سابقا روم ایلی قاضیعسکری سالم افندی داعیلرینک

قفل کلید در رب کریم

بسم الله الرحمن الرحیم

گلشن صحرای بهنای توحید رب مجید • و نوبهار بوستان فیروز
ارباب حالات کثیرة البرکات اوراق خوانان کتاب شیرین خطاب
حضرت احدی الذات • و واحدی الصفات الذی
لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد • در اقرار واجب الشکر
موجب ادای لازمهٔ موجب تعظیم خالق البرایا
و واهب العطایا • که بر هر مسلم و مسلمه صغیر و کبیر
جلیل و حقیر • جوان و پیر • رعیت و امیر مسرور
و مغموم • مبارک و مشئوم • مکشوف و مکتوم

مجهول و معلوم همهٔ اشیاء و جملهٔ موجودات کائنات
از سماک علوی تا به سمک سفلی و سفلی یعنی بحر در بحر و لطف
خداوندی در صورت قهر الهی که اثر شئونات کونیه
و ظهورات عینیه سر جمله • جمله بعد جمله • و طوعاً و کرهاً
یا خفاقاً یا علنیه رک در انتساب باب الهی بجملهٔ الوفاق
گناهی • و گرگ در وادی نوادر صحرای واسعة الارجای
بیابان رسیده به کام آرزو و کهنه تا از دخول طریقت آن امید جوی بگو خوی
دل آگاهی • بالجمله درین دنیای فانی • بجملة المبانی مربوط
رشتهٔ سرشتهٔ لایقیت و سزاواری • ولیاقت این منصب
بالارثیه بالاستحقاق که در امتحان محک تجربه این مدعی و ادعای
اگر به وجه بس الحسنه و قبول من له القبول محبوب و مقبول افتد
باشد فلاجرم اثر آثار قبول خلایق بی خلاف • و تمغای مقبول مرکوز
بر این متاع لازم الاستماع بهجهان به قدر زر زرگر شناسد قدر گوهر گوهری

مستعد قبول احسان اولوب • و براین غرض جای کامرانی وان لطف ایدیسی
عبا و اندی حبوبنم برقیاس بالآخر این عبد فاتر موروث
العبودیة لایق شایانه • و عنایه و لی نعمتخانه سبب اسباب
ظهور و بروز کرده فلا جرم بتقبیل تحجیل الذیل الذی هو بالله
ید اصحاب الایادی • فی ظهور کونهم فی الکفا هره
فی السواعی والبوادی • واز افتخار از دولت پایه بوس
پای بر سر جمله ارباب عز هنر فلک دوار کسیدم جحم
سر فخر و مباهات جلتنا بنظر عین عنایته والطاف
الطاف سخاوته ولطفه ولطافته لانه من لان وحان
ممن اعان علی من استعان بالاسم الاعظم العظیم الذی
اذا دعی اجاب • واذا سئل به عطی الذی اقدرنی وهدانی
ونکسی نکبوة حمایته وصیانته بخلعت مواظبة دعاء الواجب
للخلیفة الموجود خطرف جماجمانة الرحمان المتوفق بالموفق عن

عن عباده والمائة • الاصل دق حقه مجرح ومنون بدنه الفانیه
بالی اعصابه وعظامه ودمائه • حیث الهمنی وهدانی
بتعرف تشریف الامضاآت ذیل جلود حاشیة الکافیه
للعلامة الفخامة الطبیب الطب الطیبی المشهور بسایة سالمی
ذهنه عن معرة نقایص الحدوث والامکان الذاتی •
بالامکان العام والخاص کما هو بوحث وتعین حیث عرفهما
وبینهما السید السند الشریف الجرجانی فی کتابه الموسوم
بتعریفات السید السند • وانما هو جبل جبال مستند
لمن حبل وجبل • وسبل واحمل • واتما الاکرام
کلهم باجمعهم • وارفعهم وادفعهم من امر الله تعالی
مجاز الازال • المنزه المعراه من الفناء والزوال
ولا شیء یجابره ولا رادته علی ما اراده • وانه من شیء
من المکونات کائن بقوله علی مراده حیث نطق به کتابه

كما آمنوا به المؤمنون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له

كن فيكون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون

وله المجد والكبرياء والعظمة لله الواحد الابدي الازلي الديمومي

هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح وبهذا السبب العبارات

غرابة ضرابة بحر الاسرار فوق شجر المنتشجر عند سرادقات

الاستتار على ما كان يقتضيه فعل فاعل المختار

على حسب ارادة الله في ظهور كل شان الاظهار

كما ارتجل بهذه الديباجة البيضاء الفاخرة والخلعة النجلاء

المستنكرة المستورة الخفية الطاهرة شيخ الشيوخ الشيخ محي الدين العربي

في كتابه المسمى بالتدبيرات الالهية في اصطلاح المملكة الانسانية

فانظر الى شجر فاض على حجر محي الدين العربي رحمه الله وانظر الى ضارب [illegible] خلف [illegible] صلى الله عليه وسلم

[illegible] دولتهم وسلطنته [illegible] [illegible]

زبدة العصر [illegible] شيخ الاسلام [illegible]

القاضي [illegible]

عفي عنهما

الحمد لله على ما روي بدعائه في الشدائد انه روي عن الامام علي كرم الله وجهه
اللهم يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين
والمساكين يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين على الاعدا
والظالمين والمردة والمتجبرين اللهم اني اتوسل اليك في اسمايك
العظام واياتك الباهرة الكرايم ان تجعل لي من كل هم وغم اصبحت فيه
فرجا ومخرجا انك على كل شي قدير انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما
وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما طه حم
حم حم حم حم حم [illegible] انصر فعلينا لا ينصرون الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شي في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم رحمان رحيم رحمان رحيم رحمان رحيم
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ومن ... الله ونعم الوكيل







[illegible]

من اول الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المصنف رحمه الله كتبت تفسير هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** وقت
الجعل بمعنى التضمين والمذكور الاين سنيش ومن ثم قال كانشاء شيء من شيء الجوهري كل شيء جعلته في
وعاء فقد ضمنته قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل ويتصرف على خمسة اوجه
اولها يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى
واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار وثالثها في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم
من انفسكم ازواجا ورابعها في تصيير شيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل
لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرآنا عربيا وخامسها الحكم بالشيء على الشيء حقا قال تعالى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون لله البنات **قوله** كانشاء شيء من شيء او تصيير
شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان لف ونشر مرتب فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور
مثالان نشر لقوله كانشاء شيء من شيء لان حواء من ضلع آدم كما ان الظلمات من كثائف الاجرام قال الامام ان
النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الآخر وقوله وجعلناكم ازواجا مثال لتصيير شيء شيئا
وذلك ان كلا من الزوجين يفتقر الى الآخر في حال الانفراد وبعد انضمام احدهما الى الآخر يصيران زوجين
وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الالهة
فلما جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت
لم كرر المثال في القسم الاول ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في الثاني قلت ليرتفع على ان قوله
وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه المقصود في الايراد **قوله** والملك على ارجائها اي جنس الملك
على جوانبها في السماء للقصد الى الجنس اي الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو الكيفية الفائضة
من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية له وهو ان كان مفردا في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله
في مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المتنزلات في قوله تعالى والملك على ارجائها ونحو قول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيما واحدا في زمان واحد بل لئام الاعصر في ازمنة لا تحصى
لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دأبه وعادته **قوله** او لان الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع
الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وافرد النور لافراد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس واحد ولكن
اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى ولذلك قال صاحب التقريب والظلم

الكثرة اذ لكل جرم ظلة وليس لكل جرم نور بل لكل نير وقال الامام ان النور هنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة
القوية ثم انها تقبل السواد قليلا قليلا ولها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام
عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن
وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان في الكيفيتين المحسوستين
ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات والارض لا تفهم منهما غير ذلك وقلت والذي ينصره مذهب الحبر ابن عباس رضي
الله عنه الاستعمال والنظر اما الاستعمال فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالة
والهداية فمن ذلك قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير ذلك وقال القاضي الهدى
واحد والضلال متعدد وقال الله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
الراغب النور يعبر به عن العلم والايمان والظلمة عن ضديهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي
في الرأس والبصيرة في القلب فكما ان البصر لا يستغني في ادراك ما يدركه عن ضوء كذلك البصيرة لا تستغني
عن نور التوفيق والايمان ويقال لفقد البصر عمى ولفقد النور ظلمة واعظمهما ضررا فقد البصيرة ولهذا
قال تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعد فقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة
وقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلا النورين والظلمتين واما المعنى النظم
فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا يقتضي ان يكون ما قبلها مما يوفي فيه جميع ما يزيل الشبهة
عما هم فيه من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معها لاحد متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات والارض على نصب الادلة على معرفة
الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات والنور على وضع الشرائع وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق
الدلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قرر المصنف في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث
قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان
والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البينات الشافية والدلالات الواضحة ومتشبث الراكب على متن
الضلال فبعد من الناظر المهتدي بعد ذلك ان لا يخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هم لا يعدلون به ما لا يقدر
على شيء من ذلك وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها وجاء في الحديث
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وهذا الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى
عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأ ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم على علم

بما هو كائن قوله اما على قوله خلق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة
اخرى ويحسب هذين المعنيين يدور معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا حمل بمعنى الكفران يجب ان يعطف على
الحمد لله لان الحمد باراء النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من العدول والباء صلة
كفروا على حذف المضاف اى كفروا بنعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اى بالله يعدلون عن الحق فيكفرون
نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على هذا
ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقته العدول واذا حمل بمعنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان
كفرهم بتسويتهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيمة تالله ان كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق
به واليه الاشارة بقوله خلق ما خلق الى آخره والى الوجهين ينظر معنى الحديث الذى اورده المصنف في البقرة
في قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم انى والجن والانس في نبإ عظيم اخلق
ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى وعلى الوجهين قوله بربهم مظهر اقيم مقام المضمر للعلية وعلى الاول معناه التربية
وعلى الثاني المالكية والقهر والحمد على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب
الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات نظر لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت
الحمد لله الذى الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما
آتيتكم من كتاب فمن جعلها موصولة لا شرطية يريد ان ما في قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي ان يجعل ما معكم في موضع الضمير
الراجع اى مصدق له وقلت ليس بذاك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه خلق ما خلق
ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه
ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتداء كلام الكفار
على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا فان قلت لم خص الثناء على الجميل من نعمة او غيرها
فما معنى هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل ما احلمه وما ارحمه لما يصدر منه تلك
الفضائل والانعام ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم العذاب صبا كما في قوله قل انزله الذى يعلم
السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قوله يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له وما يعدلك
عندى شيء اى ما يشبهك قوله وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد يعني ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد
بحسب ما تقتضيه من المعنى اما الآية الاولى فلما تضمنت دلائل الآفاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها
جرما في النظر واشملها لها اتساقا بالاعراض ليدخل في الاول سائر الاجسام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الحوادث



الظاهرة والباطنة ولهذا فسره الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب
الجمع في احد المكررين والافراد في الآخر لان في ذكر الارض والنور مفردين وافرادهما بالجمعين اشعارا
بارادة الجنسية في الافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشاء
ثم ان الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
يعني انظروا الى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون
بعبادة الاحجار والموات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته واما الآية
الثانية فلما اشتملت على دلائل الانفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحا ولوح الى ما توسطهما تلويحا
ذكر خلقهم من طين ونص الاجلين وعبر بثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة والمضغة
المخلقة وغير المخلقة والنشوء حيا ثم الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت ونبه بذكر الامتراء والعدول
من الغيبة في قوله بربهم الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه من رقدة الغفلة وللجهالة وان دلائل
الانفس اقرب الدلائل وادق وهي التي يتنبه معها الناظر الى المعرفة التامة وتلخيص المعنى ان دلائل الآفاق
موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فناسب ان يستبعد منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس
مقتض لحصول الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامتراء واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة يدور
مع اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه ومآله الى
قوله انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه
صلوات الله عليه بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبياء واسطة العقد وجعل محز التوحيد ثم تفكر في
قوله قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف
جاءت خاتمة لها فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل آية وكلمة اسرار تتقاصر دون نفاد
بيانها الافكار قوله الكلام السائر ان يقال عندى ثوب جيد هذا السؤال غير وارد على القياس النحوى لانهم
انما اوجبوا تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدأ مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال
ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال الفصحاء
فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب المثل السائر
ورد في التنزيل ان هذا اخى له تسعة وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة بلفظ في مقدمة جاء حسنة واذا
جاءت منقطعة لا تجيء لانه كقول المتنبي تمنى الاماني ضرع دون مبلغه فلا تقول لشيء ليت ذلك لى
واذا خولف الاستعمال وازيل من مقره على الاهتمام بشأنه والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التفخيم
والتعظيم ويقال واى اجل مسمى عنده ليؤذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم اتم معنى التعظيم تخصيص قوله
عنده وحسن لذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا ليفصل بينه

وبين الآخر وهو البعث والنشور وقول المصنف واي اجل مسمّى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا
الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى نظيره هذا الفرق من قول صاحب
المفتاح ولا يجب التقدم على المنكر اذا كان موصوفا ومن صاحب الكتاب اوجه ان المعنى واي اجل مسمّى
عنده تعظيما لانه نظر الى القياس النحوى والمصنف الى استعمال الفصحاء لما بينا ان المراد ههنا تعظيم
هذا الاجل للفرق بين الاجلين وما يكون معلقا مفخما لا بد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو
المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب الانصاف ولو مثل بقوله ولدينا كتاب
ينطق بالحق كان احسن لانه نكرة موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت اما نظير صاحب الانصاف فبعيد المرمى
لفظا ومعنى اما اللفظ فلما ذكروا اما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر لا التعظيم اي عنده علم
الساعة لا عند غيره لقرينة قرآنها بخوه قوله لكم دينكم ولى دين واما النظير الآخر فانه وارد على مقتضى الاسماع
ولا موجب لازالته عن مقره اذ موجب التقديم في تلك الآية الفرق بين الاجلين ولا يراد ههنا الفرق بين الكتاب
وغيره يعلم ذلك بما سبقه من قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
قال القاضي والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمّى اي مثبت معين لا يقبل التغيير
واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان **قوله** في السموات
متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يتولى
امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام
والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد عليه
في الاعتبار وأوّل التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله يأله اذا عبد فالاله فعال في
معنى المفعول اي المألوه وهو المعبود ثم تعرف فيه فصار الله كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيهما
وثانيها جعل معنى شهرته في الالهية عاملا في الظرف قال هو كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود
الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك
المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف بالالهية قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال في السموات حال موكدة اي وهو الله معروفا في السموات والارض كقولك
هو زيد معروفا في العالم وقال المالكي لا تكون الحال المؤكدة بها خبر جملة جزآها معرفان جامدان الا بلفظ
دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهذا اولى من قول
الزجاج العامل هو الخبر لتاوله بمسمّى ومن قول غيره ان العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى تنبه وثالثها

ان



ان يكون ردا للمشركين في اثبات اله غيره قال الزجاج المعنى هو المتفرد بالتدبير في السموات والارض
خلافا للقائل المخذول بان المدبر فيهما غيره واليه الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيهما قال ابن الحاجب
وفائدة قولك انا زيد وهو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان
المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه احدهما في ذهنه والآخر في الوجود فجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر
المخبر باحدهما عن الآخر كان فائدته انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى
هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم وهو اعتبار لائق على
وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله
وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران متعاقبان لان قوله في السموات
وحده خبر بعد خبر لا كليهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة فيما ذكر من التقدير البعيد اي كان ذلك فيها قلت
الضرورة بيان فائدة العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة والاشعار بانها من باب الكناية وان علمه الكامل
شامل لما ظهر فيهما وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وتوضيحا لهذه
الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الآية **قوله** والاظهر كلام مبتدأ اي وان لم يرد بقوله وهو الله
في السموات المتوحد بالالهية فيها ولا انه الله وانه عالم بما فيها فكان كلاما مبتدأ ومستأنفا لانه على التقديرين
تاكيد وتقرير لمعنا بما قرره بقي ان يراد هو المعبود فيهما وهو المعروف او هو الذي يقال له الله فيهما فهو على
هذه الوجوه استيناف وبيان السؤال لانه لما قيل هو المعبود فيهما اتجه لسائل ان يقال فما شانه مع
عابديه حينئذ فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا
فشر وعلى الثاني والثالث السؤال بماذا عرف فيها وما وصفه فيهما فقيل وصفه فيهما بالعلم الشامل للكلي
والجزئي كما سبق في آخر المائدة في قوله تعالى انك انت علام الغيوب قال المصنف علام الغيوب قرئ بالنصب
على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره **قوله** مردود على
كلام محذوف اي شرط محذوف ونحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئنا وابن لنا الخلاص **قوله** او عند ظهور الاسلام فان قلت
اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانباء في قوله فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به
يستهزءون ظاهر لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله
به اذا اريد به ما قال عند ظهور الاسلام قلت معناه فسوف يأتيهم انباء القرآن ومن نزل عليه عند
ظهور تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعداء الدين وغلبة اوليائه الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين
ونصرنا الانبياء وضعفة المؤمنين على من هم اشد من هؤلاء **قوله** ولتقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن

له في الارض وقوله مكنه في الارض بعد المعرفة بينهما من حيث اللفظ والمعنى منزلان منزلة معنى واحد في اعطاء معنى الكناية وجمعهما كون الموصوف بهما في سعة من الرجال وسعة في الاموال والمنازل الاحوال واليه الاشارة بقوله لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار وتحريره ان كونهم ثابتين في الارض يدل على انها جعلت مكانا لهم وهو مؤذن على كونهم في الاستظهار باسباب الملك في غاية من الكمال وبعضد قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله واتيناه من كل شيء سببا **قوله** لان الماء ينزل منها الى السحاب يعني قال تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من المظلة الى السحاب **قوله** والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا اي دارا ذات غيث كثير ومفعال من اسماء المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للمذكور وكذلك مئناث من الاناث **قوله** انشانا قرنا اخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **قوله** ويخرب بلاده منهم ضمن خرب معنى اخلى وعدى بمن اي اخلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة **قوله** كقوله ولا يخاف عقبيها يعني وزان قوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وزان قوله ولا يخاف عقباها في كونه تقريرا للكلام السابق وتتميما لمعنى عدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خشينا عقباهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار وقلع الآثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء **قوله** ولم يقتصر بهم على الرؤية عطف على محذوف يعني ضم مع قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم يقتصر على الرؤية للتتميم وللمبالغة **قوله** لقالوا ان هذا الا سحر مبين اما اتى بالضمير وفي التنزيل لقال الذين كفروا ليؤذن ان قوله الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلة **قوله** سكرت ابصارنا اي حبست من النظر على المجاز كذا في الاساس **قوله** لقضي امر هلاكهم قال الزجاج اي اتم اهلاكهم وقضى على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشيء وتمامه **قوله** وهي آية لا شيء ابين منها وايقن فان قيل هل يدل ان هذه الآية ابين من سائر المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحياء الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك الملك المطلوب والآية المقترحة ولا ارتياب انه لا شيء ابين منها في ازاحة العلل وانتفى لنزول العذاب وذلك في قوله كما اهلك اصحاب المائدة مستشهد به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ **قوله** لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار هذا في حق الكفار عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المؤمنون اذا راوا الملائكة فيزيد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به **قوله** وتارة يقولون اعلم ان ثلاثة مقتضية متعاندة في هذه اذا التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على





محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان يجعل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلق في قوله ولو جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى آخره فقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو نزلنا فاردف الجواب بجواب آخر اعم منه تلفيا لشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان جعل الهاء المطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرويه اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام على صورته **قوله** ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون اما موصولة والعائد محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعليه الوجه الاول والمراد ما للبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وآله والمعنى لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا هذا على مذهب اهل السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم او مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه حينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا كرر الظرف حيث قال اولا حينئذ وثانيا الساعة والمراد باللبس الكفر في امر آيات الله وهو ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بآيات الله البينة **قوله** حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به يعني ان قوله ما كانوا به يستهزئون من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب المستهزأ به ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة **قوله** اي فرق بين قوله فانظروا اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا **قوله** اباحه السير في الارض للتجارة وايجاب النظر بعد الاول على الاول واحد متقيد وعلى الثاني شيئان والاول مباح والثاني واجب لا ثم قال صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي وعدل الى المجاز اذ واجب النظر في آثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما تقول توضأ ثم صل والآية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة والتوبيخ على التغافل ومع ثم للتعيير على التواني والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله ولا تسيروا سير الغافلين الراغب قيل حث على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم السلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة **قوله** سؤال تبكيت الاساس ومن المجاز بكته بالحجة اي غلبه وبكتة الزمه ما عي بالجواب عنه يعني اذ سألوا عن قوله قل لمن ما في السماوات والارض لا يمكنهم الا ان يقولوا لله ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير قبل ان

الى الاقرار للجوهري تقرير الانسان بالشئ حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشئ اذا جعل
فى مكانه للجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر اى قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه
وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال الامام رحمه الله تعالى ارسله صلى الله عليه وسلم
بالسوال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن فى الموضع الذى يكون الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث
لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه مدافع **قوله** اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته الى آخره قال
القاضى كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى
معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم
النظر اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمة او فى يوم القيمة والى بمعنى فى وقال الزجاج يجوز ان
يكون تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة
فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة والامهال وتقليب تفسير الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى
الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غضبى والحمل على الاستيناف
اقضى لحق البلاغة وذلك ان الكفار عند ذلك السوال المبكت والجواب المقرر المهكت ان يزعموا اما بال
هذا العزم القوى والتشديد فيه فيقال لهم لانكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا لرحمة تعرفونه وتعبدونه وتغفلون
ما انتم عاملون به رحمة لانه واسع الرحمة والسعيد عوائى دار السلام ويؤيده قول محى السنة كتب على نفسه
الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة
والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم لهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك العادات وانهم
خلقوا ليعملوا فجوابه ليس الامر كذلك بل يموت ويحى ولا يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم
الى يوم القيمة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وادخال لام القسم دل على الريبة فى الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون فى الكرة الثانية **قوله**
معناه الذين خسروا انفسهم فى علم الله تعالى قال الامام هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران هو
الذى حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب الفرائد ويمكن
ان يقال من ضاع راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو نفس الحيوة والربح الايمان فاذا اضاعها
فيما لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح هذا اقرب الى اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب
اهل السنة وحيث مدار هذين القولين على معنى الذم فى قوله الذين خسروا انفسهم فاذا حمل على قوله ارايت
الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجرى على العموم ليدخل هولاء فيه دخولا اوليا ليتجه عليه سوال
المصنف وينطبق عليه جوابه واذا حمل على وانتم الذين خسروا انفسهم ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما

ذهب



ذهب اليه صاحب الفرائد والذى يقتضيه النظم ان الاية كالتذييل لما سبق وذلك ان الكلام من
ابتداء السورة فى حق المعاندين الممترين ذكرهم آيات الآفاق والانفس ثم انذرهم باهلاك من هم اشد منهم
تمكنا فى الارض ثم وبخهم على قولهم فى الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم
الى السير فى الارض للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الاياس من ايمانهم اتى بقوله
الذين خسروا انفسهم اى فى علم الله فهم لا يؤمنون ذما لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب
نفسه عليهم حسرات نحو ما سبق فى قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سواء عليهم اانذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن فى الليل والنهار الاية وبين المعطوف عليه
لان لهما مذ خلاف التنسيق **قوله** وله عطف على لله اى قل لله ما فى السموات والارض ولله ما سكن فى الليل
والنهار **قوله** وتعديته بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن يعنى سكن من السكنى جاء متعديا بنفسه وبفى
قال فى الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتهم الدار واسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى
دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذى يقابل الحركة لفات الشمول الذى عناه
بقوله مما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطفه على لله كما قال صاحب التقريب وانما ادرجه يعنى قوله له ما سكن
تحت قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين ايذانا بان له ما استقر
فى الامكنة وما استقر فى الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال القاضى ويجوز ان يكون من السكون ايضا اى وله
ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وتلخيص المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا الى
المعطوف والمعطوف عليه اى يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة فى السموات والارض ويسمع هواجس كل ما
يسكن فى الملوين من الحيوان وغيره على ما بنى عليه كلام المصنف انه من تتمة قوله وما سكن لقوله مما يشتمل
عليه الملوان **قوله** لان الانكار فى اتخاذ غير الله سيجى تحقيقه فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن **قوله** الله اذن
لكم ايراده ههنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل كتقديم غير الله تعالى فى الموضعين وليس كذلك اذ المراد ان
ايلاء هذا الاسم حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان يقال اذن الله لكم لانه الاصل فى الاستفهام
لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهى فعلية آذن بتقوية حكم الانكار ان الله هو الاذن لا حصول الاذن
مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار فى اتخاذ غير الله لا فى اتخاذ الولى وكيف يوهم تقديم المعمول الذى
من باب تقوى الحكم مثله فى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدا وبناء
نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان
المراد بالتقديم فى قوله فكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا تحمل
قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا
منه تقوية حكم الانكار ثم كلامه هذا التقدير مبنى على ان يكون ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير وفى الله للانكار

فيفيد توكيد الافتراء ومزيد تعبير به والله اعلم **قوله** ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع يريد
ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشئ على كله كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى
لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم جاء مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو
السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك التقدير اغير الذي ذكرته من ان له ما في السموات وما في الارض
والذي منه الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب على نفسه الرحمة تعبيرا لهم وانهم لا
يعرجون الى المعارف الوارفة من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم **قوله** والضمير لغير الله
اي في قوله وهو يطعم على البناء للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانها تطعم ولا تطعم وليس
الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من قوله وهو يطعم
ولا يطعم اذا اخذ زبدته على سبيل الكناية انها لا ترتقي كقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون **قوله**
اتخذ اي استفيد الاساس اخذت منه خيرا واستفدته منه قال الشاعر اكاد سماجة فاقاد حمدا
فليس بحامد لحمد ضنين اي استفاد حمدا **قوله** فقد رحمه الله الرحمة العظمى لان الشرط والجزاء اذا اتحدا
معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظم شان الجزاء اصل الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا فوضع
موضعه فقد رحمه واليه الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال
المصنف فقد بالغ في اخزائه **قوله** او فقد ادخله الجنة هو من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث واليه الاشارة
بقوله لم يكن له بد من الثواب قال في الانتصاف لو قيت الرحمة على اطلاقها لما زاد الجزاء على الشرط لان صرف
العذاب نعمة فاحتاج الى احد التاويلين فصححه الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب لمعرفت
قاعدة الاعتزال فحمله الى التاويل وقال الغزنوي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزاء ايضا فائدة
وقلت لا نحتاج الى التاويل سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فتارة قيدنا الرحمة بالعظمى واخرى بالجنة
**قوله** وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي **قوله** وقد علم من المدفوع عنه
يعني من بهم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو
العذاب لان المقام لا يقتضي غيره **قوله** ضر من مرض وفقر او غير ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس
لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه
وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر محتمل لثلثها وجل ضر كناية عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة التي
تضر لاعتقادهم انها تضر بالمراة الاخرى والاضطرار حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل على امر يكرهه
**قوله** وكان قادرا على ادامته وازالته يريد ان قوله فهو على كل شيء قدير جواب الشرط مقابل لقوله فلا كاشف





له الاهو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الاهو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن جئ به همنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر
فوق عباده **قوله** ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شئ لا كالاشياء ونقل الامام عن جهم انه كان ينكر
كونه تعالى شيئا ويحتج بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ويقول اذا دل اسم على صفة من صفات
الكمال نطلق عليه والشئ ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه دليل الجمهور هذه الاية وقوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه استثنى من كل شئ ذاته ولان لفظ الشئ اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن فالنزاع لفظي
**قوله** يبالغ بالتعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة خص بالشاهد المتعارف ونزيل له
شهيد فيعم ليعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان متعارفا او غير متعارف فيكون ادخل في المبالغة
**قوله** وان يكون تمام الجواب عند قوله قل هو الله احد وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض
قل لله واما قضية النظم على هذا فهي انه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الآفاق والانفس وقرن معها حججا
شتى نبه بهذه الاية على ان كل ذلك شهادة من الله تعالى على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وسائر الصفات
المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج هو الاصل فيها ولهذا فضل شهادة الله عن شهادة الغير
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني من يشهد على مثل هذه الاشياء الا الله حتى
يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا ووسيلة الى اثبات رسالته صلوات الله وسلامه عليه بقوله هو
شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد بيني وبينكم وهو مصدق
لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي بان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز الناطق الهادي
الى الطريق المستقيم واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي لابث دعوتي
به وانذركم واعظم بمشهود له من هذه صفات شاهده ثم انكر عليهم الانكار البليغ بقوله ائنكم لتشهدون ان
مع الله آلهة اخرى يعني بعد توضيح هذه الدلالات وتبيين هذه الآيات البينات انتم ثابتون مستقرون
على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم واليه الاشارة بقوله ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار
واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم
بالاعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابرهيم عليه السلام فانه بعد
ما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب
قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات **قوله** وان يكون الله شهيد بيني وبينكم
هو الجواب اي المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق كلامه وانما
الكلام في انه شاهد عليكم مبين دعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي لزم
ما قال المصنف فاكبر شئ شهادة شهيد له **قوله** ومن بلغه اي يوم القيمة قال القاضي هو دليل على ان احكام القرآن

بعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه **قوله** هذا استشهاد لاهل مكة اى
هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ولكن
هذا خاص ابتداء وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسوله
صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول للكافرين قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى
الى هذا القرآن اثباتا لنبوته بكونه تعالى شهد هذا الكلام المعجز دلالة عليها ثم ثنى بقوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر للمشركين ان يقولوا ان اكثر اهل الكتابين لا يشهدون بذلك
فاجاب بقوله الذين خسروا انفسهم اى الذين عاندوا وخسروا انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يؤمنون واليه
الاشارة بقوله الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب يعنى كما ان الكفار عرفوا حق معرفته بالمعجزات
الباهرة انه رسول من الله صادق فما جاءهم كابروا وعاندوا كذلك اهل الكتابين عرفوا بحليته ونعته الثابت
فى الكتابين فهم فيه سواء والله اعلم **قوله** جمعوا بين امرين متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع قوله
بين امرين متناقضين والتقسيم قوله كذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث قالوا
لو شاء الله ما اشركنا الى قوله تحريم البحائر والسوائب تفسير لقوله كذبوا على الله وقوله وذهبوا فكذبوا القرآن
والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان
التناقض انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه ونفوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من
القرآن والآيات والرسول وكذبوا بها وفى قوله بين امرين متناقضين تسامح قال القاضى انما ذكر او وهم قد
جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس يعنى فى ايراد او وانهم جمعوا
بين التكذيب والكذب اشارة الى ان كل واحد منهما بلغ فى الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ولذا اثبت
احد الامرين وهم فى الجمع بينهما كمن جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا اونذرا
وفى كلامه رائحة من الاعتزال ثم الاحسن والادق بتأليف النظم ان يستنبط هذه المعانى من الآيات الثلاث
بقوله انه لا يفلح الظالمون اصله لا يفلح الكافرون لانه تذييل وتأكيد لما سبق وليس فيه للاحاديث الكذب
والتكذيب فعلم منه ان دابهم الكذب وانهم لبسوا من الصدق فى شيء ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان
لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لكذبهم على الله
كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان
لتكذيبهم بآيات الله **قوله** وذهبوا فكذبوا القرآن الاساس ومن المجاز ذهب على كذا نسيته وذهب الرجل فى
القوم والماء فى اللبن ضل **قوله** ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كان كيت وكيت اى بما لا يدخل تحت
الوصف ووازنها الخطاب امرا فظيعا بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما ارشد صلوات الله عليه



الى توبيخ المشركين بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة التاركين له واللواذ
وهى قوله انى برىء مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون يعنى ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون من اهل الكتاب
يعرفونك حق المعرفة وفى قوله هذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايماء الى ذلك ثم قال انه لا يفلح
الظالمون اى لا يفوزون فى الدنيا بمباغيهم بل يخسرون انفسهم ويستأصلون شافتهم بايديكم ثم يوم
القيمة ادهى وامر **قوله** وان يحال بينهم عطف على يشاهدوهم وقوله ويجوز ان يشاهدوهم على قوله وانما
يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ يعنى انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ كقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم يشاهدونهم
على سبيل التعيير اى ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فاين شفاعتهم كما تقول لمن تردد معه
صاحبه وقد ادعى انه يعينه فى الشدائد وقد وقع فيها وخذله اين زيد فيفعل له لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب
او يقال لهم حين يحال بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وترجى لنصرته وطمع فى
ذلك فضربت الحيلولة بينه وبينهم فقلت ان ناصرك الذى تعلقت به الرجاء اذهبه لتريه تحسره وخيبته ومنه قول
الشاعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت ولذلك قال علقوا بهم الرجاء فيها الوجه الاول
حقيقة والثانى مجاز والثالث كالاول **قوله** وكانهم غيب الغيب ما غاب عنك وجمع الغائب غيب وغياب وغيب
ايضا وانما ثبت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر وتوكيد بغير صيد **قوله**
مكان خبرهم مكان زائدا كقوله نفيت عند مقام الذيب وهو كانه **قوله** لانه كذب يعنى انما سمى الجواب فتنة لان
قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب لايقاع الانسان فى الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين يجرى على ظاهره وثم للتراخى فى الرتبة يعنى ان جوابهم هذا اعظم فى تشويرهم من توبيخنا
اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهذا هو الداعى الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين
كناية عن التبرى عنهم وانتفاء التدين به وثم يجرى على ظاهره للتولية ثم لم تكن عاقبة كفرهم **قوله** قرئ تكن
بالتاء المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلاث قراءات اوليها لحمزة والكسائى وثانيتها لنافع
وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم فانثت تكن
وفاعله ان قالوا لان ان قالوا هو الفتنة ويجوز الاسم انهم بقوم مؤنث ويجوز رفع الفتنة على اسم تكن وان
قالوا الخبر ويجوز لم يكن على التذكير والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير والفاعل فتنتهم على تاويل الافتتان
وتاويل الآية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معانى الكلام وتصرف العرب ومثلا ان ترى انسانا تحب غاويا
فاذا وقع فى هلكة تبرا منه فتقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرأت منه وقال صاحب التقريب الاستشهاد
بقوله من كانت امك نظر لان من يذكر ويؤنث واجب ان من انما يؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وابهامه وعمومه

كالمشترك واما لفظه فليس الا مذكر وذكر المصنف عن سيبويه انما غرّخ التانيث من التذكير الا ترى
ان الشيء يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام قوله ربنا بالنصب
حمزة والكسائي قوله اي يفترون الهيته وشفاعته خبر هذا التقدير لان قولهم والله ما كنا مشركين
جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم اي اين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم انهم يشفعون لكم حتى يخلصوكم
الآن مما انتم فيه من ورطات الهلاك وما في ما كانوا يفترون الهيته موصولة فحذف المضاف اولا فصار
يفترونه ثم حذف الضمير الراجع قوله واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين الى آخره اشارة الى خلاف
قال الامام للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي ان اهل الحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب
لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤون الى ترك القبيح واقبح القبائح القول بالكذب والحلف عليه فاذا تم
قوله والله ما كنا مشركين على ما كان في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين وحمل
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه
ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع واستدلوا
بآيات كثيرة ولما حمل هذه الآية على ان المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا لمخالفته الظاهر وقولهم انظر كيف
كذبوا على انفسهم على انهم كذبوا في الدنيا توجب تفكك النظم وصرف اول الآية الى احوال القيمة وآخرها الى احوال
الدنيا وهو المراد من قول المصنف وتحريف لا نصح الكلام الى ما هو عي والحام قوله ما يصنع من ذلك تفسيره
بقوله يوم يبعثهم الله من موصولة وهو فاعل يصنع وذلك انه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم
قالوا للمسلمين والله انا لمسلمون ثم قال بعده ويوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال المصنف
فيحلفون لله على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله هنا فشبه كذبهم في الآخرة
بكذبهم في الدنيا قوله والوقر في الآذان مثل في نبوّ قلوبهم اي استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع
يقال فلان في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت اذني عنه وما بي من صمم قوله
والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير او غيره مقدار ما يطيق يقول عليه وقر قوله ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو
قوله وجعلنا الدلالة على انه امر ثابت فيهم او ان الوجوه المذكورة في اسناد ختم الى الله في البقرة وقوله وهي
حكاية هو من آخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة وقد حققنا القول فيها قوله والجملة قوله
اذا جاءوك يقول اي الجملة اذا جاءوك وجوابه وهو يقول وقوله ويجادلونك حال اي لجتهم المعنى حتى اذا جاءوك
مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان لجتهم على تلك الحالة
كفر وعناد وقولهم كذب بحت قوله حتى وقت لجيئهم يعني حتى اما حرف ابتداء او بمنزلة الجملة الشرطية قال ابو البقا اذا
في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وانما افادت الغاية كما لا تعمل في الجمل وحرف جر بمنزلة الى





فمن هذا العامل ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وحتى
غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج
والاستمرار الى حد انتهى الى هذا الزمان وهذا الطغيان وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة
الساطعة قوله خرافات واكاذيب العطف تفسيري الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان
يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة والراء مخففة قوله وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس
اي الناهون اما جميع المشركين واما ابو طالب وانما اتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله قوله والله لن يصلوا اليك
بجمعهم الآيات او سد من الوسادة اي او سد جنبي في رمسي دفينا منصوب على الحال فاصدع اي اظهر امرك
اي بدينك غضاضة منقصة وهي ما اذا سمعه الانسان غض عليه بصره وقرت منه اي من اجل ذلك اراد بالعيون
العين على ان اقل الجمع اثنان وعيون المسلمين قوله ثم تمنيهم ثم ابتدوا قال صاحب المرشد التقدير يا
ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم نرد فلا يدخلان في جملة التمني ويرتفعان على استيناف خبر
وعلى هذا يجوز ان تقف على قوله نرد ثم تبتدئ فتقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين ابدا وهو
وقف بيان ووجه آخر وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي يوفق
للتصديق وان لا نكذب ولا وقف على هذا الى قوله مؤمنين قوله واعدين الايمان حال من فاعل ابتدوا اي
ابتدوا قائلين نحن لا نكذب بآيات ربنا على سبيل الوعد فقال كذبه وكذب به قوله دعني ولا اعود قال
صاحب الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب انما ذكر هذا الرفع ليتعذر النصب والجزم على العطف اما
النصب فيفسد المعنى اذ المعنى على هذا ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيتني عنه وقد علم ان طلب هذا المؤدب
لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عراه من الم بتاديب مؤدبه وغرض المؤدب الترك لما نهي عنه في المستقبل
ولا يحصل هذا الغرض بترك المتادب المنهي عنه في الحال وانما يحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم
الجزم لانه اذا جزم عطفا ادى الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب
ولا موضع للاول حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في ولا اعود فلانه من عطف الجملة المنفية على الامرية وكانه
قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا لنفسه عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا لم يات الناقض
في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما اتى الناقض في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله والمقصود
نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر قوله وقرئ لا نكذب ونكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج
النصب على يا ليتنا نرد ونكون على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك
المعنى ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب وقال القاضي على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها
مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب قوله وبشهادة جوارحهم عطف على
قوله في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون

من الناس قوله لانهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا يعني بل اضراب عن معنى تمنيهم الباطل الناشئ
من ابتداء ما تقتضيهم وهو ان ردّوا لم نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابتداء ما اقتضوا به تقلب
الواجدي بل هنا رد لكلامهم يقول الله ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لآمنوا قوله وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به قال الزجاج المعنى ان اكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق
فركن الى الرفاهية وان الشيء يتأخر عنهم الى امد كما فعل ابليس فاعلم الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا
بعد وضوح الحجة وروى بعضهم انه صلوات الله عليه قيل له ما بال اهل النار عملوا في عمر قصير فخلدوا في
النار واهل الجنة كذا فخلدوا في الجنة فقال ان الفريقين كان كل واحد منهما لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل
قوله وجوزوا ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص على العام وانما قدر المبتدأ وادخل قالوا
صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبرا ليوازي المعطوف عليه المؤكد وليشنع عليهم هذا الكذب الخاص
قوله ووقفوا على ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يجوز ان تعالى وقف على الله حقيقته ولا كناية لان الكناية لا تنافي
ارادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية
قوله وقيل عرفوه حق التعريف هذا مثل تفسير في قوله اذ وقفوا على النار هو من قولك وقفته على
كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء قوله مردود اي متعلق ومتوقف على سؤال سائل قوله
ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس هذا بالحق سؤال تقرير وقد اتى المنكر باسم الاشارة
لمزيد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكار وتكذيب قوله وقد حقق الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف
في قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت
هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه وفي العنكبوت ابسط منه
قوله لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم
مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام
الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران
المبين قوله يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقاء يا حسرة احضري
هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين احدهما
سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قولهم وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لهذا التحسر وهو عين ما ب
الا بالحشر قوله او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيئها قوله
كقولهم ساء مثلا القوم اي شملهم يقدر المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص
بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر قوله الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت لما سبق قبل
هذا وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر

موضع



موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان الفاصل لقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا هم الناهون عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله
وللدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق
من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوء عقبتهم واظهار حسرتهم وندامتهم ودناءة
امر حيوة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض مستقل بنفسه لا
تعلق له بالسابق الا من حيث المعنى قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب
ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما الدار الآخرة الا جد وحق لا باطل
فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة محققة
عند من يدعي النهى والحجى لكن العاقل الذي يستاهل ان يسمى عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه ويبقيه على ما لا يعنيه
ويرديه وتلخيصه ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الدنيا الى الآخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله
تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي اشتغلنا
بلذات الدنيا عن الآخرة وكذبنا بمجيء الساعة وهذا اخلاط كلي ولهذا كانت هذه الآية تتمة للاعتراض ثم عاد الى
ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلوات الله عليه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قوله تكثر
قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظة قد للتقليل وقد يعني به ضده للمجانسة بين
الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو الكثرة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين والنكتة هاهنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه وتمكينهم بمعنى من
حقك وانت سيد اولي العزم ان لا تكثر الشكوى من اذى قومك وان لا يعلم الله من اظهارك الشكوى
الا قليلا او يكون تحكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين قوله ولكنه قد يهلك
المال نائله اوله اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله بعده نراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
يقول جوده ذاتي لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اي ضاحكا قوله ليحزنك قرئ بفتح الياء
وضمها نافع بالضم وغيره بالفتح قوله لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائي
والباقون مشددا قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته اريته ان ما اتى به كذب قوله فاله عن
حزنك الجوهري لهيت من الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه وتقال
اله من الشيء اي اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما اهمك وهو
استعظام جحود آيات الله والاستهانة بها فان قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة يقال اذا اتوا بمثل ذلك
على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر موضع مضمر
لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل لا تشتغلن

الاثم

حاصله نفسك وذهلت عما هو اولى من ذلك وهو ما تستعظمه من جحود آيات الله والاستهانة بكتابه وكيف
عادتك ان تؤثر حق الله على حق نفسك ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما اهانوني وان كان قد بدأ الجاني لكن فيه ردع للغلام عن
تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد **قوله** وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان
تكذيبك امر راجع الى الله تعالى هذا معنى قوله يجحدون بالسنتهم هو قولهم ساحر كذاب **قوله** وقيل فانهم
لا يكذبونك يعني قولهم ساحر كذاب لا يريدون به تكذيبك لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما
جئت به من الآيات سحر وكذب وهو المراد بقول ابي جهل انك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه
هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يليق بالوجهين الاخيرين **قوله** باللواء والسقاية والحجابة اي والسدانة النهاية سقاية الحاج هي ما
كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام
واللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها
واقفاله وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت بنو قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها **قوله**
فأتهم بآية فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله وان كان كبر عليك ثم من الجائز
ان يعبر عن هذا المحذوف بالاخبار تارة وبالانشاء اخرى ففيه وجوه ثلثة احدها المقدر فأتيت على
الاخبار وعنه ينبئ قوله لأتيتها لانه جعل ان بمعنى لو ليؤذن ان فيه تعلق اسلام قومه بالمحال والمعنى
بلغ من حرصك على ايمانهم بحيث ان قدرت ان تأتي بالمحال لأتيت وتلخيصه بيان حرصه على اسلام
قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل على الامر وفيه نوع ترجيح وتلخيصه بيان حرصه على تمني مطلوب القوم
من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا دخل على طلب ما اقترحوه من الآيات تعريضا بهم كان توبيخهم على اقتراحهم
الآيات اولى واجدر وانسب الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها لفعلت على
الاخبار ايضا لكن المعنى على ابتغاء النفق والسلم نفس الآية والمعجزة لا اخراجها منها **قوله** ان استطعت ان تقوم
بنا الى فلان نزوره جوابه كان نصا بانه تعلق ما في حيز الشرط به على ان الجواب ما هو وكذلك تعلق
فأتهم بالشرط يدل على ان الجزاء ما قدر ولذلك ساغ حذفه **قوله** لجعلون ذلك اي يجهلون انه لا
يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الى مذهبه **قوله** والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته اي استشهاد لتقرير
الانكار السابق واقناط كلي لرسوله صلى الله عليه وسلم من ايمان القوم يعني انك لا تقدر ان تسمعهم
لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي بعث الموتى من القبور والبا في قوله

بانه



بانه هو الذي يبعث الموتى قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثهم الله مثل ضربه الله
لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتى **قوله** وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف ابن كثير وحده **قوله**
من شيء من ذلك لم نكتبه قيل لم نكتبه حال من ضمير تركنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شيء وكذا
بيان وكذلك لم نكتبه صفة اخرى وحال منه ولم نثبت عطف تفسيري والمعنى ما تركنا في اللوح من شيء كائن
من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في مما يختص به بيان ما والضمير في يختص يعود الى
ما والمجرور يعود الى الكتاب **قوله** تأخذ للجماء من القرناء رويناه عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
هذا الحديث استشهد لقوله ويقتص بعضها من بعض لا لقوله فيعوضها لانه لا يناسب التعويض الا الى
المكلفين لان قوله يعني الامم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين **قوله** معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة
فيه ان منزلة في الارض ويطير بجناحيه من دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال قط في جميع
الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء قال الزجاج قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول
للرجل طر في حاجتي اي اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب واما ان يطير قلت
يعني ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطائر والى هذا
المعنى ينظر قول المصنف وان المكلفين ليسوا المخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقول
صاحب المفتاح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما
هو الى الجنسين والى تقريرهما قوله والى تقريرهما تفسير لقوله الى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير ويظن
ان قوله من هذا الباب من وجه ان الوجه الآخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لان مراده انهما لو اطلق
من دابة ولا طائر غير موكدين ربما اختلج في ذهن السامعين ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف
لقوله تعالى بعد ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل الشمول المقصود فازيل الوهم بما نفيد ان القصد الى الجنسين
والى تقريرهما اي هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فانهم يطلقون
سائر التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف
في قراءة من قرأ ءازرا تتخذ اصناما آلهة ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا
وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له الا ترى كيف جعل التاكيد بيانا وكيف عني بقوله يطير بجناحيه
انه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام وهو عين التاكيد
قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمته بفيّ ومشيت برجلي قال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لانهما
صفتان فيهما بالدلالة على التخصيص اولى من التعميم واجيب ان التوكيد لا ينافي الصفة لقوله تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص **قوله** ثم قال

لينا بابا بهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله ما اطرد لانه على مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى
لما انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وذلك الانكار البليغ
وضرب لهم مثلا بالموتى اتى بقوله وما من دابة في الارض الآية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظم الوهيته
وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم بكم في الظلمات ليدل به على ان هؤلاء الكفرة مع هذه الادلة الظاهرة
والانوار الساطعة خابطون في ظلماء الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعني انه ليس في
مقدورك هدايتهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك مبني على المشية وعلمه السابق
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكم ترى من آيات هذا الكتاب الكريم
متعاضدة بعضها بعضا في هذا المعنى كما اشرنا اليه في اماكنها واما قول المصنف يضلله اي يخذله ويخلّه
وضلاله فهو ناب عن مظانه كانه جاء برقعة مستدلة هيهات اتسع الخرق على الراقع قوله والضمير الثاني
لا محل له من الاعراب قال الزجاج ذهب الفراء الى ان الكاف في ارايتك لفظها نصب ومعناها رفع نحو
دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطا لان ارايت في قولك ارايتك
زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان والمعنى ارايتك زيدا ما هذا حاله والذي يعتمد ارايتكم
عليه ان الكاف زائدة لا موضع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب
فتقول للمؤنث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التاء على اصل خطاب المذكر وبكسر الكاف لانها صارت مبينة
للخطاب وارايتكما وارايتكم وارايتكن زيدا ما حاله فتوحد التاء فيها فان عديت الفاعل الى المفعول في
هذا الباب صارت الكاف مفعولة تقول ارايتني عالما بفلان ارايتك ارايتكما وارايتكم عالما وعالمين وعالمين
بفلان قوله خلف من القول بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت
الفا ونطق خلفا قوله وتتركون الهتكم اولا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم نقل
الامام ان بعض الزنادقة انكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال جعفر هل ركبت البحر
قال بلى قال هل رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون
فتعلقت ببعض الواحها ذهب عني اللوح فدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر
قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت
ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن رجوتها فسكت فقال جعفر رضي الله عنه ان الصانع هو
الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي انجاك فاسلم الرجل قوله ان علقت الاستخبار به فما تصنع
قال صاحب التقريب لم يرد السؤال على الاول لان الشرطين وهما ان اتكم او اتتكم يتعلقان فيه بالمضمر
وهو من تدعون وينقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يتوهم تعلق الكشف بالشرطين وفي الثاني لا يتعلقان
بمضمر فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم تعلق الكشف بالشرطين ولذلك خصه
بالسؤال



بالسؤال دفعه وتقرير السؤال ان علقت ارايتكم بقوله من تدعون المقدر على انه مفعوله والدال
عليه ما بعده الاستفهام فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فتم الكلام عنده
ثم استؤنف مقررا لذلك المعنى سائلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد سؤال تبكيت اغير الله
تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد
فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء فالمعنى
اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون وقد خلت همزة الاستفهام لمزيد
التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تكشف عن الكفار قال ابو البقاء مفعول ارايتكم
محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما
جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي ان اتتكم الساعة دعوتم الله قوله وقوارع الساعة الجوهري
القارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم قوله ولكنه جاء
بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افاد التنديم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا
وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم
ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا فكأن
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم قوله لتراوح عليهم الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا
مرة وهذا مرة ويقول راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله لتراوح عليهم الى قوله
كما يفعل الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر واستدراج من حيث
لا يعلمون وذلك تثقيف وتاديب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية ويعضده قوله تعالى فلما نسوا ما
ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من البأساء والضراء نعم في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء والضراء رائحة من تاديب
الاب المشفق ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
قوله لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة ليس جوابا لقوله اذا فرحوا بما اوتوا
بل هو تفسير له والجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير انتداب لشكر قيل هو حال من المجرورين ومن ابتدائية
اي لم يزيدوا على الفرح والبطر كائنين من عدم الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن حال الامم الخالية الذين
بطرت معيشتهم فاخذهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا فما شكروا
وداموا على ما كانوا عليه من البطر وما غيروا من حالهم وقيل هو صفة شيئا مقدرا مفعول لم يزيدوا ويدفعه لفظة غير

وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا ومن مرين اى لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير منتبهين لشكر ولا
متصدين لتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى وان القرينتين عبارتان عن
عدم تغير الحال اى اخذناهم بالبأساء ليتضرعوا وتركوا ثم فتحنا عليهم ابواب السماء ليشكروا فما نفعهم ذلك
كانه قيل حتى اذا استمروا على البطر استمرارا من غير انتداب لشكر ولا تصدّ لتوبة اخذناهم بغتة ونظيره
ما ذكره في القصص الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يزول عنه وفي الحديث من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ هذا على تقرير المصنف لكن معنى
الآية ما ذكرناه والله اعلم قوله من غير انتداب لشكر يقال ندبه لامر فانتدب له اى دعاه له فاجابه
قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقاء بغتة مصدر في موضع الحال من الفاعل اى باغتين او من المفعولين
اى مبغوتين ويجوز ان مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجأة وهو ظرف مكان وهم مبتدأ
ومبلسون خبره وهو العامل في اذا قوله واجمون الجوهري وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه
حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس ومنه ابليس فيما قيل ولما كان
المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته قوله قد استؤصلت
شأفتهم اى اذهبهم الله النهاية الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب
ومنه قولهم استأصل الله شأفته اى اذهبه قوله ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يؤذن ان الحمد
لله رب العالمين كما في الكواشي اخبار بمعنى الامر اى احمدوا الله وكذا كل ما ورد في القرآن من هذا ثم الحمد
على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ثناء على الفضائل الاختيارية اما نزوله
على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء الى قوله فقطع دابر القوم
الذين ظلموا وارد لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مولاة المشركين الذين تدعوهم الى الله وهم يعاندون
ويكذبونك لا بد ان يكون لهم اسوة بمن قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستيصال شأفتهم فاذا تم عليهم ذلك فاحمد
الله تعالى على طهارة الارض من خبث الظلمة فالترتب على هذا فيه معنى التربية لان في هلاكهم تخليصا لاهل
الارض من شؤم عقائدهم واضلالهم واحتباس الخير النازل من السماء وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما
نزوله على الفضائل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبارين المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه
المقدسة بالقهارية والعظمة فالرب على هذا بمعنى المالك فالمعنى الحمد لله الملك القهار الذي له الكبرياء والعظمة
وله التصرف في ملكه كيف شاء وهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار
فيكون قوله ولقد ارسلنا الى آخر الحمد لله رب العالمين على التقديرين معترضا من قوله قل ارأيتكم ان اتاكم
عذاب الله وقوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم مؤكدا لمضمون معنى الكلامين قوله او بما اخذ وختم عليه قال
الزجاج الهاء تعود على معنى الفعل اى يأتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون يأتيكم به اى بسمعكم ويكون ما عطف على





السمع داخلا معه في القصة او كان معطوفا على السمع اى بسمعكم وابصاركم الى آخره قوله يصدفون يعرضون
عن الآيات بعد ظهورها قال القاضي تصريف الآيات تكريرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة
الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم يعرضون عنها وقوله مزيدا للتقرير ان قوله
بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في
الآيات للعهد وهي الآيات المكررة من اول السورة سيما من قوله قل ارأيتكم وما يشبهه وان هذه الآية كالمعرضة
توكيد للتذكير والاعتبار وايضا ان كلمة انظر معطية معنى التعجب نحو الم تر وارأيت تعجب السامع من شدة شكيمة اولئك
المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرير الآيات المنذرة المخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا فان قلت فلم قرنت هذه الآية من بين تلك الآي المنذرة بهذا قلت لان تلك واردة
في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب يعني ان اتانا العذاب من ذاتكم وما انتم به من آلة غير
الله يجيئكم بها انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلائل الانفس ادق وانفذ للناظر من دلائل
الآفاق قوله وقرئ بهما بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة نحو قول
رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك قوله لما كانت البغتة بمعنى جهرة لا يقابل بغتة من حيث اللفظ
لان مقابل الجهرة الخفية لكن معنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور وكان فيها معنى خفية فحسن لذلك ان يقال بغتة
او جهرة قوله يتلهى بهم الجوهري لهوت بالشئ الهو لهوا اذا لعبت به وتلهيت به مثله يعني يتسخر بهم قوله لم يرسلها
يتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه الآيات قوله
كانه حين يفعل بهم من الآلام يجوز ان يريد ان الاستعارة واقعة في المس فيكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية
والظاهر الثاني بشهادة الاستشهاد بالأمرين قوله الامرين روى الجوهري عن ابي زيد لقيت منه الأمرين
بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الراء والاقوريات وهي الدواهي العظام وقال
الميداني لقيت منه الاقورين والفتكرين والبرحين اذا لقي منه الامور العظام الاقورين من قورة اى قطعة منه والبرحين
بالضم والكسر من البرح اى الشدة قوله اي لا ادعي ما يستبعد في العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمتنع لان المراد
لا ادعي الالهية كانه يريد بالمستبعد المستحيل لقوله بعد هذا والمحال وهو الالهية والملكية قوله واني ملك
بفتح الهمزة قيل هو عطف على قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان يكون البشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد
اى لا ادعي ما يستبعد في العقول من ان يكون عندي ملك خزائن الله واني من الملائكة والدليل عليه قوله والمحال
وهو الالهية والملكية وانما وضع البشر موضع ان ملك خزائن الله ليشعر بالعلية وهي ان البشرية مما ينافي الالهية
والملكية قوله لم ادع الهية ولا ملكية جعل مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان
قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ ولا اقول وهذا الشق هو

تامة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك
على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية واما قوله الذين هم اشرف من
خلقه الله وافضله فهو بعيد لان سياق هذه الآية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطلبهم الآيات يدل عليه اجمالا قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية وقولهم
لولا نزل عليه آية من ربه كما قال الزجاج هذه الآية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله لولا انزل عليه
آية من ربه وهذه الآية كالجواب عن تفصيل تلك الآيات فقوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
جواب عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان يوقفك على ما سيقع
في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة الغيب فانهما مختصان
بالربوبية ولست ملكا حتى لا آكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق
ان اتبع الا ما يوحى الي هذا تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي المعالم فهو اني لست متصرفا في ملك الله بلزق
حتى تقترحوا مني خزائن الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما انقضى وما سيكون ولا انا
ملك اقدر على ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول من الله مأمور متبع لما اوحي الي واذا كان الكلام رد على
المشركين فمن اين دل على الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرائيل سيما
من قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من يهدي الله فهو المهتدي وذكر الامام عن الجبائي
ان الآية دلت على فضل الملائكة على الانبياء لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار
منهم ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته من افعال لا يقوى عليها
الا الملائكة فلا ثم اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه المعاني وفي آخره وفي لفظ التحري
تبجح فانه قال ليس بعد الالهية منزلة ارفع من الملائكة فجعل للالوهية منزلة فلا يجوز هذا الاطلاق قوله مثل
الضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون
كالتتميم للتذييل والتنبيه على مكان التذييل ثم التذييل اما ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى له
مع القوم من الدعوة الى الحق وابائهم الا الباطل واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا من اشباه العميان يعني
افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل ولتعلموا الضال والمهتدي واما ما سبق من
قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير من يتبع ما يوحى اليه فهو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى من لا يرفع
له رأسا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي ما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون في
حالي لتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني

ما



ما ادعيت ما لا يليق بالبشر يعني افلا تتفكرون في اهتدائي الى طريق الحق ومجانبتي عن الباطل قوله والمحال هو الالهية
او الملكية الانتصاف دعوى الملكية من الممكنات لان الجواهر متماثلة والمعاني القائمة ببعضها يجوز ان يقوم بكلها قال
في الانتصاف من البين فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع آدم في ان يصير ملكا
والنبي لا يطمع في المستحيل قوله ان نجع الجوهري نجع فيه الخضاب والوعظ والدواء اذا دخل واثر قوله
افلا تتفكرون ولا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جولان
تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب
ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة قوله ولا بد من
هذه الحال قال صاحب التقريب لان المحذور هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر وذلك معنى قول المصنف
يعود الى مذهبه يعني لا بد من القيد لان الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد
المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير الا الله وهو قد فرط في جنب الله فحينئذ خسر خسرانا مبينا فاذا خاف من الحالة
نفع معه الانذار ونجع فيه الوعظ ويفهم منه ان المتقي الذي يتحرى رضا الله لا يخاف حينئذ وخرج من هذا الحكم
ولهذا قال بعد هذا ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم
بدلالة النظم والترتيب ولكن النظر الانيق ان قوله تعالى وانذر به وارد عقيب قوله قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله وقد عطف عليه النهي وهو ولا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى
نبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا نجع فيهم التذكير امره ثانيا بالانذار لمن تنجع فيه الوعظ من الكفار
ثم نهاه ثالثا عن طرد المتقين يعني اترك المعاندين وانذارهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة الاكرمين
قال في الانتصاف انما يلزم الحال لو قيل وانذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود
تخصيصه واما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو مستقل بتخصيص الانذار وانما الاقرب ان
المراد انذرهم بالاحوط دون العتاة المتمردين وليس كل خائف لا شفيع له فان الموحدين خائفون مشفوع
لهم فان عني بان الحال لازمة كقوله وهو الحق مصدقا كان بناء على قاعدته في انكار الشفاعة فكل خائف عنده
غير مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكبائر غير التائبين والكبائر لا شفاعة لهم عنده وانما الشفاعة
عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهذا عنده لا يخاف من البعث لانه يستوجب الجنة
فجعل الحال لازمة لان غير الخائف لا يتناوله الآية والخائف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له مفطر
لا تأنقه قوله ويواظبون تفسير يواصلون وفيه ايذان بان يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله المراد
بالغداة والعشي الدوام مبني على ان الدوام هو الزبدة من الخلاصة من هذين الوقتين لا اختصاصهما بعينهما مع
قوله روي ان رؤساء من المشركين الحديث رواه ابن ماجة عن خباب وقال جاء الاقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الفزاري وليس فيه ان عمر رضي الله عنه قال شيئا ولا انه قوله الحمد لله الذي لم يمتني قوله

والمعنى انهم يتولون الغداة والعشي [illegible] الدوام [illegible]

واوداح حسابهم اى روائحها الكريهة وهو عطف على هولاء الاعبد على تقدير وابعد تاوداح حسابهم
نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال
ابو البقاء يريد من حسابهم من يعنون ومن في من شيء زائدة وموضعها رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن
حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز
ان يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشيء مقدمة عليه فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب فتكون
جواب ولا تطرد ويجوز ان يكون من شيء فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من الفاعل
مقدم عليه قيل قولهما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم عليهم
لازم لهم لا يتعداهم اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على
الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلي فلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله
ومن آخره ان لا يكون مقصورا عليه فالجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي نازل في الكفار من قوم نوح
لما طعنوا في مؤمنيهم لقولهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي يعني انهم ما آمنوا عن نظر وبصيرة
كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن المشركين في ضعفاء
المؤمنين في مثله يدل عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الآية ما قال المصنف
فما يلزمك الا اعتبار الظاهر فان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم
على الله لا عليك ومعنى قول نوح عليه السلم وهو ما قال صاحب المفتاح حسابهم مقصور على الله لا يتجاوز ان يتصف
بعلي راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا علي ولا يتعدى ضرره الي ثم ضمت مع هذه ضميمة اخرى
مؤكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شيء فصارت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجع معنى الآيتين
الى انك غير مؤاخذ بسرائرهم في كونهم غير مخلصين البتة كما ان قول نوح عليه السلم ان حسابهم الا على ربي معناه
اني غير مؤاخذ بسرائرهم واخلاصهم لان المشبه به حكاية قول نوح عليه السلم مع قومه والمشبه حكاية قول
الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم لانه تعالى نهاه عما كان يشاهد منه من حرصه على اسلام قوم من
لم يتعين للمقام قال ما شاء قوله ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب قال القاضي
وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين حينئذ
يؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان
ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد
يعني لو تقدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك نظيره
في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن
العظيم المشار اليه ما دل عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال القاضي ومثل

ذلك



ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا فتنا علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله
خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول قال محيي السنة فتنا اي ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير
والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه
فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا قوله خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع
الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي ولتقدير الخذلان علله بقوله لانه لا يقال
مثل قولهم هذا الا مخذول بناء على مذهبه قال ولا افتتنا بعض الناس ببعض ابتليناهم بهم بحسب اللغة وثانيا
معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب تخليص المعنى ومغزى الكلام قوله وقرئ انه فمن بالفتح الظاهر
انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح
الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانهما بالكسر على الاستيناف انه قرئ انه وانه بالكسر والفتح
فبالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديري والقارئ بالتفصيلية دليله تفسيره قوله
على انها قالت ابينه جهل سفهت اي ما تدبرت العاقبة هذه الزيارة وكانها خافت عليه من قومها حين رأتها
فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل قوله انه جاهل بما تعلق به من المكروه جعل تجاهل في الوجه الاول
مطلقة غير مقيدة لتفيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قيدها بما يقتضيه
السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة قوله وليستبين بالتاء التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي
والباقون بالياء قوله في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه من بدل من المجرمين ومن ترى فيه امارة
معطوف على من وكذلك ومن دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله وكذلك نفصل اشارة الى ما سبق من
احوال الطوائف الثلث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون لان هذه الطائفة هي
المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطائفة التي ترى فيها امارة القبول لانها هي المنذرة التي
يرجى اسلامها لقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيمة والتي في
قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم هي الطائفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ حدوده
ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا
ذلك التفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة وقال القاضي يجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل
الآيات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين قوله وفيه استجهال لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى
الاستدراج وارخاء العنان كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب
النهي الى نفسه يعني كنت على ما انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت
عنه وانصرفت فما بالكم تأبون عليه لا تستعملون دليلي العقل والعلم فاذا انظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف
وعلموا انه صلوات الله عليه لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم وقفوا على انهم على الضلال البعيد وعن جعفر

ذلك نعوتنا فما بالكم تأتون عليه الى آخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اى الوقوع فى الشدائد فيما كانوا
فيه على غير بصيرة قوله وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا فى الضلال يعنى تفصيل قوله قل لا اتبع
للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت عما نحن فيه من عبادة دون الله فاجاب لان ما انتم عليه
هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرطا اى قد ضللت ان عبدتها
قوله وتنبيه لكل من اراد يعنى تنبيه لغيرهم لاجل من ردغة الغفلة ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل
العقل والكتاب المبين قوله وما انا من الهدى فى شئ يعنى اللام فى المهتدين للجنس والمعنى وما انا من
عدادهم وزمرتهم تعريضا بهم وهو المراد بقوله انكم كذلك يعنى اذا لم تكونوا فى زمرة المهتدين ولا تكونوا من الهدى
فى شئ على طريق الكناية قالوا فى قوله وما انا من الهدى فى شئ فى تفسير وما انا من المهتدين نظر لان
هذا الاسلوب فى الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس بمنزلة حظ قليل فى ذلك الوصف بل له حظ
وافرة لانه غير محظوظ منه وفى السلب يوجب ان يكون المدخول من له حظ ما فيه قال فى قوله انى
لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم
ومعروفة مساهمته لهم فى العلم واجيب بان افادة معنى الاستغراق فى نفى الهدى ليست من هذا القبيل
بل من قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواءكم على
سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواءكم قد ضللت اذا وكنت مثلكم متوغلا فى الضلال منغمسا فيه ولا
لا اكون من الهدى فى شئ كما انتم عليه وفيه انى من زمرة المهتدين ولى مساهمة معروفة فى الهداية و
ثم اتبعه بقوله انى على بينة اى بينة لا تقادر قدرها قوله وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اى كذبتم بالبينة
ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان فى معنى واحد او كذبتم ما اتيتكم
به لانه هو البيان قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقد معه مراده وفى
كلام المصنف اشعار بالثانى قوله ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لاتصال قوله ما عندى
ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلث اعنى قوله قل انى نهيت قل
لا اتبع قل انى على بينة يعنى دعوتكم اياى الى عبادة ما تعبدونه وابائى منها بعنى اهواءكم وكونى على بينة وانتم
تجابهوننى بالتكذيب مما يؤذن انكم تستعجلون بالعذاب واستيصال شافتكم ولذلك قال منضجرا ان
الحكم الا لله قوله وشدة غضبه عليهم لذلك اى لتكذيبهم بالله قوله تعاقصوا الجوهرى عاقصت الرجل
اى اخذته على غرة قوله وقرئ يقص الحق اى بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان نافع
وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج منه كتبت ههنا بغير ياء على اللفظ لان الياء ... اسكن القاف
سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو قوله واستعاضا الجوهرى معضت من
ذلك الامر امعض وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة

ربى

ربى عطف على قوله انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل وانظم او قوله
قال فى قوله تعالى قل انى نهيت اى صرفت وزجرت بما ركب من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع
كانه قيل انى صرفت عن الشرك بدليلى العقل والسمع وثبت على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يكون
الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه قوله ثم استصحب الحق السؤال مستدرك لما سبق يقضى الحق اى
القضاء الحق لعل اعادته لبيان وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى او كرر ليعلق به وجه آخر
قوله قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج اما قضى فى معنى صنع فمثله قول الهذلى
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع قوله وفى قراءة عبد الله يقضى بالحق قال الزجاج
القراء لا يقرؤونه لمخالفته المصحف قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان يكون الاستعارة
مصرحة تحقيقية استعير للعلم المفاتح وجعلت القرينة اضافتها الى الغيب يعنى عنده علوم الغيب وقوله
لان للمفاتح تعليل لبيان العلاقة يعنى انما شاعت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هى التى يتوصل
بها من علم بها وبكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالاغلاق الى ما فى المخازن من المتاع فعلم منه انه تعالى
اراد بهذه العبارة انه هو المتوصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان يجعل الوجه منتزعا
من امور متوهمة وهو ما يتوهم من يمكن تحصيل شئ مستوثق منه مختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به وانه
مركب من امور متعددة وهذا البيان ينبهك على ان من فى من علم موصولة والخبر توصل اليها والجملة معطوفة
على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والفاء فى قوله فاراد نتيجة مما حصل من معنى الاستعارة وبيان
كيفية حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعنى اذا كانت استعارة يكون اصلها
كيت وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة فى الغيب على سبيل المكنية والقرينة
اضافة المفاتح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة ضعيف لانه يفوت الابهام المراد ههنا فمن
شرطية عطفت على قوله للمفاتح وان كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرا ما لا يجوز مصرحا به
نحو رب شاة وسخلتها ولا يجوز رب سخلتها وقوله فاراد الى آخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه
قوله انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره الانصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله لما
توهم من تجدد الوصول قلت لا باس ان يريد الاستمرار او الدوام قوله انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص
والتاكيد فيه يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل الكناية وتقديمه على المبتدا وتشبيه
علم الغيب بمعرفة من يعلم كيفية فتح المخازن ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكريره الا فى كتاب
تتميما للمبالغة وازالة لدفع من توهم ان احدا يعلم الغيب وقوله ويعلم ما فى البر والبحر الى آخره كالتكميل ليضم
مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما للمنجم المخذول الذى يدعى
علم الغيب والفلسفى المطرود الذى يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات قوله كالتكرير يعنى كرر ما فى معنى لا يعلمها

لتعلقه بقوله ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس للتأكيد قال ابو البقاء الا في كتاب الا هو في كتاب
ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب
معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون الاستثناء
الثاني بدلا من الاول وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هو في كتاب وما يعلمها الا هو وقال
الزجاج رحمه الله معنى الا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تاويله
الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط قلت لما كانت سنة الله في الغالب جارية ان يضم مع ذكر دلائل الآفاق دلائل
الانفس عقب هاهنا اثبات علم الآفاق بعلم الانفس تكميلا وذلك قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار سبحانه ما اعظم شانه واتم بيانه واوضح برهانه قتل الانسان ما اكفره واشد طغيانه **قوله** انتم
منسدحون اي مستلقون الجوهري السدح الصرع بطحا على الوجه او القاء على الظهر **قوله** ومن اجله عطف
على سبيل البيان على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع اسم الاشارة **قوله** وهو
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي امد سماه الله تعالى لبعث
الموتى او يؤدي ما الزمه الله تعالى بالوعد لحلول القيمة قيل في تفسيره للاجل المسمى والبعث اشكال لان
البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء آجال وامور اجل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم فيه اي
يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم بعد الممات قال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه
مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف
بالليل وسياق الكلام على ما بني عليه المصنف وقول تفسير اقضى لحق البلاغة لانه لو اريد بهما العبارة الاكثرون
لقيل هو الذي يتوفيكم ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ايراد العلم واختصاص لفظه يتوفيكم وجرحتم
دون نمتم وكسبتم وكلمة فيه وثم ينبئكم وتكرير الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك
الا بالمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالانسداح كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل متساقطون
على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للآثام وللمظالم كالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا فلا بد ان
يبعثكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور ليجزيكم بما عملتم هذا وان المقام ينطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة
كلما اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فهنا لما استوفى حق الكلام في شان
العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب استطرادا لقوله
تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب لانه
متى هو ولو كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ثم لما فرغ منه عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

لبعثكم



لبعثكم فيه وجازاكم على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان نومهم افضل
من تيقظهم لامساكهم عن اكتساب الآثام حينئذ وانما جعل الانسداح للمسند الى انفسهم تفسير التوفي
المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ولا مناقضة في
هذا لان الكسب عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه النوم
والجرح واما قول القائل ان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء آجال اجل مسمى فالمصنف
ما ذهب اليه لانه جعل البعث من القبور علة لقضاء الذي وعده والاجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم
على اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى قوله
والذين كفروا لهم شراب من حميم **قوله** فيها لطف العباد قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المطلعين عليه **قوله** وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة
والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ويفرطون بالتشديد للجماعة والتخفيف شاذ **قوله** لا يقصرون بما امروا به
معنى القراءة بالتشديد ولا يزيدون معنى التخفيف فيه **قوله** ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج
فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم
مظلم **قوله** ما يشفون عليه الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد
بظلمات البر والبحر الحقيقة **قوله** وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد ما التخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
ذكوان وانجانا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا **قوله** وخفية بالضم والكسر بالكسر ابو بكر والباقون
بالضم **قوله** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله
الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الخبر
جنسيا وفسره بالكمال كما في لم ذلك الكتاب وحاتم الجواد قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون غير الله غير
قادر **قوله** او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا
فرقا اي لا تكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا
**قوله** انشب القتال الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ونشبت
الحرب بينهم **قوله** وكتيبة البيت للحماسة الكتيبة لانه جعله اسما للجيش وهو من كتبت الخيل اي جمعت
تقول رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي وتركتهم وشانهم وفي هذا البيت كنايات احديها
انه مهياج للحرب وثانيها قوله نفضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان حلاب
**قوله** سألت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن خباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت الله ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط
عليهم من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها **قوله** اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري

واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة قوله وذكرى ننسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف
قوله مما ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في آيات الله قبيحاً في العقول وكان للشيطان والوهم
مجال في ايراد الشبه وكان العقل يتحير ويبقى كالناسي والساهي فحين زالت الموانع بالنص القاطع للشبهة
الرافع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا دليل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل يدرك الاحكام
والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود ننسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان
ما قبله لقال وان انساك فيما تقدم ولا تقعد بعد النهي وقلب للمستقبل غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر
ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم فلا
تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكرى بعد
تذكر النهي قبل الخطاب بقوله اذا رأيت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد اذا رأيتها ايها السامع
كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول والقرآن فامرهم الا يقعدوا
معهم وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي قوله بالقيام يتعلق بقوله ان تذكروهم ذكرى قوله لمساءتهم اي الذين
يتقون وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة واضافتها الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر قوله
يجوز ان يكون الضمير في تعلقهم قوله لان قوله من حسابهم ثاني ذلك قال ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم
حال تقديره شيء من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء لرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذكر الذي من
حسابهم لان شيء متقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقيده به واعترض صاحب التقريب
وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجيب ان ذلك من عطف الجملة على الجملة
واما في عطف مفردات الجمل فلازم كما سيجيء بيانه في سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اذ اعجبتكم
كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى او لكن عليهم ذكرى
اخذ في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه قوله وذلك ان عبادة الاصنام هو بيان
اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين مطلق الدين وحقيقته جنسه يعني كان يجب على كل مكلف ان
يتدين بدين وينتحل بملة وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني مفعولي اتخذوا وعلى قولنا واعدوا
ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب لتصحيح اصل المعنى ولهذا جعل دينهم نكرة
ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ مجهولا فقال اجاز الفراء
ان يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعل على القلب واعلم ان الوجه الاول محمول على
معنى قوله ارأيت من اتخذ الهه هواه لان الاصل من اتخذ هواه كالاله تنزلا امر الهوى والشهوات
في متابعتهما بما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه فقدم المشبه به على
المشبه عكسا للتشبيه رومًا للمبالغة وايذانا بان الهوى في باب استحقاق العبادة اقوى من الاله وفي

كلام



كلام صاحب المفتاح اشعار بهذا فكذلك حكم هذه الآية شبه اولا ما بنوا عليهم مخيلتهم من عبادة الاصنام
وتحريم البحائر والسوائب بالدين الذي يجب على كل احد ان ينتحل به فينتفع به عاجلا وآجلا ثم سميت
تلك النحلة باللعب واللهو لكونهما مبنية على قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها
ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال منسج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح
لان باب القلب عنده محمول على اصل المعنى لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقدم المشبه على
المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة
الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزأوا به
كقوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا واما بيان النظم فان قوله تعالى وذر الذين اتخذوا
عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هؤلاء الطلبة الذين يخوضون في آياتنا ودع مصاحبة من بنى
دينه على اللعب واللهو وغرته الحيوة الدنيوية ويجوز ان يكون الواو استينافا والآية مستطردة
قوله او اتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين الدين المعتقد ومن ثم قال وهو دين الاسلام قوله
وقيل قد جعل الله لكل قوم عيدا سمى العيد بالدين مجازا لان العيد مبني على العادات والدين العادة انتهى
وفي الحديث انه عليه السلام كان على دين قومه اي على ما بقي منهم من ارث ابرهيم من الحج والنكاح والميراث
وليس المراد الشرك الذي كان عليه وقيل هو من الدين العادة تريد به اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير
ذلك قوله واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخليص
وللمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم
بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم وقيل ان تبسل ترهن والمعنى واحد يقال اسد باسل اي
معه من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك اي حرام تم كلامه قائل البيت عوف
بن الاحوص وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السجيفية فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح
فقال تحسرا وتلهفا على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اراقوه قوله لان المسلم اليه يمنع المسلم
يعني اذا اسلم احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع الشخص المسلم من الخروج منه فالمعنى
ذكر بالقرآن مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة بسبب ما كسبت من المآثم فلا تخلص منها كأن اعمالها السيئة
تمنعها من الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم ان يخلص منه ونحوه في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وقال القاضي انما قيل اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه الراغب البسل ضم الشيء ومنعه و
لتضمنه لمعنى الضم استعير لتقطيب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرم
والمرتهن بسل والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام للممنوع منه حكما وقهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا

قال تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى حرموا الثواب وفسر بالارتهان كقوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة قوله وفاعل يوخذ قوله منها تقول اخذ منى وتسكت وتقول سير من البلد فالفعل
لا بد له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله لا ضمير العدل اى الضمير فى لا يوخذ منها لا يرجع الى
العدل لانه مصدر قال فى الانتصاف ونظير ما سبق ان الضمير فى ننفخ فيها لا يعود الى الهيئة من قوله
كهيئة الطير واوجب كون العدل ههنا مصدرا تعدى الفعل اليه بغير واسطة ولو كان مفعولا به لقيل بكل
عدل فان قيل كيف صح اسناده فى تلك الاية على تاويل المفتدى به ولم يصح ههنا واجيب لانه فى تلك الاية
لم يقع مفعولا مطلقا ابتداء بخلافه ههنا قوله اوسمى الطريق المستقيم بالهدى عطف على ان هدوه اى الهدى
يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقد اعتسف الجوهرى العسف الاخذ
على غير طريق وكذلك التعسف والاعتساف قوله وهذا مبنى على ما تزعمه العرب قال صاحب الانتصاف
من انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين فى مهامه الضلال
والفلسفى حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ائتنا وهو راكب فى ضلالة التعاسف وقلت
يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب النهاية فى قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين
الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب فى تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل
احدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى والسعالى سحرة الجن اى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس
وتخييل قوله على الحال من الضمير فى نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نرد فى حال اشباهنا كقولك
جاء زيد راكبا اى فى حال ركوبه والرد ليس فى حال الاشباه كما ان المجى فى حال الركوب ويمكن ان يقال الكاف
منصوب المحل على المصدر اى نرد ردا مثل رد الذى استهوته ووقعت الحال موكدة كقوله تعالى ثم وليتم
مدبرين ولا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من التمثيل شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على
عقبيه بحال من ذهب به الغيلان فى المهمه بعد ما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا يكون
من المركب العقلى قوله هى تعليل للامر قال ابو البقاء اى امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل
هى زائدة اى ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل وامرتك لتفعل فعلى الاول
الباء محذوف وهى للالصاق اى وقع الامر بهذا الامر وعلى الثالث اللام للتعليل فقد اخبر بالعلة التى لها وقع الامر
قال فى الانتصاف قوله اللام تعليل للامر بناء على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون فى هذه اللام
وفى قوله تعالى الا ليعبدون ان كانت تعليلا انهم بازاحة العلل عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم
يكن الطاعة مرادة قوله على موقع لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلوة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا
لنسلم ولان نقيم الصلوة وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة ويجوز
ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلوة اى يدعونه ان اقيموا الصلوة وكذا عن ابى البقاء





وذكر القاضى ما ذكره المصنف فقول المصنف على موقع لنسلم اى لو وقع موقعه ان نسلم عند حذف الجار لصح
العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار كما فى اصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا
لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا لنسلم وان اقيموا ليوذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبى
فخوطب بما خاطب به الغيب واذا اسلم ودخل فى زمرة المومنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما خاطب به الحاضرون
قوله قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة
لقوله قوله ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التى هى قوله الحق اى قوله الحق فى يوم يقول له كن فيكون وقلت
الواو استينافية والجملة تذييل لقوله هو الذى خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين
ليعم الزمان ثم قال اى لا يكون شيئا من السموات وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون والارض
قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقاء المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله اى فيوجد ما قال له كن فخرج
وقلت قريب منه قول المصنف اى لقضائه الحق قوله وانتصاب اليوم اى يوم يقول على هذا التقدير منتصب
بمحذوف وهو يقوم والدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال قائما بالحق فيه معنى يقوم قال ابو البقاء
يجوز ان يكون عامله اذكر قوله آزر اسمه بالسريانية تارخ قال صاحب الجامع تارخ بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء
وبالخاء المهملة قوله كان ينسب لهن التشبيب يقال هو ينسب بفلانة اى يذكر صفتها وحاله معها فى الشعر
قوله يعنى بعض المحدثين هو ابو محمد الاصفهانى خازن صاحب ابن عباد قوله ومثل ذلك التعريف يريد ان
المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجئ وعليه فى وجه قوله تعالى هذا فراق بينى وبينك قال المصنف قد
تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الآيات التالية
وهى التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو
قال ابراهيم والجملة المعترضة موكدة فرتبتها التاخير فيكون المشار اليه سابقا فى المرتبة وان تاخر فى اللفظ
ويجوز ان يكون المشار اليه ما به انذر اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل
الى آخره تفصيلا وبيانا لمعنى المثل فى كذلك قوله يعنى الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض
وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضى ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل
عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء للمبالغة قوله اخى من الشغب الجوهرى الشغب بالتسكين
والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح قوله وقيل كان هذا نظره معطوف على جملة قوله وكان
ابوه وقومه يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطأ فعلى هذا الفاء فى فلما جن تفصيلية كما سبق
قوله والاول اظهر اى استدلاله لاجل قومه على سبيل الاستدراج اقوى لقوله لئن لم يهدنى قال
الزجاج واحتج القائلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال بعد هذه الاية بهذا لا يوجب ذلك
لان الانبياء تسأل الله ان يثبتها على الهدى وتعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال واجنبنى

وبنى ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلب القضية فجعل دليل الخصم دليله وذلك ان اللام فى
قوله لئن لم يهدنى موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية انما يتلقى بها من يتكر
ويبالغ فى الاصرار وعلى تقدير انه عليه السلم كان مستدلا واختلج فى خلده تردد ولم يبلغ تردده ان ينكر على
نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله ربى تصريح بانه لم يكن مستدلا لنفسه ولهذا قال الادل الاظهر الاصنام
انما عرض بضلالهم فى امر القمر لانه قد ايس منهم فى امر الكواكب ولو قاله فى الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا
صرح فى الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية فى الظهور ثم قال صدق صاحب الكشاف
بل تعين هذا وقد جاء فى حديث الشفاعة فيأتون ابرهيم فيذكر كذبات الثلث وهى كلها معاريض فلو صدر
منه امر اشد لذكره ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا فى الله ولكان اعظم ما صدر عنه فكان اولى ان يعتذر
والصحيح ان الانبياء قبل النبوة معصومون من ذلك قلت واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره
عليه بقوله اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين انما ينتظم انتظاما مع قوله يا قوم انى برئ
مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان صرف الخطاب معه الى القوم يستدعى ان لا يكون ذلك الشرك
بالله طرفة عين يؤيده قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل ومالى لا اعبد الذى
فطرنى واليه ترجعون واما معنى قوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
على ما فسره ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابرهيم فالمراد هدايته طريق الاستدلال مع الخصوم وتزيد
تشديد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كرر الدلائل وقررها مع الخصوم ازداد تقينه لا سيما اذا
حصل مع ذلك الزام الخصوم ومن ثم كررها الله سبحانه وتعالى فى كتابه المجيد وبعض ما ذكره محى السنة
لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول ياتى عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود
سواه برى وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب
سليم وقال وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين افتراه اراه الملكوت ليوقن
فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربى معتقدا هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطاهم وجهلهم فى تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها قوله وما لكم
تنكرون على الامن فى موضع الامن اراد الموضع ليشير الى انه متمكن على الامن فلا يحوم الخوف بساحته وانهم
عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم وانتم لا تخافون انكم اشركتم بالله وانما زاد وانتم لينبه على انهم احقاء
بالخوف بنى الكلام على تقوى الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومظنته كما ان التوحيد موضع الامن ومقره
ولهذا استونف بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى بشرك بيانا لان الامن من تمسك بالتوحيد وتبرأ من
الشرك كانه سأل صلوات الله عليه اى الفريقين يعنى فريقى المشركين والموحدين احق بالامن اجاب
هو وهم الذين آمنوا وهو من باب التبكيت كقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد قل من رب السموات



والارض قل الله وقيل فى الآية تقدير نظم من هذا ان الواجب ان تفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يأباه
كما سنقرره وكان تفسير سيد المرسلين وامام الموحدين اولى بالتلقى على ما روينا عن البخارى ومسلم واحمد بن
حنبل والترمذى عن ابن مسعود لما نزلت الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمن لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم وفى رواية البخارى ليس كما تظنون ولان اسم الاشارة الواقع خبر الموصول مع صلتها يشير الى ان
ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور بعده هو الامن المذكور قبل
وهو الامن الحاصل للموحدين فى قوله تعالى احق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثانى عين الاول فيجب ان
يكون الظلم عن الشرك ليسلم النظم فاذا ليس الكلام فى المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو ما قال
القاضى لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقلت
يؤيده قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المصنف وما يؤمن اكثرهم فى اقراره بالله وبانه
خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان
وقال صاحب التقريب ويحتمل ان يقال النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا ويجوز ان
يراد بالذين آمنوا المصدقون بالسنتهم كما قال فى قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فيه وجهان
ان يسميهم قبل الدخول فى الايمان مؤمنين وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف
صدق واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فحسب اما قوله ولو تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس فيجب
على ان لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضى شيئين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما
المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الجوهرى اللبس بالضم مصدر
قولك لبست الثوب البس واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البس خلطت والجواب ما سبق
قوله ولم يقل فانا احق بالامن اما انتم احترازا من تزكية نفسه ولان الكلام مرتب بالفاء على اخاف ولا تخافون
فيجب تقديره اينا انا وانتم مفرد او جماعة فيلزم منه امن نفسه وخوفهم وكان تزكية لنفسه صريحا قوله وقرئ
بالتنوين عاصم وحمزة والكسائى قال ابو البقاء درجات يقرأ بالاضافة وهو مفعول نرفع ونرفع درجة الانسان
رفع له ويقرأ بالتنوين ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف وحرف الجر محذوف اى الى درجات وقيل
منتصب انتصاب المصدر اى نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من من نشاء لانه ما رفع انفسهم وانما
رفعت درجاتهم قوله ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم نقله من معانى الزجاج والصحيح الاول وقال محى السنة
ومن ذريته اى من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم
وكذا فى الوسيط والكواشى وفى جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط كان فى زمن شعيا ارسله الى الشام

فارسله الله الى اهل سدوم وقال الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكر ما قالوه وقال ومن قال ان الضمير لابرهيم نقد ومن ذرية ابرهيم داود وسليمان هدينا لان ابرهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابرهيم وكذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابرهيم وليس كذلك لما ذكر ابو عبد الله الكسائي في المبتداء انه ابن عيزار بن هارون بن عمران وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابرهيم فبقي لوط خارجا منها ولما كان ابن اخيه وآمن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في من ذريته هل يرجع الى ابرهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه وهدينا من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم يبتدئ ذكرنا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدئ وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الآيات مستقلة في الدلالة وهو الوجه اذ ورود ذكر الانبياء على غير ترتيب لاسيما اسمعيل وهو ولد ابرهيم الاكبر وبكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال

قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر يعني دل نظم الآيات على ان المراد بقوله قوما الانبياء وان الآيتين اللتين صدرنا باولئك ثم اعقبنا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلي والتأسي وذلك انه تعالى لما ذكر اولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتباء والهداية على صراط مستقيم وفذلك ذلك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء على طريقة قول حاتم ولله صعلوك ثم عدد له خصالا واجمله ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وجعل عدتها انما نجوا لاجل تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم ثم عقب ذلك كله بالآيتين كما ذكرنا للتسلي والتأسي اما التسلي فان الفاء في قوله فان يكفر بها هؤلاء اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاول على الترتب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فان يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا بأس فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل النابهة قد آمنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم فقد آمنت بكتابك ومن اتبعك من المؤمنين او جزائية لان في الذين آتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبر له والجملة كما هي خبر اولئك ولابد في الجزاء من رابطة بالمبتداء فوضع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى انا منحناهم الكتاب والحكم والنبوة ووكلناهم بها يقيمون بحقها ولا يضيعونها فان اضاعها هؤلاء الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك الاقوام غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحفل بذلك كما تقول لصاحبك يحثك هذا فان نازعك فلان فيه او اراد اتلافه فلا بأس لانك مثل نادر على حفظه وانت التابعي فهو قولك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبياء



الذين ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت يعضده قوله قل لا اسألكم عليه اجرا فانه من اجل ما يأتي به واولاه قال في سورة هود ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم ينجع ولم ينفع وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا مع خلائقهم وخصائلهم في تلك الآيات ثم جمع خصائلهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الآية وجمع ذواتهم معهما في قوله اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتداء بهداهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الآية دالة على فضله صلوات الله وسلامه على سائر الانبياء لانه تعالى امره بالاقتداء بهداهم ولابد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصائلهم وخلائقهم المتفرقة ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة وهي كونه صلوات الله عليه مأمورا باتباعهم اعلى فضائلهم واسنى مراتبهم المذكورة ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم قال فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته قوله والهاء في اقتده بالوقف قال ابو البقاء يقرأ بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا تشبيها بهاء الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذا الهاء وروى صاحب الكشف عن ابن عامر ان الهاء كناية عن المصدر اي اقتد اقتداء قوله او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره يحتمل ان يكون صفة لطف وقهر فاذا فسر باللطف جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسل من جلائل نعمته وعظائم رأفته واذا فسر بالقهر جعل قولهم جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته قوله والقائلون هم اليهود وبيان النظم انه تعالى لما وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وانهم الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء وتلقوا بالايمان بكلها وحفظ مقتضاها استطرد ذكر اليهود وذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التورية وغيروها وكتموا بعضها وابدوا اذا اريد بالقوم الانبياء وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان يعبد حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا لاجله وهؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قوله بدليل قراءة من قرأ يجعلونه بالياء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراءة بالتاء الفوقانية يدل دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله على بشر من شيء هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التورية وبعضوها واما بالياء على هذا فمحمولة على الالتفات كأنهم جعلوا بعداء لتلك الفعلة القبيحة

ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه والمعنى تجعلونه ذا قراطيس في حال
انكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من قبل
كما اوحي اليه للمصنف وان القراءة بالياء الفوقانية ظاهرة على ان القائلين للبشر كون كما قال وقيل القائلون المشركون
ترجيحٌ وقد انزلنا انزال التورية فعلى هذا وعلمتم عطف على انزل الكتاب من جهة المعنى اي قل من انزل
التورية ومن علمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب المنزل
على موسى واليهود تفعلون به وتصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي عرفتم حيث تحديتم به وانتم فرسان
البيان وزعماء الجواد فما قدرتم على الاتيان باقصر سورة منه فعرفتم انه حق وصدق ثم جئ بقوله قل الله
الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا المشكل لعل القائل به تمحل ويقول انهم لما كانوا
يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم قوله وادرج تحت الالزام توبيخهم يعني كان
من حق الظاهر ان يقال قل ما التورية ثم من انزل التورية فانه كاف في الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه
باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وبيانه انه تعالى وصف الكتاب اولا
بالتعظيم والتفخيم فذكر النبي المكرم وجعله نورا وهدى للناس كافة ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على طريق
الاستيناف لبيان الموجب على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب لان يجعل ذريعة الى التخلص
من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس
مقطعة وورقات مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا ما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وتنادي على هذا المعنى
بقوله وان بني عليهم سوء حالهم لكتابهم يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها نورا وهدى فخالفوها وظلموا حقها وهو
مقتبس من قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قال صاحب المرشد وهدى
للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القراءتين وقال هو وقف حسن اذا قرئ بالياء الفوقانية ولا فرق عندي
وهو وقف حسن على القراءتين وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء في به او من الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا
به وان يكون حالا وتجعلونه مستانفا لا موضع له ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة
الاسمية ليؤذن بانها حال موكدة وابرز تفسير تجعلونه مصدرا بكلمة الغاية ليدل على القطع وان مجيء ذلك
النور وتلك الهداية امتد الى زمان اولئك الضالين المضلين حتى فعلوا بهما ما فعلوا ثم وزان هذه الاية مع ما
يتلوها من قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وزان قوله تعالى في آخر السورة ثم آتينا موسى الكتاب تماما
على الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فكالتفصيل لما يحصل من
اجمال قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى ابتداء بالانذار اهل ام البلاد ثم اشرع في انذار من حولها
من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشدك الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله

اي

اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه قوله فانهم يناكرونك اي قوله قل الله يعني قل الله انزل الكتاب الذي جاء
به موسى الى آخره تبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون
على الجواب ولهذا عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله قرئ لتنذر بالتاء والياء كلهم بالتاء الفوقانية
سوى ابي بكر قوله ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم او في خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان
المراد حال من الضمائر على التقادير وهي حال موكدة كقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قال ابو البقاء في
خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون
ويلعبون حال وصاحبها ضمير المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال
الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر
والمجرور فاعل في المعنى قوله ولبعض المجاورين قيل عنى به نفسه وقيل انه لم يجاور بمكة قال الطيبي الذي اجده انه لا
اجد هنا منتابي مرجعي اناب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى وهو انتعال من النوب قوله كانت لطفا له في
كانت المحافظة على الصلوة فتح باب في المحافظة على الصوم والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي قوله ورايت
فيما يرى النائم للحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة وتاويل صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان
السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا الانبياء وكونهما في يديه دل على تخصيص نبائه عنه
فيما يتقوى به الرسالة والنبوة كقوله تعالى سنشد عضدك باخيك ولا يكونان الا كذابين وقال التوربشتي نفخهما
على استحقار شانهما وانهما يمحقان بادنى ما يصيبهما من [illegible] الله قوله العرم الملط الجوهري الملط
فلان بفلان اذا رمه عن ابي عمرو وهو مبلط به اذا لزمه لا يفارقه الازهاق من زهقت نفسه تزهق زهوقا
اي خرجت قوله ولا ارم مكاني الجوهري ما رام يريم ريما اي برح يقال لا ترمه اي لا تبرحه والسياق نزع الروح
قوله عبارة عن العنف اي كناية عنه لا ان ثم بسط الايدي وقوله وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الى آخره بيان
لوجه التمثيل فان اصل الكناية اخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة قوله كقولك
رجل سوء اي عذابا شديدا فاضيف ليدل على ان العذاب متمكن لان نسبة الاضافة الصق من نسبة الصفة
بالموصوف ومن ثم قال يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق
فيه واعترقت الشجرة واستعرقت ضربت بعروقها قوله اليوم تجزون يجوز ان يريد وقتا [illegible] وان
يريد الوقت الممتد المتطاول والظاهر هذا الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب لحال القيمة لان
الآيات الواردة في معناها هي فيها وقد عطف من حيث المعنى على تجزون والتقدير يقولون اليوم تجزون عذاب
الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى قوله في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء الله في
عبادكم لانهم اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا الله شركاء او الاضافة الى الفاعل اي استعبادكم الالهة وقوله
وفي استعبادهم عطف تفسيري على قوله فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه قوله وقرئ فرادا بالتنوين كرجال جمع رجل

في الشواذ والسبعة فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان كسكارى وسكران **قوله** اي محيا مثل
خلقناكم اي مجيء عبارة من خلق الله تعالى اياهم ثانيا فهو مثل خلقهم ابتداء اولا نحو قوله تعالى كما بدأكم تعودون
قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد وساير ما آثرتموه من الدنيا كما
خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم بدل من فرادى او حال ثانية
ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا او صفة مصدر
كما قال المصنف والاحسن ما قيل ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقا او ظرف
خلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل
**قوله** وقع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند
اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب
على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وقال
صاحب الكشف ما موصوف وبينكم صفة وليس بموصول لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الفرائد قوله
لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من النظير
متعد وهو قوله جمع بين الشيئين لانه ليس في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل اوقع
الفعل على مصدره لان تقديره اصله اوقع الجمع بين الشيئين وهو من قبيل ما جعل المفعول به لتشابه مبناه والجمع
للجمع بينهما او اوقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد
بمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان
قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام ويكون الغرض افادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في القصد من عكسه ولان للمناسبة في الصنعة البديعية مقتضى
هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ولورود ساير ما يشبهه
الآية على هذا المنوال قلت منعه وروده للجملة الثانية مفصولة من الاولى على سبيل البيان ولو عطف الثانية
على الثانية كانت بيانية مثلها لكنه غير صالح له لان فالق الحب والنوى ليس متضمنا لاخراج الميت من الحي فان
قلت نقدرها مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
على تقدير فالق الحب والنوى وخالق الحب والنوى قلت يفوت اذا غرض التعميم الذي يعطيه الآية من ارادة
مخرج الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى انما يحصل اذا قدر ومخرج معطوفا على
فالق الحب والنوى ثم يسري معنى العموم الى قرينتها فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من
النطف والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا على يخرج
اختص بالحب والنوى وقال صاحب الانتصاف تكرر في القرآن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فبعد

قطعها



قطعها عن نظيرها والوجه ان قياس الآية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب فالق الاصباح جاعل
الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت
ادل في الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية اتم ولذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل
المضارع لانه في معناه **قوله** انى رباحا رباح اسم قبيلة اي اخلافهم تعاقب الدهور والاعصار ومرور الليل والنهار ٢
**قوله** تعرى ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر قبله كأن بقايا ما عفا عن حبابها تفاريق شيب في سواد عذار
ترد به ثم انفرى عن اديمها تفري ليل عن بياض نهار ترددت به اي بالحباب يعني اظهرت الخمر على وجهها فريت
الاديم فريا اي شققته واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر **قوله** وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه الطائي
تمامه واول الغيث قطر ثم ينسكب قبله هذي مخائل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب
استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار **قوله** وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل
فلق شاذ وجعل قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق **قوله** والليل
يطمئن اليه التعب بالنهار الاساس ومن المجاز اطمأن اليه سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمأن معنى سكن واسناد
سكن الى الليل من باب نائم ليله وصائم نهاره اي يسكن اليه من تعب في النهار ولهذا علله بقوله لاستراحة فيه
**قوله** وجمامه الجوهري الجمام بالفتح الراحة تقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه **قوله** والشمس والقمر قرئا
بالحركات الثلاث النصب العامة والرفع والجر شاذتان **قوله** ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يجوز
جاعل الليل سكنا لان اسماء الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيفت الى ما بعدها لا غير تقول هذا ضارب زيد
امس اجمع البصريون على انه لا يجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين يجيزه فاذا قلت هذا معطي زيد درهما نصب
درهما بحمول على تاويل اعطى **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر لانه خلاف ما ذكره في
مالك يوم الدين والجواب انه ليس بخلاف بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره هناك لانه قال بعدما قرر ان اضافة
اسم الفاعل اي معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا
واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية وقد استقصينا القول فيه في مالك
والذي يؤيده هاهنا هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى المضي فقط يكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء
المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال او الحال فقط يكون اضافته
غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار يعني يكون معناه موجودا في جميع
الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار
معنى المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال وبهذا الاعتبار
يعمل فيما اضيف اليه نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط
عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق بتدعوا معمول له وقال صاحب الفرائد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب

لما كان الفاعل بالنظر الى انه شئ له القبول لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب
وكان معرفة فيصلح ان يكون الشديد من حيث انه شئ له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى
العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة فليتامل وقال صاحب لباب التفاسير والطاهر فى مالك
يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا ولكن حمل على المضى لتحقق لفظه قوله من فتح القاف
المستقر قراءتها كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويروى من فتح القاف المستقر اى فاعله وهو الثانى لان اصله قر
قال الزجاج الاكثر فى القراءة مستقر بفتح القاف وقد قرئ بكسرها ومستودع بالفتح لا غير قوله الطف وادق
صنعه اشارة الى ان فى دلائل الانفس من دقة النظر ما ليس فى دلائل الآفاق ويوافقه ما ذكره حجة الاسلام
الطبيعيون اكثروا البحث عن عجائب الحيوان والنبات وداوا فى تشريح اعضاء الحيوان من عجائب صنع الله وبدائع
حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الانتصاف لا يخفق
الفرق وانما اورد ان يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا فى البلاغة ويحتمل ان يقال
الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات فسمى عارفه عالما والآخر لا يخرج عن احوال
النفس وجهل الانسان باحوال نفسه ابشع فسمى العارف به فقيها لان الفقه ههنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو
ادنى فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اى صار فقيها قال الهروى قال سلمان لامراة وقد لحنها
عن سوال فقهت اى فهمت وقولنا لا يفقه شيئا ادم من قولنا لا يعلم لان نفى العلم نفى لحصوله وقد يكون نفعا
ويدل على ان جهل الانسان بامر نفسه ابشع الانكار قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وقلت الصحيح ما ذهب اليه
المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه فى الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم
يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصة بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهرى فقه الرجل
بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد تقرر ان لا بد من رعاية المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه
وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو
والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها
هل هنا مكان نظيف اصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فهمت وفطنت للحق والمعنى
لو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروينا فى جامع الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ قاله يا ابا سعيد
ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير
بامر دينه المداوم على عبادة ربه قوله وقنوان رفع بالابتداء قرأها العامة الجوهرى القنوان جمع قنو وهو
العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب قوله ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال صاحب التقريب الخبر فى الوجه
الاول عام ولا يفتقر الى قرينة وفى الثانى خاص فافتقر الى ذلك قال فيه الدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان
عاما كان المذكور نائبا عن المقدر ولا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نائبا عنه فيقال الخبر محذوف

والعانه اسم الفاعل بمعنى الاستقبال

قوله

قوله لان فعلان ليس من ابنية التكسير اى بفتح الفاء قال فى المفصل وما كانت زيادته ثالثة مدة فلا يسمى ما فى
الجمع احد عشر بناء لا ذكر فيها فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها قوله معرضة يقال اعرض له كذا اذا امكنه
وحقيقته ابدى عرضه والعرض بالضم الجانب قوله ولان النخلة قيل معطوف على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى
كانه قيل انما قال تعالى دانية لان النخلة المجتنى ولان النخلة كذا والاولى عطفه على كالشئ الدانى لان الدانى على
هذا الوجه يراد به القريب حقيقة وفى الاول المراد المشابه بالشئ القريب ولهذا قال كالشئ الدانى قوله فانها
تاتى بالثمر خبر ان على قول من يجوز ادخال الفاء فى الخبر مطلقا والشرط تاكيد ويمكن ان يقال ان الفاء جواب الشرط
وخبر ان محذوف بدلالة السياق والشرط المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة ان كانت كبيرة لا ينالها
القاعد فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة وكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان
النخلة تاتى بالثمر لا منتظر الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزاء ذكره بعض
الفضلاء قوله ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او مخرجة اى على التقديرين المذكورين فعلى هذا يكون
من عطف المفرد على المفرد قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان فمن اعناب جنات اما صفة جنات
فيفسد المعنى اذ يؤول الى قولنا وحاصلة او مخرجة من النخل جنات حاصلة من اعناب واما خبر الجنات فلا يصح
لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون الجنات نكرة بلا مصحح وقلت العذر من الاول ان المراد حصول هيئة
الكروم وخروجها من النخل كما يرى فى البساتين المعروشة الكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من
اغصانها كانها مخرجة منها ومن ثم قال اى من نبات الاعناب اى اغصان الكروم وادراقها المخضرة ولا يسمى الكروم
جنات اذا كانت بحيث من فوق الارض ومن الثانى ان المصحح عطفه على مخصص نحو قول الشاعر عندى اصطبار وشكوى
عند قاتلتى فهل باعجب منهما امرؤ سمعا واجاز المالكى ايضا نحو ذلك قوله وقرئ وجنات بالنصب وهى قراءة الجمهور
وجعلها معطوفة على نبات كل شئ وكذا ابو البقاء وتبعهما الكواشى والقاضى واما الواحدى فعطفها على خضرا وقال
فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب والظاهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شئ مفصل يشتمل على
كل صنف من اصناف النامى كما قال فاخرجنا بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامى والنامى الحب والنوى
وشبههما وقال الراغب النبت يقال لما له نمو فى اصل الخلقة يقال نبت الصبى والشعر والسن ويستعمل
النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان فى التعارف قد يختص بما لا ساق له وقوله فاخرجنا منه
خضرا طور آخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وقال ابو البقاء فاخرجنا
منه خضرا اى بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاول يعنى به بدل الاشتمال لاكتساء النبات جلباب
الخضرة والطراوة ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال يخرج منه من
الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان
دانية وبعض آخر جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اى من نبات اعناب وبعض نبت زيتونا ورمانا

والشرح الجميلى

مشتبهاً وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفصيلاً لها ومزية
ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حباً
قراءة من قرأ حب متراكب ومن ثم قال ومن قرأ به كان قنوان عنده معطوفاً على حب واحسن صاحب المرشد
حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لم اربه بأساً وكان كأنما يعلم ان قوله وجنات ليس عطفاً على
قنوان دانية وانه معطوف على قوله حباً متراكباً والوقف على من اعناب صالح وقد آذن بتفصيل المذكورات
على سائرها ذكرها مفصلاً بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان
يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقد تقدمت هذه الآية
كالتفسير لقوله تعالى في الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على
بعض على العلم ما يكون لمن تدبر ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص اي الزيتون
والرمان لان الظاهر العطف على جنات اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما تر هو الوجه وذلك
اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور صالحاً للمدح وان يكون مشهوراً فانه تعالى لما ذكر الاصناف
الثلثة وصف كلاً منها بما هو احسن احواله تشويقاً للسامع وتزييناً ورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها
شرفهما كأنه قال اخص كذلك والفضل على هذا والاعناب كما ترى وذكر ما لا يخفى شأنهما في الفضل والكمال وهذا
التقرير يقوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لانافتهما على غيرهما قوله رماني ما بركت منه ووالدي
برئاً تمامه ومن اجل الطوي رماني الطوى البئر المبنية بالحجر او الآجر او غيرهما والتقدير بركت منه برئاً ووالدي
برئاً قوله دليل على التعهد دون الاهمال اي الفاعل مختار لا موجب كقول بعض الزنادقة قوله وانظروا الى حال
ينعه قال المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل من عنقه ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي
ان الينع وقع فيه معطوفاً على الثمر على سنن الاختصاص نحو قوله وجبريل للدلالة على ان الينع اولى من الغض
والتحقيق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل النظر في حالتيه ونضجه
وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر اليانع من ان يسمى ثمراً ونوعاً داخلاً
في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيد الاباحة وحالة بدله يدل
عليه قوله فيما بعد لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر قوله ان جعلت
لله لغواً قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى ظرفاً مستقراً نحو ان يكون خبراً او حالاً او صفة
واذا كان الكلام تاماً بدونه يسمى لغواً نحو ما كان احد خيراً منك فيها قوله ولذلك قدم اسم الله اي لفائدة الاستعظام
قدم ايضاً اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغواً كان كانه بعد ذكر المفعولين والجن
اذا جعل مفعولاً اول لانه مرفوعه الاصل الى قوله وجعلوا الجن شركاء الله ولا ارتياب ان فائدة التقديم الاهتمام

بشان



بشان المقدم والاعتناء فيه قال سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعاً يهمانهم
وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو المقصود الاولي في اجزاء الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركاء اوجب ان
يكون الكلام فيه قال استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكاً او جنياً او انسياً او غير ذلك وتقديم الظرف
على المفعولين اوجب الاهتمام بشأنه قال ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون
الشيء مهتماً بشأنه بسبب انصباب الخاطر اليه كما يجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله تقف شعرك وتقول لله
شركاء فاذن في تقديم اسم الله القصد الى استعظام ذاته عز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشريك
مطلقاً من غير نظر الى جواز اتخاذه او خطره وفي تقديم شركاء على الجن استعظام اتخاذ الشريك له من غير نظر الى
كونه جنياً او انسياً او غير ذلك قال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون
تعلق جعلوا بقوله لله منكراً من غير اعتبار تعلقه بشركاء فيتعين ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه
بشركاء كذلك منكر باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها واعلم انا على ما قررنا معنى الكلام وهو ان
التقديم للاهتمام سقط هذا السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع وابليس
خالق الشر وكل ضار عطف على قوله والمعنى اشركوهم فيكون جعلوا على الاول عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة
عن الكلبي ان الآية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام
وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وقال الامام القائلون يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركاء الله
وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع
العجب فتولد الشيطان منه فاقروا عنه وبه وذلك قوله وخلقهم وهذا القول اختاره الامام وروى في الآية وجهين
آخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون الملائكة بنات الله فسموا الجن كما سموا في قوله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسباً ومعنى الشركة انهم جعلوها بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قول الحسن وطائفة
من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركاء
وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله تعالى قوله واعلموا ان الله خالقهم دون
الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني هي
حال مقررة لجهة الاشكال ولهذا قيد المصنف العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم
كما مر في موضعه قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركاء وذكر الزجاج الوجهين وقرر
الثاني بقوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان
وقرر الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين
لله شركاء فالواجب ان يحمل على معنى زائد لكن يجب تفسير الآية بما ذكره من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم
جميع من اتخذ شريكاً لله عز وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوا شركاء لله من الملائكة والجن والاظهر من اول السورة

ومنهم من يقول انه تعالى شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان

الى ساقتها في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما يُخرم النظم واما بيان النظم فالآيات من لدن قوله
فالق الحب والنوى الى خاتمه ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص والتفصيل لمجملها وان قوله وجعلوا
لله شركاء الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى من باب حصول مضمون الجملتين على
منوال ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه
تلك النعمة العظمى والآيات الباهرات ثم يُعبد ويوحّد ويحصل من بني آدم ما ينافيه ويناقضه نحوه ما روى المصنف
اني والجن والانس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال نسج المصنف في قوله
تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء حيث قال بعد ان علمتم رب السموات
والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك
وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون خاتمة لتلك الآيات الباهرات وتخلصا الى
هذا التقريع وتعريضا بالمشركين ومن حق التقريع أن يجعل خرقوا من خرق الثوب لينبه على التباين الشديد
بين طرفي الافراط والتفريط ويؤيد العموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى
وبالبنات المشركون يعني جمع من مال من الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان
قوله الله احد الله الصمد ووزان قوله ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان
قوله لم يلد وزان قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله قوله اى اشتقوا له بنين النهاية وفي الحديث النساء شقائق الرجال اى نظائرهم وامثالهم في الاخلاق
والطباع كانهن شققن منهم ولان حواء خلقت من آدم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قالوا
الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له قوله ردا على قوله وجعلوا لله بكلامه
قوله وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى مقدمات وقلت اما الوجه
الاول فمعترض على ما قال المصنف ان مبدع الاجسام لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه ان اتصف بها
يكون جسما مثلها لان الولادة من صفات الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة
في انشائها الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان مبدعاته السموات والارضين وهي مع انها من
جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له ولا ولد له والثاني قوله
ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد ثبت بالدليل انه تعالى خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشيها
والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية تستدعي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فاذا لا ولد له وقال القاضي
والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شيء الا
وهو خالقه والعالم به وهذا ظاهر تعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد
فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان تضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الكشاف ان في قوله فلم يصح مكررا لاستبعاد

بذلك



بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله بديع السموات والارض وانما كرر
كل شيء ولم يكتف بقوله وهو بكل شيء عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة
الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان
كل ما عداه مخلوقة فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعدما
طول في تقرير الوجوه على غير هذا المنطو لو ان الاولين والآخرين اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسئلة كلاما
يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله لقد ولد الاخيطل ام سوء تمامه
على قمع استها صلب وشام ويروى باب استها وقيل كان الاخيطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعم ان
جرير امه وصلب جمع صليب النصارى والشام النقوش واراد انه صنعه للمراة تفعل فعل المومسات والبغايا
ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي قراءة ابرهيم النخعي مثله ما حكاه سيبويه من قولهم حضر
القاضي اليوم امراة اري ان تذكير كان مع تانيث اسمها اسهل من تذكير سائر الافعال وتانيث فاعلها فكان في الدار
هند اسوغ من قام في الدار هند وذلك انه لما اصبح الفعل له السابقة لتانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء
الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لانفرد الفاعل فلم تفد شيئا فانث
الفعل ايذانا بان الفاعل المتوقع بعده مونث بخلاف كان واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها برأسه
فلم تقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهمه قوله اى ذلكم
الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم ترتب على ذلك الاوصاف وهي علة مناسبة
لمتى وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض
لان الكلام في الملئكة والجن لقوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وهو على كل شيء وكيل تتميم للصفات او تكميل للامر
بالعبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال فحملها اى خصوه
بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق العباد رقيب على
اعمالهم يعلم آجالهم وسائر ما يرتفقون ويحتاجون اليه فلم لا تخصونه بالعبادة قوله ان الابصار لا تتعلق به ولا
تدركه رد على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة
قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج معنى هذه الآية معنى ادراك الشيء والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل
السنة والحديث لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال
الامام المزني اذا كان له حد ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان
رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا وهي لا تفيد نفي الجنس وقال الواحدي يصح ان يقال
رآه وما ادركه فالابصار ترى الباري ولا تحيط به وقال الامام هب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن
قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي من جميع الاشخاص في كل الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي

ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس فانه يفيد انه ضربه بعض
الناس ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني وبيان ان التعريف في الابصار اما للاستغراق
او للعهد او للجنس اما الاستغراق فيفيد ان جميع الابصار لا يدركه ودليل الخطاب على ما قال الامام يفيد
ان البعض يدركه واما العهد فاريد بها ابصار الكفار على ما روي في السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس وهو ان البصر بما يعلمه كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك
ان الحاسة على ما هي الآن لا يدركه واما اذا اظهرها الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين به العبد
على رؤية الله في دار الثواب كما اراده ويليق بجماله بحيث لا تدركه الاذهان فاي بعد فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو
ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما يرى بحاسة سادسة يخلقها يوم القيمة بها يحصل رؤية الله وادراكه وروي في السنة
عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة فتعدد النظر اليه يوم القيمة والمطلق في هذه
الآية والمطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى
في الدنيا وهو يرى وقلت قضية النظم تساعد قول ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله تعالى وجعلوا لله
شركاء الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن انعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الآيات
المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا فقد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على استحقاق
العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات
على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال بديع السموات والارض اني يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه ومن المقرر ان العبادة لا تكون معتدا بها مقبولة حتى يكون مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة بالرياء
فنبه بقوله وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى
ولتصنع على عيني وان مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا يدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ولئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا رآه يضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر ادراكه الابصار
التلويح الى المحافظة التامة لئلا يسترق المراقب النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة
لخبايا الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مراتب الاخبات والخضوع آخذا اهبة الحذر عن
الشرك الخفي والى هذه المعاني لمح صلوات الله عليه وسلامه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر
من هذا البيان ان قوله لا تدركه الابصار اما استيناف على تقدير سؤال مورده قوله وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل
وكلمتا بل يعني قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم قال المصنف انه يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث
لا تشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة قوله وما انا عليكم

حفيظا



حفيظ لانه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب وقوله الثاني قوله احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به يبصر فيه بيان لربط
هذه الآية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما بني لهم وحث وهم ان يغفلوا
عنها بقوله ومن عمي فعليها ثلث والذي يقتضيه النظم ان قل هنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ
فكانه تعالى يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الآيات البينات والبراهين الساطعات
ما تفتح به آذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي
واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولهذا قلنا ان المراد بجاءكم في السورة من
الآيات البينات قال قدس سره وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون قوله جوابه محذوف
اي فعلنا قوله وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب قوله اي استدرستها لان فعل
من اوزان افعال الطبائع والغرائز ولا شك في اثباتها وبكنها قوله بمعنى قرئت اي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا
تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قوله ودارست اي قرئ ودارست قال ابن جني ودرست عن الحسن
ودرست وعن ابن مسعود وابي درس واما درست ففيه ضمير الآيات اي وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة
دارست ويجوز ان يكون درست اي عفت ودرست كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه
وسلم ومنه هذا دارست اي فاد اجيبتهم بهذه القصص والانباء فانهم قرأوه فاتى به وليس من عند الله تعالى
اي فعل هذا ليقوى اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب وان شئت
كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فاذا هو عدو لهم قال
الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء قصد بالتصريف ان قالوا درست عقوبة لهم
اي يعاقبهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قوله شبه به فسبق مساقه يجيء تشبيهه
سيجيء في القصص عند قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان ساق الله المعنى ولكن شبه به في سبق
مساقه لانه حصل هذا القول قوله ضربته ربط الضمير لمصدر ضربت كقوله هذا سراقة للقرآن ومنه قوله تعالى
ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله
لا اله الا هو كلمة التوحيد اعترض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض عن المشركين توكيدا لما في
كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به والتبري والاعراض عما سواه ولان الوحي ليس الا التوحيد
قال تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية لرسول الله والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح
عن مساويهم وذلك ان الله تعالى ختم الآيات بقوله وكذلك نصرف الآيات وليقولوا ومنه معنى التعكيس وهو ان تكرير
الآيات البينات ليس الا ليهتدوا ويشكروا فقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك درست
وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك قوله وهو حال مؤكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر

اوشرط الموكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا لحذف العامل كما مر مرارًا قال ابو البقا لا اله الا هو يجوز ان يكون
مستانفا وان يكون حالًا موكدة من ربك اى منفردًا بالالهية **قوله** انهم قالوا عند تردد الكم وما تعبدون
فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي في ولا تسبوا قلت اذا قصد بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم
النهي عنها **قوله** لا شرع ذلك في ديننا اى لاسرع فساد ذلك في ديننا او لا شرع ذلك في فساد ديننا حضن
اسرع معنى الماثير اى اثر الترك في ديننا سريعا وقلت ان صحت الرواية فالحق مع ابن سيرين لما روينا
في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع جنازة
معها رانة وعن ابن ماجة عن ابن عمران ابن حصين وابى برزة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة فراى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابفعل الجاهلية
تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال
فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك **قوله** مثل ذلك التزيين المشار اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير
علم وهو امر عظيم فاستبعد حيث اشار اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك الامر العظيم الا التزيين **قوله**
اوزينا في زعمهم اشارة الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا **قوله** وما
يدريكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقا ما يشعركم ما استفهام في موضع رفع
بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك
قلت في انكاره وما يدريك انني اذا اكرمته يكافيني فان قال لا اكرم زيدا فانه لا يكافيك قلت في انكاره وما
يدريك انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منه المكافاة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهولاء المعاندين ان يقال
لهم وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى
فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها بطريق يوضحه مثالنا
المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك ذلك حالنا ان حاله تنكر عليه ادعاءه العلم بما تعلم خلافه وحاله تعذره في
عدم العلم انه لا يكافي فانكار الاول يحذف لا وانكار الثاني نحو زعمه ثبوت لا بمعنى ومن اين تعلم انت ما علمته
انا من انه لا يكافي فالآية اقسم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله وهو عدم ايمان هولاء فاستعار
دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الآية تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون
بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي
وان منع صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون نافيا على تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى
قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لان تعريض
وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فان مقتضى المقام يعني نزل
المؤمنون لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الآيات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

البتة



البتة ومنزلة من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الآيات وذلك ان قريشا لما سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها سال المؤمنون ايضا ذلك اظهارا
للحرص على ايمانهم فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم اولا انما الآيات عند الله لا عندي وثانيا وما
يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون يعني كانكم لا تدرون سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الآيات بسبب
طمعكم هذا وهو المراد من قوله وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم
لا يؤمنون ولخصه القاضي حيث قال وما يدريكم استفهام انكاري اى لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم اى انتم لا تدرون هذه
المسئلة فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض الآية قال كانوا يقترحون الآيات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان
استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال نور الدين الحكيم معنى الآية
وما يشعركم انما المؤمنون المتمنون مجيء الآيات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اى انكم لا تدرون ذلك وانا
ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة والآية تشد من
التشبيه بقول السيد الذي جنس عبده مثلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا يمتثل
اى انا اذوقه وذقت طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم **قوله** الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اى هذه الآية الثالثة
مؤذنة بان لا غير مزيدة **قوله** عوجوا على الطلل البيت عاج من راحلته اى عطف والعوج عطف راس
البعير بالزمام والطلل المحيل المنزل الذي اتى عليه الحول وحال وتغير من صفته بهبوب الامطار وهبوب
الرياح وابن خذام بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار وقال الزجاج فزعم سيبويه عن
الخليل ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة **قوله** وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه
والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت
يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **قوله** او تاتي بالله والملائكة قبيلا يعني
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح وقدر ان كل شيء من اطلاق الكل على معظم الشيء **قوله** كفلاء شرع
في تفسير قبيلا قال القاضي قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو
جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري
واتيته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اى مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اى قبيلا
قال الحسن اى عيانا **قوله** وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها **قوله** منه
اضطرار واكراه مذهبه قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الا
حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة **قوله** ولكن اكثر المسلمين يجهلون فالت

لم نسب الجعل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين
بالذكر فهو مفرع على القراءة المشهورة في الآية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفسره
بقوله ان المؤمنين كانوا يطمعون في انهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين
يحلفون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة
الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند
نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا
يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار
القراءتين قوله وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك قال القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة
للانبياء بفعل الله وخلقه وقد الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي لا تصدر الا عن
اعداء الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي نهوا عنه من قوله
فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ويدل على ان
الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شاء
ربك ما فعلوه قوله على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري قوله جوابه محذوف
اي فعلوه وهو ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا لدلالة المذكور عليه ولما ان اصغى الى ما ذكره من عداوة
الانبياء لم يصح عنده ان يكون مطلوبا لله بجعل لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى عند اهل السنة ولتكون
اصغاء الاتباع وميل قلوبهم الى المتمردين من شياطين الانس والجن والى ما افادوه للاتباع من زخرف القول الغرور
وجعلنا لكل نبي تخصيصه انما جعلنا لكل نبي عدوا ذا قول مزخرف ليميل اليه قلوب الذين قد دنا في الازل انهم لا يؤمنون
وهذا الوجه قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله قوله وليكون ذلك المشار اليه
الصغو المذكور قوله وعقبتهما ما ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه قوله ثم عضد الدلالة على ان
القرآن حق بعد ان احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القرآن حق ثم ابين بشهادة اهل الكتاب فيكون
ثم عضد عطفا على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله والذين آتيناهم الكتاب
عطف على قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب حال مثله هذا يدل على انكار عظيم من القوم وذلك ضبت الآية بهمزة
الانكار مع ايضا وفعل المنكر وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
وادعى الى هذا القرآن وهذا ابلغ وذلك انهم طعنوا في نبوته وما عدوا القرآن معجزة عنادا واتهموه تارة بقوله درست
وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها يعني انك لست
بنبي وان ما جئت به ليس بآية فأت بآية حتى نؤمن بها فبين الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى
ابصارهم غشاوة وامثاله في ايات تسلية لحبيبه صلوات الله وسلامه عليه وامره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله

افغير الله



افغير الله اي أأزل عن الطريق السوي بابطالكم هذا فأخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب
المعجز الذي افحمكم وابكم فصحاءكم وكفى به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالآيات البينات من
التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وما يتضمن من الالفاظ
الفائقة الرائقة كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن آخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم على الاسلوب
الحكيم والقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القرآن فبكتهم به على احسن وجه وهم مع ذلك علم اهل الكتاب
بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته لهم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي حكما وهو
الاله ومنزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره قوله لتصديقه تعليل للعلم وبعلم متعلق بعضد قوله
والالهاب تاذ الهبة على كذا اي حرضه عليه الاساس ومن المجاز الهبته الاساء دت بذلك تهييجه قوله وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته مرادا ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب
فيجوز ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيدا للثبات على اليقين والتجنب عن الامتراء فيجتهد الخطاب
ولامته عامة بالطريق الاولى فان يراد به جميع الناس ابتداء وذلك انه لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان
يقول افغير الله اطلب حاكما وهو الذي انزل القول الفصل الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق انتقل
الى من يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا لا يصار اليه الا ان المجرى لاجله الخطاب معتنى به جدا
فلا يختص بواحد دون واحد واليه الاشارة بقوله اذا تعاضدت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمترى فيه احد
وان يراد جميع الناس لكن على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس امته وعليه
يقصد دخول الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والله اعلم قوله اي بما اخبر
وامر ونهى ووعد واوعد خصهما بالذكر بدلالة السابق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي
فصله على تلك الانواع واللاحق وهو قوله صدقا وعدلا على النشر اللف التقديري كما قدره المصنف
فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد وان العدل موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهى بمقتضى حكمته
ووضع كل الاشياء في موضعه وتصرف في ملكه بالامر والنهي على ما اراد وقد فسرت الكلمة بكن وللمقام نبو عنه كما ترى
ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا وفي الامر والنهي ان يكون عدلا لان تمام الشيء انتهاؤه وكماله
لاحتياجه الى الخارج عنه والناقص بخلافه ومنه ما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز
ان يجري الصدق والعدل على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال
تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم ومدخل صدق ومخرج صدق وجميع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عن
اضدادها الا تحققها ويستعمل الصدق في العين قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حقق
رؤيته وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه محققه

لما رتب عليهما من الجزاء وان العدل هو الاستواء والتقسيط على السواء من غير زيادة ونقصان في الكلمة الصادقة
عادلة مستقيمة وما فيه ارتياب معوجة منحرفة قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اى جعله قيما مستقيما وصدقا
وعدلا مصدران منصوبان على الحال اما من ربك او من الكلمة على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له
قوله وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائى وفى قوله اى بما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة
بكلمات حيث قال كل ما اخبر به ونهى ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق فى
آخر البقرة ان كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس قوله لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضى لا احد يقدر
ان يحرفها تحريفا شائعا ذائعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ
كقوله تعالى وانا له لحافظون قوله وقرئ من يضل بضم الياء اى يضله الله قال القاضى من منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا
وعلى المشهورة من موصولة او موصوفة فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر فى
مثل ذلك والتفضيل فى العلم بكثرته واحاطته وبالوجوه التى يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اى ان ربك هو اعلم اى الناس يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اى الحزبين
احصى قوله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وذكر انه تعالى لما قال وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ليؤذن بمعنى قوله
فماذا بعد الحق الا الضلال اتى بنوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهو انهم كانوا يقولون
للمسلمين فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا
مما ذكر اسم الله عليه فالفاء فى فكلوا اذن نتيجة قوله ان كنتم متحققين بالايمان اى ان صرتم عالمين بحقائق الامور بسبب
ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالشرط ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة اى ان كنتم ثابتين فى الايمان وان
يكون بمعنى استفعل اى ان كنتم طالبين للحق بسبب الايمان قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره فهذا الحصر
نفيه توكيد الكلام بالشرط اى ان خصصتم الايمان بآيات الله فكلوا مما احله الآيات دون ما احلوه من الميتة
او ما يجرى على النصب وان الفاء فى قوله فكلوا المادة على التسبيب وانكار اتباع المضلين وقولهم كلوا مما قتله الله
كما تأكلون ما قتلتم انتم فقيل لهم كلوا مما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تأكلوا ما امر ذكرهم به قوله وقرئ فصل لكم ما
حرم عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص قوله قرئ بضم الياء وفتحها بالضم عاصم وحمزة والكسائى قوله
وقيل ظاهره الزنا فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل
فى حكم التسبب عن انكار اتباع المضلين فى تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل الميتة ومن الزنا لكن الذى
يقتضيه النظم ان يكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله ولا تأكلوا فكلوا ومعناه ما قال الا
ظاهر الاثم وباطنه وما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم توكيدا للانكار فى قوله وما لكم الا تأكلوا





مما ذكر اسم الله عليه قوله قد ناقله مرارا بالميتة قال الامام نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر عليه اسم الله
من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية والفقهاء خصوا العام بالذبح ويعضد قول الفقهاء ترتيب نظم الآيات
وذوى الامام ان مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا كان او خطأ فهو حرام وهو قول ابن سيرين
وقال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال وقال الشافعى حلال سواء ترك عمدا او نسيانا اذا كان
الذابح اهلا له وقال هذا النهى مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف
وكان مالكيا مذهب مالك كمذهب ابى حنيفة انه لا يؤكل العامد فيها واما الساهى فنقول شاذ لجواز اكل ما ذبح
غير المتهاون فى التسمية والآية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان ذكره الفسق عقيبه ان كان من فعل المكلف
وهو اهمال التسمية فلا يتناول الناسى لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التى لم يسم عليها
وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل
الذى نقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل فى الآية على تحريم المنسى فيبقى على اصل الاباحة او يحرم
بما دليل من جهة عموم تخصيص النهى بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مرادة فان ثبت
انها مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل او المأكول فكان الضمير فى انه عائدا الى المصدر المنهى عنه او الى الموصول
وحينئذ يندرج المنسى فى النهى ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة الا اندراج المنسى اذ يكون الفسق اما الاكل
او المأكول نقلا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى
الاكل والمنسى تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه الى الاكل فلاجله قوى عند الزمخشرى
تعميم التحريم فى الناسى لانه يرى ان الميتة مرادة من الآية اذ هى سبب نزول الآية والظاهر ان العام يأتى على خصوص
سببه فما عداه اندراج الميتة لزم الاندراج للنسى وحينئذ يضطر مبيح المنسى الى تخصيص فيتمسك بقوله
صلى الله عليه وسلم ذكر الله فى قلب كل مؤمن سمى او لم يسم وكان الناسى ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا
وهذا ليس بتخصيص ولكن منع لاندراج الناسى فى العموم ويؤيده ان العام الوارد على سبب خاص وان
قوى تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن اعالى
الظواهر فيه ويكفى فى معارضته ما لا يكفى به منه لولا السبب وقلت هذا الكلام تطويل وتعسف اذ لم يلتفت
فيه الى النظم وتكلم فى حواشى المعانى ولم يتعمق فيها واستدلال الامام فى غاية من الجودة قال والذى يدل
على ان الآية واردة فى امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال يمتنع عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تأكلوا
حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل بما جاء بعد وهو قوله او فسقا اهل لغير الله فيبقى ما عداه حلالا
اما للمفهوم او تخصيص التحريم فى هذه الآية او بالعمومات المطلقة وقلت يؤيد هذا التأويل مضمون قوله وانه لفسق
لانه جملة اسمية مؤكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هى قولهم لم لا تأكلون مما قتله الله وتأكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما هو

فيه م

في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق ما أهل لغير الله به وبقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فنحقق قوله
الثاني هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب اومات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم
النظم تساعده مساعدة ليس بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع
المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله
فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
دون ما ذكر عليه اسم غيره اومات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما
لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه على كل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض لكم في توقفكم فيما احل
من الشبه وقد نص الله تعالى في اكل ما اباح اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية ثم لما اراد المزيد في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم ان لا تاكلوه وقد ازيحت العلة بالبيان والتفصيل
وما انه تكرر عليكم النهي وتجدد مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التاكيد قوله وان كثيرا
ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم لانهما في معنى قوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن قوله لان من اتبع غير الله فقد اشرك به قال الزجاج
هذه الآية فيها دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك وان اطاع الله في
جميع ما امر به وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من باب التغليظ
كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت بعده ومن كفر كقوله ومن حق ذي بصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر
اسم الله عليه وقوله وان كان ابو حنيفة مرخصا الى آخره قوله ومن بقي على الضلالة عطف على قوله الذي هداه
الله وفي الآية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى فيما قال مثل الذي هداه
الله تعالى بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي على الضلالة عطف على قوله الذي هداه الله كذا في الآية
بالخابط في الظلمات لا ينفك منها فالاستعارة الاولى يجعلها مشبهة والثاني مشبه به نحوه في التشبيه افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله كمن صفته خبر والمبتدأ قوله ومعنى قوله اي معنى ذلك كمعنى هذه
جعل مثله مبتدأ وخبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدأ محذوف حيث تقدر الا صفته هذه ثم ثانيا
هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى فانه لما قيل كمن صفته هذه اتجه لسائل وما صفته فقيل
هو في الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي فيها
انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي مبهم يبين بالخبر كما قال في المؤمنين في قوله ان هي الا حياتنا قاله
الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس ما حملتها تتحمل قال ابو البقاء مثله مبتدأ
وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل قوله وكذلك جعلنا في

مكه



مكة صناديدها مشعر بان قوله او من كان ميتا الآية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان
الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية
اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة معنى الانكار العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه الى آخره اما
حال مقررة لجهة الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون بسبب اطاعتكم اياهم والحال
انكم متحققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال مبين واما ان تقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي اتشركون باطاعتهم
ولا تعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان وتجمعون بين طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل
منغمسون قوله لذلك اي ليمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني
او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف ومعناه خليناهم
ليمكروا تاويل على مذهبه قوله وقرئ اكبر مجرميها هذا يقوي الاضافة في اكابر مجرميها في تلك القراءة قال القاضي افعل
التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وقيل اما المطابقة فعلى المشهورة اكابر مجرميها واما عدم المطابقة
فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة قال ذو الرمة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا
قوله كفرسي رهان النهاية وفي حديث الضحاك في رجل آلى من امرأته ثم طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما سبق
اخذ به اي ان العدة وهي ثلاث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت الايلاء وهو اربعة اشهر فقد بانت المرأة
بتلك التطليقة ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت الاشهر وهي في العدة بانت
منه بالايلاء مع تلك التطليقة فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان يتسابقان الى غاية قوله كلام مستأنف
للانكار عليهم اي جواب عن سؤال مورده قوله لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما
نرضى به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه سئل فما كان جواب الباري عز شانه لهم قيل اجيبوا بان النبوة
فضل من الله تعالى يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية يجتبي لها من يصلح
لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا صغار حتى ان الكبر والاستعلاء
موجب للذلة والقماءة والمقت لا التعظيم والكرامة فوضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها في الآية السابقة
والعذاب بقوله من اكابرها وهم القائلون لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكر قال
الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل
ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لاصابة الذل والهوان
بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد في الآخرة فجمع لهم خزي الدارين نحو قوله تعالى وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان تصديق آيات الله
وطاعة رسل الله موجب للعز والنجاة في الدارين قوله ولا يريد ان يلطف الا من له لطف اشارة الى مذهبه اي

انهم سبب المراد في قوله اكابر مجرميها

لا يلطف ابتداءً بل يلطف لمن يستحق اللطف وينفعه بسبب اصابته الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرّفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوّره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وقلت قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقد رواه البيهقي في كتاب شعب الايمان عن ابن مسعود وتقتضيه النظم بسند عنه فان الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله فان الله تعالى لما ضرب للمؤمنين والكافرين مثلا بقوله اومن كان ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صيّر في كل قرية اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيئته اذا تعلقت بهداية بعض العباد يشرح صدره للاسلام واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهولاء المجرمون الذين خلقهم للصغار والدناءة واراد ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون شرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح والانفساح لانه مقابل لضيقها وصعودها الى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون كالخاتمة على الختم اللهم اني اضرع اليك بسوابغ فضلك وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الاقدس ان تشرح صدري وتسد النور في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعا به حبيبك صلوات الله عليه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا آخر المرتفع عند ابن عباس رضي الله عنهما وفتح الراء للرفع اي هذا آخر الحاصل قوله وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد قوله حرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو بمنزلة رجل دنف بكسر النون ودنف بمنزلة دنف في المعنى ودنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب الكافر لا يصل اليه الحكمة كما لا يصل الراعية الى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق قوله كانما يزاول امرا غير ممكن ما بين ان المشبه ما هو فذا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع وقال ابن عباس يقول كما لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت لا بد من هذا التاويل لمقابلة الآية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره

حتى



حتى لا يدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد ولئلا يفسر بخلاف ما عليه القضاء والقدر قوله وصفه ما يوصف به التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الاعيان ووصف ما يقابله من الخذلان بما ناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات اي الطيبات من الصلوة والدعاء قوله او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل قوله وقرئ يصعد روي عن الشيخ المعزي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا وكذا وعدد قراآت متنادية مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل هاهنا وفيه نظر لان قراءة عبد الله يتصعد شاذة ومقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من غير الف قوله لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم و العامل الاستقرار وقوله عند ربهم اما كناية من الوعد الصادق او عن الذخيرة لقوله اعدت للمتقين قوله او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر فالوجه ان يكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء للملابسة والمعنى متوليهم ملتبسا بجزاء عملهم اي يعد لهم الثواب قوله جمع الغفير النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاءوا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر قوله واجارهم لهم الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله من العذاب انقذه وانشد لحسان بن حنظلة هم المانعون الجار حتى كانه لجارهم فوق السماكين منزل قوله اي يخلدون فيها من عذاب النار قيل من سأل العذاب في فيها وفي نسخة من عذاب النار قيل من بيان الفداء وفي فيها وفي نسخة في عذاب النار قوله الا ما شاء الله الا الاوقات ما في ما شاء الله مصدرية وقيد وقته مضاف اي الا اوقات مشيئة الله تعالى خص مشية الله بقوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير وسيجي تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قوله وهذا الكلام اعتراض الى قوله ويحشرهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف بانشاء الله وبالاستسلام والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سؤال توبيخ وتعريض ولهذا اجاب الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر الجن اجهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغواء وانتم ايضا ما قصرتم في التبرؤ والطاعة فركنوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى حتى جحدوا لقاء يومهم هذا واليه الاشارة بقوله واتباع الهوى والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله واخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال استمتع الانس بالشياطين

حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها واستمتع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه وبذلك كان اقترانا ولهذا اعقب
بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الآية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جاء اليوم الذي
لا ملك الا لله الواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر فمن لفظة ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا في جنب الرب
الغفور الرحيم نظيره قولهم يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والله اعلم قوله للوتور الاساس يقال وتر
الرجل قتلت حميمه وأفردته وطلب وتره اي ثاره قوله حرق عليه الاساس اي حرق عليه الارم اي يسحق
بعض الاضراس ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد الارم بالمهملة وتشديد الميم الاضراس كانه جمع آرم فعلى هذا
الاستثناء للتأبيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وما كان لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب
فالرسل هم بعض من يعقل كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب فقال منهما لان ذكرهما
قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن مع الانس في باب التمييز قوله وايجابهم تفسير لقوله
لتصديقهم اي يقررون بالاستفهام الداخل على النفي ويقررون ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون بالايجاب
هو الذي في مقابل النفي قوله ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحيوة الدنيا بعد قوله
وقالوا شهدنا من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان الحجة لله
لازمة لهم وانهم محجوجون لقلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم
على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مترتبين وتفويض الترتب الى الذهن واما الواو الداخلة على وشهدوا
على انفسهم فاستينافية مصدرة على الجملة الذيلية نعى عليهم بعد الفراغ من اخبار القيمة سوء صنيعهم
تقبيحا ونصيحة لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم قوله او ظالما اي ملتبسا بظلم فعلى هذا هما اي اهلها فالاول
حال متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيمة وقد آذن ان الحجة قد لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك قرية ظالمة
ابتداء بل بعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عذاب الآخرة فاذا لم تنفعهم اعمالهم فيه اخذ عليهم بالقلع والدمار منهم
فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتأكيد للآية السابقة ولا بد من اثبات الظلم
ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير تعسف الا بذلك الوجه قوله ولكل من المكلفين درجات اي المطيعين
والعاصين درجات ودركات فغلب وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله في
عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل فيرتب على كل درجة
ما يليق به من الجزاء هذا تقرير ما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا تليق
الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل



لم يكن الا لتنبيه الغافلين ليلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم
الله على ذلك قوله وربك الغني عن عباده قال الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب
اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين
بالعذاب ليس لاجل انه محتاج الى طاعة المطيعين او ينتقص بمعصية المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع
العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى تربية المكلفين وايصالهم الى درجة الابرار
الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله ترحم عليهم بالتكليف
لتعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد
وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا
احسن لما يفيد النظم يعني انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن به الغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة للامرين احدهما
ليشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب
العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان يشأ يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة
بارسال الرسل كذلك غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشأ يذهبكم ويأت باخرين ولذلك عقبه
بقوله ان ما توعدون لآت قوله وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب المخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشاء
قوم آخرين من بقايا صالحيهم باستيصال طالحي قوم نوح وانشاء ابائ المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام
قوله واعملوا على جهتكم هذا تقرير الاحتمال الثاني على سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقريره لف ونشر
اما قوله اني عامل على مكانتي فمتفرع على الوجهين في مكانتكم قوله العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها فسره
ما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن
عمل خلاف ما وضعه الله تعالى فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج
تحريف الفجار وهذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير وكانه قيل من يكون له عاقبة الخير
سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافر ويكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده
عليهم الكرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما قال محي السنة عاقبة الدار الجنة قوله وهذا طريق من الانذار لطيف
المسلك يريد ان في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح
عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع التعميم فيه المبني على الامر في قوله اعملوا على مكانتكم طريقا من الكلام المنصف
وارخاء العنان لطيف المسلك حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المتنبه محق والمنذر مبطل قوله فيه
ان الله كان اولى اي في اتيان ما داراه وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار وادماج لمعنى ان الله كان اولى
بان يجعل له الزاكي لانه الخالق والمزكي ولا كان من الطاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا قوله ذرأه
قال الزجاج يقال ذرأ الله الخلق ذرءا اذا خلقهم النهاية في الحديث ذرأ من كلمات الله التامات من شر كل ما خلق وذرأ

ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ اذا خلقهم وكان الذرأ مختص بخلق الذرية قوله وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي
وهو لغة قوله اي قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة انما يقال زعموا في حديث لا سند
له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن قوله ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والآلهة
يعني المشار اليه بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قوله او ومثل ذلك
التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن ولذلك قال الذي علم من الشياطين وسمي بيانه
في قوله هذا فراق بيني وبينك والمبالغة انما تفيدها الابهام الذهني والتفسير بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان
المزين من هو وهو الشيطان قوله سدنة الاصنام السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة قوله
بالوأد الجوهري وأد ابنته يئدها وأدا فهي موؤدة اي دفنها في القبر قوله لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب ذكر
ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد رأى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ
الا الحارث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف
انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش
من انديتها وقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقال قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا
عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك
فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا
سبع قوله وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم
بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني وزين على البناء
للمفعول ورفع شركاؤهم قراءة عبد الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع
بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحو بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال ضارع لخصومة ويشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون قوله والذي قال الشلبي
حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قال موفق الدين الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قد
ارتكب محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب واشعارهم وانه هزيمته لانه
ناخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك اسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية
وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء
حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطأ وذكر قريبا منه صاحب
الانتصاف وفيه ولولا العذر ان المنكر ليس من اهل علمي القراءة والاصول لخيف عليه الخروج من ربقة
الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطيئة وزلة منكرة زلت ان ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع

وخطأ



وخطأ امام ائمة الاسلام وضعفه في قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فبين كلاميه تخالف وقال ابو محمد
المكي لو اجمعوا على قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره
وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن فاذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا
به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود
القرآن به دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف
ونحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول ونحو قراءة من قرأ قتل اولادهم
شركائهم ومخلف وعده رسله لاسنادهما الى الثقات وكثرة نظائرهما من الاشعار ومن ارادها فعليه بخصائص ابن
جني محمول عند السعدي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ واسيري
الاخرى بالجر اي عوض الآخر ومما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فخطئة الثقات والفصحاء ابعد وروي ابو احمد
عن الخليل على ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشد
ابو الحسن الاخفش فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وفي المفصل فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده المزجة
بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابي مزادة كنية رجل ونقل صاحب الاقليد عن المصنف ووجهه ان جر القلوص
على الاضافة يقتضي مضافا الى ابي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص
الشابة من النوق وقال صاحب الانتصاف ان اضافة المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو وان كانت
اضافته محضة مشبهة باضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف
اليه ليس كاتصال غيره وجاء الفصل في غيره بالظرف فيتميز المصدر عن غيره بجوازه بغير الظرف وكانه فك
وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد وقال ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة وانشد
السجاوندي تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها اي غلائل صدورها عبد القيس ومثله
في شعر المتنبي حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب جعل القصيدة كالروضة
التي احدق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول قوله فعلى معنى الصيرورة صح
نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي
الضمير فعلى كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وانشد ابن جني مثل الفراخ نتفت حواصله
اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك القدر والمبلغ ولا يحفظ معنى الواحد فحمل عليه قوله
او حال او مصدر مؤكد والحال اولى الوجوه لملائمته قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا زاعمين مفترين
قال ابو البقاء بزعمهم متعلق بقالوا قوله ويدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى وخالصة
قراءة النصب فانها مصدر قطعا لعدم جواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي
وفيه بحث من وجهين احدهما ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في في بطون هذه الانعام

وعليه ابو البقا وصاحب الكشف والكواشي والقاضي ويؤمنه معنى قراءة ابن عباس خالصةُ بالاضافة
اي حسنة ومانيهما ان التعليل بتقديم الحال ضعيف لانه يؤذن بانها لو تاخرت من المجرور يجاز وانه
لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون هذه الانعام لا على الذكور يدل عليه حمل خالصة عليه في
قراءة الرفع وقول المصنف ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى آخره على ان المالكي
اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد ودلائل سنذكرها في سبأ ان شاء الله تعالى قوله وان تكن بالتانيث
ابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وشدّ دابا التشديد ابن
كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب قال جعل قولهم كانه عين الكذب
ومحضه فاذا انطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته وحي ثم حقيقته في توضيحه قوله
لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق اولادهم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة وتفسير لقوله
بغير علم وخفة احلامهم تفسير لقوله سفها وانه مفعول له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا
عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له او مصدر لفعل محذوف وبغير علم حال دلت المعنى قتلوا اولادهم
في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين لاجل خفة عقولهم قوله وغير معروشات
مما انبته الله من بيان غير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات ما في البراري
والجبال مما انبته الله تعالى ليصح التقابل مع قوله المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس
نعلق في البراري والجبال بقوله وحشيا واخر ليرتب عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن بالفرق بين الاهلي
والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسة سائس وتاديب مؤدب ولا ضبط ضابط نشا كالشيء
الوحشي غير مودب كارباب البوادي والجبال قوله ما في الارياف الريف الارض فيها زرع وخصب والجمع
ارياف قوله وقرئ اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ بالسكون قوله والضمير للنخل والزرع
داخل في حكمه لان الاصل ان يطلق الاكل على الثمرة والجناة بالحقيقة فغلب فيه الزرع الاساس يقال اكل
بستانك دائم اي ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يؤكل فهو اكل ولم يفرق بين
الحقيقة والمجاز فالضمير اذن للمذكور قوله وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين قوله فلا يتوهم
انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قيل فائدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى وفائدة
الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية
قوله لا تسرفوا في الصدقة متعلق ولا تسرفوا بالقريب وهو وآتوا حقه على طريقة التنازع فيقدر مثله لقوله
كلوا من ثمره قوله حمولة وفرشا عطف على جنات والجملة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع
وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم ما في اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم
ما رزقهم الله افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم الا ذكر الجنات





المختلفه والزروع المتفاوته وامرهم بالاكل منها واداء حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفه ثم عمم الخطاب في
اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشياطين من تحريم ما احله الله تعالى قوله بدليل
قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان وقوله والدليل عليه
اي على انه يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة الى آخره قوله وقرئا بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والباقون باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح قيل في انكار نفس الضرب ازيدا ضربت ام عمرا
فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى الذكرين حرم
ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب يستلزم محلا فاذا انتفت المحل نفي اللازم وانتفاء اللازم مستلزم
لانتفاء الملزوم قوله وذكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا يقولون الله حرم
هذا فقيل تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان هؤلاء انما علموا ذلك اما بان بعث الله رسولا واخبرهم بدون
كانوا مشاهدين يسمعون كلام الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مؤمنين بالرسل فبقي الثاني
وذلك محال فتهكم بهم قال الزجاج قد تبين الاحتجاج انهم لا يدعون ان نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولا انهم
شاهدوا والله قد حرم ذلك اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اعلمهم ان التحليل والتحريم انما يثبت بالوحي والتنزيل
قوله فصل بين المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وبعضه وهو من الابل اثنين ومن البقر
اثنين والفاصل قل آلذكرين حرم ام الانثيين الآيه قوله غير اجنبي من المعدود بيان قوله ثمانية
ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وكان
ذكرها للامتنان على المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات ثم جيء بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك الثمانية فصل المعدود بقوله آلذكرين حرم ام الانثيين احتجاجا
على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في تحريمهم البحائر والسوائب وما ولد منها وفي افترائهم على الله وتضليلهم
فيما يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين قوله طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب
مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون
استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرا يكون بالياء وميتة بالنصب اي الا ان
يكون الماكول ذلك ويقرا بالتاء اي الماكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام
فيه فنقول المستثنى هنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق ومنهم قال الشيء المحرم وقد خصص
بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون
متصلا وكانه قيل لا اجد فيما اوحي الي من التنزيل محرما ما قيد بعمومه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود

طعاما محرما

المدة بفتح العين

الآيه

المذكورة وسنكشف هذا التقرير بما ذكره في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط لا يخلو من
ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون
استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب يأبيان الانقطاع ويأبى الاتصال اما
التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فاذا
استثنى المذكورات آذن بقصر المحرمات على المذكورات وليس بذلك فوجب الانقطاع والتخصيص واما
النظم فان هذه الآيات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم ما حرموا من قوله هذه انعام وحرث حجر وهذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل
لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتم ولكنها ما وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وعقبه بقوله قل لا اجد الآية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد
ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الآيات **قوله** وقد رخص في دم العروق بعد الذبح قال
الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما خرج من الاوداج عند الذبح
وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز
عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال الشافعي
قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى
الكبد والطحال بالحديث فعلى هذا التقاعن اللحم قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري
تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة وسليمن التيمي وعمران بن جدير **قوله**
فعلام نيطف اهل النار للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل متقدما على العامل متغلب بدخول حرف
العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور في به لا عائد له ظاهرا فالمعطوف عليها والام يرجع الضمير **قوله**
يعطف على يكون وقلت الاول اولى لتحصل في الكلام الترقي وليؤذن بان ما اهل لغير الله اشد واخبث من لحم
الخنزير ولذلك علل لحم الخنزير بالرجس ابتعه ذلك وسماه اولا بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته
كان الفسق نفسه وبانه اهل لغير الله فعلى هذا في باخر الدم عن الميتة اشعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز منه
ما امكن كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه **قوله** ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طائر قال القاضي فقيل كل
ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا **قوله** يريد بالاضافة زيادة الربط قيل الاضافة لفظ مشترك بين نسبة
فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول يسمى جارا ومجرورا والثاني مضافا ومضافا
اليه تدبر والمراد هاهنا اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم و
اخذت من زيد المال فاضيف لزيادة الربط والى هذا ذهب صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الى
الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت مال زيد فاذا قلت في قولك من زيد اخذت مجمل لان الماخوذ يحتمل ان يكون

جميع



جميع ما يملكه او يكون شيئا دون شيء واذا قلت ماله نقص الماء وقرب منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعني هاهنا واما الحصر في قوله لم نحرم منهما
الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الثاني وتاخيره وتعميمه في الاول وقال ابو البقا
ومن البقر معطوف على كل وتجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا
بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير حينئذ وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما فيتعلق على
قوله ذي ظفر وان حملت ومن البقر والغنم وقفت على قوله والغنم والوجه الاول **قوله** وهي الثروب الجوهري
الثرب شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق والسحفة بفتح السين وسكون الحاء المهملة وبالفاء الشحمة التي على
الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين **قوله** واو عمرلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال
الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما الا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم
الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم آثما او كفورا اي هؤلاء اهل ان يعصى
فاعص هذا او اعص هذا واو بليغة في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا او عمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما
معا في حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان
لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين والشعبي فليس المعنى اني امرتك
بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت
مصيب وقال ابن الحاجب في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا ابعدهما وهو احد الامرين وانما جاء التعميم من النهي
الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النفي فيهما تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان
ثابتا في المعنى ولا تطع واحدا منهما فجاء التعميم فيهما من جهة النهي الداخل خلاف الاباحة فانه قد يفعل احدهما دون
الآخر فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلث
تحت حكم النفي فحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة
وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقا او هاهنا للتفصيل وتفصيل مذاهبهم لاختلاف ما كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى فلم يفصل في قوله وقالوا كونوا بل للتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين **قوله**
وانا الصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة الثاني صحيح والاول اعتراف
اصحابنا والتي اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وقال الامام انا الصادقون في الاخبار
عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم **قوله** فان كذبوك في ذلك اي في انا الصادقون
فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه وانما فسره بقوله وزعموا ان الله واسع الرحمة لو قوع قوله فقل ربكم ذو رحمة
جوابا التكذيبهم فقرر ما قالوا وزيد عليه ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لكن لاهل
طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجيء بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم

قوله وقال الذين اشركوا الآية في سورة النحل قوله ولا اشتنتم لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة قال القاضي
ولو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا
بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينتهض
ذمهم به دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من ابتداء قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وما لكم
الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى آخر الآيات المتعلقة بامر الانعام يحتج عليهم في اتخاذهم شركاء لله من الجن
والملائكة وينعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحائر والسوائب ويعلم نبيه صلوات الله عليه وسلامه طريقة الرد عليهم
بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم يجد معهم الآيات والنذر اخذ يسليه صلوات الله عليه مما قاسى من تكذيبهم
بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبقوله سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
اي لا يتهاونون في الانذار والاحتجاج ولا يبالون بقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانه دأبهم ودأب من سلف من
امثالهم عند الزامهم لان دين المحجوج اذا لم يبق له حجة يتمسك بها التشبث باشباه هذا فانهم اذا تفكروا في الامر وعلموا
ان الحجة قد لزمتهم وسقتوا ابطال مذهبهم لا بد ان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم
عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان
قال علي فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قلت له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل
ان هذه كلمة حق يراد بها هنا الباطل في هذا المقام بالطلاوة يعضد ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني
هذا الذي قلتم جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله قل فلله الحجة
البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام ابتداء على
اظهار الحق فبالله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به لمجرد المماراة والجدال وابطال الحق يكون حجة عليهم و
دليلا على انقطاعهم وعجزهم ونحوه ما ذكره المصنف في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون
الله معنى لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا بيان
لتعجيزهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال جاؤوا بالتكذيب المطلق
وتكذيب التكذيب كله ومراده بالتكذيب المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني
بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من كلام امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم
كانوا يهزؤن بالدين ويبغون رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى
فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتج على النبيين فقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما
ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
فكيف لا يكون الامر كذلك والايمان بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله والمقرون بالآية كفرة قوله وقرئ كذلك

كذب



كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب
وردها الامام ابلغ رد والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال بهذه الآية ولو اريد التعقيب منها يقال
ان قولهم لو شاء الله ما اشركنا دفع لدعائهم الى الايمان المعنى ان الله تعالى لم يشأ منا الايمان على زعمكم فامضوا حيث
جئتم منه واتركونا فاذا قالوا ذلك اجيبوا بقوله قل هل عندكم من علم ان الله تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي
تقولونه كذب بحت لان مشية الله مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم
ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا لا خارصا هذا معنى ما روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه و
اراده منا ولو لم يرض منا لحال بيننا وبين ما نحن عليه ودعا جلنا بالعقوبة قوله على قود مذهبكم الجوهري
قدت الفرس وغيره اقوده قودا ومقادة وقيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مقود
المعنى فلله الحجة البالغة على ما تقودونه مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل
يجب ان يكون عندكم حقا لانه بمشية الله فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا التفسير في نهاية من التعسف
والحق ما مر قوله لانه اذا اسلمهم فكأنه شهد معهم تلخيصه ان قوله لا تشهد معهم ابلغ في النهي من قوله ولا تصدقهم
فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة قوله والدليل عليه اي على انهم شهداء معروفون قوله
فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو اريد مطلق الشهداء لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن
يشهد بالحق لا يجوز ان يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه ولا تقال ذلك الا في حق من علم بطلانه شهادة
واليه الاشارة بقوله وبيان ضعفه فان شهدوا فلا تشهد معهم وقال في الانتصاف وجه ما قصته ان قوله هلم
شهداءكم يفهم منه ان الطالب لذلك ليس على يقين انهم شهداء كما تقول للحاكم هات بينة يشهد لك من غير
ان يتحقق انهم بينة ويكون قوله هلم شهداءكم يشهدون محققا انهم شهداء وقلت بل مثاله ان يقول الحاكم
لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف بانهم شهداء زور وباطل فيقول هات شهداءك ليشهدوا لك فاذا شهدوا له
ثم جرحوا وعرف كذبهم كان الخصم له من ان يطلب الشهداء مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر قوله او بحرم بمعنى
اقول يريد ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان يكون موصولة او استفهامية فان كان الاول كان منصوبا لا تل وان في
ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من العائد المحذوف قال ابو البقاء ان مصدرية
وفي موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان احدهما هي بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا زائدة اي
حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل عليكم اي الزموا ترك
الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زائدة وان كان الثاني
اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة والتي في معنى القول ولا نهي التقدير اقل اي شيء حرم ربكم
اي اقل قولا لا تحرموا اشياء وهي ان لا تشركوا به شيئا الى آخره قوله هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا يجعل
ان ناصبة والمنصوب بدلا مما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على

ان يكون النواهي ليحسن عطف احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري فالواجب ان يجعل ان مفسرة ولا ناهية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره سوالين احدهما قوله فاتصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي استينافية والجملة معترضة موكدة لمضمون الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليها القراءة بكسر ان لانها صريحة في العلية والسوال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وفسرت اتل اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا عند ذوهم وجوب اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة متعلق بما حرم اي متوله فاجاب بما اجاب فتفطن له فانه دقيق جدا قوله اوجرما كله بالرفع اما تاكيد لقوله مابعده او فاعل محرما قوله ان التحريم راجع الى اضدادها قال صاحب الفرائد وما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من جهة المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم ثم قوله او كالذي مر وقوله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وقلت تقديرا لآية ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وفاية الخلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا متدينين بها واما احسان الوالدين وايفاء الكيل والقول الصدق والوفا بالعهد ونحوها كانوا يفتخرون بالانتساب اليها ويذكرونها في اشعارهم فامروا بازالة ما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل قوله وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر قوله ايادي سبا وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي فيفرقكم اتباع السبل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابناء والاسرة لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وكذا جاء مفسرا في الحديث وسميت المدينة به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير قوله فتفرق بكم بادغام التاء ابن كثير قال ابو البقاء فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول اي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي فتتفرق وانتم معها قوله هذه الآيات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون قوله افهن ام الكتاب لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يؤتى به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت الفاتحة بام القرآن قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقها نقطتان وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب النهاية الاحبار هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر قوله ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذا التوصية قديمة ان معنى التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى ان ثم للتراخي في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة قال دخلت ثم في العطف





انتم

على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى وقلت يمكن الجمع بينهما اذ لا منافاة بين الاعتبارين وذلك قوله ثم آتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم وصيكم مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملائكته وجبريل وميكائيل لشرفهما على سائر ما وصاه الله وانزل فيه كما يحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب الرتبة ايضا ثم دل على معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة الى التكلم وايثار ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم قوله وقيل هو معطوف على ما تقدم فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف قوله اوآتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي آتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف في الذي احسن اما للعهد او للجنس فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والية الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال بجميع ما امر به كقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين وبمعنى الجودة في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ويجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل قوله اي على الذي هو احسن بحذف المبتدأ فعلى هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف نحو فيلهو الذي والعابد محذوف قال ابن جني هذا مستضعف لحذف المبتدأ العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لان من المفعول بدا وطال الاسم بصلته وليس المبتدأ بفضلة فحذف تخفيفا لاسيما وهو عائد الى الموصول وقد جاء نحو عنهم حكى سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوا فاحسن على هذا على التفضيل قوله كراهة ان يقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لان لا يقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه لينقطع حجتكم وان كانت الحجة لله قال البصريون معناه انزلناه كراهة ان يقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود والنصارى الكتاب وما انزل بنا كتاب قوله مثل دراستهم اي مثل قراءتهم اي لم يكن على لغتنا فلم نتقيد على قراءته مثل ما قد ردوا عليها قوله ونقابة انها منا النهاية ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمنقبا اي ثاقب العلم مضيئه والمنقب بكسر الميم العالم الفطن ويروى ثقافة بالفاء النهاية وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء قوله ووقائعهما وهو عطف تفسيري لقوله ايام العرب قوله فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفاء جزاء شرط محذوف نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وان الخلاص فكذلك وان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم وقد حققنا القول فيه في الحجرات قوله على لفظ الغيبة احسن

لانه من الالتفات لانه من مجازه فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الآية ثم قال
على الغيبة ان تقولوا انما انزل الآية او تقولوا لو انا انزل علينا جعلهم بعدآء اى انزلنا لئلا تقولوا ولكن البعداء المتصلين
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عادوا الى المترب عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اى انتم اولئك الذين
تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جآء مطلوبكم فاين مقتضى قولكم وساعد عليه حذف الشرط يعنى لم يبق عذركم بحيء ما
طلبتموه مع بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا الى طريق مستقيم ورحمة من الله
كثير البركات ومن ثم قال وهو من احاسن الحذف وقد سمى مثل هذه الفآء فى سورة الحجرات فآء فصيحة وان كانت
جزائية لدلالتها على الشرطية كما فى قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله عن البراء بن عازب الحديث رواه
مسلم وابو داود والترمذي عن حذيفة بن اسيد الغفاري وفى موضعنا وتخرج من عدن واخر ذلك نار
تطرد الناس الى محشرهم قوله بجزيرة العرب النهاية قال ابو عبيد هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر
ابى موسى الاشعري الى اقصى اليمن فى الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة فى العرض قال الازهري سميت
جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات قوله فلم يفرق كما فرق
بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقتها ولم تكسب خيرا قال فى الانتصاف
يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستبد كان
بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام فى البلاغة يلقب باللف واصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعده ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد ذلك فلف الكلامين فجعلهما كلاما
لفق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم فى سلامته وقال ابن الحاجب فى الامالى الايمان
قبل مجيء الآيات نافع وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن آمنت
قبل الآية او كان العمل الصالح مع الايمان قبلها فاختصر للعلم به قوله لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل لان للعمل على
الناصب لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس نفسا لم تكن آمنت من قبل فلما اوجب الضمير التقدم ليعود الى
النفس بقيت الصفة فى محلها وقال صاحب التقريب وقد ثبت ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة قلنا قوله الآية بان
او بمعنى الواو كجالس الحسن او ابن سيرين اى اذا انتفيا لم ينفع وجودهما حال ظهور الآيات او لا ينفع نفعا منجيا
من دخول النار بل من الخلود او لا ينفع من لا يؤمن ايمانها ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه او الايمان
هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول اللسانى عمل وكسب فالمراد لمن لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين ويقول
بشهادته او يقول ظاهر اللفظ ان عند انتفآء احد الامرين من الايمان والكسب ينتفى النفع فلا يجزم بانتفآء النفع
الا بالجزم بانتفآء احد الامرين ولا يجزم بانتفآء احد الامرين من الايمان الا عند انتفائهما جميعا فلا نزاع فى انه والكسب
لا ينفع قطعا واما اذا انتفى احدهما دون الآخر فهو محل الاجتهاد ولا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله او كسبت
عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها لانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا

وهو

وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط
النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى
احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشراط الساعة اذا ظهرت ذهب اوان التكليف
عندها فلم ينفع الايمان نفسا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت فى ايمانها خيرا قبل ذلك وقلت والعلم عند الله و
الذى يقتضيه البلاغة والنظم الفائق ويستدعيه مقام الحث على الاعتصام بحبل الله المجيد والقرآن الكريم
والبعث على الاهتدآء بهديه بنذ بالوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الاوان ما عليه كلام ابن الحاجب
وصاحب الانتصاف لكن مع تغير يسير وبيانه انه تعالى لما خاطب للعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا وبقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر والزاما للحجة كرالى
قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعنى انزلنا هذا
الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب والهادي الى طريق مستقيم والرحمة من الله الخالق ليجعلوه زادا لمسيرهم الى الله
فى يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة الخطيرة الجليلة ان كذبوا بها
ومنعوا الناس من الانتفاع بها فضلوا واضلوا فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها يعنى ما ينتظر هؤلاء الضالون
المضلون بما يفعلون الا ان تأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة او عقاب من الله تعالى ليستأصل شأفتهم كما فعل
بالمكذبين من الامم السالفة او يأتى عذاب الآخرة وبأسها بان يأتى بعض قوارعها فحينئذ يفوت تلك الفرصة السابقة
فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم يأتى بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها فى ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا من قبل ففى الآية لف لكن حذف
احدى القرينتين باعانة النشر كما فى قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
على ما مر بيانه فى موضعه هذا الذى عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام يلقب باللف ومن فواضل نعم الله الكاملة
وسوابغ الآية المتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط وتفسير على قوله تعالى ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من
قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون فوازن معه لتقف على صنع الملك العلام ما تقرر منه بالتجاذب والالهام فنقول
الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونسمعين من ان تلتقط
بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فعلم منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة
نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء قط قوله اشراط الساعة كطلوع الشمس رواه
عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن

والكسب
الا الظرفية
شرح

لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى
حبيبه صلوات الله عليه وسلامه اولا بان يقول انتظروا وذلك الموعود انى معكم من المنتظرين اتباعا لهم عن ايمانهم
ثم ثنى بما ينبئ عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ وثلث بالاقبال على من
نجع فيه الانذار والوعظ بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يسليه من خاصة نفسه بقوله قل انني
هدانى ربى الى صراط مستقيم وخمس بخاتمة شريفة مطابقة لما بدئت به السورة من المقاصد وهى قوله قل ان
صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان الفاتحة فتحت
بذكر بدء الانشاء الاولى لبيان اثبات التوحيد ونفى الشرك والخاتمة بذكر بدء النشاة الاخرى والامر بالاخلاص
ونفى الشرك فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجز بيانه قوله افترقت اليهود الحديث من رواية عبد الله بن عمرو عن
النبى صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة
كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا ومن هى يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابى اخرجه الترمذى قوله
ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيآت عدل قال الزجاج معنى الآية غامض لان المجازاة من الله تعالى على
الحسنة بدخول الجنة شئ لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله
على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير فى النفوس ثم تتفضل بعد هذا لا يتصور فى الحسنات
الا الفضل قوله وقرى قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة
قوله ملة ابرهيم عطف بيان يريد ان الدين القيم هو ملة ابرهيم بعينه قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع
الله تعالى على لسان الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف
الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا يكاد يوجد مضافة الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى صلى
الله عليه وسلم ولا يستعمل الا فى جملة الشرائع واصلها من امللت الكتاب قوله اغير الله ابغى ربا جواب عن
دعائهم له لان كل تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا ما فيه اداة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا
عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا قوله لان ما هو آت قريب اى الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب
تستدعى سرعة انجاز الوعد ٥ تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان الشاك ضيق الصدر اى الحرج لضيق الشاك كذا
فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية قوله ادحرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف
ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر ويشهد للاول وكان يضيق صدره من الاداء
فأمنة



فآمنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخافن نروى انه صلى الله عليه وسلم انه قال اخاف ان يثلغوا
راسى وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلى بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه نائما ويقظان ان الله
امرنى ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسى فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك
وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله
الماء اما عبارة عن ان يكون محفوظا فى الصدور وغير متكل بما فى المصاحف كما جاء فى الحديث اناجيلهم فى صدورهم
يؤيده قوله تقراه نائما ويقظان او عبارة عن ثباته وبقائه وانه يعلو ولا يعلى عليه ولا يغلب ولا ينسخ
قال القاضى الفاء فى فلا يكن يحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك وقلت
ان الفاء آذنت بترتب النهى على كون الكتاب منزلا ليتفرع على الشك ان يقال اذا تحقق ان الكتاب منزل من
عند الله فلا ينبغى ان تشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان فالنهى من باب التهييج والالهاب ليداوم على
اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى نفى الضيق والحرج
ان يقال ان المص اما وارد على قرع العصا لمن يتحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وهو مقدمة لدلائل الاعجاز والمعنى
المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوى الجاش ولا تبال بهم
واندرهم به فان لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة بقوله وفاه عن المبالاة بهم فالنهى من باب
التشجيع هذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجئ قوله وكذلك اذا اقترن تعليل يتعلق لتنذر بالنفى على تاويل الحرج
بالشك قوله متكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير قوله النصب باضمار فعلها روى عن
المصنف انه قال لم اضم معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا
حتى يجوز حذف اللام منه قوله او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمؤمنين كذلك هو ذكر
للمؤمنين تم كلامه فان قلت ما الفرق بينه اذا كان عطفا على كتاب وبينه اذا كان خبر مبتدا محذوف قلت
المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمؤمنين لتنذر به وعلى الثانى عطف جملة على جملة اى هو
كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمؤمنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلين
بنفسه والتركيبان مستبدين برأسهما وهذا يؤيد الوجه الثانى فى تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدى
فيكون الآية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر
الذين آمنوا كما سبق تقريره فى موضعه قوله وهو من قولهم لا ارينك هاهنا اى هو من الكناية ظاهره ينهى
ان المتكلم ينهى نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهى المخاطب اى لا تكن هاهنا مستلزم لرؤيتى اياك
المعنى ان الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانتبه منه بترك التعرض له قوله واتبعوا ما انزل اليكم من القرآن
والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعدما نهى حبيبه عن ضيق الصدر وتبليغ ما

قوله الا الله ذاك الى نتائج ... [illegible]

اوحى اليه ليكون ادعى لانشراح الصدر وقال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن وما اتى عن النبى
صلى الله عليه وسلم لانه مما انزل علينا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله ما انزلت
الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها يعنى ما انزل الله آية الا لان تتبع حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها
وروينا عن الدارمى عن ابن مسعود ليس من مؤدب الا وهو يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القرآن قوله
ويتذكرون بالتاء ابن عامر والباقون بغير ياء قال الزجاج تذكرون اصله تتذكرون فحذفت التاء الثانية لا الاولى
لانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت الشئ على تمهل نحو تفهمت الشئ
وتعلمت اى اخذت الشئ على مهل وعلى معنى اظهار الشئ والحقيقة غيره نحو تغافلت اى اظهرت انى غبى والحذف
التاء الثانية لان الباقى فى الكلمة من تشديد العين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال
قوله قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره تخصيص التذكر بقوله تتركون دين الله وتتبعون
غيره يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثانى يعنى ان الضمير فى من دونه لما انزل لا لله تعالى لقوله ولا
تتبعوا من دون دين الله دين اولياء لكنها تدل على التفسيرين لان معنى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم هو دين
الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء فيرجع معناه على ان يكون الضمير لله ايضا الى دين الله ويؤيده قوله
ويضلوكم عن دين الله فيكون فى قوله اتبعوا وتوكيده بقوله لا تتبعوا دلالة على التفريع على توانيهم وتقاعدهم عن
متابعة دين الله الى اتباع غيره فجئ بقوله قليلا ما تذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعنى ان كان
مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين طلبوا انباءهم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله اتبعوا
شروع فى تفصيل ما اجمل فى قوله لتنذر اى كيف انذرهم ثم تفصيل قل اتبعوا وانظروا قوله وما مزيدة لتوكيد
القلة فتؤذن بالعدم كقوله قليل الشكر البيت وقال القاضى اى زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون وقال ابو البقاء لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب قوله فان
القرية تهلك كما تهلك اهلها يعنى ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد الجوهرى هلك الشئ
يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال الله تعالى كل شئ هالك قوله وانما قدرناه قبل الضمير فى فجاءها
يعنى انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على
القرية نفسها قال صاحب الفرائد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز وهو الاصل هاهنا فان كان المراد من ذكر
القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قائلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا فى الارادة والجواب
ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف فى الثانى لا فى الاول
فعلى هذا توجه الاهلاك الى الاهل اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم من قرية اردنا
اهلاكها فاهلكنا اهلها التى معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدها فالضمير فى اهلكناها وفى فجاءها راجع الى
القرية وفى وهم راجع الى الاهل المقدر فى فجاءها قال ابن الحاجب وفى اعادة الضمائر على القرية وجهان احدهما انك

ان

تشديرهم



ان تقدر مقام المحذوف فصار تقديره معاملة معه يعنى ان الضمائر السابقة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار
المحذوف وثانيهما ان يقدر فى الثانى حذف المضاف كما قدر فى الاول اى وكم من قرية اهلكنا اهلها فجاء اهلها باسنا بياتا
او هم قائلون قوله واما جاءنى زيد هو فارس فخبيث قال صاحب الفرائد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم
لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العائد وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو فعلى هذا
لا وجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال حرفى العطف وان الحال التى لم يعطف عليها
لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاءنى زيد هو فارس بتحقق العائد والجواب ان المصنف قابل قوله خبيث
بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح الاصل فى غير الحال المؤكدة ان
يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت
الا صورا معدودة واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه
كما قال ابن الحاجب معنى قولهم كلمته فوه الى فى كلمته متشافهين والوجه انه لما كثر استعماله حتى فهم منه معنى المشافهة
من غير نظر الى التفصيل حتى نعم من لا يخطر بباله فاه المتكلم ولا فاه المتكلم ولا مدلول الجار نصا ركالمفردات فعلم ان
التاويل انما يصح فى جملة يمكن ان ينتزع من طرفى الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاءنى زيد هو فارس فعلى
هذا معنى قوله فحذف الواو استثقالا ان الواو المحذوفة مرادة لان المذكورة غير رابط ولولا الاستثقال
لحسن حذفها الانصاف لا اكتفاء بالضمير فى الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والافصح دخول الواو وكلام
الزمخشرى ولكن فى قوله ان واو الحال واو عطف فانها اثارت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية نحو جاءنى
زيد وهو راكب ويتبع ذلك فى العاطفة فلا امتياز هما يصح اجتماعهما وان كان معنى العطف فيهما ولهذا لم يصح دخولها
كما يصح الجمع بين حرفى عطف فتقول سبحان الله ذات واكرم او وانت ساجد والتحقيق ان الصحيح لو قوع الجملة فيه للعطف
على الحال الا هو العطف المقتضى للمشاركة واستغنى به عن واو الحال كما عطف على المقسم به فيدخله فى القسم
من غير حرف قسم فى مثل والضحى والليل ولو قلت فى غير التلاوة وبالليل لصح والحاصل انه لو جاءت واو
الحال مع العاطفة لم يكن مستكرها بل مؤكدا وان لم تات بها كان فصيحا مختصرا قال فى الانصاف نظير القسم
فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف فى معناه خلاف واو الحال والعلة التى علل بها مفقودة فى القسم
وقد بان الجواب من الانصاف ان قول المصنف واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل صريح فى ان واو الحال
غير العاطفة الصرفة وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح وحق النوعين اى الحال بالاطلاق والحال المؤكدة
ان لا يدخلها الواو ونظر الى اعرابهما الذى ليس بتبع لا من هذا الواو وان كانا نسيبهما واو الحال اصلها العطف
وقال ايضا ان الاصل فى الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة
مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما يبسط العذر فى ان يدخلها
واو الجمع بينها وبين الاولى مثله فى نحو قام زيد وقعد قوله والدهمة الجوهرى الدهمة الخضرة وادهامّ

نظرهم

من الواو يقول ودُع الرجلُ بالضم فهو وديع اى ساكن ووادع ايضًا مثل حمُض فهو حامض وانما خولف بين
العبارتين ليُثبت الحالُ الثانية على تقوى الحكم والدلالة على قوة امرهم فيما أُسند اليهم لان التناول اظهر في
ارادة الرغبة وخفض العيش فانها من دأب المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة
الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر قوله فما كان دعويهم ما كانوا يدّعونه من دينهم اعلم ان دعويهم اما من الدعوى
او من الدعاء وعلى الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدّعونه اى وضعنا الشئ في
غير موضعه وعلى الثاني الدعاء اما محمول على الاستغاثة اى فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار
بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه قبل ذلك لانهم علموا حينئذ
ان لا مستغاث من الله بغيره واما هو مجرى على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضًا كناية عن اعترافهم لكن بالظلم
على انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا واليه الاشارة بقوله فلا يزيدون
على ذم انفسهم وتحسّرهم على ما كان منهم قوله دعواهم يا لكعب تعال لما ادخلوا اللام على المستغاث لان
النداء حينئذ اضطراري نحو يا لكعب ولا بد من نصب علامة ليتميز من النداء الاختياري نحو يا غلام وخُصّت اللام
بالاختصاص والموضع موضعه قوله ولات حين دعا قال صاحب المقتبس ان التاء انما زيدت بلا المشبهة
بليس ليصير بها متشبها بليس صورة كما انها شبيهة معنى فضمن فيها اضمار اسمها لان اضمار الاسم لا يكون في
الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لمانع دخولها على غيرها الباس
لان لا ليست لنفي الحال صريحًا فتختص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فهي انما وضعت ووقعت لنفي الحال
فلا تختص بالاحيان قوله ويجوز العكس اى يكون دعويهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه
هو الاول قال ابو البقا جعل ان مع ما بعدها اسمًا اولى لانه يشبه المضمر في انه لا يوصف ولا يعلم الفرق
بين الوجهين من دأبه الحصر لانك سواء جعلت دعويهم اسمًا او خبرًا لكان افاد قصر الدعوى على هذا القول
لان التقدير فما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا القول المخصوص وما كان دعويهم قول من الاقوال الا هذا
لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي بمثال على
غير هذا المنوال تزلّ عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما التقديم والتاخير
اما الاول فانك اذا قلت كان زيدًا اخاك وكان زيدا اخوك وجدت الفرق فان الاول يقال لمن عرف زيدًا
لكنه متردد هل هو اخوه ام لا واما الثاني لمن عرف اخا له لكنه شاك في انه زيد ام غيره فاذا اتيت بالنفي والاثبات
اشرت الى ان ذلك التردد ارتقى الى الانكار فانت تقصد رده الى الصواب بما امكن لكون ما والا انما يتلقى بهما
من يصر على الانكار كذا هنا اذا جعلت الدعوى اسمًا وقع التردد في القول اى الدعوى هي القول ليست غيره
نسق معنى هذا مع معنى القصر وكان توكيدا مثله واذا عكست وقع التردد في الدعوى اى القول هو هذه
الدعوى ليس غيرها وفيه اشكال واما اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرًا افاد انها عن مقرها

فكان



فكان الاهتمام بشانها والمقام مقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار عجزهم وابداء تضرعهم واستغاثتهم
واما تخصيص القول فتابع والله اعلم قوله كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين دليل على ان قوله
فلنسئلن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله والوزن يومئذ الحق الآية وقوله
فما كان دعويهم وارد في الدنيا لانه متعقب لقوله وكم من قرية اهلكناها الآية فالفاء في فلنسئلن فصيحة كانه قيل
فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم نحشرهم فلنسئلنهم فجيء
بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير قوله اذا ناموا متعلق بقوله والتقرير
يعني تكلموا بالسنتهم وكان تقريرا لاستحقاق الوعيد قوله وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل قال
الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان
وزنا وقلت الاول هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال تؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة
وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان ذكره محي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها ما
روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلثة مواطن فلا يذكر
احد احدًا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري
عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق
وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة
باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوى الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولى ان نتبع
ما جاء في الاسناد الصحيح ان الميزان له كفتان من حيث نقل عن اهل الثقة وقال القاضي والجمهور على ان صحائف
الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روى ان الرجل
يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وهذا الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه قوله او ما يوزن
بحسناتهم عطف على قوله اعماله الموزونة هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان فقوله فمن رجحت الى آخره نشر
لقوله جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بناء على تفسير الميزان على الخلاف قال القاضي فمن ثقلت موازينه اى
حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قوله يكذبون فطالما
ثم ان قوله يظلمون ضمن معنى الكذب فعدي بالباء قوله او مكناكم فيها يعني مكانكم في الارض اما مجرى على ظاهره
اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها فان قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا

كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتي العبارتين كناية وخالف ههنا قلت الخطاب
في الانعام مع اهل مكة كما صرح به ويتضمن الكلام معنى الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية
لتكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكنهم في البسطة في الاجسام والسعة في الاموال الاستظهار
بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان لدلالة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء
على الظاهر لان جميع بني آدم لم يكونوا متصرفين في الارض ممكنين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش
عليه واخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع آخر من انواع الانداد فان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية
معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم ولهذا ذيله بقوله
قليلا ما تشكرون كما ذيل بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم في البلاد والتصرف فيها
كما ان التذكر موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل قوله والوجه تصريح الياء ومن ابن عامر انه همز
تشبيها بالصحائف قال الزجاج قرأ نافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت الياء زائدة
نحو صحيفة وصحائف لانها من الصحف واما معايش فمن العيش فالياء اصلية وانما همزت الزائدة لانها لا حظ لها
في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا في مصايب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا
على ان الاختيار مصاوب ولا اعرف وجه معايش الا ان هذه الياء اسكنت في معيشة فصارت على لفظ
صحيفة فحمل الجمع على ذلك قوله الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم
على خلقناكم يا بني آدم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا اباه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا
بمعنى الواو يعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والواو
ليس للترتيب فثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا ابتدأنا
خلق آدم من تراب ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم امرت الملائكة بالسجود ولخصه الكشاف
حيث قال ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار
وقال السجاوندي المراد بهما آدم يعني صورناكم وصورناكم كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
الامتنان على المخاطبين وقلت يمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كون
ابيهم آدم مسجود الملائكة ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز
به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في البقرة الامر بالسجود مسالة التحدي بالعلم قوله توكيد معنى الفعل
قال صاحب المفتاح والتعليق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك
في قوله علت كلمته ما منعك ان لا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال
الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية
ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك الا تسجد ما حملك وقيل





ما الذي حملك على ترك ذلك قوله إذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل
على ان مطلق الامر للوجوب والفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندته وكفره قال
الزجاج كل من خالف الله في امره ولم ير واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون انا خير منه جوابا قال الزجاج
موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب منعني كذا وكذا لكن اي شيء في معنى
الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب ايكما خير والمعنى منعني من السجود فضلي عليه وقلت
فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت قال القاضي قد غلط ابليس فيما قال لانه رأى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه قال يا آدم انبئهم باسمائهم وفي الآية دليل على
ان الشياطين اجسام كائنة وفيه ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح عقليين قوله الى الارض التي
هي مقر العاصين المتكبرين وفيه ان مكان المتكبر السفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو وان تسفل ومن
ثم قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين روينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم
يقال له بولس الحديث قوله ورفع الله حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر والاساس يقال
لا يقدر على الله من عظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان مقدم وجهه ورفع الحكمة كناية عن الاعزاز لان من
صفة الذليل ان ينكس ويضرب بذقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من
هو اعظم حكمة منك قوله انتعش اي ارتفع يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته
وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على رفع الله اي رفعه الله ونعشه
وقال انتعش نعشك الله اي رفعه والاول ثم كقوله تعالى كن فيكون قوله ووضعه الله النهاية ووضعه الله الى
الارض اي رماه ربما سبيل والوضع ايضا ضد الوطي وكسر الشيء الرخو قوله وهو تكليفه اياه بيان
للسبب وما وقع فيه في الغي بانه مفعول التكليف يعني اغواء الله هو تكليفه اياه ما وقع به في الغي من امر بالسجود
وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فيما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت
به قوله لا تقول والله بربك لامرن لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله وانما اقسم بالاغواء لانه كان
تكليفا خلاصته انه اقسام بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ذكرناه في سورة الحجر قوله يرمي بالقدر اي بالاعتزال
وقوله هذا حكاية عن لسان اهل السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمى اهل السنة بالقدرية
في حم السجدة وبعده هذا في قوله واذا فعلوا فاحشة قوله واصل الغي الفساد الراغب الغي جهل من اعتقاد
فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد
شيء فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر الغي

وقوله فعصى آدم ربه فغوى اى خاب قال ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وقيل فسد عيشه من قولهم
غوى الفصيل قوله وانتصابه على الظرف وقيل فيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظرف
فلا عدف فى والبيت شاذ وغيره مما قاله الزجاج لاقعدن لهم على صراطك المستقيم ولا اختلاف بين
النحويين فى ان على محذوفه ومثله قولهم ضرب زيدا الظهر والبطن اى على الظهر والبطن قوله كما عسل الطريق
الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه كما عسل يصفقه الريح لدن اى لين عسل الذئب يعسل عسلا
وعسلانا اسرع وعسل الريح اهتز واضطرب والضمير فى فيه للهز والكف قوله ان الشيطان قعد لابن
آدم باطرقه الحديث اخرجه النسائى عن سبرة بن معبد مع زيادة ونقصان النهاية الطرق يذكر ويؤنث
فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن قوله مثل الوسوسة ابهم اى
استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهى تسويله ما امكنه
وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضى من اى وجه يمكنه كما بيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم
يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله وتسويله النهاية التسويل تحسين الشئ وتزيينه الى الانسان ليفعله
اويقوله قوله واستفزه واستفزه الخوف استخفه وافزعه اى ازعجه قوله وكانت لغة توخذ لغة خبر كان
وتوخذ صفته وقيل لغة تمييز وتوخذ خبر كانت واسمه ضمير الحروف وزبده الجواب ان اختصاص كل من الفعول
فيه والمفعول به بما اختص به من الحرف انما كان بوضع الواضع فلا تسأل عن علة ذلك وانما يسأل عن حسن موقع كل
واحد عند الاستعمال كان الجواب من الاسلوب الحكيم قوله كما ذكرنا فى تعال اى تعال من الخاص الذى صار عاما
وقد مر فى قوله قل تعالوا اتل ما حرم قوله على كبدها الجوهرى كبد القوس مقبضها تقال ضع السهم على كبد القوس
وهى ما بين طرفى مقبضها ويجرى السهم منها قوله اما من بين يديه تقديره اما اذا جلس بين يدى فيقول قوله
فانى لغفار لمن تاب اى ادفع هذه الوسوسة بهذه الآية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان
والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يامن قوله على تخلقى بفتح اللام وتشديدها وتشديد الياء على
الجمع المضاف خلف الرجل من يخلف بعده كالاولاد النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجئ بعد من مضى الا انه
بالتحريك فى الخير وبالتسكين فى الشر يقال خلف صدق وخلف سوء قوله قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه قال القاضى لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تغليب لقوله
لاملان جهنم منكم قوله كما فى قوله انكم قوم تجهلون بالياء التحتانى على الغيبة لانه صفة قوم فغلب الخاطبين قوله
ويا آدم وقلنا يا آدم انما قدر وقلنا ليوذن بان هذه القصة بجملها معطوفة على مثلها وهى قوله قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الى قال
وهو اقرب وانها كرامة اخرى منحت ابا البشر امتنانا على الخاطبين من اولاده ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله
قال ما منعك الا تسجد الى آخره وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجدة وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا بنى
آدم قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو السوآت وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد فى استطراد لانه حكاية





عن فعل قبيح كما نوا يفعلونه ويزعمونه انه نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة
والدليل على كونه مستطردا العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فانه نوع
آخر منه الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والزينة بزى المتقين ولذلك صرح بذكر كل مسجد دون
قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام فى الموسم الا القليل ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله كلوا
واشربوا بيانا لفساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سوآتهما سوءاتهما قوله وقرئ هذى الشجرة قال ابن جنى قراها ابن محيصن
والهاء فى ذه بدل من الياء فى ذى ويدل على ان الياء الاصل قولهم فى المذكر ذا والالف بدل من الياء فان اصله عندنا
ذى تثليثا حذفت الياء الثانية فبقى ذى قال لى ابو على فكرهوا ان يشبه آخر اخرك ذا فى ذى فابدلوها الفا
والذى يدل على ان ذا ذى وانه مثلى جواز تحقيره فى قولك ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا يحقر ما ومن قوله
ليبدى جعل ذلك غرضا لفعال القاضى وقيل اللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف
عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوأة وقيل ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان شرائط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا
دخلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا له فى الوجود واجيب ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند
وجوده كما ان الوضوء شرط للصلوة ولا يجب من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله فى المفصل وفيه
ثلث شرائط واللام هنا للتاكيد ليوذن ان هذا الغرض كان مهتما بشانه فى الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل
فيه اللام فاذا لم يجتمع ما ذكر التزم الاصل ويعلم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلتزم الحذف قوله ما ووري من سوآتهما
موصولة وهى عبارة عن العورة اى الذى غطى وان ستره لان كل احد يجتهد فى ستر عورته وان لا يطلع عليها غيره معطوف
على ستره على سبيل التفسير قوله وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور اى فى جعل الابداء غرضا
للشيطان فى الوسوسة دليل على ان المطلوب الاولى منه انه مهتم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة
وموجبا للفضيحة وشماتة العدو ثم فى ايقاع الصلة والموصول وهى ما ووري عنهما موضع العورة على نحو قوله تعالى
وراودته التى هو فى بيتها اشعار بزيادة التقبيح وفى جعل من سوآتهما بيانا له مزيد الشناعة والقبح على منوال
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وانما كان مستقبحا فى الطباع والعقول لانه لم يكن فى الجنة
تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال فى الانتصاف فيه ميل الى الاعتزال وان العقل
يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السنى كان تاويله ان العقل درك المعنى الذى لاجله حسن الشرع الستر
وقبح الكشف قوله فى اويصل وهو تصغير واصل والاصل وويصل قوله لان الثانية مدة اى انما تقلب اذا
كانت الثانية متحركة شبه الواو الثانية بالالف لسكونها فى انه لا اثر لها اما اويصل فحركتها اخرجتها من ذلك الحكم
قوله فى قراءة عبد الله اورى بالقلب قال الزجاج وورى يجوز فيه اورى لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها
همزة الا ان القراءة المشهورة تتبع لانها موافقة لخط المصحف قوله تلحظ مرتبتهما كالاولاد اى ينظر الى مرتبتهما الاعلى

لهما كلا لمج ولا لمج والثاني تاكيد قال المطرزي وفي الامثال أسرع من لمحة لا واقل من لفظ لا وانشد
يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنون رحلا على رحل اي ما كان نزولهم الا مدة يسيرة كالتي بلا
ولا غشاشا بالكسر اي على عجلة قال القاضي واستدل على تفضيل الملئكة على الانبياء بهذه الآية وجوابه انه
كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملئكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن

للملائكة من ...

الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقيل بل كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاخباره المتقدم
لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المصنف فدلاهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله وقوله بعيد هذا
بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا لا لان يصيرا ملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك
ولا لطلب المرتبة لان كونه مسجود الملئكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان
يكون رغبته في الخلود كقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا
وقالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل
اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان يكون الامر على
ما اعتقد ووسوس به فقد ضلل ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا او تكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم يقرر
الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل الملائكة من الغرور قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن
الناصحين جعل تعريضهما لقسم ابليس بمنزلة قسميهما فان الهمزة في اقسم بالله للتعدية قال صاحب الانتصاف فيكون

ولهذا القسم بالمبالغة لمن الناصحين

في الكلام لف لان آدم وحواء لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المصنف الى التغليب اقرب
او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها الانتصاف انما يتمهد هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا ذكره فلا تسم الا ان يسمى
قبول النصح نصحا للمقابلة كما قرئ وواعدنا موسى جعل المزاحمة بالوعد وجعلوه وعدا وكلامه من اوله الى آخره
مدخول لان الكلام اذا دل على القسم من الطرفين يجب تقدير المقسم والمقسم عليه بغير المذكور قوله فدلاهما فنزلهما
وروى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير لياخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية
موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه اوبعض جراءة بما من الدال والدالة اي الجراة السجاوندي فدلاهما حطهما
عن درجتهما او اجراهما والدال الجراة قوله بان تجعل طرقة على طرقة الجوهري الطرقة مثل العرقة والصف الاساس وضع
الاشياء طرقة طرقة وطرقته طرقته اي وضع بعضها فوق بعض قوله ويوثق بالسيور الجوهري السير ما يقد من
الجلد والجمع السيور قوله واصله يختصفان قال ابن جني اراد ادغام التاء في الصاد فاسكنها والفاء قبلها ساكنة فكسرها
لالتقاء الساكنين فصار يخصفان قوله وهو منقول من خصف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد
الى مفعول واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف وبالهمزة
يتعدى الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما قوله حصد وداس وذرى في المجمل ذرت الريح التراب ومنه
ذرى للناس الحنطة اختصر في الكلام لان بين الذري والعجن امورا كثيرة قوله وسميا ذنبهما الى قوله ظلما انى بالولد

ليدل



ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
استكانا الى الله واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبياء
قال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله
تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر من ابليس حال اقدامه على الذنب قوله اصابني فيك اي لاجلك وبسببك الامر
استعمل في معنى الباء قال ويركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الكلى والاباهر اي بطعن الكلى والاباهر لعله
اراد ما رواه الامام في سورة البقرة رايت في بعض التفاسير ان حواء سقته في الجنة خمرا فسكر ثم تناول الشجرة ويرده
قوله لا فيها غول قوله حنطه الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى قوله لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف
وريشا على لباسا ليوذن بان الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكان ستر العورة
مامورا به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد قوله فما رجع الى عود الذكر قال الزجاج
ذلك بمنزلة هو اي لباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب مما يعود من الذكر من الضمير قوله وذلك صفة للمبتدأ
قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك فيه تشديد على الظاهر لان نحو الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى
وقد صرحوا بان نحو هذا جائز والعام هذا غير جائز والمضاف الى المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقاء
يجوز ذلك على تاويل المذكور او المشار اليه وقال صاحب الكشف كانه قيل المشار اليه خير كما تقول زيد هذا قائم قوله
تعظيم لباس التقوى لان المشار اليه قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله او ان يكون اشارة الى
اللباس المواري عطف على مجموع قوله وان نعاه الى آخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى
على الوجهين المذكورين او ان يكون اشارة الى اللباس المواري ويكون اما صفة والخبر خيرا والجملة خبر وصح لان اللباس
المواري هو من لباس التقوى واليه الاشارة بقوله لان مواراة السوءة من التقوى قوله تفضيلا له مفعول له او الفعل
المعلل معنى قوله ان يكون اشارة اي اشير الى اللباس المواري تفضيلا له على لباس الزينة قوله وهذه الآية واردة
على سبيل الاستطراد يعني قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم جاءت تابعة لحديث آدم والشيطان
واظهار عداوته له والتحذير عن متابعته لجري حديث كشف العورة وفيها استطراد حديث ستر العورة وحسنه
حتى انكر على من اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الآية ثم عاد الى بيان الزجر عن متابعة الشيطان
بقوله يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم الآيات قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها بيان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع
مصدر فتنتكم وضعا للسبب موضع المسبب اي وقعه في المحن والبلاء بسبب الاخراج قوله العدو المداجي المجري
المداجاة المداراة يقال داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة قوله الا من عصمه الله يجوز ان يكون استثناء
متصلا اي لا يخلص من مؤنته وكيده الا من عصمه الله ويمكن ان يكون منقطعا اي لكن من عصمه الله خفف المؤنة
منه قوله وان زعم من تبعني ذويهم ذوو زعم وهذا يناقض ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن

وفيها عشيته اى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسودة كثيرة حالت بيني وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم
هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفرين ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في
مسنده والحق ان الآية واردة في التحذير منهم ومن مكائدهم والخطاب عام ويمكن ان يمكّن الله بعض البشر على رؤيتهم
وقد ورد في الصحاح احاديث في ذلك منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكّلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو الى ان ساق الحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ
ثلث يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان قوله مخرقة الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرقه افتراه قوله
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم جعل الجعل تخلية
بناء على مذهبه قال الزجاج جعل على ضروب منها جعلت بعض الشيء فوق بعض اى عملته وهيأته ومنه جعل زيد
فلانا عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق وما في الآية على الاول اى انهم صيّروا بان سلطت عليهم الشياطين يزيدهم في
غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اى تحملهم على المعاصي حملا شديدا قوله وهذا
تحذير آخر ابلغ من الاول لان فيه التسليط والاطاعة والتسويل لقوله تولوهم واطاعوهم وقلت ليس
تحذيرا آخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا للموجب فانه تعالى لما حذر
بني آدم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اعلمهم ان يسألوا لم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل
لانه بمنزلة العدو المداجي يريكم ولا ترونهم ثم قيل كيف يمكن هذا التمكين ومن اين تسنى له ذلك فقيل لانا جعلناه
متوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك و
شاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما تراه آنفا وقال الامام احتج اصحابنا بهذا النص على انه تعالى هو
الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم قوله على الضمير في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم امتنع
العطف على الضمير المنفصل قلت لان العاطف جعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل هو المستكن دون البارز
فوجب العطف عليه قالوا الحق هذا النقل خطأ لان القول بالانسحاب في التوابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب
وقلت وانما لم يحسن هنا لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا
ينقلب الوسيلة اصلا قوله واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يأبى
ان يكون الضمير للشان بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يريكم فانه غير مانع وانما جعل الضمير للشان وان جاز
ان يكون للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه
قيل لا يفتننكم الشيطان لان الشان والامر كيت وكيت وعلى النصب لا يبقى لضمير المرفوع المؤكد مزيد فائدة
قوله هم قدرية مجبرة يحملون دينهم على الله تعالى هذه فرية على الحسن فان القدرية من يثبت خالقا غير الله
ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمى يجيء في حم السجدة على وجه يلزم طائرهم في عنقهم قوله لان فعل القبيح
مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته جرت على





الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا
عقلي قوله وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد كذا في معالم التنزيل
ويساعده عليه السباق والسياق اما السباق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يدل على وجه
التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اى لا تتصفوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها
في الفتنة وهي العري في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما جرى على ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما
بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله
امرنا بها نحن مقتدون بالطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا قوله وبما قام في النفوس انه مستقيم انه
فاعل قام والضمير المنصوب عائد الى ما اى بما قام في النفوس استقامته وحسنه قوله وقل اقيموا وجوهكم
يريد ان اقيموا عطف على امر ربي بالقسط على تقدير العامل لا الانسحاب لئلا يلزم عطف الانشائي
على الاخباري قال ابو البقاء في اقيموا وجهان احدهما معطوف على موضع القسط اى امر ربي فقال اقسطوا
واقيموا وثانيهما في الكلام حذف اى فاقبلوا واقيموا قوله في كل وقت سجود اشارة الى ان قوله مسجد مصدر
ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلوة واليه الاشارة بقوله وهو الصلوة قوله وهذا دليل
على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وجه الاستدلال ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستأنفة على
سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اى لم ثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب
لانهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالتهم وتوليهم الشياطين فلا
يكون مؤثرا فيها وقلنا اذا اجري قوله تعالى كما بدأكم تعودون على ما يقتضيه النظم وورد فيه الآثار عن
السلف الصالح نظر هل يستقيم دليله ام لا روى محيي السنة عن ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني
آدم مؤمنا وكافرا قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة على ما خلقهم
مؤمنا وكافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة
صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقوة
ويؤيده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا
وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
وان عمل اى عمل ثم قال اى اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد

فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير
واجمل على آخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد من التفصيل الى الجملة ما ثبت في آخر الورقة مجموع ذلك
وجملته وفرغ ربكم فذلكة الكلام ونتيجته قاله القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عريانا
وامر به كما سبق ورد الله عليهم بانه لا شرع ولا يامر بما فيه الفحشاء والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل من
التوحيد والاخلاص في العمل نبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه على خطاء رأي من لا يفرق بين الامر والارادة يعني
ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهتدي اليه الا من اراده له وسبق حكمه به وابرم قضاؤه له لانه كما بدأكم
تعودون ومن قضائه وقدره ان هؤلاء الكفرة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله وزين لهم سوء عملهم حيث
افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون ويجوز الاستيناف كانه قيل فاذن ما حكمهم على
الضلالة فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قوله كما بدأكم تعودون متصل بالامر على ما
سبق لا على ما قال كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه لا مدخل له في هذا المقام وان قوله
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بدأكم تعودون وموقع هذا البيان مع هذا المبين
موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وهذا نكته سرية
وهي انه تعالى قدم في قوله كما بدأكم تعودون المشبه به على المشبه لينبه العاقل على ان قضاء الشؤون الالهية ليس الا على
القدر والعلم الازلي البتة كما دعي هذه الدقيقة في المفسر روعيت في التفسير وزيدت عليها وهي ان قدم مفعول
هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا آخر ما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة
وابرزه في صورة الاضمار على شريطة التفسير اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما
قرره صاحب المفتاح في كتابه ليقلع ربقة المخالف من رقبته ولا تقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فانظر الى هذا الطريق
الواضح ثم انظر كيف تعسف ولا بقوله كما انشاكم ابتداء يعيدكم ثم ثنى بقوله وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه
ما التفت الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله وعن ابن عباس كل ما شئت الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر النهاية اختال فهو مختال
وفيه خيلاء ومخيلة والمخيلة الكبر يقال اخطأ فلان كذا اذا عدمه الاساس ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك
واخطأ المطر الارض لم يصبها وتخطأ به النبل تجاوزته قوله المعدة بيت الداء معنى الحديث ما رواه البيهقي في
شعب الايمان وابن جوزي في لقط المنافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم
شبه صلوات الله عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة
ماؤه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار وفضاضتها والا
كان سببا لذبولها وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة





الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات تسليط السراج على السليط وخلق فيه ايضا قوة
جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منه ما مضغا من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة
منه الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لينطبخ في الكبد مرة اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا
معنى الصدر وبعد الورود ولان العروق مجار لما يرد فيها ويصدر منها فعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي
وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذاء صالحا وانحدر في تلك العروق الى الكبد يحصل منه الغذاء المحمود للاعضاء
خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما لكثرة اكل وشرب او ادخال طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط
الردية الموجبة للامراض الردية وذلك تقدير العزيز العليم وهذا الحديث اعرف واجمع وابين مما اورده المصنف
قوله كقوله ومن كفر فامتعه قليلا والاستشهاد على قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر اظهر قال السجاوندي
الذين آمنوا الاصل في ضيافة الدنيا لكن التبع اكثر تمتعا والمتبوع اقرب تشرفا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
قوله وقرئ خالصة بالنصب نافع بالرفع والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة حال نحو صالحا بل ابعد لا
او فاعله اللام المحذوف اي في الحيوة الدنيا مشتركة ولهم في الآخرة خالصة وقال ابو البقاء العامل فيها للذين او
في الحيوة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا اي هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيمة اي الزينة
يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي والمصدر
اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجاز ابو علي ان يعمل فيها حرم وهو بعيد
لاجل الفصل ايضا قوله الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر ارادة انه تكرار لقوله قبيل هذه الفاحشة
ما تبالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من الاولى كما تقرر
ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليها الاثم والبغي
والشرك لان هذه الآية كالخاتمة للآيات السابقة وما عقبها كالاخذ في شروع آخر وتلك مستطردة لحديث
كشف العورة كما سبق قوله البغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقاء بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي
وان تبغوا بغير الحق وقلت الحال مؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ذكر الاثم في هذه الآية وهو عام لكل ذنب
ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المتكبر في تلك الآية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر اخس الاثم
وافحش المنكر ولذلك ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود
عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم
حقهم والله اعلم قوله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل به برهانا بان يشرك به غيره قال في الانتصاف
قياسه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ان تشركوا بالله شركا
لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله
وقرئ فاذا جاء آجالهم قال ابن جني قرأها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فانه جنس

للجنسية من قبيل المصدر ويحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله
ادنى الاوقات في استعمال الناس يريد ان تقدير الساعة ليس للتحديد بل للتقليل لا تصور تب لان التاخير والتقديم
لا يتصوران فيه قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات قوله ضمت اليها ما
مؤكدة قال الزجاج انما يلزمها النون لان ما تدخل مؤكدة كما يلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله لافعلن فاكد
كان اللام تاكيد فلزمت النون وقيل ان ما تفيد زيادة عموم فمعنى قولك اما تفعلن ان اتى منك وجود الفعل بوجه
من الوجوه قوله اي متوفيهم اياء انفسهم بالجمع لا اياه التوفي اي متوفين لهم قوله لم يجدوه الضمير راجع الى ما فيما كانوا
عليه قوله وفي غمارهم الجوهري الغمرة الزحمة من الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس بضم ويفتح اي
في زحمتهم وكثرتهم روي عن الاصمعي انه قال في هذه الآية مثل في قول عروة بن اذينة ان تكن عن احسن الصنيعة
مافوكا ففي آخرين قد افكوا اي في جملة آخرين يعني مثل حالك افكه يافكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء يقول ان لم توفق
للاحسان فانت في قوم قد صرفوا عن الاحسان قوله اداركوا فيها اي تداركوا قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت
التاء في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا
في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما اتخذوهم رؤساء عظماء ورضوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله قرئ بالياء والتاء بالياء الحجابية ابو بكر قال الزجاج من قرا بالتاء فمعناه
لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر
قوله عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى اي بنوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار الله بقوله
لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق
الضعف قوله لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهور تابعه قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل تسد عليهم طرق
خير الدارين وتغلق سبيل بركة التنزيل قوله وقرئ لا تفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وبالتخفيف
والتاء ابو عمرو وبالياء حمزة والكسائي قوله بوزن النغر وهو طير كالعصافير حمر المناقير قوله لان سم الابرة مثل
في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرت الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه قال تعالى حتى
يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى الفاعل فانه بلطف تاثيره يدخل في بواطن البدن والسموم
الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم قوله جسم الجمال واحلام العصافير اوله لحسان لا باس بالقوم من طول ومن عظم
يقول لا يعجبنك من القوم اجسامهم وطول قاماتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالحجم واللحم قوله ان الرجال ليسوا بجزر
الجزر جمع الجزور وهو الابل قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان المنذر يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما
رآه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا فقال شقة ابيت اللعن واسعدك الهك ان القوم ليسوا
بجزر انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه قوله يراد منهم الاجسام قيل
هو صفة جزر وليس بذلك اذ لا فائدة وهو اما حال من اسم ليسوا او على تقدير ليسوا الجزر لان يراد منهم الاجسام كما

يراد



يراد منها ثم حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون
مترتب على قوله لان سم الابرة مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع التمثيل فيهما فقيل لا يدخلون الى آخره قوله
ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق
لتلك العلة لان فائدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابراز حكمه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل
من اجرم معاقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحو قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون اي كل من ملك دابه الافساد اذا دخل ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه يشعر — اي الافساد
بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل ليناط بالم ينط به اولا فاذن دلالة حرمانهم من دخول الجنة
وتارة بحرمانهم وخروجهم من النار ولانهم في تحوجهما قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا
بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار
تنبيها على انه اعظم الاجرام قوله وقرئ غواش بالرفع جعل عين الفعل معتقبا للاعراب قوله ما لا يكتنهه
وصف الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفائدة الاعتراض
توكيد الترغيب وذلك انه جعل آمنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول وايقاع اولئك اصحاب الجنة خبرا له اشعارا بان
العمل الصالح سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة
فاذا سمع المكلف هذا الترغيب تثبط لاكتسابها ثم اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته
قوله واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في آخر سورة النساء قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا
وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة لهدايتهم ودل على اثبات صدق وعدهم بالجنة اقرب وذلك
ليبقى الهداية منحة من الله وفضلا منه لان الهداية متعلق وتتمة عليها كما قال في الانصاف هذه الآية تشهد بنفي
الهدى عمن لم يهده الله لكن يزعم انه خلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله غرض الزمخشري الهدى الى اللطف
فانظر اي المعنيين اقرب الى لفظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المقول في دار الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق
قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول
منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر
وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط فقوله اغتباطا حال معناه المبالغة
انهم يغتبطون قوله ونودوا ان تلكم الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام مؤنثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال — حال الضمير اي بالزوال الكرامة انهم مغتبطون
ابن الحاجب كانهم قصدوا باستعمالهم مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث الى المناسبة والا فالمعنى سواء اي كان مذكرا
او مؤنثا وقال الزجاج انما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة
الى ما يرونه كما تقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل
كما يقوله المبطلة هذا قول باطل لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى
لان يدخل احدا منكم عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها
ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها
والتقصير قارب فلان في اموره اذا اقتصد الانتصاف الآية جعلت الجنة جزاء للعمل فضلا ورحمة لانه واجب لهم
وجوب الديون والذين كذبوا الخبر واوجبوا على الله ما لا يوجبه على نفسه هم المبطلون قوله ويكون حكايته
معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل اي يكون حكاية الله قولهم الذي
هو منزل الكلام لطفا لمن سمعها ليحرضهم على ما بعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها كالطاهر ان علله بحذف
اللام معطوف على الجملة اي انما قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون لطفا لمن سمعها قوله وقرئ
ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله
تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما
ان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول
الثواب والعقاب وما يتصل بهما يعني هل وجدتم الموعود كله صدقا توبيخا وتقريعا او قالوا كذلك شماتة بهم قوله
المرجون لامر الله بفتح الجيم وسكون الواو والنهاية الارجاء التاخير وهو مهموز يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته
هذا تفسير ثان لقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روى الامام انه
قيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة واهل
النار يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الآن معنا ثم الامام بوجوه ثلثة متضمنة على انهم الاشراف
من الملائكة والانبياء والشهداء واطال فيها والذي يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين
اصحاب الجنة اصحاب النار وما يتعاولانهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فقال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
توسط بين الفريقين ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال واما المقام فهو الخوف والرجاء فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد ذكر
الفريقين من اهل الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله كانهم المرجون وانما لم يجزم لاختلاف المفسرين فيه قوله
والذين يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر وتدبر لاثره
فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي
بتدبر آثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر
واصله من عرفته اي اصبت عرفه اي رائحته او من اصبت عرفه اي خده قال تعالى تعرفهم بسيماهم ويضادها المعرفة

الانكار



الانكار كالعلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فعرفهم وهم له منكرون والعارف في تعارف القوم هو المختص
بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى قوله اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى قوله ونادوا
اصحاب الجنة جزاء الشرط محذوف لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا وكلاهما كالتفصيل
لقوله يعرفون كلا بسيماهم وانما قدر نظروا دون صرفت للمقابلة ليؤذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد منهم
على الرغبة وميل النفس والى اصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم
قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهؤلاء الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم اخر تفسير قوله ما اغنى
عنكم جمعكم ليتمسك على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وذكرهم وتقريع اصحاب النار
وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا الى اعدائهم ومن كانوا يستهينون
بهم ويحتقرونهم لفقرهم قائلين اهؤلاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم جمعكم وما
كنتم تستكبرون بين الكلام اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابلة
قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مضاد للمعنى الآخر فقيل لهم سلام عليكم اي سلمتم من متاعب
الدنيا وتبعاتها وما كنتم تسمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفخرون عليكم ويستضعفونكم ويستحقرونكم
باحوالكم وقيل لهؤلاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تتنعمون وتفخرون على فقرائكم فقد وقعتم في العذاب ثم زيد
فيما يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم نكال لهم فوق النكال
ويؤيده قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب الاعراف بهم توبيخا وتبكيتا في العقاب
وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم اهؤلاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزئون
بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم قوله فيما صاروا ابصارهم يعني في بناء الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمزة
وهي الالجاء الى النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ اما الاستعاذة ففي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
واما التوبيخ فهو قولهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله كيف لام هاتين القرائتين يعني ادخلوا على البناء
للمفعول ودخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله كان سائلا سال اي قال
ما حال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها قوله او مما رزقكم الله من غيره
من الاشربة يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الماء ليدخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الماء من الاشربة ليصح
قوله علفتها تبنا وماء باردا انشده ابو محمد قتيبة الدينوري في كتاب مشكل القرآن عن الفراء حتى شكت همالة عيناها
وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله جرام على عيني ان تطعما الكرى قوله نفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل
لانه تعالى يتعالى ان ينسى شيئا لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير ولا يلتفت اليه
قوله كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكري الله حتى ينسوا

فنبه بعدم اخطارهم لقاء اسماء اي القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه **قوله** عالمين كيف نفصل احكامه يعني اوضع على علم حالا من ضمير الفاعل في فصلناه ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بالفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستغنيا **قوله** كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق والتخلص الى شرع آخر من التذكير بالدلائل الدالة على القدرة الباهرة وتعداد احوال الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فاذا الاية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نفاه عن ضيق الصدر وعلله بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امر بان ينذرهم بقوله واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ما ولاهم من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجودا للملائكة وطرد الشيطان بسبب تباعده عن السجود وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم اي جئناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين التاويل الهادي للسعداء الى الصراط المستقيم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يؤمنون وينتظرون فما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره وما نطق به من قوارع الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فما اخسرهم وما اوخم مآل امرهم ثم قال وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع الضمير والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل **قوله** نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي قوله لنا من شفعاء وهي مبتدا وخبر ومن زائدة لان الكلام منفي معنى **قوله** دراقعه وقوعه موقعا يصلح للاسم يعني به في ابتداء الكلام لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسم او الفعل المضارع واما الماضي فلما انتفى استحقاقه الاعراب انتفى ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعية **قوله** فلا يتدرج في يشفع لنا شافع يعني لا يجوز تقدير يشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا يابى ذلك لما يؤدي هذا العطف الى الانسحاب والاشتراك فيه اذ التقدير هل نرد فيشفعوا لنا فيفسد المعنى ويختل ايضا فنعمل لانه جواب الاستفهام الثاني على خلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هل يستدعي الفعلية فكانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول اليها والقصد الى توبيخ الشفعاء وانه اهم شيء عندهم حينئذ ليتخلصوا من تلك الورطة بخلاف نرد قال صاحب المفتاح هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الابتداء على استدعاء المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعاء **قوله** او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني كانهم قالوا ليت لنا شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وجدهم وقطعوا بالشفاعة او الرد وعلى قراءة الجماعة

برفع



برفع نرد تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانهم قالوا او هل نرد فنعمل **قوله** وقرئ يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** عقبهما جميعا اي يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار لقراءة حميد يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا مبتدا وقوله حسن الملائمة خبره يعني يلزم على قراءة حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطلب بالنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به قال ابن جني يغشي الليل النهار على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف اي يغشي الليل النهار بامره او باذنه وانما التزم هذا الحذف ليتفق القرآنان فقوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار للتوكيد وعلى قراءة الجماعة حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا له حثيثا وحثيثا حال من الضمير في يطلبه ووجه التقاء القرآنين ان الليل والنهار يتعاقبان وكل واحد منهما فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما منزل لصاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه بشفوفه وشروقه يظهر اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم على الظلمة ويطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا على هذا حال من النهار وان كان مفعولا كقولك ضربت هندا زيدا مولمة له فان مولمة له يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل على ضميرهما وهو نظير قوله فاتت به قومها تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا فدلت قوله على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار وهو المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد هذا هو الحسن لا ما قاله صاحب التقريب حسن الملائمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي يؤيد قول ابن جني قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ وقال الفراء الاصل هو الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناها انشد بعضهم كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون النهار متحث اسرع تقال جنه الشيء وحثحثه بمعنى **قوله** وكما يريدان يصرفها عطف على قوله بمقتضى حكمته اي خلقهن جاريات كما يريد ان يصرفها **قوله** سمي ذلك امرا على التشبيه اي على الاستعارة تخافها مسبوقة به بيانه انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة لتكوينه يتصرف فيها بما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته فكما يرد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله** وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه الاية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض وفي الامر مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق الاشياء والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها على ارادته واما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وعندي لانه والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيآت المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين

قوله والمراد على الثاني ان يكون النهار ملحقا بالليل م

اى ما فى جهة السفل ثم انشا انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض فى
يومين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام اى مع اليومين الاولين لقوله فى سورة
السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس
على سريره لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالى والايام
ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين
مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية **قوله** ان كان الرجل هى ان المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان **قوله** ما كان
على الارض من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيعملونه علانية ابدا يعنى انهم
ان يعملون سرا لا يعملونه جهرا اجتنابا عن الريا **قوله** وعند الزور للجوهرى رجل زائر وقوم زور وزوار وسفر سافر
وسفار **قوله** سبعون ضعفا الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل
الضعف محصور فى الواحد واكثره غير محصور ذكره فى النهاية **قوله** سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وذينا فى مسند
احمد بن حنبل عن سعد بن ابى وقاص انه سمع ابنا له يدعو يقول اللهم انى اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا
واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وقرا هذه الاية وقال وان حسبك ان
تقول اللهم انى اسالك الجنة **قوله** ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله وانى لغفار لمن تاب معنى هذه الجملة تذييل للكلام
السابق وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه تعالى لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين خفية
خائفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتداء فيه ثم نهاهم عن الافساد فى الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف
عن هذا المنهى كان محسنا لا محالة فجاء به تذييلا له كما ان قوله وانى لغفار لمن تاب تذييل لقوله تعالى يا بنى اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة
عباده **قوله** بالرحم الرحم بالضم الرحمة قال تعالى واقرب رحما **قوله** او على تشبيهه بفعيل اى الفعيل الذى بمعنى
مفعول فانه يستوى فيه المذكر والمؤنث كجريح واسير وقتيل **قوله** كما شبه ذاك به اى الفعيل الذى بمعنى مفعول
بالفعيل الذى بمعنى فاعل فجمع قتيل واسير على قتلاء واسراء كما جمع كريم ورحيم على كرماء ورحماء ونجيب وعليم على نجباء
وعلماء **قوله** او لان تانيث الرحمة غير حقيقى قال صاحب الفرائد المضمر لضمير المؤنث لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا
الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو فى معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقى وقال الاخفش
ان الرحمة فى معنى المطر وقال ابو البقاء ان الرحمة والرحم بمعنى وقيل هو على النسب اى ذات قرب وقيل هو فعيل
بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره قال الزجاج هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب
فيجوز فيه التانيث والتذكير **قوله** النقيض للجوهرى النقيض صوت المحامل والرحال والصغيب صوت الاذن
**قوله** قرئ بشرا قرا عاصم بشرى بالباء الموحدة مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان



الشين وحمزة والكسائى بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين والبواقى نشرا
**قوله** لان المطبق الرائع يرى ما رفعه قليلا قال المصنف حقيقته اقله جعله قليلا فى زعمه كقولك اكذبته اذا جعلته
كاذبا فى زعمه قال الفاضل نور الدين الحكيم اى وجده قليلا او اعتقده قليلا من الجعل الاعتقادى كاكذبته **قوله**
والحمل على المعنى كالثقال لانث يعنى اعتبر فى سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى فى قوله ثقالا ووصف
السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه مفرد **قوله** لاجل بلد ليس فيه حيا مفعول له وهو
الخصب للجوهرى احيا القوم صاروا فى الحيا وهو الخصب واحيت الارض وجدتها خصبة **قوله** فانزلنا به بالبلد
اى الضمير فى به اما راجع الى البلد فيكون الباء بمعنى فى او الى السحاب فالباء للاذن كما فى قولك كتبت بالقلم وكذا اذا
رجع الى السوق **قوله** العذاة وهى الارض الطيبة التربة والجمع عذوات **قوله** لانه واقع فى مقابلة نكدا اى انما
فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه بتيسيره وتسهيله لكونه واقعا فى مقابلة نكدا فالمطابقة
معنوية للجوهرى نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر **قوله** وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق
الاستطراد يعنى ان قوله والبلد الطيب الاية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتعريض انما
يعنى تلك الايات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها النظار وتعلمون الكم الينا ترجعون
لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح صدره فخرج نبات فكره طيبا دون من جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا
خبيثا فلا يرفع بها راسا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون رويناه عن البخارى ومسلم عن ابى موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة
طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها
وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله
عز وجل ونفعه ما بعثنى الله به واليه اشار المصنف بقوله هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين
ولمن لا يؤثر فيه شىء من ذلك ثم فى ايثار الطيب وهو صفة مشبهة فى مقابل الذى خبث الدال على تجدد الفعل ايماء
الى معنى ما ورد فى صحيح مسلم عن عياض المجاشعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته عن الله عز
وجل انى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وبالنظر الى قوله تعالى
الى سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى اخره استطراد ولما كان هذا اصلا للكلام جىء به فى المستطرد بالواو
للمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقى لان
من تذكر الاء الله عرف حق النعمة فشكر **قوله** مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها يعنى
ما ذكرنا من الايات المتعددة المفصلة المبينة من اول هذه السورة نصرف ونكرر ونبين سائر الايات التى اشتمل
عليها هذا الكتاب الكريم او غيره **قوله** حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالى

حلفه ناجرای کاذب ادعا هو واللام جواب القسم من حدیث ای من ذی حدیث ویجوز ان یکون الحدیث بمعنی الحادث
كالخليل والعسير والصاني المصطلي وان زائدة تقول ظرفت المحبوبة فاستشعرت من الرقباء فحلفت لها ان
القوم الذين كانوا يحدثون ويبيتون في السمر مصطلين نيام والقائل امرؤ القيس **قوله** لمعنى التوقع معنى
ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لا بد ان يتوقع حصول المقسم عليه وينتظر ويتوهمه فناسب ادخال قد ولد
وقرئ غير بالحركات الثلث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الا اله من الجارة والباقون بالرفع والنصب
شاذة **قوله** ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد اي سواء قلت ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد
قال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا نصبه في الموجب والمنقطع وقال الزجاج والنصب جائز
في غير القرآن على الاستثناء على الحال من النكرة واجاز الفراء ما جاءني غيرك وهو خطأ وانما انشد الخليل
وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال واجاز فيه نصب غير باستثقالهم
لعربه واستواء اللفظ في قولهما ان الموضع موضع رفع وانما اضيفت غير في البيت الى شئ غير متمكن فبنيت
على الفتح كما بني يوم اذا اضيفت الى اذ على الفتح **قوله** ما وقع بالجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم **قوله** الاولى بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلم لما قال لقومه وهم مشركون
يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة الله
مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى قال ما لكم من اله غيره
ثم اتى بقوله اني اخاف عليكم مستانفا معللا لدعواه اي انا دعوتكم الى ما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اظهارا للشفقة والرحمة **قوله** الملأ الاشراف والسادة سموا ملأ لانهم يملؤن العيون والقلوب او لانهم
مليئون قادرون بما يراد منهم من كفاية الامور **قوله** ليس بي شئ من الضلال روي عن المصنف انه قال نفى
ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه
الطف زلكاتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو صنو المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شانه
لا ضلال بعده قال صاحب الفرائد جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمرة والنعلة في انها للوحدة وقال
صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر الاسماء المفردة الواقعة على الجنس
التي يكون بينها وبين واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات
كان استعمالها ابلغ كما في الاية ولا تظنن انما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا
وضلالة كان القولان سواء لان الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه
السلم عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك
الدائر على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا او لا ان كانت المرة الواحدة اما
الاول فلانهما دالة على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الاخر لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا

نفي

نفي نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة وعنده تمر كثير
يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن متناقضا وقول نوح عليه السلم ليس بي ضلالة
بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة الانواع لم يفد قوله لجواز ان لا يكون
ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه فما سقت عنه
ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم
ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ولم يتم الجواب ولا يلزم من نفي
العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي ليس بي شئ من الضلال وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص لكن
لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى كونه مهتديا صح الاستدلال به على انتفاء
الضلالة وقريب من هذه المعاني ما ذكره صاحب الانتصاف وقلت وبالله التوفيق العجب من هؤلاء الفضلاء كيف
يتكلمون بما لا يجدي معه وطوكوا عن النظر الى المقام فان المصنف انما يتكلم لمقتضى الحال ومطابقته الجواب
للسؤال ولا يعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه ضلالا مبينا لا مطلق
الضلال كما توهموه بدل عليه ما رويناه عنه وصفوا بالضلال البين الظاهر شانه لا ضلال بعده فالجواب ابطال
اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدره فمن اين ينشأ الابلغية ولو لم يرد المبالغة لكان مقتضى الظاهر ان
يقال في جواب انا نريك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبت النوع نفى الوحدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه عليه السلم
نفى الجنس لينتفي الماهية فيحصل المقصود قلت فاذن يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة اذ اراد
التركيب فيها لان نفي الشئ مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما سيتحقق عليه في قوله ولا شفيع يطاع ولان
نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق بحسب افراد الجنس كما قال
صاحب المثل فاذا نفى نوح عليه السلم عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة
نعم ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى الى ان
قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انما نحن مستهزئون حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان
هو احط منه بدرجات كثيرة واما مسئلة التمرة فاذا قال القائل ليس عندي تمرة ابتداء لصح ما قاله الزاعم اما لو
قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضاء المقام يحكم بالهدم لجميع ما بنوه ولما كان
الامام الداعي الى الله ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا لنريك في ضلال وجوابه
ان يقال ليس بي ضلال فلم ترك هذا وعدل الى قوله ليس بي ضلالة قلنا لان المراد بقوله ليس بي ضلالة اي ليس
بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس بي ضلالة اي شئ من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات
**قوله** نعم لذلك ان يكون استدراكا لتخصيص السؤال هو ان لكن حقها ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا
فاين هذا المعنى في الاية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول من رب العالمين اني على صراط مستقيم

كأنه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاءني زيد لكن عمرا غائب فإن قلت ما فائدة العدول
عن الظاهر قلت إرادة المبالغة في إثبات الهداية على أقصى ما يمكن كما نفى الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب
العالمين يوجب أن يكون مهتديا لا غاية بعده لكونه أنهى مراتب البشرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للأمة و
أمينا في أداء الرسالة إليهم كما ستقرره يقتضي أن يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن شأنه هذا كيف يقال
في حقه إنا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب إليه المصنف في تفسير الضلالة لأن المعنى
ليس بي شيء من الضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى منواله قول القائل له حاجب في كل أمر يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب فإن قلت إن كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك
الاختصار وسلك طريق الإطناب قلت لا ارتياب أن هذا الاستدراك زيادة على الجواب لأن قوله ليس بي
ضلالة كان كافيا كما مر فيكون من الأسلوب الحكيم الوارد على الخاص له الدعوة على وجه الترجيع المعنوي لأنه
بدأ بالدعوة إلى إثبات التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى فلما أراد إثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم
إنا لنراك في ضلال مبين فانتهز الفرصة وأدمج مقصوده في الجواب على أحسن وجه حيث أخرجه مخرج الملاطفة والكلام
المنصف يعني دعوا نسبة الضلال إلي وانظروا إلى ما هو أهم لكم من متابعة ناصحكم وأمينكم ورسول رب العالمين
ألا ترى أن صالحا لما اعترضوا عليه عقب بإثبات الرسالة إثبات التوحيد في قوله اعبدوا الله إلى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم
ففيه خمسة أنواع من الأنواع البديعية فإذا اقتضى المقام هذا الإطناب كان الاقتصار على تلك العبارة تقصيرا
والله أعلم قوله وقرئ أبلغكم بالتخفيف أبو عمرو قوله لأن الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء أي المتكلم في
قوله لكني كأنه قال لكني أبلغكم رسالات ربي فأقيم رسول من رب العالمين للإبهام ثم بينه بقوله أبلغكم رسالات
ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله رب العالمين وكذلك قوله أنا الذي سمتني أمي حيدره أصله أنا سمتني أمي حيدره وأقيم
الموصولة للتعظيم وبعده ما بعده كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره أي أنا ذلك المشهور
المعروف في الشجاعة الذي لا يخفى على كل أحد ولا يريد مجرد الإخبار عن أن أمه سمته بهذا الاسم إذ لو أريد ذلك لقال
أنا الذي سمته أمه حيدرة قائله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الجوهري سمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها
وأبو طالب غائب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس أنا الذي سمته ليرجع الضمير إلى الموصول ولكنه ذهب
إلى المعنى لأن خبر المبتدأ هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير أنا الراجع إلى المبتدأ كأنه قال أنا سمتني والحيدرة من
أسماء الأسد والسندرة مكيال ضخم أي أقتلهم قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها أي الأبيات في مبارزة مرحب وضرب
رأسه فقتله قوله رسالات ربي ما أوحي إلي يعني إنما جمع رسالات ربي لاختلاف أوقاتها أو لتنوع معانيها أو لكثرة
المنزل عليهم من الرسل قوله ولا نصيحة أمحض من نصيحة الله ورسله لإجماع الرسل قاطبة على نحو قوله قل ما
سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع
ويقال هو مأخوذ من نصح الرجل ثوبه أي خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من
خلل



خلل الثوب واعلم أن النصيحة باب عظيم في الدين روينا عن مسلم وأبي داود والنسائي عن تميم الداري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
هذا رواية مسلم وأخرج نحوه الترمذي عن أبي هريرة قال أبو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن
جملة هي إرادة الخير وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة وجيزة يحصرها ويجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس
في كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد أمر الدين إنما هو النصيحة
وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات أي صحتها وثباتها بالنية فمعنى نصيحة الله الإيمان به وصحة
الاعتقاد في وحدانيته وترك الإلحاد في صفته وإخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما أمر به ونهى عنه والاعتراف
بنعمه والشكر له عليها وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصيحته نفسه
والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الإيمان به وبأنه كلام الله ووحيه وتنزيله لا تقدر على مثله أحد من
المخلوقين وإقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه و
التسليم لمتشابهه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا إليه
وبذل الطاعة له فيما أمر ونهى والانقياد له وإيثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس أجمعين ونصيحة الأئمة
أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم في الدنيا والآخرة
وجماع القول فيه أن النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه فلا يبعد أن يدخل في المعنى
ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد أن يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل أيضا فيه قوله تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح هي أن ينصحوا بالتوبة
أنفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وعلى هذا جميع أعضاء الإنسان كل على حسب ما
خلق له قوله أي من صفات الله وأحواله قيل فيه نظر لأن الحال صفة سريعة الزوال وشيكة الانتقال ويدل على
التغير والانتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب أن المراد بالأحوال الشؤون التي يبديها كقوله تعالى كل يوم
هو في شأن وإليه الإشارة بقوله وشدة بطشه على أعدائه قوله أو أراد وأعلم من جهة الله برهان من في قوله وأعلم
من الله إما بيان ما جاء منه أو من العائد المحذوف في الصلة فالمعنى وأعلم ما لا تعلمونه من صفات الله تعالى وهي شدة
بطشه على أعدائه وإنما لم يعلموا لأنهم أول الأمم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم أو هو متعلق بقوله أعلم
ابتدائية فالمعنى ما قال وأعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها لأن الوحي إنما يختص بالأنبياء قوله وليوجد منكم التقوى
أي ليوجد منهم الإنذار وليوجد منكم التقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام على منوال
قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الإنذار
لأن الإنذار مقدم على خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الإنذار قوله أن العمى

يدل على معنى ثابت لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على معنى حادث لان اسم الفاعل دونها في الدلالة
على الثبوت قوله لانهم انهم عن رجل منهم اى اتيهم للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم من رجل من غيرهم واعرف
حاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
قوله على تقدير سؤال سائل وحاصله ان كان الفاء رابطا لفظيا فالاستيناف رابط معنوي كما سبق في اول
البقرة وقال صاحب الفرائد انما حسن هذا لان قصة نوح عليه السلم ابتدا كلام فالسؤال غير مقتضى للجانب
ولما قصة هود فكانت معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع اقال هود ما قال نوح ام قال غيره فكان
مظنة ان يسال ماذا اقال هود لقومه فقيل قال ما قاله نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قوله
فاريدت التفرقة بالوصف يعني انما وصف الملا من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين كفروا من الذين آمنوا
منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر الى التفرقة قال الامام علا الدين الكاشي تغمده الله برحمته
وفيه نظر لان قوله في سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح
وهو لا يساعد هذا الجواب بقي ان يكون وصف ذم معنى الجواب الاول مدخول فتعين الجواب الثاني وهو قوله
ويجوز ان يكون وصفا واردا للذم وقلت ويمكن ان يقال ان اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا
كان منهم لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس واشدهم حجة واصدقهم لهجة فكان جوابهم
انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا وسترا للحق بخلاف قول الملا من اشراف قوم نوح
في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المؤمنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قوله
وفي اجابة الانبياء اخبره وقوله ادب حسن مبتدا وترك المقابلة عطف على اجابه وبما الجار متعلق بالاجابة
والكلام فيه للادماج المسمى باشارة النص في الاصول قوله ناصح امين اى عرفت فيما بينكم يشير بهذا الى
ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة مستانفة وقعت معترضة ثم قوله اوانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين يؤذن
ان الواو للحال ونحوه صرح به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا قوله فيما
خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم وبسطة مفعول به وفسر البسطة بالطول والبداية قال
ابو البقا في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال
زادكم في الخلق بسطة تامة وقع وهو تعميم له بعد تخصيص قوله فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم
يعني ان المراد بالالاء ما ذكره في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح وزادكم في الخلق بسطة كررها تعريضا قومهم
وتوكيدا ليشكروا مالك النعمة بتصديق رسوله وما جاء به فيعبدوا الله ويوحدوه ويتركوا العناد والعجب
وفي ذكر نوح اشارة الى دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا نوحا وارساله الى قومه و
الوعيد والتهديد اى اذكروا اهلاك قومه لتكذيبهم رسول ربهم قوله وواحدها الالاء اني قال الزجاج الالاء

نعم



نعم الله واحدها الي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا واحدها الي والى والا
قوله هو مفعول به وليس بظرف قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم داوا ذا وقع مما طرفين لازم واجب
ان باب الاتساع واسع قوله يتحنث فيه النهاية اى يتعبد يقال فلان يتحنث اى يفعل فعلا يخرج به من الاثم
كما يقال يتاثم ويتحرج اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج قوله فكانهم قالوا احتنا من السماء فان قلت اين
قرينة ارادة هذا المجيء قلت انهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة بنوا الامر على المحال كقوله تعالى
كانما يصعد في السماء فابان المجيء حينئذ على الحقيقة استهزاء قوله قد وقع عليكم اى حق عليكم ووجب يعني
استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللازم من اطلاق السبب على المسبب كاستعمال
الوجوب الشرعي لانه في الاصل للوقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها
على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد في
قوله او قد نزل عليكم قوله لمن طلب اليك بعض المطالب اى احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين قوله في
بردي حبرة النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف
والاضافة وهو برد يمان قوله قد قلب الشعر لما التي بنه هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل المتوقع
كالواقع فقال قد قلت على الماضي قوله فهم الهيمنة اختار الكلام وهي عبارة عن الدعاء قوله يسقينا غماما اى
غيثا ما يبينوا الكلاما اى لا يفقهون قولا من ضعفهم قوله هو تعريض بمن آمن منهم يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك
اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان يزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده ونظيره في اعتبار شرف الايمان
قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه
والترغيب فيه قوله اخاهم صالحا في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود وهو خطا ويعلم من انتسابه نوحا قيل هذا قوله
لمن هي له آية موجبة عليه السلم في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله هي مبتدا وآية موجبة خبره وله حال
من آية والجملة صلة الموصول قوله مكونة اى موجودة بكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة قوله آية من آياته
حال من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة متداخلة وذكر المصنف في سورة هود ان
لكم حال من آية وكانت صفة فتقدمت فصارت حالا وقريب منه ما قال هنا ولكم بيان لمن هي له آية قال ابو البقا
ويجوز ان يكون لكم حالا من آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في
آية لكم وجاز ان يكون آية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا قوله وطروقته الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت
ان يضربها الفحل وناقة مخرجة اذا خرجت على هيئة الجمل الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب
توقع بطرق الحديد بالمطرقة وتوسع فيه توسعهم في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرقت
فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة قوله وسالوها اى سالوا الاصنام ان يستجيب دعاءهم اى يجيب قال تعالى
فاستجاب لهم ربهم قوله ثم تنفج بالفاء والحاء المهملة والجيم بعد ما نقل الجوهري عن ابي عمرو النفج مثل النفخ

وهو ان يفرج بين رجليه قوله تصيفت اى نبتت بالصيف وتشتت اذا نبتت بالشتاء قوله سقبها
السقب الذكر من اولاد الابل تختطوا اى اتخذوا واختطوا والخطوط الذ دين ولا رسوها من قولهم رابني فلان اذا
رات منه ما يكره ونكرهه قوله اى لا رض ارض الله والناقة ناقة الله فان قلت هذه آذنت بالاختصاص
وتقرر فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم ولا ارتياب ان الاضافة في ارض الله غير مطلق
منها التعظيم بل الاختصاص فاين التطابق قلت الاختصاص لا يدفعه التعظيم قوله ويروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه
واسرع السير حتى اجاز الوادي اما رواية الكتاب باكين ان يصيبكم فمعناه خائفين ان يصيبكم فمعناه
خائفين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي اتدري من اشقى الاولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب
من النسائي في حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي كرم الله وجهه اشقى الناس
الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على راسه حتى يخضب هذا يعني لحيته كرم الله وجهه
قوله من الرهص واللبن الرهص العرق الاسفل من الحائط كذا في الاساس والذي يوافق قول المصنف
ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في من سهولة الارض في الكتاب بيان ما في مما
يعملون منها والباقي بما يعملون متعلقه تبنونها كما تقول بنيت الدار بالجص والآجر والطين قال ابو البقاء
سهولها حال من قصورا او مفعولا ثانيا لتتخذون قوله ينباع من ذفرى اسيل حره   تمامه
زيافة مثل الفنيق المكدم   البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت الالف
اى تسيل والذفري من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الاذن ولا ينون لان الفها للتانيث
والاسيل صفة الناقة يقال خد اسيل اذا كان لينا طويلا والحر من كل شيء خالصه وجيده والزيافة من الزوف
المختالة والزيف التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض يقال ما بالبعير كدمه اى لم يكن به وسم ولا اثر
يصف ناقة تسيل العرق من خلف اذنها موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول
قوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا قال القاضي لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير حينئذ قوله
سالوهم عن العلم بارساله جاصل الجواب انه من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب
قوله وبذلك كان جواب الكفرة ولاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا
قالت الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق انا بالذي ارسل
به كافرون اى ليس الامر كما ظننتم ان الكلام في وجوب الايمان به لا الاتصاف لولا يقول لعالوا انا بالذي
ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك على





وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هؤلاء بالغوا في التجوز حذرا من النطق بثبوت الرسالة
قوله ويجوز ان يكون المعنى وصد وعتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان الامر في قوله عن امر ربهم اما بمعنى
واحد الاوامر او واحد الامور فان كان الاول فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال
امره عاتين او مضمن لمعنى الاصدار فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها
تاكل في ارض الله ابتلاهم فما امتثلوا الامر فصاروا عاتين لذلك ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني
فالمعنى تولوا واستكبروا من شان الله اى دينه قوله واستعجالهم له اى للعذاب لاجل تكذيبهم بالعذاب لان
من حق من خاف النازلة حذره واحترز فضلا عن ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب
تعليقهم استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي آمنتم به كافرون
قوله لا ينبسون الجوهري ما نبس بكلمة اى ما تكلم قوله الجثمة بفتح الثاء المثلثة المغرب هي بالفتح ما يجثم ثم يرمى
حتى يقتل ومن عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل ومن ثم بالحجارة وقيل انما في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك
قوله قال ابو رغال روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا
معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج
اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم
عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن قوله لم آل جهدا الجوهري الا ما لوا اى قصر وفلان لا يالوك
نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم ذاهبا عنهم منكرا فعلى هذا الخطاب مع القوم توبيخ قوله حين راى العلامات قبل
نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفاء على فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهو المناسب منه عليه السلام
وانه من العرب وسر عادتهم البكاء على الديار واهلها وعليه يرد السؤال الآتي كيف صح خطاب الموتى قوله وكانوا
الفا وخمسمائة دار اى كانت دورهم الفا وخمسمائة فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما مر في قوله ولكن
خبث لا يخرج الا نكدا قوله اذ واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول هو من عطف بعض مفردات
الجملة على مثله اى لقد ارسلنا لوطا ونوحا وقوله اذ ظرف لارسلنا   معناه الزمان والقرن الذي ارسل فيه
لوطا قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الزمان المتعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح
ان يكون ظرفا بالارسال لكن كما ان ذلك الجزء زمان هذا القول كذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن
فتحقق من هذا التقرير معنى الاين الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل يكون فيه وذلك ان ذكر
الانبياء لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته بما يقاسي من قومه اى اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك
ليعلم ان الانبياء السالفة درجوا على ما انت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر
فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم

ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال صاحب الجامع عكاشة
بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم قوله والثانية للتبعيض فيكون
بدلا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين قال
في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وغلبة
اناثهم ذكرانهم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران قوله هي جملة مستانفة اي مبتداة مؤكدة لمعنى
الانكار على سبيل التعميم والمبالغة فيه اي ما اقدامكم ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم مقتدين فيها كقولها
وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وانما قلنا مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة
لا على الاصطلاح لتوقفه بعد ذلك على انه جواب لسؤال مقدر بعد ذكر معنى المستانفة المصطلحة قوله وقرئ
ائنكم على الاخبار نافع وحفص قوله اي حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له
فاذا قدر انها حال كان المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين الشهوة غير
ملتفتين الى السماجة واذا قدر انها مفعول له يعود معناه الى تقبيح نوع تقبيح للحكمة لان الحكمة في وضعها ان تكون
ذريعة الى ابقاء النوع وتكثير النسل او وسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة واذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة
كان ابشع واقبح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال ولا ذم اعظم منه وقيل قوله لانه وصفهم بالبهيمية يوهم
ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف
بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه قوله ومن معه من المؤمنين
عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب على المفعولية فليس
متصلا بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى تساءلون به والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة والعامل تغليب الذكور
وروي وكانت بالفاء قوله وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا
هذا مبني على ما قال في سورة هود وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم
احد الا هي فلما التفتت فاصابها الحجر وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره ان شاء الله تعالى
قوله وشذاذهم الجوهري شذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم قوله ويقال امطرت
عليهم كذا عطف على يعني مطرتهم السماء الانصاف قصد الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان
امطر بمعنى ارسل وسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السماء لم ترسل شيئا يشبه المطر الا كان
عذابا فظن ظنا او وهم الوهم لذلك القائل وقلت يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس
كذلك لان المصنف جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وهي في الشر قوله جرى الجوهري الجري بفتح الفاء
مقصورا الساحة والعقوة الناحية يقال هو جري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير مطوب





هو من قولهم هو لا يطور حوله النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور به ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا
قوله قد هممتم الاساس وقعت بهم مطرة لينة صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة كما جاء
في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال الزجاج قال بعض النحويين
لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم بينة فاوفوا الكيل اي امرهم بالايفاء بعد
مجي البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير آية لم تقبل منه لكن لم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفاء في فاوفوا مسببة
عما يلزم من قوله قد جاءتكم بينة والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما آمركم به فاوفوا به قوله ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا
موسى التنين قال القاضي ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته قال الامام كلام صاحب الكشاف
مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق
العادات وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة آل عمران في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم كلموها
شفاها معجزة لزكريا وارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون له الدرع الجوهري والادرع من
الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سائره والانثى درعاء قوله ومنه قيل المكس البخس المغرب المكس
في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة
فقوله او كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله ولانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم على الاول
قوله تحسبها حمقاء وهي باخس وفي رواية باخسة فعلى الاول اوله انسان باخس وعلى النسب كلابن وتامر
قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ مالها
فقال العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها واعطيها الردي من متاعي
فقاسمها بعد ما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ونازعته واظهرت له الشكوى
حتى افتدى منها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقاء وهي باخسة لمن تباله وفيه دهاء قوله
يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما تحدث به الناس وهو من باب الاستدراج وارخاء العنان
لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المؤمنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر
قوله ان كنتم مؤمنين بقوله ان كنتم مصدقين لي لانهم ما كانوا مؤمنين مسلمين وان مثل هذا الشرط
انما جاء به في آخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين قوله ولا تقعدوا بالشيطان في قوله
لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الاية مثل اغوائهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل
بمن يريد ان يقطع الطريق على السابلة ويكمن لهم من حيث لا يدرون ونحوه في التمثيل قول الشيطان لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة

المرادهم

فما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان معتمدا عليه قال ولا تسندوا بالشيطان فنقعدوا بكل صراط قوله
والدليل على ان الصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط
يحتمل لان يراد بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع تصدون قيدا
بالفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا
والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج من مناهج الدين تصدون الناس عنها وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر
ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستئناف قوله وقيل كانوا يجلسون
على الطرق عطف على قوله ولا تسندوا بالشيطان من حيث المعنى اي كانوا يضلون الناس عن مناهج الدين وقيل
كانوا يجلسون على الطرق ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه السلم فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا تكون
تصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه السابق قوله فيقولون لمن يريدهم ان
شعيبا كذاب دلت الفاء على ان توعدون استئناف ببيان المقتضي فكانه لما قيل لهم فلا تقعدوا بكل صراط
قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن سبيل الله قال القاضي من آمن به الضمير يعود الى الصراط على
الاول والى الله على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم
وكرامة البقاء قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق فعلى هذه الآية مبالغة في الوعيد وتغليظا كانوا يمونه من
قطع السبيل لان قطع الطريق ساع في الارض بالفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان ضرره ذلك يسري
الى الدين الا ترى كيف انزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تمهيدا لمحاربة المؤمنين وعلى هذا احكم العشار
والمكاسين ولهذا اشترط في ايجاب الحج امن الطريق من نحو الرصدي وعلى هذا لا يراد بقوله تبغونها عوجا التهكم
ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبل ليفسد الارض وتخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد بطلب
الاعوجاج ويؤيده قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله او يكون تهكما عطف على قوله تصفونها للناس وعلى الاول قوله تبغونها كناية عن وصفهم لها
بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله تبغونها عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما يريدون
لهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى آمنتم له قبل ان آذن لكم
فقوله وانهم يطلبون لها ما هو محال تفسير لوجهين التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترقي يعني ما كفاكم انكم توعدون
الناس في متابعته وصد وتهم عن سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل قوله
مما اصاب المؤتفكة المؤتفكات قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يافكه اي قلبه
وصرفه عن الشيء قوله وقيل وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تمادي اغاليطه من رجوعهم والا ارتداع
من تماديهم وان البلاء الاعيان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحاء الذين يرفع بهم البلاء ويبلوغهم في التمادي قال
الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا قوله وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلم

جوابه

جوابه اي اجابهم بما اوردوا عليه كلامهم من التغليب ليتطابقا ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه الانصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي
الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة كانهم قالوا او لتصيرن كفارا
في ملتنا قوله والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشاء الله
الا ان يشاء الخذلان ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لازم لسبق علمه ان الالطاف لا تجدي وتابع
له ولو اريد ان يشاء العود والى الكفر لم يكن لمجيء العلم فائدة والجواب ان في ذكر العلم فائدة جليلة لان المعنى وما يكون
لنا اي ما يصح ولا يستقيم منا فلى ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الآيات البينات وشرح الصدور به
ان نعود الى الكفر الا ان يشاء الله العود فان معرفة المشيئة غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله عليه توكلنا
اي في ان يثبتنا على الايمان نحو قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي الا ان يشاء الله قوله
حسما لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشاء الله التابيد كما نص
عليه في الكهف قال الزجاج قال قوم الا ان يشاء الله ونشاء الله لا يشاء الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض
القار ويشيب الغراب والغراب لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطأ لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في
الكتاب والسنة في ان الكائنات تابعة لمشيئة الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيئته من
امالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت
به المشيئة فعليهم السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جارون على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة او المعصية
قوله والفتاحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفاتح قوله كيف اسلوب
قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع دخولها الماضي مع انضمام ان الشرطية معها يدل
على هذا التلخيص الجوابان واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان ظاهره اخبار مقيد بالشرط
وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني دوم ايقاع النفس في ورطة الهلاك من اولي العصمة
بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها مما يقضي منه العجب واليه الاشارة بقوله ما اكذبنا على الله ان عدنا
في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه السلم لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشاء التعجب من نفسه قائلا
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال ابو البقاء قد افترينا
بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة
الواقع فقربوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وعلى ان يكون قسما لا يكون مستانفا بل يكون
ردا لكلامهم بابلغ وجه قوله وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كما قال في قوله الله يبسط الرزق في سورة
الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه كلام
صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام ويكون التكرير ليناط به كل

مرة بمعنى زائد لكان اوجه كما سنقرره قوله وفي هذا الاستيناف والتكرير مبالغة في رد مقاله الملا لاشياعهم
وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب
العقاب باخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين لا حراك بهم اتجه لسائل ان يسأل اي ماذا اصاب
مآل امرهم بعد الجثوم فقيل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا وتلاشت جثومهم كان
لم يقيموا في ديارهم ثم سأل اخصص اندمارهم ام تعدى الى غيرهم فقيل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين اي اختص الدمار بهم فجعلت صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ولذلك بولغ في الاخبار عن دمار القوم
بقوله كان لم يغنوا فيها واوثر تقوى الحكم على التخصيص وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين
آمنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رأيهم فهوانهم لما اظهروا محض النصح
لقومهم بقولهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون حيث اتوا فيه بالجملة القسمية واتحوا فيها اذا رد عليهم
بعين ما تلفظوا به في قوله كانوا هم الخاسرين ليكون مجانبه معنى الاستهزاء يعني نعم النصيحة التي نصحوهم
نسبوا الخسران الى متابعيه والربح الى مخالفيه كان ذلك لكن بالعكس وهو المراد من قوله واستهزاء
بنصحهم وحينئذ يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران
دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران اعظم من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم الكاملون في
الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر ولا جالبة خبر وكذا من
مجموع الكلام والله اعلم قوله واخلت عيناه من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت وكيف غرق الدجى
اخلت عيناه اي سال دمع عينيه والوكيف القطر وغرق تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج الجمل الذي
يأخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض يجس انفجر بسعة وكثرة يقول سال دمع عينيه من الحزن وكفتا
وكيف دلوي دالج تفجر وسال قوله ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم
لا يستحقونه كما فعل امرء القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق
الظاهر وكيف يستد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال وكيف يشتد حزني هذا اذا
كان الخطاب مع نفسه لما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد قوله ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم
في الابلاغ اي نفيت العذر اليكم وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين
سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة تقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر
فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم تانيبا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي فيه معنى التلهف والتحسر مع اظهار الندامة الى القوم وقوله فكيف آسى فيه معنى
الانكار والتانيب للنفس وعلى التقديرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم





التأسف عليهم لكفرهم قوله فكيف آسى بكسر الهمزة يعني على لغة من يقول تعلم قوله بمستأسد القريان
قبله فان نظرت يوما بمؤخر عينها الى علم في الغور قالت له ابعد بارض ترى فرخ الحبارى كانه
بها راكب موف على ظهر قردد بمستأسد القريان عاف نباته تساقطني والرحل من صوت هدهد
نظرت اي الناقة وفي الغور حال من الضمير في نظرت وقالت جزاء الشرط او صفة علم على التاويل او حال من
الضمير في نظرت وقد مقدرة وجواب الشرط يساقطني وعلى الاول يساقطني حال من الضمير في نظرت
استأسد النبت قوي والتف القريان جمع القري وهو مجمع الماء في الروض موف من اوفى الشيء اي اشرف
والقردد المكان الغليظ المرتفع قوله وكما نقض السيف البيت اي نجعله فاضيا والباقي باسوق زائد لان
نقض يتعدى الى المفعولين اسوق جمع ساق عافيات اللحم اي كثيراته وكوم جمع كوماء عظيمة السنام يقول نجعل
للاضياف وعقرهم النوق السمان قوله اراد المطر والنبات اي لفتحنا عليهم بركات من السماء بالمطر وبركات
من الارض بالنبات وعلى الاول عبر بالحين التكرير واستيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا ولهذا قال لاتيناهم الخير من كل وجه قوله كما يفتح اسراب الابواب المستغلقة يعني ان
الاسلوب من الاستعارة التبعية المستلزمة للتمثيلية لقوله كما يفتح اسرار الابواب المستغلقة بفتحها فانه عبر
اسر الابواب واحوالها واطلق الفتح على التيسير بعد تشبيه احدهما بالاخر لم الافضاء من القصد الى الفعل يدل
عليه قوله ما معنى فتح البركات سأل عن القصد ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى
المقصود قوله المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور كما
ويكون بمعنى التبيت يعني يجوز ان يكون ساما من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول ما حال من المفعول او ظرف
والوقت مقدر معه وعلى الثاني ما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا لمناسب قوله
باسنا ضحى فان قلت لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت
لفساد المعنى ولا يجوز ان يكون الباس بياتا لان القوم هم البائتون قوله حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار
قال صاحب الفرائد ما ذكره يشكل بما قيل ان لهمزة الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها
وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما صح دخول الف الاستفهام على العطف
مع منافاة العطف للاستيناف لان الثاني في المفرد اذا الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف
يخرجه من ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة بعد جملة وقلت الحق ان هذه
الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير فتدخل بين الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر والحال وعاملها
كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قوله
المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى آخره اعلم ان في تمييز مواقع من الجمل كما اشار اليه موضع تامل فقوله
افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى مقابلا نحو قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان

من المعطوف والمعطوف عليه معطوفان معًا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لأن المعنى ابن اهل هذه القرى
بعدما سمعوا ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعلنا بهم من الاخذ فجاءة من ان ناتيهم بأسنا بياتا
وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون اى غافلون والفاء فى فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا فاخذناهم
بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعدما ابتلاهم بالحسنات
والسيئات هذه عادة الدهر فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة ولما تضمن المعطوف والمعطوف
عليه معنى بعث الرسول وتعرض الامة للابتلاء ليومنوا ويتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما قوله فى المعترضة اللام فى القرى
اشارة الى القرى التى دلت عليها قوله وما ارسلنا فى قرية وان كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافى ارادة الجنسية لأن
القرى الاولى مطلقة ولما كان الثانى عين الاول كان ايضا جنسا قال الزجاج هذا مما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة
ليعتبر به امة محمد صلوات الله عليه واما اللام فى قوله أفأمن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهى ما بعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيى السنة أفأمن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعنى مكة وما حولها قوله
وقرئ او امن على العطف بأو نافع وابن كثير وابن عامر قوله هو تكرير لقوله أفأمن اهل القرى لجنسية مكر الله عبارة
عما ذكره الله تعالى فى قوله ان ياتيهم بأسنا بياتا الآيتين والفاء فى فلا يأمن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة فى
أفأمنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ يعنى بعد ما عرفوا ذلك أمنوا او ظنوا فاذا خسروا لأنه لا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون قال ابو البقاء الفاء هنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله قوله والغيلة الجوهرى الغيلة بالكسر
الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله قوله اذا قرئ اولم نهد بالياء الحنات
المشهورة وبالنون شاذة قال ابو البقاء اولم يهد بالياء فاعله ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة اى اولم تبين
لهم علمهم بمشيئتنا قوله وانما عدى فعل الهداية باللام لأنه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول
الثانى باللام او بالى كما سبق وههنا يعدى الى الاول باللام قوله هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا انتهى
هذا السؤال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لأنه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لأنه على
لفظ الماضى وفى معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضى ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء ومعناه ولو شئنا
وقلت هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لأنه لو عطف على ما فى حيز لو لدخل فى حكمه وهو الامتناع الشئ
لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال فى الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا
يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو
التمادى فى الكفر والاصرار حتى ييأس من قبول صاحبه الحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يعتد
الكافر بان يطبع على قلبه فيكون معنى الآية تهددهم بالامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب
وهذا الثانى وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والآية حجة على

الزمخ



الزمخشري قال صاحب التقريب وفى كلام جار الله نظر لأن المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد
لو نشاء لزدنا فى طبعهم او لاهلكناهم وقلت هذا مردود لأن الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال
لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستيصال وهولاء استخلفوهم واقتفوا آثارهم بمثل تلك الذنوب وهم اهل مكة كما
سبق لأن قوله للذين يرثون الارض لما اظهر المضمر اوهم انهم فيدخلون فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس
من الاهلاك فى شئ حتى يعد ذا به وان اريد التحقيق فليتأمل الآيات السابقة ثم المختار ان يكون الجملة منقطعة واردة
على الاعتراض والتذييل اى ونحن نطبع على قلوبهم اى من شأننا وسنتنا ان نطبع على قلوب من لم نرد منه الايمان
حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الادلة بل الدالة كما شوهد من هولاء حيث أمنوا واطمأنوا فالمصنف هنا
آثر مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو ان الجملة متى نزلت منزلة الجملة العارية
من المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن لدخول الواو عليها منقطعة ومع الواو وجه للجمع ان قول صاحب
المفتاح محمول على واو العطف وقول المصنف على ان الواو واو الاستيناف الداخلة على الجملة المذيلة والمعترضة
قوله بشرط التقييد بالحال قال صاحب التقريب وفيه نظر لأنه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا
تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها وصفتها اعلى
ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم لأن السؤال وارد
على الوجه الاول لأن المشهور ان الحال فضلة فى فائدة الجملة بخلافه اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حسبه بمنزلة
هو فى قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما تاما فلا يرد السؤال ولهذا استشهد بالصفة لأنها قيد كالحال والجواب
مبنى على ما قال الزجاج والحال هنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت
ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لأنه لا يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام
فليس بزيد وانما تقول ذلك للذى يعرف زيدا فيعمل فى الحال التنبيه اى انتبه لزيد فى حال قيامه او اشير الى زيد فى حال
قيامه لأن هذا اشارة الى ما حضر ترى يقول له ماحضر بقيد المشار اليه والا فلا فائدة فى الجملة لأن السامع يعرفها وكذا
فى الآية المعنى نخبرك عن القرى التى عرفتها فى حال انا قاصين بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك واذا
كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال
قوله ادفما كانوا ليومنوا الى آخر اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم مسببا التكذيبهم المقيد بقوله من قبل
فالفعل المضارع وهو قوله ليومنوا اما ان يجرى على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليومنوا الآن عند الرسل
لما سبق منهم التكذيب قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يومنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل
منهم التكذيب حين مجئ الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار فى الحالات فتلك الحالات متعاقبة صح
ان يقال بما كذبوا به اولا والوجه الاول مناسب للاصول يعنى انهم لم يومنوا بالرسول لما فاتوا قبل مجيئهم عقلهم
الهادى فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجئ الرسل والثانى موافق لمذهب اهل السنة لأن العقل غير مستقل

لابد من انضمام انزال الكتب وبعثة الرسل معه فهو كآمر لما كذبوا الرسل والآيات ولم تؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة
والآيات المتتابعة لاجرم لم يؤمنوا الى آخر اعمارهم وهذا انسب من الاول لقوله كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع الله على قلوبهم قوله لا يرعوون اى
لا يستغون ولا ينزجرون النهاية رعا يرعوا اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوى ارعواء قوله ومعنى
اللام تاكيد النفي بان الايمان كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفي يعني جاء اللام تاكيدا
لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وقد مر في النساء في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث قوله وعن مجاهد
هو كقوله ولو ردوا لعادوا وهو مروي في السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم
لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى بلغ تكذيبهم الرسل وآيات الله حيث لو قدر انهم لو ردوا
لعادوا الى ما نهوا عنه قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء لاكثرهم حال من عهد ومن زائدة اى ما وجدنا
عهدا لاكثرهم قوله ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم الفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين
قوله ثم بعثنا معطوف على قوله فما كانوا ليؤمنوا وقوله تلك القرى جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنؤمنن الجملة اعترضت
للبيان قوله ذا الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة قوله
الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول اولى لان تلك القصص
ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واعتبار
الامة تبع ولما سلاه وخوف امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى آخره وزجرهم وخوفهم عاد الى ذكر
نبي هو اعظمهم آية واكثرهم امة واشنع في بيان احواله مع امته ولهذا افرد قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك
من انبائها اى بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوى ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل ثم بعثنا
من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى قوله ولانه اذا وجب
الايمان بها فتل هو وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث نعم ان الظلم لا يتعدى بالباء فتعديته
اما لكونه عبارة عن الكفر بقرينة الباء واليه الاشارة بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان الباء
للسببية ومفعول ظلموا محذوف وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما لان الباء فيه دلالة على تضمين
الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى الآيات اى المعجزات لتكون
موجبة لاثبات نبوته والايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان فوضعوا الشيء في غير موضعه قوله فيه
اربع قراءات المشهورة اى ما اجتمعت عليه القراء سوى نافع وقراءة عبد الله وابي ونافع قال الزجاج من
قرأ حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على الله الا الحق ومن قرأ حقيق على ان لا اقول فالمعنى حقيق
على ترك القول على الله الا الحق والاولى ظاهره ولهذا قال وفي المشهورة اشكال قوله ولا عادة لا تخلو اوجه القراءة

المشهورة



المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض فحقيق على ان لا اقول
كما عليه قراءة نافع فقلب كما قلب في قول الشاعر وتلحق خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم
الذي لا غناء عنده والحمر العجم لان الشقرة غلبت عليهم قوله ومعناه اى معنى كل واحد من الآية والبيت فيه لف
ونشر قوله وهي قراءة نافع يعني معنى المشهورة يعود الى قراءة نافع وهي حقيق على ان لا اقول قوله ان ما لزمك فقد
لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت بل قوله ان ما لزمك فقد لزمته ايماء الى
ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
وقول ابن هانئ فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح
بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان
هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب وهو اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تعزيت عنها ام عمار قوله
الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد تعزيت عنها اى تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى
ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اى اذا تغنى الحمام ذكرني ام عمار ولو تعزيت عنها معترضة فلا يكون الضمير في
عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل قوله ان يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اى يبالغ فيه كيف ينسب الى الكذب
اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قائله اى يجتهد لتحصيل ما يوجب ان يكون انا قائله والقائم
بمصالحه كما تقوم القيم بمصالح الطفل على طريقة قوله فلا يكن في صدرك حرج فالآية على هذا من الاستعارة
المكنية وانما استدعى المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب
منه فكان قوله اني رسول من رب العالمين واردا لازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين انكره فزاد موسى عليه السلام في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول
كما قال وقد روي ان عدو الله قال كذبت فكان قوله حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم في المرة الثانية انا
اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف
بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقاء حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول فلا يقف على العالمين وان جعلت
حقيق خبر مبتدا اى انا حقيق وقفت عليه قوله كيف قال لفات بها ان كنت من الصادقين اى كيف يقع جزاء الشرط
بالشرط وما معنا مخلاصة الجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل ولهذا قال ليصح دعواك ويثبت صدقك
وقد مر عن ابي البقاء ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه الشرط الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين
فات باية ان كنت جئت بها ولهذا قال الزجاج قد وجب فرعون انه ليس الى ما ادعى لا تصدقا وجب له الصدق اذا اتى
باية يعجز عنها المخلوقون قوله فلغراناه الجوهري نغرناه اى فتحه وغرفوه الفتح يتعدى ولا يتعدى واخذ شاى استطلق
قوله ولا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرئ القيس

حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان  فان النار الشاعلة اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد تضويا
جلب في البيت معنى لتربية المعنى كما اثبت في الآية معنى لتربية المعنى قوله وكان موسى آدم شديد الادمة
روى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من
رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود قوله قاله هو وقالوه هم فهو كوقع الحافر على الحافر لان
عليه قولها وقاله ابتداء فتلقته منه الملأ يعني آل فرعون كما في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد
ان يخرجكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ابتداء وقال الملأ ههنا نقلا لكلامه ذلك وهو قال الملأ من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة
لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى سائر الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان الملأ قالوا هذا الكلام
مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تأمرون من تتمته فلما سمع الناس هذا من الملأ اقبلوا على فرعون وقالوا
ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله والدليل عليه انهم اجابوا في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام وارد
على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملأ لكان المطابق ابعثوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا تأمرون
كان مؤامرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت مؤامرة مع القبط الى قوله
فاشار برأي لكن ما في الشعراء تصريح في ان قوله ارجه واخاه من قول الملأ لفرعون لا من القبط لكنا نحمله على
انه لما بلغ الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم فاشاروا هم الى فرعون ارجه واخاه هذا احسن لتجاوب الآيات
ويؤمن قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ بكل سحار
وقوله مثله في العلم والمهارة او بخير منه نشر وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملأ ان هذا لساحر عليم فمن
قرأ بكل ساحر يكون مثله ومن قرأ سحار يكون خيرا منه قوله والمهارة الجوهري المهارة الحذق في الشيء وقد
مهرت الشيء مهارة قوله وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد
قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا الظاهر ان قول الملأ ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ابتداء كلام كما قال المصنف خبر قاله هو وقالوه هم وقولهم يخرجكم من ارضكم بناء
على خطاب الملوك بلفظ الجماعة قوله ارجه بالهمز ابو بكر وابو عمرو وابن عامر والباقون بتركها قوله وقرئ ان لنا لاجرا
نافع وابن كثير وحفص قوله فمن مقل ومن مكثر الفاء عقيب قوله واختلف الروايات مفصلة لما في نعم اذ مفصل
ومن وارد مكثر قوله بمعنى روى عن نجم المشايخ انها قرينة تقرب للوصل بحثنا فيها يونس قوله او تعريف الخبر
وايهام الفصل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت التوكيد يرفع التجوز عن
المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل يخصص الالقاء بهم
لانه تخصيص للمسند بالمسند اليه فيغني عن التوكيد قوله او الحكم على هذا على ان يكون المقصد تقوية الصدر
معنى اسم المفعول والمأفوك ما جعلوا فيه الزيف قال الزجاج معنى قوله يأفكون اي يأتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم

زعموا

زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك وانما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال
ابو عبيدة تلقف ما يأفكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون قوله فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول
الوقوع لانه في مقابل بطل فان الباطل زائل وفائدته افادة الرسوخ والتأثر لان الوقع يستعمل في الاجسام لانه
وقع الشيء على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل لان القذف والدمغ يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقوع
بالتأثير نظر الى هذا المعنى قوله آمنتم بحرف الاستفهام الجماعة كلهم الا حفصا فانه قرأها على الاخبار وفيها
ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه قال الحسن في قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة انه قول الله
يكذبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الساذج ان يكون المخاطب خالي الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل
فاذا ألقي اليه الجملة وهو عالم بفائدتها وقد يجب قرائن الاحوال ما يناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوا مخبرا اياهم
في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع قوله وذلك ان موسى قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام
فرعون تمويها على الناس اي لم يسمع شيئا من السحرة وموسى ما يشعر بهذا المعنى بل وضعه من تلقاء نفسه تمويها
على الناس ووضع ما يدل عليه كما في الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى آخره ومن تمويهه قوله
قبل ان آذن لكم اي امركم يعني ان غلبة موسى لم تكن غلبة في الحقيقة اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان به ان هذا لمكر
مكرتموه قوله انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي
الشعراء ادنى منها فيحمل هذه على تلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المؤمنين علل عدم المبالاة الذي يعطيه معنى لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب وفسر
الآية هناك بوجوه ثلثة وزاد ههنا بناء على ذلك وجها واحدا الوجه الاول قوله انا لا نبالي بالموت لانقلابنا
الى ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومما يقرب منه هنالك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى
ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو من رحمته والثاني قوله ينقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع
والصلب ومما يناسبه ثمة قوله لا ضير وعلينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه تكفير الخطايا
والثواب العظيم مع الاعواض لان المشار اليه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى آخره لم يذكره
هناك والمعنى ننقلب الى الله جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلاء
والمحن والرابع قوله انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله ومما يدانيه هناك قوله لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من
القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكرنا هناك وجه
تخريج كل من الوجوه على التفصيل قوله هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله
افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية
قوله او صب علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية

فالقرينة التفصيلية لان الافراغ انما يستعمل في الماء والصبر المكينة ولذلك قال افرغ علينا ما يطهرنا
من اوضار الآثام وهو الصبر قوله لانه اذا تركهم تعليل لما يؤدي اليه عطف تذرك على علة الفعل المنكر وهو
اتذر لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يؤدي الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم
وترك الآلهة بان لا يعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والحاصل
قال فكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في آلهتك ليست للتخصيص بكونها معبودة له بل لادنى ملابسة
لانه صنعها ودعا القوم الى عبادتها بمقتضى قوله انا ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام بالواو وقال الزجاج
المعنى اتكون منك ان تذر موسى وان يذرك يعني اتذر موسى وقومه ليفسدوا وان يذرك ولا تترك عبادتك
وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطف قوله هو جواب اي هو جواب للاستفهام
والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك وآلهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم
ظالمون اما الاستيناف فعلى ان يكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق اي اتذر موسى وعادته تركك وآلهتك
فلا بد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز دخول الواو معه فتقدر الجملة اسمية
ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال قوله كانه قيل تفسدوا والمعنى لو لم يكن في ليفسدوا اللام لكان
يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية فيقدر كانه ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال
ابن جني اما اسكان يذرك فهو كقراءة ابي عمرو ان الله يأمركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي الحركات
ولم يسكن يأمرهم لخفاء الهاء وخفتها بخلاف الكاف لثقلها واظهارها قوله والاهتك قال ابن جني قراها علي وابن
عباس رضي الله عنهم اي عبادتك ومنه سميت الشمس الالاهة لانهم كانوا يعبدونها قوله وروي انهم قالوا له ذلك
عطف على قوله اي ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما هو المتعارف قال تعالى ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ايمان ستمائة الف نفس يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض
ذلك قوله ان تغلبوا على الملك الاساس فلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب عليه قوله محناهم وهو من
المحنة التي هي واحدة المحن التي يمتحن به الانسان من بلية قوله وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله
انه هو المولود على اسلوب قوله علفته تبنا وماء باردا المعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل انا على ما كنا عليه
وان غلبة موسى لا اثر لها وليلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي تحدث به المنجمون وليوقنوا
ان ذلك المولود منتظر بعد وليس هو موسى ويريد ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم من الاسلوب الحكيم
وان صدر من الاحمق لان الجواب المطابق للملاء عن قولهم اتذر موسى وقومه ان سنقتله وقومه ونستبقي خدامهم
ولو اتى بهذا الجواب لهم لعجز بني اسرائيل لانه اذا ترك قتل الابناء وشرع في قتل الرجال لتوهم ان ذلك لعجز
منهم وان موسى عليه السلام هو الموعود فلما صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقاء الرجال وقتل الاولاد واستحياء
النساء دل على ذلك لبني اسرائيل وان موسى غير الموعود به معنى لا يلتفتوا اليه ايها القبط ودوموا على ما كنتم عليه

من



من قتل الاولاد واستحياء النساء ولا يعتمدوا عليه يا بني اسرائيل ولا تعتضدوا به فانتم بعد اذلاء مقهورون
فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق وكذلك كان قول موسى لقومه استعينوا بالله حين فجر القوم
من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر
واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض انا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة وقهر الاعداء وتوريث ارضهم
قوله نسكنهم قيل هو حال من المستتر في قال موسى فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو واما على
تاويل الجملة الاسمية اي وهو نسكنهم او على العطف قوله وعرضه اي عرض ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه مما سبق
في اول السورة ان المنذر كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره فلما رآه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فاجابه ضمرة المرء باصغريه فلاق بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية قوله عسى ربكم ان
يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه ما اراد به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة
للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض يورثها من يشاء من عباده ايضا كناية
والثانية كالتذييل للاولى فحصل في الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية لتوسيط اللوازم بين ما عليه
الملاء وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال
المصنف تجزعوا منه وضجروا اسكنهم وتسليهم ويعدهم النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان
القبط متسلطين عليها متمكنين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم ان لا بد من نزعها من ايدي القبط وايتائها
غيرهم ولما لم يكن لهم عدو يناويهم وينازعهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرائيل وضم اليه مقام التسلية تناولهم
تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشيئة متناولة لهم فكانه قيل ان الارض سيورثها اياكم يا بني اسرائيل والى الكناية
اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم ارض فرعون
وقومه بعد اهلاكهم وكذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلام لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون وقومه بعد
اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو جعل الشيء للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشيئة متناولة
لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين وان يكون بشارة بان المشيئة متناولة لهم اذا لم يؤخذ مفهوم الكلام اذ
معه وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق في قصة شعيب قبل هذا فكانه قيل ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرائيل
ومن القبط وان مشيئة الله في قوله يورثها من يشاء متناولة لبني اسرائيل فيلزم ان يقال ان الخاتمة المحمودة لبني اسرائيل
ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا التقرير قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير
لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن
اتقى من بني اسرائيل ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وللقبط فيلزم منه ان يحصل للقبط ومن بني اسرائيل
جنة خاتمة يرده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل فكما لا يجوز ان يدخل
القبط في التصريح فكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكنى عنه وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا

لا يليق الا بني اسرائيل وايضاً الواقع ان بني اسرائيل هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله بعد هذا
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف الارض ارض
مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلم
استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا
المقام قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت كيف ايصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه السلم
لما بشرهم ووعدهم النصرة وقهر الاعداء قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعني نحن لم نزل مغلوبين
مقهورين تحت ايدي القبط استعبدونا قبل ارسالك وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف
نفوز بالنصرة فاجاب بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو وحده يتفرد بهلاك عدوكم ويجعلكم
من غير ان تجادلون بجاريتهم وعدل الى المظهر في قوله عدوكم ليؤذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم
اعداءكم وفيه ادماج معنى ان من عادي ولياً لله فقد بارز الله **قوله** وقد اسنتوا منها وقالوا اسنت القوم الجوهري
السنة اذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا تقول اسنى القوم يسنون اسناء
اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس
عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء **قوله** ولان الناس مظلة بحذف اي
لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويتضرعوا لان الناس في حال الشدة اضرع خداً وذلك الماضي لعلهم يذكرون
لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما
عنده **قوله** ولولا مكانهم لما اصابنا اي لولاهم كقوله ونعت عنه مقام الذئب **قوله** كيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف
ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل الا فيما هو جائز الوجود
**قوله** لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشائع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف
فيه الجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد
من الافراد ويصدق عليها اسم الحسنة وهي بان يكون خصباً واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك واليه الاشارة
بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء وكال بعضها واقع دائماً لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه
وهذا ملائم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى الذي يتوقع حصوله وعلى الذي انعدم ومن ثم لم يجز
حمل التعريف على العهد الخارجي لتعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعاً حصوله اذا زال ولا على الجنس من حيث هو هو
فان الحقيقة اذا اريد بها شيء بعينه مجازاً حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعنى بقول صاحب
المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعاً بها كثرة وقوع واتساعاً ولذلك عرف ذهاباً الى كونها معهودة او تعريف
جنس والاول اقضى لحق البلاغة اي المعهود الذهني اوعى لاقتضاء المقام من تعريف الحقيقة هذا هو التوفيق من كلام



السيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد الذهني الشائع فاي فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة
في الآية لان مثل هذا التعريف لا يوقت فيه وقد فرق بينهما قلت الفرق بين تعريف الحقيقة وبين مدلول اسم الموضوع
لها ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها فالتعين اذا بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فمفيد التعريف الذي
للعهد الذهني والحقيقة بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر او لحاجة اليها ماسة او ان اسبابها فيها متأخر فهو
لذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير متعينة ولا يقصد بها الابتداء **قوله** ولا يتم الا في ما
يريد بهذه العبارة فانهما التقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا في الندرة مقابل لقوله كالواجب **قوله** بسبب
فيه الضمير المجرور عائد الى ما يصيبهم وهذا عين مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطائر قد يطلق على الحظ والنصيب
سواء كان خيراً او شراً وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى الشؤم وحده وهو الوجه الثاني قال
الزجاج انما قالت العرب فيما كانوا يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا كان على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امراً يتشاءمون
به وقال بعضهم طائرهم حظهم وسيجيء الكلام فيه مستوفى في سورة النمل واما شان النظم فقد قال الفاضل
هذا اغراق في وصفهم في الغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك سيما بعد مشاهدة
الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عناداً وانهماكاً في الغي **قوله** هي ما المضمنة معنى الجزاء اراد به معنى الشرط ولهذا
سمى قوله ان شاء الله آمنين في سورة يوسف بالجملة الجزائية **قوله** احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى
قالوا اللطيفة فيه ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر ذكر والضمير الثاني انما رجع اليه بعد ما بين بقوله من
آية فانث بهذا الاعتبار **قوله** النصب بمعنى اي ما شيء تحضرنا تأتنا به فيه انه من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو
زيداً مررت به **قوله** ومما يكن عندامرئ من خليقة البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في تكن
حملا على لفظ مهما وانث في الباقي حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر **قوله** وتحسب مهما بمعنى
متى وترك مهما جئتني اعطيتك وليس من وضع العربية في شيء الا ترى الى قوله تعالى مهما تأتنا به فانه ينادي بان
المراد ما تأتنا به لا متى تأتنا والهاء في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما تقال اليوم خرجت فيه
لان الهاء في فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضمير تارة يجيء مع الباء واخرى بغيرها نحو ذهب به واذهبه وممها
لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تأتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه آخر وهو ان من آية
بيان مهما فيكون عبارة عنها والآية ليست بزمان قال في الانتصاف غرضه الا من كلام سيبويه **قوله** وسألت الخليل
عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغواً بمنزلتها مع متى ما تأتني آتك انتهى كلام سيبويه وكان هذا القائل اعتبر
بتشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما شبهه الخليل بها اما الثانية من مهما في حرفها زائدة **قوله** وهو
الحنان النهاية لحمنانة من القراد دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم علّ وطلح بالتحريك القراد الكبير
والجمع الحلم **قوله** الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحدته دباة في النهاية **قوله**
كثيباً عفراً الجوهري الاعفر الرمل الاحمر **قوله** اسمعتنا اي ما تطلب اليك من الدعاء قال الجوهري اسمعت

الرجل حاجته انا قضيتها تريد ان صيغة الامر وهو ادع للاستدعاء والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه
بقولهم بما عندك اى بحق ما عندك من كرامته بالنبوة وفى كلامه تضمينان ضمن اسمعنا معنى وصلنا وضمن نطلب معنى
التضرع قوله بحق ما عندك معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما من موسى عليه السلام بان
يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمية صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله واما ان يكون
قسما قال فى قوله رب بما انعمت على بما انعمت يجوز ان يكون قسما اى اقسم بانعامك على وان يكون استعطافا اى رب اعصمنى
بحق ما انعمت على نال الفقهاء اذا قال عليك بالله لتفعلن اى عزمت ان اريد بمثل هذا الكلام الشفاعة لا ينعقد يمين
احدهما ولو اريد به من نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضى بما عهد اما صلة ادع او حال
من الضمير فيه اى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما
نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة يعنى ضربنا لعذابهم وقتا معلوما لا بد لهم
ان يبلغوه وهو وقت الغرق والموت فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب الدعاء لم يكونوا آمنوا بل بادروا ترك العهد المضروب به فاجاؤا
النكث وبادروه ولم يؤخروه قوله الى حلوله متعلق بالامهال قوله فاجاؤا النكث قال المصنف قيد وجود هذا
بوجود ذاك فكانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان فيكون فى الحقيقة جوابا لذلك الفعل المقدر وهو نجاوا ويكون
لما ظرفية واذا مفعولا به قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر اردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب
قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه يعنى من يبتغى النفع
التام من البحر يتجاوز من الساحل الى اللجة لان الغواصين ما يغوصون على الدرر واللآلى فى اللجة وما يؤمن القاصدون
لابتغاء فضل الله الا فيها ليصلوا منها الى البلاد الشاسعة قوله كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا ابتداء وخبرا اراد به ان الكلمة هنا العلم الازلى الثابت فى ام الكتاب اى مضت عليهم واستمرت ما كان
مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص بنى اسرائيل وفرعون لم يكن معلومة عنده
صلى الله عليه وسلم قبل الوحى جى بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذه اللفظة
وهى كلمة ربك بالخطاب بمثل الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اى تمت ما تعرفه من اجراء كل شىء بتقدير
ربك وقضائه ومشيته قوله وقرأ عاصم فى رواية اى رواية شاذة قوله ونظيره من آيات ربه الكبرى يعنى فى
الجمع وارادة التعدد فى الكلمات والآيات قوله وقرئ يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون
بالكسر قوله من ملكه فرعون النهاية فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفى الحديث لا يدخل
الجنة سيئ الملكة قوله من عبادة البقر متعلق بقوله اجعل لنا قوله كنود كفر كنودا كفر النعمة فهو كنود قوله من لخم
اللخمى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وقال لخم قوم من حضر قوله وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
بالكسر حمزة والكسائى والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب معنى فى اطلاق الجهل واجرائه مجرى اللازم وتصدر
الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة فى تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة بعدما رأوا من

اعراف



اغراق فرعون وانجائهم منه ومجاوزتهم البحر اشعار بالتعجب العظيم من جهلهم اى ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك الآيات
وما عرفوها فان العاقل العالم بحقائق الامور بعدما رأى تلك الآيات العظام لا يصدر منه تلك الكلمة الحمقاء فصدورها
منهم موضع تعجب وتعجيب قوله وفى ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ الى قوله وسم اعلم ان فى تخصيص
اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم فى
توكيد مضمون الجملة بان مزيد الدلالة على ذلك واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وليس
هم فى تركيب المصنف للفصل اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدأ فيفيد تقوى الحكم فلذا
تقديم الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون من الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبية واما قوله انه لا يعدوهم
البتة وانه لهم ضربة لازب فمن الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا من الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة لازب ومن موجب
هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم آلهة والبلغ من ذلك ان المذكور ليس
جوابا له بل مقدمة وتمهيدا له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكتب الى ان قال
قال ربكم اذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون ومقتضى التقدير وجود العاطف والمعطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره
وقد جاء فى البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمر قال ربكم لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه السلام لانه
كلام الله عز وجل قوله وسم لعبدة الاصنام اى علامة شنيعة لاصقة كالكى على الدابة قوله من الاختصاص
بالنعمة التى لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص بالنعمة التى لم يعطها احدا غيركم لتختصوه
بالعبادة احدهما وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوى على الفعل وهو قوله وهو فضلكم
وثانيهما لتختصوه بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول فى اغير الله ابغيكم وانكاره بالهمزة واما العبادة فمن مفهوم
قوله الها اى معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال قوله من طلبتهم الجوهرى الطلبة بكسر اللام
ما طلبته من شىء قوله والبلاء النعمة والمحنة التنويع على التفسيرين لقوله ذلكم قوله يقتلون بالتخفيف نافع قوله
ان خلوف وفى الحديث لخلوف فم الصائم اطيب من المسك اخرجه البخارى ومسلم عن ابى هريرة النهاية الخلوف بالضم
تغير ريح الفم واصلها فى النبات ان ينبت الشىء بعد الشىء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف
خلفة وخلوفا قوله لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد هنا من تقدير مضاف اى لآخر ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قوله
وروى ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال القاضى وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس
سماع المحدثين قال صاحب الانتصاف صرح بخلق الكلام ويرده اختصاص موسى عليه السلام بقوله برسالاتى وبكلامى وكل احد
يساوى موسى عليه السلام فيما ذكره الزمخشرى بل كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد سمعوا الكلام من افضل
المخلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم بذات الله بلا واسطة كما اجزنا فى العقول ان نرى ذات
الله وان لم يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا قوله الرؤية عين النظر اى النظر متقدم على الرؤية
فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرؤيته وقد تخلف عنه فى بعض الصور فكيف جعله مؤخرا عنه

ويروى الرؤية عين النظر ويؤيده الاول قوله في الشعراء الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاستماع
جار مجرى الاصغاء وتقرير هذا السؤال ان ارني يكفي في الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لابد له ان ينظر اليه فما
فائدة ارداف انظر واجاب بان فائدته التاكيد والكشف التام فانما اردفه به اي وطلب رفع المانع وكشف الحجاب
والتمكين من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر اليه نحو قولك نظرت عيني وقبضت يدي فالنظر حينئذ مسبب
ولذلك ادخل المصنف الفاء في قوله فانظر ثم سأل فكيف قال لن تراني واتى بالفاء اي اذا كان النظر هو الغرض
وهو الذي طلبه الاراءة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب وان كان الغرض النظر لكن المطلوب الذي
عليه التعويل طلب التجلي وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي النظر شيئا الا ترى
كيف تبع واراك فانظر في الجواب الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك واراك وقلت وهنا
سؤال آخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للنفاد
عن الاياس وحسم الطمع يعني لن تراني مادمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي فتنظر اليه وهذا
معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع
من الرؤية كوني غير متمكن منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب
والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب بحجاب
منك وهو كونك فان في فان وانا باق ووصفي باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت
بمطلوبك قوله ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وجوابه قد سبق نبذ منه في الانعام وموضع الاطناب فيه يطلب في الاصول قوله ودعاهم سفهاء اي
تمام سفهاء قوله ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء الروايات كلها مفتريات وليس هذا باول مكابرته لان
القوم لم يحضروا هذه النوبة وانما طلب موسى عليه السلام الرؤية لنفسه وفي النوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الرؤية
فاجابهم كما ستقرره بعد هذا عند قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الفرائد ان قوله ارني
انظر اليك كان وقت مجيئه لميقاتنا وتكليمه الله تعالى وهو مطلق وما ذكره من قوله ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء
مقيد ولا دليل في هذه الآية على هذا القيد فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن
الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سؤال الرؤية بيان الاستحالة من الله ليكون تماما منه لاستحالتها لوجب
ان يقال لن اري ولم يجز رؤيتي او كانت ممتنعة ليتضح لهم انه تعالى ليس بجائز الرؤية ويحصل المقصود ولان
لن تراني ليس الا تاكيد النفي ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله تمام سفهاء وضلالا لا يعني به قوله افتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل لا هؤلاء مع ان القرآن مساعد لما اراده
مما اوردنا تم كلامه وقلت وليس هذا من المطلق حتى يحتاج الى دليل القيد فان الدليل قائم على اسقاط القيد
لان الكلام غير واحد اما قوله لوجب فانه لا يعرض وقوله لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فهو في غاية

على



على حضور القوم في المرة الثانية قوله وانكر عليه في نبوته في نبوته حال من المجرور في عليه اي انكر عليه والحالة
انه ثابت في نبوته مستقر فيها قوله وحل صاحب الجمل الجمل في الاصل الجبل منه بضم الجيم لكن الميم مهمل لا ضبط
عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد بالجمالين الملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات والقوى
وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشدد الميم وليس جمعا ولا واحده جملة وليس بمستبعد ان يزعم ان جملا كتاب صنفه
بعض من المعتزلة لبعض تلامذة هؤلاء المعدودين واشتمل مضمونه على اصولهم وفيه دلائلهم على نفي الرؤية بمعنى نظم قدر
صاحب الكتاب ان يجعل الله تعالى منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو ادنى منه في معرفة الله تعالى
اراد بالشيخين ابا علي الجبائي وابنه ابا هاشم قال في الانتصاف وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية تعالى الله عنه
في نفسه عليه السلام رجحانه على المذكورين من المبتدعين فهو غض من منصبه العلي قال الامام هذا كله باطل لان
الذين طلبوا الرؤية ان يكونوا مؤمنين بموسى وبنبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السؤال غير جائز وان لم يكونوا اهل
ينتفعوا بهذا الجواب وايضا لو كان السؤال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم من سؤالهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة بقوله
انكم قوم تجهلون وكيف وهذا السؤال عندهم اصعب لان طلب الرؤية مع استحالته جهل في ذات الله بما يتبرأ صفة
تقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة الدلائل القاطعة
على نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم وقلت وفي سؤاله
عليه السلام اشعار ببطلان ان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى
لي فانظر اليك واراك كما فسر وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعاء بقوله رب ليس من كلام من اكره على الشيء والزم
به ومن له طبع مستقيم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا من له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو
ولو كان معذورا لكان في الطلب ما يغني عنه وغاية ما يلزم منا انه عليه السلام توهم انه تعالى جائز الرؤية في الدنيا
وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحطه من منزلته كما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على ان المشتاق الذي شوق الى محبوبه المتيقن بحصول
مطلوبه يستعجل الوصول ويتشبث بكل امارة ويتعلق بكل حجة مارب فانه عليه السلام لما وعد الميقات وسمع
الخطاب فلو لم يحرك له اريحية الطلب ويتمتع بالسؤال والجواب لما كان له عليه السلام اشتياق وحب الشيء يعمي عن الحس
هاج به الشوق فسأل الرؤية وقال اني سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي
من ان اعيش ولا اراك قوله ان فعله ينافي حالي يريده قوله فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا فانه اخبار عن عدم صدور
الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل لا يفعل كما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذا ذلك بل يدل على ان حاله مستدعية
له فينفيه على التاكيد لان ما يؤكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا هاجر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فرآه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة ورآه

مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي
لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه
فاغفر ولو كان اصلاح ما افسد مما هو مناسب لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب لما سئل من هو افصح الخلق في
الدعاء واما قوله لن يخلقوا ذبابا فالمنافاة فيه من دليل خارجي قال الامام لن تراني يدل على انه تعالى جائز الرؤية
اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال لا أُرى الا ترى انه لو كان مع انسان حجر فقال صاحبنا ناولني هذا لآكله فانه يقول
هذا لا يؤكل ولو قال لن تأكل لم يصح ولو كان معه ما يؤكل فقال هذا لا يؤكل لم يصح ولو قال لن تأكل علم انه مما يؤكل
ولكنك لا تأكله وقال القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه
على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة قوله وبيان
لان المنفي مناف اللازم صلة بيان لا تعليل قوله اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا يطلبه قال صاحب
الفرائد ان الاستدراك بالمعنى الذي ذكره لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة الرؤية وجب ان يذكر
شيئا يدل على الاستحالة ودك الجبل كما يصلح لما ذكر يصلح لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو تبع للامام في
قوله انه تعالى علق الرؤية على امر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة واما قوله
كانه عز وعلا جعل عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد في الاغراق والمبالغة التي تؤدي الى ان طلب الرؤية
اعظم من نسبة الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الآية قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا من تكرير الافعال واخراج كل على ما يناسبه في ابهام الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن
ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه الذوق
وعليه كلام الائمة وايضا نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الرؤية منسوب الى افضل
الخلق واعلمهم فاين هذا من ذاك قوله وهذا الكلام مدمج بعضه في بعض الاساس ادمج الشيء درجه وادمج امره احكمه
اذا استحكم والتأم ومن المجاز ادمج كلامه اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف
وصفا آخر قال ابن نباتة فلا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده فانه تعالى لما منع
الهائم عن مطلوبه اشار الى ما لا ينقطع طمعه ولا ييأس من متوخاه بطريق يرمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما
تطلبه لانها في معرض الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشياء انها رسوخا كيف لم يثبت عند بعض التجلي وان الآخرة
لهي الحيوان فالموعد هناك فعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون مدمجا اذا اشير فيه الى اثبات الرؤية لا الى
نفيها فانا حينئذ يكون تذييلا قوله الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام
من معنى الى معنى لا يناسبه برابطة مناسبة لها وهذا المعنى انسب لتاويلنا من تاويله فان الخروج من نفي الرؤية الى
اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعني بالتخلص لا من نفيها الى نفيها قوله ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة يعني اراد ان الوعيد
بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الرؤية وما كان منه وهي قوله وخر موسى صعقا بنى هذا الوعيد على شريطة وجود الرؤية

عند



عند استقرار الجبل حتى عرضه على النظر الى ما يحصل منه وهو غير تخصيصه لن تراني ولكن انظر الى ما يحصل لك
مكانا فانك في هذا الطلب في هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن الا لتنفسه عليه السلم ثم انه تكلف في
الجواب عن معنى الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص بناء الوعيد
على الشريطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته
اي مثل الظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلى ربه لا ان ثم تجليا كما قرر في قوله ان نقول له كن فيكون
ان المراد ان ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة قول قال صاحب الفرائد هذا المعنى غير
مفهوم من الآية لان تجلى مطاوع جلاه اي اظهره يقال جليته فتجلى اي اظهرته فظهر ولا يقدر تجلى اقتداره ولانه خلاف
الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق رؤية الله بدليل ان الجبل بعظمته
لما رأى الله اندك ويجوز ان يخلق الله تعالى له حيوة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه كما
جعل الشجرة محلا للكلام ولكن هذا لا يجهله من يؤمن بان الله على كل شيء قدير قوله وقرئ دكاء حمزة والكسائي
بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية له
قوله مدرك بشيء من الحواس الزيادات التي ذكرها تفيد من غير دليل قال الامام الرؤية كانت جائزة الا ان ترك
عليه السلم سؤالها بغير اذن وحسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الانتصاف اما
تسبيح موسى عليه السلم فلما تبين له من العلم قد سبق بعدم وقوع الرؤية في الدنيا ولله تعالى مقدس عن وقوع خلاف
معلومه واما التوبة في حق الانبياء فلا يلزم ان تكون عن ذنب لان منازلهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال
وكان عليه ان يتوقف سؤال الرؤية على الاذن فترك الاولى فتعدد وحسنات الابرار سيئات المقربين ولما دك
الجبل فلان الله اظهر له آثار من الملكوت ولا تستقر الدنيا لاظهار شيء من الملكوت هذا هو المأثور من السلف قوله
من سفيان ذلك للجوهري سفي الريح ما يبقى في اصول الشجر من التراب ونحوه والسفيان مثله وسفي المطر ما ينفيه بعد ترشه
وكذلك ما تطاير من الرشاء على ظهر المائح قوله من المتسمين بالاسلام بتشديد التاء من الاسم والمتسمين
بتشديد الميم من السمة مطاوع التسمية قوله بالبلكفة عن البسملة والحيعلة اي القائلين بان الرؤية تحصل
بلا كيف وفي بعض الحواشي البلكفة قول القائل بل كيف في امكان الرؤية تعليقها بشرط ممكن وهو استقرار
الجبل من حيث هو هو لكنه من الاكاف وهو البرذعة اجابها بعض اهل السنة عجبا لقوم ظالمين تلقبوا
بالعدل ما فيهم لعمري معرفة • قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفة • وقال صاحب الانصاف
وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما لن يخلفه • وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه •
وتنعتوا الناجين كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه • تاب الله عليهم قوله وتفسير آخر وقريب من هذا التفسير
ما نقله الزجاج ارني انظر اليك اعطني ما ارى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد قالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى ذلك الامر
وان معنى تجلى ربه للجبل ظهر من آيته ثم قال الزجاج هذا خطاء لا يعرفه اهل اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه

م

من الآيات ما لا غاية لها بعد اراه العصا ثعبانا وبدء بيضاء وغيرهما مما يستغني به من ان يطلب امرا من الله لكن
لما سمع كلام الله احب ان يراه فاعلم الله تعالى انه لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب الاصلاح فقال
اما قوله لا يعرفه اهل اللغة ففاسد وقد ثبتوها في اللغة وكرته واستشهاده اظهر واوضح وفي التنزيل ما لا يكاد يحصى
منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك يدل عليه قوله او ياتي امر ربك وكذا فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا اي اتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله ومن ينصرني
من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما ارى هذا الذي قاله الا تجاهلا ودافعه في اللغة كدافع الضروريات
واما دفعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك ما لا ينكر منه على ما آتاه الله من الآيات لانهم كانوا يحتجون عليه
الآيات مع هذه الآيات التي اوتيها ويسئلونه اياها الا ترى الى قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على
طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى عليه السلام سال امرا عظيما لا فراح القوم ويكون سر الله جائزا
ان يؤتى ما يجوز ايتاؤه فيعلموا امتناعه وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر حذف المضاف
وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا ما لا يحتمله احد فالحق ان المقام ياباه وذلك انه
بين المقام وهو انه لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن وهو محي السنة وبينا ان ذلك هو انتضار المقام
ولا شك ان مقام الانبساط ونزول تجليات الجمال ياتي طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله احد ويؤدي الى الوعيد العظيم
والتهديد لان الآيات الواردة فيها الامر من القوارع والزواجر واما الجواب عن الثاني فان كلامه مبني على ان القوم
كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلنا فيما مر **قوله** كما جاء في الحديث اعلم ان المصنف ادمج تاويل الحديث في تاويل الآية لئلا
يتمسك به مخالفوا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيمة
قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي
داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون
ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وعن مسلم والترمذي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب الجامع انما
الغاية القصوى في نعيم الآخرة بلغنا الله منها ما نرجو ومن رد هذه الروايات الصريحة الصحيحة او اولها بعد ركته
الركيكة فقد غطى عين الشمس بغينة الصفيقة وسمعت بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة همنا
مصرونا لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس يجتهدون في الدفع قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا **قوله** المنطوق هي اسم فاعل كقولهم للعتاب فض الله فمه باكل لحم للغاب ويشرب
دمه **قوله** وهي اسفار التورية اي بجملتها الاساس حملوا اسفار التورية ولذا سفر من الكتاب وسفر الكتاب
كتبة والكرام السفرة الكتبة **قوله** فهي من اجل النعم الفاء للتسبيب لان قوله وكن من الشاكرين من باب البالغة اي

كن

والعزو الملك المعجز اسلوبه



كن بليغ الشكر اي معتدا في عداد الشاكرين بان يكون لك مساهمة كاملة فيهم لان النعمة وهي شرف النبوة
والحكمة من اجل النعم **قوله** زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة والذال معجمة معرب عن الجوهري **قوله** من زبرجدة
خضراء وياقوتة حمراء الواو ليس للجمع بل بمعنى او لما روي محي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضراء
وقال سعيد بن جبير كان من ياقوت احمر **قوله** وشققها باصابعه اي جعلها شقائق الجوهري الشقائق الواح
السفينة كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين المعجمة **قوله** عشرة اذرع الذراع تذكر وتؤنث
**قوله** من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال الامام لا شبهة في ان قوله
من كل شيء ليس على العموم لان المراد كل شيء محتاج اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح وهو على ضربين
احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب الثاني ولما قرر ذلك
اتبعه شرح اقسام الاحكام وتفصيل الحلال والحرام قلت ومن على هذا ابتدائية او زائدة ويمكن ان يحمل
على التبعيض ويكون موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور فيختلف جعنا كل من قوله
كل شيء وتفصيلا وتاخذ كل من الموعظة وتفصيلا حقه ولا تضيع فائدة اتصال لكل شيء الثاني بتفصيلا والمعنى
كتبنا بعض كل شيء في التورية من نحو السور والآيات وغيرها موعظة وكتبنا فيها تفصيل كل شيء يحتاجون اليه
من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة بالايذان بان الاهتمام
بها اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير ومنها
ان في جعل من تبعيضا اشعارا بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر ويكرر به في كل سورة بل في كل آية الا ترى
الى ان اكثر الفواصل الترتيلية وارد على هذا النمط نحو افلا يتقون افلا يذكرون افلا يعقلون ونحوها والى سورة الرحمن
كيف اعيد فيها فباي آلاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك ليتنبه السامع به اذكارا واتعاظا وتجديدا وتنبيها
واستيقاظا قال وان يقرع لهم العصا مرات وتقعقع لهم الشنان تارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه
بقوله فخذها بقوة اي بصدق نية وعزيمة ماضية **قوله** فلا ازكيه اي فانا لا ازكيه كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا اي فهو لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا له خذها يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا **قوله** ويجوز
ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة لما يلزم من البدل التعاظل والتزا
ونكد النظم لان قوله وكتبنا له في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف على قوله قال يا موسى اني
اصطفيتك مع ما عقب به وهو فخذ ما آتيتك على سبيل البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لتخلل بين المعطوف والمعطوف
عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل قال اولا اني اصطفيتك فضله بقوله فخذها بقوة وامر قومك
وقال وكن من الشاكرين فضله بقوله ساريكم دار الفاسقين ويؤيده قول الزجاج قال الله تعالى فخذ ما اعطيتك
ثم اعلم انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح **قوله** فعل اولي العزم نصب مفعول
مطلق اي فخذها اخذ مثل اخذ اولي العزم من الرسل يجتهد ويصابر على ثابتين لانه اذا اخذها مثل اخذ اولي العزم بضعف

كانوا ع

وهو القرب السابق

والمناظل المنظم ... [illegible]

اداه ذلك الى الفتور **قوله** اى فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد بحسب كونه كلامه كله حسن
روى عن السنة من تطرب باحسنها اى بحسنها وكلها حسن وقلب لكن بحسب احوال المكلف يتفاوت الى الحسن
والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص والعفو هذا يقوي ما اوردناه على كلامه في البقرة عند قوله
تعالى فمن عفي له من اخيه شيء ان اهل التورية كتب عليهم القصاص وحرم العفو وخالف قوله بعدها في تفسير قوله
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم بحيث افتنا بالقصاص عمدا كان او خطأ **قوله** ان يراد باخذ ما
امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التورية مشتملة على الامر والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها
اى باحسن ما فيها من الامرين من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك الصيف احر من الشتاء
اى الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن مما نهوا عنه في
بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وما عليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها
**قوله** لتعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى قوله ساريكم دار الفاسقين توكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في التورية
وبعث عليه وفي وضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية والتنبيه على
ان تعتبروا ولا تستنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان
اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريهم دار الفاسقين ليعتبروا ولا ينتهوا وفي مثال الامر وعلى قراءة
ساوريكم بالثاء المثلثة يكون تغليبا الا ان المعنى ساورثك وقومك ارض مصر فالجملة استينافية على سبيل التعليل
للامر وعلى المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى ليعتبروا ولا يفسقوا **قوله** ساصرفهم عن ابطالها وان
اجتهدوا وفي هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي اولم
يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون
بلاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا الآية عطف على قوله يتكبرون
في الارض وعلى الاول الآية عامة وعطف وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال قوله ولقد آتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله على راى صاحب المفتاح ولذلك جاء بالفاء في فلا يتفكرون فيها اى ساصرف عن آياتي
الغافلين المشتغلين بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الآيات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون متصلا بقوله
وامر قومك ياخذوا باحسنها اى الامر كذلك لما الارادة فاني ساصرف عن الاخذ بآياتي اهل الطبع والشقاوة
قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الله قد يمنع عن الايمان ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم عن قبول
آياتي والتصديق بها العنادهم للحق **قوله** لان التكبر بالحق لله تعالى وحده للمعنى معتبر من قوله صلوات الله عليه
قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة
وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال الزجاج معنى يتكبرون يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس



لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل على الكمال وليس لاحد ان يتكبر لان
الناس في الحقوق سواء **قوله** وما هم عليه من دينهم بالباطل وهو عطف تفسيري على قوله ما ليس بحق فعلى هذا
يتكبرون بمعنى يتعززون اى يتعززون بالباطل وبما يؤديهم الى الباطل الى الذنب والهوان ولا يرجعون الى الحق تاسيا
فقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه **قوله** وقرئ سبيل الرشد والرشد
حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الراء واسكان الشين والرشاد شاذ **قوله** من بعده من بعد فراقه اياهم
الى الطور فيكون واتخذ قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا موسى عطف قصة على قصة وذلك انه تعالى لما اخبر
ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر بعد اغراق فرعون وراوا قوما يعكفون على اصنام لهم فطلبوا من موسى عليه السلام
ان يجعل لهم الها اى يتخذ لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك
الجواب العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه اياهم الى الطور وعن حال قومه بعد اهمالهم
تلك الفرصة لحصول متمناهم ويؤيد هذا التاويل ما رواه المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر
وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما يتعدى الى مفعولين وان المعنى واتخذوا اى العجل الموصوف الها
كما تمنوا وفي افراد الضمير في بعده الدلالة على ان موسى عليه السلام فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحب معه الا تلك
السبعون الذين طلبوا الرؤية كما زعم **قوله** فيما من ظهرانيهم الجوهري هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون ولا تقل
وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه
الف ونون مفتوحة تاكيدا وقد مر في البقرة ابسط منه **قوله** وقرئ من حليهم بالضم والكسر حمزة والكسائي
والباقون بالضم **قوله** على انهم قد ملكوها اعراض عن الجواب الاول ورد للسؤال وان الحلي كانت عواري في ايديهم
بل كانت الكلام ملكوها اكسابا ما ملكوا من فرعون وقومه **قوله** جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب الجسد كالجسم
لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم
يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء وقال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يشهد لما قال الخليل وقال
عجلا جسدا له خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ
بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد **قوله** حط عما روه على من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله لا يكلمهم
ولا يهديهم تعريض بالآلهة الحق ويجعله الشامل بهدايته الواضحة ولوجعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى
عليه السلام وهدايته لقومه لان المقام يقتضيه كان احسن **قوله** ثم ابتدأ فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني
ذكر الله تعالى ظلم القوم ولقياهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته
ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا وتوكيدا لوضع الشيء في غير موضعه
ابتدأ فقال اتخذوه وعلق به التذييل ويزيد التسجيل فقوله تعالى اتخذوه كناية عن المذكور السابق وهذا لما
اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله ولم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم تقرير لمعنى التذييل **قوله** ولما سقط في

ايديهم ولما اشتد ندمهم انما قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه في يده لان النادم يعض
انامله ويقرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو واما قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على اضمار الفاعل
فوجهها ان يكون الفاعل ايضا الفم والذي يجمعه على اضماره استمرار الاستعمال بما لم يسم فاعله واستشهاده في بعض
الندم وصيرورته مثلا فيه ومن ثم جسر الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيها لما يحصل
في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه من الاستعارة التمثيلية فهل ينافي قوله وهو
من باب الكناية قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشياء المترتبة فهي مسبوقة بالاستعارة
التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الى مفردات التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة
بالتشبيه واذا نظر الى زبدة المجموع من حيث هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة **قوله** وقرئ
لئن لم يرحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ونصب الباء والباقون بالياء على الغيبة ورفع الباء **قوله**
وهذا كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الفضم ونحوه
قول القائل: الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا **قوله** الاسف الشديد الغضب
الى قوله هو الحزين الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران
دم القلب بشهوة الانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا
ولذلك لما سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف **قوله** الفاعل مضمر يفسره
ما خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني منفصل وفاعل بئس يجب
ان يكون مبهما ولا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لانه انما يضمر فاعل بئس بشرط ان يعقبه
المفسر فبقي ان يكون مفسر الفاعل بئس المضمر **قوله** اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة
هو الذي يخلف المنوب فيما كان قائما فيه بعد تخلفه فلفظ بعدي كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر
عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفائدة ذكره تصوير حالة الخرور وفي الذهن وتمثل
منه الى الخرور عليه تهويلا وتخويفا ولذلك قال من بعدي تصويرا لمعنى نيابة المستخلف ومزاولته سيرته وسلوكه هديه
ولذلك قال ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولما كان جل هدى الانبياء وسمتهم الدعوة الى التوحيد
والامر بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك والرذائل قال تارة ما رأيتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له واخرى
من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير ولما ان دين اصحاب الانبياء محافظة الصلوات
والاعتزال عن ملاذ الدنيا وشهواتها استشهد بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات
فقوله من بعد ما رأيتم مني بناء على ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله من بعد ما كنت احمل بناء على ان الخطاب مع صنعة
العجل وقوله من بعد ما كنت احمل بناء على ان الخطاب مع وجوه بني اسرائيل **قوله** واعجلتم عنه غيره عطف على قوله
عجل عن الامر اذا تركه غير تام **قوله** ثم عليه الاساس ثم علي من حض عليه ونحوه عجل عنه في معنى شرع فيه ولم يتمه

والعجلة



والعجلة عن استلال سيفه مكنته ان تعجله **قوله** وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهده ودينه
وديانته وما وصيتهم به وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيتهم به من كلام المصنف تفسير للامر
اعترض بين اعجلتم ومتعلقه وهو فيهم ويجوز ان يكون وما وصيتكم به عطفا على امر ربكم على ان يكون من كلام
موسى عليه السلام وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده من كلام المصنف معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه فالامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشؤون نقل الامام عن عطاء اعجلتم سخط ربكم وعن
الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده ويجوز ان
يراد به واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظاري للمدة المضروبة يعني قول الله تعالى انتظروا موسى
اربعين يوما حافظين لما وصيتكم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر والمضاف الى المفعول وقيل هو حال من
فاعل اعجلتم وليس بشيء **قوله** وروي انهم عدوا عشرين يوما روى الامام عن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم
من الاربعين وقلت هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر لضرب ميعاد موسى قبل مضيه الى الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم **قوله** روي
ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل
كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام
هذه الرواية منافية لما رواه قبل هذا انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه محيي السنة عن الربيع بن انس وما ذلك الا من قلة ضبط الرواة وعدم ايقان
الناقلين جزاء الله الهادين خيرا **قوله** ابن ام قرئ بالفتح ابن عامر وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال
الزجاج من قرأ بالفتح فلان كثرة الاستعمال دعا الى الخفة وان النداء مظنة الحذف فجعلوا ابن ام شيئا واحدا ومن
العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء **قوله** فلا تشمت بي ما هو سببهم من الاستهانة الراغب الشماتة الفرح ببلية
من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعاء للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعاء له فهو كالتمريض
في ازالة المرض **قوله** في موجدتك الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه **قوله** او ولا تعتقد اني واحد الظالمين من
باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول قيد مطلق قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين بحالة الغضب
وارادة الانتقام وفي الوجه الثاني ابقاه على اطلاقه ولكن جعل الجعل بمعنى الاعتقاد من باب قوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **قوله** استغفر لنفسه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال
وهو ان عسى ينبغي ان يؤتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل بغير ان
تشبيها لها بكاد نحو قوله: عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب * وقد يجعل خبرها اسما منصوبا
للرجوع الى اصله المتروك نحو قولها عسى الغوير ابؤسا واما بان والفعل خاصة فيستغني بذلك عن اسم قبلها نحو عسى



ان يخرج زيد وهي في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور فما وجهه فيقال لا شك ان افعال المقاربة من افعال
القلوب وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها من دواخل المبتدا والخبر قال صاحب اللباب ويتصل بهذه الافعال
كان واخواتها لانها لا تتم بالمرفوع كلاما تم كلامه وكما جاز مجي باب كان وظننت زائدتين في نحو قول الشاعر
وجيران لنا كانوا كرام وقولهم زيد ظني مقيم كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة
آتية اكاد اخفيها في شرح الدار الحديثي فعلى هذا لا يبعد ان يكون عسى في تركيب الكشاف زائدة المعنى واستعيرت عسى
لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم لهم عسى لاعطاء تاكيد معنى ان الشرطية وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط قيل
وضميرها يعود الى المربوط وخبرها محذوف اي عسى المربوط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل الساغ
ان خبر عسى قد يحذف **قوله** ولا يزال اي الرحمة منتظمة لهما في الدنيا والآخرة هذا الدوام انما يعطيه جعل الرحمة
كالدار التي يدخلها اهلها ويسكنونها وتقييده بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله تعالى
واصلح لي في ذريتي **قوله** الغضب ما امروا به من قتل انفسهم قال محيي السنة هو قول ابي العالية وقيل وهو ماخوذ
من قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا من عبادة العجل بقوله ولما سقط
في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا والندم توبة وبذلك عقب بقوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذكر غضب موسى على اخيه عليهما السلام
ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه لسائل ان يقول يا رب الى ماذا مصير ندم القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وهل
قبل الله توبتهم فاجاب ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة موسى واخيه وغفر له ولاخيه خاصة ١٩
وكان من تمام توبة القوم ان امرهم الله تعالى بقتل انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية وابطلهم
**قوله** ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم
لانه على الاول متعلق بالغضب والذلة معا **قوله** عظم جنايتهم ولا يعني جميع السيئات وعرفها باللام الاستغراقي ثم
اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف آمنوا على تابوا تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ
بعدها لشدة العناية وارد فها بقوله لغفور رحيم ليفيد تلك الفائدة التي ذكرها ومثله في المعنى وتكرير بعد للطول قوله
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** ليعلم ان الذنوب
وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل اخذ هذا المعنى من قال ابو نواس • يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة •
فلقد علمت بان عفوك اعظم • ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم • وما وراءه طمع فارغ
تعريض باهل السنة وهم لا يستغنون في هذه الآية من حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان معقوبة به
والآية بجملتها تذييل لحديث عبدة العجل فانما الكلام في توبة المؤمن الموحد المرتكب للمعاصي **قوله** هذا مثل اي ليس
حقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام ويقول له افعل كذا وكذا
ثم يترك كلامه ويقطع الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار لفارق الغضب عن شدته الى
السكون امساك اللسان عن الكلام والظاهر الاول **قوله** لا يجد النفس حال من المجرور وفي قراءة معوية فلما سكت

مالك



مالك لا تضرب **قوله** الرجفة الاساس رجفته رجفة وارتعدت منه واصابته رعدة الفراق ومن المجاز فرس
راعد يرد الرائي بجماله وكلام رائع رائق **قوله** وتفضيله وهو من تفضل فلان من ذنبه تبرأ **قوله** والسبعة
فعلة نون فعلة لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه الامثلة وضعت لموزونها اعلاما على الاجاز نحو اسامة على [illegible]
الى قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك وزن قائمة فاعلة فمنهم من يجعل لتحكم نفسه فلا يصرفه ومنهم من يجعل
لتحكم الموزون فيصرفه كذا في هذا المقام لان النسخة مصروفة **قوله** منا الذي اختير الرجال سماحة وانشد الزجاج
تمامه وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق الزعازع الرياح الشديدة والاصل اختير من الرجال وصف
قومه بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي فيه ينقطع الميرة من اهل البوادي ويعز الاقوات ويعدم المرعى فمن كان
يجود في ذلك الوقت فهو في غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقيل هذا البيت اذا روي منا بالواو يكون
ظاهر التقطيع وان روي بغيرها يكون اخرم فعول ومن ثم تقول لذي اختير الـ مفاعيلن وكذا تقول من ثم
فعلن لذي اختير الـ مفاعيلن والباقي ظاهر **قوله** حتى تتاموا النهاية وفي الحديث تتامت اليه قريش اي جاءته
متوافرة متتابعة الاساس تجمعوا فتتاموا عشرة **قوله** ثم انكشف الغمام واقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال
رب ارني انظر اليك هذا التاويل مبني على ان هذه القصة هي القصة الاولى وهو على خلاف نظم الآيات واقوال المفسرين
اما نظم الآيات فظاهر قال الامام انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما
يتصل بها وظاهر الحال ان تكون هذه القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان يذكر بعض القصة ثم ينتقل الى اخرى
ثم يرجع الى القصة الاولى فانه يوجب نوعا من الاضطراب والاولى صون كلام الله المجيد عنه وايضا انه تعالى ذكر في
القصة الاولى انه خر موسى صعقا لتجلي الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم اخذتهم الرجفة دون موسى وكيف يقال
انه اخذتهم الرجفة وهو الذي قال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وايضا لو كانت الرجفة انما حصلت بسبب طلب
رؤيتهم لقال اتهلكنا بما يقوله السفهاء ولم يقل بما فعل والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة
موسى ولا طلب الرؤية منه واما اقوال المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي انه قال امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك
المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وذكر في القصة الاولى ان الله تعالى [illegible] في
سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وهوام الارض وكشطت له السماء فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش
بارزا وكلمه وناجاه فاستحلى كلام الله ومناجاته واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكره الواحدي
وابن الاثير في التاريخ الكامل ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان وندعوه تعالى ان يتجاوز عن المصنف
بالغفران **قوله** لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك وطريق افادته التمني ان لو لامتناع
الشيء لامتناع غيره فناسبت معنى التمني لانها لطلب غير الواقع وايضا وضع معها ضمن ما يوجب الندم من جهة طلبها لوقوعه

كما قال فلا معنى لتمنيك تعلق باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق ما التمس عليه مذهبه وهو اهلاك
الظاهر لان لو للامتناع وانما تولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام وههنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم حسنا بقوله اتهلكنا
بما فعل السفهاء قال محيي السنة لما اخذتهم الرجفة رحمهم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليهم فقدهم
وكانوا له وزراء مطيعين وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقال القاضي عني بقوله لو شئت اهلكتهم انك
قدرت على اهلاكهم قبل وذلك بحمل فرعون عليه واغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى
لم يبعد من عميم احسانك **قوله** سوء المغبة للجوهري غب كل شيء عاقبته وقد تغبت الامور صارت الى اواخرها **قوله**
يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم تريد انه استبعد هلاك نفسه لا هلاك القوم يدل عليه قوله لانه انما طلب الرد
زجرا للسفهاء وهم طلبوا سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل ظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ
بني اسرائيل العجل والظاهر ان الفاء في قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة فصيحة اذ التقدير واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا فخرج والميقات وقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة فلما اخذتهم الرجفة قال رب يدل عليه ما في البقرة واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة **قوله** ان هي الا فتنتك اي محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك
فاستدلوا بالكلام على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء وقال القاضي اوجدت في
العجل خوارا فزاغوا به وقت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين من ردع فيما جاء به هو وقومه من الاعتذار
على ما سبق عن السدي انه امره الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل **قوله** يحتمل امرين اي القراءة بكسر الهاء **قوله** عذابي من حاله وصفته اي اصيب بها من اشاء الى آخره
يشير الى ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وهذا اعني قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شيء كالتمهيد للجواب والجواب فساكتبها طلب موسى عليه السلم الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته
خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه بان تقييدك المطلق ليس من الحكمة فان عذابي من شانه
انه يصيب من يشاء فان امتك لو تعرضوا لما اقتضى الحكمة تعذيب من باشره لا ينفعهم دعاؤك لهم وان رحمتي من شانها ان تعم
الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم فتخصيصك لامتك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة تحجير للواسع **قوله**
خاصة منكم يا بني اسرائيل من في منكم بيان للذين يكونون ومنشا هذا الاختصاص ترتب ساكتبها على الاوصاف المذكورة
ودنيا قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية الاية ولا شك ان الموصوف بها لم يوجد الا في زمن نبي الرحمة
صلوات الله عليه ممن آمن منهم واما تطبيق هذا الكلام على دعاء موسى عليه السلم فان قوله فساكتبها كالتنزيل الموجب
لانه عليه السلم جعل العلة الوصف بكونهم تائبين راجعين عن الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف
كافيا قرره وضم معه الوصف بالتقوى وباداء الزكوة والايمان بجميع الكتب المنزلة وسائر الآيات ومتابعة النبي الامي
حبيبه صلوات الله عليه يعني الذي توجب اختصاص الحسنتين هذه الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل
قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء تمهيدا وتوطية للجواب يعني ان الحسنة الدنيوية عامة فلا تختص

بانك



بانك فان المؤمن والكافر والبر والفاجر يعيشون برحمته واما الحسنة الاخروية فمختصة بالمتقين كما ان هذا في
نصيب لمن لم يكن متقيا ثم رتب على هذا التقرير بالفاء قوله فساكتبها للذين يتقون الى آخره وهو على منوال قوله
جوابا عن قول ابرهيم عليه السلم ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويؤيد
هذا التقرير ما روى محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة
واما تضمنه النظم فهو انه تعالى لما اورد في هذه السورة قصص الانبياء واحوال القرون الماضية ومن جملتها قصة موسى
عليه السلم واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وتابعيه الغر المحجلين حكى عن موسى هذا الدعاء ليورد عليه الجواب
على الاسلوب الحكيم وجعله تخلصا الى ذكر امته صلوات الله عليه ثم تخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل
السائر هذا من التخلصات الفائقة التي تشكر الفحول وتحير الاوهام وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا يعني اسمعوا ايها اليهود خاصة هذا الدعاء والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان
اختصاص الحسنتين انما يكون بالتقوى ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التورية والانجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه
لسائر الناس على افتراء اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ الاحتجاج عليهم لانه اخبار بما في
كتبهم عمن لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع باتيانه بما في كتبهم من آياته العظام **قوله** هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون
بشيء منها دل على الاختصاص التقديم وعلى الاستغراق جمع الآيات واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض
امة موسى وهم الذين اذن اليهم بقوله عذابي اصيب به من اشاء والله اعلم **قوله** النبي صاحب المعجزات اشارة الى انه تعالى
جمع بين ذكر الرسول والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة بين معنييهما وذكر في سورة مريم ان الرسول هو الذي معه
كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والى الاول الاشارة بقوله الذي يوحى اليه كتابا
مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجزة ليثبت دعواه بها قال الزجاج
في قصة شعيب وقد اخطأ القائل بقوله لم يكن لشعيب آية ولو ادعى مدعي النبوة بغير آية لم يقبل منه قال القاضي انما
سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد **قوله** او ما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم
عليهم من الاشياء اي الطيبات اما بحسب ملائمة الطبع من الاشياء المستلذة وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحوم
وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو ما في المأكول او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
والى الثاني بقوله وما خلا كسبه من السحت واما الخبائث فهو اما بحسب استخباث العقل كالدم والميتة واما بحسب الحكم
كالربا والرشوة والطيبات على التفسير الثاني هو اخرى لاقتضاء المقام لا قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه صلوات الله عليه نبيا مكتوبا في التورية والانجيل لان النبي هو
الواضع للحكم والشريعة **قوله** من عراك الجوهري ما به حراك اي حركة **قوله** الاغلال مثل لما كان في شرائعهم
من الاشياء الشاقة قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك
طوق وانما تاويله اني قد وليتك هذا والزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك **قوله** آصارهم على الجمع

هذه قراءة ابن عامر قوله الضرب دون الحد اى الضرب الذى هو دون الحد وسمى تعزيرًا لكونه مانعًا من المعاودة كما
سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهى الشرعية حدًا لكونه مانعًا ايضًا قوله معناه انزل مع نبوته على معنى
تارة بانزل واخرى باتبعوا فعلى الاول هو حال من الضمير فى انزل والمضاف مقدر والمعنى اتبعوا النور الذى
انزل مصحوبًا معه نبوته يعنى ان حكم ثبوت نبوته نزل من السماء وهو مشفوع بهذا النور وانما سمى القرآن نورًا
لانما بمجازه ظاهر فى نفسه مظهر لغيره كاشف للحقائق مجل لظلمات الباطل وعلى الثانى يكون ظرفا لاتبعوا
فيكون كل واحد من النور والنبى مستقلا بالاتباع وقد اشير به الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم
قال مع اتباع النبى والعمل بسنته ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل اتبعوا اى اتبعوا القرآن مصاحبين للرسول
صلى الله عليه وسلم فى متابعته قوله كيف انطبق هذا الجواب يعنى عذابى اصيب به من اشاء الى آخره على قول
موسى يريد واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك بدليل قوله فى الجواب لما دعا لنفسه ولبنى
اسرائيل الخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فاوجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم
وان التوبيخ والتهديد توطية للجواب والجواب قوله فسأكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وتمامه الجواب بعد
التوبيخ ارادة اللطف بحقهم والازجار عن ارتكاب المعاصى والترغيب فى اخلاص الايمان والعمل الاصلح كما عاتبهم
الذين اتبعوا النبى الامى ليندرجوا فى زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب والترغيب
والتحلية بعد التخلية نقله وربما يكون عطف على قوله اجيب وكلاهما جواب لما وقوله وعرض متعلق بمنطو على
توبيخ بنى اسرائيل يعنى قوله الذين هم باياتنا يؤمنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابى اصيب به من اشاء الذين
كفروا بايات الله واستجازوا الرؤية على سبيل التعريض قوله الاحسن ان يكون منتصبًا باضمار اعنى بان قيل
اسوق انما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل فيه لا ابالى به اذا ساعدت عليه
الفخامة وانما الفخامة مع الاول لاستقلاله جملة مؤذنة بان المذكور علم فيه اى ذكر من لا يخفى شانه عند المؤالف
والمخالف بخلاف الوصف وان كانت اوصاف الله جارية على المدح قوله لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان فى
قوله لا اله الا هو بيان الجملة قبلها بعد قوله لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيى ويميت بيان لاختصاصه
بعد قوله وكذلك يحيى ويميت اى يدل اينا نا بان البدل بيان وان قوله له ملك السموات والارض مشتمل على
معنييهما اجمالا وذلك ان مالك السموات والارض هو الاله على الحقيقة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقى لا يقدر عليهما قال ابرهيم ربى الذى
يحيى ويميت والوجه ان يقال ان مالك السموات والارض فيه دلالة على انه ينبغى ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما
وان لا يكون متصرفا فيهما غيره لقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والى الاول الاشارة بقوله يحيى ويميت والى الثانى
بقوله لا اله الا هو قوله وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم روينا عن البخارى عن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها

الى

الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وقلت ان القول بان عيسى
كلمة على ما هو عليه مختص بالمسلم لا غير قال القاضى اريد بالكلمة عيسى تعريضًا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر
ايمانه قوله وليعلم ان الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل هذا يجوز ان يكون خاليًا عن تاكيد مستعمله
للعدول فيكون من باب التجريد يعنى انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله انى رسول الله اليكم جميعا فلما اراد ان
يدعوهم الى متابعته جرد من نفسه الزكية النبى الامى الموصوف بما يجب على كل احد متابعته كانه قال لا ادعى اى ذلك
الموصوف فانظروا من هو فاتبعوه كائنا من كان انا او غيرى والخطاب على سبيل الاستدراج قوله ارادة ان تقتدوا
قال القاضى جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على انه من صدقه ولم يتابعه بالتزام شريعته فهو بعد فى خطط الضلالة
قوله كائنا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص المستقل والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير
فى المستقبل قال الخطيب ابو زكريا الحال قد يكون فيها معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول كقولنا كائنا
ما كان اى ان كان هذا وان كان هذا والثانى كقول عمرو بن معدى كرب ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا اى ليس
جمالك بمئزر مرتديا معه بردا قال بعض الادباء كيف يكون ذو الحال شخصا معهودا والحال غير مجدد فلت ليس ذو الحال
مجددا اذ المراد بقوله هذا الشخص المستقل هذا الموصوف الذى يتميز بتلك الصفات التى اجريت عليه وجعلته كالشخص
المعين ونظيره قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجراء تلك الصفات على اسم الذات كأنه اعتقد انه عز وجل
كالشاهد الحاضر فخاطبه بقوله اياك على انه من الجائز ان يقال اضرب زيدا كائنا من كان قلنا ليس ذو الحال محددا مع ان
المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو على اما اتت بنو تميم وان ظلموا دماء نا
وفى اسارنا لم يعدلوا احكم عدل قال ابن جنى هو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج
التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وانشد المصنف مستشهدا القراءة من قرأ وكانت
وردة كالدهان بالرفع قول القائل فلا بقيت الا رجال بحزة يحوى الغنائم او يموت كريم قوله لما ذكر الذين تزلزلوا
منهم فى الدين الى آخره يريد بيان ان قوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بنى اسرائيل
عطف نوع قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد وليان ان بعضهم ثبتوا
على الحق كما سبق فى آل عمران فى قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قوله
فقال رجل اى منهم اى من على علم لا انا من يسلم قوله من يهدى بالحق وبه يعدل الجملة استفهامية فقال اولا
يقدر صلحا اولكم ان يزيدوا اهل علم سنيا ثم استانف على الانكار قائلا لان الذى على صفتهم منكم من يهتدى بالحق كما هذا
ومن يعدل كما عدلوا قوله وقيل لو كانوا فى طرف من الدنيا يعنى يمكن ان يحمل الآية على انه لو تقدر وفرض ان يكون من قوم
موسى امة صفتهم كذا لجاز وكانوا على الحق لانهم معدودون فيقوله وقيل لو كانوا عطف على قوله وقيل ان بنى اسرائيل لما قتلوا
انبياءهم والحاصل انه حمل قوله ومن قوم موسى امة على وجوه احدها انهم وجدوا فى زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم حدثوا
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث حصلوا فى زمان من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا فى طرف

من الدنيا الى آخره ذا رب الوجوه والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب عن دعاء موسى عليه السلم بقوله
فسأكتبها للذين يتقون الى قوله يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا تبكيت لليهود وتنبيه لسائر الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله آمنوا بالله ورسوله
النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان بعض هؤلاء الذين حكينا منهم ما حكينا آمنوا وانصفوا
من انفسهم ويعدون الناس بكلمة الحق من انه الرسول الموعود النبي الامي الذي يجدونه في التورية وبه يعدلون في الحكم
ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعظيما
بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلم عن دعائه وما يتصل به ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى وقوله واتخذ قوم موسى وبعض ما
ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
فقوله كل اناس مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة
كالتفصيل لما هنالك وعثرت ايضا على ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود فائدة الوجه
للموازنة بين القصص المذكورة في التنزيل فلينظر هناك والله اعلم قوله وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر
اذا تخللها قوله ولا بر ولا بحر البر البوادي والبحر القرى والمدن النهاية العرب تسمي المدن والقرى البحار قوله
لم يكن تحقيقا لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان تكون صلة تحقيقا وان تكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن
تحقيقا قوله وكل قبيلة اسباط لا سبط يوضح ذلك ما ذكره في الحجرات القبائل تجمع العمائر والعمائر تجمع البطون
والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل كنانة قبيلة قريش عمارة قصي بطن هاشم فخذ والعباس فصيلة فلو قيل
اثنا عشر سبطا لاوهم ان المجموع قبيلة واحدة والمراد اثنا عشر قبيلة فوضع اسباطا موضع قبيلة ذهب الجوهري والزجاج
وابو البقاء الى ان اسباطا بدل من اثنتي وليس تفسيرا لها لان التفسير لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثنا عشر درهما عشرة
ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف في قوله تعالى ثلاثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي على الاضافة انه وضع الجمع
موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الزجاج الى ان سنين
في هذه القراءة بدل لا تمييز لما لزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنين فيكون سنين واحدا من المائة وهي مائة
واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون لبثهم تسعمائة سنة وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا ستة
وثلثين سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا كان جمعا
فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على انه قد تقرر ان الاصل في جميع المميزات الجمع وانما
عدلنا الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات لا على الوجه الذي الزمه الزجاج قوله
من ومالي مالك ونسل اوله بقلت في اول البقل بقلت الماشية اذا رعت النبات اول ما ينبت ومالك

هو

هو ابن ضبيعة وتغلب هو ابن دارم من امراء العرب يصف ركبة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب انما تثني الرماح وكيف
جمع لان كل فرد من افراد هذا الجمع هو اسباط قبيلة قوله وكيف غربي دالج بحسبا اوله واخلفت عيناه من فرط البكا
او كيف انتظر بتيال وكذا البيت وكفا وكيفا اى قطر وهو صفة مصدر محذوف اي انجلت انجلا بامثل انجلاب وكيف
الدالج الذي يحمل الراوية وقيل الذي ياخذ الدلو ويمضي بها من راس البئر الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه
بدلو منصبة من شدة البكاء والحزن قوله ولتجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر والحاصل ان الفاء في فانبجست
فصيحة معنى الكلام فيه في البقرة يريد ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن الضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا
عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الايحاء بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباعه الامر بحيث لا حاجة ان
يقال فضرب فالضمير في انه من انتفاء الشك للضرب اي الضرب استقر وثبت من جهة انتفاء الشك بحيث لا حاجة الى ذكره
قوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جمع ليبين ان المراد كل فرقة وجماعة كما جمع اسباطا اذ لو قيل كل اناس
لم يكن تحقيقا للمراد قوله الاناس اسم جمع يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالقوم قوله نحو رخال
وثناء وتوام واخوات لها وهي رذال وبذال وبساط وظهار وبراء ورباب وظوار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف
فعال ما سمعنا كما غير ثاني هي جمع وهي في الوزن فعال  رباب وفرار وتوام وعرام وعراق ورخال  ع
وظوار جمع ظئر وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال  الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الراء وضمها
وثناء جمع ثني وتوام جمع توام على فوعل ورذال كل شيء رديه واحده رذل وبذال جمع بذل وهو الخسيس وبساط
جمع بسط بكسر الباء وهي الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والظهار بالضم ما جعل من عسيب السهام والبراء جمع البراء
بالضم وهي قرع الصابغة والرباب جمع ربى على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا وفي الصحاح ربى مقصور مشدد مضموم
الراء وظوار جمع ظئر والعراق جمع عرق بفتح العين العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وفرار جمع فرير وهو ولد البقر
الوحشية وقيل واحد مثل طويل وطوال قوله له فيادي الجوهري جمع غير يقال غيران وغيوث قوله فقد جمعوا
في الوجود بين سكناها والاكل يعني اذا تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفاء تارة وبالواو
اخرى لكن الواو دل على جودة ذهن السامع وانه ممن يستغني في استفادة الترتب بمجرد الاشارة او يكون بتلك الآية
كالتقييد لهذه لان الاجتماع اعم من السببية والمسببية قوله خطاياكم اي قرأ خطاياكم ابو عمرو وخطاياكم نافع
وخطيئتكم ابن عامر وسلم ابن كثير والكسائي قوله وتطير همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي وتطير السؤال
في قوله واسألهم للتقرير والتوبيخ قولك ابتداء اعتديتم في السبت كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتوبيخ كذلك السؤال
قال الزجاج السؤال على ضربين ان يسال عما لا يعلم ليعلم وان يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت كذا لما فعله وهو
يعلم وانما سأله ليقرره وتوبيخه امر الله تعالى نبيه ان يسأل اهل الكتاب عن اهل هذه القرية وقد اخبر الله تعالى
بقصتها التقريع بقديم كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي فيعلمون وعلى هذا قوله وسلم عطف على اذكر المقدر
عند قوله واذ قيل وانما عدل الى السؤال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ كما قال قوله ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون

الاستقرار يشعر بان قوله في السبت محمول على مصدر سبتت اليهود لا على الاسم لانه في لما اثبت اولا وهذا مستنبن من الصدد
فيجب ان يحمل ما يقابله عليه ليتطابقا قوله ولا يؤمرون ان يسبتوا عطف على سبيل البيان على قوله لا يسبتون
السبت وذلك بان يكون يوما آخر من ايام الاسبوع وهو من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا سبت ولا امر
بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير اى قطعه وسبت شعره قطعه وسمى يوم السبت لان
الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام فقطع عمله يوم السبت وسبت فلان صار في السبت
قوله معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوفا على اذ يأتيهم لانه لما بدل الظرف يلزم ان يدخل هؤلاء في حكم اهل
العدوان وليس كذلك قوله ابلاء عذر اي اظهاره الاساس يقال ابليته عذرا اذا بينته لم يبق لا لوم عليك بعده و
جعلته باليا العذر اي جابر الله عالما بكنهه ومنه البلى في الحرب بلا حسنا اذا اظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه قوله
بليته
وقرئ معذرة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على المآصر الجوهري اصرة يأصره اصرا حبسه والموضع مأصر ومأصر
والجمع مآصر الاساس هو مفعل من الاصر وفاعل من الضر بمعنى الحاجز ولعن الله الماصر والمواصر والمكاسون الذين
يقطعون الطرق قوله وقيل الامة هم الموعوظون قيل هو معطوف على قوله من فرق الناجين والظاهر انه عطف على
قوله جماعة من اهل القرية من صلحائهم والسؤال والجواب مستدرك لما علم من تقرير السابق ان القوم افترقوا فرقا
فرقة وعظوا والثانية القائلة لم تعظون وهم الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة الثالثة لم تعظون هل بحث
ام لا كما التبس على ابن عباس ولعل التكرير في السؤال والجواب لتعليق الزيادات عليه قوله لم تعظون مناقشا
من تجريدية مثل رأيت منك اسدا قوله ما فعل هؤلاء الذين قالوا وروى محيي السنة ان ابن عباس قال اسمع الله
يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة جعلني الله
فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم
فاعجبه قوله فامر لي ببردين فقال نجت الساكتة قوله المخاض الجوهري هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها
اللام
من لفظها قوله فاما من عذب اي لم يرد نفسه يعذبه الرؤية بمعنى العلم نحو قوله ان رآه استغنى قوله او وخم اكلة
الاساس اوخمه الطعام فوخم واتخم واصابته التخمة الرواية اكله بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم
والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا للتأكيد قوله اكلها اصله اكله وفي الكلام معنى
التعجب اي اكلها والله اكله ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة الثواب قوله ولكن الله
جعل موعدا اي انه يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الآخرة وذلك
ادهى وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه قوله وبيس على تخفيف العين ابن عامر وعلى قلب الهمزة ياء
نافع وعلى فيعل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم يتنهوا عما نهوا عنه وذلك بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا
وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المأمور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي عن الشيء امر بضده قوله كونوا
قردة عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثمة قول قال الزجاج جائز ان يكون ثمة قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول

ابلغ

ابلغ في النازلة بهم قوله والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم يريد ان الفاء في قوله فلما عتوا
اي فلما نسوا عما ذكروا به عن نهاهم ليتنبهوا ويتعظوا فلما جمع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخهم فاذا العذاب
غير المسخ والنسيان غير العتو نحو قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله واخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وهي تكرير لما ذ
بقوله فلما عتوا تفسيرا قوله نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم فمسخهم لانهم كانوا
مأمورين بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم ويراد بقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ كما سبق قال القاضي يجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى
قوله لان العازم على الامر يحدث نفسه تعليل لقوله تأذن ربك عزم ربك يعني انما عبر عن العزم بالاذن لان العازم
على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم على الفعل ويطلب من النفس الاذن بالفعل فكنى عن العزم بالاذن ليعلم
ان العزم لم يكن الا بعد ايقان ومشورة ولما كان العازم جازما على الشيء قاطعا كان معنى عزم جزم وقضى فصار كفعل القسم
في التأكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج قيل تأذن تألى وقيل تأذن اعلم والعرب تقول تعلم انما كذا وكذا في معنى
اعلم قوله منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما تقتضيه النظم لقوله فخلف من بعدهم خلف
بالفاء كما سيجيء بيانه قوله خلف النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين
في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله وان يأتهم الواو للحال اي من الضمير في
والظرف
يقولون والقول بمعنى الاعتقاد ولذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية تجاوز اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاجنبية في المسجد قال البر يقولون بمن اي يظنون ويترددون بين ان وبين البر قال الزجاج انهم كانوا يدينون باخذ الرشى ويقولون
سيغفر لنا من غير ان يتوبوا لان قوله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه دليل على اصرارهم على الذنب قوله والذي عليه
المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم اجزم من ذلك لاخرى
الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة فكيف والسين في سيغفر
يدل على القطع في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شيء من امورهم الا في الغفران ان تابوا ولا في
الثواب ان عملوا وانهم يرجون على الله الغفران اذا حصلت التوبة ويقطعون بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه
الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله يعني اخذ الميثاق هو ان في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وقوله فيه
ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب ما ادري اهو منقول من نص التوراة او مستنبط من معنى الآية
اما الآية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشى وتغيير اوضاع الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما فعلوا بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم وبآية الرجم وتسويف النفس بالاباطيل والبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو تقول
على الله تعالى بما ليس بحق وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الآيات والسنة بالنسبة
الينا وثابتا بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما تفسير النظم فهي انه تعالى لما حكى عن
بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم بعد مبعثه
صلوات الله عليه ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرؤنها ويدرسون ما فيها ويعتون
على ما امر الله ونهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا يأخذون عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه الاشارة بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب وطائفة اخرى منهم تمسكوا بها وعملوا بمقتضاها وآمنوا بنبي الرحمة واقاموا الصلوة واليه الاشارة بقوله
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة ويشعر به ما نقله محي السنة عن مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب مثل
عبد الله بن سلام واصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة فظهر من
هذا ان تخصيص قوله لا يقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان يكون قوله والذين
يمسكون الآية جملة مبتداة معطوفة على قوله فخلف من بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة من المعطوف والمعطوف
عليه مستطرد لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة عطف على قوله واذ تأذن ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذ استسقاه فانظر الى هذا
النظم السري وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه الوجه الثاني يكون المراد منهم
الذين آمنوا مطلقا على ما روى محي السنة عن عطاء هم امة محمد صلوات الله عليه والاول هو القول قوله افلا يعقلون
بالياء والتاء بالياء نافع وبالتاء الفوقانية الباقون قوله هو عطف بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال بوجهين
احدهما ان ان في ان لا يقولوا ناصبة للفعل وهو اما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في
الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول
له وميثاق الكتاب مبهم لا يعلم ما هو فاخترع ان بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اي انما نقرر
واخذ ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في
قوله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب معنى القول اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه
وقلت الحق ان الانكار والتوبيخ واردان على تركهم استحفاظهم كلام الله والتمادي في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله
ميثاقهم لقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف بما سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل يعني الم يؤخذ عليهم الميثاق
باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا واخذوا عليه الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق الله
ثم قالوا سيغفر لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التبديل والتغيير والمنكر هو القول لما مر ان قوله ان لا يقولوا على الله
الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا لابد ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال

المصنف



المصنف في قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله قال ابن عباس هم اليهود من الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا
كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم
قوله لانه تقرير اي يجب ان يكون ودرسوا عطفا على الم يؤخذ وان اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على التقرير
فهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا قوله والمعنى انا
لا نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة من عائد الى المبتدأ فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس
المبتدأ فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للعلية قوله وقرئ يمسكون بالتشديد الجماعة الا ابا بكر قوله ومنه
نتق السقاء ابن السكيت النتق ان يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء قوله ولما انتشر
موسى عليه السلام الالواح الى آخر القصة مستطرد لذكر نتق الجبل وسجود القوم على حاجبهم كما كان قوله فخلف من
بعدهم خلف الآيتين مستطردا بين المعطوف والمعطوف عليه على ما سبق قوله اوواذكروا ما فيه من التعريض الجوهري
عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الآية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار العجز
لا غير كما في الآية المستشهد بها كما تقول لمن يدعي الصرعة والقوة بعد ما غلبته خذه مني يعني ان كنتم تطلبون آية
ظاهرة وتقترحونها خذوا ما آتيناكم ان كنتم تطيقونه قوله وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة
وكذا جعلها مميزة اي جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها ليكون الاستعارة تمثيلية مركبة من
عدة امور متوهمة هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن انها من الاستعارة التخييلية لان المشبه
به في التخييلية امر واحد محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية تنشبت بفلان قوله اذ قالت
الانساع مثل شرحه في البقرة قوله قالت له ريح الصبا قرقار بعده واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور
في له للسحاب اي قالت للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهو في الرباعي كنزال في الثلاثي واختلط المعروف
يعني المطر يبلغ كل مكان مما يعرف وينكر اي عم الاراضي كلها شبه الريح بالآمر والسحاب بالمأمور وتخيل الهالات على سبيل
التمثيل في الاستعارات اطلاق لفظ التخييل على كلام الله مردود وقلت اذا كان القرآن واردا على اساليب كلام العرب
وافنانهم فلا بعد في الذهاب اليه قوله لان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم من المعلل مع علته اي فعلنا ذلك كراهة
ان تعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب الادلة الى آخره ويجوز ان يكون تعليلا لبيان كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة
ان يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل لانه قائم مقام لا تغافلهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد فلما كان هذا
التنبيه لا يغادر واحدا من المكلفين قال كلا لا عذر لآبائهم في الشرك قوله الآيات التي عطفت عليها هي اي عطفت واذ
اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تأذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطفت عليها اي على قوله واذ اخذ هي قوله
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه وسائر الآيات التي تتعلق بقصة بلعم قوله وهي على نظمها واسلوبها اي واذ اخذ ربك
على نمط الآيات المتقدمة والمتأخرة ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود

والقرقار بالمأمور به

دخولا اوليا فلا يكون الواو عاطفة ولان الفاظها لا تقبل التخصيص الا بالتعسف كما اول الترك وبان التذييل ان قوله
واذ نتقنا الجبل في معنى اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقول
المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق الى الميثاق الخاص
من حيث الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي على
رايه لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق
المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل
الآيات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل وقلت ويؤيده ما روينا عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وشرح السنة عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار قال الامام اطبقت المعتزلة على انه
لا يجوز تفسير الآية بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله بني آدم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر انه
اخذ من ظهر آدم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب
الامام ان ظاهر الآية يدل على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور بني آدم واما انه اخرج كل تلك الذرية من ظهور بني آدم
بالقرآن واخراج الذر من ظهر آدم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للآية والخبر عن الاختلاف وقال
الشيخ شهاب الدين التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان المراد من الآية توليد بعضهم من بعض على مر الزمان
ولو اريد استخراج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته
فان قيل بيان الآية في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا انما تركوا ظاهر الآية بالحديث سيما في مثل هذه القضية
التي هي اخبار عن الغيب اذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا
فانه من جملة الآحاد فلا يترك الكتاب بمثل هذا الحديث مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث وهو ان نقول انما اقتصر في
الحديث على ذكر آدم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان قيل فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم
القيمة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح فلم ذهبتم في حديث عمر رضي الله عنه الى التاويل الذي ذكرتموه فالجواب ان
حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تعلق له بالآية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى
مسح آدم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبه الله فيهم من العقول
وآتاهم من البصائر فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير

بالمعنى

بالمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه في تاويل حديث عمر رضي الله عنه تاويل حسن مستقيم لولا مخالفته حديث ابن عباس
رضي الله عنه وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فاخرج
من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث مخرج في كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل
ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه لطعن في المراد منه ولا اراهم يقابلون هذه الحجة الا بقولهم ان حديث ابن عباس
من جملة الآحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب وقال المجد واني اعرب عن القول في معنى الآية بما يستبين به ظاهر الحديث
لكتاب قوله سبحانه ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا
بحقيقة الامر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيمة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى آرائنا كان
منا من اصاب ومنا من اخطا وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطا فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق
وعصمة وحرمناهما من بعد ولو ايدنا بهما ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما
ركب الله فيهم من العقول وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا عن هذا غافلين لان الله تعالى جعل
هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الايمان بما اخبروا عنه من الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير
اكتفينا منه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الاشكال والتوفيق بين الآية وحديث عمر رضي الله عنه
على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينها وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعارضه حجة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان
نحمل الحديث على ما عللوه انتهى كلامه وقال القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الآية والحديث ان يقال ان المراد من بني آدم
في الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر
في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقلت وما توفيقي الا بالله بينا اولا ان الاحاديث السابقة كلها حجة
متوافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق انه اتفق على روايته الامامان مالك واحمد والشيخان
ابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى آخر الحديث هذا السياق لا يدفع بل
يثبت ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض العالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل وقوله صلوات الله عليه
ان الله تعالى خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره وفي كتبهم اعادهم جميعا
في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاذا لا معنى لقوله اقتصر في الحديث
على ذكر آدم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه على ما اورده صاحب
جامع الاصول عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط
من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال
اي رب من هؤلاء فقال هؤلاء ذريتك الى آخر الحديث واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس

ايضاً كما ذكره من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برايه اذا وجد
من جانب السلف الصالح نقلاً معتمداً فكيف مع النص القاطع من جناب حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها فان الصحابي
رضي الله عنه انما سأله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل هو حقيقة ام لا والاخراج الذي دل عليه
بقوله قال الست بربكم قالوا بلى اهما على المتعارف ام على الاستعارة فلما اجابه صلوات الله عليه بما عرف منه ما اراده
سكت لانه كان بليغاً ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضوان الله عليه
واما قولهم لو كان المراد انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم مع ان ابن عباس يقول من ظهره وذريته فجوابه ان المراد آدم
وذريته لكن غلب اخراج الذراري من اصلاب الاولاد نسلاً بعد نسل حينئذ على ذراري نفسه لان الكلام في الاحتجاج
على الاولاد بشهادة قوله واشهدهم على انفسهم الست بربهم قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة الامتنان قوله تعالى خلقناكم
ثم صورناكم والمراد آدم بقرينة قوله اسجدوا لآدم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكلبي انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما
اخرجوا جميعاً من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء واستغنى
عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وروى محي السنة انه تعالى اخرجهم جميعاً وصورهم وجعل لهم
عقولاً يعلمون بها والسناً ينطقون بها ثم كلمهم قبلاً اي عياناً وقال الست بربكم وقال الزجاج يجوز ان يجعل الله تعالى
لامثال الذر فهماً يعقل كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وقال الامام
المحقق قطب الدين الشيرازي نعم ما ظواهر الفاظ الآية من قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث
عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني آدم من ظهر آدم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني آدم في
لا يزال الى يوم القيمة هم الذر الذين اخرجهم الله تعالى في الازل من صلب آدم واخذ منهم الميثاق الاول ليعرف منه ان
هذا النسل الذي يخرج في لا يزال من اصلاب بني آدم هو الذر الذي اخرج في الازل من صلب آدم واخذ منه الميثاق
الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لا يزال بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان لله تعالى
لما كان له ميثاقان مع بني آدم احدهما تهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي
الذي لا تهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام
اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان وراء الميثاق الذي اهتدوا اليه بعقولكم ميثاقاً آخر ازلياً
فقال ما قال من مسح ظهر آدم في الازل واخراج الذرية والميثاق الآخر وقلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو
قريب من الاسلوب الحكيم على منوال قوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سألوا عن بيان ما ينفقون
واجيبوا ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه كذا هاهنا سأل الصحابي عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمن
فيه الحالي على الطف وجه والله اعلم وقلت ومن ابى هذا التقرير فربان يعتبد الى مذهب اهل العدل واما الترديد
الذي نقله الشيخ التوربشتي رحمه الله وهو انه قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن استدلال
الى آخره فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيمة فجوابه انهم اذا قالوا شهدنا بربوبيتك فما زال علم الضرورة ووكلنا الى

آراؤنا كان كذا كذبوا بانكم ما وكلتم الى آرائكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظكم عن سنة الغفلة قال المصنف
في قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الرسل ينبهونهم عن الغفلة ويبعثونهم على النظر وتلقي السنة
فان قيل كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قلنا قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا
فمن انكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق
واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمنا منهما من بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك
الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر فلهم ان يقولوا اذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في
العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن
السلمي في الحقائق عن بيان انه قال اختبهم للولاية واستخلصهم لكرامته وجعل لهم فنوناً في غوامض غيوب الملكوت
اوجدهم لديه في كون الازل ثم دعاهم فاجابوا سراعاً وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيئته
خلقاً واودعهم في صلب آدم فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا
بوجوده لهم اذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لانفسهم وكان الحق للحق في ذلك موجوداً وانشد السلمي لبعضهم
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجوداً وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره
ورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج
العرق وكان ذلك ببطن النعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف وقلت والغرض من هذا الاطناب الارشاد الى
التفادي عن العقول في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن انتقاب بانها متروكة العمل لعلة كونها من الآحاد
لان ذلك يؤدي الى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية ويحرم قائله من عظيم منح الالهية روى الامام ابو بكر
البيهقي رحمه الله في المدخل عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها وقال الشافعي من فارق هذا المذهب كان عندنا
مفارقاً لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من اهل الجهالة وقال الشافعي رضي
فمهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي قال وجعل يردده وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك هؤلاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوه برايهم فالقه في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي
عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان
على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما
حرم رسول الله كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن رزين العبدري عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا اعرفن الرجل منكم ياتيه الامر من امري اما امرت به او نهيت عنه وهو متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا
كتاب الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجة عنه نحوه وروايتهم اقصر وقلت والذي

تشنيعه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو رتبته
والله اعلم قوله هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محي السنة عن مجاهد هو بلعام بن باعر وعن ابن عباس هو بلعام
ابن باعورا كان من بني اسرائيل وروى عن ابن طلحة عنه انه كان من الكنعانيين قوله فانسلخ منها بان كفر
بها ونبذها وراء ظهره وهذه المبالغة لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد من المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال
الامام انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ منه قوله فاتبعه الشيطان لحقه الجوهري
اتبعت القوم على افتعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيري يقال اتبعته الشيء فتبعه قوله وذلك
ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عن محي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى لما قصد
حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا
ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج وادع الله ان يردهم فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما
اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا به حتى فتنوه قوله
ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال الزجاج يقال
اخلد فلان الى كذا وكذا وخلد والاول اكثر اي سكن الى لذات الارض قوله وقيل مال الى السفالة الرذالة
بفتح السين الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته
عند الامير وقد سفل في النسب والعلم قوله مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله رفعناه الى منازل
الابرار لان الدنيا ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها ولا تعمروها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ
رفعنا قوله الاترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاسند ترك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب
ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله قال القاضي انما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها
على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث
ان المشية تعلقت به وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة
وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة هذا تمام كلام القاضي وتلخيصه ان قوله
ولو شئنا لرفعناه بها مجرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على التاويل على عكس ما فعله المصنف
ثم الواجب علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه انه تعالى لما قال
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتاء الآيات فعقبها هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل
في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم ولو شئنا ان نرفعه بالآيات الى المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه
الانسلاخ اذ لم تكن تعلقت مشيتنا باخلاده الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى الارض

غنام

ليطابق



ليطابق الرفعة وانما جاء قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض فخططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل
مشية الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فاخطا في التلفيق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب
ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فجوابه انك لما جعلت المشية ابتداء تابعة للزوم هذا الانسان
الآيات لزمك هذا فاجعل لزومه الآيات تابعا للمشية كما فعلنا لينتظم كيف يجري الكلام على سننه قوله
وكان حق الكلام ان يقول فحططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى ورود للمبالغة فانك
اذا اردت المبالغة في قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في صورة
المشبه به لتثبت في النفس خياله فيكون ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل
كما قال حططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقامه لتخيل الى السامع خيالا في غاية من الضعة والخسة
واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى من اي قبيل
هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجيء في قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قوله وقيل معناه ان وعظته فهو
ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب عقلي لانه اعتبر من المجموع
الضعة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال من المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلماء الى اسفل
السافلين والميل الى الدنيا وحطها بالكلب في الحالتين معا والوجه هو الزبدة والخلاصة من الضعة
والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط
والثاني مركب وهمي لانه توهم في الوجه متعدد وهو عدم تغير حالتي الاغراء والترك وهو المراد من قوله
ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة استينافية مبينة لما له شبه بلعام بالكلب ولهذا قال وجعل يلهث
كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان سؤاله بقوله ما محل الجملة الشرطية
بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال ليدخل حينئذ في حيز التشبيهين لارادة التركيب فيهما قوله
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع تماما
موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان يسأل يعط فالحال
اذن جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا يكاد يرتبط بما قبلها الا ان يكون
هناك فضل قوة نعم انما تجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من ان عطف عليها ما يناقضها او لم
يعطف والاول حذف الواو فيه مستمر نحو اتيتك ان تأتني او لم تأتني لان النقيضين في مثل هذا الموضع
لا يبقيان على معنى الشرط بل تحولان الى معنى التسوية كالاستفهاميين المتناقضين في قوله سواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم واما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تأتني ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة فلت

وانما ترك الواو في التنزيل لأنه من باب امسك ان تأتي او لم تأتي لأن المراد ان حمل عليه او لم يحمل عليه واما
قوله قيل هذا سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قاله صاحب الضوء ان
المعيضين في هذا المقام لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية قوله ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا من اليهود يعني انما اتى بقوله ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام لينبه اليهود الذين كذبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوتوا من الآيات وهو التورية وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن
وبشروا الناس ببعثه واستفتحوا ابن بقوم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وحرفوا
اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام حذو القذة بالقذة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص لعلهم الذي
هو نحو قصتهم لعلهم يتفكرون فلعل من تفكر في هذا المثل وسائر الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين
والاصنام من بيت العنكبوت والذباب يحق له ان حال علماء السوء اسوأ وافضح من ذلك فما انعاه من مثل عليهم
وما هم فيه من التهالك في الدنيا مالها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة وارخاء
زمامها في مراتها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي الى الامام العلامة فخر الدين
الرازي تغمدهما الله بغفرانه من تعين في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله لديه فينبغي للمستيقظين الحذاق من ارباب
الديانات ان يمدوه بالدعاء الصالح ليصفي الله تعالى مورد علمه عن شوائب القوي ومصدره من شوائب الهوى
اذ نقطة من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركوز في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي
اذا شابت العلم حطته من اوجه واذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحر دون
نفادها وبقي العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المرتهن به وهم ورثة الانبياء ذكرهم على علمهم وكذا
علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فصارت مسامرات سرية ومجاورات روحية وتشكلت
الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها وسرايتها الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى
اخلاد الى الارض قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطمس نور الفكرة عن
رذائل التخيلات والارتقاء بالموهومات التي اشتركت العقول الصغار الداجنة النفوس القاصرة هو من شأن
البالغين من الرجال فيصحب نفوسهم الطاهرة الملأ الاعلى فتسرح في ميادين القدس والنزاهة النزاهة من محبة
حطام الدنيا والفرار الفرار من استيلاء نظر الخلق وعقابيلهم فتلك مصارع الادوان فطالب الرفيق الاعلى مكلم محدث
والتعريفات الالهية واردة عليه لمكان تلمه بصورة الابتلاء واستيصاله شأنه الابتلاء بصدق الالتجاء وكرم ولوجه
في حرم القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين وفضله كشف دلائل البرهان بنور العيان والبرهان
للافكار والعيان للابرار الى آخره والله اعلم قوله اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم يريد انه لا بد ان يكون المخصوص
مطابقا للفاعل والفاعل ههنا مضمر مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف ما قبل القوم او ما قبل مثلا ليطابقه
واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتأكيد لمضمون الجملة قوله فهو المهتدي حمل

على اللفظ

على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضي وفي هذا تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف
الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم
ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعيم الآجلة وقال الآية تصرح بان الهدى والضلالة
من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء وقيل الآية تذييل للتمثيل وتأكيد
٢ لأن المشية هي السبب في فعل العبد من الاهتداء او الضلال وان لزم بلعام الآيات تابع لمشية الله وان الكلام فيه
يجري على ظاهره والآية التالية المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد عد قبائحهم وتسجيل انهم
لا يؤمنون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل الى من يجديه الانذار وينجع فيه الوعظ
يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله وممن خلقنا امة اي دع هؤلاء الذين يحرفون كلام الله و
يميلون باسمائه الحسنى الى التاويل الزائغ واشتغل بامتك الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون في اسمائه
الحسنى ويتبعون ما تشابه منها يدل عليه ما رواه المصنف هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ويدل على
ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من جملة الكثير
الذين لا يكاد الايمان يأتي منهم قوله كتاب عمر رضي الله عنه النهاية الالوك بالفتح اسم لما يتدلك به من العشبات
كالعدس والاشنان والاشياء الطيبة قوله وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه
وعلى قوله كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه انهم
ما خلقوا للنار وحقيقته ان المراد من قوله ولقد ذرأنا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف للظاهر والاحاديث الواردة
في الباب منها ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق آدم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي قال قائل فعلى ماذا نعمل
قال على مواقعة القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله عنه الحديث السابق عند
قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص القاطع والنظم الفائق فان قوله ولقد ذرأنا لجهنم كالتفريع على
تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها مع ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وتقبل ما نحن بصدده عليه
انه مصدر بالجملة القسمية وان المذكورات ههنا مستقلة في كونها جملا صلاحا واسمية مكررة الجار والمجرور ولا سيما
ههنا باعادة من استوتف منه الحديث كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم
حينئذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت واما فائدة القسمية فللتنبيه على تلك شبهة من عسى ان يتصدى
لتأويل الآية ويحرف النص القاطع ويقول ومعنى ولقد ذرأنا لجهنم وجعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكيمتهم وانه لا
يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار وبما يؤاخيه ما روى المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى

شكيمتهم

لها ان البين قال الامام هذه الآية حجة لصحة مذهبنا في مسئلة خلق الاعمال وارادة الكائنات لانه تعالى صرح بانه
خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** عرقتاني بعض الاصول الاساس فلان عريق
في الكرم او اللوم وهو عريق فيه **قوله** باغي بالنون والظاء المعجمة اي بامتكن الاساس وقد تحى فلان وهو نحو من هو واغنى من
كذا استنكف منه والعرب منحى من الدنايا ورجل ذو نحوة **قوله** ويجوز ان يراد وبله الاوصاف الحسنى معطوف على
قوله التي هي احسن الاسماء الالفاظ يدل على معان حسنة ويتعذر بحسب التفسيرين معنى قوله يلحدون في اسمائه فعلى الاول
الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص باسمه دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره
من المعاني التي دلت على منهبه مجيبا وهو ايضا سبيل لان المراد باسمائه الحسنى ما ورد من الشارع واذن فيه في
الكتاب والسنة اما الكتاب فان التعريف في الاسماء للعهد ولا بد من المعهود ولانه امر بالدعاء بها بقوله فادعوه
بها فلا بد من وجود المامور به ونهى عن الدعاء بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه واوعد على الالحاد فيها
بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكده بالسين واما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصيها وفي اخرى ان
لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا قوله مائة الا واحدا تاكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة
كاملة قال محيي السنة الالحاد في اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القسم القشيري في كتاب
مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به في هذه
الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي
لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ويقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس
كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذيب والقردة
وورد وعلم آدم الاسماء وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم
ويحبونه تم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما يثبت بالكتاب والسنة من الصفات والافعال يجوز الرؤية وخلق
افعال العباد دون ما يستحيه النفس ويميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال الامام ومن الالحاد قول المعتزلة
لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك لما تقرر ان الآية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا
يغترون التورية ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما جاء في اسماء الله وصفاته وافعاله من الله ودع الذين يحرفون (اوضاع)
ملحدا منهم من الله تعالى فاذن لا مدخل للقياس والوهم فيه **تنبيه** ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسماء
الله الحسنى ان مذهب الاشعري ومن تابعه ان اسماء الله توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا اتفق
في العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى فقد صح الاطلاق واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسماء
موقوفة على الاجازة واما الصفات فلا واعلم ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلثة اقسام الاول ما يدل على
صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا ومضافا نحو الموجود والازلي والقديم ونحوها ومنها ما يصح اطلاقه مفردا



ومضافا نحو الملك والمولى والرب والخالق يجوز يا خالق السموات دون يا خالق القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا
غير مفرد نحو يا منشئ الرفات ويا مقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجيء
ولا يصح اطلاقها البتة وان ورد به السمع كان التاويل من اللوازم والثالث ما يدل على صفات واجبة ولا ممتنعة
بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع وامثالهما فلا يصح اطلاقه الا اذا ورد التوقيف ولا يقال يا مكار ويا خداع البتة
وان كان مذكورا كقوله ومكروا ومكر الله فان قلت اليس ان العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة اتفقوا على صحة قولهم
الاصل فيه ان لا يصح واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف على التوقيف فان
مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما لما لا يليق بحضرته
فاللازم هو الاحتراز عنه وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ اما ان يدل على نفس الحقيقة من حيث هي كالارض والسماء
والحجر والمدر فهو الاسم او يدل على انها موصوفة بصفة معينة نحو العالم والقادر والخالق والرازق وهو الصفة وقلت
هذه القسمة التي ذكرها والفرق الذي نقله كله على خلاف رأي الاصحاب والحق ان الاعتماد في كل ذلك على التوقيف
فكل ما اذن به الشارع ان يدعى به الله عز اسمه سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسب اليه تعالى من غير
ذلك الوجه سواء كان مؤولا او غير مؤول فهو وصف لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما الا واحدة وقول الائمة يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال
يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم ويا محب مثاله حديث سلمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي
كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف
حيي فيقال يا كريم لا يا حيي وقوله يردهما ويضع مما نسب اليه فيجوز اعتبار لفظهما فحسب فلا يقال يا راد ويا واضع فقس على
ذلك لا على العقل وقل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **قوله** لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن
خلقنا امة يهدون بالحق ولخص القاضي هنا كلام الامام حيث قال ثم ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعد ما بين انه خلق للنار
طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع
لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره لم يكن لذكره فائدة
فانه معلوم وقلت قد ظهر من كلام المصنف والامام ان قوله وممن خلقنا عطف على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله
يهدون بالحق وبه يعدلون اذا اخذ بجملته وزبدته كان كالمقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم الغافلون
وكلا الآيتين كالبشر لقوله من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث لعام
الذي اوتي آيات الله والاسماء العظام فانسلخ منها ومال الى الارض ولما كانت الآيات تابعة لتلك المعاني صح ان
يكون ولله الاسماء الحسنى الآية اعتراضا واما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخول
جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمائه الحسنى وارباب الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من انفسهم لان القلب
اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال ينتقل من ظلمة الى ظلمة حتى ينتهي الى دركات

وغلافه اذا انفتح على القلب باب ذكر الله تعالى قوله هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شانكم نبي مختصة بكم وقد اعطى القوم الذين سبقكم
يعني بني اسرائيل مثل هذه الآية وهي قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الآية يريد لا تحملوا هذه الآية على بني اسرائيل فان
لهم آية اخرى نازلة في شانهم قوله ان من امتي قوما على الحق الحديث من رواية البخاري ومسلم عن معوية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك قوله فلو كنت
في جب البيتين لاتي ابي واسباب السماء ابن ابنا اقفى تكرهه الحين فلانما اذا لم يلق جوابك نقول لو كنت مثلا تحت الارض او سبقت
في السماء ما تخلصت مني ومن هجائي اياك فاني ساتبعك من تحت الارض واستنزلك من السماء يقول يكرهه ليعلم اني
غير منعم من جوابك والواو في ولو فيه بمعنى او ولانه على وزان قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما
في السماء قوله فيتمرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم يمكن ان يحمل هذا على الاستبعاد باعتبار نظرهم وزعمهم
ان متواتره النعم انزل من الله وهو الظاهر وان يحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقه فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة
سليمة متهيئة لقبول الحق لقضيه كل مولود يولد على الفطرة فهو في ايقاع التمكن على الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض
واتبع الشهوات وركب المعاصي تنزل درجة درجة الى ان يصير الى اسفل السافلين وينزل اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا واليه يلمح قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قوله ان تواتر الله
نعمه اي تتابع من الوتيرة وهي الطريقة الجوهري المواترة المتابعة ولا يكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة
والا فهي مداركة قوله اثرة من الله من قولهم استاثر فلان بالشيء اختص به والاسم الاثرة بالتحريك قوله ان النبي صلى
الله عليه وسلم علا الصفا الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا
عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب قوله
فعوت النهاية يعوت اي ينادي عشيرته فيقال عوت بهم وعيت اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول
ياه ياه وهو نداء الداعي لصاحبه من بعيد قوله وان عسى ان مخففه من الثقيلة قال ابو البقاء ويجوز ان يكون مصدرية وعلى الوجهين
هو عطف على ملكوت وان يكون فاعل عسى واسم يكون مضمرا فيها وهو ضمير الشان وقد اقترب خبر كان والهاء في بعده ضمير
القرآن وقوله وتكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتداء كلام لا يختص بقوله ويجوز ان يراد قوله مما يقع عليه اسم الشيء
يعني قوله من شيء بيان ما في ما خلق الله تعالى يعني ان فيما خلق الله تعالى اشياء ما علق عليها اسماء ووقع عليها اسم الشيء قوله
مفاجاة الاجل الاساس فاجاه الامر فاجاه على غرة منه ووقاك الله غوائص الدهر اي حوادثه قوله كانه قيل لعل اجلهم
قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن يدل على ان قوله ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم متصل بقوله اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال فباي حديث بقوله عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير

معطوفات



معطوفات فانه تقدير لعلما مدخولا آخر وعطف فباي حديث بالواو عليه المعنى اولم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون
قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى التفكر في القرآن والايمان به وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا والذي يدل على ان الكلام في القرآن وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول
صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون عنه بما يورده من الوحي لان وزان الآية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون الى قوله
ان هو الا ذكر للعالمين والآيات المتابعة لها وانما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء جاء مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين المعنى اولم
يجددوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم
ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وليحصلوا ما به ينالون الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب السرمد ولا يستتب ذلك الا
بانزال الكتاب وارسال رسول فها هو قد انزل اليكم هذا الكلام المجيد وارسل هذا الرسول الكريم فليتفكروا في احواله
ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فما هذا التواني والانتظار فاغتنموا الفرصة اذ ليس
بعد ذلك حديث مثله فآمنوا به قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض تقريرا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف على
قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عليه وروى محيي السنة عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا
فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون فانزل
الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيؤمنوا
قبل ان يموتوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن اي باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون
وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له قوله وباي حديث احق منه
احق منه تاويل بعده المعرب قوله وان كان ليس بالذي لا بعده يعني ليس نهاية في الجودة والرداءة وكان محمدا رحمه الله
اخذ من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة قوله وقرئ يذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون
نافع وابن كثير وابن عامر قوله او على العكس اي سميت القيمة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه من الطول تمليحا كما سميت
المهمه مفازة والاسود كافورا قوله او لانها عند الله على قوله لو توعها بغتة يعني سميت القيمة عرفا بكذا وعند الله بكذا
والساعة عرفا عبارة عن ادنى الزمان قال في قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون الساعة القيامة بذلك لانها تقع بغتة
كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما للقيمة كالنجم للثريا قوله قاله ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب ايان بفتح الهمزة
فعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زائدة حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يجعل فعالا لان لفظ اين لما
يمتنع منه كون ايا ظرف زمان وان ظرف مكان واتى هذه من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت وشويت اضعاف
باب حييت وعييت واما المعنى فان البعض آو الى الكل ومتساند اليه فاصلها على هذا اويي ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء

فصارت أي كنت تك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقا أيان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام
بمعنى متى وهو خبر لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسئلونك عن زمان حلول الساعة قوله
ولا اثقل من الساعة يعني انما استعير مرسيها لاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام
الثقيلة كالجبل والبحر السفينة لان الساعة ايضا ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان
كل شيء لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل كما صرح به قوله لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس وهي للتأقيت قاله القاضي قوله ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها اهمه
نسبة الثقل الى السموات والارض كما سبق مجازي فاما ان يقدر الاهل ولا والاول الثقل اما بحسب الاهتمام
بشان معرفتها وانما خفيه لا يعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من شدايدها والتقدير ثقل عليهم معرفتها او خوف
او ساعتها على اهل السموات والارض وفي هذا كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال ثقلت
قوله ويوده ان تحلى له مثال يودي ان افعل كذا اي تمني والبا زائدة مثلها في بحسبك ان تفعل كذا وهو مبتدا
وخبر والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهمه قوله ان الساعة تهيج بالناس وروينا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم قوله كانك حفي عنها كانك عالم بها
اعلم ان عنها في قوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او بيسئلونك فاذا علق بحفي يكون كناية
عن علم وصحيح لان معنى حفي عنها بليغ في السؤال عن الساعة وفيه تضمين معنى السؤال ودلت المبالغة في المسئلة
عن الشيء على حصول ذلك الشيء على سبيل الاستحكام قال الزجاج كانك اكثرت المسئلة عنها المعنى يظن اليهود
انك بالغ في السؤال عن الساعة حتى علمك الله علمها فيسئلونك اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت عنها
السؤال حتى علمت لان حفي للتدريج وقراءة ابن مسعود كانك حفي بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو بمعنى الاحاطة
كقوله ان الله قد احاط بكل شيء علما وعداه بالباء واما اذا علق عنها بيسئلونك فيتعلق حفي اذا بالباء المقدر
لا علو حفي اما ان يضمن معنى العلم مع الباء المقدر كقراءة ابن مسعود وهو المراد بقوله يسئلونك عنها كانك حفي
اي عالم بها واما ان يجعل من قولهم حفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به ثم بدخول الباء اما ضمير السائل فهو المراد في
قوله كانك حفي تحفى بهم فتخصهم بتعليمهم وقتها او ضمير السؤال وهو المراد من قوله كانك حفي بالسؤال عنها تجيبه وتحاوله
قال الزجاج كانك فرح بسؤالهم تقال تحفيت بفلان في المسئلة اذا سألت سؤالا اظهرت فيه المحبة والبر به قال
ابو البقا حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسئلونك عنها كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر والثاني ان عن
بمعنى الباء اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو وفعيل بمعنى فاعل قوله لا يخلون المكره من المنافع

قال

لجعل السموات والارض ظرفا

قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القرآن فانه اذا بنى الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد
الرجوع لتتمة المقصد الاول وقد بعد طري لتتصل النهاية بالبداية وانه تعالى ابتدا بقوله يسئلونك عن الساعة وطال
الكلام الى قوله بغتة واراد انكار سؤالهم بوجه آخر وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسؤال فطري وغالب التطرية
باجمال ولهذا قال يسئلونك ولم يذكر الساعة اكتفاء بالمتقدم واعاد انما علمها عند الله مجملا قوله ولم اكن غالبا
مرة ومغلوبا بالاخرى في الحروب قلت ومن ثم سأل هرقل ابا سفيان على ما رويناه عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال
قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك
الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة قوله بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر
مثل القطعة والفلذة قوله فكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج
والضمير المجرور للنفس وادى الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر والثاني بخلافه وقلب وفيه نظر وانما عطف المصنف
وغشاها على وسكن ليؤذن بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة
للجماع وما به يتوصل الرجل الى ما يريد به من المرأة والفاء في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم وذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفائدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولي من الازدواج التوالد والتناسل
حيث اوقع الغشيان ومقتضاه السكون علة للجعل ومن ثمة ادنى مسكة يعلم ان الجماع غير مطلوب بالذات
وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع عن ان يحمل السكون
على الانثى قوله الى وقت ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي ولد
فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه قاله الجوهري واما في الاساس ففيهما بيان قال مولده وميلاده وقت كذا قوله
من غير اخداج الاساس ناقة خادج القت ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته
قوله ولا ازلاق الاساس ومن المجاز ازلقت الرمكة اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق قوله فمرت به فقامت به
وقعدت قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت فلم يثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس
واستمرت به قال ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما يأتي في اكثر الامر للطلب
قوله وقراءة غيره فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا ذهب وجاء والمعنى ولحقه ومنه
قيل للطريق مور للذهاب والمجيء عليه وقال الاصل قراءة يحيى بن يعمر فمرت به مخففا كقراءة الجماعة فحذف تخفيفا لثقل
التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذ من القرار ومنه ظلت ومست في ظللت ومسست وهذا الذي
ذكره ابن جني دقيق للمشهورة مما ذكره المصنف قوله دعوا الله ربهما وما لك امرهما الذي هو الحقيق ان يدعى ويلتجى اليه
انهم اذا حزبهم امر خطير دعوا الله وانما تخصيص الرب بالدعاء فللاستعطاف ولهذا قال وما لك امرهما قال المصنف
في قوله برب الناس ملك الناس كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيده ومولى امره قوله جعلا له
شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف وروى محيي السنة هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال غيره في الاولاد

أن هو

وانما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء فقال لم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذى عليه التفسير
ان ابليس جاء الى حوآء فقال اتدرين ما فى بطنك فقالت لا ادرى قال فلعله بهيمة قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا
اتسميه باسمى فسمته عبد الحرث وهو الحرث وروى نحوه محى السنة عن ابن زيد وروى ايضا عن عكرمة انه قال
خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اى خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه قال محى السنه وهذا
قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين انه فى
آدم وحواء وقد مر ما اقول ان قول السلف احسن الاقوال لانه لا قول غيره ولا معقول الا عليه لانه مقتبس من
مشكوة النبوة وحضرة الرسالة صلوات الله عليه على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذى عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوآء فطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث
فسمته فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وامره قال محى السنة لم يكن هذا اشراكا فى العبادة ولا ان الحرث ربهما
فان آدم عليه السلم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه
وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد انه معبود فعلى هذا قوله تعالى
فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى
بهما ان لا يفعلا ما فيه من الاشراك فى الاسم وقد ثبت بوضع هذا قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا فانه فى الاصنام قطعا
بل القول انه ابتداء كلام وتمام تقريره ان يقال ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها
متضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتفادى من الكفران ولالتزامهما على انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على
مادل عليه قوله من الشاكرين اى من زمرتهم وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الجملة الشرطية مرتبطة بما
قبلها بالفآء وجملة الكلام مفرغ فى قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم انكم تكذبون فلو اجرى
جعلا له على غير ما اجرى عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود من الايراد واما الهرب من اثبات ذلك الشرك لادم
وحواء فبعيد من الملبغ المحيط باساليب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما لزم الفساد ان
لو حمل على الشرك الحقيقى واما جمع الضمير فى عما يشركون فان الفاء السببية التى يستحق ان يسمى بالفآء الفصيحة فى قوله
فتعالى الله عما يشركون يقتضى ان يجرى الكلام على مشركى مكة لانها مع متعلقها الجزوف كالتخلص من قصة آدم وحواء
الى توبيخ المشركين على ما اشار اليه قوله محى السنة بقوله ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة يعنى اذا كان الامر على
ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية التى لها عامل كبيرة فى التبرى عن الشرك ماخوذ على ابى البشر ومسمى بالشرك فما بال
فعل هؤلاء المشركين من تسمية الحجر والخشب بالآلهة والعكوف على عبادتها وتصريح اسم الشركاء عليها فتعالى الله
عما يشركون ثم ابتدئ مبينا توبيخا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الى آخر الآيات الواردة فى الاصنام وهذا
وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها مفرغة فى قالب واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب
لانه تعالى افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه نهاه صلوات الله عليه وسلامه عن

ص



ضيق الصدر والتحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع الاذى لئلا يتوانى فى التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص
الانبياء الماضية والقرون السالفة وما كان يحيق بمكذبيهم وعاقبة صبر الانبياء تشجيعا له وتثبيتا لقلبه كلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فوادك ثم ختم قصص الانبياء بذكر موسى عليه السلم واطنب فى احوال امته الى ان انتهت
الى قصة بلعام واحواله وكانت قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ذكروا من الرهبان واذ ذكر داود قوله ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون عطفا على ما سبق فكر راجعا الى ما بدئت السورة به من تكذيب القوم وعمهم
عن آيات الله وما كان يحرج منه صدره صلوات الله عليه من قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقوله يسئلونك عن الساعة اى يسألونك ايان مرسيها مقترحين فلا تبال بهم واجب عن سؤالهم وانت منشرح الصدر
انما علمها عند ربى الى آخر نيف وعشر آيات على طريقة الاسلوب الحكيم وتحريره انى ما بعثت لان اكشف لكم عن ايان الساعة
لانه من الامور الالهية لا اطلاع لى عليه لا يجليها لوقتها الا هو ان انا الا نذير وبشير بعثت لاكشف لكم عن الاستعداد لها
والعمل بما ينفعكم ومما هو اهم الاشياء وادعى اليه الآن ان اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله وان تعلمكم ان الشرك
لظلم عظيم الا ترون الى ابيكم حين سمى بعض بنيه بما يتوهم منه ادنى الشركة كيف نعى عليه وسجل بقبحه فكيف بما تفعلون
انتم وهلم جرا الى آخر الآيات ومن هذا الاسلوب ما رويناه عن البخارى ومسلم عن انس ان رجلا سأل النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل
استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفى رواية
قال انس ما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبى صلى الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبى اياهم وان لم اعمل باعمالهم الاستكانة الذل والخضوع وقلت والعلم
عند الله انظر الى هذا العلاج الصائب لمرضى القلوب فان الطبيب الحاذق قد يحتاج فى علاجه الى تدبير دفع الاخلاط
الردية لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة فقط فالمشركون لما سألوا عن وقت الساعة ولم يكن اهم
شئ الا قلع الشرك فقيل هو الذى خلقكم الى آخر الآيات وادرج فى الجواب الحكيم معرفة المسئول عنه وانها مما استاثر
الله تعالى بها ولم يحتج فى جواب الصحابى الى هذا القدر فلم يذكر يعنى انك بصدد ان يجب عليك ان لا تخطر ببالك هذا
لانك مؤمن من ان علم ذلك مختص بالله تعالى واما ازالة الشرك فانك قد فرغت منها بقى عليك ما يخلصك من اهوال
القيمة من العمل فما اعددت لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة لكنى احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز
التى تحير العقول **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روى محى السنة عن ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانتصاف اقرب من هذين التفسيرين ان يراد
جنسا الذكر والانثى من غير قصد الى معين معلوم اى خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم لتسكنوا اليهن فلما تغشى
الجنس جنسه الآخر جرى من هذين الجنسين كذا وكذا ويجوز اضافة الكلام الى الجنس يقول قتل بنو تميم فلانا
ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفى خسر وعلى التفسير الاول

اضاف الشرك الى اولاد آدم وحوا وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه واراد بعضهم وقيل
هذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد
الجنس ثم كلامه قلت ان لزم من التفسير بن ماذكر من المحذور لزم من تفسيره ايضا اجرا جميع الالفاظ الا
على الاوجه البعيدة والتاويل ما نص عليه من اوحي اليه التنزيل كما سبق بيانه والله اعلم قوله وهم آل قصي
اي قريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل قصي اي اولاده يدل عليه قوله ويراد هو الذي
خلقكم من نفس قصي والاقرب ماذكره في الانعام قال ابو جهل اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش لانه دل على ان قصيا من قريش قال محمد بن هشام صاحب السير النضر بن كنانة قريش
فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها
من تفرقها كذا في جامع الاصول وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن
هشام كان قصي اول بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللوا
فحاز شرف مكة كله قوله في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب
الوفا لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا
الى المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فمروا بخيمة ام معبد فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه
ودرت فدعا بانا يحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها
وارتحلوا فجا زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت
بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه يقول ٭ جزى الله رب الناس خير جزائه ٭ رفيقين قالا خيمتي ام معبد وهو
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ٭ فقد فاز من امسى رفيق محمد ٭ فيال قصي ما زوى الله عنكم ٭ به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ٭ ومقعدها للمؤمنين بمرصد ٭ سلوا اختكم عن شاتها وانائها ٭ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ٭ عليه صريحا ضرة الشاة مزبد ٭ فغادرها رهنا لديها لحالب ٭ يرددها في مصدر ثم مورد
قال فاصبح صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها وزاد ابن عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب
لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ٭ وقدس من يسري اليهم ويغتدي ٭ ترحل عن قوم فضلت عقولهم ٭ وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ٭ وارشدهم من يتبع الحق يرشد ٭ وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ٭ عمايتهم هاد به كل مهتد
وان قال في يوم مقالة غائب ٭ فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ٭ ليهن ابا بكر سعادة جده ٭ بصحبته من يسعد الله يسعد
لقد نزلت منه على اهل يثرب ٭ ركاب هدى حلت عليهم باسعد ٭ نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ٭ ويتلو كتاب الله في كل مشهد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ٭ ومقعدها للمؤمنين بمرصد ٭ قال المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي لتنحية
منكم فما اغنتم من مجدكم واضعفتم من عزكم بعصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين

اظهركم



اظهركم ما مبتدا بمعنى الذي والخبر من فعال ولا تجازى صفته ويروى لا يباري ذوي فلان المال من وارثه والضمير
به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء للسببية لا يباري من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي
ليتعجب منكم من فوت امر عظيم وفخار لا يدرك بسبب رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم قوله عبد قصي
وعبد الدار اضاف قصي ولديه الى صنميه مناف والعزى وواحدا الى نفسه وآخر الى داره وهي دار الندوة قوله
وقرئ شركا بكسر الشين وسكون الراء نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا
لغيره شركا قوله اولا تقدر على اختلاق شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه ويقال هذه قصيدة
مخلوقة اي منحولة الى غير قائلها وانما قدر ولا يقدر على خلق شيء لبطان قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما
لو قيل ما لا يخلق شيئا ولا ينصرهم قوله ويجاءون عليهم الجوهري جاءت على ضيفي اذا اختلفت له قال الشاعر
جاءوا على اضيافهم فشووا لهم قوله والى ان يهدوكم عطف تفسيري على قوله وان تدعوهم الى الهدى وفي رواية والى
ان يهدوكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة والظاهر
الاول يدل عليه قوله وان تطلبوا منهم الهدى كما يطلبون من الله الخير والهدى قوله يدل عليه قوله فادعوهم
اي على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يستدل والدليل على ان الضمير في ان يدعوهم الى الهدى للاصنام والخطاب
مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا القول على قول من قال ان الضمير للمشركين
والخطاب مع المسلمين ذكر الواحدي ومحيي السنة ما ينبئ عن هذا وتقرير الاستدلال ان قوله ان الذين تدعون من
دون الله عبادا امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل لسابق بدليل كلمة ان وقوله فادعوهم
فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب وفيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد به غير ما فسر
لاختل النظم قوله لانهم كانوا اذا حزبهم امر لخطبه ان قوله ادعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وقوله انتم صامتون
اسمية تدل على الثبوت والاستمرار فعطفت لارادة التجدد في الاول والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن
دعوة الاصنام اذا نابهم بلاء ومحنة ثابت مستمر ما شوهد منهم قط انهم اذا الم بهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين
له الدين قوله وفي معنى الآيتين التقابل لان التقدير ان تطلبوا منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان
تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر لا يجيبوكم البتة وذلك انتم صامتون عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق المفهوم
اضطرارهم الى الله والتجاءهم اليه تعجبا لذم الصنم قوله وقرا سعيد بن جبير ان الذين يدعون من دون الله قال
ابو البقاء ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين يدعون من دون الله عبادا
امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وفيه ضعف لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما به فتجري مجرى ليس في
العمل المعنى ان هؤلاء الذين يدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلاء وهي جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم
فان قلت كيف تصنع بقراءة الجماعة ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير انهم مخلوقون كما انتم
ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما ان

في قوله تعالى حكاية عن فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم فحينئذ يترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم أي
ليس امثالكم ويكون الاستفهام في قوله ألهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة قوله واعترفت
برسالته هو عطف تفسيري على قوله اوحي الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان النبي
صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتاب وقلت يمكن ان يكشف عنه
بابسط من هذا وان يقال وانما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وجعلت الآية تعليلا لقوله
قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق والباطل وانه
القامع لضلالات الكفر والمحق لظلمات الشرك والمفحم لالسن ارباب البيان المعجز الباقي في كل اوان وهو النور المبين
والحبل المتين وبه اصلح الله شؤون رسوله صلوات الله عليه حيث كمل به خلقه واقام به اوده وانشد به اباطيل
المعطلة ولقم ملقنات المعارضة ومن ثم حلى بقوله وهو يتولى الصالحين وعذل الطالحين وقوله والذين يدعون من
دونه الآيتين كالمقابل لها والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين قوله ينظرون اليك
يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات على الاصنام قلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها
وجوه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك
النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي قوله ولا تداخلهم اي لا ينافسهم الاناس ولا يقع الحساب مداناته قوله ان تصل
من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان التوفيق بين الآية والحديث انما يستتب
اذا اخذنا الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الآية تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان
اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اغرب منه واصعب متناولا ولذلك ينبغي ان يكون
لان القرآن مادبة خاصة قد علم كل اناس مشربهم قوله امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطأ اما بيان ان هذه الآية جامعة لمكارم
الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وحقيقته ان للانسان له صورة باطنة هي نفسه ولها
صفات حسنة وصفات قبيحة وعليهما يترتب الثواب والعقاب في الآخرة والانبياء بعثوا لتغيير الصفات القبيحة
الى الحسنة لتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الى الثواب ولا شك ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث لاتمام
ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القرآن كما روي عن عائشة رضي الله عنها فدعا الناس بخلقه الى صراط مستقيم فالمدعو
اما مؤمن موافق او مخالف فالمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الزمرة الاولى بالارشاد الى العبادات وتزكية
النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل واليه الاشارة بقوله وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخاء
العنان وهو المراد بقوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الآية وروينا
عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا
ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض واليها اومى بقوله واعرض عن الجاهلين وقال تعالى وقيله يا رب

ان



ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا التقسيم ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام
في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم الجاهلين تسجيلا عليهم بعدم الارعواء واقناطا كليا منهم لان جهلهم
جهل مركب الا ترى كيف اعاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا
اجتبيتها كل ذلك بيان للعناد والتمرد قوله كانه ينخس الناس حين يغريهم قال القاضي شبه وسوسته الناس
اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه قال الزجاج النزغ ادنى حركة من الآدمي والنزغ من وسوسة
من الشيطان قوله لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب حامل على الانتقام فنزل ان الغضب من نزغ
الشيطان واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ روينا عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث قوله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب فالمعنى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وروينا عن البخاري ومسلم
وابي داود عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما احدهما يسب صاحبه
مغضبا قد احمر وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد لو قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه الحديث قوله اني الم بك الخيال يطيف تمامه ومطافه لك ذكرة وشغوف
البيت لكعب بن زهير الم نزل والالمام الزيارة والذكرة ضد النسيان والشغوف امتلاء القلب من الحب قوله
قرى طائف نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا ويائيا قوله وان المتقين منه عادتهم عطف
تفسيري على قوله تاكيدا اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والتذييل للكلام السابق وتوكيد
لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله واما ينزغنك اما ان يكون مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الظاهر اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد
بالمتقين المرسلون من اولي العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل او يكون عاما على طريقة بشر المشائين
الى المساجد بالنور التام وخاصا يراد به العام كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله
قوله اذا اصابهم ادنى نزغ الجملة من الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين منه عادتهم قوله وقرئ يمدونهم
من الامداد فانهم يعاونهم مد الغواة وامدها زادها ما يصلحها ومد الشيطان في الغي ومده اذا اوصله بالوساوس
حتى يتلاحق غيه قوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا
بالجيم المهملة وثبوا ان جالوا في ظهر الفرس وثب عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من ظهره من السرج والميل
جمع اميل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا يميلون عن وجوه الاعداء ولا
لئام ضعاف صغار ولا اضلاء اجتمع لهم صفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت لا يصح لان الخيل
ليس بمبتدأ لان اذا لا يدخل على المبتدأ المتضمن معنى الشرط وتقديره اذا جال الخيل جالوا في كواثبها فكان

ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله حال والنى كونها مفسرة للثوب السابق والتغيير في حكم الساقط وانما نظير الآية هند زيد تضربه واجب لا يجوز ان اذا انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد على نحو اذا يقوم زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدأ بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلى الثاني التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين قوله والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وعلى نفع الكلام مقابلة نحب مراعاتها فان قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا الى آخر الآيتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني دأب من هو على صفتك من التقوى الاستعاذة عند نزغ الشيطان ودأب من يخالفك خلافه روى الواحدي عن الضحاك المشركون لا يقصرون على الضلالة ولا يبصرونها خلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا الكلام في الاصل جار على المشركين المعاندين كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه الى ذكر ما ابتدئ له الحديث وفيه انه يجب عليك ايها الداعي البشير النذير اذا لحقك منهم اذى ان تعفو عنهم وان عراك غضب يحملك على الانتقام فذاك نزغة من الشيطان ونخسة فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذت بالله بطلت لانك من المخلصين من عباده لكن هؤلاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ لشقيقه والشياطين ايضا لا يقصرون في غيهم يمدونهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم وتركتهم ولم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ولا غي بعد اقتراح الآيات مع الاستهزاء كان آيتي هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة تميز بين الحق والباطل وتفرق بين الافتراء والصدق المحض وهدى ورحمة لمن آمن بانه من عند الله وليس بافتراء وفيه تعريض بهؤلاء الكفرة ان لا بصائر لهم ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والآيسين من رحمته حيث لم ينتفعوا به كما اكثر لله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قوله او حي اليه فاجتباه من الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جواب ومنه استعير جبيت الخراج ومنه قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء وما يقاربهم من الصديقين والشهداء قوله اجتمعتها افتعالا من عند نفسك افتعال الاجال من الفاعل في اجتمعتها وهذا مبني على قوله اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه وقوله هلا احدثتها منزلة مبني على قوله او حي اليه فاجتباه وتركه جاء من المنقول ومعنى قوله هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون لقراءتك سببا لان اخذها وهي مقترحة فعلى هذا هو تهكم من الكفار وكقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله او هو بمنزلة بصائر القلوب يريد ان البصائر هنا اما من اطلاق المسبب على السبب فان المراد هنا حجج وبرهان من ربكم يفتح بها اعين عمي وقلوب صم عن البصيرة او انها استعارة او هو بمنزلة البصائر للقلوب استعير لارشاد القرآن الخلق الى درك الحقائق البصائر قوله وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه فان

الحاج



الحاج لان معنى قول القائل سمع الله دعاءك اجاب الله دعاءك الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وتقبل والامير يسمع كلام فلان وقلت هذا اوفق لتأليف النظم سابقا ولاحقا ولجمع المعاني والاقتراب فانه تعالى لما ذكر تعريضا بان المشركين انما استهزؤوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظهريا لانهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف المؤمنين امر المؤمنين بمزيد ما كانوا عليه من تجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان لا يجاوزوه ترتيبا للحكم على تلك الاوصاف ولذلك قيل واذا قرئ القرآن وضعا للظاهر موضع المضمر لمزيد الدلالة على العلية يعني اذا ظهر ايها المؤمنون انكم لستم مثل هؤلاء المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام الرحمة والزلفى واستمعوا وبالغوا في الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصيل المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات في الصلوة بالطريق الاولى لانها مقام المناجاة والاستماع من المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه ان دفع الجناح في غير الصلوة من باب السهولة وضعف القوة قوله ترك والاتصال قال ابن جني قرأها ابن مجلز وهو مصدر آصلنا فنحن موصلون اي دخلنا في وقت الاصيل قوله كما فسر الجوهري اقصرنا اي دخلنا في قصر العشي كما تقول امسينا من المساء وقصر الظلام اختلاطه ويقال اتيته قصرا اي عشيا قوله واعتم دخل الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق قوله مطابق للغدو ولان الاصل ان يقابل بالغدوات جمع غدوة لتطابق الآصال في الجمع واما على هذه القراءة فهما مفردان قوله وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني دل تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم لا يختصونه بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الآية بتمامها تعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية مع قوله واذكر ربك في نفسك الآية وزان قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول والمخالفة بالفاء والاستيناف لا يمنع التعليل المعنى ايتوا بالعبادة على سبيل التضرع والاستكانة واستشعار الخوف وبسل والخفض من الصوت حصل لان المطلوب المواظبة بين السر والعلانية في التواضع والمداومة فان لم تأتوا بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مغنون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دأبهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم وبهذا ظهر ان القول بالمداومة في الغدو والآصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض بالافعال المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار والتسبيح والسجود دأبهم وعادتهم كقوله يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفي الآية الدلالة على ان الاصل في الذكر اللساني مراعاة سلوك القصد والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص بالدعاء واستنزال الاجابة هذا اذا جعل الخطاب في قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور التام يوم القيمة واما اذا جعل مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم تأدبا له وتأنيسا لامته واظهارا لبيان مكانته ومنزلته فيكون في الآيات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين

حسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب وهو حصة الواصلين
المشاهدين وقوله ودون الجهر من القول هي المرتبة الوسطى وهي نصيب السائرين الى مقام المشاهدين وقوله
ولا تكن من الغافلين ايماء الى مرتبة النازلين من السالكين فالامر بقوله واذكر ربك تضرعا وخيفة للوجوب ودون
دون الجهر من القول للرخص تاسيا والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل
التفسيح والالهاب يعني ولا تكن من الجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق هذا المقام لانك من الواصلين
الى عين الحقيقة المائلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر النفس
والملة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار هيبة الجلال        قال
اشتاقه فاذا ابدا الطربت من اجلاله لاخيفة بل هيبة وصيانة لجماله    ومن هذا المقام نهى صلوات الله عليه اصحابه
على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون ايها الناس
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لقوله وهو
معكم واقرب فعلى هذا حال المبتدي والسالك منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامره برفع الصوت في الذكر
لقلع الخواطر وحديث النفس لرسوخها في بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى هذا المقام ووجدت تنبيه
في بعض كتاب شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي قدس سره بلا شك انه قال بنية العبد ووجوده تحكي
مدينة جامعة واعضاؤه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر كمؤذن صعد
منارة على باب المدينة ويقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وانباء اجزائه
وابعاضه يذكر بلسانه ويعي الذكر بقلبه ومتعبدات جوارحه فتكون منادات الذكر باللسان وصداه في قبة القالب
يستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع سواد عساكر الفهم والحس فيقول بعضه ويستمع بكله الى
ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب فتتنور بها ويظفر بجدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين
بمحاسن الاعمال وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة
متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس وينوب معناها في القلب من كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت
على اللسان يتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمعاينة وهذا هو المقصد
الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب
مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلوة ع

سورة الانفال المدنية [illegible] وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لانها من فضل الله وهو علة للتسمية قال الامام سميت الغنائم انفالا

لان



لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة
على ما سال قوله ان تقوى ربنا خير نفل تمامه وباذن الله ريثي وعجل احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل قوله على البلاء في الحرب المغرب بلاء وابلاه ومنه ابلى
في الحرب اذا اظهر باسه حتى اختبره الناس قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث من رواية البخاري ومسلم
وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قوله ولقد وقع اختلاف بين المسلمين الى آخره مبني على التفسير
الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة وقوله شرط لمن كان له بلاء مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل ما
ينفله الغازي فعلى الاول السؤال في يسالونك عن الانفال للاستعلام اي كيف نصرفها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني
للاستعطاء على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطنا كذا واعطنا كذا قاله الامام فعلى هذا عن بمعنى من قيل
من صلة اي يسالونك الانفال ويؤكده قراءة ابن مسعود ذكره محيي السنة قوله فقال الشبان نحن المقاتلون
الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس واما حديث سعيد بن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود مع اختلاف
ايضا قوله كالردء اي معينا الجوهري ردأته بمعنى اعنته وردء الله وهو العون قوله يتحاوزون انهما الجوهري
الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا واحتاز القوم تركوا مركزهم الى آخر قوله اطرحه في القبض
القبض بالتحريك ما قبض من الغنائم قوله وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين اي في
نزع النفل من ايدينا وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم وقسمته على السواء واما كونه تقوى الله فان كل احد
منا كان يطمح ان يجعله ادنى من حق صاحبه لما كان يرى من جهاده فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا
ارتفع الطمع الخلاف خشية من الله ان يتصرف في ماله بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله صلوات الله عليه فانه
لما قسم بيننا على السوية رضينا به واما كونه اصلاح ذات البين فانا لم نر حينئذ ان لكل منا فضلا على الآخر
وان ما نفله الله تعالى تفضل من الله لا اجر لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الآخرة على الاعمال تفضل كما عليه
الاصحاب هذا تفسير حسن للآية فسره صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما معنى الجمع بين
ذكر الله ورسوله ظاهره يقتضي ان السؤال وارد على الوجهين وهو ان يراد بالانفال الغنائم والسؤال عن
القسمة من يقسمها ارسول الله ام غيره وان يراد بالانفال ما يعطاه الغازي زائدا على سهمه لكن قوله بعد ذلك
والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله ولمرية رسوله ان تواسي المقاتلة المشروط لهم الى آخره تخصصه بالوجه الثاني
وان المراد بالجمع اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامتثال على الوجه
الاول ذكر الله تعالى لشرف الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه
يدل عليه قوله فيما سبق هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة وفيه تعظيم لشان الرسول
صلى الله عليه وسلم وايذان بان طاعته طاعة الله لانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك
لا يفعل بالهوى صلوات الله وسلامه عليه والوجهان مبنيان على معنى السؤال هل هو بمعنى استدعاء معرفة

او استجداء عطاء الراغب السوال اما لاستدعاء معرفة او ما يودي اليها واما لاستدعاء مال او ما يودي اليه فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسوال اذا كان للتعرف يتعدى بنفسه وبالجار نحو سألته كذا وعن كذا بكذا وبعن اكثر واذا كان لاستدعاء المال متعدى بنفسه ومن كقوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وقال وسئلوا الله من فضله **قوله** احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اى اصلح الحال التى بها يجتمع المسلمون **قوله** ان كنتم مومنين ان كنتم كاملى الايمان وانما دل على الكمال لكون الخطاب مع من آمن ايمانا لا شك فيه كما اومى اليه بقوله ليعلم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب يعنى ان كنتم من الذين لهم المرتبة العليا فى الايمان ثم الجئهم ان يسألوا اما لنا خوطبنا بقوله ان كنتم مومنين وهل نشك فى كوننا كاملى الايمان فقيل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله الآيات وهو المراد من قوله واللام فى قوله انما المؤمنون اشارة اليهم **قوله** السعفة الجوهرى السعفة بالتحريك غصن النخل والجمع سعف **قوله** تقشعر من قولهم اقشعر جلد الانسان اقشعرارا فقال اخذته قشعريرة كأنه شكى بعضهم اليها قرحه يجد عند استماع الذكر فقال ان تلك القرحة تشبه احتراق الورقة اليابسة وعلامتها احساس الارتعاد فى الجلد ثم ارشدته بازالتها بالدعاء **قوله** فالت فادع الله فان الدعاء يذهبه توهم توخى ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجاء لكن المراد ان المبتدى اذا سمع الآيات القوارع والزواجر لم يطق فينزعج وليس ذلك من صريح الايمان بل صريح الايمان بان يتدارك ذلك بآيات الرجاء ليحصل له الاطمينان كما ان الخوف يجذبه الى القلق والاضطراب فالرجاء يدعوه الى السكون فيطمئن السالك بين تينك الجذبتين وهو المراد من قولنا فان الدعاء يذهبه قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردى قدس سره لما راى ابو بكر الصديق رضى الله عنه الباكى عند قراءة القرآن قال هكذا كنا حتى قست القلوب اى ادمنت سماع القرآن والفت انواره فما استغربته حتى يتغير **قوله** فينزع من نزعت الشئ من مكانه نزعا قلعته **قوله** ازدادوا بها يقينا وطمانينة قال الشيخ محى الدين فى شرح صحيح مسلم الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا تزال قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا امر لا يقول من قال الاعمال غير داخلة فى مسمى الايمان كان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب لقول القائلين بان الاعمال داخلة فيه ودلالة الآيات على الادب الظاهر لان قوله الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جملة واردة على المدح اما بتقدير اعنى او هم وقلت يمكن ان يقال والله اعلم انه اولا بقوله وجلت قلوبهم على برجال المريد فى التصفية وثانيا بقوله زادتهم ايمانا على اخذه فى السلوك والتحلى وعروجه فى الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم يتوكلون على صعوده فى الدرجات وللمقامات ثم فى تقديم المعمول





الايمان بالتبرى عن الحول والقوة والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفى صيغة المضارع التلويح الى استيعاب مراتبه كلها قال الشيخ العارف ابو اسمعيل الانصارى التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب المنازل **قوله** الايمان بضع وسبعون شعبة وفى رواية مسلم والبخارى بضع وستون البضع فى العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة الطائفة من كل شئ والقطعة منه وفى الاساس ومن المجاز انا شعبة من دوحتك وغصن من سرحتك وقلت دلالة هذا الحديث على ان الاعمال داخلة فى مسمى الايمان ظاهرة قال الشيخ محى الدين الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك والثورى والاوزاعى ومن بعدهم من ارباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وائمة الدين من اهل العراق والشام وغيرهم وقول ابن مسعود وحذيفة والنخعى والحسن وعطاء وطاوس ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ المعنى الذى يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو اتيانه بهذه الامور التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المؤمن ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب وكذا اذا اقر ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق وان كان فى اللغة يسمى مؤمنا لانه غير مستحق لهذا الاسم فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقلت فعلى هذا الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بدل من السابق لان فى اقامة الصلوة اشارة الى تعديل اركانها وتوفية حدودها واقامتها وذلك لا يتاتى الا من المؤمن المخلص ثم فى اقترانها باداء الزكوة وهما اما العبادات البدنية والمالية دلالة على استجلاب سائرها قال الشيخ ايضا انكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا وقال المحققون من المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص وقال الايمان فى اللغة التصديق فان عنى به ذلك لا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى وفى لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان وقال الراغب فى الذريعة الايمان هو الاذعان على سبيل التصديق لله تعالى باليقين قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووجل القلب هو الخشية للجوع على سبيل التصديق له باليقين هذا اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد صلوات الله عليه بالاسلام فعلى الثانى يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان لم يختص بالتصديق اليقينى ولان استحقاق الايمان لا يمنع منه فان يعنى المؤمن من صار ذا امن وباظهار الشهادتين يامن الانسان من ان يراق دمه ويباح ماله على انه ورد انه صلى الله عليه وسلم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السماء وعن النبوة فاشارت اليه قال اعتقها فانها مؤمنة وقال بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه على احد ما لم يختبر فى الاصول الخمسة وقال ايضا اختلفوا فى الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معا واختلافهم بسبب اختلاف نظرهم فمن قال هو اعتقاد مجرد فنظر الى الاستحقاق للفظ والى انه تعالى فصل بينهما فى عامة التنزيل بالعطف ولان النبى صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فى خبر جبريل عليه السلم حين ساله

من الاسلام والايمان فسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلما ورد الايمان معرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ولان الايمان ليس بذي منزلة واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تامله وعرف حقيقته علم ان الايمان الواجب هو اثنان وسبعون درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى آخر كلامه وقلت ثم تاويل العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات اما الجواب عن حديث جبريل عليه السلم ما ذكره محي السنة في شرح السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم قوله وهذا تعلق من يستثني اي الزام النووي تمسك من يقول انا مؤمن ان شاء الله وبيانه انه تعالى عقب اسم الاشارة بقوله هم المؤمنون حقا وبقوله لهم درجات عند ربهم الآية بعد اجراء الاوصاف الفاضلة على المؤمنين فيلزم ان يكونوا حقيقة ثابتين للمؤمنين لاتصافهم بتلك الفضائل وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام مؤذن بان ما يرد عقيبه المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لاسيما على الحصر وكانهما معللان معا انكم الصفات الجارية على الموصوف فلا ينفك ابدا وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب فمن قال اني مؤمن حقا لابد له من القول بان له درجات عند ربهم قطعا والا فقد آمن ببعض دون بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فله ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لا ان يقول انا مؤمن حقا واليه الاشارة بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مؤمن ان شاء الله وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنه وانكره ابو حنيفة رضي الله عنه ذهابا الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي حمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن لا خلاف في اصل المعنى قوله هلا قدمت به في قوله اولم تؤمن قال بلى يعني لم يقيد به في هذا الجواب حيث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر وليس ايضا من مقام التبرك بخلافه في قوله عليه السلم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه عليه السلم في مقام هضم النفس وتحري الوسيلة الى انجاح المطلوب واليه ينظر قول الحسن الايمان ايمانان قوله هذه الحال كحال اخراجك قال محي السنة اختلفوا في تعلق الكاف قيل التقدير امض لامر الله يعني في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك بالحق وان كرهوا قال السيد ابن الشجري في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني ضعيف لتباعد ما بينهما بعشر جمل

والوجه

والوجه الاول هو ان يكون خبر مبتدأ محذوف وقد سبل الوجه الثاني ادق التئاما من الاول والتشبيه فيه اكثر تفصيلا لانه حينئذ من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المقول مع مراعاة الالتفات فالفاء في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم جاعلة تتمة الآية من جملة حال المشبه ومترتبة عليه فكانه قيل قل الانفال استقر لله مع كراهتكم وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر اخراجك من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذه الحال كحال اخراجك والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم استونف مستطردا بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى آخر الآيات بحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس والايذان بان المؤمن الكامل من يجعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر قسمة الانفال والسؤال فيها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى آخر هذه القصة الواردة في هذه السورة استبعاد لكراهتهم هذه بعدما شاهدوا امثال هذه الحالة فكرهوها ثم تبين لهم حقيقتها واستحضار لمعنى التأدب في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما بين لهم من وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الآية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سؤال واحد وارشاد للصحابة رضوان الله عليهم في تحري طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما اتى لهم من نعمة الصحبة وان يتعرف ذلك في تكرير ايراد في التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من غير ترتيب ثم في كل من تلك الايرادات الرمز الى المقصود ثم في ادراج تقسيم المسؤول عنه في اثناء ذلك يعني قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول بيان لكيفية تصرف من وكل اليه امر الغنائم فتفكر في كل ذلك ترى العجائب وتحقق لك ما ذكرت هاهنا وما اسلفت في قصة البقرة من تقديم آخر القصة على اولها لتقف على نبذة من اسرار كلام الله المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله في كراهتهم ما رأيت قيل هو من الرأي الذي في قوله تعالى بما اراك الله لا من رؤية البصر ولا من رؤية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلوات الله عليه في فاتحة السورة من قتل قتيلا فله سلبه وقول المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله قوله وذلك ان عير قريش جملة كالمبينة للاولى وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اي الاخراج في حال الكراهية لان عير قريش الى آخره قوله النجا النجا الجوهري يقول النجاء ممدود اي اسرعوا منصوب بفعل مضمر واللام فيهما للجنس قوله على كل صعب وذلول اي اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تفرقوا لان تختاروا للركوب ذلولا دون صعب قوله خلق بها التخليق بالشيء الرمي به الى فوق قوله عيركم اي الكم اي الكم بدل من عيركم وهو مثل قولهم اهلك فقد اعرست كان الميداني اي بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد لحقت ريح عرية اي باردة اعريت دخلت في العرية وقيل التقدير الزموا عيركم قوله وقد انتضى حبابي قال على النبي عليكم

بنت عبد المطلب قوله لا في العير ولا في النفير قال المفضل اول من قال ذلك ابو سفين بن حرب حين انصرف
بنو زهرة الى مكة يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير يعني بالعير عير قريش التي اقبلت مع ابي سفين من الشام
وبالنفير من خرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقاذها من ايدي المسلمين وكان ببدر ما كان قال الاصمعي يضرب
للرجل يحط امره ويصغر قدره الجوهري النفير القوم الذين يتقدمون في امره والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة
قوله اعضضناه اي استحيينا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر امك والبظر لحمة في الفرج وهي التي تختن
وهذا من شتائم العرب النهاية وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض
بأير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له وقول ابي جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته اي شتمته
وقيل من الادب ان يقال يعني اعضضناه جعلناه عاض انامله او قلنا له عضضت علينا انا ملك من الغيظ يعني ما
حصل مطلوبك وما ظفرت الا بعض انامل من الغيظ وعكس هذه الكناية او فيما يصيبه نادما بعض انامله فانه
اذا قصد الغير ولم يحصل ندم على المسير كقوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه او غضب كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قوله قالوا ايها العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله عليك بالعير
ودع العدو هذا هو المراد من ايراد هذه القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
حال كما علم من كلامه قوله فاجبنا اي اجبنا الكلام في اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الى برك
ابين النهاية بعدن ابين مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اي اقام قوله ثم قال
المقداد بن عمرو ورويناه في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال اتى المقداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين
فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك
فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه احمد بن حنبل عن طارق بن شهاب وفي آخره ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله تخوف ان لا يكون الانصار لا ترى عليهم اي لا تعتقد وجوب نصرته عليهم الا
على عدو دهمه بالمدينة ولاني اي لا يكون زائدة قوله استعرضت اي لو عبرت بنا البحر عرضا النهاية في الحديث
فاتى جزع الوادي فاستعرضها اي اتاها من جانبها عرضا قوله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم
وابي داود عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال ابي سفين فقام سعد بن عبادة فقال
يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها لو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا
قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاساس خاض الماء خوضا واخاض الماء اخاضة اذا خاض به وابهم النهاية في الحديث لا يضرب اكباد المطي الا الى
ثلثة مساجد اي لا يركب ولا يسار عليها يقال ضربت في الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح الباء وكسرها وضم
العين وكسرها فهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال قوله فناداه العباس وهو في وثاقه الحديث
رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قوله لا يصلح اي لا يصلح هذا الرأي وهو قول القائل عليك بالعير لان الله تعالى

وعدك



وعدك احدى الطائفتين وانجز ما وعدك قوله وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش اقبلت
من الشام الى آخر القصة او حال عامله معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان القصة آذنت بحصول الكراهة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقي النفير والاعجاب لتلقي العير ولم يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بقي منهم من
لم يكره يدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال وكانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قوله ثم شبه
حالهم لفظه ثم يوهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين ولكن هو المشبه لان مثل هذا الكلام
اعني قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله وعدني احدى الطائفتين وقوله والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط في الرعب
والفرق فصح تشبيهه بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فتم عطفت هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى
يعني ابت انفسهم الجدال بسبب الكراهة بعد ما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصرة ثم شبه حالهم
قوله من يعتل الى القتل الجوهري عتلت الرجل اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا قوله وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم
كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اي خافوا العدو اما جبنا وخورا او كانوا مستعدين فيه لقلة العدد ولهذا
قدر وجه التشبيه في الاول في فرط فزعهم ورعبهم قوله الا فارسان قيل هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام
وفي مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود قوله لشبا ما الجوهري
شباة كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشباة قوله ومنها قولهم شاكي السلاح فعلى هذا شاك يكون اصلا وشاكي
مقلوبه وذكر في الصافات عند قوله لصال الجحيم عكس ذلك وجعل الاول فيهما كذلك قوله بامة المنزلة وبها امر الملكة
وبما قضى من اسرهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها جمع يحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى
يؤمن بالله وكلماته وعلى كن بمعنى الامر الحقيقي وبمعنى قضى على المجاز كقوله تعالى انما امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
قوله دابر الطائر الجوهري دابرة الطائر التي يضرب بها وهي كالاصبع في باطن رجله قوله وسفساف الامور النهاية
السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير والمصنف نصبا الى الاعتبار
مما روي في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ومن ثم ذكر في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور
قوله برزائكم اي بنقصكم والرزء المصيبة قوله ليس هذا تكريرا يعني ليس قوله ليحق الحق بعد قوله ويريد الله ان يحق
الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه وتخصيص الجواب انه ليس نظير ذلك بل هو نظير قولك اردت ان تفعل الباطل
واردت ان افعل الحق ففعلت ما اردته لكن لا لمقتضى ارادتك ولهذا قال وجب ان يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد
معنى الاختصاص لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله لينطبق عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتأخير المقدر
وكان اصل الكلام تودون ان العير يكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير فجعل الله تعالى ما اراده دون ما اردتم ثم وضع ان
يحق الحق موضع ملاقاة النفير للدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم وضع موضع فجعل الله تعالى ما اراده دون ما اردتم

والخور

قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة الحذوف للدلالة على تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما
يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله وانه ما نصرهم ولا خذل
اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع يريدون لكونه مقابلا لقوله يريد الله ايذان
ببطلان ارادتهم وفي ايثار غير ذات الشوكة على العبارات الى جبنهم وخورهم وانما ترك الفاء في جملة قوله ليحق الحق مع ان عليه
كما في المثال ليكون الاتصال استئنافيا قوله فبما فعل من اختيار ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم من بيان ما فعل
وانه عطف على عرضه اي هذا بيان لانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض قوله وقيل بقوله اي يتعلق اذ
يستغيثون بقوله ليحق الحق وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا
على تاويل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لتكرير التذكير لمزيد
الامتنان والتعيير لما وجد منهم من الكراهة والخوف كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في آل عمران
قوله اللهم انجز لي ما وعدتني من مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث قوله وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح نافع والكسر
الباقون قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جئت
بعده فمعنى مردفين يأتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء اتبع شيئا فهو ردفه وردفه لغة في اردفه مثل تبعه واتبعه الراغب
الردف التابع وردف المرأة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتأخر والمردف المتقدم الذي اردف غيره قال ابو عبيد
في قوله عز وجل بالف من الملائكة مردفين جائين بعد فجعل ردف واردف بمعنى واحد وانشد
اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين ملائكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عنى
بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا قوله
كقولك اتبعته واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما قسم المكسورة الدال على قسمين اخذ في بيان احد القسمين وخلط
القسم الآخر به وكان الظاهر ان لا ياتي بالآخر الا بعد الفراغ من الاول ومن ثم عمد الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام
هكذا فلا يخلو المكسورة الدال من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض الى آخره واما الجهة سماعه
ما في الكتاب كما جاء في النسخ كلها فهو ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر واخرى عكس ذلك وههنا اتى باللف
على طاهره وحيث قال بمعنى متبعين او متبعين عدل في النشر الى خلاف الظاهر ثقة بان السامع يرتب النشر عليه بالاضافة
والتقديم والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين بالتخفيف فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا اي متبعون
بعض الملائكة بعضا منهم او متبعين اياهم المؤمنين او متبعين انفسهم ملائكة آخرين وان كان بمعنى متبعين بالتشديد فلا يخلو
من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي المؤمنين يشيعونهم او متبعين غيرهم من الملائكة وانجب
بنشر فيه لف وانا ارتكب هذا الصعب لتريكان متبعين ومتبعين عند كل من الاحتمالات متفقان على معنى واحد ضيق له





متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض يشتركان في معنى قوله اردفته اياه اذا اتبعته اذا كان المتبوع
منهم وقوله او متبعين اياهم المؤمنين او متبعين لهم يشيعونهم يشتركان في قوله اردفته اذا اتبعته اذا كان المتبوعين
المؤمنين وكذا تلك الصورة الثالثة وانما الفرق ان الثالثة واردة في اتباع انفسهم ملائكة آخرين والثانية في اتباع انفسهم
المؤمنين وقريب منه قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال المصنف التقدير منامكم
وابتغاؤكم بالليل والنهار فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين بانها نشأ اللف فعلى هذا يتطابق تفسير
القراءة المكسورة وبين تفسير المفتوحة حيث قال ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين قوله
ويعضد هذا الوجه لان هذا الوجه يدل على ان الملائكة كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله ان يمدكم ربكم بثلثة
آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وانما
استشهد بقوله بخمسة آلاف وان لم ينزلوا للنصر لتقرر انهم يتقوا على الالف البتة وان الكلام في الزيادة قوله
مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال قال الزجاج ويجوز في اللغة مردفين ومردفين ومردفين يجوز في الراء
مع تشديد الدال وكسرها فتحها وضمها وكسرها قال سيبويه اصله مرتدفين فادغمت التاء في الدال فصارت مردفين
لانك طرحت حركة التاء على الراء قال وان شئت لم تطرح حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها
تابعة لضم الميم قوله لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني اني ممدكم بفتح الهمزة مفرد يجوز ان يرجع اليه الضمير واصله
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي ما جعل الله امدادكم بالملائكة لامر من الامور الا للبشرى
وللاطمينان لان النصر ليس بالملائكة فان الناصر هو الله قوله فيمن قرأ بالكسر اي فما تصنع في قراءة من قرأ بكسر
الهمزة فانها ليست في تاويل المفرد فاجاب بجعله مقولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم كانه
قيل ما جعل الله ذلك القول اي اني ممدكم الا بشرى قوله او وما النصر بالملائكة عطف على لفظ لا تحسبوا او النصر
على هذا مطلق شائع في جنسه ولذلك قدر وغيرهم من الاسباب وعلى الاول مقيد بالملائكة المنزلين بقرائن
المقام وبالجملة داخلة تحت الحسبان تركهم لاعتمادهم على نصرة الملائكة منزلة من يزعم ان الملائكة هم الناصرون
فقصر الحكم على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذن من قصر القلب وعلى الثاني من القصر الافرادي لانه نفي زعم
من زعم الفرق بين المؤثر المشاهد وان بعضه مستقل وبعضه سبب فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها
فقيل وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله قوله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم
بالالف وفتح الياء والنعاس بالرفع قراءة ابي عمرو وابن كثير وضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس قراءة نافع
وتشديد الشين وضم الياء من التغشية ونصب النعاس قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله ولانه
مفعول له فان قلت لم قصر ههنا على هذا وجعل في آل عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت لان
ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف الا ترى الى سياق
الآية وهو قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى طائفة الى آخرها حيث جعلها صفة نعاسا وختم الكلام

بقوله لعبد الله بن كعب عليهم القتل كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد النعم في القصة
مختصرة للرمز قوله لما كان معنى يغشاكم النعاس هذا الجواب على القراءة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس بالرفع
قوله فعلى غير هذه القراءة يعني صح الجواب على قراءة يغشاكم فما تاويله على القراءة الثانية يعني يغشيكم بضم الياء
وتخفيف الشين والثالثة اي يغشيكم بالتشديد اجاب ان الفاعل على القراءتين هو الله تعالى اي يجعلكم الله
امانا منه او يغشيكم الله النعاس فتنعسون امنا على ان فاعله مضمر وامنة بمعنى امنا قوله هل يجوز ان ينتصب
هذا السوال ايضا وارد على القراءة الاولى قوله على طريقة التخييل والتمثيل اي على انه من الاستعارة بالكناية
شبه النعاس بشخص طالب للامن ثم خيل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التخييلية الامنة
التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وفيها اغراق في الوصف لانه جعل
النعاس الذي هو سبب للامن بسبب غشيانه اياهم طالبا للامن منهم قوله هاب النوم البيت قيل انه للمصنف
هاب كصفة وهو ما نفار مبالغة من نفرت الدابة نفارا وشرود من شرد البعير اي مستعص عليك والضمير في
فهو عبارة عن النوم المعنى يخاف النوم ان يدخل عينا عداك فهو لذلك نفار شرود وقال في الانتصاف وفيه بعد
لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد تستحسن في الشعر لبنائه على المبالغة وقلبه باطله على حقه ولا يحتمل
مثلها في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قلت ان منع استعمال المجاز في كتاب
الله المجيد يتمشى له هذا المنع والا فهذا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في الدرجة القصيا من البلاغة وكلام
الله انما كان معجزا من حيث اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك قوله حيي حيوة اصله حيية قلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الفه واوا للتفخيم قوله وقرا الشعبي ما ليطهركم قال ابن جني ما موصولة والتقدير
وينزل عليكم من السماء الذي لطهارتكم او لتطهيركم واللام التي في قراءة الجماعة هي اللام في قولك زرتك لتكرمني واما
اللام في القراءة الشاذة فمتعلقة بمحذوف كقولك دفعت اليه المال الذي لك اي استقر او ثبت له وفيها ضمير لتعلقها
بالمحذوف ومعنى القراءتين يرجع الى واحد والمشهورة افصح لتصريح التعليل فيها قوله وقرئ رجس الشيطان
قال ابن جني الرجس في القرآن العذاب كالرجز ورجس الشيطان وسوسته والرجس في الاصل كل ما استقذرته
النفس كالخنزير ونحوه قوله كثيبا عقرا اي رملا ابيض يعلو حمرة يسوخ اي تدخل فيه الاقدام وتغيب قوله
لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراءة يوذن بان على قلوبكم صلة لنربط ومعدى بعلى لمزيد التمكن وهو في ارادة
الاستعلاء او ذلك على معدى من ربهم لمزيد التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد يقال لكل من صبر على امر
ربط قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء فيثبت ولا يضطرب بوسوسة الشيطان قوله
اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثانيا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل اولى للتكرير قوله الرعب
بالتثقيل اي بضم العين ابن عامر والكسائي قوله كقوله اني ممدكم يعني في قراءة من قرا بكسر ان في قوله فاستجاب
لكم اني ممدكم والظاهر انما استشهد به للوجهين وان ذكر في موضعه انه مفعول القول المضمر قوله سالقي فاضربوا يجوز

ان



ان يكون تفسيرا اعلم ان في فصل قوله سالقي في قلوب الذين كفروا عما قبله وجهين احدهما ان يكون قوله سالقي
مع ما يترتب عليه بالفاء تفسيرا لقوله اني معكم مع ما ترتب عليه بالفاء فقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
تفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين آمنوا وثانيهما
ان لا يكون تفسيرا لذلك وحينئذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين آمنوا اخطروا ببالهم ما يقوى
به قلوبهم نحو اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ونحو ابشروا فان الله ناصركم ويكون
قوله سالقي في قلوب الذين كفروا استئنافا كانه لما قيل فادخلوا في قلوب المؤمنين ما يقوى به قلوبهم واظهروا
ما تثبتون به انهم قد امدوا بالملائكة فقالوا فماذا يكون اذا فاجيبوا بقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني يقدمهم انتم وانا اعجز عدوكم بالقاء الرعب في قلوبهم وآمركم بالضرب فقوله
كان الملك يتشبه بالرجل كالاستشهاد للاخطار بالبال بما تقوى به القلوب وقوله يمشي من الصفين فيقول
بيان لقوله وان يظهروا ما يتثبتون به انهم ممدون بالملائكة وثانيهما ان يكون قوله سالقي الى آخره بعينه ملقنا
وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون معمولا للقول على سبيل البيان لقوله فثبتوا وثانيهما على الاستئناف على طريقة السوال والجواب
كما صرح به قوله فاضربوا على هذا اي على ان يكون سالقي ملقنا وعلى الوجوه السابقة هم الملائكة وفيه
دلالة على ان الملائكة قاتلت فان قلت فان التقسيم مختل لان الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير
فكيف يكون قسيما للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا فالتقدير
ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثاني اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال والاظهار ما يحصل به اليقين
او التلقين ثم التلقين اما على البيان او على الاستئناف قوله لننكشفن اي لننهزمن من كشفت الشيء فانكشف
قوله واضرب هامة البطل المشيح اوله واجشأى على المكروه نفسي اجشأى كلفي والهام وسط الرأس والمشيح
بالحاء المهملة الجد المسرع ورجل مشيح جد واشاح الرجل اذا جد في القتال قوله غشيته البيت نجا وا
العسكر العظيم الذي اسود من كثرة السلاح والبسالة الشجاعة والعضب السيف القاطع والسواد الوسط
تنوين رب فارس صفته كبت وكبت انا ضربته وهو في جيش تام السلاح بسيف قاطع نال وسط رأسه فشقه
قوله والشوى وهو اليدان والرجلان والرأس من الانسان وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب
المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان يبين بها ان يقيم ويقال
ابن بالمكان يبن ولذلك خص في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان
خص لاجل انهم بها يقاتل ويدافع قوله فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا وفائدته الضرب المتواتر بلا انحاجز
قوله هذا في عدوة العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدا مثل برمة وبرام وما يوافق قول
المصنف في مناجه قول ابن جني لا تشطط اي لا تبعد وهو من الشطط وهو الجانب فمعناه اخذ جانب الشيء وترك وسطه

بيترم

والتريه كما قيل عاوز وهي من الحيرة وهو جانب الوادي **قوله** على طريقة الالتفات التفت من شاقق الله وهو غيبة الى
ذلكم وهو خطاب **قوله** ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال الماضي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه او بفعل
مثل باشروا او عليكم لتكون الفا عاطفة وفيه ان الفا على الاول شرطية ودلت هو مثل قوله خولان
فانكح اي هولا خولان المعنى ذلكم العذاب الذي يستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه **قوله** او نصب عطف
على قوله عطف على ذلكم من حيث المعنى اي ان للكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع
**قوله** في وجهيه اي في ان يكون مبتدا وخبره محذوف او عكسه والمعنى ذلكم الجزاء في الدنيا وكونكم في النار
في الآخرة فالعقاب بمعنى الجزاء ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد والجملة على قراءة الحسن تذييل اللام
للجنس والواو للاستيناف **قوله** فوضع الظاهر موضع المضمر اي فوضع للكافرين موضع لكم وفائدته الاشعار
بان صفة الكفر هي الموجبة لاذاقة العذاب في الدارين وفائدة التذييل ان يقال ايها الكفار ان العقاب في الدنيا
من ضرب الاعناق وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر في الآخرة ان تدخلوا في زمرة الجاحدين المخلدين
في عذاب النار **قوله** لغيش الدهم الدهم ضمن الدال الجوهري العدد الكثير **قوله** بما كان سيكون كان
زائدة للتاكيد كقول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام **قوله** ومقدمة نهي عطف من حيث المعنى على قوله كانهم
اشعر وكانه مقدمة نهي اي قوله ما ايها الذين آمنوا الآية على ان يكون زحفا حالا من المؤمنين اشعارا بما سيكون
بينهم ومقدمة نهي **قوله** و في قوله ومن يولهم يومئذ الآية امارة عليه اي على انه مقدمة نهي لهم عن الفرار وذلك
ان التحيز الى فئة انما يصح اذا كان للمسلمين فئة تجاوز البهاد يوم بدر ولم يكن لهم في الارض فئة واما بعد ذلك فالمسلمون
كثر وايدل عليه قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم **قوله** وعن ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه
احمد بن حنبل والترمذي وابو داود مع اختلاف فيه **قوله** انتم العكارون اي الكرارون الى الحرب والعطافون
نحوها يقال للرجل تولى عن الحرب ثم كر راجعا اليها عكر واعتكر قال صاحب النهاية **قوله** رجل من العادسية
المغرب هو موضع منه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا **قوله** والا الغوا لفظه الا لغو من حيث اللفظ اي مزيد لان
العامل يعمل في الحال استقلالا لكنها معطية في المعنى فائدة قوا اي فلا تولوهم الادبار في حال من الاحوال الا متحرفا
**قوله** ولما طلعت قريش الى قوله فقال خذ قبضة من تراب فارميهم بها الى آخره يدل على ان هذه الرمية غير
الرمية التي وجدت يوم حنين قال محي السنة قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وساق القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصبا عليها تراب
فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا وقلت
اما ابهم الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم بدر ورينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو وساق الحديث الى قوله فولى اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته الشهباء فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما

غشوا

غشوا انزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله تعالى وذكر صاحب المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ورواه مسلم عن العباس وفيه انه في يوم حنين وفي مسند احمد بن حنبل عن ابي عبد الرحمن
الفهري ان الرمية كانت يوم حنين وفيه قال الراوي حدثني ابناؤهم عن آبائهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه
وفيه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية غير تلك الرمية ثم لهم ان يثبتوا صحة هذا النقل وبعد ذكر محي السنة
وقال اهل التفسير والمغازي وفي الكلام ادنى من القرينة دون اختها اي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على
اختلاف وقوعهما بحسب الزمان واما قضية النظم فعلى ما سبق ان قوله تعالى يسئلونك عن الانفال كالفاتحة
التي يتخلص منها الى تعداد احوال المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة بعضهم رأيه صلوات الله عليه
في كثير من الامر كما سبق في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون فبدا بقصة
بدر وذكر بدا منها وختمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عمم الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الآية وروى محي السنة عن بعضهم ان حكم
الآية عام في حق كل من ولى منهم ثم رتب النهي عن التولي على الوصف المناسب وهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني اتحسبون ان النصرة تحصل بفعلكم او بفعل الغير فلم تقتلوهم حتى
تقتلوهم يوم بدر ولا هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين واذا كان الناصر والمتولي هو الله عز وجل فكيف تولون
الادبار كانه قيل لا تولوهم الادبار لان الله تعالى ناصركم ومعينكم والذي يؤيد ان تعداد القصص للاستشهاد
ايرادها هكذا على غير ترتيب على منوال ما سبق في قصة البقرة الا ترى كيف عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح الآية وانه في شان المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وانه في امر علي وعمار رضي الله عنهما يوم صفين وفي امر وامر طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك وانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجاته من مكر قريش قبل الهجرة وعلى هذا
الى آخر السورة فهذا هو النظم المعجز الثابت للتوي والقدر ولهذا السر كان التحدي بالسورة وان كانت قصيرة
دون الآيات وان كانت ذوات عدد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** شاهت الوجوه النهاية اي قبحت
يقال شاه يشوه شوها وشوه شوها ورجل اشوه وامراة شوها ويقال للخطبة التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم شوها **قوله** فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه الى قوله
فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة صرح في مذهب اهل السنة قال الامام رحمه الله اثبت كونه صلى الله عليه وسلم
راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى رماه خلقا **قوله** لان اثرها الذي لا يطيقه البشر
فعل الله نظرا الى لفظ الاثر فذكر وصفه في الذي ولى كتابه التانيث بالاضافة الراجع في لا يطيقها **قوله**
فابلاهم خير البلاء الذي يبلى • اوله • جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • تمثل جزى الله المدوحين بالاحسان

جزاء ما فعلا بكم واعطاء ما خير العطاء الذي يعطي لاجل فما موصولة حذف منها المضاف واقيمت مقامه قلت الظاهر
ان يفسر قوله بلاء حسنا بالابلاء في الحرب اتباعا لما في حديث سعد يوم بدر عسى ان يعطى هذا من لا يبلى بلائي
اي لا يعمل مثل عملي في الحرب كانه يريد افعل فعلا اختبر فيه ويظهر به خيري وشري لما انه في مقابل توهين كيد
الكافرين كما قال لان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل والرمي الا ليعطي المؤمنين
منه اي بسبب ذلك فتح وغنيمة والا ليوهن امر الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطاء
على ما ذكرنا لان العطاء الحسن في مقام الحرب النجدة والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطاء والتوهين فلبعدهما
من العطائين **قوله** وان الله موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر على خبر ويجوز ان يكون عطف جملة اي الغرض
ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقاء لكنه قدر الامر بدل الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال **قوله**
ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه تعالى لما اجمل في قصة بدر وعد المؤمنين بالثبات
في مقابلة الاعداء عاد الى التفصيل وحكى خطابه لاهل مكة قبل اللقاء **قوله** موهن بالتشديد نافع وابن كثير
وابو عمرو وبالاضافة حفص **قوله** وان الله قرئ بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر **قوله** وهذه
اوجه اي القراءة بكسر ان في قوله ان الله مع المؤمنين اوجه من القراءة بالفتح لان الجملة حينئذ تذييل وكانه قيل
الغرض اعلاء امر المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وكيت وكيت وان سنة الله وعادته عز وجل جارية في نصر
المؤمنين وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على قراءة الفتح ايضا هذا التقرير كما قال
ابو البقاء ذلكم والامر ان الله موهن كيد الكافرين والامر ان الله مع المؤمنين ولكن الاول احسن وادل على
ارادة التذييل لانه نص فيه **قوله** وداعيهما اي بتشديد الدال **قوله** او ولا تولوا عن رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله ولا تولوا عن هذا الامر وكلاهما تفسير لتقرير عود الضمير اما الى الامر بالطاعة
او الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن على غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير
الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم انه قد سبق
ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحريض اصحابه رضوان
الله عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين
وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدأ به وشدد فيه غاية التشديد بحيث جعل طاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله عز وجل وعقب الامر بالطاعة النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه القوم
ثم اكده بالتذييل التشبيهي وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر
الدواب عند الله الصم البكم ويؤيده ما ذكرنا ان في الآية كرا الى المعنى الاول قوله فان توليتم عن طاعة الرسول
من قسمة الغنائم وغيرها **قوله** او ان شر البهائم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة **قوله**
هم صم عن الحق لا يعقلونه تفسير لقوله الصم البكم قال ابو البقاء انما جمع الصم وهو خبر شر لان شر اراد به الكثرة

فجمع



فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ **قوله** جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لان
بصد للجعل بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم كالبهائم ثم الصم البكم كشر البهائم ثم شر البهائم
كالصم البكم على التقديم والتأخير نحو قول الشاعر وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
وفي تعريف الخبر الدلالة على الحصر وان من لم يطع الله ورسوله هو شر خلق الله تعالى ولا دابة شر منه وان كان
مطاعا عند الناس **قوله** ثم قال ولو اسمعهم يعني تم الكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الاسماع
سبب لعدم الاسماع ثم ابتداء الكلام بناء على ما سبق الحكم وان الله تعالى لو لطف بهم واسمعهم على ذلك التقدير
لكان عبثا لان علم الله متعلق بانه لا ينفعهم فلذلك ما لطف بهم وقوله او ولو لطف بهم لما نفع فيهم اي لو لطف بهم على
ذلك التقدير وآمنوا لارتدوا ونفي العلم هنا لنفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة
على امتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على النفي صيرته بمعنى الاثبات ولو دخل على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم
من قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى
ما اسمعهم وعدم التولي خير من الخيرات فالابتداء يقتضي نفي الخير والانتهاء اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم خير
لاسمعهم الله الحجج سماع تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون وحاصل
الكلامين ان لو الثانية مجاز مجرد للاستلزام لا لامتناع الشيء لامتناع غيره قال ابو البقاء لو في قول عمر رضي الله عنه
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه تفيد المبالغة وصوابه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي وعنده
خوفه ولو لم ترد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب الانتصاف على كلام المصنف الطلاق
ان اللطف يحصل من الله للجيد ولا منفعة فيه مردود ونا اللطف عندنا ان يخلق في قلبه قبول الحق والاصغاء له وهو
عقيدة اهل الحق ولو غلب معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف بهم لتولوا فيلزم توليهم على
تقدير علم الله الخير فيجب ان يجعل الاسماع الواقع جوابا للاول غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى اسماعا مجردا لتولوا وهم معرضون
**قوله** وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود
وابن ماجه والدارمي والنسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم فعلى هذا الوجه الدعاء والاستجابة جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعاء مجازا عن
البعث والتحريض والاستجابة عن الطاعة والامتثال **قوله** لا يعجبن الحول استعير من قول ابي الطيب
لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن **قوله** والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر
وبينه وبين الكفر اذا آمن وروي هذه العبارة في السنة عن سعيد بن جبير وعطاء وروي عن السدي قريبا منه قال
الامام ان الاحوال القلبية اما العقائد واما الارادات والدواعي فالعقائد اما العلم واما الجهل اما العلم فمن الله

واما الفعل فكذلك لان الانسان لا يختار الفعل لنفسه واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم
الحدوث لا عن محدث ولا يجوز ان يكون محدثه العبد والا لزم توقف ذلك القصد الى قصد آخر الى ما لا نهاية
له فتعين ان يكون الفاعل الله وقلت تقضيه النظم وسياق الآيات راجع الى اثبات مسئلة العلم وخلق الداعيه
كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه انه تعالى لما نص بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الآية على ان
الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم البكم من على المؤمنين بما منحهم من الايمان ويسر لهم من الطاعة كما قال
صلوات الله عليه كل ميسر لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة
لانهم ما خلقوا الا للكفر فما يسر لهم الاستجابة فانتم لما منحكم الايمان ووفقكم الطاعة فاستجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما فيه حيوتكم من مجاهدة الكفار وطلب الحيوة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله قد يحول بين
المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه في الآخرة بالنار فخصه اوليكم النعمة فاشكروها
ولا تكفروها فلا تزيلها عنكم ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام
المؤمنين ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت
فقلت له يا رسول الله ما اكثر دعاءك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله
فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والله اعلم قوله
انه تعالى يطلع على كل ما يخطر المرء باله فكانه يحول بينه وبين قلبه قال القاضي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد
كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه
صاحبها فيكون حثا على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها في طاعة الله وطاعة رسوله وانه اليه تحشرون
فيحاسبكم في قلوبكم من الاخلاص والرياء قوله هو اقرار المنكر اي تمكين فعل المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه
فاستقر قوله وقيل افتراق الكلمة وهي امر الله بالاتفاق وان يكونوا يدا واحدة على غيرهم من قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تتكلوا وفي الحديث المسلمون تتكافو دماؤهم
وهم يد على من سواهم قوله فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين قال صاحب التقريب هذا
ليس بجواب للامر بل هو جواب لشرط مقدر اذ لا يستقيم ان يقول لا تصيب وهو ما تقتضيه جواب الامر اراد
انما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع الى ان يقال ان تتقوا لا تصيبنكم بل
هو من باب آخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام كما قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين وقال
ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى والتوافقة متوالا فيها لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين لها فكانه
قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين لا ولها فعدل من التعرض الذي هو سبب الى الاصابة التي هي مسبب
فعلى هذا يكون الظالمون مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا تتعرض متعرض للفتنة فتصيبه خاصة فعدل على
ما ذكرنا فصار لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه بالصفة التي يكون عليها

عند



عند التعرض ويجوز ان يكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي اي اتقوا فتنة غير مصيبة للظالمين
خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا يكون الاصابة عامة وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا
فيه خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها لا تصيب الظالمين خاصة واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها
خاصة واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان يكون جوابا للامر ويقدر واتقوا
فتنة ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم فتاخذ الظالم وغيره وهو غير مستقيم اذ جواب الامر انما
يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب وان يقال فانكم ان تتقوا لا تصيب الظالمين فيفسد المعنى
لانه يصير الاتقاء سببا لانتفاء الاصابة عن الظالم المرتكب وهو بالعكس اشبه وقلت قوله وقد ذكر
الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا تصيبن صفة
بنفسه ولا نافية بل الظاهر انه جعله صفة اذ لا ناهية ولذلك قدر معمولا وشبهه بالبيت لانه انشاء مثله
وقع صفة ولعل المصنف انما ترك هذا الوجه لان نون التاكيد قد يجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما سيجيء
واما اذا كان وصفا فلا ولئن سلم فليس تقدير الوصف ما ذكره اخيرا بل ما ذكره اولا كما سنقرره واما قوله انما
تقدر فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب فجوابه هذا اذا اجري الكلام على ظاهره واما اذا جعل الظاهر مجعولا
وذهب الى قوة المعنى فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن وشبهه وجعله ان
تقدر الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية كذا ههنا ويجوز ان يحمل على مسئلة لا تدن
وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم فاكتفى
بالمسبب عن السبب وقال نور الدين الحكيم تقرير كلام الزمخشري انه مثل قول القائل اتق غضب السلطان لا يحلل
عليك فان من شان غضبه ان حل لا يحل بالمجرم خاصة واتق الزنبور لا ينزل فانه ان نزل لا يترك بالجاني خاصة م
خاصة بل يعم واقرب منه اتق غضبا لا يحلل على المجرم واتق الزنبور لا يترك بالجاني خاصة والمنهج الذي سلكه
المصنف اوضح والبلاغة له ادعى وذلك انه حين ذهب الى ان لا تصيبن جواب للامر جعل لا نافية دل عليه قوله
في الجواب عن السؤال الآتي لان فيه معنى النهي ولما ان الجواب مسبب عن الامر فاذا انتفت الاصابة على
الخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا بد من اصابة العقاب لانتفاء ما يترتب عليه النهي من الاتقاء قال ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها تعمكم ولما جعل النهي فرعيا للامر مؤكدا لمعناه على طريقة الطرد والعكس
لقوله ثم قيل لا تتعرضوا بعد قوله واحذروا ذنبا جعل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على تتعرضوا
بقي لا تصيب مثبتا والاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر للفتنة
وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما تنهى لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها شان التعرض لها واليه
الاشارة بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب من ظلم منكم خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير مقولا فيها
كما فعله ابن الحاجب وكذلك التقدير على ان يكون صفة اي واتقوا فتنة تقول من رآها لا تتعرضوا للفتنة التي

سبب للمتعرضين خاصة بلا دعا ويجوز ان يقدر على الوصف الاستعارة فيهما على سبيل المكنية فالمعنى ح
الفتنة لا المخاطبون شبهت الفتنة بانسان مطيع اذا ورد عليه امر آمر مطاع اونهي ناه فاصرا امتثل وانتهى
فعلى هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عبارة عن شدتها وهو لطائف فيرنظرا الى مفردات التركيب كانه قيل
واتقوا فتنة هائلة طامة لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس كما قال لان المخاطبين اجلاء
الصحابة اذا التقدير حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك عدل الى الانشاء على طريقة قوله تعالى ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام وانما جاء الفرق بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة على
الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل الامة وقد امر بعضهم برفعها وبعضهم بالاقلاع عنها فقيل لهم ان لم ترفعوا المنكر
من بين اظهركم بنى فاعله لا يخص الفتنة بالفاعل بل تسري الى الغير ايضا لانه كما يجب على راكبه الانتهاء عنه
يجب على الباقين دفعه فاذا كلهم مشتركون ومن ثم اوجب ان يجعل من في منكم للتبعيض ويؤيد هذا التاويل ما
روى محي السنة عن ابن عباس رضي الله عنه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب
يصيب الظالم وغير الظالم ويعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود عن قيس بن حازم عن ابي بكر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم
الله بعقاب وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل
في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض
ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة
وهو ما حدث بين اصحاب بدر يوم الجمل والمخاطبون هم حينئذ خاصة نهوا عن التعرض منها ولذلك كان من بيانا
فاذا قيل لك اتق فتنة شانها كيت وكيت اريد انك ان تعرضت لها اصابتك البتة وان اتقيتها سلمت وليس معناه
ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير ولا تعرض الغير سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والواقع هذا
لما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن الاحنف قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال
اين تريد قلت انصر ابن عم رسول الله قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي وكان له صحبة
ان عليا رضي الله عنه لما قدم البصرة بعث اليه ما يمنعك ان تتبعني قال اوصاني خليلي وابن عمك قال
انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك واقعد في بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية ففعلت
بما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطئة فافعل والمقام يقتضي هذا القول لان قوله واتقوا فتنة عطف
على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي للمجاهدة اعداء الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا
المخالفة لتتمكنوا على المجاهدة والمصنف تابع هذا الترتيب وذلك انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر بينهم





وبافتراق الكلمة ثم ذكر القول الاول واستشهد له بقوله تحكي ان علماء بني اسرائيل الى آخره ثم ذكر القول الثاني
وقرره بالوجهين ثم عقبهما بذكر حديث الجمل واصحاب بدر وما يتصل به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار
المنكر الذي يقتضي عموم الاصابة والثاني بافتراق الكلمة التي تقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة
اولا للنوع ما منها وهو اقرار المنكر وفي الثاني للنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق الكلمة الموجب للهرج والمرج
وقتل الذين تحصن عن باشرها ولذلك اكد بالنهي الامر بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا التقدير الاول صفة وزاد عنه وانا لا اجل صنيعهم
ولا نافية فلا يكون فيه مبالغة ينخرط في الوجه الاول في افادة العموم هذا ما يمكن ان يقال في هذا المقام الصعب
وهو من حيات وعقارب هذا الكتاب **قوله** تعذيرا اي وهو نصب على الحال اي مقصرا بن الجوهري التعذير
التقصير وقيل تعذر ان غدر واذا ازال العذر كفرد البعير اذا ازال القراد **قوله** كركنا اذا جعلته صفة اي
كركنا اذا جعلته صفة يخص اصابة الفتنة بهم وقيل كركنا اذا جعلته صفة فهو نهي والوجه هو الاول لقوله ويعضد
المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم والنهي لا تفارقه **قوله** جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط
انشده ابن جني في المحتسب قبله ما زلت اسعى معهم واختبط حتى اذا جاء الظلام المختلط جاؤا بضيح هل رايت
الذئب قط الضيح هو اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة اي جاؤا بضيح يشبه لونه لون الذئب ويحل
ان جملة استفهامية وصف بها الضيح حملا على معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام ضد الخبر
متنافيان **قوله** وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير كنا في العالم **قوله** ويعضد المعنى الاخير اي
اذا كان نهيا او وصفا لانهما يشتركان في تخصيص العذاب بالمتعرضين **قوله** قال الزبير نزلت فينا وقراناها
روينا في مسند احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون
بدمه فقال الزبير انا قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت **قوله** كيف جاز ان يدخل
النون المؤكدة قال ابو البقا يضعف ذلك لان جواب الامر للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب
بقوله لان فيه معنى النهي وهو من قول الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة
لا تطرحك يكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت بالنون الثقيلة او الخفيفة كان اوكد الكلام معنى لما عدل من
الاخبار الى الانشاء لضرب من المبالغة بالتاويل ناسب لذلك اضافة التاكيد وهذا لا ينافي الا في الامر تردد
فيه القائل لطاعته كما في الفتنة والدابة للخروج **قوله** التبعيض على الوجه الاول اي على ان يكون جوابا للامر
ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا وعلى ان يكون صفة او نهيا من ثانيه وهو المراد من قوله التبيين على
الثاني والى هذا ذهب القاضي ايضا **قوله** لان المعنى تعليل لكون من بيانية اي اذا كان المراد من التركيب لا
تصيبكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسير الذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله
لا تصيبنكم اشعار بالتغيير اي لا ينبغي ان تخطوا الفتنة وانتم اصحاب بدر وعظماء الصحابة من السابقين الاولين

تعلمون عظم شان الغنية وانتم اجريا بان لا تدنوها فضلا عن ان تتورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس
الذين لا يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيص من بالتبعيض في الاول والتبيين في الثاني حزازة قلت
اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب الغنية بعضهم فهم لا محالة ان من تبعيض
وان المخاطبين في الثاني بعض الامة الذين باشروا الغنية خصوصا علم ان من بيان لا محيد عنه قوله على انه
مفعول به منكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل مفعولا به لا ذكر كان لا محالة منكورا قوله اعراهم جلدا
كناية عن فقرهم الجوهري عري عن ثيابه يعرى عريا فهو عار وعريان قوله وكلوا ولا تاكلوا الاساس
ماكول حمر خير من اكلها اي دعها خير من ياكلها وهو من ذوي الاكال اي من السادات الذين تاكلون المرباع
ولما قال المتعب فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق قال له النعمن لا اكلك ولا اوكلك
فبرى المرباع الربع كان الامير في الجاهلية ياكل ربع الغنيمة فخمستها الشريعة قوله خان الدلو الكرب الكرب
حبل قصير يوصل بالرشا ويلوى على العراقي سمي كربا لانه يقرب من الدلو الاساس خان الدلو الرشا اذا انقطع
قال ذو الرمة كان فعادو يسبر بعد ما انجها حتى اذا ما رآها خانها الكرب قوله وخان المشتار السبب
المشتار الذي يجتني العسل من الكوارة والسبب حبل يتوصل به الى اجتناء العسل قوله وانتم علماء تعلمون
قبح القبيح يريد ان يجعلون في انتم تعلمون اما مفعوله مقدر منوي بقرينة السياق وهو انكم تخونون او انتم تعلمون
تبعة ذلك او غير منوي بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله وانتم علماء فقوله تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن مقدر من جهة
الالتزام لا انه مفعول منوي يعني اذا كنتم علماء من اهل المعرفة فلم تباشرونه قوله ارسل الينا ابا لبابة مروان بن
المنذر وفي جامع الاصول هو رفاعة بن عبد المنذر صحابي معروف وكذا في الاستيعاب وفيه اختلاف في الحال التي
اوجبت فعل ابي لبابة هذا بنفسه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فربط نفسه بسارية وساق القصة الى آخر ما في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابن الجوزي وقد قيل ان
الذنب هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلقه انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت الآية قوله
او محنة من الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله المال والبنون فتنة لقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي
محنة من الله ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصلحات
خير عند ربك ثوابا قوله او يعز قيمتكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا
او تفرقة فايها احسن قلت الجمع بينها لان هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده الى بدء القصة وهو قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا او في كلام المصنف للتخيير كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين قوله لما فتح الله عليه
ذكره مكر قريش به يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش تمامه ذكره بدوجا لهم معه
ليعتبر نعمة فيشكر وفيه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ما اشرنا في فاتحة السورة وعند تفسير وما رميت اذ رميت ٥
قوله في دار الندوة الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت

دار الندوة



دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث مذكور في مسند احمد بن حنبل
عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس راسا قوله او يثخنوك من الثخنة بالجراحة اي او يثخنته قوله او لانه
لا تنزل الا ما هو حق عطف على قوله مكر الله انفذ من مكر غيره فعلى الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات
الصلحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انه فسر مكرهم بقوله او يخرجوك
المكايد له ومكر الله بقوله وبحق الله ما اعد لهم حتى يأتيهم بغتة ثم جمعهما في قوله خير الماكرين وفسره بقوله ان مكره
ابلغ ما يرا كلا اشكال انه لا خير في مكرهم بل هو شر بحت لكن المراد بالخير ان مكر الله ابلغ تاثيرا في بابه من الخير من مكرهم
في بابه من الشر فالخير على هذا بمعنى التفضيل والتعريف في الماكرين للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه لانه
من باب اعدلا بني مروان وذلك لان ما يفعله الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر على سبيل الاستعارة بجامع
الاخفاء والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع المحتال ثم سمي مكرا فالتعريف للجنس يدل
قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعر ولا يستدرجه وذهب القاضي الى المشاكلة وقال
واشال هذا لا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم وانما يحسن بالمزاوجة وهو وجه ايضا الجوهري المكر الاحتيال
والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو
ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وقال بعضهم من مكر الله تعالى امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا ولذلك قال علي رضي الله عنه من
وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله قوله نفاجة منهم الاساس نفحت الريح جاءت بقوة وريح نافجة ومن
المجاز فلان نفاج وسمعت من يقول فيه نفاجة الجوهري رجل نفاج اذا كان صاحب فخر وكبر عن ابن السكيت قوله
وصلفت تحت الراعدة الاساس ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة للبليد الصلف
قله النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد تضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر
الكلام ولا خير عنده قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن نفاجة فما منعهم عن ان يشاؤوا غلبة من تحداهم حتى يفوزوا بالقدح المعلى
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية
معترضة وان يشاؤوا مفعول منعهم اي فما منعهم مع انفتهم دخيلتهم المفرطة وان يأتيهم عطف على ان تغلبوا وفيتعلقوا بيل
هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف على ما تنهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماتنة فيتعلقوا فيها بما شاع المشبه
لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماتنة فكيف ودابهم المفاخرة والمساجلة ودونها كابر عن كابر كما قال ان امامهم
احد معجزة اتوا بمفاخر وان رماهم بمأثرة رماهم بمآثر حتى نزل فيهم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر قوله ان عما نهم
الاساس وفي راسه متانة ومماتنة في الشعر معارضة وتماتنا ويقال انما بينك ابيا اشتق شعرا وبينهما مماتنة معارضة
في كل امر ومباراة قوله على ان يعمده الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل
غمر القوم اذا علاهم شرفا قوله المقتول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل

اوعلى اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث صبرًا وكان تأذى منه قال المرزوقي
قتيلة ابنته لما جاءت الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وانشدت ابياتًا منها • ظلت سيوف بني ابيه تنوشه •
لله ارحام هناك تشقق • امحمد ولانت نجل نجيبة • من قومها والفحل فحل معرق • ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق • فالنضر اقرب من اصبت وسيلة • واحقهم ان كان عتق يعتق • فرق لها النبي
صلى الله عليه وسلم وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا تقتل قرشي بعد هذا صبرًا **قوله** اسلوب
من الجحود بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا ايضا واليه الايما
ظهر خلافه ظهورًا جليًا فنفرض كما يفرض المحالات واليه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا الحجارة فمن
الكلمة الايمائية ولهذا قال واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابًا **قوله** على سبيل التخصيص والتعيين
اما التخصيص فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله •
هذا ابو الصقر فردًا في محاسنه **قوله** الحجت للجوهري الحم المطر اكثر ودام واسبل اذا هطل وهتن المطر هتنًا
هتنًا وهتونًا وهتانًا قطر والهتان مطر ساعة يفتر ثم يعود وكذلك الهتلان **قوله** موضع السجيل اى وضع هذا
اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان وتصويرًا للمعنى كما تعبر عن الشيء بمعناه فتقول في الكناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار واصل الكلام فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السماء فوضع قوله
حجارة من السماء موضعه قال في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم
مقام الموصوفات فتنوب منابها وتودى مؤداها بحيث لا تفصل بينها وبينها فلا تكون هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان
يكون تجريدًا لها ولكن لفظه فامطر مستعارة لانزل سواء قلت بحجارة من السماء او بسجيل لانها لا تستعمل حقيقة الا
في الغيث **قوله** صب عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع المثقبة
وكذا لا فرق بين قولك مسرودة من حديد وبين قولك درعا الاما سبق قال صاحب التخمير اعلم ان الموصوف ثبت
مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والجمع بينه وبين هذه
الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان كان مستقبحا لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود لا يكونان
الا درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا **قوله** اى بنوع آخر من جنس العذاب لا بمعنى عطف او ائتنا
بعذاب اليم على فامطر علينا حجارة من السماء عطف الجنس على النوع فخص بالعطف الجنس فتناول بعضا آخر غير ما سبق
اى ائتنا بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف **قوله** ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليست
هذه القرينة كالقرينة الاولى في انتفاء العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم
فيهم لا فتراقهما اذ المعنى استحقاق العذاب بسبب عدم الاستغفار اذ لو استغفروا لما استحقوا وهو نوع من
الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني اهلاكهم دليل على افسادهم اذ لو صلحوا
ما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد

البشري



البشري في استدفاع البلاء روينا عن ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **قوله** وقيل معناه
هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب من امثال اولئك الكفرة **قوله** واخراجهم
مبتدأ والخبر من الصد بل هو عطف على كما صدوا من حيث المعنى والظاهر ان الجملة مستطردة يعني انهم كانوا
يصدون صدا حقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حين الجاؤه ملحق بالصد
**قوله** ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول عن المؤمنين اشارة الى الابعاد والبالغة
**قوله** ومنه المكاء للجوهري المكاء بالمد والتشديد طائر والجمع المكاكى وبالتخفيف الصفير **قوله** والراع
اى المنسكون الاساس نادي ناسك اى عابد للجوهري وقد يقرأ منسك والجمع القراؤون **قوله** البكاء
والبكاء للجوهري اذا مددت اردت الصوت مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها **قوله** تفعلة من
الصدا الراغب الصدى صوت يرجع من كل مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا
غناء فيه وقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى غناء ما يوردونه غناء الصدى ومكاء الطير
**قوله** او من صد يصد للجوهري صد يصد بالضم والكسر صح فالتصدية على هذا من ابدال احد حرفي التضعيف
كقولهم تقضي البازي ووجه ربط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما علل التعذيب بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف
قوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية على وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه الا المتقون
معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها **قوله** على تقديم خبر كان على اسمه فيلزم
ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة وذهب صاحب المفتاح الى انه من باب القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس
تفيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد بالباب او الاسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لانك لا تريد
بالصورتين اسدا معينا فكانه تعالى قال وما كان صلوتهم عند البيت الا المكاء والتصدية اى هذا الجنس من الفعل
ولم يجر هذا المجرى كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في قائم وجالس معنى الجنسية التي تلاقي معنيا نكرتها
ومعرفتها على ما قدمناه **قوله** وما كنت اخشى اخشى اى اعلم والادم جمع اديم وهو القيد المحذ وهو بالحاء المهملة
السيط المنتولة من الجلود يقال حدرها اى فتلها واحكمها كذا ذكره الجوهري **قوله** وصفرا المكاء والتصدية موضع
الصلوة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** وهم مشبكون بين اصابعهم الاصمعي قلت
للمنتجع بن نبهان ما تمكو قال يشبك بين اصابعه ثم يضعها على فمه وينفخ **قوله** عشر جزائر النهاية الجزور البعير ذكرا
كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر وجزائر **قوله** الاحابيش الاساس
هم فرق مختلفة من قبائل شتى حلفاء قريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشيا وقيل هند الى احبوش منهم اى جماعة **قوله**
وان لم يكن عندهم كذلك يعني قبل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يجادلونه صد عن سبيل الله
وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يجادلونه صد عن سبيل الله بل اعتقد وانه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

هو صد عن سبيل الله ثم انهم فانفقوا عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله فكان ذاتها يعني الظاهر ان
ثم يكون عاقبة انفاقها حسرة فانث الفعل ليعود الراجع الى الاموال فيصير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله
ويغلبون حسرة اي الاموال والنفقة ويختص المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما تضمنه الموصولة مع صلتها من
معنى الشرط كما في قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وينفقون لما حال ابدل من
كفروا او عطف بيان وفي تضمن الجزاء من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم
من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل
النار فقد اخزيته وقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وتلخيص المعنى ان الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله
والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق وانقلابها الى حسرة ما بعدها من
الحسرات ثم المآل الى القتل والاسر في الدنيا والخزي والنكال في العقبى ما اقتضاها من آية قال القاضي الاول
اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم كلامه ويحتمل
ان يراد بالانفاقين واحد على ان مساق الانفاق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال
الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم يكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق ويكون عاقبته الحسرة لانه يذهب
المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في آخر الامر قوله سجالا النهاية هو من قول ابي سفيان الحرب
بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون طلقاء النهاية واحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله والطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة وعلى الاول
يحشرون وذلك ان الخبيث والطيب على الاول وصف الاشخاص فالمناسب ان يكون المعلل ما يعلم من قوله الى جهنم
يحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون
وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمناسب ان يكون المعلل قوله ثم يكون عليهم حسرة لان الضمير فيه للاموال
وليس اذا المشار اليه القريب سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة
وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد اعقبهم الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليها حكم ما يعقبهم في الآخرة فعطف
جملة قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم
يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا ليصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى اولئك
هم الخاسرون اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قوله
وقرئ ليميز على التخفيف كلهم الا حمزة والكسائي قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين
كفروا من ابي سفيان واصحابه والقول الاول تهديد لكفار قريش المراد من قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
وهو نفقتهم يوم احد والموصول مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل التعريف في الاولين على
العهد وهو المراد من قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي اراده بقوله



والذين تجبروا على ابنائهم والقول الثاني اي قوله وقيل معناه الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه
وهي عامة ومعناه ما قال الامام اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد تجمع
التسلط والقهر وقلت على هذا الاحسن التقابل بين قوله وان ينتهوا وبين قوله وان تعودوا وحسنه في الوجه
الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع
الى ما كان قوله الاسلام يجب ما قبله روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال
تشترط ماذا قال قلت ان تغفر لي فقال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث قوله يجب اي يقطع الجوهري الجب القطع قوله وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية
في الشواذ والمعنى على هذه القراءة قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله يجازيكم بما تعملون من
الجهاد في سبيله وان لم ينتهوا وتولوا فلا تفتروا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهورة فان انتهوا فان
الله يثيبهم على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اهل الايمان وهم اولياء الله الذين حق نصرهم واعلم ان هذه خاتمة
في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما بدئت السورة به من حديث الغنائم وقسمتها قوله ما موصولة ومن بيانه
قال ابو البقاء ما بمعنى الذي والعائد محذوف ومن شيء حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا قوله فان لله
مبتدأ وخبره محذوف قال ابو البقاء الفاء دخلت في خبرها بمعنى الذي لما فيهما من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع
رفع خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وقيل يجوز ان تكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا
ان غنيمتكم اي مغنومكم قوله فان بالكسر قال ابو البقاء على هذا يكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبره في موضع
خبر المبتدأ قوله اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد اي قوله كان اقوى لايجابه من النص على واحد قال صاحب
التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال والجواب ان اريد بالاجمال ما احتمل الواجب والندب والاباحة فالمقام ثابت
الا الوجوب وان اريد به ما ذكره من قوله واجب حولا زمانا فالتعميم يوجب التفخيم والتهويل من حذفها قوله
لما روى عن عثمان وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه مع اختلاف فيه قوله وانهم
وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع هؤلاء ينتهي الى عبد مناف وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله عليه واما
عثمان رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف قوله من الكراع اي الخيل الاساس ومن الجهاز احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل
قوله ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني الاصل ايجاب
التسوية بين هؤلاء المذكورين ومن حق الله وعلى هذا الاصل المساواة لان الخمس ثابت لله وهؤلاء اختصوا بالذكر
لمزيد الشرف فالمصالح هي التي اوجبت لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس

انه لما ذكرهولآء لانه من اهم من هو بيده مع انهم فيجوز ان تقسم بينهم ويجوز ان يعطي بعضا دون بعض ويجوز ان يحرمهم
من القسم ان كان من غيرهم اهم من امرهم وحسنه ان ذكر هولآء انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملئكته وجبريل
وميكائيل فذكرهما للخصوصهما ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف شاء قال في الانصاف
الامر فيه موكول عند مالك الى رأي الامام يصرفه في مصالح المسلمين والآية مطابقة له والمراد منها بيان
ان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله قوله الى رتاج الكعبة
الجوهري الرتج بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة الخامسة جعل ماله في رتاج الكعبة اي
لها وكنى عنها بالباب لان منه يدخل اليها قيل يصرف الى مصالح الكعبة من السدنة وغيرهم قوله فاما
الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل يريد ان ذا القربى في الآية وان كان مطلقا ظاهرا لكنه مقيد بقيد الفقر
والاحتياج لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه عن ماله واليتامى
والمساكين على هذا قوله ولا يتيم موسر عطف على الضمير المرفوع في قوله لا يعطي من الصدقة شيئا وانما عطف
من غير تأكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب والسنة يدلان على ثبوته للاغنياء منهم والخلفاء بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس
ابن عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى
سهما واحدا وقلت واما دلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا
من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل واليتامى فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يحمل الاستحقاق والمساكين
بحسب مفهوم الالفاظ الخمسة في التنزل من الاعلى الى الادنى السنة على الاستحقاق بحسب
الاولوية وعلى ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان
الشافعي وابو حنيفة وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر قوله البراذين
البرذون من الدابة خلاف الجواد الاساس وبرذن الجواد صار برذونا قال العلاج
سه دنجيادات سا نسما برذنتها وبها التحجيل والغرر قوله ثم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله يعني
ما جزاؤه ولما كان في هذا الشرط المذيل به الكلام السابق التأكيد لما فيه من التكرير وختم معه قبل الايمان
كان المراد من العلم العمل وهو قطع الطمع بالكلية من الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وقرئ عبدنا
بالضم اي الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله من الآيات والملائكة والفتح يعني لم يذكر مفعول
ما انزل ليشمل على جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام ثم الآيات في قول المصنف ايضا مطلقة
فيجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال
ويجوز ان يراد بها الآيات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والفتح من باب عطف جبريل وميكائيل

على ملائكه



على ملائكته والذي يشعر بالثاني قوله والله على كل شيء قدير وقراءة من قرأ عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم التقى
الجمعان من يوم الفرقان معنى التتميم وان المراد بالآيات القدرة وفيه تصوير تلك الحالة الدالة على ضعف
احد الفريقين ووقوع الآخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله من اسباب الفتح والنصرة ولو فصل يوم
بدر لم يفد هذا المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله وقرئ بهما ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم
والفتح شاذ وكذلك العدية بالياء قوله غير حصين يعني بين الواو وبين الكسر ووقع الدال وهو ساكن
مانع غير قوي نحو الياء الساكنة في الصبية لانها حاجز غير حصين من الكسرة والواو قوله القياس
القلب هو قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى في الآية صفتان للعدوة فكيف
الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وفعلى تقلب واوها ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا
وتنبيه القصوى والحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى صفة من افعل فعلى ولا يكاد
يستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكرها يعني الدنيا والقصيا في موضع الاسماء وان اصلها الصفة
فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا القاصية البعيدة والعليا بمعنى العالية لانها الآن قد ذهب بها مذهب
الاسماء بتركهم اجراءها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها استعمال الاسماء قوله كالقود يعني القياس ان
تقلب واوها الفا كاشباهه فتركوه على ما كان كذلك القصوى قوله ما فائدة هذا التوقيت اي التعيين
يعني حق الاخبار عن الشيء ان لا يكون عند المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفائدة في
الذكر وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وتخصيصه باقتضاء المقام والمقام هاهنا بيان
قدرة الله وتصوير صنعه العجيب الشان وهو نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير
مع تهيؤ الاسباب ولا يحصل هذا الا بان يحكى صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت فاي فرق
بين هذا اللازم وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح وفائدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه او لازم الحكم وهو انك
تعلم حكم ايضا قلت هذا على مقتضى الظاهر فان كلا من الاخبار اياكان لا ينفك عن الفائدة ولازمها كما
قال بالاولى بدون هذه مستتبع لكن ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر والحرمان كقولها اني وضعتها انثى والاسف
كقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك لجاني انت الذي فعلت كذا او اظهار التحزن نحو قوله
انت الذي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم قوله والتباث امرهم الالتباث الاختلاط
والالتفات يقال التاثت الخطوب والتاث برأس القلم شعره قوله خبار الجوهري هو الارض الرخوة ذات
الحجرة فقوله تسوخ فيها الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقة تفسير للخبار قوله وشحذ في المقابلة
الجوهري شحذت السكين اشحذه شحذا اي حددته والمشحذ المسن وهو من الاستعارة المكنية او التبعية
قوله منتهى نجدتهم الاساس نجد الرجل ورجل نجد ونجيد اي شجاع قوله على بذل جهدهم الاساس بلغ جهده

ومحموده اى طاعته ولا بلعن خفيدا اى قوله وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف على فيه الاخبار عن الحال
فيكون الجواب من وجهين ووقت بل هي واو الحال اى في التوقيت والاخبار عن الحال الدالة على قوة شان
العدو وضعف شان المسلمين وفي الاخبار على هذا النهج ادماج تصوير ما دبر الله تعالى اى صوروا في انفسكم
تلك الحالات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من اولها الى خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله فيها في اعلاء
كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك واليه الاشارة بقوله وكان ما كان وانما قلنا ان الواو للحال دون
الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير كما سبق قوله نخص بقريش الجوهري نخص من بلد كذا اى خرج منه
شخوصا اى ذهب واشخصه غيره قوله اى ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا
ان كان سبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا نزاع وان كان سببه الاستحقاق او رعاية
الاصلح فلا قال في مريم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اى مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او
كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقضي بالذي يكون الى قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى
الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله ليهلك بدل منه قال ابو البقا ليهلك يجوز ان يكون بدلا من
ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي ومفعولا وقدرت ابدا لا اولى لان المراد بالحيوة الايمان وبالهلاك
الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة اى فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر
ولا ارتياب في ان هذه المعاني في هذا المركب اوضح منها في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام
قال ابن جني في الاحتساب اما يهلك بفتح الياء واللام جميعا فشاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين ولا
يأتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة قوله حي اى وقرئ وحيي بالفك
التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال ابو البقاء يقرأ بتشديد الياء وهو الاصل لان الحرفين مثلان متحركان
مثل شد ومد ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم في
المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى
مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاختيار لححت عينه وضبب
البلد اذا كثر ضبه الجوهري لححت عينه اذا التصقت بالرمص وهو احد ما جاء على الاصل وهذا تفسير فيه تعسيف
وما احسب الرواية صحيحة وروى محي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روى عن الحسن ان معناها في
عينك التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون اليه يعني اذ يريكهم في موضع منامك اى في عينك ثم حذف الموضع
واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جاء في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم راهم في النوم قليلا
وقص الرؤيا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ في العربية لانه قد جاء واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الآية
فهذا ان هذه الرؤية رؤية الالتقاء وان تلك رؤية النوم قلت اراد الزجاج ان هذا الوجه حسن من حيث
التاويل لكن النظم يأباه لان الآية الثانية داعية الى المخالفة بين الرؤيتين فقال ان المخالفة حاصلة وقت





ان الاراءة في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات الله عليه اري في
اليقظة انهم قليلون ليشجع اصحابه فاخبرهم بما راى لئلا يجبنوا كما قال ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم
لما التقوا حقق الله تلك الاراءة في اعين اصحابه رضوان الله عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في
اعينكم قليلا فتجاوبت الاراءتان والله اعلم وفائدة العدول عن العين الى مكانها الاشعار بحصول الامن
الوافر وانزال السكينة التامة وعدم المبالاة بهم كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل
الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم قوله وترجحتم بين الثبات
والفرار الاساس رجحت الشيء وزنته بيدي ونظرت ما ثقله قوله اكلة جزور يضرب في القلة والامر الذي
لا يعبأ به الجوهري قولهم هم اكلة رأس اى قليل يشبعهم رأس واحد وهو جمع آكل قوله او يحدث في عيونهم
ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف فيه دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون
غير موقوف على سبب من مقابلة او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه الاسباب موجبة للرؤية عقلا لما امكن
ستر عنهم البعض وقد ادركوا البعض فيجوز خلق الادراك مع استيفاء هذه الاسباب وان لا يخلقه مع اجتماعها
وهو رد على من انكر رؤية الله تعالى انتهى كلامه فان قلت لكن يقتضي ان يكون ما قبلها مخالفا لما بعدها وقوله ولو
اريكهم كثيرا لفشلتم معناه ما اريكهم كثيرا وما فشلتم فاين معنى لكن قلت هو استدراك من كلام مقدر اى
ما فشلتم فسلمتم فلا تحسبوا ان السلامة الموجبة للنصر كانت منكم لكن الله سلمكم ونصركم كقوله تعالى فلم تقتلوهم تكرهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى ان فخركم بقتلهم فانكم ما قتلتموهم ولكن الله قتلهم وكذا في وما
رميت اذ رميت وفي وضع اسم الله تعالى موضع المضمر اشعار بان الامر عظيم الشان فلا يصدر ذلك الا من باهر السلطان
وفيه رد للمعتزلة لانه نفى ان لا يكون سبب السبب سببا ويجوز ان يحمل لو على معنى ان اى ان فرض اراكم كثيرا لفشلتم
وتنازعتم في الغضب ولكن لم يحصل المفروض اى الاراءة لم يحصل الغضب فوضع المسبب موضع السبب قوله
ترك ان يصفها اى ترك وصف قوله فئة يعني اطلقها ولم يقيدها بالكفار لقرينة قوله اذا لقيتم لان المؤمنين ما كانوا
يلقون الا الكفار واللقاء ايضا مبهم ولكن اغلب استعماله في القتال وعلى هذا فاثبتوا قوله وفيه اشعار بان
العبد اى ادمج في الآية معنى وجوب ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر
مسببا عن لقاء العدو في الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادمج فيه ايضا ايجاب التكلف بجميع النفس
لاجل ذكر الله والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله
فاثبتوا التبتل اليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في حين من الاحوال قوله اشغل ما يكون
قلبا فيه غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسناد اشغل الى الوقت من باب نهاره صائم ويلزم
منه اثبات القلب للوقت والاحسن ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية شبه اوقاته بالانسان على
التصوير اثبت له الشغل على التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في يلقى

وما يعني شيئاً ويكون صفة وبدلاً وتمييزاً والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه في حال يكون اشغل قلباً
من افراد الناس اذا فصّل الناس واحداً واحداً قوله متوزعة الجوهري وزع المال والخراج توزيعاً قسمه
وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو متوزع القلب قوله
وناهيك بما في خطب ما فاعل او مبتدأ والباء زائدة وناهيك خبر مقدم اي بما في خطب امير المؤمنين من البلاغة
كافيك في الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته ينهاك عن تطلب غيره قوله في ايام صفين وفي مثاله عطف
العام على الخاص نحو ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وحسنه لزوم المصنف تعميم ما خصص في
قوله اذا لقيتم فئة اذا جاءتم جماعة الكفار بان يقول جماعة الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلب الكفار على
البغاة تغليظاً قوله ومذهب ويحكم بالتاء والنصب قراها البزي قوله والريح الدولة يعني استعار للدولة
الريح بعدما شبهت الدولة في نفوذ امرها وتمشيه بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء واطلق
اسم المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة قال
اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
قوله انظران قليلاً اسبت تبلة ياصاحبي الالاجي لوادي الاعبيد وام بين دذاد الذود من
الابل ما بين ثلثة الى عشرة استطران من استطرته وبث قد دام نعد وان يشكان العادي للفالك خاطب صاحبيه
حين اطلع على لحي استطران قليلاً فربما تعجلون ختسرتان او تعتلان من غير انتظار العفلة وذلك ان سليكا
مع صاحبيه اتوا جوف مراد من اليمن فاذا نعم كثيرة فبادرا ان يغيروا فقال سليك كونا قريباً حتى آتي الرعاء
فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد وان كان قريباً رجعت اليكما وان كان بعيداً ملت لكما قولاً ما غيروا فانطلق حتى
استعلم ان الحي بعيد فقال للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى فتغنى باعلى صوته ياصاحبي الالاجي البيتين فاتياه فاطرداهما
بالابل ولم يدركوا قوله وقيل لم يكن قط نصر الا بريح فعلى هذا يكون ذهاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية
قال محي السنة والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم
يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب به وجه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وعن النعمن بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول
النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر روى البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث قوله نحو ما وقع لهم
بالجيم منصوب على انه مفعول به لجزاءهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الآية وان وقعت
في اثناء قصة بدر لكنها معترضة والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر بزمان وصلى
يقوى ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فحالاً من غير ترتيب
لتكرر الحالات وان حمل قوله فلم يستلوهم ولكن الله سلطهم على قصة بدر وقوله وما رميت على قصة حنين صحيح





قوله ويعرف علينا الهاهه العرف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب
عزف قوله وان يكونوا من اهل التقوى اي نهي المسلمين ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين وهو من
باب علفتها تبناً وماء بارداً قوله نكص الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء تقال نكص على عقبيه
ينكص وينكص اي رجع قوله وقيل لما اجمعت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالقول في قوله
تعالى وقال لا غالب لكم اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول اراك ايها المفتي تقدم
رجلاً وتؤخر اخرى ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل
الوسوسة ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجرى على الحقيقة قوله وفي الحديث ما روي ابليس يوماً اصغر
ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في الموطا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى
من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر فانه قد رأى جبريل يزع الملائكة النهاية
الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه كاشهر واجن من شهر وجن يزع الملائكة
اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق والانتشار وقوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق
بافعل فهو يعمل في المستتر والظرف ونحوهما لان فيه رائحة الفعل وامام رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة
فقال صاحب النهاية ثم وصف الشيطان بانه ادحر منه له وصفا اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم
نفسه هو الادحر فعلى هذا اصغر صفة يوماً ومن يوم عرفة متعلق به وهو مطابق لرواية الموطا لان الاصل
ما رؤي ابليس في يوم من الايام هو اصغر من نفسه الا ما رؤي في يوم عرفة ثم علق الظرف بافعل من على التوسع
كما في قولهم زيد نهاره صائم اي هو في نهاره صائم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لروي وحال من ابليس فتعسف
قوله لو كان لكم مغلوباً الغالب الى آخره قال ابو البقا غالب هاهنا مبنية ولكم في موضع رفع خبر لا واليوم معمول
الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم منصوباً بغالب ولا من الناس حالاً من الضمير في غالب
لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لانه يشابه بالمضاف فكان منصوبا قوله والذين في قلوبهم مرض يجوز
ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون الواو في والذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد
لصوق الصفة لان هذه الصفة في المنافقين لاصقة لا تنفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض ويكون من التي
تدخل بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين قوله ليس لهم ثبات
الاقدام في الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه
وقلبه قوله وقرئ تتوفى بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله والملائكة مرفوعة بالابتداء
ويضربون الخبر فالجملة على هذا استينافية قوله اويقال لهم يوم القيمة ذوقوا يعني قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق
انه محمول على اصابة العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان يسلط عليهم بعد السكرات عذاب البرزخ

ذلك الى دخول النار ويضربون وجوههم ويعدونهم بعذاب القيامة ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من
النكال في الآخرة او يقع الضرب في الدنيا والقول في الآخرة وعن بعضهم انه قال الذوق وجود الطعم بالفم
واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الأكل وقد يعبر به عن الاختبار وعن مطلق الادراك قوله لان تعذيب
الكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب ان الله عادل لا بد من جزاء المسئ كما لا بد من ثواب
المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بناء على مذهبه قلت والذي يقتضيه النظم هو ان قوله تعالى وان
الله ليس بظلام للعبيد تكملة لتقرير معنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفائدته الدلالة على ان التعذيب انما بلغ غايته لا سيما هم
ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين الذين
ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا في المسلمين بقولهم غر هؤلاء دينهم يعني ان المسلمين اغتروا بدينهم
وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم قليل مستضعفون على الكثير القوي اجاب الله تعالى
بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي من يتوكل على الله فهو يقويه وينصره لانه قوي عزيز يقوي اولياءه
حكيم ينصرهم ويخذل اعداءهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا القائل اي لو رأيت ايها القائل اذ
يتوفى الملائكة المشركين الذين تعدهم كثيرين قويين يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان بلى ذوقوا عذاب الحريق
في الدنيا وعذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة فان ذلك العذاب بسبب ما اصبتكم ورسوله وان الله
ليس بظلام للعبيد لرأيت قوة اوليائه ونصرتهم على اعدائه مثاله اذا نكل المنتصر من عدوه ويعذبه بانواع البلاء
ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم واني فيما افعله بك من النكال العظيم ما تجاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا
لا يفيد انه ان ترك التعذيب كان ظالما كما عن بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة ومعنى البعد المستفاد
بعد ذلك اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما قوله وقيل ظلام للتكثير
لاجل العبيد يعني ان ظلاما بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي بكثير الظلم ويفهم من
دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب
العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب بناء على انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع
العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا النظر من الموجب حكمنا بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل
لا يضع الشئ الا في موضعه قطعنا بان المعذب مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما
ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق فاذا وزع نفي الظلم على كل فرد فرد
من افراد هذا العام صح ان يقال ليس بظلام كما قال في سورة ق هو ظالم لعبد وظلام لعبيد يعني انه لا بد
ان يقال ظالم لعبده وظلام لعبيده اذ لو عكس وقيل ظلام لعبده وظالم لعبيده لم يتطابق النص الا ان
يعتبر كثرة ذنبه او عظمه قوله دأبهم كدأب اولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى آخره قيل انهم لما
كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك ولم يؤمنوا كان ذلك حاصلا لهم نعمة كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا





الضلالة بالهدى وقلت تحريره ان بعثة الرسل في نفسها نعمة دونها كل نعم فلما منى المشركون هذه النعمة
الاسنى وتلك الآيات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء بهديها فلما امتنعوا منه واضطروه الى
المهاجرة ثم استأصل شأفتهم يوم بدر قيل ذلك لهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلام ويؤيده قوله
ههنا كفروا بآيات الله فاخذهم قوله آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم وجحود
الحق قال القاضي يعني كرر كدأب آل فرعون للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات
ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بآيات ربهم في الآية السابقة مبهم منه
ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع من انواع النعم اهي نعمة الآيات المنصوبة او الآيات المنزلة وان الكفران
من اي قبيل كان اهو من قبيل الاعراض عن الآيات المنصوبة او هو من قبيل التكذيب بالآيات النازلة فعلم
من هذه الآية ان تلك النعمة هي نعمة الآيات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله
بذنوبهم مشتمل لجميع انواع التعذيب وقوله واغرقنا آل فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الغرائب
هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هؤلاء كحال آل فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم ايام بالعذاب
ومعنى الثاني حال هؤلاء كحال آل فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو اغراقهم
بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية ولخص المعنى القاضي وقال الاول تشبيه
الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وقلت النظم يأبى هذا القول لان وجه
التشبيه في التشبيه الاول هو قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون
ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله
كذبوا بآيات الله فاهلكناهم بذنوبهم لانه مثله بيانه ان قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم جملة مبتدأة
بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان يكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا فرق بينه وبين
قوله كذبوا بآيات الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول النكال للكفران لما تقرر ان اسم الاشارة
في مثل هذا المقام مؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل اكتسابه موجبه وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير
مختص بقوم فرعون وقريش بل هو متناول لجميع من تغير نعمة الله من الامم السالفة واللاحقة من الكفران وتكذيب
الآيات فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول وايقاعه وجها للتشبيه مع وجوده صريحا كما بينا بعيد عمن
ذاق معرفة الفصاحتين وتوقف على ترتيب النظم بين الآيتين قوله فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله فهم لا يؤمنون
لما فيه من بناء لا يؤمنون على هم المفيد لتقوى الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمه شر الدواب وذلك لترتب

وبيان ما اخذ به ال فرعون الملك
لاول المستفيض من الآيتين و
... من ذكر التفصيل بقوله
بآيات ربهم

قال القاضي الفآء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لان شر الناس
الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا وهم الذين اصروا على الكفر والجوانية بعيد
ان جعلهم شر الدواب يدل على ان شر الناس الكفار الى آخر ما عرفت في ابدال صراط الذين انعمت عليهم من
الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض الدلالة على استمرار
النقض ولذلك قال فنكثوا ثم عاهدهم فنكثوا قوله لاننا اليوم الاساعد والنهاية المالاة المساعدة والمعاونة
قوله فاما يثقفنهم فاما تصادفنهم الاساس طلبناه فثقفناه في مكان كذا اي ادركناه الجوهري ثقفته ثقفا اي
صادفته قلت والظاهر ان الفآء في قوله فشرد بهم فاء فصيحة تستغني بحذف ما هو سبب للتشريد كما قدر فاما تصادفنهم
وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب من الظفر بهم لا الادراك فقط ولا بعد ان يجعل الفآء في قوله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون منها ويجوز ان يكون قوله وتظفرن بهم عطفا تفسيريا على تصادفن كما في قوله فاما تثقفن فانكلون
فيكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط فقط قوله ذهبوا اشذ رمذر الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل
وجه قال ابن جني قراءة الاعمش شرذ بالذال المعجمة ولم تمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ والاوجه ان تكون الذال
بدلا من الدال والجامع بينهما انهما مجهورتان ومتقاربتان وقال ابو البقا نحوه جراديل وجراذيل وقيل هو مقلوب
من شذر بمعنى فرق وكل ذلك تعسف بعيد قوله فافعل التشريد من ورائهم بمعنى اجرى المتعدي مجرى اللازم
ثم عدي تعديته كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد في المكان وارادة التشريد فيمن يشغل المكان كناية
كقول الشنفرى يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذ حج قوله فلم يبق فرق بين القراءتين اللهم الا في المبالغة قال محي السنة
في معنى المشهورة فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا بحربك فعلا من القتل والتنكيل تخاف
من خلفهم من اهل مكة قوله فانبذ اليهم نابتا هذا على ان يكون سواء صفة موصوف محذوف كما قال على طريق مستو
فالجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور في اليهم او المرفوع في فانبذ كما في الكشاف
اي على استواء في العلم او على استواء في العداوة قوله لا يجدون طالبهم عاجزا الراغب اعجزت فلانا وعجزته
وعاجزته جعلته عاجزا قال عز وجل والذين سعوا في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين معناه ظانين ومقدرين
انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشور فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله
عليه وسلم الى العجز نحو جهلته وفسقته قوله وقرئ انهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها قوله وقرا حمزة
ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا قوله واستدل كانه اشار الى ضعف هذا الوجه اولا حاجة الى التقدير
ان المخففة قال ابو البقا وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن من خلفهم او يحسبن احد والمفعول
الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا
وان مصدرية حكي عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ
في الاستعمال قوله وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان يكون لا لغوا اي لا يحسبن

الذين



الذين كفروا انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا في موضع يجوز ان يقع فيه فيلغى
قوله نسل المؤمنين الجوهري القبيل الجماعة تكون من ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل قوله وليست هذه
القراءة التي تفرد بها حمزة بنسو فقال وعمه ليس بنير وان حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرا حفص وابن عامر
وحمزة ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه ابو البقا ولانها متواترة وما
تواتر فهو نير على انه اجاز حذف المفعول الاول من باب حسب في غير موضع من هذا الكتاب منها قال في قوله ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا الى غير ذلك كما سيجي قوله وفي
عقبة بن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وليس فيه عقبة عن سبعين قوسا
قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من اضافته الى الخيل اضافة الشيء الى نفسه فيقال
الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلوة في النهاية الرباط في الاصل الاقامة على
جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت اي لازمت وقيل الرباط اسم لما يربط به الشيء
اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا اللام في قول المصنف الرباط للعهد اي الرباط المذكور
في الآية قال في الانتصاف المطابق للمعنى ان يكون الرباط على بابه مصدرا قوله ان الحصون الخيل لا مدر القرى
اوله ولقد علمت على توقي الردى يعني علمت ان الحصون التي يتوقى بها الخيل لا قصور القرى والمدائن التي يلجأ اليها
قوله ترهبون بالتخفيف الجماعة وبالتشديد شاذة الراغب الرهبة والرهب والرهب مخافة مع تحرز واضطراب
قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والترهب التعبد وهو استعمال
الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت
قوله قال المسلم لهذا البيت يعني شرحه في البقرة قوله الى الهدنة هادنه صالحه والاسم الهدنة قوله
اي وجدت من المكارم البيت بعده فاذا تذكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا حسبكم اي يحسبكم
والحرمن كل بني الفقه يروى خز الثياب والقزاسم دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا اي للغرب وفي النهاية الخز
ثياب تنسج من ابريسم وصوف وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم ومعناه المعروف لان بحوهم بانهم لئام ارذال
همهم مقصورة على المآكل والملابس فتقنعوا اي تغطوا وجوهكم من الحياء ان تلبسوا فاعل حسبكم وقيل وقوع
حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل قوله وبينهما العاد
الاساس وهم حبر في دنجا دروا قوله وعادة كل طائفتين مبتدا والخبر ان تجيب وكانما يعني المنابذة صفة
طائفتين قوله وما ذاك الا بلطيف صنعته وبليغ قدرته ويكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله عزيز حكيم فان
العزيز دل على بليغ قدرته ومن عزته ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وجعل بعثته من الآيات الباهرة
والمعجزات القاهرة حيث الف به قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة والكبر ولا ينفذ
على ذلك الا من يكون قاهرا على الاشياء كلها مالكا للقلوب الآية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلوات

الله وسلم عليه ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء
رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل عن ام سلمة ومن حكمته ان دبر امرهم هذا التدبير العجيب
واحدث فيهم من التواد والتحاب ونظم الفتهم وجمع كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف ولا بد من المناسبة
لتخصيص الصفتين قوله فحسبك والضحاك سيف مهند اوله اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا
انشقاق العصا عبارة عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب
ووقع الخلاف بينكم فحسبكم مع الضحاك سيف هندي قوله اوان يسميه حرضا عطف على قوله المبالغة في
الحث يريد ان حرضا له معنيان الاساس هلك فلان مرضا حتى اصبح حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه على
الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه يا ايها النبي حث المؤمنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال
واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من باب التهييج والالهاب
ولهذا قال حرضا ليهيجه ويحرك منه قوله ويستحقون خذلانه وقوله ومعه ما يستوجب به النصر بناء على
مذهبه فان عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد مؤثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله
وكان حقا علينا نصر المؤمنين قوله وقيل كان فيهم قلة في الابتداء فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحول من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما كان يوجب
القوة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وغيره وجب ان يقاوم واحد منهم عشرة ولهذا يحمل الامر
ما يقابل قوله بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله بخلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر
والاظهار من الله ثم لما كثروا وافتخروا عليها بعض الافتخار كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك قال الامام الكفار
انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به
اليق فان قلت فما معنى عطف قوله وعلم الله ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله قلت معناه الآن خفف الله عنكم
لما ظهر متعلق علمه تعالى اي كثرتكم التي هي موجب ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم وذي السلمي من النصر آباذي حمل الضعف
كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا شغله حمل امانة النبوة كيف خاطب بتخفيف اللقاء بالاضداد
وكيف خاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك اجول ومن كان به كيف يخفف
عنه او يثقل عليه قوله وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها قوله وقرئ الفعل المسند الى المائة
اي قوله وان يكن منكم مائة بالياء الصابرة ابو بكر وعاصم وحمزة والكسائي قوله لان الحال قد تفاوتت يعني حالة
المقاومة تفاوتت كما ترى الواحد لا يقاوم الاثنين والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدد لا
يكون الحكم كذلك فربما يقاومونهم على هذا الزيادة ومن ثم قيل الجيش العرمرم اربعة آلاف فلا يغلب من اجل القلة و
كثرة العدد وروي في الحديث خير الجيوش اربعة آلاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله
بدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة قوله قرئ اسرى واساري وقرئ بالتشديد وهو في الشواذ



قال الزجاج قرئ اسرى واساري فمن قرأ اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه او في عقله
يقال مريض ومرضى واحمق وحمقى ومن قرأ اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح
هو الاصل قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد
اذلال الكفرة بالقتل واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر قوله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس الحديث
مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود والى قوله الا بفداء او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله
فاذا عمر وابو بكر يبكيان الى قوله الشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الآية
دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقررون عليه قوله عرض الدنيا حطامها الراغب
العرض ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا
عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قوله ونار توقد بالليل نارا اوله اكل امرئ تحسبين امرأ
يقول كل امرئ تظنين انه رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار ترى بالليل تظنين انها نار قرى قال ابن جني في
الكتاب وتقديره وكل نار فحذف ذكره في اول الكلام من اعادتها في آخره كانه قال وكل نار وهو باب العطف
على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراءة يريد الآخرة بتقدير عرض وانما جاز للمشاكلة لان العرض
بالتحريك متاع الدنيا وحطامها والدار الآخرة هي الحيوان وثوابه دائم لا ينقطع قوله انا اهل بدر بفتح اناي
كانه ان اهل بدر مغفور لهم وهو من قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد
بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري
ومسلم وغيرهما كما سبق قوله وعن العباس انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن
عباس مع تغيير لكن ليس فيه حديث عشرين عبدا قوله ليضرب اي ليضرب بالارض ويسافر فيها ويتجر
في عشرين الفا قوله فامكن منهم يقال امكنه من الشيء وامكنه فيه اقدره عليه الاساس امكنته من الشيء وامكنته
منه فتمكن منه واستمكن ويقول للصارع صاحبه مكني من ظهرك وفي ايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل
جزاء الشرط معنى قوله ان تكن هي الآن فقد اكرمتك امس وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال
فسيمكن منهم وهذه الآية قرينة للسابقة والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص في الايمان وحققتم نياتكم فيه
فان الله لا يضيع حقكم في الدنيا والآخرة وان اردتم الاخرى وهي ذلكم وعادتكم فان الله قادر على ان سيمكن منكم ووضع
الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان ليؤذن بان الايمان هو الامانة التي استودعها الله في بني آدم انا
عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال ونقض ما اخذ على كل عاقل
من ميثاقه يعني في قوله الست بربكم قالوا بلى قوله وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر السلطان وبالفتح النصرة
وقال هم على ولاية اي مجتمعون في النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر السلطان والولاية
مثل الامارة والنقابة قوله ان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل قبل الظاهر اذا اراد ان المصدر في الصنائع

حمزة وحده الحرمي الولاية
بالكسر

نسخة بدل بعضهم لبعض الا العلماء والصناعة

دما مزاولة فيه ويعالج بحى على فعاله بالكسر مثل الكتابة والتجارة والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما
كان من جنس الصناعة فمكسور مثل الخياطة **قوله** اى لا تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير فى تفعلوه
بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي لان معنى اولئك بعضهم
اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين
ومن ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجمعهما قوله الا تفعلوه اى ان لم تمتثلوا ما امرتم به ولم تنتهوا
عما نهيتم عنه **قوله** بدا واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية فى الحديث اجعل الفساق يدا يدا اى فرق
بينهم ومنه قولهم تفرقوا ايادى سبا اى تفرقوا فى البلاد اشتاتا **قوله** وليس بتكرار يعنى قوله والذين امنوا
وهاجروا الى قوله والذين آووا ونصروا والملحق به اولا عقب بقوله اولئك ليؤذن بانهم السابقون فى الدين
الفائزون بالمدح المعلق فيه فلا يشق غبارهم فهم لذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان لا يوثر بعضهم نفسه المزايا
الدنياوية على اخيه واعيد ثانيا ليعلق به مالهم عند الله من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات
العلية فجمع خير الدارين فتنبه للختين وانت اذا تاملت هذه الخاتمة وحققت النظر فى الفاتحة عند قوله
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت انجاب رعاية النظم فى المبتدا والوسط والمنتهى والله اعلم

سورة التوبة [illegible]

**قوله** يسمونها سورة التوبة وانما هى سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه المقاتلة وفى الحديث ان رجلا
كان نال من الصحابة يعنى الوقيعة فيهم يعنى ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل
الكتاب وللمؤمنين الا بولغ فى شانهم اقصى الغاية الا ترى ابلغ منها اما المشركون والمنافقون واحوالهم فلا حاجة
الى البيان واما المؤمنون المخلص فورود قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء الى قوله
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين
وعن بعضهم ما خاطب به المخالف فكيف بالموافق ولهذا قال الحسن عقوبة آجلة وعاجلة وهذه آية شديدة
لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب فان قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
الى منتهى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي الاخرة
على ابلغ ما يكون ويقرب ما روي عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس سورة التوبة قال بل هى الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها واما تسميتها
بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة الى قوله
وعلى الثلاثة الذين خلفوا فغلبت على العذاب فسميت بالتوبة واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه



غلب الاغلب الاقوى على الادنى الاضعف فغير لازم فان سورة البقرة سميت بقرة على ان حديث البقرة
ت نزر قليل بالنسبة الى غيره **قوله** سال عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما الحديث اعلم ان جوابه
غير مطابق للسؤال سال عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب عن موقع السورة مع اختها
ويمكن ان يقال ان السؤال كان عن شيئين فاختصر فى السؤال على احدهما وفى الجواب على الاخر يدل
عليه ما روى احمد بن حنبل فى مسنده والترمذي وابو داود فى سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان رضى
الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول قال عثمان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما ياتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شئ دعا بعض
من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل
بالمدينة وكانت براة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع
الطول قلت فى الحديث دليل ظاهر على ان ترتيب الآى والسور **قوله** وعن ابى بن كعب انما توهموا
لان فى الانفال ذكر العهود وفى براة نبذ العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها
والثانى ما ذكره فى آية السيف **قوله** قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا وروينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس لحق ناس من المسلمين رجلا فى غنيمة له فقال السلام عليكم فاخذوه
فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا وقرا ابن عباس السلام ووجه
الاستدلال ان الكفار ربما نبذوا العهد واظهروا المحاربة فالمناسب ان لا يكتبوا اليهم فى صدر الكتاب البسملة
لانها امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم الجامع والوصف بما ينبئ عن جلائل النعم ودقائقها وهى المراد
من قولنا اسم الله سلام وامان كما ان المحارب حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له لست
مؤمنا لان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف فى قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
ان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه **قوله** قيل فان النبى صلى الله عليه وسلم يعني اعرض واعلى
ابن عيينة بفعل النبى صلى الله عليه وسلم **قوله** متعلق بمحذوف وليس بصلة اى ظرف مستقر وليس بلغو
كما فى قولهم برئت من الدين فانه صلة **قوله** من الله بكسر النون قال ابن جنى حكاها سيبويه وهى اولى
القياس بكسرها لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعمال من مع لام المعرفة فهربوا من توالى الكسرتين الى الفتح
ن فاذا كانوا قد قالوا قم الليل وقل الحق ففتحوا ولم يكن هناك كسرتان فالفتح من الله لتوالى الكسرتين اولى **قوله**
لم علقت البراة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعنى كان المناسب ان ينسب المعاهدة والبراة كليهما اما الى الرسول والمؤمنين
معا او الى ذاته عز وجل معا كما قال صاحب التقريب وانما علق البراة بالله والرسول مع ان المعاهدة من المسلمين

وعن البراءة ان ينبذ الى المعاهد لان الله تعالى اذن في المعاهدة وكانه قال قد ورى اجاب المصنف بان
ذلك اعلام بحسب الوقوع وترتيب الوجود اذن الله ورسوله صلوات الله عليه والمؤمنين اولا بالمعاهدة فعاهدوا
ثم لما نقض المشركون العهد جدد الله تعالى اعلاما آخر وقال لهم اعلموا ان الله ورسوله بريء منهم فتبرؤوا انتم
ايضا ويمكن ان يقال ان المعاهدة لم يكن الا باذن الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد نسب الله تعالى البراءة
الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم تهديدا شديدا فينطبق عليه قول المصنف
اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ وقال صاحب الانتصاف فيه سر وذلك انه لا ينسب العهد الى الله تعالى في
مقام يوهم فيه شائبة النقض اجلالا وتعظيما الكبريائه الا ترى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا
واذا نزلت بحصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا
وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله تنزيها لعهد الله واجب وكف
بعض من المشركين النكث وتبرأ الله ورسوله منه فاجري بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى **قوله**
القضباء هي مشقوقة الاذن وقيل القضباء لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن مشقوقة الاذن
**قوله** لا يؤدي الا رجل مني روى احمد بن حنبل عن ابي جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي وروى الترمذي عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة
مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا رضي الله عنه واعطاها
اياه **قوله** امرت باربع اي ان انادي باربع فان قيل ما فائدة النداء بقوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قلت
الاعلام بان المشرك لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان كقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وهو من باب لا اريتك ههنا يعني امرت
بان انادي بان يتصفوا بما يستعدوا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا **قوله** او على التغليب عطف على
لانهم امنوا اي اطلق على عشرين من ذي الحجة الى عشر من ربيع الآخر اسم الاشهر الحرم لانهم امنوا فيها وحرم قتالهم
وقتالهم او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما من الاشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الاول
وبعض ربيع الآخر لانها ليست من الاشهر الحرم سميت بالاشهر الحرم **قوله** وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع
الاول هذا اقرب الاقوال لان ما يدل على الآيات كان يوم النحر عند جمرة العقبة كما سبق **قوله** النسيء اذ
كان فيهم وذلك انهم كانوا ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر آخر ويجعلون الشهر الذي انسأوا فيه ملغى
فيكون تلك السنة ثلثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك الى خمس
وعشرين سنة ثم يستدير حينئذ الشهر الذي بدئ منه وكانت السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا يعني ان الله تعالى ادحض امر النسيء فاستحال

عني بهم

النسيء

السنة

السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض قوله السنة اثني عشر شهرا
تاكيد في ابطال امر النسيء وروى محيي السنة في شرح السنة ان العرب كانت في الجاهلية قد بدلت اشهر الحج
وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها عن القتال فاستحل بعضهم القتال فيها
من اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي
وكانوا اذا استحلوا شهرا منها حرموا مكانه شهرا آخر وهو النسيء الذي ذكره الله تعالى في كتابه انما النسيء
زيادة في الكفر ومعنى النسيء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر ماخوذ من نسأت الشهر اذا اخرته
وكان ذلك في كنانة واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر ومكثوا لذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى الربيع
فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي
وضعه الله تعالى وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن بعضهم
على غير هذه الطريقة **قوله** كما لا يعطف عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد ولقائل ان
يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله
الى الناس عامة فالاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة لئلا تتخلل بين الخبرين جملة كبيرة اجنبية
ولئلا يفوت التطابق بين المبتدأ والخبر انشاء وتذكيرا **قوله** تلك اخبار بثبوت البراءة يعني قوله براءة من الله
ورسوله بمعنى هذه براءة ثابتة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم اخبار من الله تعالى لمن خاطبهم بقوله عاهدتم
بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالى وقوله واذان من الله ورسوله الى الناس اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين
واجب التبليغ الى كافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكم الله من تلك البراءة فقوله ان الله بريء من المشركين
اجمال لتفصيل ما اخبر ولا من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الى قوله فسيحوا في الارض اربعة
اربعة اشهر المشتمل على التهديد والوعيد بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ثم
ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مدمج بعضه في بعض الثاني مقرر للاول متضمن لمعنى زائد عليه
**قوله** او جعل الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لان العمرة حج اصغر او سمي بعضا وكان الحج وهو الوقوف بعرفة
بالحج الاكبر لانه معظم اركان الحج وبقية الاركان دونه او اصغر منه تسمية لمعظم الشيء باسم كله **قوله**
حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقاء ان الله بريء من المشركين بفتح الهمزة وفيه وجهان
احدهما هو خبر الاذان اي الاعلام من الله براءته من المشركين والثاني هو صفة اي واذان كائن بالبراءة
وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر **قوله** او على محل ان المكسورة اي
ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها على تقدير عدمها وذلك لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر
كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه هذا معنى قولهم يعطف على محلها مع اسمها فقد اعلى ما قرئ في الشاذة بكسر
ان ظاهر واما على المشهورة بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة قال ابو البقاء ههنا عند المحققين غير جائز

الذين عاهدتم ... اعلام الناس ... الله ورسوله الى ...

... الحج الاكبر ... العمرة ... اسم ...

لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان
باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم يتنبه عليه النحويون فانهم اذا قالوا
يعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم
الى قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة كقولك
علمت ان زيدا قائم وعمرو ولانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو وكما جاز العطف ثم جاز هنا الا ترى ان علم لا يدخل
الا على المبتدا والخبر يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا لقائم وانما انتصب بعدها توفيرا
لما يقتضيه علمت من معنى المفعولية واذا ثبت انها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة
على غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها مثل قولك اعجبني ان زيدا قائم وعمرا فلا يجوز الا النصب لانها ليست
مكسورة ولا في حكمها وقال في غير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتاويل
جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت بوضوحها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها
لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله وبالجر على
الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم ان لكن مجرور بالجوار قوله المشركين نحو قولهم جحر ضب خرب وهذا
ليس بشيء لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن مواضع في كتابه ان خاصية العطف على
الجوار اكتساب المعطوف بعض معناه من المعطوف عليه ولا يجوز ذلك هنا قال ابو البقاء ولا يكون عطفا على
المشركين لانه يؤدي الى الكفر قوله كقوله لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال
الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء يريد المصنف ان الله تعالى اقسم به صلوات الله عليه هنا كما اقسم به في قوله تعالى
لعمرك ويجوز من الله ان يقسم باشياء غيره كما لا يجوز منا ان نقسم بغير الله قوله فلببه الجوهري لببت الرجل
تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة قوله وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا
يوهم ان هنا وجها آخر قال ابو البقاء الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان
يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان التقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين
الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سواء كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدود
ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود وفوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فابرزوا ان تمموا عهدهم وقوله
فاتموا اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار
الزجاج والمصنف الوجه الثاني لان الا اذا جعل ابتداء كما كان قوله الذين عاهدتم مبتدا وهو متضمن لمعنى الشرط
فلذلك جيء في الخبر بالفاء ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا
ايضا خطاب لهم على اضمار القول فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليتطابقا بخلافه اذا جعل مستثنى من المشركين
اللهم الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه ولهذا قال وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا

وايضا



وايضا على هذا يحسن عطف قوله واذان من الله الآية على جملة براءة من الله ليؤذن بالتبري الكلي من المشركين
وان هؤلاء المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على
المتصل تمام في الاستعطاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله ولا يضر قبله تولوا ويكون الاستثناء
من قوله الى الذين عاهدتم اي براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد ويكون فيه خروج
من خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي
الله وان الله وقياسه غير معجزي وان مخزي الكافرين ونحوه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى الخطاب
للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا قوله ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين القبيلين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب
على الحكمين اعني قوله فقولوا لهم فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي قوله كما عدت
بنو بكر على خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك اي فاتقوا الله في عدم التسوية كما
اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسو بين بني بكر وبني خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيي السنة
دخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وادخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر
على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح قوله لاهم اني ناشد محمدا الابيات لاهم اصله اللهم والميمان
عوضان من حرف النداء عند البصريين وجوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليه اللام تجري مجرى
العلم كالعباس واصله بالاه فابدل الميم من حرف النداء اضطرارا لانهم ناشد من قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله
اي سالتك بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني سائلك محمدا اي بالايفاء النصرة محمد صلوات الله عليه الحلف بالكسر
العهد بين القوم والاحلاف الذين تحالفوا القوم على النصرة والوفاء الاتلد افعل التفضيل من التالد القديم
حلف ابينا منصوب بمضمر اي اذكر او راع الذمام القديم الذي جرى بين آبائنا وكان بين عبد المطلب وبين خزاعة
حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب قيل
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة فنصر الله رسوله وشفى الله صدور خزاعة من بني بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم قوله
عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب وعياب النهاية في
الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب تكني عن الصدور بالعياب لانها مستودع
السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الكرش والعيبة لموضع السر والامانة لان المجتر
يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته قوله انجد النهاية في الحديث لاجردنك كما يجرد الضب
اي لاسلخنك كما يسلخ الضب لانه اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز جردهم الجار وذار الجياد ودة اي
العام والسنة وسنة جرداء كاملة متجردة عن النقصان وما انا منه سنا جرداء وجرداء اي تمامه

قوله وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى على صراطك وهو من الشواذ الا متصاف ويحتمل
ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد واقعد وا في معنى ارصدوا ويعرف
الظرفيه قوله حيث وجدتموهم فيطابق الظرفية فى المكانين قوله فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون المحصورهم
مفسرا بالقيد والمنع من التصرف قوله اوكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم هذا على ان يكون بمعنى واحصروهم ان حال
بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين بمعنى خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض قوله
خل السبيل لمن يبنى المنار به تمامه وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر برزة اسم ام عمرو بن لجا قال
الجوهري البيت لجرير يهجو يقول دع سبيل الرشد لمن يطلبه وتعال يا ابن برزة الى الطريق التى والضلال
اذا اضطرك قضاء الله وقدره فان من يضلله الله فلا هادى له ولا ينفع الحذر عما قضى وقدر قوله فان كان
احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه هذا يرجح تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
بالناقضين كما قال وقيد بغير المعاهدين هنا قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على
قوله فان تابوا والفاء التفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين اما حكم الناقضين فانهم ان
تابوا واقاموا الصلوة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستامنك لسماع ما تدعو اليه فامنه بالاية
من باب قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فى احد وجهيه قوله ومنه صدود وهم الجوهري
الوفرة شعر تونقاللحر ومنه قيل فى صدره علي وغر بالتسكين اى ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك
يقول دغر صدره علي يوغر وغرا قوله ولا تعكر بانى تشلهم الرواية بتخفيف الكاف المكسورة للجوهري انكرت الشى
ونكرته وتنكرت بمعنى قوله وخبرتها فى البيت قبله لعمرى لها ان البعيد الذى مضى وان الذى ياتى غدا لقريب
قاله كعب الغنوى يرثى اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب والنقيب الذى لقب
التراب عنها قوله لعمرك ان الك البيت السقب الذكر من ولد الناقة الرال ولد النعام قوله من الال وهو الجوار
حيران وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر يعنى الوجه الصحيح ان يقال ان اصل الال
فى اللغة الجوار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه من رفع الصوت ثم كثر استعماله فى الحلف حتى استعمل فى كل
حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل فى كل عقد مؤثق سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى
فى القرابة اكثر كانت تسميتها به اولى واليه الاشارة بقوله لان القرابة عقدت من الرجلين ما لا يعقده الميثاق
وانما كان هذا الوجه ارجح من كونه مشتقا من الال الذى هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا
كان اولى من كونه سريانيا قال الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء
الله معروفة معلومة فى الكتاب والسنة ولم يسمع بال قوله ودعت الليها عطف على قوله ولله الله
اى تعالى كذا وتعالى كذا الجوهري يجوز ان يريد الال بمعنى كانه يريد صوتا بعد صوت وان يريد حكاية
اصوات النساء بالنبطية اذا صرخن قوله واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على القلوب مبتداء



وعلاقة ما فيها الخبر ولما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة تفسير لقوله تابى قلوبهم معنى ما ابى قلوبهم
مخالفة الباطن الظاهر اما فى الباطن فما فى القلوب من الحقد واما الظاهر فهو اجراء الرضاء على السنتهم
قال ابو البقاء يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا عند قوم وليس بشئ وقال القاضي يرضونكم بافواههم
استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من
فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرقبون لا يرضون المؤمنين ولان المراد اثبات ارضائهم للمؤمنين بوعد الايمان
والوعد الطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستبطان الكفر والمعادات بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية
تنافيه وكذا من ابى البقاء قوله واكثرهم فاسقون متمردون خلفاء والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو
فيه من الكفر ودل مفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله كما يوجد ذلك فى بعض الكفر ومن التفادى عن
الكذب يقال يتفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن تعلق بردعهم قوله او صدوا غيرهم يعنى قوله تعالى فصدوا
عن سبيله اما لازم من الصدود اى العدول او متعد من صده اذا صرفه الجوهري صد يصد صدودا اعرض
وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه واصده لغة قوله وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل
عليه قوله وهو اتباع الاهواء والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان بمتابعة الشهوات
والمشترى جميع الكفار او المنافقون وعلى الثانى الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان والمشترى الاعراب ثم المناسب
على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثانى بمعنى صرفوا والتفسير الاول اقرب الى النظم لان قوله
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه ان من فسق وتمرد كان
سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذاتها قوله ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض اى تاكيد
لمضمون ما سبق من اول السورة وعام فى الايراد ومن ثم قال وان من تامل تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو
فلان يعطى ويمنع ولهذا قال فهو العالم وفى كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم اشعار ان يعلمون وضع
موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالسامع اذا
سمع ذلك اجتهد فى التامل والتدبر لينخرط فى سلك العالمين قوله اذ الطعن الذمى فى دين الاسلام طعنا
ظاهرا نقض عهده كذا عن الزجاج ومحى السنة قوله وعند الشافعى قال الامام وعند الشافعى ان يمينهم يمين
ومعنى الآية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث
وقيل مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون قال صاحب المفتاح وصف اهل الكتاب فى صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمى وآخره نفاه عنهم
حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن ان يقال ان فى وضع المظهر وهو قوله ائمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك لم يكن الا خديعة
بالمؤمنين واستهزاء ولم يكن من الايمان الحقيقى فى شئ ولكن لما اجرى عليها حكم الايمان الحقيقة بان قبلت ودفع
عنهم بسببها التعرض بالقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت ايمانا ووصفت بالنكث ونحوه مر فى قوله تعالى

يخادعون الله والذين آمنوا قال المصنف كانت صورة صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع وصورة صنع الله حيث امر باجراء احكام المسلمين وهم عنده في عداد اخبث الكفرة صورة صنع المخادع فظهر ان اعتداد الايمان منهم وان لم حقيقة انما هو لاجل فوائد دنيوية ومصالح منوطة بها لا الفا ايمان حقيقة فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتداد بها ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا ايمان لهم وهكذا ابتنى الايمان فانها لقطع الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق ويحصل بها براءة الذمة في المآل روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وائل بن حجر من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم اليهود بخمسين فقال كيف نأخذ ايمان قوم كفار فمشهور اخرجه الشيخان وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنهما عليه الكفارة قوله قراءة مشهورة وان لم يكن مقبولة في التيسير قرأ الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل هشام بينهما الفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ائمة أأممة افعلة جمع امام كعماد واعمدة نقلت كسرة الميم الاولى الى الهمزة ثم ادغمت في الثانية فصارت أئمة ثم قلب الهمزة ياء فصارت ايمة وزعم بعضهم ان النحاة لا يجيزون اجتماع همزتين بل نقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بل التواتر فيجب لذلك ان يجعل لغة للعرب استعملت على الاصل وهو اقيس وان نقل وزعم ايضا ان التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز ان يكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر القراء يقرؤون بهمزة بعدها ياء مكسورة وقلت وفي هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراءة معناه ان احدا من القراء السبعة لم يقرأ بها وهو كذلك كما نقلنا عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه آخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمع همزتان في كلمة قلبت الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وايمة وقال ابن الحاجب في شرحه يجب عند النحويين ان تقلب الثانية حرف لين وقلبها هنا حرف لين على حسب حركتها ان امكن ذلك كقولك ايمة بياء محضة وقال ابو شامة في شرح قوله وفي النحو ابدلا اي رأى اهل النحو ابدال الهمزة ياء في ايمة نص عليه ابو علي في الحجة ووجهه النظر الى اصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعينت الياء للكسرة ولم يوافق ابو القاسم الزمخشري اهل النحو واختار مذهب القراء في الكشاف وما في المفصل فهو حكاية قول النحويين قوله همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقاء لا يجوز ان يجعل بين بين كما جعلت همزة ائذا لان الكسر هنا منقولة وهناك اصلية ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتحرك الميم في الاصل وفيه نظر قوله تقريرا بانتفاء المقاتلة قيل تقريرا من الاقرار لا من القرار

ملزمه

قال الطار جار الله

اي

اي يجعلهم مقرين بانتفاء القتال وقلت العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة والكلام مع الذين تقاعدوا عن المقاتلة فمعنى قوله الا تقاتلون قوما انتم بعد مستمرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة توبيخهم على التحريض من القتال وتحريضهم عليه على المبالغة والاستفهام اذا كان للتقرير قرر الفعل الذي دخل عليه نظيره ان تقرير لا يعدى بالباء بمعنى الامر بمعنى الاعتراف وقد جاء تعديته بها قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله بعد هذا اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها قوله وهم بترك مقاتلتهم وتحضيضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض يعني ولذلك التوبيخ معنى الحض على المقاتلة فرتب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال قوله ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه وذلك ان المؤمن اذا اعتقد ان لا ضار ولا نافع الا الله وان احدا لا يقدر ان يضره وينفعه الا باذنه ومشيئته فلا يخاف الا ربه روينا في مسند احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألت فسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك قوله جرد لهم الامر به يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام التوبيخي في قوله الا تقاتلون صرح الامر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتاكيدا قوله وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جني هي قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لان التقدير ان تقاتلوهم تمكن هذه الاشياء اي يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء وفيه ضرب من التعسف لان هذه الخلال موجودة من الله تعالى قاتلوهم او لم يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرني احسن اليك واعطي زيدا درهما فنصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع بين الاحسان اليك والاعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف تم كلامه ويمكن ان يوجه قراءة النصب بوجه آخر وهو ان يقال لا شك ان قتالهم سبب لتوهين امرهم وفل شوكتهم فيفعل لذلك نخوتهم وحميتهم ويكون ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتاملوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على الحق المبين وانهم على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الى الاسلام كما وقع من ابي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قوله وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعضهم الوليجة ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا لحق بهم وليس منهم انسانا كان او غيره قوله واما القراءة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته ٢ القرآن فان قلت اليس هذا مخالفا لما سبق في آخر البقرة ان الكتاب اكثر من الكتب قلت بلى لان الكلام هنا في كتاب واحد وهو القرآن لا الجنس كما ان ظاهر الآية في مسجد واحد وهو المسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مسجد الله كن

من الكناية في شيء فلا يدل على المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله واما في آخر البقرة فكان المسعى لجمع لينا سبب
بلا مكنه وسلم نقول اي الافراد للمبالغة ايضا قوله او الكبيرة الاعمال الثانية الصحيحة مذهبه والاية لا دلالة
لها عليه قال في الانتصاف اصاب في حديث الكفر واخطا في الكبيرة فهو على قاعدته اي معتقده قلت وكذلك ما
اصاب في الكفر الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيانه قوله
ما استرم منها الجوهري واسترم الحائط اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين وقمها كنسها والقمامة
الكناسة وقمت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينه الايمان بالرسول
صلى الله عليه وسلم الى قوله قد انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وخلاصة الجواب ان في الكلام
دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفائدة في طي ذكره ويمكن ان يقال ان الكلام لما وقع في عدم استقامة الجمع بين عمارة
بيت الله والاشراك بالله وفي استقامة العمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يدعو الناس الى توحيده وعبادته
لم يذكره ولكن ذكر لفظا جامعا لجميعه صلوات الله عليه وعليهم كانه قيل انما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله ولكن
انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما يستقيم ممن يؤمن بالله ويامر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كما امر كان المراد
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو آكد لان طريقه طريقة الكناية ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم
داخلا في لفظة من لم يحسن ان يقال ورسوله ونحو قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله فكلما تمكنا ممن كان فان الكلام ليس في اثبات نبوته والايمان به بل فيه نفسه وعمارته
المسجد الحرام واستحقاقه لها قوله ان يخاف الله اي وان يخاف الله اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله
وان لا يخاف على تقدير وهو ان لا يختار على رضي الله عنه لانه تشبيه للتقوى في ابواب الدين قوله بان الذين آمنوا
ابدا متعلق بقوله تبعيد واستبعاد وهم خبران قوله اعتداؤهم وابراء عسى ولعل الى قوله ودحض الاغترار بالله
يؤذن بان عسى على ظاهره وقد تقرر بان اسم الاشارة في مثل هذا المقام يؤذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما
بعده لما تقدم له من الخصال الفاضلة ثم في مزيد التعظيم في قوله من المهتدين الدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم
على ان الآية في الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه كما سبق وكل ذلك لا يليق بالمال والقول ما قاله محيي السنة
وعسى من الله واجب اي اولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى جنته روى الترمذي
وابن ماجة والدارمي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا
له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وهذا استدلال محيي السنة بعد الحديث
على الوجوب فعلى هذا ليس الخلف مع المصنف وصاحب الانتصاف فانه قال اكثرهم قالوا ان عسى من الله واجب ظنا
ان استعماله غير معروف للمخاطبين والخلف مع الزمخشري اي حال هؤلاء المؤمنين حال من يطمع في الاهتداء
ولا ان العاقبة عند الله معلومة قوله وكان من القراءة قيل كان ابو وجزة مشهورا بالشعر فلذلك قال كان من القراءة
قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله انكار ان يشبه اي انكر ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث

وضع

وضع المظهر موضع المضمر في قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قوله وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما
يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره يؤذن ان العباس كان مسلما والآية نزلت
وهو مسلم وقوله قبل هذا نحن افضل منكم اجرا انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما قوله
ويبشرهم بالتخفيف اي بفتح الياء من يبشر حمزة والباقون بالتثقيل قوله حتى يحب في الله ويبغض في الله عن ابي
داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله قوله ما يستحب تعديته ما في ما استحب مفعول الحب
والفاعل يستحب ضمير او دع مستتر فيه وديته مفعول له ويجوز ان يكون معطوفا على يحب او على يستحب قوله لمطمحه
اي للابتلاء كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله اولئك هم المهتدون
قوله اي طرفيه اطول قد لا يدري نسبته من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التخيير
هذا قول الاصمعي وقال غيره المراد به الذكر واللسان وقيل وسط اللسان شرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه
قوله كانما وقع الذباب في انفه قيل هو عبارة عن التعبس والتجبر كما ترى بعض الجبابرة والظاهر انه كناية عن قلة
الالتفات وعدم المبالاة قوله كم موطن لولاي البيت الجوهري الوطن مكان الانسان ومحله والموطن المشهد
من مشاهد الحرب قال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى طحت اي هلكت هوى من جبل ما لي يقول هويا سقط
باجرامه بثقله وقلته ابين راس الجبل والجمع قلات يقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط من راس
الجبل قوله كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل كما يقتضي ظرف الزمان
يقتضي ظرف المكان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للآخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على
المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانتصاف لا مانع من عطف ظرف الزمان على المكان
كعطف احد المفعولين على الآخر تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما تقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لا بد
من تغاير الفعلين الواقعين بالمفعولين فالمك اذا قلت اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا لم يشك في ان الضربين متغايران
والظرفان والفعل واحد في الصياغة فجوز في الآية ان يكون كل واحد من الظرفين على حاله واستدل الزمخشري
على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن ثابتة في جميع المواطن فيلزم تقول اضرب زيدا حين يقوم
وحين يقعد فالناصب للظرفين واحد وهما متغايران وانما امتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي الزمان مختلفين بغير عدم
العطف وعليه قول القاضي ولا يمتنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي
تناولهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال صاحب التقريب تقريرا
لقول المصنف الواجب ان ينصب يوم حنين بنصر مضمر لئلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة
لا بهذا الظاهر ان جعل اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين لا منتصبا باذكر اذ التقدير على البدلية نصركم في
مواطن كثيرة زمان اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وقد يقال يمكن ان
ينتصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما

في المسجد فالمعنى ان الصلوة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني الظرف
كما يعتبر في الحال والبحث فيه مجال وقلت تمام التقرير ان المصنف سال كيف يعطف ظرف الزمان على ظرف
المكان ومراعاة المناسبة واجبة منه لما البيان دون التحوين وصاحب التقريب لا يعطف زمان على
مكان وان لا بد من تقدير فعل آخر اما عند يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين واما عند اذ اعجبتكم
لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم قيدا للنصر المذكور فلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع خلافه واما
تنزيل جواب المصنف على هذا التقرير فهو ان المناسب ان يقدر في الظرف الاول ما ناسب الثاني او في الثاني
ما ناسب الاول على ان الواجب ان نضرب عن هذا صفحا لان ما في الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد
حتى يراعى فيه المناسبة المعتبرة او جواز مثل ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب الانتصاف
بل هو من عطف الجملة على الجملة اما على تقدير ناصب من جنس المذكور وتقديرا ذكر من غير ابدال فلا يلزم
المحذور وبيانه ان نصر مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف كلها قيد
للفعل المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم تقييد الفعل به لان القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه الى
الآخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد
نعتبر في الثاني ذلك القيد هذا البحث قريب من قولهم المتعقب للجمل للجميع وقيل عطف قوله يوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على سوال ملائكة وجبرئيل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات
وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور وفي هذا المقام لا يساعد
عليه لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر
يوم حنين كما ذكر ملائكة توطئة لذكرهما اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات
وبه نال السابقون الاولون القدح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر
بعد الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب اكتسابه الفضائل والمزايا وكانه جنس
آخر لتغايره في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم في المواطن
الكثيرة وكان النصر في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم ما ينافي النصرة من الاعجاب بالكثرة
ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمؤمنين لتمت الدبرة عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر
مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان
اهلا الانتصار بعد الفرار والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الى اليوم من المواطن لانهم انما يستعملونه
فيما يستنكر هونه من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالى وذكرهم
بايام الله وسفره وقوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** الا اذ انصبنا استثناء
من قوله الواجب ان يكون الى آخره اي الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم





بدل منه الا اذا انصبت اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان
ينتصب بفعل مضمر بل يكون منصوبا بهذا الظاهر ولا يلزم الاعجاب والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان
يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا خاصا والمعنى عائد الى الاول **قوله** متضمنا اليهم
قيل هو حال من الدين لا من فاعل حضر والا انه يلزم منه ان يزيدوا على اثني عشر الفا وقلت الصحيح
انه حال منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثني عشر الفا والمعنى وهم الذين حضروا فتح مكة وكانوا
عشرة آلاف وانضم اليهم الفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا خرج واد
بينه وبين مكة ثلث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشد هوازن وثقيف فجاءوا
باموالهم واهليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفا القصة الى آخرها **قوله**
لن نغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم تجزوا عليها صما وعميانا قال لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو
اثبات له ونفي للصمم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي للعلة يعني متى غلبنا كان سببه
غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا مثله قول الشاعر
فلت ناب كليب بواؤها **قوله** لا تتحلحل اي لا يزول الاساس وتحلحل على المكان تحرك **قوله** ليس معه
الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحق
قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه
انطلق احفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل من
جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحرث يقود به بغلته فنزل ودعا
واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر
الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد الجماعة
الرجل بالكسر الجراد الكثير **قوله** فخذا الفخذ النباتة وهم اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة
ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي هي في قوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله** يا اصحاب البقرة قيل اريد المذكورون في قوله آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل ان الذين نزل عليهم سورة البقرة **قوله** فكروا عنقا قال المصنف
اي جماعة من قوله فطلبنا اعناقهم اي رؤساؤهم او الجماعات **قوله** هذا حين حمي الوطيس الوطيس
التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما استد
الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات **قوله** ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به عن مسلم
عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله

منهم انسا نا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قوله ملتبسًا بعالم احلها بيان لهيئته
عند الدخول وتصويرًا لتلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اي برحبها بيان لهيئة الارض وهي مع سعتها ضاقت
بهم قوله ماكانعدل بالاحساب شيئًا الاساس فلان لا حسب له ولا نسب وعرما عسبه وعوده من مفاخر
آبائه رونا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اختاروا من اموالكم او من نسائكم فقالوا بل نختار نساءنا وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما
المال او السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا
ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر قوله واكثر ما
جاء تابعًا لرجس اي اكثر ما جاء نجس بكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا
رجس نجس بالكسر قوله مذهب ابي حنيفة اي يحمل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا
بعد حج عامهم هذا فلا يدل حينئذ على انهم يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهي عن الاقتراب
للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم قوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه
وهو على منوال لا ارينك ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لا سيما المناهي
وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا يترجرون بهذا النهي فالمراد خطاب المؤمنين لان الاية مصدرة
بخطابهم بيا ايها الذين آمنوا وآخرها خطابهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب لا ارينك ههنا هذا
كلام متين قوله اهل تبالة النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الياء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة
وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحها بلد بالشام
والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول
عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة قال اهون بعمل
بلد يسترها مني اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود عليهم الجوهري
العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله اغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد
يشهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من
فضله قوله وترى عائلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه
قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة او فعلة خائنة
وكذا ههنا يقدر وان خفتم حالا عائلة والمصدر احسن قوله نفي عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة انما علل قوله نفي عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله





جملة مفسرة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة اعجبني زيد وكرمه ولان الامر بقتالهم اهل الكتاب وارد على
سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشراك ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع آخر من قبائح المشركين
وهو القول بالنسيء وجعل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذكره والجامع
بينه وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حديث في الحرمة لتعظيم
المكان والزمان والمنع من هتك المشركين تينك الحرمتين وتوبيخهم بذلك قوله وايمانهم نصب عطفا على الايمان
بالله وكذا تحريمهم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا
قوله او يجوده متعلق بقوله على اهل الذمة اي طائفة من التي وجبت على اهل الذمة ان يقضوه والجزية من
الجزاء والتجزية وعلى الوجه الآتي من الجزاء يقال جزيته بما صنع جزاء اي جازيته قوله اما ان يراد بيد المعطي والآخذ
الى آخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها مطيعة غير ممتنعة وثانيهما
ان يعطوها نقدا غير نسيئة واما ان يحمل على يد الآخذ فهو ايضا على وجهين اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او
عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن يده ولا يفيد كون
اعطى بيده عن طيب معنى انقاد او لوورد اعطى عن يد بمعناه كان كافيا وايضا منع للضمائر الثلث لا دلالة عليها اللهم
الا قرينة الجزية وايضا على تقدير جعل اليد للآخذ كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض
او على ان التقدير عن جهة يد قاهرة او من جهة انعام نحو كساه من العري قلت وفي كلامه تعسف وخلاصته
ان للضمائر لا دلالة عليها في الآية فيقال لا شك ان اعطى لا يعدى بعن الا عن جهة التضمين نحو قوله يسمنون
عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وان اليد تستعمل باعانة القرائن تارة في
معنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم له منقاد فليحتكم علي وتنزيل الآية
على هذا حتى يصدر اعطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم واما استشهاده بقوله اعطى بيده واعطى يده فهما
كنايتان عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز فلمجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه على
الاستعمال وتارة في معنى الحلول والاداء كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري في النهاية ابدا يختنز ملقها
عليه حتى يعطوها اياكم صادرة من يد الى يد اي نقدا واخرى في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم اي يعطوها
صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع
واخرى بمعنى القدرة والغلبة كما ورد في حديث ياجوج وماجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فالمعنى
يعطوها اياكم بسبب قدرة لكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولي من المستولى منه واما هذه المعاني لا تخفى على
من له اليد الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل عن اعتراف
للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر فهو كما تقول اليد في هذا لفلان اي الامر النافذ له وقيل عن يد
عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد نصف وقبل

الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها من يد الى يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد وفي قوله عن يد قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام هذا الوجه امثلا بالعائدة **قوله** عن يد مواتية اي موافقة للجوهري تقول اسمه على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** اذا انقاد واصحب الاساس اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه او صار ذا صاحب **قوله** عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا صفتان لنقدا الاولى صفة مؤكدة والثانية مميزة وذلك ان من يد الى يد صريح ان اخذ المستحق حقه من يد الغريم الى يده ثم صار كناية عن المعجل مطلقا سواء اعطاه من يده الى يده او بعثه على يد غيره فههنا لو اقتصر على قوله نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الآخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره ليشتملها معا ودمام التحقير والهوان يقتضيه فرجح حمله عليهما نظير قوله تعالى ولما سقط في ايديهم فانه كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته **قوله** بتمثل تلتلة الاساس تلتله ازعجه وقلقله ومنه التلاتل **قوله** ودزخ في قفاه للجوهري زخه دفعه في وهدة وفي الحديث ومن تبعه القران يزخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي **قوله** ومن نون فقد جعله عربيا وهو عاصم والكسائي **قوله** واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين فمتمحل قال الزجاج قرئت عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو جائني زيد بن عمرو ولالتقاء الساكنين على ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه آخر وهو ان يكون الخبر محذوفا عزير بن الله معبودنا **قوله** فمتمحل للجوهري تمحل احتال فهو متمحل **قوله** عنه مندوحة مندوحة مبتدا وعنه خبره والجملة صفة متمحل بيان التمحل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير بن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر ثم قال الامام وهذا الطعن ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكره منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا آخر وهو ان يقال ان المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر فيبطل ذلك التمحل **قوله** وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه المقالة الى اليهود وهم يتبرؤن عنه قال الامام القائل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عنهم اصدق **قوله** فيه وجهان فان قلت فلا يعتبر التاكيد بعد ان ذكر انه يعني ودلت على معنى واخذته بيدي دلت انه باللقام





لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يبالي ذلك الاسلوب الا في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ليؤذن على نيله وحصوله **قوله** وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امراة ضهياء على فعيل الى قوله وهمزتها مزيدة والانثى كلامه متناقض لان ضهياء همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو بمعنى او وقيل جاء بقوله فعيل المجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وغرقئ ولا يعلم زيادة الهمزة غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام وتقديره فنعلل ولكنه قرنفل وتقديره فعنلل ويجوز ان يكون يضاهئون من هذا بالهمز ويكون همزة ضهياء اصلا **قوله** كما في غرقئ قال الفراء همزته زائدة لانه من الغرق وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما يفلق من قشر البيض الاعلى **قوله** وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات الله عليه يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه النهاية في حديث عمران بن حصين ان غلاما دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها **قوله** الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد معنى معنى الالوهية مقتض للعبودية ومن جعل ابنا للاله يلحق فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه ذلك المعنى فان قدر كونا فانا اول من قام بما وجب عليه **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطفا من حيث المعنى على قوله امرتهم بذلك والضمير فيه للمتخذين بكسر الخاء وعلى هذا للمتخذين فيهما انما خص النصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصارى الا ان السياق عليه او لان النصارى اوغل في اثبات هذا المعنى **قوله** مثل حالهم الى آخره هو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوة محمد صلوات الله عليه بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق المعني بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه وهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع ودوعي في كل من المثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله تعالى ومما شان نور يضاف الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه لا سيما بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الآفاق وتمم كلا من الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوهم التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك

ودين الحق لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات الليل البهيم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملايمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال بافواههم واما قوله ويابى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذى ارسل رسوله كما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم **قوله** كيف جاز ابى الله الا كذا اى كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج زعم بعض النحويين ان في يابى طرفا من الجحد والجحد والحتى ليسا بذى اطراف واداة الجحد لا وما ولم ولن وليس ولا يكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل هنا على ان المكروه ما هو ولكن معناه يابى الله كل شئ الا اتمام نوره واجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد اتباع قوله ويابى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعنى هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف رد هذا التاويل بقوله لا يقال ان الاباء يعنى نفى الارادة وكما صح الايجاب بعد نفى الارادة فينبغى ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفى اثر في تصحيح مجئ الايجاب قلت لعله نسي قول المصنف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليل بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل منهم **قوله** ان يستعار الاكل للاخذ وذلك ان يشبه حاله اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على جمع حطامها بحال منهمك جائع لا يميز بين طعام وطعام في التناول ولا طائل تحت هذه الاستعارة واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله اسمج والوجه هو الثاني وما قال القاضي سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه **قوله** اخذ البراطيل الاساس البرطيل هو الحجر المستطيل ومنه القمه البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارشى ومنه قولهم ان البراطيل تنصر الاباطيل **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون الكاثرون نزعا ان التعريف في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجرى ذكر الفريقين والاولى حمله على العموم وقال صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن اذا جعلت والذين يكنزون في موضع رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم وان ذهب به الى النصب بالعطف على قوله كثيرا منهم ليأكلون والذين يكنزون ياكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم ولكن ليس بحسن لان قوله يوم يحمى منتصب بالظرف والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني حينئذ منتفي البلاغة والاول هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام السابق ومنه اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من يتاتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكمية فالتعريف في والذين يكنزون اذا للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلم ان قصدهم

الفلاة

الوبار الهجري...





في اخذ الرشى كان كنز الاموال والضن بها وانما اقتضيه النظم فانه تعالى لما اخبر للمؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق داب الاحبار والرهبان لئلا يتصفوا به بين ايضا ان قصدهم فيه جمع الاموال والمنع من حقوق الله فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع لا ينبغي ان يكون الا للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك وروينا في مسند احمد ابن حنبل عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة وفي جعلهم في الاخرة الاقلين وفي الدنيا قليلا لطيفة يبصرها الا لمتامل العلوم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال انا معوية في هذه الاية والذين يكنزون فقال معوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام في ذلك الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في كل يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث **قوله** ما ادى زكوته فليس بكنز عن الحاكم ومالك وابن ماجة عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الاية فقال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرة الاموال **قوله** احفر له تحت فراش امرئك كناية عن المبالغة في الحفظ واختيار حرز حريز **قوله** ما روى سالم بن الجعد الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الاية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير اتخذنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه **قوله** وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية قال ثم توفي آخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقت امر اهل الصفة كان على التجريد وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه الوعيد لان ذلك ظلم منهم **قوله** ولم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان الراغب اعيد الضمير الى الفضة دون الذهب لان حبس الفضة عن الناس اعظم اذ كانت الحاجة اليها امس ومنعها للفقرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض القوم نزلت الاية فيهم وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات فاذا حصل للانسان قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته ومنعها من الغير ليدفع بها حاجته كان منع من ظهور حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبيده **قوله** قانون التمول الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي **قوله** معناه ان النار تحمى عليها قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احميها حميا

فيه نزلت

اذا اوقدت عليها النار هو كقوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين **قوله** ولو قيل يوم يحمى لم يعط هذا المعنى
لانك لو قلت يوم يحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كائنة في النار كما تحمى الميسم فيها فلا يعلم
منه وقود النار واما لو قيل يحمى عليها واسند يحمى الى النار افاد ان النار بنفسها تحمى فتكون كما قال توقد
ذات حمى وحر شديد ثم اذا ادخل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ ولهذا اكد الواحدي في اثناء الحماء
حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار **قوله** ومن اكل طيبات يتضلعون منها اي يأكلون حتى يمتلي
اضلاعهم منها وهو عطف على قوله من وجاهة عند الناس **قوله** ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث
من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العليم والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور
المال الكثير **قوله** ازوروا عنه الجوهري الازورار عن الشيء العدول عنه وقد ازور عنه ازورارا
**قوله** وتولوا باركانهم اي بالجباه والجنوب لانها اركان من يستقبل الشيء كقوله تعالى فتولى بركنه وراك
الجناس بين تولوا وتولوا **قوله** وقيل معناه يولون على الجهات الاربع يعني ليس هنا اختصاص بل فيه اشارة
الى الجهات الاربع للاستيعاب **قوله** اي كنزتموه لينتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر
به انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تهكم
بمعنى التوبيخ وترشيح له **قوله** اي وبال المال هذا على ان يكون ما موصولة قوله او وبال كونكم على ان يكون
مصدرية **قوله** في اللوح هذا اقرب من الاول وانتم عاملة لذكر شهر لانه تعالى اخبر ان عدد شهور السنة
عند الله اثنا عشر شهرا وكان يكفي ان يقال اثنا عشر اي ان عدة الشهور اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبر ان
واثنا عشر شهرا مبتدأ على تاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر
شهرا ويكون خبر مبتدا محذوف والجملة مستأنفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله
فكانه قيل كيف حكمها عنده فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل
العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثنى عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما
بعد الخبر **قوله** ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انما اضاف
رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان
وايضاح لانهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان الشهر الذي
بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة



هذه الآية متصلة بقوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما مستطرد
لذكر آية السيف واباحة القتال مع اهل سائر الاديان المختلفة لمخالفتهم دين الحق **قوله** لم يهجه لم يثوره
الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الغبار ومن المجاز هاج الشر بين القوم وهيجه فلان **قوله** سمي رجب الاصم
قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح **قوله** ومنصل الاسنة الجوهري
نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من
الاضداد وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال
لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع آلة وهي الحربة **قوله** وقيل
معناه لا تأثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا لان الظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى
الثاني بمعنى الاثم ظاهر يؤذن ان الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله بان اعظم ثم الظلم
جرمهن وعليه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج **قوله** من شن شهور الاساس تعد في شق
من الدار اي في ناحية منها وهذه من شق الثياب من عرضها **قوله** احد الواجبين قيل احدهما تخصيص الاشهر
والآخر حرمة القتال وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والآخر تخصيصها بالاشهر المذكورة **قوله** والضمير
في يحلونه ويحرمونه للنسيء قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون ان يقاتلوا في المحرم
ويحرمون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسيء على
المنقول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد العمل الذي به نسيء
الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما **قوله** وقرئ يضل على البناء
للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر
الضاد فشاذ **قوله** وقرئ النسيء بوزن الهدي وروي النسي بتشديد الياء بغير همز والباقون
بالهمز واسكان الياء مع المد **قوله** او من ترك الاختصاص للاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاكثر او من ترك
والاختصاص مفعول ترك عطف على من القتال اي يلزمهم بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص تحليل ما حرم
الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله
وتلخيصه التخصيص الذي هو احد الواجبين وتحريمه انه تعالى امرهم بشيء ونهاهم عن شيء امرهم بان
يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منها
اي من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها فهم وان حافظوا
الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب ترك الاختصاص على معنى الواو
كقوله تعالى عذرا او نذرا وكان الوجه ان يلزمهم الامران معا ويمكن ان يقال ان معنى الآية انه تعالى اخبر عنهم انهم
انما احلوا النسيء عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدة فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرمه الله **قوله** اثاقلتم تثاقلتم

قال الزجاج ان اثاقلتم ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة فابتدئت بالف الوصل **قوله** وتقاعستم تقاعس عن الامر تأخر ولم يتقدم عليه **قوله** ملتم الى الاقامة بارضكم هذا تصريح والوجه الاول كناية لقوله ملتم الى الدنيا وشهواتها واستحسنها اوه بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه لمطابقته قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا **قوله** وحرف الاستفهام مانعة اى منع ان يعمل اما قلتم في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو ملتم مثاله ابدا كنا ترابا انا لفي خلق جديد اى انعاد اذا كنا ترابا **قوله** السفر وهو السفر البعيد **قوله** وورى منها هو من وريت الخبر توريته اذا سترته واظهرت غيره **قوله** وانه يهلككم عطف على قوله عذاب اليم على سبيل التفسير ليصح عطف ويستبدل عليه وكذلك قوله وانه غني عنهم يعني دل جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا ينفروا يستحقوا سخطا عظيما من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه **قوله** وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اى لا يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله وقد سبق المعنى الا تنفروا مع من يستنفركم بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا والله ناصره والله على كل شيء قدير الا ترون كيف نصره الله حين لم يكن معه الا رجل واحد **قوله** فيه وجهان الانتصاف الفرق بين الوجهين عسير وغايته انه في الاول وعد بنصره مستقبله اكد الله تحقيقه بوجود نصره من قبل وفي الثاني اخبار باستمرار نصره ماض والامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره الله من باب قولك ان تكرمني الآن فقد اكرمتك امس وقوله سينصره من نصره اخبار على سبيل التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور وان النصرة على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصرة محتوم عليها مقدرة وما قدره الله تعالى واجب الوقوع **قوله** وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله احد اثنين اى منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو البقاء هو حال من الهاء اى احد اثنين **قوله** وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقاء حقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القرآن **قوله** واذ هما بدل من اذ اخرجه قال ابو البقاء اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر لها فعلا آخر اى نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني **قوله** وقالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر عن التهذيب عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار **قوله** وقرئ كلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب عطفا على كلمة الذين **قوله** وادرج اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلام الله قال ابو البقاء النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير للمرفوع

المنصوب

للمنصوب بعيد اذ القياس ان اياها **قوله** خفافا في النفور لنشاطكم الراغب الخفيف بازاء الثقيل ويقال ذلك باعتبار المضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الآخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار مضايفة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال خفيف فيما يستحليه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن فيه طيش وثقيل فيمن فيه وقار **قوله** لقد اعذر الله اليك انتهاء اعذر اليك معناه قد ذكر الله وجعلك موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه **قوله** ايجاب الجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال هذا التفسير يعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له **قوله** يقولون لا تبعد الميت بعد وبعد لغتان الا ان بعد بكسر العين اختص بعد الموت ولا يبعد يستعمل عند المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة للمفقود وتنامي الجزع على المفجع به وغلبة التحسر عليه وقال الآخر

لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد **قوله** بالله متعلق الى آخره فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله اى سيحلفون يقولون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله او سيحلفون بالله يقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بسيحلفون **قوله** سد مسد جوابي القسم ولو جميعا نحو لئن اكرمتني لاكرمنك **قوله** وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة في لخرجنا وان اختلفا حكاية وغيبة لانه على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا مقولا لقولهم احتمل الوجهين فلو حكي لفظهم لقيل وان اهلكنا انفسنا ولكن جيء بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لا فعلن وليفعلن فالغيبة في الآية على حكم الاخبار والتكلم في المثال على حكم الحكاية **قوله** عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحو ما يعزى الى الشافعي رضي الله عنه في قوله اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله ان العفو يؤذن بسبق الذنب لكن قوله اخطات وبئس ما فعلت خطأ فاحش وبئس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانما العلم في استخراج لطائف المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه

عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك ابن العلا المرتجد اعطاطوره ومولى عفاه ورشدا هدى

وعن سفين بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وامثال هذا الذنب مما يتمنى حصوله الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به واخبرنا الله بانه ولينا قال السجاوندي عفا الله تعليم تعظيمه صلوات الله عليه ولولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما روى المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له

حين سُئل من ابتراب الحجاب والبهتان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى يشترط ان يخرجوني الحديث مذكورٌ
في سورة يوسف وهو لا يشعر الا بالتعظيم قال الامام يحمل قوله تعالى لم آذنت لهم على ترك الاولى والاكمل
ولاسيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه صلى الله عليه ما اصاب فيه فيدخل تحت
قوله من اجتهد واخطأ فله اجر قوله وهلا استأنيت بالاذن النهاية استأنيت اى انتظرت وتربّصت
ويقال آنيت وأنيت وتأنيت واستأنيت قوله لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين نفي العادة مستفاد من
نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قوله ان يجاهدوا اى ان يجاهدوا
قال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستأذنك هؤلاء في ان يجاهدوا والحذف الجار واوصل والمعنى ليس من شأن
المؤمنين ان يستأذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا مترصدين مرابطين بذا الين ارواحهم في سبيل
الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل
ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه
ومثله قول الحماسي لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا وعلى هذا معنى قوله
كراهة ان يجاهدوا واعني لا يستأذنك لاجل كراهة المجاهدة فان من يستأذن انما يستأذن لانه يكره المجاهدة
فالنفي داخل على الفعل المعلل ثم اكد الله المعنى بقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله قال صاحب الانتصاف
لا ينبغي لاحبابه يستأذن اخاه في فعل معروف ولا للضيف ان يستأذن ضيفه في تقديم الطعام اليه فذلك امارة
التكلف ووصف الله الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اى ذهب خفية فاتى بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا ما يجب
ان يتأدب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب قوله والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة
المتقين وعدة لهم باجزل الثواب واما الشهادة بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر او ارادة الجنس بالمتقين فى زمرة المتقين
فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او الوعيد
بالعقاب قوله عدة يعني عدته قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك يقرأ بها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدته اى تأهبوا له الا انه حذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها قوله واخلفوك عند الامر الذي
وعدوا الله ان الخليط اجدّوا البين فانجردوا الخليط المخالط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر قوله
كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل نفي العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن تقتضي
مغايرة ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل جعل المغايرين من جانب العبد والآخر من جانب الرب والمصنف اعتبر المغايرة
من جانب العبد واما تقرير على رأينا لو اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين الخروج فيستعدوا عدته ولكن اراد تثبيطهم
فثبطهم وهذا التقدير اولى لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين انما اردف ليؤكد هذا المعنى ويوجب تأويل الاسناد
وانما اسند عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام للتوبيخ يقتضي النعي عليهم ونحن ان قلنا خلق
الافعال فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين اى اقعدوا مع





المرضى والزمنى والنساء وهي بلفظ ما لم يسم فاعله مطرود لهم ومبعدا عن مقام الزلفى واما بيان التمثيل في وقيل
اقعدوا فانه تعالى جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب بالفعل ونحو قوله تعالى وقال لهم الله
موتوا اى اماتهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل القاء الله في قلوبهم
كراهة الخروج امرا بالقعود قوله فلم خطأهم بالقاء منكرا اى فلم اخطأهم اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى ثم لا يجوز
الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم اجاب انه صلى الله عليه وسلم ما اذن لهم في القعود لتلك الحكمة وهي ان خروجهم
كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم فسر لم اذنت لهم بقوله فهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في
عذره ممن كذب به قوله ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم يعني انه من استعارة التبعية شبه سرعة
افسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو التبعية واصل الاستعارة ولاوضعوا
ركائبهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها كما قال ولاوضعوا ركائبهم لدلالة سياق الكلام على ان المراد
النميمة ثم حذف الركائب قوله والراقصات الى منى فالغبغب اوله الا والقاديات غدا جمع الغبغب المنحر بمنى وهو
جبيل قوله ولاوفضوا الوفض العجلة واوفض واستوفض استعجل قوله كانت الفتنة بكيت الى آخر كلام الزجاج
قوله في مغزاكم اى مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت بقولي كذا اى قصدته وما اغزو الا السر
فيما اقول قوله العنت وهو الوقوع في امر شاق قوله الغوائل النهاية الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها
غوائل اى مستهترا بالنساء الجوهري مستهتر بالشراب اى مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله اى ان الفتنة
هي التي سقطوا فيها التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف على عامله والتحقيق من تصدير الجملة باداة التنبيه
فانها تدل على تحقق ما بعدها قوله اى امرنا الذي نحن متسمون به يعني المراد بالامر الشان اى شأننا الذي
للحزم والتيقظ في الامور وقد اخذنا شأننا نحو قوله تعالى خذوا حذركم قوله وقرأ طلحة هل يصيبنا
بتشديد الياء قال ابن جني ظاهر امر عين اصاب يصيب انها واو ولذلك قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو
وهي القوية القياسية فاما مصائب بالهمز فغلط من العرب كهمزهم معائش ومنائر وحلأت السويق وانا ارى
ان يكون مصائب جمع مصاب لان الالف وان كانت بدلا من العين هنا فشبه بالف رسالة التي تقال في
تكسيرها رسائل وذلك ان الالف لا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وانما تكون زائدة او بدلا
وليست كذلك الواو والياء لانهما قد يكونان اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزائدتين
فالف مصاب ومصابة اشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة فافهم ذلك فان احدا لم يذكره وبعد فقد
مر بنا تركيب ص ي ب في هذا المعنى وانهم قالوا اصاب السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه ومنه قول
الكميت اسمى الاصابات والصيب ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيّبنا بالياء يفعلنا منه فيصيب على
هذا كبيّر ويبيع وقد يجوز ايضا ان يكون يصيّبنا من لفظ ص و ب الا انه بناه على يفعل فيفعل
واصله يصيوبنا فاجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فصارت يصيّبنا والوجه

ان نعل في الكلام اكثر من تفعل والمصنف اختار الاول **قوله** الا ترى الى قوله هو مولانا يعني قوله هو مولانا
تبين ان معنى اللام في كتب الله لنا الاختصاص وتخصيص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة والشهادة
دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصير حالكم لانا مؤمنون وان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم **قوله** وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعني تقديم صلة فليتوكل عليه ليفيد
التخصيص ووضع المؤمنين على ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليؤذن بان شان المؤمن اختصاص التوكل
بالله وجيء بالفاء الجزائية ليشعر بالترتب اي اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصرة
او الشهادة وانه يتولى امرنا فلنفعل ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو
حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بصنع
الفاصلة والمعنى دأب المؤمنين ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك بل ان يتكلوا
على الله وحده ويفوضوا امورهم اليه **قوله** احدى الحسنيين مثل القياس الحسنيين فان السوأى نقيض الحسنى
فالمناسب في مقابلة الحسنيين هو السوأتين نحو طلبتين في تثنية حبلى **قوله** ما ذكرنا من احدنا اي النصرة
او الشهادة وما هو عاقبتكم اي القارعة او القتل **قوله** وهو امر في معنى الخبر كانه قيل لن يتقبل منكم انفقتم
طوعا او كرها ففعل بالامر ما فعل بالاستفهام في قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم اي مستو عليهم انذارك
وعدم انذارك **قوله** فليمدد له الرحمن مدا قال اي يمده الرحمن ويمهله على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك
وانه مفعول لا محالة **قوله** اسيئي بنا او احسني لا ملومة تمامه لدينا ولا مقلية ان تقلت تقل اي تبغض
قال الزجاج معنى الآية معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم ومعنى البيت انهما
انا ان ساءت او ان احسنت فهو على عهدها **قوله** وهي ان كثيرا كانه يقول وخلاصته ان النكتة هي توخي اطراد
نفي ان يتفاوت الحال في ارتياب يزاول المخاطب خلافه **قوله** اخوك الذي البيت تمامه اخوك هو الذي ان
اساءت اليه احسن اليك حتى لو قمت تضربه بالسيف لا يغشك في المودة **قوله** يحتمل الامرين جميعا قال
القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني يؤخذ منهم ولكن يصير هباء منثورا **قوله**
معناه طائعين من غير الزام تريدان قوله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الله او من جهة الرؤساء فعلى الاول
معنى طوعا طائعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم ليسوا كالمؤمنين في ان
ينفقوا عن طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثاني معنى طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا قال
او طائعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم **قوله** انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه الاساس
منعه الشيء ومنعه منه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اي ما منعهم من
قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقاء ان تقبل منهم في موضع نصب بدلا من المفعول
في منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو

الى الجزاء الالزام

انهم

انهم قصدوا في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شيء من الاشياء عما قصدوه الا الكفر **قوله** وقرئ ان يقبل
بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا وجه السؤال انه
تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه منهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد
بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل انفقوا غير ملزمين وملزمين **قوله** الاعجاب بالشيء ان يسر به سرور
راض منه الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قالوا العجب ما لا يعرف سببه
ومن ثم لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجب
قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار مرة للمونق فيقال اعجبني كذا اي راقني قال تعالى ولا يعجبك اموالهم
ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه **قوله** عرضة للتغنم والسبي اي يجعل اموالهم عرضة لغنيمتكم
واولادهم عرضة لسبيكم **قوله** والجاشم الاساس جشمت الامر وتجشمته تكلفته على مشقة والقى عليه
جشمه اي كلكله وثقله ويروى بضم الجيم قال المرقش ام ترى الرجل نجشمه كفه وبجشم من اجل الصديق المجاشما ن
**قوله** انه صح اي ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر السؤال مبني على مذهبه
ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد تعلق الكفر بارادة الله ابتلاء الله
اياهم بما به يشتغلون عن النظر في العاقبة استدراجا فيؤديهم ذلك الى الكفر وهذا لا يجدي به شيئا لان سبب
السبب سبب في الحقيقة **قوله** او قلعة سميت الحصون بالقلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها
عن الجبال نحوه في الاساس **قوله** يتدسسون الاساس كل شيء اخفيته تحت شيء فقد دسسته **قوله** تولوا
اليه لا يلتجأ المؤئل الملجأ وقد وال اليه يئل **قوله** وقرأ انس يجمزون قال ابن جني قال الاعمش
سمعت انسا يقرأ لولوا اليه وهم يجمزون فقيل له انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد وظاهر
هذا ان السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير ان يتقدم القراءة بذلك وهذا موضع يجد الطاعن به مجالا
ويقول ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت منه صلوات الله عليه لما ساغ ابدال
لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير منه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الا ان حسن الظن بانس يدعو الى
اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلاثة اي يجمحون ويجمزون ويشتدون وقال صلى الله عليه وسلم نزل
القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى قول انس انها كلها مروية **قوله** هو ذو الخويصرة
وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجة
عن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم
فقال يا رسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم
اعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له
اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق

السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ثم ينظر الى
قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة وفي رواية احدى
يديه مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى
نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله
هو ابن الجواظ المنافق والجواظ الجموح المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين قوله ثم وصفهم
بان رضاهم يريد انه تعالى لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات
بين بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح اهله (رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم)
لا للاغراض النفسانية وهؤلاء لما كانت اغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم لمجرد الاعطاء والمنع شنع عليهم ايما
طعنوا فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
الآية فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المستدعية لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه يعني ان الذي ينبغي
ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحدى الصفات المذكورة دون غيره لان سبب الاستحقاق صلاح
الدين وصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد وعلى هذا الترتيب
قول المصنف وان يكون هذه الاوصاف مصارف الصدقات دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في
جواب لقوله كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين قوله لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى آخره
تعليل لقوله وصفهم اذا التدبر وصفهم بذلك لانهم ضجروا حين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم لكون
اهل مكة قوله واذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا هنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من
المفاجاة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون قوله فيحتمل ان يصرف الى الاصناف ويؤدي الى
الاوصاف كلها وان يصرف الى بعضها الفاء سببية اي يلزم من معنى التركيب هذان الاحتمالان وذلك لان انما
وضعت لقصر ما يليها في الجزء الاخير من الكلام وهنا المذكور والاجناس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم واخرا
الاصناف الثمانية فدل على ان جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى
الاصناف كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين ويعضده ما قال الامام الآية لا دلالة فيها على قول
الشافعي رضي الله عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما
ان صدقة زيد بعينها توجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الآية يوجب تقسيم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل احد ان كل شيء يغنم بعينه يجب تفريق
ذلك الشيء على الطوائف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزائه وقال صاحب
الانصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه الآية لانها مصدرة بانما

الدالة



الدالة على ان غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانصاف القول بوجوب صرفها والآية ان لم تدل
من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو وانما تفيد حصر الاول في الثاني ولا يمتنع من حصر الثاني في الاول
لدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى
انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رضي الله عنهما
وقال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السواء ثم حصة كل صنف
لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف
او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف
لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفين
الثوري واصحاب الرأي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع
الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى وان رأى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان رأى في عام في صنف
آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقته لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الائمة الثلثة جواز الصرف
الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم
لا ايجاب قسمها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان قول مالك ادخل لتاليف النظم على ما سبق ان الصرف معلل
بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولافادة التغيير في عبارة الآية ايضا كما اشار اليه
المصنف بقوله انما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليؤذن بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن
سبق ذكره وذلك لمكان الكناية ويعلم من اقوال الائمة على ظاهر الآية ان القاسم اذا كان الامام يجب الصرف
الى الكل واذا كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة بالمصالح ولما
استدل الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فمرتب بما رويناه في صحيح البخاري عن انس قال
لما كان يوم هوازن فالتقى المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار
شيئا الحديث والله اعلم قوله فيرضخ لهم الرضخ العطاء القليل قوله وفي الرقاب المكاتبون قال محيي السنة
هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم
وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله
للحمالات التامة الحمالة بالفتح ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان تقع حرب بين الفريقين يسفك
فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه قوله
المنقطع به اي عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر وهو طيبة فهو منقطع به ويقال حاج منقطع بالكسر
والباء للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا حذف الجار قيل المنقطع كما قال بعيد هذا الفقير والمنقطع قوله فهو
فقير مبتدأ وخبر وحيث ظرف لفقير مضاف الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله هو غني حيث

ماله اي حيث ماله حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة الى آخره من في قوله من الكتابة صلة فك
وفي من التخليص بيان ما في لما وفي فك الغارمين عطف على لما في فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق
مستقر لاجل ما في فك الرقاب والغارمين من الانقاذ والتخليص وجمع الغارى عطف على لما في فك الرقاب
قال صاحب الانتصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة الاخيرة لان الاربعة الاولى ملاك لما عسى ان يدفع
اليهم انما يصرف المال في مصالح يتعلق بهم لان التعدية بفي متعدد بالصرف فان الرقاب يملكه السادة والمكاتبون
لا يحصل في ايديهم شئ والغارمون يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج
في سبيل الله وافرد بالذكر تنبيها على خصوصية وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي وعطفه على اللام
ممكن وفي اقرب قوله فما لهم وما لها قبل مما جعلنا اي فما لهم ولها وما لها ولهم قوله وما سلطهم على التكلم
فيها اي اي شئ جرأهم على ان يتكلموا فيها قوله واذن خير كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة
للمبالغة فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق
قال القاضي قوله هو اذن اي يسمع كل ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار اذنا او اشتق
له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وانشد الجوهري لقعنب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله ما يسمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي
استماعه لما يعود بخير لكم واذن استمع كقوله تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم المتوصل اليه بالسماع
نحو قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدأ كثير من العلم
والاذن في الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه قوله ودل عليه قراءة حمزة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا
يحسن ان يكون نحو صفة لاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود جنسه اذا قيل اذن في الخير واذن في الرحمة
لا يسمع غيرهما ولا يقبله قوله في الاغفاء عليكم الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته قوله فسلم
لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه يعني انه من باب القول بالموجب قال صاحب الانتصاف ولا شئ
ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا على جاتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال
الفقهاء ومثاله قولهم الخيل يسابق عليها فيجب الزكوة فيها كالابل فيقال مسلم في زكوة التجارة اي نحن نقول
بوجوبه في باب التجارة والخلاف في زكوة العين قوله وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل
الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل والفرق ان على الاول المقول المتاذي منه لفظ هو اذن لقوله وايذاؤهم له هو
قولهم فيه هو اذن ويقولون في التنزيل عطف تفسير لقوله يؤذون النبي وعلى الثاني المقول المتأذي منه غير
مذكور وهو ذموه وعبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك الى قوله لا عليكم فانما هو اذن سامعة قال
الزجاج من المنافقين من كان يعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت له وقبل مني لانه اذن

والمراد انه يصرف ويملكون ما يدفع اليهم





يسمع العذر فاعلم الله تعالى انه اذن خير اي مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي هو اذن خير لا اذن شر يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به ورحمة للمؤمنين
منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا بمؤمنين قوله وشهامته شهم الرجل بالضم
شهامة فهو شهم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور ماضيا والشهم الذكي الفؤاد قوله بفطنته صلة النقصين
وقوله وانه من اهل سلامة القلوب عطف على المنفية المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن قلة فطنته وشهامته
وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غر غير مجرب للامور قوله وقرئ اذن خير لكم قال ابو البقاء
خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خيرا لكم قوله سوء دخلتكم
الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهو باطن امره وانا عالم بدخله امرك الجوهري داخله الرجل باطن
امره وكذلك الدخلة بالضم قوله مما انباه اي مما استنبؤا عن استعمال الفاء اي الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا
كيف كان بعيدا عن استعمال الفاء الا ان قوله بمؤمن لنا معناه بمصدق لنا لقوله بعده ولو كنا صادقين قوله للطائب
للمسلمين وكان المنافقون الى آخره بيان لكيفية الخطاب معهم قوله وانما وحد الضمير جواب عن سؤال مقدر تقريره
ان يقال لما كان هو خبرا عنهما بمعنى الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا فكان الظاهر ان يثنى الضمير ويقال ان يرضوهما
فاجيب بقوله وانما الى آخره قوله وكانا في حكم مرضى واحد قال ابو البقاء فعلى هذا احق ان يرضوه خبر عن الاسمين
لان الرسول صلى الله عليه وسلم قائم مقام الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله او والله احق
ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقاء الله مبتدأ واحق خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه الاول
وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه ايضا
انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف قوله نعشني اي ذلك
وكفني قوله مفاعلة من الحد قال الزجاج معناه من يحارب الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في
حد الراغب الحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد
الدار ما تتميز به عن غيره وحد الشئ الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله
ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد قوله وقيل
معناه فله وان تكرير لان اي كرر ان التوكيد قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بكلم
الشرط وانقطاع اجنبي من فاء الجزاء وما في حيزه ويشكل ايضا بالجملة وقد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد
متمم بين الكلام فلا يكون اجنبيا قال ابو البقاء انها كررت توكيدا لقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء
ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسي وان امرأ دامت مواثيق عهده
على مثل هذا انه لكريم واما نصب النار فليس بمشكل لانها ليست بزائدة حتى لا تعمل وفيه بحث قوله ويجوز ان
يكون فان له معطوفا على انه اي الم تعلموا هذا وهذا عقيبه ايضا قوله كانما تنزل عليهم في قلوبهم كيت وكيت هذا كلمت

أن يقع الاستعارة في الضمير المرفوع في تنبئهم على المكنية **قوله** لجد دواقع على انزال السورة هنا اذا كان عند على الاخبار لانه فعل مضارع يحكى عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل السؤال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما تحذرونه فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة **قوله** فحصل مبرز انزال السورة فالمحذور منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزءوا هو ما في قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ كما سبق في البقرة في قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول آمنا وما هم بمؤمنين **قوله** او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالمحذور منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اى يكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال في القصة الآتية فقال لهم فلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اى لابد ان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما طنكم بمخرج هو الله تعالى **قوله** لم يعبأ باعتذارهم الجوهري ما عبأت بفلان عباء اى ما باليت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل هذا الاعتذار منزلة اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزئون وهو المراد من قوله فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل **قوله** حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء اى بمكان الاستهزاء الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدرة على الجار والمجرور والمقدم على عامله مؤذنة بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطأ في المستهزأ به مكان الاستهزاء غير المذكورات فاخطاؤهم حيث جعلتموها مكانه قال صاحب المفتاح لا يجوز بعدما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا اذ يقال اضربت ... بلا عن حال وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل كما عرفت في باب التقديم فان السؤال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته **قوله** فالوجه التنكير لان المسند اليه الظرف في آخر حكاية كلام ابن جني **قوله** وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عدد فضائح المنافقين وحكى قبائحهم من قوله سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون وقوله ائذن لي ولا تفتني وقوله وان تصبك حسنة تسؤهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله من الذين يؤذون النبي وقوله يحذر المنافقون خص من بين المذكورات ما هو اقبحها واشنعها من الكذب المحض والزور البحت وقوله انهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وعلله بقوله يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تحليله بهذا الوصف وتحليل قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء عظيم واهتمام شديد بشأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي العود الى تقرير الرد بعد الطول الدلالة على ان الكذب منافي للايمان الذي هو التصديق وهو اقبح القبائح

قوله



**قوله** الفاسقون هم الكاملون في الفسق يريد ان اللام في الفاسقون للجنس فيدل على كمال هذا فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم المفلحون والكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن ثم قال هو المتمرد في الكفر والانسلاخ من كل خير وهم في وصف المنافقين بالفسق والنفاق ادخل عنه في الكفر تعريض بالمؤمنين وردع لهم عن الاتصاف بما يليق بكونه من نبز مقعده في الدرك الاسفل من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم فهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لولا كفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين الجوهري كفاه مؤنته وكما كل الشيء قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال الاساس ما فعل ذلك وما الم وما كاد وهي نافة فهل ما للكبر والتمر بالامر بتعمق فيه والم بالطعام لم يسرف في اكله قيل يجوز ان يكون فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحو قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اى كفى المسلم المامه بشيء يكسبه وصف المنافقين زاجرا والاولى ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وزاجرا تمييز وان يلم مفعول كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون المسلم زاجرا عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة **قوله** كاليوم مطلوبا ولا طلبا اوله حتى اذا الكلاب قال لها يصف ثورا وحشيا وكلابا اى قال الكلاب لها اى لاجل الكلاب يريد بالمطلوب الثور وبالطلب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اى الثور يجد في الفرار والكلاب تجد في الطلب الكاف في كاليوم في موضع الحال وصاحبها المفعول به وهو مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم قدمت الصفة على الموصوف الذي هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذف المضاف اليه مع صفته الذي اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى **قوله** تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم يعني قوله كالذين من قبلهم تشبيه بهم لم يعلم انهم فيم شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى آخر الآية وجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه تمثيلي لانه من تشبيه حال الحاضرين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة واصحاب اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى استغلوا بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها عن طلب الفوز برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وخسروا خسرانا مبينا **قوله** كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا فقدر الفوج لتطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني ان الذي هنا مصدرية اي كخوضهم وهو نادر **قوله** اي فائدة في قوله فاستمتعوا تلخيص السؤال ان هنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فائدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم والجواب ان هذه الزيادة كالتوطئة والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولما تمادوا وطن ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيقدر مثله للتمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه ويمكن ان يقال ان التمثيل

الثاني كالمفرع على الاول بشهادة القاري للايمان بان حب الدنيا راس كل خطيئة قوله والتهائهم بشهواتهم
الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت بالكسر عن الشيء الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره
قوله والمؤتفكات اهل انقلاب بهم الحال من الخير الى الشر الائتفاك في الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشيء
عاليه سافله ثم توسعوا في الانقلاب الاحوال عن الخير الى الشر فاذا حمل المؤتفكات على مداين قوم لوط فالانقلاب
على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل تلك القريات ما انقلبت عاليها سافلها قوله فما صح
منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح منتصبه قال القاضي معناه لم يكن من عادته سبحانه وتعالى ما يشابه
ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم قوله اولياء بعض في مقابلة المنافقين فيكون يقبضون ايديهم المعبر عن البخل
في مقابلة ويؤتون الزكوة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد في مقابلة الوعد قوله فهي تؤكد الوعد
كما تؤكد الوعيد قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود بالسين في الاثبات مقابلة
لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تأكيدا قوله بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها
بالمعرفة قوله وشيء من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح قال ورضوان من الله دون ان يقول ورضوان الله
اكبر قصدا الى افادة قدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو ورضى
العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضا
الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قوله متعينا له الضمير
الفاعل راجع الى النعم اي انما يرى النعيم والتطييب للعبد بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه قوله بعض
اولي الهمة البعيدة هو يعني به عبد السيد الخطيبي اخا صاعد قوله والنفس المرة الجوهري المرة القوة
وشدة العقل ايضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي سعيد احل
عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب بالكسر يحل وجب ويحل بالضم نزل وقرئ بهما قوله تعالى فيحل
عليكم غضبي قوله وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد مشتركا
معنويا وحمله على المعاني المختلفة للقدر المشترك وهو التغليب على المخالف لاظهار الحق دفعا ورد عليه الامر
من الكفر والنفاق كما اعتبر معنى فساد العقيدة لكون الحالة الباعثة على الجهاد مشتركة ايضا قوله فليكفهر
في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود ما رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود
والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق من انزل تصديق
في حقيقة الامر وان كان كاذبا عند الناس بخلاف الملابس وانزل تكذيبه في حقيقة الامر وان كان صادقا عند
الناس بخلافه فسمى نفسه الكاذب الظاهر حاله وخصمه الصادق لذلك بجريمة انزل في شان من كذب وهو
مصدق ومن صدق وهو مكذب قوله فاثروا بالغنائم اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثرت امواله

لولم

بالكسر

الفعل

قوله



قوله اثني عشر الفا قيل يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها
ويسمونها شنقا الجوهري الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات
جراحات فتلك هي الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى قوله يا ودح ثعلبة مختصر من قصة مذكور في الاستيعاب
النهاية ودح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر قوله هذا عملك اي منع
الله اياي قبول صدقتك جزاء عملك قوله يريد الحج يعني عطف ولنكونن من الصالحين على لنصدقن بعد قوله لئن
آتانا من فضله يفيد الصلاح في المال والصلاح في المال بعد التصدق هو الانفاق في الحج والغزو قوله ومنه جعل
خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب لاعقاب النفاق جعل خلف الوعد ثلث النفاق لحال
قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر وفي رواية اذا اؤتمن
خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال كلها من الآية فالعهد
من قوله عاهد الله والوعد من قوله لنكونن من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون قوله صولحت
تماضر امرأته على ربع الثمن على ثمانين الفا القصة مذكورة في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا حصتها
يكون مجموع المال الفين الف وخمسمائة الف وستون الفا قوله اجر الجرير الجرير حبل يجر البعير به بمنزلة العذار
للدابة غير الزمام النهاية ان رجلا يجر الجرير فاصاب صاعين من تمر فتصدق باحدهما يريد انه كان يستقي الماء
بحبل قوله الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم على قوله سخر الله منهم دعاء لزم عطف
الخبري على الطلبي وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم
وعيد دائم وانما استهزاء الله اياهم فعلى التجدد كما قال ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وان السخرية
تحصلت لهم في الدنيا والعذاب الاليم كائن في الآخرة على الدوام قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر
يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لنكتة فيه وهي ان المعنى استغفر لهم او لا تستغفر
لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص ابن وائل لاصبحن من الصبح اي
لاطعمن الصبوح يقال في الحرب صبحناهم اي غاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص الذي عصاه
وابن العاص يجوز ان يكون هو عمرو بن العاص سبعين الفا اي من الجيش عاقدا للنواصي اي نواصي خيلهم والعاقد
بمعنى المعقود روي عن علي بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع وبالسبعين لان التعديل في نصف العقد
وهو خمسة فاذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد
سبع لانه قد ضوعف قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة
ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الايجاز السبعة
اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان
وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل الصحيح

الواو للحال سخر الله منهم

سمي الاسد سبعا لكمال قوته كانه اسد بلا شادة في السبع ثم سبعون غاية الغاية اذ الآحاد غايتها العشرات
فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت ابدا **قوله** كيف خفي اي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في التكثير
**قوله** قد نص على انه رخص في الزيادة على السبعين قال في الانتصاف انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه
وقبله قوم وجعلوه عمدة مفهوم المخالفة وقلت انما ينكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم
وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله تعالى
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الآية وسازيد على السبعين **قوله** ولكنه خيل بما قال اي
صور في خياله انه صلى الله عليه وسلم او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو
التكثير كما ان ابرهيم عليه السلم ما قصد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام
بدلالة السياق كما سيجئ فعقبه بقوله فانك غفور رحيم لغاية رحمته ورأفته على امته وهو من اسلوب التورية
وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم
مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اي ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه وقوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم
انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم **قوله** وانتصابه على انه مفعول له قال ابو البقاء
وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعد والعامل فيه مقعد او فرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر اي لمخالفته
وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف **قوله** ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين يعني في
ذكر المجاهدة والاموال والانفس تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة والاموال والانفس تعريض بالمؤمنين
ومدح لهم وذم للمنافقين **قوله** وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم الى آخره عطف تفسيري على قوله وتحملهم
المشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تعبير لقوله بالمؤمنين ايضا **قوله** ذكره ذلك للمشار اليه هو المذكور
من بذل الاموال والابدان وكره اما حال من فاعل فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب اليه ما **قوله**
استجهال لهم يعني نظروا الى هذا الحر المنزر وغفلوا عن تلك النار التي لا يقاس حرارتها بشيء من النيران بل هو حر الغيظ
ومن يصون من مشقة ساعة فوقع به في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال ان قوله لو كانوا
يفقهون لفاكيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة **قوله** مسرة احقاب ايسمن لاحقاب الادمان الكثيرة
والاذى الحسل والصاب نبت مر وقيل هو الحنظل مشارة احقاب مبتدا والخبر وراء تقضيها والجملة ثاني مفعولي
تلقى **قوله** حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر ولذلك قال لا يكون غيره او ان الامر انه بلا
حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان نقول له كن فيكون وقال قاتلهم الله مرتوا **قوله** لا مرد له ودفع النهاية ودفا



الدمع يرقو بالضم اذا سكن وانقطع والاسم الرقو بالفتح **قوله** موضع المرات بالتفضيل صح بالضاد المعجمة يعني
ان افعل التفضيل اذا اريد به بيان زيادته في المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع
فوضع المفرد موضعه لارادة التفضيل اي فضل المذكور على الجنس المذكور بانا فضل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا
اول بعض ما اضيف اليه وهي مرة تجمعه الباين فلم ذكر **قوله** ان قولكم هي كبرى امراة لا يكاد يعثر عليه قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال تقديره هند انسان اكبر النساء وزمانا اول مرة واختير التذكير لان التانيث
ظاهر ههنا واستغني عنه كما استغنوا بشركت عن ذورت مثله قول الشاعر
ثبت نعما على الهجران غايبة سقيا ورعيا لذاك الغايب الزاري اي انك الشخص قال ابو البقاء المرة في الاصل
مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** لا تؤنبني الجوهري
انبه تانيبا عنفه ولامه **قوله** وسأله ان يكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم عن جابر قال اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه
والبسه قميصه قال وكان كسا عباسا ثوبا وفي رواية قال له ابن عبد الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك
وفي اخرى لما كان يوم بدر اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا
فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه
قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه **قوله** واجابة له الى مسألته صح
بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكراما وعلما وكذا قوله وليكون الباسه اياه لطفا بغيره وانما ادخل اللام في
الاخير لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل **قوله** وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة ورويا عن البخاري
والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه وقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي
وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم **قوله** فهو يرجع اليه في
اثناء حديثه ويتخلص اليه ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترجيع **قوله** وقيل هي براءة عطف على قوله ان
يراد السورة بتمامها اي اي سورة كانت ولا تخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او
ضمنا لان المقصود الاولي من انزالها الدعوة الى الله والى طريق الحق قال ابو البقاء ان آمنوا والتقدير يقال فيها
آمنوا وقيل ان ههنا مصدرية تقديره انزلت بان آمنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان يكون مفسرة لان
قولهم في الجواب ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مصدرية ثم تاويلها بالامر اي ملتبسة
بالايمان توسيع للدائرة **قوله** نهد الى العدو ونهض بالفتح نهض يمضي مستعدا متهيئا **قوله** وقيل اسد المعذرون

بالصحة اى بالحق لا الباطل قال صاحب التقريب قوله او يريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا
ومخففا من اعذر اذا لم يفرط فى العذر وفيه نظر اذ المعذر على انه المفعل هو الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر
ذكره فى الصحاح ثم كلامه والمذكور فى الصحاح المعذرون من الاعراب يقرأ بالتشديد والتخفيف اما
المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق فاما المحق فهو فى المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التاء
قلبت ذالا فادغمت فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين
ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذى ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر
وكان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله هكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين
كان الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له فى العذر وهو لا عذر له
والمعذر الذى له عذر وقد بينا الوجه الثانى فى المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على
قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل والوجهان مبنيان على قوله او المعتذرون بادغام التاء وهو عطف
على قوله من عذر فى الامر والحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من المفعل من عذر فى الامر اذا قصر فيه
او على معتذرون بادغام التاء وهو ايضا اما ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس
او اريد المعتذرون بالصحة اى بالقول الباطل كما ذكره الجوهرى ومعنى قراءة ابن عباس من هذا الاخير قوله
كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله مستعار للايمان والطاعة والتولى والحب
والبغض فيهما قوله المستحملون ابو موسى واصحابه عن ابى موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندى ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتى بابل
فامر لنا بثلث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله
فحلف ان لا يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله
حملكم انى والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير منه رواية
النسائى وفى رواية البخارى ومسلم نحو منه قوله وقيل البكاؤن وهم ستة نفر من الانصار قال محيى السنة
هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصارى وعلبة بن زيد الانصارى
وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزنى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ان الله قد ندبنا الخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون
الحديث قوله ومن للبيان كقولك افديك من رجل معنى من تجريدية جردت من الرجل شخصا فخوطب بقوله افديك
وهو هو وهو من قولك لانك من اسد وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا فكذلك جرد من الدمع اعينا وجعلت
كانها دموع فايضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كان كلها دمع فايض فان قلت ذكر فى المبالغة هذا الوجه
وجعل من ابتدائية حيث قال فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من للابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ناشئ

من

من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه فصل من فرق قلت اما من حيث المعنى والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة
فان طريقة ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل وجعل
تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل بل ابرزه فى صورة التعليل وطريقة هذا
طريقة التجريد كما بيناها قوله وناصبه المفعول له اى قوله حزنا فهو من التداخل فى المفعول له قوله ان السبب
فى استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا واحدا للاستيذان والظاهر ان قوله
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق فيكون الطبع سببا للجهل المؤدى الى الرضا بالدناءة والدعة
ويؤيده الفاء فى قوله فهم لا يعلمون فالمجموع سبب لذلك المجموع وهذا الظاهر على مذهب اهل السنة وكذا جعل الكل
كلا من الرضا والطبع سببا مستقلا قوله اذا ما اتوك لتحملهم نزلوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببا
للتولى اذا لم يقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم فى الجهاد معه صلوات الله عليه
ودل التولى على حرمانهم ما يريدونه فنصبت السببية قوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم فهو علة للعلة
يعنى قوله لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبأنا الله استيناف آخر لبيان موجب
لن نؤمن لكم كانه لما قيل لا تعتذروا فقيل لم لا نعتذر فقيل لانا لن نؤمن لكم اى لا نصدقكم فى عذركم فقيل
لم لم تؤمنوا لنا قيل لان الله قد نبأنا الله ما فى ضمائركم من الشر قوله الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهر ان
من اخباركم مفعول ثان لقوله نبأنا الله قال ابو البقاء هذا الفعل قد يتعدى الى ثلثة اولها ضمير الجمع والآخران
محذوفان تقديره اخبارا من اخباركم مثبتة ومن اخباركم تنبيه على المحذوف وليس من زائدة اذ لو كانت زائدة
لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثانى اذا ذكر فى هذا الباب لزم ذكر الثالث قوله
اتثبتون ام تثبتون اشارة الى ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه ويقتضى الثانى فيكون بمعنى قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد ذكر فى سورة الملك انه ليس تعليق والتقدير سيرى الله عملكم اتثبتون عليه ام
ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر والثبات عليه علما يتعلق به الجزاء قوله
فيجازيكم على حسب ذلك يعنى وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد لانه
تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يعزب عن علمه شئ من ضمائركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك قوله فلا توبخوهم
نصب عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبيب اى لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه فى قوله تعالى فتطردهم فتكون
من الظالمين قوله انما يعاتب الاديم ذو البشرة قال الميدانى المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذى عليه
الشعر اى انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعى كل ما
كان فى الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم قوله الاعراب اهل البدو روينا فى مسند
احمد بن حنبل عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ناكل من طعام الاعراب فاهدت
ام سنبلة لبنا فتناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب قالت عائشة رضى الله عنها قد كنت نهيت عن طعام الاعراب

فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم العشاء النهاية في الحديث ثلث من الكبائر التعرب
بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا كان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ومنه حديث
سكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف
من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وقال صاحب المغرب
العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو **قوله** لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم الاساس جفاني فلان فعل بي ما ساءني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم
عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كانوا تحت سياسة سائس ولا تاديب مودب ولا منبطا ضابط فنشاوا
كما شاؤا ومن اصبح وامسى يشاهد وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبياناته الشافية وتادياته الكاملة كيف
يكون مساويا لمن لم ير اثر هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبستانية ليعرف الفرق ولتشبيههم بالوحوش
واستيلاء الهواء الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر والنخوة وروينا عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي
عن ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن **قوله** في الفدادين
النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل
هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان **قوله** ودوله وعقبه جمع عقبه النوبة الاساس الدهر دول والله
يداول الناس مع لهم وترة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم **قوله** دعى عليهم بنحو ما دعوا
به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الاسعاف ما في هذه الآية زيادة مناسبة باية
المائدة لان الذي نسب اليهم انتظار الدوائر مطلق ودعاء عليهم بدائرة السوء مقيد قلت يكفي تشبيهه
به ان يكون للمشاكلة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هناك والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال
هذا اللفظ في الشر اكثر لا سيما من اعداء الله فاذا لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعى عليهم بنحو ما دعوا
بحث لان قوله تربص بكم الدوائر لا دعاء فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو
من الدعاء عليه **قوله** وقرى السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو هنا وفي الفتح والباقون بفتحها **قوله** لا ان من
دارت عليه ذام لها تعليل لتصحيح وصف الدائرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة
كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان فاذا الدائرة مطلقة فانما تتبين بالاضافة فيصح ان يقال ايضا دائرة
صدق قال في سورة الفتح هي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق **قوله** اللهم صل على
آل ابي اوفى من البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال
اللهم صل على آل ابي اوفى **قوله** مع حرف التنبيه والتحقيق اي الا ان **قوله** عبد الله ذو البجادين ورهطه



ودي ابن عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها باثنين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالآخر قال ابن هشام
انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى ترك في بجاد له ليس عليه
غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق بجاده بنصفين فاتزر
بواحد واشتمل بالآخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين ولما مات دفنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني
كنت صاحب الحفيرة **قوله** ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين
آمنوا حين قدم معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله على
طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول والله اعلم لا يخلو من ان نفسر
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق
بادراكه وصحبته فيكون من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم يحصل لغيرهم فيكون
من تبعيضية فوله ما روى محي السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة
هم الذين صلوا الى القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان
وكان بيعة الرضوان بالحديبية وروي عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا اقرا والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم باحسان شرط في
التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الآية قط
فعلى الاول يحمل والذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم يلحقوا النبي صلى الله عليه وسلم كما روي
محي السنة عن بعضهم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وعلى الثاني
يحمل على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا والفضائل وروى محي السنة اضا هم بقية المهاجرين والانصار
سوى السابقين الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن الحرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه
فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد
ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل انما القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا
على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم
هذا الذي تنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم
اليه فانظروا واهتموا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن فالله

من رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله عنه
كان يقدمهم في العطاء وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تاليف النظم قال ابو البقاء السابقون
يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يؤمن اي ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتداء وفي الخبر ثلثة اوجه
احدها الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من اهل الملة والسابقون الى الجنة الاولون الى
الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار
والثالث ان الخبر رضي الله عنهم وعلى الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستانفة على السؤال عما
يترتب على السبق ويدخل على هذا عند حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويشملهم
رضوان الله وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة ويختص الرضوان بالسابقين والتابعين
وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من المهاجرين واما من الانصار
والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبناء كلام المصنف على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب
ان يجعل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين ومن
الانصار من شهد العقبتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلثة الاخيرة بينهما
واما حديث من بايع بالحديبية فقد رويناه عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر
ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر
رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره
ورواية الدارمي نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي رحمه الله في
كتاب الوفاء انها كانت في سنة احدى عشر من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج فلما كان العقبة الثانية في السنة
المقبل منها لقي اثني عشر رجلا من الانصار فيها فبايعوه وقد اثبتنا نبذا من القصة في اول البقرة عند قوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما
انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقرئهم القرآن
فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة يقرئهم القران ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما
حديث الهجرة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة
فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فتحرزوا عنده حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب
السنة الخامسة من النبوة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة

ابن



ابن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن
ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا قيل لهم لا تسجدون
فقال انا لا نسجد لغير الله وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا فقال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي بالفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه
وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة
وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام وعدد
عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى
عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في
جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرا عليه صدرا من كهيعص
فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به
عيسى عليه السلام من مشكوة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص انهم يخالفونك في عيسى
ابن مريم فما تقولون في عيسى عليه السلام قالوا نقول كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء
البتول التي لم يمسها بشر قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما
يزيدون على ما نقول فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجده في الانجيل وانه
الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر
بهدايا الآخرين فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر
سنين ثم توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل
انه في يوم الثلثاء النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس ستة عشر
وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشرة وقيل في تاسع عشرة وكانت يوم
الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت غزوة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فعلم ان لم يكن بين الهجرتين كما نقله
المصنف **قوله** تصديق ذلك في اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو لازم قوله تعالى هو الذي
نعلم ان بيعة الرضوان م
بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤا من بعدهم كذلك
ينبغي ان يجرى قوله والذين اتبعوهم باحسان **قوله** ليتبع الفرط الفرط ودق السلم يدبغ به ومنه اديم
مقروظ **قوله** كنت ارانا رفعنا النهاية اري فعل ما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت وهو يتعدى الى مفعولين
فاذا بنيته لما لم يسم فاعله يتعدى الى مفعول واحد فقلت اري زيدا ومعنى كلامه رضي الله عنه اني كنت
اظن ان المهاجرين هم السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار فاذا الانصار مثلنا

في الرفعة ومنخرطون في سلك السابقين الاولين والآيات التي جاء بها انتي تستشهد داله على ان المراد
بالتابعين غير الانصار قوله ابن جلا تمامه انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
القائل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر ومقصور وهو انحسار
الشعر من الراس اي انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره طلاع الثنايا
اي ثنايا الجبال ويقال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظائم الامور متى اضع العمامة تعرفوني
اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب في الامالي معنى البيت
هو انني اركب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحرب فلا يراه
الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة يعرفني الذي ما رآني الا غير متعمم او يريد انني مكثر لمباشرة الحرب
ولباس مغفر للحرب فمتى اضع العمامة والبس آلة الحرب يعرفوني يعني اي اذا حاربت عرفت بالنداء وشجاعتي واما
قوله جلا ففيه غير قول تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وقيل ان جلا علم غلب
على ابيه وقيل انما اراده انا ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر من مقدم الراس قوله وعلى الوجه الاول لا تخلو
من ان يكون كلاما مبتداءا فتكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرا لقوله منافقون ومردوا اما
استيناف على تقدير ما حالهم وماذا بدا منهم واجيب مردوا على النفاق او صفة قال ابو البقاء مردوا صفة لمنافقون
وقد فصل بينهما ومن اهل المدينة خبر مبتدا محذوف اي من اهل المدينة قوم كذلك لا تعلمهم صفة اخرى والعلم
بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد قوله اذا درب به وضري اي تمهر واعتاد قوله سوتهم تتوقا اي تاتق
الاساس تتوق في الامر وفلان له نيقه وفي المثل خرقاء ذات نيقه يضرب للجاهل يدعي المعرفة قوله فقال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى نصيحة والتقدير روي عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين
المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال قام روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان
حتى سمى ستة وثلثين قوله اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة
ابن حزام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى ما ذكره صاحب
الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام
فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محي السنة في المعالم عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو
لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال
قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة قوله كانت عادته اي كانت دخول المسجد للصلوة
بعد القدوم عادته صلوات الله عليه فانث اسم كان باعتبار الخبر كقوله من كانت امك قوله وفيه ما ليس في
قولك خلطت الماء باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جيء بالباء قال صاحب

الاستيعاب



الاستيعاب اذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد القسمين بالآخر واختلاط الآخر به من جهة اللفظ وبالواو
صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو يفيد
ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل
واحد منهما اما ان يدل على الآخر اولا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين
ومخلوطا بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين
او غيرهما والثاني منتف بالاصل وبالقرينة وكذا بالعكس فتعين الآخر فكل واحد مخلوط به لتوفر مقتضى الخلط والمخلوط
صريحا واما الثاني فما ذكر الباء معه فقد ذكر على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم
ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا بهما لعدم دخول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح
اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت يلزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب
المفتاح وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا
به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقلت الحبوط مذهب مع
انه دفع لا خلط قوله شاء ودرهما من سيبويه الواو في درهما بمعنى الباء اي بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد قال شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاء شاة ودرهما اصله شاة بدرهم
اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك فنصبوا شاة نصب بدرهم ابدلوا من باء المصاحبة واوا واذا ابدلت باء المصاحبة واوا
وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرءا ونفسه قوله ولم تقرا تزكيهم
الا باثبات التاء اي لم يقرا احد من الائمة السبعة الا باثبات التاء وقرا مسلمة بن محارب في الشواذ بدون التاء
ووجه اثبات الياء انه استيناف كما في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر كذا هنا اي
هي تزكيهم قاله السجاوندي قوله والتاء في تطهرهم للخطاب او للغيبة للمؤنث قال ابو البقاء تطهرهم نصب صفة
لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا والتاء للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التاء للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز
ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره
لها ودلت عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز
ان يكون الجملتان حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحو قوله وقرئ ان صلوتك على التوحيد حفص
وحمزة والكسائي قوله وقرئ الم يعلموا بالياء والتاء بالتاء الفوقانية سبعة وبالياء شاذة قوله ويسكنون
يسكنون اليه الراغب السكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن مكان كذا اي
استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقال وله ما سكن في الليل
والنهار لتسكنوا فيه فمن الاول سكنته ومن الثاني اسكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال ان صلوتك سكن لهم والسكنى ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة قوله وهو

للتخصيص اي لفظة هو مفيدة للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين سال للتخصيص والتاكيد
معنى لا بد ان يقبل التوبة ولا يكون خلافه البتة لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه وذكر
ان الضمير المرفوع للفصل او للتاكيد يعني في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيدا قوله والمراد
ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الاول الكلام مع التائبين والاستفهام في الم يعلموا للاستبطاء وتوبيخ
وذلك قد والم يعلموا قبل ان تاب عليهم ولم يقيد في الثاني لان المراد ترغيب من استمر فيه فالاستفهام للتقرير والتوبيخ
قوله قال الذين لم يتوبوا هولاء الذين كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مفصولة
عن الاستيناف فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون ومنهم التائبون ومنهم المرجون ذكر
توبة التائبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقات منهم امارة لقبول
التوبة فقرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا يعني اما تقرر عندهم قبل ان تاب الله عليهم ان الامر على هذا او قرر
المعنى لغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ترغيبا لهم ووعيدا من
عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق
بالتائبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلوات الله عليه قوله ان الصدقة تقع في يد الله روينا عن مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب
الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او فصيله
ورواه البخاري مع تغيير فيه قوله قرئ مرجون ومرجؤن ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو ويرجؤن والباقون
بغير همز قوله ومنهم المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عقوبة او عفو بل يؤخرون الحكم
في ذلك الى يوم القيمة سموا بذلك لانهم يرجئون الامر وارجيته بالهمز والياء اذا اخرته قوله واما للعباد اي لفظة اما للشك
للعباد وقال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما
يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم
الرحمة على الامرين وقال الامام يجعل اناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون
عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى فعلى هذا اما لترديد الامر
بحسب المشية لا لشك العباد وهو مثل او التنويعية قوله في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير
واو وكذا قرا نافع وابن عامر قوله فتختص بهم اي بمتلى الاساس المسجد خاصة باهله واعض الارض علينا
نغضت بنا قوله وارصادا واعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصدته له
قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجا ولا مهرب
المرصد موضع الرصد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد قوله انه لم يدرك الصلوة يعني كان من عادة
شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة فاتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا

فيه



فيه اي لم يقيموا فيها الجماعة فهلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب قوله والذين اتخذوا وما عطف من الاعراب
هذا السؤال مبني على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا اذا روي بالواو وهو عطف قصة مسجد الضرار الذي
احدثه المنافقون على سائر قصصهم وبغير الواو وعلى انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان يكون جملة وهو مفرد
فلا بد من تقدير ما يتم به جملة ومما ذكر واجاب ان اريد بايرادها الذم لانها اقطع القصص فيكون نصبا على
الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلوة افضل الصفات فقطع لذلك وان اريد مجرد العطف فيكون رفعا على
انه مبتدا وخبره محذوف قوله اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافقوا مرة بالتخلف فربما هذه الآية متصلة
بقوله تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف لما سبب النزول وهو قوله فبنوا مسجدا بجنب مسجد
قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا
فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت الى آخره وعن محيي السنة من قبل ان يرجع ابو عامر
يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل
الى يوم حنين لان الموازنة بين مسجد قبا او احق السجد مسجد قبا ولم يجعله مسجد المدينة كان انسب قال لهم
لان كلا المسجدين بنيا في قبا وبانيا هما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت بل الانسب
ما نص عليه صلوات الله عليه على ما رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قلت يا رسول الله
اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا
لمسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال
رجل هو مسجد قبا وقال الآخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو مسجدي هذا واما بيان الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف
بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلا لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولان التعبير بالقيام من الصلوة في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما مر في اول
البقرة يعضده تركيد المنهي بقوله ابدا ومداومة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توجد الا في مسجده صلوات
الله عليه واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجه عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الآية
لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى
عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضا للصلوة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه
وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب محتمل بل هو

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد ان يحمل التطهير على الطهارتين الظاهرة
والباطنة كما قال القاضي الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى هذا اوفق للنظم [illegible]
بان اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم **قوله** من اول يوم من ايام وجوده اي حين وجد واسس
كان مبنيا على التقوى قال الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا الاكثر في الاستعمال
في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير
لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر قال ابو البقاء اول متعلق باسس والتقدير عند البصريين
من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وان ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس
المقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتداء الغاية ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها
على قبل وبعد **قوله** المستحق بالفتح فالضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور في له الى الجب وجاز المستحق
بالكسر فالمجرور يعود الى الشيء والمستتر يعود الى اللام **قوله** قرئ اسس بنيانه واسس بنيانه قرأ نافع
وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون
من بنيانه **قوله** والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني هنا والتاسيس
احكام اس البناء وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه تم كلامه اعلم ان
اصل المعنى ان يقال افمن اسس البنيان على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة ضعيفة
رخوة ثم افمن اسس بنيان دينه على الحق خير ام من اسس بنيان دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب
الذي لا يزول والباطل بخلافه فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم للحق ووضع موضع الباطل
شفا جرف هار على ارادة ما نضاد التقوى بحسب التقابل لان ما نضاد التقوى مستلزم للباطل **قوله**
فما معنى فانهار به في نار جهنم يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله
فانهار واجاب انه متفرع على التشبيه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة ولما كان
مبنى الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى صرف النفس عن توهمه اصلا قال وليصور ان المبطل كانه
اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف
هار في مقابلة التقوى وترشيحه بانهياره في النار في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر
يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بصدده والوقوع
في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقلت تمام تقريره انه قوبل على تقوى من الله المراد منه
قصد المؤمنين في تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنبئ لمقاصدهم من الطهر والنصرة في الدنيا والفلاح
بالعقبى وهو الحق الثابت الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف
هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا في تاسيسهم من المكيدة بالمؤمنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزائل



المشبه بالقاعدة الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له الرضوان تجريدا كما فرع على المستعار منه الانهيار
ترشيحا وكلا التفريعين مبنيان من اقصى الدرجات وابعد الدركات وقوبل الواو في ورضوان بالفاء
في فانهار وكلا التفريعين مسببان من استعارتين ولا دلالة على ان التقوى يقتضي مسببات خارجة
عن الحد والعد وهو على منوال حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها واذا جاؤوها وفتحت ابوابها **قوله** وليصور عطف
على محذوف يعني لما اراد ان يقال فطاح به ذكر المجاز وقال فانهار ليكون ابلغ وليصور ان المبطل **قوله**
والشفا الجرف قال الراغب شفا البئر والنهر طرفه ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى فلان على الهلاك اي حصل على شفاه وتثنيته شفوان والشفاء صح
من المرض موافاة شفاء السلامة وصار اسما للبرء **قوله** واصله هور قال الزجاج ومعنى هار هائر وهذا
من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح يريدون شائك قال الراغب هار البناء وتهور سقط وقرئ شفا جرف هائر
يقال بئر هائر وهار وهار ومهار ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهائر ضعيف
في امره تشبيها بالبئر الهائر **قوله** وقرئ جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها **قوله**
فجعل الالف للالحاق لا للتانيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى بن عمر يقرأ على تقوى
من الله قلت على اي شيء نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره قال لا قال ابن جني اما
التنوين وان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه ان يكون الالف للالحاق لا للتانيث كتترى
فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال اما قول سيبويه لم يقرأ بها احد فجائز يعني ما سمعه لكن لا عذر له في
ان يقول لا ادري لان قياس ذلك اخف واسهل على ما قلنا من كون الفه للالحاق **قوله** وروي ان مجمع
بن جارية مجمع بفتح الميم مشدد اجارية بالجيم المهملة والثاء المثلثة في نسخ الكشاف والرواية في جامع الاصول
مجمع بن جارية يقال ابن يزيد بن جارية بن عامر الانصاري وكان ابوه منافقا من اهل مسجد الضرار وكان
مجمع مستقيما وكان قارئا مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها وبالعين المهملة وجارية بالجيم
والياء تحتها نقطتان والراء يعني في الاستيعاب **قوله** ولا نعمة عين النعمة مصدر سماعي بمعنى الانعام الجوهري
نعمة العين بالضم قرتها ويقال نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ولعمى اعين كله بمعنى اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما
لعينك وما انعمه **قوله** لا يزال البنيان مه سبب شك ونفاق زائد على شكهم قال الامام لما صار بناء ذلك البنيان
ذلكم سببا لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء
المسجد فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها انه لما امر بتخريبه ظنوا ان
ذلك للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يؤمر بقتلهم ونهب
اموالهم وثالثها اعتقدوا انهم كانوا محسنين في البناء فلما امر بتخريبه بقوا شاكين مرتابين في انه لاي
سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح المعنى الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي

قال الراغب الريبة اسم من الريب وقال المصنف في قوله تعالى لا ريب فيه الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقته الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما تقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور والشحوب في القلوب الى ان يقطع قلوبهم كما قال نار تتقد اما لهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم والله اعلم

**قوله** ذكر التقطيع تصوير لحال زوال الريبة عنها اي كناية عن ان الريبة باقية متمكنة فيها غير زائلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعا قطعا حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت الكناية غير منافية للارادة غير ما وضع له اللفظ وللارادة ما وضع له قال فيجوز بالفاء وعطف عليه قوله ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة **قوله** وتقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها **قوله** فجعل لهم الصفقتين اي المعقود عليه وهو الثمن والمثمن اي لا يعوذ والربح من البيع والشرى الا اليهم النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع **قوله** وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي يبدآن بالمفعول قبل الفاعل والباقون يبدؤن بالفاعل قبل المفعول **قوله** وهو ثابت قد اثبته في التوراة يعني حقا بمعنى ثابتا وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التوراة والانجيل معه في سلك واحد ليؤذن بالاشتراك وللتنبيه اي بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف **قوله** لان اخلاف الميعاد قبيح الى آخره تعليل لما يعطيه الاستفهام وبناء افعل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة **قوله** ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المؤمنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم به بالجنة بالبيع والشرى اي بقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم المعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة ولابراز الاخرى صورة الخبر ثم الزم البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اي لا اخلاف ولا استقالة من جهة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهي التوراة والانجيل والفرقان وآذن بالسجل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشائية وقد سبق خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختمها بتكملة حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة **قوله** اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقولك المتقي هو الذي يؤمن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطف بعضها على بعض للتنبيه على استقلال كل واحد من الكمال

فلا يعمل



فلا يعمل شيئا في المبتدا على الحصر الا يؤذن ببلوغ الغاية وعليه كلام الحسن **قوله** وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابي طالب الى نزولها والتشديد يمنع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان يكون نازلة في ابي طالب هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب آخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الآية واما حديث ابيه فروينا من مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم يأذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت واما قول المصنف سال اي ابويه احدث به عهدا لا وجه له ولا جاءت الرواية به والعلم بالله صلى الله عليه وسلم ولد وابوه لم يكن حيا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوجت آمنة فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل ان عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه فقبرها هناك **قوله** مستعبرا يقال استعبر بالبكاء بالغ فيه والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه ~~~ وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي وفي آخره فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية **قوله** فما معنى قوله فلما تبين وجه السؤال لم يزل ابو ابرهيم كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان خفيا كفره واجاب انه ما كان كفره خفيا بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي انه يموت كافرا انقطع رجاؤه **قوله** أواه فعال من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون في التأوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء وقد شدد بعضهم الواو وقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر الآهة ومنه قول مثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين ٥ وفسر بعضهم الاواه بانه الذي يتأوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل لا يقال كقراب ولؤلؤ رباعي مثل بزبز والرباعي لا يؤخذ منه فعال لانه يؤدي الى الحذف فقصرها دما ولنت تقصد البناء فلال وضع من تركب لا يلتبس باللؤلؤ بينه

كالسمآن والعواج قال الفراء سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤة لأّآل مثل لقّال والقياس لأّآء مثل
لقّاع نقله الجوهري قوله ما المراسه بانقا به تفسير لقوله يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا ما في
ما المراسه موصولة ومن في مما نهى عنه بيان بعض والخبر اوا حذ به وفي هذا التقرير بيان لاتصال هذه الآية
بما قبلها قوله ولا يسميهم ضلالا لا تقل فيه ايما الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع الضلالة
في قلوبهم ويقلب بل الحق ما ذكره المصنف لان الآيات الثلث المصدرة بقوله ما كان في نظام واحد وهو
في الآية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي والنفي لا يصح ولا يستقيم من المؤمنين ان يستغفروا للمشركين من
بعد ما تبين الله تعالى لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف الباري وافضاله ان يذم المو
ويواخذهم ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار على من مات مشركا جائز فاذا بين
لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم ثم ادمج حال الخليل عليه السلام بين الآيتين
مستطردا موكدا كالاعتراض وتؤيده كلام القاضي ما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم
قوله كما لا تؤاخذ من شرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين يعني الاستغفار للآباء المشركين من قبل هان
للمصيبين في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع قوله وفي هذه الآية شديدة اي خصلة او بلية او
قارعة او داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم جاء بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته
يعني في الآية تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من
باب التغليظ ثم اكد الوعيد على سبيل الاستيناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على
الاعادة للجزاء وحيث لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
الآية قوله فاما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور الاتصاف كما علم لحسن والقبح يستمسي ان العقل
حاكم والشرع كاشف لما غمض وقد تقدم بطلانه قوله تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه
تشبيه الآيتين ما قال وهو بعث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وذكر انه صلوات الله عليه
ممن يستغني عن التوبة فوصف لها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وذكر انه صلوات
الله عليه وابانة لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به وحملة العرش ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واليه الاشارة بقوله وان صفة
الاوابين صفة الانبياء والذي يدل على ان تاب الله من اذنه لما فتقن على هذا الوجه لانه بازاء ما
الاولى عدمه قوله وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج عطف تفسيري على قوله وهو بعث كما ان قوله وان
صفة التوابين عطف على قوله ابانة لفضل التوبة كذلك قوله صلاة طفت علينا بكر بن وائل تمامه
وعاجت صدور الخيل شطر تميم يقول انهم علوا في المنزلة والغلبة على العدو وعاج اي مال والعوج عطف
راس البعير بالزمام شطر تميم نحوهم طفا العود على الماء اي جرى عليها اصله على الماء والقياس الادغام لاجتماع



المتجانسين فلما سكن الثاني سكونا لازما لم يتأت فيه الادغام لانه عكس ما يوجبه وهو سكون الاول
وتحريك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا الى الحذف كما في ظلت ومست قوله عشية وادعنا جذام وحميرا
صدره وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة قال الاصمعي في الامثال ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة اي ليس كل ما
يشبه شيئا ذلك الشيء وجذام ابو القبيلة يقول لما لقينا جذام وحمير ظننا ان سبيلهم سبيل سائر الناس
وانا نستغلبهم فوجدناهم بخلاف ذلك قوله اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنا يجد جمع كف غير ملأ ولا صفر
يقال اعطيت ذلا اجمع كف اي ملء كف وضربته بجمع كفي والصفر الخالي يقول اذا جاء وارثي يبتغي الميراث يجد
من تركتي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف صارم ودرع خطي قوله في عشرة من الظهر النهاية
الظهر الابل يحمل عليها ويركب قوله التمر المدود وقال الحريري يقولون باقلاء مدود وطعام مسوس ومتاع
متارب ورجل موسوس ويفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود
قد داد واداد ودود وديد قوله والاهالة الزنخة النهاية الاهالة كل شيء من الادهان تؤتدم به وقيل
هي ما اذيب من الالية والشحم والزنخة المتغيرة الرائحة ويقال سنخة بالسين قوله بن حمارة القيظ الجوهري
حمارة القيظ بتشديد الراء اجره قوله ليس خلق الله مثله اي ليس انسان خلق الله مثله قوله وقرئ يزيغ
بالياء حمزة وحفص والباقون بالتاء الفوقانية قوله ويجوز ان يكون الضمير للفريق عطف على قوله ثم تاب الله
عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني انه اذا كان قوله تاب عليهم تكريرا كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا لم يكن تكريرا كان الضمير للفريق المذكور في قوله كاد يزيغ
قلوب فريق منهم لصدوره الكيدودة منهم قوله او فسد وان الخالفة النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
جاءه اعرابي فقال له انت خليفة رسول الله فقال لا فقال فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة من يقوم مقام
الذاهب ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء ويجمع
على اللفظ خلائف كظريفة وظرائف واما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه وانما قال ذلك تواضعا وهضما
من نفسه حين قال له انت خليفة رسول الله قوله وخلوف الفم النهاية الخلفة بالكسر تغيير ريح الفم واصلها
في النبات ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه خلفة وخلوفا قوله
انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس على معناها الحقيقي لان الضيق والسعة لا يستعملان
فيها فيكون مجازا عن القلوب لان النفوس بها لقوله المرء باصغريه كما سبق في البقرة قوله ثم رجع عليهم بالقبول
يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار وليس التكرير للتاكيد فقط بل مع الاستيعاب ولذلك قال كرة بعد اخرى وهذا يدل على انه ثم
تاب الله في تلك الآية اذا كان التكرير وليس التكرير للتاكيد فقط بل مع الاستيعاب وكذلك هو الوجه
قوله اولئك يتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا

على التوبة او ليستحيوا وهاكلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة تستدعي
تجدد التوبة واليه الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه
من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه عن ابي بكر والحجة
الصغاني الى الحسان في كشف الحجاب قوله بما له اي ندم البداء بالفتح والمد الندامة قوله الا الضن
بك انما انث بك لان المراد من الاهل المراة والا فالاهل يذكر ويؤنث قوله رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده فمن المشيه واما موته وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج
بعد وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم استقدمه عثمان
بشكوى معوية فاسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال لي
ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد للقيام بجهازك قال
فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المؤمنين وليس من ذلك النفر احد الا وقد مات في قومه وجماعته فانا ذلك الرجل والله ما
كذبت فابصري الطريق فبينا نحن كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرؤ من المسلمين
موت فكفنوه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وليس
فيه كن اباذر قوله في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح والريح وانا في الظل والنعم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء للقمر قوله
يرفعه السراب الجوهري ربما السراب الشيء يزهاه اذا رفعه قوله فكانه اي كان رؤياه ومنه قوله
ومعبد رقال الجمال لوجهه كن مجمجا للطيبات فكانه الجوهري كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا
وظننت زيدا اياك تضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لانهما منفصلان في الاصل
لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها كافيا لمكانها
فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها يعني الزبيب واما الرواية الصحيحة من البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود والنسائي عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وتمام
حديث كعب بن مالك بطوله مروي بهذه الرواية وليس فيه كن اباذر قوله الاحسن بردية والنظر
في عطفيه كناية من كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر واما قوله صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا فضلا واسلاما
فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو
كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هو ابو حثمة
الانصاري احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معوية
قوله وبنى عن كلامنا ايها الثلثة اي خصوصا الثلثة كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد



السيرافي انه مفعول بفعل محذوف اي اريد الثلثة واخص الثلثة وخالفه الجمهور وقالوا اي منادى والثلثة
صفة له وانما اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكل ما نقل من باب الى باب
فاعرابه بحسب اصله كافعال التعجب قوله يهرول في النهاية الهرولة ضرب من السير بين المشي والعدو
قوله فلن انسا ها الطيبة اي هذه الخصلة وهي بشارته اياي بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه اليّ بذلك وكنت
رهين منته به قوله وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث
المعنى اعلم ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا
وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين
الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم وذلك
قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن تخلف من
الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلثة كانه قال كونوا مثل هؤلاء في صدقهم ونياتهم وكلام ابن مسعود
مبني على الاول اما القرينة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية
وعلى الثالث قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية والاول اولى الوجوه لانه كالخاتمة للايات يشتمل على
الفريقين وغيرهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا من غير ترجيح وليكون كالتخلص الى العود الى ما بدي به الكلام
وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم قوله من الطلقاء قيل هم السبعة الذين اوثقوا انفسهم على
سواري المسجد فاطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الاية قوله فعل فيهما من رخصة يعني
لما امر المكلف بان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء والمرسلين وان يكون له مساهمة فيمن
صدق نية وقولا وعملا فيكون قد كلفه في الصدق بالاحتمال ادنى ما يصدق عليه الكذب قوله
امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل على ان الاية متضمنة للامر والنهي لما
النهي فمن قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي فاذا نهوا عن التخلف
عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في البأساء والضراء وبان يلقوا انفسهم
ما يلقاه نفسه من الشدائد فيكونوا مامورين بذلك بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وانما افاد قوله تعالى
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ما ذكر من المبالغات لانه تعالى عداه بالباء وبعن قال الواحدي تقول رغبت
بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اذا كرهت له ولم ترضه
له فيه ومنه الحديث اني لارغب بك عن الاذان وقيل معناه ان هذا الامر مما لا يليق بعترتك لانك
ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي بان يكرهوا
الشدائد لانفسهم ولا يكرهونها له فانه مستهجن جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله
ولا يستعملوا الهوادة فضلا عن ان يربوا بانفسهم عن متابعتها قوله يربا وابانفسهم الاساس واني لاربا بك عن الامر

او فوقك عنه ولا ارضاه لك وربات بنفسي عن عمل كذا وما عبات بكذا ولا ربات به قوله ذلك اشارة الى ما
دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من التخلف للتلاوة ولا نهما على وجوب متابعته لما مر في قوله ما كان لاهل
المدينة انه متضمن للامر بالنفير معه صلوات الله عليه والمعنى ان ذلك الامر والتشنيع بسبب ترشح
الفوايد المتكاثرة عليه دينا ودنيا من حق العاقل ان لا يتقاعد عنها فقوله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا
ينالون من عدو نيلا القرينتان واردتان لبيان ما لهم من النصرة والغنيمة بعد بيان ما كان عليهم من التعب
والنصب في قوله لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم جمعا في قوله الا كتب لهم به عمل صالح
قوله ولا يرزؤنهم شيئا اى لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة قوله اخر وطاة وطئها الله بوج النهاية
زعمت المراة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو
يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان آخر وطاة وطئها بوج يعني يحملون على البخل والجبن فان
الاب يبخل بانفاق ماله لتخلفه لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من
الطائف والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى
في هلاكه واهانته والمعنى ان آخر اخذة ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر
غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا
القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلوات الله عليه فكنى به عن ذلك قوله ويسكنهم دبرك
وسكنهم النهاية يقال نكث في العدو والنكى نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز
لغة فيه يقال نكات القرحة انكاها اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا
عن الترمذي وعن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد
ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر
منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفرا واصحابه قسم لهم معهم قوله وعند الشافعي
لا نشارك المدد الغانمين في الروضة يستحق السهم من شهد الوقعة بنية الجهاد قاتل ام لم يقاتل اذا
كان ممن يسهم له ومن حضر قبل انقضاء القتال استحق وان حضر بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد انقضائه
وقبل حيازة المال فالاظهر الوجهين لا يستحق ولو قاتلوا على حصن واشرفوا على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم
وان فتحوا ودخلوا آمنين ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روى البخاري عن ابي هريرة قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم له ودل ايضا قول ابي موسى
في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى آخره على مذهب الشافعي قوله مثل ما انفق عثمان



العسرة

في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمن رضي الله عنه الى النبي
صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله كل منعرج الجوهري منعرج
الوادي منعطفه يمنة ويسرة قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير
المرفوع القائم مقام الفاعل في كتب اما مجرى مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي
او راجع الى عمل صالح اى يقدر له عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر
المحسنين تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح يعني اشار في هذه الآية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم
على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لا ضرورة دعت المسلمين الى المنع من تنفيرهم كافة في طلب العلم
لوجب تنفير الكل فيفهم من هذا ان قوله فلولا نفر من كل فرقة طائفة ترخيص للبعض من النفر لمصلحة دينية
وعزيمة للآخرين في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان
يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون فوضع موضع التعليم الانذار ووضع
يفقهون يحذرون ليؤذن بان الغرض من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من باسه وعقابه قال
حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه لقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم الآخرة ومعرفة دقائق
آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء
الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار
والتخويف هو الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة وسال فرقد السبخي الحسن عن
شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد هل رايت فقيها بعينيك انما الفقيه
الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين
العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى تم كلامه ومنه اخذ المصنف
في الطعن في المتسمين باسم الفقه قائلا الا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة الى آخره قوله طلب
العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه
قوله لم يكن نفير الكافة النفير ههنا مصدر والاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا وجاء نفير بني فلان
ونفرهم قوله اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة
والطائفة لان القياس ان ينتزع من الكثير القليل والا فالجوهري لم يفرق بينهما قوله وفشو دار الضرائر
بينهم الضرائر جمع ضريرة الاساس من المجاز ما اشد ضريرته عليها غيرته وبينهم داء الضرائر الحسد واشراه ضرة
فيه تغير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا وقع بينهم التحاسد دخلوا في حكم النساء قوله موطئا
العقب دون الناس النهاية وفي حديث عمار ان رجلا وشي به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله

موطأ العقب اى كثير الاتباع دعاهم اليه بان يكون سلطانا او معتقدا فيتبعه الناس ويمشون وراءه **قوله**
ووجه آخر عطف على قوله ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمؤمنين
ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك فهلا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه وعلى الثاني ليتفقهوا علة للمعنى المنفي
في قوله وما كان المؤمنون لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة محذوفة المعنى لا يصح
نفير الجميع الى الغزو ولان التفقه ايضا من فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة
طائفة للغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر الاتصاف قوله
تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى الثاني معناه النهي لان المراد بالاول نفير اهل
البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جائزا او واجبا ولما لم يكن فعلى طريق حرج
الكفاية وبالثاني نفيروا من المدينة للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به
امر كفاية وقال القاضي وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقلت وفي توسيطها
بين آيات الجهاد دليل على ان المقصود الاولي من التفقه الانذار والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه
**قوله** وقرئ غلظة بالحركات الثلث بالكسر السبعة **قوله** وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة
العداوة والعنف في القتل والاسر معنى قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه امر
الكفار بان يجدوا في المؤمنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمؤمنين بان يتصفوا بصفات ان وجدهم الكفار
ان يجدوا فيهم تلك الصفات وسلك بكرية الامر قوله تعالى لموسى عليه السلام فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه ولما كان المطلوب من امر الكافرين اتصاف المؤمنين بتلك الصفات وهي مضادة الرافة والرحمة التي تقتضيها
صلة الموصول اعني قوله يلونكم لان الظاهر من حق الجار مع الجار التراف والترحم ذيل الكلام بقوله واعلموا
ان الله مع المتقين ومعناه ما قال ان الله ينصر من اتقاه فلم يتراف على عدوه اي عدو الله فاللام في المتقين
للجنس ويجوز ان يكون للعهد فقد وضع المتقين موضع المضمر اي معكم اذ لم يوجد منكم التراف **قوله** انكارا
واستهزاء بالمؤمنين فمنهم جواب للشرط وقوله واما الذين آمنوا واما الذين كفروا ليسا بمعطوفين على الجزاء
بل تفصيلا للمفصل محذوف كانه قيل واذا ما انزلت سورة فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومن
مستبشر على قلوبهم ومؤمن مستبشر مستزيد للايمان فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم
من يقول آمنا بالله وما انزل الينا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الآية **قوله** واثلج للصدر الثانية ثلجت نفسي بالامر تثلج ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا اطمانت اليه وسكنت



ذكرناه

وثبتت منه وثبتت **قوله** لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد
به الاعتقاد فزيادته بزيادة اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل **قوله** قرئ اولا يرون بالياء والتاء
بالتاء الفوقانية حمزة والباقون بالياء **قوله** لواذا الاساس لاذ به لياذا ولواذا واعتصم بلوذ الجبل اي بجانبه
**قوله** صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان الانصاف يحتمل انه اخبر بانه تعالى صرف قلوبهم ومنعها من تلقي
الحق لكن الزمخشري نفر من ذلك رعاية لما عتقه الحسن والقبح ثم في هذا الدعاء مناسبة لما دخلوا وهو الانصراف
كقوله تعالى غلت ايديهم وقوله تعالى نتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء **قوله** عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه
شاق ومن الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة والعزيز الذي
يقهر ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد تمدح بالعزة قال الله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي
صعب وعزني في الخطاب اي غلبني وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب **قوله**
ثم سبع المجانسة والمناسبة من التتابع وذلك من اجراء هذه الصفات على الرسول صلوات الله عليه لتعداد
المنن على المرسل اليهم فيجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات فائدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجرى عليه اولا
من انفسكم اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات آخر على سبيل الترقي كما ينبئ
عنه كلامه **قوله** كانكم عنتم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر اي موضع العرب وما يركب
اي ما دوك **قوله** وجرفا حرفا النهاية الحرف في الاصل الطرف والجانب وبه سمي الحرف من حروف الهجاء فالمراد
هنا الجملة المفيدة سواء كانت آية او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة     والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي بالقرآن كما قال في البقرة
هو كقرع العصا وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم
ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوي والقدر **قوله** تلك آيات الكتاب اشارة الى
ما تضمنه السورة وهو مترتب قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسماه
المحتمل فيه هنالك **قوله** ونظمته بها يعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية الجامع اشتماله على
الحكمة **قوله** او وصف بصفة محدثه وهذا لاهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم
نهاره صائم وليله قائم الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها
على غاية الاحكام واذا وصف بها القرآن فلتضمنه الحكمة **قوله** وهو سنة البعث اي زمان تعيينه غريبة
تعلقها في معنى الملوك ذات الحكمة ليتعجب الناس ويقولوا من قالها **قوله** فجعله اسما وهو نكرة وان وجبنا خبرا

وهو معرفة اي هو من باب القلب لامن الالتباس والضمير في كتوليحسان اوله كان سلافة من بيت راس
وفي رواية الصحاح كان سبيئة من بيت راس السلافة اول ما يسيل من ماء العنب وهو ارق ما فيه السبيئة
الخمر تعاف سبات الخمر سبا اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس اسم قرية بالشام يباع فيه الخمر قال ابن جني انما
جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد مفاد
معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب اي فاذا الاسد بالباب لافرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد
اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية
التي تلاقي معينا نكرتها ومعرفتها ومعنى الآية على هذا اكان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب
وقال ابن جني انما يجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا
منك ولا تقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا للتوبيخ فيفيد معنى النفي قوله
معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقاء اللام متعلق بعجب للتبيين قوله اثناء
رجالهم الجوهري تعالى هو من ابناء الناس اذا لم يعلم من هو ولم يرد هنا خمول نسبه لانه صلوات الله عليه كان من
الاعلام المشاهير كابرا عن كابر لكن لانه لم يكن من العظماء والرؤساء يدل عليه قولهم على رجل من القريتين
عظيم وقولهم يتيم ابي طالب قوله وان يذكر لهم البعث معطوف على محذوف تقديره لم يجد رسولا يرسله الى
الناس الا ان يدعوهم الى الله وان يذكر لهم البعث الا يتيم ابي طالب قوله والبعث والجزاء عطف على قوله وان
الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه
في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثلثة اشياء كون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر
البعث واجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واجسن لا سيما قوله انما العجب العجيب والمنكر في العقول
تعطيل الجزاء لكن في قوله انما يختار من استحق الاختيار بحث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل الى آخره
لان التعجب هو حال تعتري الانسان من رؤية خلاف العادة قوله سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما
قال السجاوندي سمي المقدم مقدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعلي راسا بل كل صفة مرضية للعبد عند
سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد قوله لان صاحبها يبوع لها الاساس دون المجاز لفلان سابقة
وباع فتبوع للمساعي متابعة قوله مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس ك
فلان النقدمية والمقدمية اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور الانصاف لم يسموا السابقة السوقدما اما
لكون المجاز لم يطرد او اطرد ولكن غلب العرف على قصرها قوله ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر اشارة الى
اتصال هذه الآية بالآيتين السابقتين آذنت الاولى بان السورة تحدت بها والخصم تحدى بها فاثبتت رسالة
المدعي والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وتعجبوا مستهزئين والثالثة بانهم اطرحوا ما به تبين عجزهم من تلك الكلمة
التي رمى بها العاجز المبهوت طالبه الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وانما فصلت الجمل لاتصالها خبرا



وطلبا على سبيل التعداد نحو قولهم واعبد ربك العبادة حق له على نحو بل الترتب الى الرحمن دون اللفظ قوله
ومن قرأ الساجر حمزة والكسائي قوله الناظر في ادبار الامور لئلا يلقاه ما يكره آخرها فهو بمعنى العاقب حيث
قال التدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة قلت هذا تمثيل وبذلك قال ويفعل ما يفعل المتحري
قوله وبالاستواء على العرش عطف على بخلق السموات وهو بدل من قوله بالجملة باعادة العامل وكرر الباء في
المعطوف ليؤذن باستقلاله بنفسه وفيه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش وقوله
وملكه اي عظمة ملكه من قوله بخلق السموات والارض وكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى لان الاول دل على
عظم الشؤون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من
شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل بما عهد من السلاطين من اجتماع الملأ حول سرير الملك وعليه قوله تعالى
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم
عند الله واثبات للشفاعة لمن اذن له قلت اذن رحمه الله بارتباط هذه الآية مع قوله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قوله اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى آخره اشارة الى ان في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله
وهو الله للموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق بما بعده وهو ان يخص بالعبادة ولا يشرك
فيها غيره كما سبق في اول البقرة قوله افلا تذكرون فان ادنى التذكر والنظر ينبهكم على الخطأ مشعر بان التذكر
دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال
افلا تتفكرون اي في تلك الدلائل القاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع تلك النعم
المتظاهرة فوضع موضعه يتذكرون تتميما للمعنى وتربية للفائدة يعني يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الروية
قال الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب
واكمل الدرجات قوله لا يرجعون في العاقبة الا اليه الحصر ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم قوله وهو ان
الغرض الجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اي
قوله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه ان الغرض ومقتضى الحكمة الى آخره قوله والمعنى اعادة الخلق بعد
بدئه يعني على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان الابداء ليس موعودا بل الموعود الاعادة فيقدر اعادة
الخلق بعد بدئه قوله ويجوز ان يكون مرفوعا عطف على قوله او هو منصوب بالفعل يعني على قراءة من قرأ
انه يبدأ الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب له اي وعد الله وعد بداء الخلق وان يكون مرفوعا
بفعل مقدر رافع له اي حق حقا بدء الخلق قوله مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر مؤكد لغيره وهو قوله حق
واليه الاشارة بقوله اي حق بدء الخلق حقا قوله اجتنابا ذا الله ابيت قيل احقا في موضع الظرف كانه قال
أفي حق وان لست مخففة من الثقيلة وهو وصفه مع ما بعده موضع المبتدا واحقا في موضع الخبر تقول في حق يا عباد الله
اني لا اجي ولا اذهب الا على ريب مخافة بعد خطاي وانقاب وتامل قصوري ومثله قول النجاشي

احتسابا داسه ان تسند اشارا فاعة طرف النظر الا مرتحها لحقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال في الحق ذلك فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لما انهم يقولون اني حق كاد في الحق جعلوه اذا انتصب على تلك الطريقة قال اني الحق اني مغرم بك هائم والمعنى اني الحق هذا الفتى لا اتزوجها ابدا الدهر وفائدة قوله عبادا له انه رجع ما كان لا يوثق به ولا يسكن اليه بساعته وتباحه الى الناس كانه يستبهم فيه ويستفتيهم قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام بدلا من المضاف اليه والفاعل الذين آمنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليجاوب كل من المتقابلين وهما الذين آمنوا والذين كفروا لما استحقوا به الجزاء وعدلا وتفضلا فان قوله بما كانوا يكفرون يوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه قوله تقرى ضياء بهمزتين ابن كثير قال ابو البقاء الياء في ضياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرا بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان قوله والضياء اقوى من النور قد سبق بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال السجاوندي جعل الشمس ضياء مضيئة مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا ابلطف قوله وقدره وقدر القمر قال محيي السنة قدر تقدير المنازل منصرفا الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الآخر لان مقام الشمس في كل برج ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله ذلك اشارة الى المذكور وقال محيي السنة وذلك رد الى الجعل والتقدير وقلت والله اعلم وفيها اشعار بان ذلك الجعل والتقدير منحصر مقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به شيء والعبادة لها اوقات معلومة وحسبانات معينة وان الفائدة من الجعل والتقدير هي الحسبان المنوط به العبادة لا غير قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالم العامل من يستدل بذلك على معرفة بارئه ومنشيه لينشئ له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في اختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يتقون وان المنجم المخذول القائل بان لا مرجع ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه ويخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه اومى بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون

اولئك



اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الآية بالكسب والعمل كما استعقب الآية السابقة بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويؤيد هذا التاويل ما روينا في صحيح البخاري عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف بما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونسال الله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء حقيقته هو توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال في الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وابت فلا ما رجاء ان يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث تقول لقيت هولا ما رجوته وما ارجيته والوجه الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا زاد اصلا وفسره لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقائنا وانما اثبت مجرد الخوف ومن ثم قال لا يخافون سوء لقائنا ولم ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ايذانا بان قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة بمعنى انهم الجامعون بين عدم التوقع وثبوت الغفلة وان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة بهم ممكنة لذواتهم ولما صح ان يكون المانعة سببا في الاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فذكر الترتيب اي ومن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له قوله يسددهم الاساس سد الرجل يسد صار سديدا وسدد قوله وامره ليسد وامره سديد ويسدد على الرشد استقام وسدد السهم نحوه قوله يهديهم في الآخرة بنورايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها من الايمان والعمل اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة للخبر قال صاحب المفتاح او ان تومي بذلك بالاتيان بالموصول الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول الذين آمنوا لهم جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن انتفاء فرد من افراد المجموع ينتفي حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته كما ذكرنا فاي فائدة في ذكر تعليل آخر وهو

بايمانهم قلب الظاهر ان يحمل بناء الخبر على الموصول على عكس الخبر كقوله   ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول   فسق الباء مخلصة للتعليل فيحصل الحقق مع التعليل دون ان الايمان
الموصوف له اثر عظيم في تحصيل البغية قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان
والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف
له وقلت الحق ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة على المعنيين فتخصيص
احدهما بالذكر لانافته وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال
داخلة في الايمان روينا في شرح السنة ان الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة اتفق على ان الاعمال
من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايدوه بالآيات والاخبار على ان
المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يرفع الله مراتبهم ويوصلهم الى مباغيهم بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روينا في
مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيمة
من بين الامم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم يسعى بين ايديهم وفي روايته قال هم غر محجلون
من اثر الوضوء ليس كذلك احد غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعرضه ومقام المدح لا يدل
على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا لم يعمل صالحا مخلد في النار وقال انه تعالى جعل سبب
الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا تنتهض
به الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة فنقيد به الثاني وهو ممنوع فان
الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقلت قد ذكرنا ان هذا ايماء باللفظ **قوله** ثم قال بايمانهم
يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واشتعل الرأس شيبا اي
رأسي وان الايمان اذا قرن بالعمل اريد مجرد التصديق واذا جرد عنه اريد به المجموع **قوله** اللهم اياك نعبد ولك
نصلي ونسجد قال صاحب الروضة في الاذكار قال اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك
نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق **قوله** وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا
عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر ان يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة كما ذكره المصنف
في الوجه الاخير ويشهد له قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم
وذلك متمناهم كما ذكره المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمؤمنين بعد تنعيمهم في الجنة ثلثة انواع من الكرامة وتعظيمها

سلام قولا



سلام قولا من رب رحيم واولها ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب
الجلال وما افخم شان اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كأنهم لما رأوا اشعة تلك الانوار لم يتمالكوا ان لا يرفعوا
اصواتهم به واخرها اجل منها ولذلك ختم الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هي الا نعمة الرؤية التي
كل نعمة دونها فكان الكرامة الاولى كالتمهيد للثانية وما اشد طباقا لهذا التأويل ما روينا عن ابن ماجه عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم
من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون
اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
**قوله** انهالك كل من يحفى وينتعل صدره في فتية كسيوف الهند قد علموا كسيوف الهند اي تبرق اسارير
جباههم كالسيوف خففت ان المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقير كما ان من ينتعل
عبارة عن الغني يقول قد علم هؤلاء الفتيان ان الهلاك يعم الناس فقيرهم وغنيهم وهم يتبادرون الى
اللذات قبل ان يحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو محرف في ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
وقبله اما ترينا حفاة لا نعال لنا انا كذلك قد نحفى وننتعل **قوله** وتري ان الحمد لله قال ابن جني قراءها
ابن محيصن وهي تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قول الاعشى انهالك البيت
ولا يجوز ان يكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية **قوله**
استعجالا بشرهم اجابته لهم الانتصاف هذا من بديع القرآن لا ترى العدول من لفظ الى آخر الا للمعنى والنحوي
يقول في انبتكم من الارض نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل
كانه قال فنبتم نباتا وله فائدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات
الله نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه
الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه فاريد مزيد المبالغة و
ذلك ان استعجالهم للخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا سمع بخير لا يثبت على شيء حتى يسرع
اليه والله صبور حليم يوخر لمصالح الجمة التي لا تهتدي اليها عقول الانسان ومع ذلك يسعف بطلبتهم ويسرع
اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الآية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة بقوله الر تلك
آيات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش عن رسالته صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا
وعنادا ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد وآذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذارهم له وطعنهم فيه ومشتملة على بيان الآيات الدالة على عظمة الله
وكبرياء شأنه تعنتا وتفريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر مبين تمهيدا وتوطئة
لذكر اصول الآيات واهمها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الآيات بيانا لكبرياء سلطانه

وان لّه ان يختص برسالته من يشآء وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفيه عبادته
لان المبدأ منه والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب المسيء حتى يحصل هذا المقصود من هذا الرسول الكريم
والكتاب المجيد وقطع بها المعاذير وازاح الحجج وبين بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الآية حيث لم يهلكهم بغتة
بما تكلموا به من تلك الشنعآء في كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قوله فكيف
اتصل الفآء يدل على الانكار اي لزم من تضمنه لو وقولك لقضي اليهم لاميتوا واهلكوا انهم ما اهلكوا بل امهلوا
ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الامهال ايضا فكيف اتصل به واجاب ان اتصاله به من حيث المعنى
لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعلق ما امتنع بامتناع غيره فيعلم بكون التعجيل
ولا انقضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية
كانه قيل لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا ونقل الطامزان الفآء في فنذر جواب شرط محذوف
وقوله الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا كرر للذم ولا فائدة مالم ينط به الا دير ادبهم منكروا البعث من اهل
مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السمآء او ائتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا
كما مر في تفسيره ويكون قوله ولو يعجل الله الناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطية والتمهيد لذكرهم والناس يراد به جنس
المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الامم تعجيله لهم للخير لاباذهم واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا
ليزيدوا في طغيانهم ثم يستاصلهم كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى الآيه فاذا كان كذلك فنحن نذر هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون لقاءنا ويقولون ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السمآء في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم قوله لجنبه في موضع
الحال قال ابو البقآء واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه وقال السجاوندي لجنبه مضطجعا
عليه كقوله تخر صريعا لليدين وللفم قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص اي انهم ما يدعون
الله الا عند الاضطرار ويخصون هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات ومجاز هذه اللام كمجاز في في قوله في
جذوع النخل وكما خصت هذه الحالة باللام قدمت على الحالين لينبه على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبات ثم انه اذا اصابه بعض التسلي قعد ثم قام واما قوله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون جهدهم في خدمة بارئهم
ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في ادا العبادة لا يقعدون ولا يذكرون مضطجعين
الا عند الاضطرار فتلك الآية في شان الانسان الضجور وهذه في شان المؤمن الصبور قوله منبطحا الجوهري
بطحه القاه على وجهه فانبطح قوله تخاذل النو الجوهري ناديوا بعض بجهد ومشقة الاساس ونوت
بالحمل نهضت به وفلان نوءه متخاذل اذا كان ضعيف النهض قوله والمسحة تمامها الاساس يقال من الله مسحة ملك

بالمسحة



بالمسحة واذالك حلاوة العجمة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما بك قوله ويجوز ان يراد بالمضرور دين عطف
على قوله لان المضرور لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده فالتفصيل
بحسب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعا في حالاته كلها واعتبر في الثاني
الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص قال ومن المضرور من هو اشد حالا ومن هو كذا
ومن هو كذا قوله او مر على موقف الابتهال يعني لم يذكر متعلق مر فيحتمل ان يعدى بعلى تارة لتضمنه معنى مضى
واخرى بعن لتضمن معنى المجاوزة قوله كان ثدياه حقان اوله ونحر مشرق اللون النحر موضع القلادة
من الصدر والاصل حقتان لان التآء الثابتة في الواحدة ثابتة في التثنية فحذف على خلاف القياس وخفف
كان وابطل العمل وقال ثدياه حقان وضمائر فيه على الابتدآء والخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر قوله
وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا للمعطوف عليه لان ظلمهم على الانبيآء هو مجيئهم بالبينات المعجزات
هو الظلم كله وهو الكفر البالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا لمضمون الكلامين وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام
لان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لم يؤمن بعد ما لزمته الحجة قوله واللام لتاكيد النفي ليس تقريرا للمعنى الاول
بل ابتدا تفسير لقوله وما كانوا ليؤمنوا او قوله وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا
وهو مفعول له لمقدر اي اتى باللام في الكلام المنفي لهذا الامر ويريد به ان معنى العلم مستفاد من معنى التاكيد
وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية تابع لسبق علم الله فيهم بانهم لا يؤمنون وقوله والمعنى ان السبب الى آخره
تلخيص معنى الآية بحسب العطف لا الاعتراض فظهر منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو
مذهبه واما بيان وجه الاعتراض فهو ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك
سبق علم الله انهم يصرون على الكفر وانه تعالى جعلكم دعوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم فرجع مآل التاويل الى بطلان مذهبه قوله وكيف في محل
النصب بتعملون المعنى لننظر عملكم اهو خير ام شر ايمان ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ينظر بمعنى يعلم اي لنعلم
جواب كيف تعملون كما ذكره سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب ذلك وبيانه
ان الرسل اذا قالوا للقوم كيف تعملون اتعملون الخير ام الشر مثلا فاجابتهم اما بالقول بان يقولوا سمعنا واطعنا
واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما لا يجيبون وعلى اي وجه كان فلابد من حصول جواب لقولهم كيف
تعملون فيعلم الله الجواب واقعا بالفعل حاصلا بعد ما علم انه سيحصل وحاصل المعنى يؤول الى انما جعلناكم
خلائف لنعلم ما تجيبون به الانبيآء من قولهم كيف تعملون ولما كان ينظر بمعنى يعلم يكون معلقا عن العمل فيما بعده
قال ابن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك
الذي يقال في جوابه قال صاحب الكشف اعلم ان معنى هذا اذا قيل علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا على حالة هو كونه
صحيحا او سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها عن الحال فمعنى ينظر كيف تعملون يعلم اعمالكم

على اي حال كان من الخير والشر قال القاضي وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى **قوله** هو مستعار للعلم المحقق
الاستعمال لو امتنع الزمخشري على انكار الرؤية من العبد لله تعالى لقبح تكييفه وقد ضم اليه انكار رؤية الله
للعبد وليس فيه النظر مستلزمًا للمقابلة وقد ابطل في موضعه **قوله** فامران يجيب عن التبديل لانه داخل
تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور واعلم ان التبديل يجيء بمعنيين قال المصنف
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم
دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتمًا ويمكن ان يتنزل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول ولهذا
قال ان نسخت آية بغيرها النسخ لان النسخ ابطال للمنسوخ مع ابداله بالناسخ ويتنزل قوله او بدله على المعنى
الثاني ولهذا قال وهو ان تضع مكان اية عذاب اية رحمة بما انزل وان يسقط ذكر الآلهة ثم الجواب وهو قوله
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان يحمل على
الامرين ليدخل الاغلظ بالطريق الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فجاء مسانفا
وعلى الاختصار بيانا لموجبات ليس اليه النسخ والتغيير ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع
شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي **قوله** لعلهم ارادوا بقرآن غير هذا السؤال وارد على قوله فيما سبق
واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان **قوله** يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه
صلى الله عليه وسلم علل قوله ان اتبع الا ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو
حمل النسخ والتبديل على ان يكون من جهة الوحي كما جاء في كثير من القرآن لم يستقم ترتب العذاب عليه ولذلك
ويمكن ان يقال معناه ما يتسهل لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ ويغير ويأتي بما يريدونه لانه عصيان
وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
**قوله** والكريم الاساس فلان فيه نكارة ونكر بالفتح اي دهاء وفطنة الراغب النكر الدهاء والامر الصعب
الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع الداع الى شيء نكر **قوله** وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم
الى آخره وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول احلاته ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم ان جعله مجرد
في التلاوة وليس في وسعي ان لا اتلو واحبط عباده عني فضلا ان اتي بالقرآن من الاتيان بغيره او ابدله
من عند نفسي وبقي في كوني مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال لمذهبه لانه جعل التلاوة تابعة
لمشية الله وقرر انه مجبور في ذلك **قوله** ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
اعلمكم الله به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني قال القاضي المعنى انه الحق الذي
لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري **قوله** وقرأ الحسن ولا ادراتكم به قال ابن جني قراءة ابن
عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة قديمة الناكر لها والمتعجب منها ولعمري انها في بادي امرها على ذلك غير ان

لها وجها



لها وجها وان كانت فيه صنعة وطالة وطريقه انه اراد ولا ادريكم به ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان
كانت ساكنة الفاء كقولهم في ييأس ياءس وذا الواعيت وطاعيت والاصل غيبت وطيبت فقلبت الياء الساكنة
فيهما الفا وكذلك قلبت ياء ادريكم الفا فصارت ادراكم ورويناها ايضا عن قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك اعطاتك
فلما صار من ادريكم الى ادراكم همز على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم العألم وفي الخاتم الخأتم وقالها نظائر
تقادوردنا ها في الخصائص في باب ما همزته العرب ولا اصل له في همز مثله **قوله** ويعضده قراءة ابن عباس
يعني كانه يكم مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادراكم مستندا اليه خلاف المشهورة فانها
مستند الى الله **قوله** يافعا الجوهري ايفع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر **قوله** دسوه
الجوهري دسست الشيء في التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذي دسوه فيه ما ذكره في الجواب
كان غرضهم في هذا الاقتراح الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانك قادر على مثله وانهان وجد منه تبديل فاما
ان يهلكه الله او يسخروا منه ويجعلوه حجة عليه وتصحيحا لافترائه **قوله** تناديا الاساس ومن المجاز تنادى منه تحاماه
قال تنادى الاسود القلب منه تناديا يعني اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله بقوله ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد افتراء المشركين في قولهم ان لله شريك وولد ويكون قوله ثم جعلناكم
خلائف وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الى هاهنا اعلاما بان المشركين الذين
بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم في تكذيب آيات الله والرسل في قوله وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربط به قوله فمن اظلم واذا علق
بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن
غير هذا من اضافة الافتراء اليه كان احترازا وتحاشيا عما اضافوه اليه من الافتراء اليه وجيء بالعام ليكون ابلغ
وهذا الوجه انسب وادل على معنى التعريض **قوله** الاوثان بالنصب عطف بيان لقوله ما لا يضرهم ويعبدون
يعبدون **قوله** وقيل ان عبدوها لا ينفعهم والفرق ان المقصود الاولي على الاول من قوله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا تقدر على ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر
اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقدان اوصاف المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان
عبده ويعاقب ان فقد ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح تلخيصه معبود لا يعتد به
او لما لا يستحق العبادة **قوله** العالم الذات وقوله لان الشيء ما علم ويخبر عنه كلاهما مذهبه **قوله** وكان تحسبنا
اي قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى به لشمول علم الله لجميع
الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه **قوله** لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو منتف
معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمسلمون متنزهون عن امثاله قال الامام الداعي
الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلاء لا نهاية لها وثبت انه تعالى قادر على

بجميع الممكنات فهو تعالى قادر ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلائل الفلاسفة تدل
اسد في اثبات ان العالم واحد ودلايل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف فسر وسع كرسيه
السموات والارض بما روى انه تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش
كاصغر شيء **قوله** وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه والتلاوة ويقولون هولاء شفعاؤنا كما يقتضيه ظاهر
اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا وما بينهما اعتراض واوثر المضارع
على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول من دابهم وعادتهم **قوله** ان الصارف عن انزال الآيات
امر مغيب فما اشارة الى ان قوله انما الغيب لله فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال آية
مع تلك الآيات المتكاثرة دل على ان سوالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليؤذن بان سوالهم سوال المقترحين
يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه بعد انه لابد ان يستاصلنا فتهم لكن انا اعلم متى يكون وانتم كذلك
لانه من علم الغيب واذا كان كذلك فانتظروا ما توجبه اقتراحكم اني معكم من المنتظرين ايا هذا التقرير انسب
من تقريره لان قوله ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم
قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون **قوله** واذا الاولى للشرط والآخرة جوابها وهي للمفاجاة قال ابو البقا
والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وهي وما بعدها جواب الاولى
من الجارية المكورة لجوهري المكورة المطوية الخلق من النساء الاساس امراة مكورة الساقين خدلجتهما الجوهري
المكورة المطوية الخلق **قوله** ريثما يسيغون الجوهري راث على خبرك يريث ريثا ابطا وما مصدرية اي مقدار
غصتهم فاطلق ريث على المقدار وجاز لان البطو للمقدار **قوله** وقرئ يكرون بالياء والتاء وبالتاء الفوقانية السبعة
وبالياء شاذة **قوله** وعن ابي هريرة الحديث رواه مسلم والنسائي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون
الكواكب وبالكواكب وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قال صاحب الجامع النوء
واحد الانواء وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها يسقط في المغرب كل ثلث عشرة ليلة منها منزلة مع
طلوع الفجر ويطلع اخرى مقابلها فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع
نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب
ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما
يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون معرفتها بتسيير الكواكب واستدلالهم بها
وان اتصالاتها لها تاثير احتياطيا في العالم واما ما يعرف من النجوم كمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة

واشباه

واشباه ذلك فليس به بأس فان قلت بين لي صورة هذا المكر قلت انهم بعد ما اذاقهم الله تعالى الرحمة بعد
الضراء كانوا يلبسون الامر على اتباعهم في ان ذلك من الله ومن قدرته ليسلم منهم وتكذيبهم الانبياء ويحيلون
ذلك الى الانواء ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق **قوله** قرأ زيد بن ثابت ينشركم
قال صاحب التيسير قرأ ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون بالياء والسين
اي من التيسير **قوله** كيف جعل الكون في الفلك غاية يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك والسير في البحر ابتداؤه الكون في الفلك لا غايته وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتداء السير مختصا بالبحر
بل بالبر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية للذكر
قبله كانه قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر ارفاها بمعد الرخاء فتتقلبون فيها كيف شئتم وتسيرون اني شئتم لا يصيبكم
سوء وباسا وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما اوليكم حتى اذا وقعتم في الضراء الشديدة التي لا غاية بعدها دعوتم الله
مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى آخره ليدل على النهاية في الضراء لانه لا غاية
بعدها وتلخيصه انه ذكر البر والبحر بيان غاية حالة الرفاهية في السير وفي اختصاص حالة البحر بيان انتهاء الشدة
وللسعدي نحو في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون لكون الانصاف مثله في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا استدل ابو حنيفة بان الصغير يبتلى قبل البلوغ فجعل البلوغ غاية ووقوع الابتلاء قبله الانصاف
المجعول غاية هو جملة ما في حيز حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلاء فلا
يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلاء وهذه الآية موضحة لذلك وقلت بين الآيتين بون بعيد لما ذكرنا من اختلاف الرتبة
والخلاصة من الغاية والمغيا **قوله** فان قلت فدعوا اي اذا كان جواب اذا قوله جاءتها فما موقع قوله دعوا الله **قوله**
قيل هما لغتان كما في الحاشية قال ابن جني العرب قد تذوقت في الاضافة فلا يحتاج الباهاء قولهم في الاحمر احمري
وفي الاشقر اشقري فان قلت هذا امر يختص بالصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا
قال الصلتان انا الصلتاني الذي قد علمتم والصلت به كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه **قوله** لانه جمع فلك
قيل الضمة في فلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب **قوله** كالاسد في فعل
اخي فعل قال المصنف في المفصلات عن ابي علي الفارسي ان الضمة في فعل مثلها بمنزلة الفتحتين في فعل فلذلك
آخوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل **قوله** للفلك ايضا اي الضمير في قراءة ام الدرداء للفلك
ايضا لان الفلكي يدل عليه قال المصنف هنا كترك اذا رجل السفينة تجري اليه اي الى السفينة لان السفينه
يدل عليه فاستغنى عن ذكر السفينة بذكر السفينه **قوله** جاءت الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضميران
للريحين احديهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة **قوله** جعل احاطة العدو بالحي مثلا وهو مثل قوله تعالى
والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه **قوله** مترادف هو اسم فاعل من الترادف وهو التتابع مهموز اللام

والمرافاة الأتفاق والرفا الالتحام والاتفاق ذكر الجوهري الرفا في المهموز والمرافاة في الناقص وانما بالغ
المصنف في تفسير يبغون في الارض بقوله يعيثون فانه الغلو في الفساد وبقوله مترامين لتعديته بيغو
بغى وهو يعني على للمبالغة نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال
قوله بل اي بل يكون البغي بحق كهدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم قال صاحب الفرائد وهذا
يشعر بان البغي موضوع للاستيلاء سواء كان حقا او باطلا لا قيد بغير الحق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه
لانه قال قبل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد ايضا
اذا ذكر البغي لا يخطر بالبال الا الظلم بغير حق ويمكن ان يقال البغي بحسب اللغة هو ترامي الشيء الى الفساد
سواء كان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشيء من ان يكون منتفعا به فهذا قد يكون عدلا كهدم
دور المشركين واحراق زروعهم وقتلهم ثم خصه العرف بما يكون ظلما فالقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة
قوله قرئ متاع الحيوة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام
قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم ولا يحسن الوقف على
قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والآخر ان يكون خبر مبتدا محذوف ويكون خبر بغيكم
قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تام ويبتدئ متاع الحيوة الدنيا على هو متاع الحيوة الدنيا قوله
واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل والفاجر المائل قوله وكان المأمون
يتمثل بهذين البيتين في اخيه اي الأمين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة الدينوري
انه بويع الأمين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر الى اخيه المأمون وهو بمرو الرود
فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة
الماضي وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الأمين فبايعه الناس
ثم الأمين استشار اسمعيل بن صبيح في عزل اخيه المأمون من خراسان فقال له اعيذك الله ان تنقض
ما اسسه الرشيد ومهده فقال الأمين ويحك يا ابن الصبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم رايا
منك حيث قال لا يجتمع فحلان في هجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه وسأله ان يقدم عليه ليعينه على
اموره فامتنع المأمون فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الأمين وقال ابن حمدون ولما اتى طاهر براس الأمين
حمد الله واثنى عليه وقال اللهم توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وبعث بالراس والبردة الى المأمون
وكتب وجهت اليك بالدنيا والآخرة فبويع المأمون بالخلافة والله اعلم قوله يا صاحب البغي البيتين
مصرعه اي كبر للمصارعة شديدها فاربع اي ارفق وكف ربع الرجل اذا وقف والفعال بفتح الفاء غالب
في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل قوله هذا من التشبيه المركب لان الوجه على ما ذكره منتزع من
عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة تبعية في طرف المشبه به فالمشبه به مركب

من



من امور حقيقية وامور مجازية قوله ورفيفه الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلالا
قوله اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح ومعنى زينت عقيب قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح
لتلك الاستعارة شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واثبت المشبه مقامه على المكنية ثم جعلت
القرينة اخذها الزخرف ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في البقرة في انواع الكيفية المنتزعة من
مجموع الكلام فلا عليك ان يجري التشبيه مفردا تأتي التشبيه به ام لم يأته الا ترى الى قوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره
قوله وازينت على افعلت قال ابن جني قراءة الاعرج وازينت وابو عثمن النهدي وازيانت اما ازينت
فمعناه صارت ذات زينة بالنبت ومثله اجذع المهر اي صار الى الاجذاع واحصد الزرع اي صار الى الحصاد
الا انه اخرج العين على الصحة وكان قياسه ازانت مثل اشاع الحديث واباع الثوب اي عرضه للبيع واما
ازيانت فانه افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى ساكنين فحرك
الالف فانقلب ساكنا قوله كان لم يغن زرعها فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل
قوله طويل النوا طويل الضغن اوله لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء الا عناء معن اراد المعنى طرح
الياء ثم خفف لا مشيئة الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهداية بمن علم ان اللطف يجدي عليهم اي ينفعهم يريد
انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعهم فانه مناف للحكمة لو وقع التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه
عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا شيء له عن ان لا يهتدي لان الكل انما
تابعة لمشيئة الله فارادته وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي وفي تعميم الدعوة
وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده قوله
ان الزيادة النظر الى وجه الله الكريم قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة
وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي قوله
بحديث مرفوع بالفاء عنه اي مرقوم معزي واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفاء قال محيي الدين النواوي
في مختصر ابن صلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل
فيه متصل الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله خصه بالصحابي واما الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل
والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان
لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب قال
فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه تعالى زاد في رواية لمسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي
رواية ابن ماجة تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل

بالجنة لجنة الحديث **قوله** اذكارًا بما ينبئهم هو مفعول له لقول مقدر اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم
قتر ليتذكر اهل الجنة بما ينبئهم الله منه ويعرفهم ما ارهاق وجوههم اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب رحمته
فانهم اذا اذكروا ذلك زاد فرحهم وبهجتهم كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم
روى محي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة
وقلت في هذا الكلام مسحة من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم فقال الكئيب الحزين كان على وجهه
قتر وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر بتلك النعمة الكبرى مكان حزن وكآبة
**قوله** ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما قبله واجاب
بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا مجرور وخبر لقوله جزاء سيئة كان
المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه من جملة العطف على مثلها فلا يلزم العطف
على عاملين لكن لا بد من تقدير محذوف لانه لا يجوز حمل الجزاء على المسيء فيقدر مضاف ليصح **قوله** وفي
هذا دليل اي في هذا النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام مجمل يعم الفريقين المهتدين والضال لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي
من يشاء تفصيل له وذكر فيها احد الفريقين وهم المهتدون وترك الضالين بدلالة قوله للذين احسنوا
والذين كسبوا السيئات عليه كانه قيل والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين
من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء
سيئة مقابل لقوله الحسنى وهو العدل ولا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت نعم ما قلت ولكن
لا بد للنظم المعجز والعدول من الاصل من فائدة وفي تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل والاطلاق
جانب الحسنة ثم تقييده بالزيادة اعلام بالرزق العظيم وان الحسنى ايضا فضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابل لا يجزى
الا مثلها ليس غير الفضل ولانه لا بد في خصوصية الجزاء والاطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد نكتة
وتفسير الزيادة على ما جاء عن افضل البشر واجب المصير لا محيد عنه ثم ان الامام نقل تفسير الزيادة
بالفضل عن القاضي واتى بدلائل جمة على ان المراد بالزيادة الرؤية فلينظر هناك **قوله** عطفًا على عاملين العامل
الاول اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه **قوله** من عاصم يريد ان من في من عاصم زائدة وفي من الله حال
منه اي كائنا من جهة الله وشفيعًا باذنه **قوله** ومن قرا قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها
**قوله** جعله اي جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد هذه القراءة به لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما ولهذا
قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع

من

من الليل اي بعضه واما قطعًا بفتح الطاء فهو جمع قطعة فيه غير مطابق لقوله مظلما اللهم الا ان يقال ان مظلما في
معنى الكثير كما قاله ابو البقاء **قوله** فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في الجار بل التقدير انه صفة فيكون العامل
فيه معنى الفعل وهو كائنة فلا يكون العامل فيه اغشيت وايضا الصفة هو من الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون
اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال ان من للتبيين والتقدير كائنة من الليل فالعامل
في الصفة وهو كائنة فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل في العامل في الشيء عامل
فيه فهو فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من
البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قال مكي ابن ابي طالب الواجب ان يكون العامل في ذي
الحال هو العامل في الحال لانهما هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام
المغفور امين الدين الشرفشاهي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة
بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما فافضاء
الفعل الى قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضاء الفعل اليه كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا
فان المشتري فيه الزيت والارطال مبينة لمقدار ما اشتري صافيا والعامل في الحال انما هو الفعل اللفظي ولا يلاحظ
معنى الفعل في الجار والمجرور في جهة العمل لغلبة العامل اللفظي عليه بالظهور وفيما اورده المعترض من تقدير
البدل في هذا المحل نظر لان من الليل تتمة قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم ليس اجراء الصفات
كلها على الموصوفات سواء فكم ترى من صفات واحوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات تابعة الا ترى
الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان وانها
عين الرجس وان المخاطب شجاع بالغ في الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل ووصف مثله وهو قطع مبالغة
لما فيه كانه جعل الليل بكماله قطعا واغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه ومنه الغشيان
وتوطئته ذكر قطعا كما مر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه
وانضمام العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت بالليل واوقع مظلما حالا منه ليتصور من ذلك هيئة السحاب وتكاثف
المطر وما يلحق من يحصل فيه من التحير والخوف والدهشة ولما اريد اتصاله بالمشبه جعلت الوسيلة اداة
التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جيء بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع من الليل بما ناله كما مر
ولا ينبه على هذه المعاني اذا اجري الكلام على ظاهره وان قال ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ
لا يفهم منه الاهتمام بشان الليل **قوله** لسد مسد الزمر قال ابو البقاء مكانكم ظرف لو قوعه موقع الامر
اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب
لا موضع لها كالكاف في اياكم **قوله** والوصل التي كانت بينهم عطف على اقرانهم اي حبالهم على سبيل البيان

قوله فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم الاساس المزايل المباين واني لا ازايلك وتزايلوا وتزيلوا قال ابو البقاء زيلنا
عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزنه فيعل اي زيولنا مثل بيطر وبيقر وقيل هو من
زلت الشيء ازيله فعينه ياء فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت فالمباينة اما بحسب قطع الوصل
كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد من قوله وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا
او بحسب الابدان بعد اجتماعها فهو المراد من قوله فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فقوله كقوله اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد به للبعد بحسب الابدان فمعنى ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وان يستشهد
لتبرؤ شركائهم عنهم فمعنى ضلوا عنا بطل عنا ما كنا نختلق من الكذب وشناعة الالهة كما سيجيء تعبيد هذا
قوله تختبر وتذوق فيتعرف فالابتلاء على هذا مجاز عن المعرفة ولهذا جاء بالفاء في فيتعرف وشبهه بقوله
كاختبار الرجل الشيء وتعرفه ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي تكشف وتظهر قوله وعن عاصم نبلو
وهي شاذة وان اسند اليه قرأ حمزة والكسائي تتلو كل نفس بالتاء الفوقانية قوله اي تختبرها باختبار ما
اسلفت اي تعلم من تعريف ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد تبلو كل نفس عمله فيظهر
ان كان عمله خيرا فهو سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحو قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
قوله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته اعلم ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك وفي معنى متولي
الامور فان كان الاول فالمناسب ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين يدل
عليه عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ولهذا عرف الخبر باللام واليه الاشارة بقوله لانهم كانوا
يتولون ربوبية جعيئة اي يتخذون مالكا لانفسهم الباطل وان كان الثاني فاللائق ان يؤول الحق بالعدل مالبس
لان من يتولى امر الغير ينبغي ان يكون عادلا وهو المراد من قوله العدل الذي لا يظلم احدا ثم ان قوله هنالك
تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير
في عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا قوله لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل به على
التوسعة والشمول الانصاف هذه الآية رادة على المعتزلة ان من الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد
نفسه وهو الحرام وتقديره يقوى هذا عطف قوله امن يملك السمع والابصار امن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون
الله اذ المعنى من الذي له الرزق الواسع والملك الشامل والتصرف العجيب والتدبير الانيق ينبغي ان لا يختص
شيء من ذلك قوله او من يحميهما عطف على من يستطيع خلقهما فتركهما تارة بالاستطاعة مجازا كما فسر
ابو حنيفة رضي الله عنه من لم يستطع منكم طولا بمن لم يملك طول الحرة واخرى بحميهما وتحصينهما لان في الملك الله
معنى التسليط والغلبة وللاول دخل في الخالقية معنى الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من
السماء والارض قوله فذلكم اشارة الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير
بما بعده لما عدد من صفات قوله يعني ان الحق والباطل لا واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله فماذا

بلا انكار



بلا انكار يعني بعد هذا البيان الشافي واظهار الحق ما هذا التواني والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن
الباطل ومتابعة الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا النوع ولما كان تصرفون مطلقا يحتمل
العموم قدر عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله
كذلك حقت كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للعلية والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان
ثم عاد الى ذم آلهتهم وتفضيح عبادتهم فقال منبها بقوله قل هل من شركائكم هذا تقرير الوجه الاخير وهو ادق لطائف
النظم واما حل تركيبه فانه بنى التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك تارة على قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال
واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة على الاول بالعلم وعلى الثاني بالحكم وجعل على هذين التقريرين
انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وخص تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثاني وجعل انهم لا يؤمنون تعليلا
من الكلمة بالعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا للعدة للمعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك
ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم
استغناء الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة ربك معبر عن
العلم الازلي ولا تؤديه نحو قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال في تفسيره بناء على مذهبه تلك كتابة
معلومة لا كتابة معتقد ولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك قولا قيل في حقهم وحكم عليهم انهم من اهل
الخذلان فاذن لا بد ان لا يؤمنوا ونحو قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ومنه سمي المسيح
كلمة الله لانه عليه السلام وجد بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم قوله كيف قيل لهم هل من شركائكم توجيه السؤال ان قوله هل من
شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده كيف ينتهض حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا ما ثبت عندنا
ان الاعادة كائنة فكيف نقر بالهية من ادعيت الهيته بهذه الدعوى نعم لو اتى بالاستدلال بالخالقية والرازقية
دون الاماتة والاحياء كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء لاستقام لاثبات الدعوى واجاب ان في وضع هذه الآية مكان تلك الآية نظرا دقيقا وهو الاشارة
الى ان الاعادة امر مكشوف ظاهر يبلغ في الظهور والجلاء بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى ففيه صنعة الادماج
كقول ابن نباتة فلا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده ضمن الغزل الفخر بكونه حليما والفخر
بشكاية الاخوان ثم الدليل على ظهور الدليل امره تعالى نبيه بقوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان يجيب
عنه كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لكن الذي منعهم المكابرة واللجاج
قوله وقرئ لا يهدي ابن كثير وورش وابن عامر لا يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقالون وابو عمرو
كذلك الا انهما يخفيان حركة الهاء وابو بكر بكسر الياء والهاء وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وحمزة والكسائي بفتح الياء
وسكون الهاء وتخفيف الدال قوله ما ركب في المكلفين من العقول ونظام من التمكين قيل هذا بناء على مذهبه

لان مذهب اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية وقد ثبت الهداية منها في بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق طريق النظر والاستدلال لا بمجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن قال القاضي يهدي للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر **قوله** امن لا يهدي من الاوثان لا مكان ينتقل اليه الجوهري هداه وقولك هديت المرأة الى زوجها وقد هديت اليه **قوله** فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون **قوله** والمراد بالاكثر الجميع يعني ان جميعهم ما يتبعون الا الظن في القول بان الاصنام آلهة وشفعاء قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وقلت هذا مجاز باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فائدة وهي ما يشعر به ان القائلين كانوا صنفا وتنزيه عن حد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابر واكثرهم يتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجميع فهو كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر

قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

المرزوقي نفى انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقه مسلوكة **قوله** فهو عيار عليها العيار المعيار الذي يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير ما جعل فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص **قوله** ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو مما يثبت به الصدق والحق اذ لولا مطابقته لكم حجية الكتب المنزلة قبل فاذا كان كذلك كيف يقال انه مفترى **قوله** ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال ابو البقاء قوله ما كان هذا القرآن ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان يفترى خبر كان هذا القرآن مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول في المعنى ويجوز ان يكون مستأنفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى **قوله** بل يقولون اختلقه اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير او للانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى ثم قلتم انه اختلقه فأتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان تقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم **قوله** وصفي بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة معنى حقيقته في سورة البقرة **قوله** وادعوا من دون الله من استطعتم يدوم الجار والمجرور على المتعلق به وفي التلاوة خلافه ليؤذن بان من دون صلة الفعل لا حال من المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ولو جعل حالا رجع المعنى الى وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله وهو عن المقصود بمعزل **قوله** فلا تستعينوه وجه التاء بدل على التعلق المفهوم وهو ايضا يقوى المقصود اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى **قوله** بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن

اي ما كان

وكانه



وكأنه هذا المعنى مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما يأتهم تأويله وبعطف اكثرهم عليه والمبالغة تعطيه معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر بما لم يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا اتبعه بقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى بناء على ان من جملة ما يتبعهم الظن زعمهم في هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا بالقول بالافتراء ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم الافتراء اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته وهو ان يجربوا قواهم ويجربوا انفسهم هل يقدرون على ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب **قوله** في اول وهلة النهاية لقيته وهلة اي اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقائه اياه **قوله** انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر يعني تكذيبهم القرآن كان مستمرا قبل التدبر والى حين لا استمرار بعد التدبر مع تغير الجهل الى العلم والكفر الى العناد فان في لما فضل ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعدما جاءهم تأويله عاندوا ام انصفوا لكن مقام النعي عليهم دل على العناد ويؤيده ما ذكرنا من معنى الترقي آنفا وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم **قوله** ولكن تقليد الآباء مستند ذلك معنوي فان معنى قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم ما انصفوا في الكذب بديها لكن تقليد الآباء وعاندوا واعجوب الشاعر اذا انت هذا منهل قد ثنى ماري ولكن نفس لم تحمل الظما **قوله** وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وذلك ان الذي لم يحط بالشيء علما اما ان لا يدرك منه شيئا قط او يدركه لكن بحيث لا يستقر عليها بل شكا **قوله** يجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك ان التأويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول اليه امر القرآن اما من جهة الغموض والخفاء وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى آخره وفرع عليه بقوله فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات **قوله** او يكون بالاستقبال عطف على قوله يصدق به في نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق القلبي دون اللسان والايمان بقوله في نفسه والصيغة للحال وعلى الثاني معنى الايمان المتعارف للتحقيق والصيغة للاستقبال **قوله** وان تواصلوا على تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب ومكذب غيب تكذيبهم يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فانه امر بالتخلية والمتاركة ولا يكون ذلك الا بعد ما بولغ في الابلاغ واليأس من الاجابة ولهذا قال فقد اعذرت مثله قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا

على عتب تكذيبه قوله ثم قال أفأنت تقدر على اسماع الصم يريد ان قوله أفأنت معطوف بحرف التعقيب على
الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا يصدقونك فانت تبذل جهدك في اسماعهم وتصديقهم ثم
أدخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار قوله لأن الأصم العاقل ربما تفرس اشارة الى ان قوله
ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله أفأنت تسمع الصم كما في قوله أكرمهم زيدا ولو أهانك فلو بمعنى ان فقوله لأن
الأصم تعليل لإرداف التتميم قوله دوي الصوت الاضافة من باب جرد قطيفة الجوهري دوي الريح حفيفها
قوله يجهد البلاء اي غاية البلاء قوله افأنت افأنت يعني في تكرير أفأنت مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي
وايلائه همزة الانكار الدلالة على ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم
انه قادر على الاسماع والهداية وانه تعالى نبه بذلك المعنى ونبهه لنفسه على الاختصاص قال القاضي
في الآية تنبيه على ان حسنه استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف بها البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال
العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم
والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق قوله ويجوز ان يكون
وعيدا للمكذبين وعلى الوجه الاول لم يكن وعيدا بل بيانا لإزاحة العلة والزام الحجة فعلى التقديرين الآية مرتبطة
بالكلام السابق ما السكاكي في المذكورة والاقاصيص المعدودة من اول السورة يعني ان الله تعالى لا ينقص
شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن التقصير من جانبهم واما التهديد بعقوبة المعاندين من قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول تضمن معنى النقصان فعداه الى مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا
منصوب بنزع الخافض ولهذا قيد ولا يظلمهم الله به الاستحقاق الوجه الاول مبني على مسئلة رعاية الاصلح
والثاني صحيح وقال القاضي في الآية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت
المجبرة قوله يستقربون وقت لبثهم اي يعدونه قريبا نحو استعجب الشيء عده عجيبا قوله مشبهين بمن
لم يلبث الا ساعة قال ابو البقاء كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار حال والعامل فيها نحشرهم وكان مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف اي كأنهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال اخرى مقدرة والعامل نحشرهم
لأن التعارف لا يكون حال الحشر والعامل في يوم نحشرهم اذكروا ما المصنف فجعله متعلقا بالظرف ما ملا
فيه المعنى يتعارفون يوم نحشرهم او مبينا له حيث جعله بيانا للحال على نحو انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا يوافق
قول ابي البقاء يتعارفون حال اخرى قوله لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة الثانية
مبينة للاولى يعني في قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك ان قرب العهد من الخلان ما لا يبلى
جددهم وقد قيل طول العهد ينسي فكان فيها مظنة التعارف وبين بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه فعلى
هذا الحال غير مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبر وقصره مانعة من التعارف
الكائن في الدنيا علاقة اذ لقد اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب للتناكر لا للتعارف قوله اي يتعارفون

العقل

فالبس



فالبس ذلك ان قلة اللبث في القبور وقصره مانعة من التعارف الكائن في الدنيا علاقة لو اقدر الكلبث في الدنيا
وطوله في القبور فانه سبب للتناكر لا للتعارف قوله اي يتعارفون قائلين ذلك فعلى هذا يكون قد خسر
حالا من فاعل يتعارفون والذين كذبوا مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى يكون الجملة
تذييلا للكلام السابق وفي الذين كذبوا بلقاء الله تعميم وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال ما
أخسرهم قوله انهم وضعوا في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله فيهما اي
خسر قوله فذاك اي فذاك حق وصواب او ثابت وواقع في الدنيا بدليل قوله فنحن نريكه في الآخرة
قوله الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم يعني ان شهادة الله على الخلق كونه رقيبا عليهم وحافظا
هذا المعنى لا يبرح في الدارين وايراد ثم يدل على حدوثه واجاب ان المراد بالشهادة لازمها لان اطلاع الله على
افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة او المراد بها اظهار الشهادة يوم القيمة بانطاق الجوارح وثم
على ظاهرها قوله ويجوز ان يراد جواب آخر عن السؤال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان ايضا قوله
قضي بينهم ويروى بالواو فعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا قوله اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان
يعني قوله ولا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون عبارة عن حد معين وزمان لا يتجاوز عنه الشخص ولا ينحط
وقريب منه قول الحماسي وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم قال المرزوقي يقول
حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه فالزمه ولا افارقه وانا معك مقيمة وظاعنة لا اعدل عنك
ولا اميل الى سواك وقال الجوهري اخرته فتأخر واستأخر مثل تأخر والجواب وارد على الاسلوب الحكيم
لانهم ما ارادوا بالسؤال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى وانه صلوات الله عليه هو الذي يدعي ان ذلك
منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل في الجواب هذا التحكم انما يتم اذا ادعيت بأني انا الجالب لذلك
الموعود واذا كنت مقرا بأني مثلكم في ان لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب
الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الآية قوله لانه اريد ان اتاكم عذابه
وقت بيات يعني عدل من ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان القصد منهما الى الوقتين المختصين بالرفه
والاستغال بامور المعاش اذ لو قيل ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون
وهو من باب التتميم قوله كانه قيل اي شيء هول شديد يا اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسمين بمعنى الذي
وان يكون اسما واحدا بمعنى اي شيء والمراد هنا هذا الثاني قال ابو البقاء في ماذا مذهبان احدهما استفهام وذا
بمعنى الذي وما بعده صلته فيكون ما مبتدأ وذا الصلة والموصول خبر والثاني ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد
للاستفهام وهنا ما ذا اسم واحد مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير
فيه يعود الى المبتدأ واجيب بان العائد الهاء في منه نحو قولك زيد اخذت منه درهما تم كلامه ثم التنكير
في شيء اما للشيوع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون ومن فيه للتبعيض

واليه الاشارة بقوله ان العذاب كله من المذاق فاى شئ يستعجلون منه وان كان الثانى ففى تجريده وتنوع
من العذاب شئ يقال فى جعبه اى شئ هول شديد يستعجلون [illegible] من نفس العذاب كما تقول رأيت اسدا
منك ولهذا قال يجب ان يكون من البيان فى هذا الوجه **قوله** اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال
يعنى وضع المظهر وهو المجرمون موضع الضمير للاشعار بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب **قوله**
ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف اعلم ان جواب
الشرط اذا كان محذوفا فالتقدير الكلام اخبرونى اى نوع من العذاب تستعجلونه او اى شئ عظيم تستعجلون
منه ثم قيل تعييرا للانكار ان اتيكم امارات ما تستعجلونه ورأيتم هولها وشدتها تعرفوا الخطأ فيه ففى الكلام
التفات ووضع الظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به على الجزاء المحذوف لبعد ما بين المرتبتين
وادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه وان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير اخبرونى ان اتيكم كلام
عذاب الله فاى نوع من العذاب تستعجلونه تنقذونه ونظيره قولك ان اتيتك ماذا تطعمنى اى اى شئ من المطعومات
الشهية والماكولات اللذيذة تطعمنى وهذا الايقال الا اذا كان الاطعام مما لا قيل فيه فتستفهم عن نوع ما يطعمه
وان كان الجواب ما يدل عليه قوله ام اذا ما وقع آمنتم به [illegible] عليه فالتقدير ان اتيكم عذابه امنتم به بعد
وقوعه حين لا ينفعكم فدل على ان الجواب آمنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان قوله ام اذا ما وقع امنتم به
عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع موضع ثم ومدخولها فكانه قيل ان اتيكم عذابه آمنتم به
ثم آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار ويدل عليه
قوله ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى
وذكر هناك انهما معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة وان الواو والفاء حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق
غير مرة بيان هذا الاسلوب فلا يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة كما يقال ان اتيكم عذابه تعالى لكم اكفرتم قبل اتيان
العذاب ثم اذا ما وقع آمنتم به كما قيل فانه عن مقصود المصنف بمعزل وهذا المقام من مرتضيات هذا الكتاب
فلا يحوم حوله الا المرتاضون فى علمى المعانى والبيان **قوله** وقيل الضمير فى منه لله تعالى قال الزجاج المعنى اى شئ
يستعجل المجرمون من الله عز وجل والاجود ان يكون للعذاب لقوله اثم اذا ما وقع امنتم به وقيل اتصاله
بما قبله لا يخرجه من ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى اى شئ يستعجل المجرمون من الله اى هل يعرفون ما
للعذاب الذى المعذب به هو الله ففيه تعجب وتعجيب **قوله** يعنى وقد كنتم به تكذبون يريد ان قوله آمنتم به الآن
يقتضى ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما جاز وضعه فى موضعه لان المراد به الاستعجال
السابق وهو قوله متى هذا الوعد وكان هذا القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفى العدول استحضار لتلك
المقالة الشنيعة فيكون ابلغ من يكذبون **قوله** الآن بحذف الهمزة التى بعد اللام نحوه من يرض الجوهرى
الآن اسم للوقت الذى انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس





له ما سواه ونقل الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما دخل للعهد والآن لم يعهده قبل هذا الوقت
فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب ان يكون موقوفة ففتح لالتقاء معن
الساكنين وهما الالف واللام **قوله** وهو ادخل فى الاستهزاء وذلك ان المبتدا والخبر اذا عرفا وكان احد
التعريفين باللام افاد الانحصار سواء كان تعريف عهد او جنس نحو زيد المنطلق او المنطلق زيد ثم اذا اريد
تعريف جنس احتمل الانحصار حقيقة نحو الله الخالق وهو المراد بقوله اهو الحق لا الباطل وادعاء نحو حاتم الجواد وهو
المراد بقوله وهو الذى سميتموه الحق وعلى التقديرين هذا ابلغ فى الاستهزاء من مجرد قولهم احق هو لان معناه
ليس بحق وليس فيه معنى التهكم المفيد للتعريض **قوله** الضمير للعذاب اشارة الى اتصال الآية بقوله ويقولون
متى هذا الوعد يعنى لما اجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب عادوا الى التكذيب والاستبعاد وهو
التهكم والانكار فدل على تماديهم فى الطغيان والجحود **قوله** هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة قال فى المفصل
ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها وفى الاقليد هل ضعيفة فى الاستفهام الا انها هى بمعنى قد كقوله
اهل رأونا فلو كانت للاستفهام للزم الجمع بين حرفيه الهمزة وهل وهو ممتنع **قوله** لحجة ما دهم الاساس اى لحجته
قوله يبلغ منه اى كل مبلغ **قوله** حولا سبس بكلمة الفرزدق فقال كلمة فما نبس اى لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم
نبسة **قوله** لان اخفاءها اخلاصها وذلك ان الندامة هى حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع فالندم فلان
اذا حصلت له هذه الحقيقة فى القلب واذا قيل اخفى الندامة اذن بشدة تمكنها فى القلب واخلاصها عن شوائب ما
ينافيها ثم اذا خوطب بها فى مقام الاستنام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او يقال اظهر الندامة اذا ابدا امارات
حصولها فى القلب من انكسار الرأس وعض الانامل وتغير الكلام واخفى الندامة اذا تجلد وكتمها فى القلب
حذرا لشماتة فيكون تخلصه بهذا الاعتبار قال وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع
مثله قوله تعالى واسروا النجوى قال النجوى لا تكون الا خفية فقال اسروا للمبالغة كانه قيل واسروا السر **قوله**
وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب لان المراد من الاول اخفاؤها
وكذلك قوله وقيل اسروا وساءهم الندامة فعطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل فى اسروا الجوهرى
اسررت الشئ كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد **قوله** وليس هنالك تجلد اى اطرده عجزا وضعفا
وفيه كناية **قوله** ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف اى ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تخصيصه ان قوله
الا ان لله ما فى السموات والارض الآية كالتذييل لما سبق من الوعد وحقق بجازه مجرى مجرى التعليل
يعنى تنبهوا انى انا المالك على الاطلاق فيبعد منى ان لا اوفى بوعدى وانا القادر على الاحياء والاماتة وان
الرجوع الى فكيف اخلف وعدى **قوله** جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد ودعاء الى
الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله وهدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال ورحمة لمن آمن به منكم فقوله ودعاء نزل الجرهطفا على موعظة

وكنا رحمة وانما فسر شفاء لما في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القرآن وهو بعضه لا يرفع العقائد الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والآيات الدالة على التوحيد والحجج المزيلة للشك والتردد فقوله هو شفاء اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشف عن محاسن الاعمال وقبائحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان قوله ودعاء الى الحق تفسير لقوله هدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة لكونه عامة في جميع الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن آمن منكم لانه خصها بهم ويمكن ان يحمل على الدلالة الموصلة الى البغية فيختص بالمؤمنين كقوله تعالى هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى ورحمة للمؤمنين على وزان فهدى من يشاء في تلك الآية ويكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته اليهما اي الى الهدى والرحمة وضعا للظرف موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين بدلالة قوله هو خير مما يجمعون قوله والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من باب الحذف على شريطة التفسير كان توكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم كقوله تعالى فاياي فاعبدون قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال اختصاصهما بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما قلت الجواب اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب قوله لا مزدوج به متعلق بمزدوج وخبره ان منهما كان من حقهما ان يكون منصوبا كما ذكره في المفصل لانه مشابه للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور دال على الاعتناء بشانهما كقوله تعالى فاياي فاعبدون فانه في تاويل فان لم تخلصوا لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها ودل على تقدير الاخلاص تقديم المفعول المؤذن بالاختصاص او دل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح معنى يشابه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه قوله فبذلك فيجمعهما فليفرحوا قال القاضي فالباء على هذا متعلقة بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد وهذا الوجه اوفق لملائمة الكلام قوله فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا بالتاء الفوقانية قال المصنف كان النبي صلى الله عليه وسلم انما آثر القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد

تصريحا



تصريحا به اذا ثبت ان الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ التوصية به لمبتغى التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره بما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقال ابن جني قراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغائب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما المحذوف الى الاكثر الهمزة لئلا يقع الابتداء بالساكن ولم يحذفوا من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لزم امر الغائب بحرفه وهو وحيهل والذي حسن التاء ههنا على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس يقبل الفرح فتذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك قد ذلك فلتحزنوا لان الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح الا ان تريد صغارهم وارغامهم وقلت هذا معنى قول المصنف في الكشف لانه ادل على الامر بالفرح قوله وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله فضل الاسلام ورحمته ما وعدوا عليه فيه اعتراض خفي لان ما وعدوا على الاسلام هو الثواب فينبغي ان لا يكون فضلا قوله ما في موضع النصب بانزل هذا على ان يكون ما استفهامية لدلالة الكلام على الانكار اي اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب لتجزيتهم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا من رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان يكون متعلقه بالاستخبار يكون موصولة ومن ثم قال اخبروني به قوله اي انزله الله رزقا حلالا كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض قوله الله اذن لكم متعلق بارايتم اي مفعوله على تاويل ما تجاب عنه ومن ثم قدر اخبروني آلله اذن لكم ونظيره ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قوله ويجوز ان يكون الهمزة بالانكار وام منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما اذن الله به بقوله آلله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله تفترون تقريرا للافتراء وعلم منه ان الهمزة على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون ام متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وقيل لا يجوز ان يكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عالم بانه ما اذن الله لهم وانهم مفترون ومن التوعيد وطلب الاقرار منهم على الكذب والافتراء والزام الحجة قوله عفا التجوز اي التساهل والتسامح وفي الحديث كان من خلقه التجاوز ذكر في النهاية قوله ما تصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول به لظن المفترين وحذف للابهام والدلالة بقوله انهم امة قوله حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وقلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما تمم الخطاب بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر ومن عليهم بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات امر حبيبه بان يخاطب كلا من الفريقين بما يناسب حاله قال في حق المؤمنين قل بفضل

الله

اسد برحمته الآية اى هذا الهدى والرحمة وقال فى حق الكافرين قل ارأيتم ما انزل الله لكم الآية يعنى لكم
هذه الموعظة والشرط المانى اصلد من العقائد الفاسدة وطن الافتراء بل الاستنان بقوله ان الله لذو فضل
على الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد حبيبه على تبليغه وبشارته ومداراته
للمرتين ومواظبته ومواظبة امته تلاوته بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون فى شأن وما تتلو منه
من قرآن وعلى هذا الضمير فى منه للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجئ فى كلامه قوله او لله تعالى
اى الضمير فى منه لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشأن الاولى تبعيض
والثانية بيان على تقدير وما تتلو من هذه السور من التلاوة وعلى ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتدائية
والثانية بيان ابو البقاء الثانية مزيدة والضمير فى منه للشأن اى من اجله قوله القراءة بالنصب والرفع
جمع برفع الراء فى اصغر واكبر والباقون بفتحها قوله والوجه النصب على نفى الجنس قيل فيه نظر لانه لو كان اسما
للا التى لنفى الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قائم ولم يذكر احد الا الفتح
قال الزجاج ههنا وفى سبأ انه فى موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف وقال الفاضل لا اصغر الى آخره
كلام برأسه مقرر لما قبله لا ثانية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدل الكسر لامتناع
الصرف قوله وفى العطف على محل من مثقال ذرة يعنى اذا قرئ اصغر مرفوعا عطفا على محل من مثقال ذرة
او على لفظ من مثقال ذرة وفتحا فى موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال
لما تؤدى على التقدير من الا ان يقال لا يعزب عنه شئ قط الا ما فى اللوح يعزب عنه وعلى المانى لا يعزب عن
ذاته شئ قط الا ما فى علمه فانه يعزب وهو مشكل وكان يقول اذا جعل الاستثناء من باب قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يعزب عنه شئ قط لا الصغير ولا الكبير
الا ما فى اللوح او فى علمه ان عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب
عنه شئ قط وفى الكواشى معنى لا يعزب لا يبين ولا يصدر عن الله شئ بعد خلقه له الا وهو فى اللوح او الاستثناء
منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شئ لكن جميع الاشياء ثابت فى كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد
فى طلب الكلأ من اهله يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه حلمه قوله لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم الى قوله لا ثم ذلك ان قدم الارض على السماء يريد ان فى الآية الترقى من الاهون الى الاغلظ
وان الكلام فى اعمال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتداء قوله فان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم
انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون الى هنا فى تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
عما يلقى من مقاساة القوم وطعنهم فى الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا وكان الاهتمام بشمول العلم والاحاطة التامة ليترتب عليه الوعد والوعيد جزاء للاعمال اوجب
الترقى من الاهون الى الاغلظ الا ترى كيف بدأ الخطاب مع حبيبه خاصة نفسه وقال وما تكون فى شأن

وما تتلو

وما تتلو منه من قرآن ثم ثنى بما هو اعم خطابا ومعلوما وقال وما تعملون من عمل ثم رجع الى خطاب نفسه
وعم المعلومات باسرها تسلية له ولذلك خص لفظ الرب فكما روعى الترقى فى ذلك ناسب ان يراعى
فى الارض والسماء لان الكلام فى الاعمال ومن ثم لما اجرى الكلام فى سبأ لاثبات مطلق الحمد لله تعالى
اخرى ذكر السماء والارض على الظاهر ولما قيد الحمد بالآخرة فى قوله وله الحمد فى الآخرة قدم الارض فى قوله
يعلم ما يلج فى الارض على خلاف الظاهر لان الحمد فى الآخرة مسبوق بوجود الاعمال الصالحة للحامد وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ولما رد على منكرى
الحشر فى قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة بقوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الى آخر الآيات
عاد الى الظاهر لان المراد من اثبات العلم الشامل مجرد التهديد بعد الوعيد قوله حكمه الشئ وذلك ان قولك
جائنى زيد وزيد وقولك جاءنى الزيدان سواء وكان التثنية تفيد الجمعية فكذلك العطف قوله يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه نسبة الولايتين فى قوله الا ان اولياء الله ولاية الله وولاية العبد
لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله بالكرامة وجعل العدو المشترك
بينهما التولى فرارا من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولى على المحب
ابن من التكلف الذى ذكره ويكون قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح بتقدير اذكر اهم الا الكشف
كان ليسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وليثبت لهم بما ما اثبتها من البشارة فى الدارين كما نفى عنهم
عند ذكر الولاية خوف الآجل وحزن العاجل كانه قيل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم فى الآجل ولا هم يحزنون فى العاجل
لكون الله وليا لهم وهم اولياء الله ولهم البشرى فى الدنيا والآخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على
هذا التفسير الحديث النبوى على ما اورده الامام احمد بن حنبل فى مسنده عن عمرو بن الجموح انه سمع النبى صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله اوليائى من عبادى واحبائى من خلقى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم فانه صرح
فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره بذكر الله برؤيتهم المحتاج الى التفسير بالسمت والهيئة وان يقال من نظر الى سيماهم
رأى اثر طاعتهم اياى فيذكرنى النهاية فى حديث عمر رضى الله عنه فينظرون الى سمته وهديه اى حسن هيئته ومنظره
فى الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت قوله الاخبات والسكينة
النهاية فى الدعاء اجعلنى لك مخبتا اى خاشعا مطيعا والاخبات الخشوع والتواضع واصله من الخبت المطمئن من الارض
قوله وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير يسير فان قلت
ظاهر الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم والجواب ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين تجلى الله بعظمته على اهل
العرصات مثل غلبه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وما روينا عن معاذ بن جبل قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون بجلال الله يكونون يوم القيمة على منابر
من نور يغبطهم اهل الجمع اخرجه رزين وعن مسلم ومالك عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبياء والشهداء
حينئذ مشتغلون بما بهم من امر الامة والشفاعة فلا يبعد ان يكون قد غبطتهم وجدهم في هذه الحالة بتلك
الكرامة ولا يلزم منه فضلهم على ولئك في غيرها من الكرامات وفي سائر الحالات والاوقات النهاية الغبطة
حسد خاص يقال غبطت الرجل واغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يدوم عليه ما هو له
والحسد اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يزول عنه ما هو فيه **قوله** نصبا ورفعا فالنصب اما بتقدير
اعني او على الوصف والرفع اما بتقدير هم او على الابتداء والخبر لهم فيه لف ونشر **قوله** هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او يرى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي عن ابي الدرداء **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض
اما الاولى فهو قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناها لا اخلاف لمواعيده فيكون مؤكدا لمعنى الوعد في قوله لهم
البشرى واما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اذ معناه ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون
مؤكدا لهذا المعنى ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه ومؤكدة لهما كان احسن **قوله**
ومن جعله بدلا من قولهم قيل هو قتيبة بن مسلم جعل ان العزة بفتح ان بدلا من قوله تعالى قولهم ثم انكره وقال
قال هذا يؤدي الى ان يقال فلا يحزنك ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر يخرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا
على حذف حرف العلة كما قررناه وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع
مع الله الها آخر ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب والتعريض بالغير **قوله** وكان نصا على التقدير
الاول لانه لا يبطل قوله يدعون من مفعول فاذا كان شركاء مفعولا لقوله ما يتبع فيتعدد له ايضا آخر مثله المعنى على
هذا من في السموات ومن في الارض مملوك لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهؤلاء ما يتبعون شركاء وان سموه
شركاء والمعنى على الثاني كل من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين مملوكون له اي شيء هذا الذي
يتبعه هؤلاء الذين يدعونه شركاء من دون الله اي ما معتقدهم يعني ما يتبعونه ليس بشيء والمعنى على الموصولة
لله من في السموات ومن في الارض شركاؤهم اي ملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي رضي الله عنه
اي شيء الذي يتبعه الملائكة والمسيح وعزير هل يعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون
الزاما بعد برهان **قوله** ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراءة علي ان يدعون الى الغيبة في قوله ان يتبع
هؤلاء بغيا عليهم سوء صنيعهم الى غيرهم فيكون ثم صرف عطفا على اي شيء من حيث المعنى قال الله تعالى مخاطبا
اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلكم نبه على عظيم قدرته عطف قوله
انما خصهم من حيث المعنى ايضا اي انما نبه المشركين خطاهم بحرف التنبيه في قوله الا ان لله من في السموات وخص
العقلاء بالذكر لتلك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليؤذن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات
مستحق ان لا يشرك به شيء **قوله** لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له يعني التي يطلب الوالد باستعانتها
الولد وهو الزوجة والذي يطلب الوالد لاجله الولد وهو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد مماته السبب

في كل ذلك الحاجة والله سبحانه هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد اشبعنا القول فيه **قوله** ان عندكم
من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن زائدة وعندكم الخبر وبهذا حال من الضمير في الظرف
العائد الى سلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا القول فيكون القول مكانا ومحلا
للسلطان وهو متعسف لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاولى ان يقال من سلطان
فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي وبهذا ظرف والباء بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال
ابو البقاء ان هنا بمعنى ما لا غير **قوله** ومناصبة النبي بالتظاهر به اي معاداته صلوات الله عليه بسبب التعاون
بالاعداء **قوله** فلان ثقيل الظل كناية عن بعده من القلوب وتنافر النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي
هو اخف الاشياء على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه وظله وكل الامثلة من باب الكناية الايمائية **قوله**
او قيامي ومكثي يعني المراد من قوله مقامي اما المكان او المصدر فان كان الاول فيكون كناية من النفس كما مر
وان كان الثاني فاما ان يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان
يراد به حقيقة القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا **قوله** هل تعدون يوما وامري مجمع واولى
الامر منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وعن ابو الحسن
ان وصل الالف في فاجمعوا امركم وشركاءكم اكثر في كلامهم وانما يقطعون الالف اذا قالوا اجمعوا على كذا وكذا **قوله** والغم والغمة
كالكرب والكربة الراغب الغم ستر الشيء ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال وغم
فهو مغموم وليلة غمة وغماء وغمة الامر قال الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصيته
غماء تستر الوجه **قوله** ان يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما تريدون من اهلاكي ويدل التوسع في كيدي اي لا يكن
قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا فثم على هذا للتراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد الى اهلاكه
مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغم والكرب ففي الكلام ترق من الادنى الى الاغلظ ومثله قول الحماسي
ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** ادوا الي ما هو حق عليكم تريد ان قوله ثم اقضوا
الي متضمن معنى الاداء ثم القضاء اما بمعنى قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك
الامر قال عدى قضينا بالي لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مبتوتا واما بمعنى قضاء
الدين فالمعنى ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم فعلى هذا فيه استعارة ولهذا قال كما يقضي
الرجل غريمه وكانه كان في معتقدهم ان اهلاك نوح كالحق الثابت الواجب على غريمه فلا بد من استيفائه
فان اعرضتم من تذكيري ونصيحتي وانما انا ذكرت تذكيري ليؤذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول فالمعنى
ان توليتم لانكم ضجرتم عني وشق عليكم طول مقامي وتذكيري فابذلوا وسعكم في هلاكي وابطال كيدكم
ليظهر لكم اني انما اريد بذاك لا نصحكم وصلاحكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا

واستدل الى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهذا ينبئ ان نوحا لما اتى بهذا النوع من الكلام
الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في
التذكير والنصح والبلاغ ما وجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي واليه الاشارة بقوله
فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه فان قلت لم خص المقام الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فنقول
على لسان العارفين والعلماء عندنا ان مقام التسليم فوق مقام التوكل وسيأتيك تصديقه في قوله تعالى وعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين بعد هذا ولان التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته ومن ثم جعل الله تعالى
قوله فعلى الله توكلت مقدمة للجزاء وهو قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم
اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غايته وقال المصنف ثم قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه
من كلائته والتسليم ترك الاسباب التي تزاحم العقول والاوهام ومن ثم ذيل قوله وامرت ان اكون من المسلمين
بقوله فما سألتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم اعلى الدرجات
وقال الاستاذ ابو القسم القشيري التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحد
والتوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابرهيم لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض
صفة نبينا محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والله اعلم قوله تريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل
مسلم مامور به تريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين جملة مذيلة للكلام السابق مقررة لمضمون معناه
وفي التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته وفيه ان من دعا الناس
الى هداية او تعليم من علوم الدين واخذ عليه الاجرة خرج من زمرة الورثة قوله فكذبوه فتموا على تكذيبه
يعني ان في تعقيب فكذبوه بما سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قول
نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله لم يكن الا عن تكذيب سابق منهم يعني كذبوه ابتداء
ثم بعد التذكير والنصح لم ينزعوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه مثله في القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب قوله فما كان ليؤمنوا الامتناع كالمحال هذا الاستحالة يستفاد من لام
كي المؤكدة كقوله تعالى ما كان لنبي ان يغل قوله والطبع جار مجرى الكناية من عنادهم ولجاجهم اي الكناية
التلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف فلا يزال على هذا حتى
يتراكم الرين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج
تصريح الاعتداء في قوله المعتدين قال القاضي يطبع على قلوب المعتدين عندنا لانهم لانهماكهم في الضلال واتباع
المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد قوله وهو اعظم الكبر قيل
هو ضمير الشان وان يتهاون خبر اعظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار الذي
هو مدلول استكبروا وان يتهاون بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلوات الله عليه الكبر بطر الحق

قلب

وغمط

وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده
وعبادته باطلا وقيل ان يطغى ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قوله
وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا قال صاحب الفرائد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكر
والظاهر انه عطف على استكبروا اي استكبروا وثبتوا على اجرامهم ولعل المعنى الذي ذهب اليه لاجل ان الواو
للحال يعني استكبروا في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما امكن
ان يكون للعطف ولا مرجح لان يكون للحال والعطف فيه الاصل والعدول عنه الى غيره بغير ضرورة عدول
عن الاصل وقلت العجب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بريء ثم قام مجادلا يعضب عليه ولم يدر بانه سلك
مسلك التذييل والاعتراض الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يجوز
ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم
عادتكم الظلم فكذلك اتخذتم العجل من بعده انفا ونقول في هذا المقام كان عادتهم الاجرام وركوب الاثام العظام
فلذلك استكبروا وانما فسر مجرمين بآثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق والجرم اريد التمرد في الكفر والتناهي
فيه قوله فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من
عند الله لان قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع آخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
الا انه من جهته ان يعرف انه الحق بادنى تامل وليس بسحر لبعده عن السحر وقلت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق
مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق والمراد منه الآيات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي
الآيات التسع بالايذان بالعلية وانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على احد ثم نسبة المجيء الى الحق على الاستعارة لبيان
غاية ظهوره وشدة سطوعه بحيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا يستقيم قولهم ان هذا لسحر مبين جوابا للحق
فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا الكلام بمنزلة العاجز عندما قهرته الحجة وقهرته سلطانا فما لا يبقى
له متشبث ويعضده ما مر في اول السورة في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى
قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى الى ان
فرعون وملائه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا وانهما تبين لهم بعد ذلك حقيقته عاندوا وقالوا ان هذا لسحر مبين
واجابهم عليه السلام بقوله اتقولون للحق لما جاءكم ومصرح للحق قوله هم قطعوا بقولهم توجيه السؤال كيف ادمج
اسحر هذا مقولا لقوله اتقولون على الاستفهام وانهم لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا فيه القول حيث
صدروا الجملة بان وادخلوا اللام في الخبر واجاب عنه بوجهين احدهما ان يكون قوله اتقولون كناية عن العيب
والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه كما في قوله هيت لك ولكم بما تعبدون
ثم جاء بقوله اسحر هذا انكارا لقولهم ان هذا لسحر مبين واستجهالا لهم اي ما يشبه هذا السحر وانه لحق
ثابت ظاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما قال الزجاج والمفلح الذي يفوز بارادته اي كيف يكون

سحرا وقد افلح الذى اتى به اى فاز فى بغيته ونال بها ظاهر وما لنا ان يكون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه السلام يحكى عنهم على طريقة المشاكلة واطباق الجواب على السؤال ويرد عليهم او ان يكون لهم كلام يقرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا لسحر مبين جى بهذا الكلام حاكيا لذلك يعنى دعواهذا فانكم انكرتموه بابلغ من ذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح نحوه ما فى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفى قوله ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا هذا اغمض الوجوه وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول فى الاول كانه عن العيب فلا يتقاضى مفعولا وفى الثانى على بابه فيطلب مفعولا وبعد يحتمل وجها آخر فى الآية وهو ان قولهم ان هذا لسحر مبين دل على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا انما السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا ان ما جاء به من قبيل الباطل الذى لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عليه السلم ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة فى قوله اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة اخرجه مسلم عن ابى امامة فجاء موسى عليه السلم بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اى اتقولون للحق الواضح الذى يفوز صاحبه بكل بغية ذلك اى اسحر هذا ولعلمنا ان الساحر لا يفلح قوله وصف بالصيد الجوهرى الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذى يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله فى البعير يكون به داء فى رأسه فيرفعه ويقال انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا [illegible] بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبرا وتعظما فعلى هذا الكبر بالكسر من لوازم الملك فتكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمى الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا قوله كما قال القبطى لموسى عليه السلم ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيى السنة والواحدى القائل الاسرائيلى وذلك ان موسى عليه السلم لما ادركه الرقة بالاسرائيلى فتقدم ليبطش بالقبطى ظن الاسرائيلى انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه عليه السلم وسمع قوله انك لغوى مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وذلك ان القبطى ما كان علما ان موسى عليه السلم كان قاتل القبطى وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه فى الكواشى قوله وترك السحر على الاستفهام وهى قراءة ابى عمرو فيوقف على جئتم به ويبدأ آلسحر قال ابو البقاء ما استفهام على هذا نصب بفعل محذوف اى اى شىء اتيتم وجئتم به تفسير للمحذوف ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وجئتم به الخبر والسحر يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف او عكسه وعلى هذا يجوز ان يكون السحر بدلا من موضع ما كما تقول ما عندك ادينار ام درهم قال ابو على فعلى هذا لا يلزم ان يضمر للسحر خبر لانك اذا ابدلته من المبتدأ صار فى موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه فى موضع خبر المبدل وقلت فعلى القراءة المشهورة للحصر لازم لتعريف الخبر فيكون الرد ثابتا على ما قال الذى جئتم به السحر لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا وكذلك على قراءة آلسحر فى غير البدل واما

على

على البدل وعلى قراءة عبد الله وابى فالحصر مستفاد من التعريض حيث وقع فى مقابل قولهم ان هذا لسحر مبين ولهذا قال لا ما اتيت به على النفى قوله لا يثبته ولا يديمه اعلم ان الافساد اخراج الشىء عن كونه منتفعا به فقوله لا يصلح يحتمل ان يراد انه تعالى يتركهم وافسادهم ولا يصلحه الله لا يديمه ولا يثبته فيصير باطلا زائلا وان يحتمل انه يفسد افسادهم بان يسلط عليه الدمار فيبطله والمصنف نظر الى الاعتبارين لانها مقابلة لقوله تعالى ويحق الحق بكلماته فكانه قيل ويحق الحق ويبطل الباطل قوله بكلماته باوامره وقضاياه فسر الكلمات حيث جىء بجمعها بالاوامر التى هى مقابلة للنواهى وحيث جىء بها مفردا بالامر الذى هو واحد الامور وعطف المشيئة عليها على سبيل البيان ليؤذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو اشمل من الاول لان الاوامر والنواهى والامور والشؤون كلها تابعة لمشيئة الله تعالى وارادته ولذلك عطف على الاول وقضاياه ليتناول كل ما يتناوله كلمة فيستويا فى الشمول قوله ذو اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له والملأ من القوم الرؤساء الذين يرجع الى قولهم وقلت اعتبر التعدد فى نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع خاطبا انهم انا خلقنا ونحن فعلنا والفرق ان معنى التعدد فى الثانى التعظيم وفى الاول لمجرد الاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع فى ان يفتنهم لفرعون وملائه غلب فرعون على الملأ لانهم يأتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملأ لقيل ان يفتنوهم والظاهر ان يرجع الضمير فى ملائهم الى ذرية بنى اسرائيل فلا يفتقر الى التأويلين ولهذا قال ويدل عليه قوله ان يفتنهم قوله ثم شرط فى التوكل الاسلام فهمنا انها سيأتيه الايمان بالتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق والتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتفسير الجزاء الثانى كانه قيل ان كنتم مصدقين بالله وآياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان تكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المؤمنين الغرض فى التوكل بل للآحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا المؤيد ما سبق لنا فى قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصحح التوكل وعليه ينطبق المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة لان مكافات الضرب مشروط بوجدان القوة والا فالتحمل والاعتراف بالعجز والذى يؤيد ان التوكل متوقف على الاخلاص والتسليم قول المصنف انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلام حين شرط عليهم فى التوكل الاخلاص والتسليم وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة قوله واجاب دعاءهم بنجاتهم هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون قوله اوفتنة لم يفتتنوا بنا عن بعضهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليعلم جودته من رداءته واستعمل فى ادخال الناس النار قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل

عنه العذاب فتنه قال تعالى الا في الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت
الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اكثر معنى واكثر
استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال في الشدة قال تعالى على خوف من فرعون ٣
وملائهم ان يفتنهم ان يبتليهم ويعذبهم قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما تريدان تبوأ
متعد الى مفعول واحد تقول تبوأت بيتا وتبوأ القوم بيوتا فاذا دخلت اللام قلت تبوأت للقوم بيوتا صار ما
كان فاعلا مفعولا يتعدى الى مفعولين قوله بيوتا من بيوته من فيه تبعيضية واللفظان وان اتحدت
صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف الى المعرفة افاد العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول
لما نكر افاد القلة وهذا فان الجمع المنكر لا يستغرق بجمعه على الاكثر فمعنى قوله بيوتا من بيوته بيوتا متعددة
من جملة بيوته المتكاثرة قوله بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت
معرفة كانت عين الاولى قوله هو دعاء بلفظ الامر يريد ان القائل كانه يدعو الله ان يا ربهم وهم غيب
بان يضلوا عن الدين والتقدير ربنا اضللهم قوله استغضبه جواب لما عرض وقوله ليشهد عليهم بانه
لم يبق لديهم حيلة عطف على قوله انه لما عرض والظاهر انه عطف على قوله مما قلم انه لا يكون غير ليكون مما
ذكره من المقدمات تمهيدا للدعاء ويكون قوله وليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا ايت ذكت ودعا عليهم ليكون
كالتسجيل على انهم من اهل الخذلان وعلامة لمن سمع به انهم لم يبق له فيهم حيلة قوله وما علمنهم انهم احق
بذلك ما استفهامية او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد النصح حين لم يبق له حيلة قال ليثبتوا
على ما هم عليه من الضلال واي شيء يلزمني من جانبهم حتى يطول على تحسرهم ام استانف هم احق بذلك
واحق او ليثبتوا على ما هم عليه وما يلزمني من جانبهم شيء اي لا تعب في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل
ما موصولة وهو مبتدا وقوله هم خبره وفيه تعسف وبعد عن المقام قوله وقد جعلت اللام في ليضلوا هذا
وجه آخر وهذه العبارة مؤذنة بان الوجه الاول اوجه اي انك اتيت فرعون وملاءه زينة ليضلوا عن سبيلك
فلا تؤمنوا ذكره الواحدي وقال فلا يؤمنوا دعاء عليهم والدليل فلا امنوا قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال
انها للتعليل والاتما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا وانما عدل
الى الغائب ميلا الى مذهبه الاعتزال خفى فرار من ان يكون لام كي فيدل على ان الله اراد
لعلة الاضلال للاستدراج كما قال ليزدادوا اثما فقر من هذا وحمل على معتقده وقد ثبت اللام اذا جعلت مستعارة
على نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا يضرهم ايضا واليه الاشارة بقوله حمل النعم
جعلوا نعمة الله سببا في الضلال كما قال الزجاج ويقرا ليضلوا عن سبيلك المعنى انك اتيت فرعون وملاءه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا فاصارهم ذلك الى الضلال واما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة
على ابن الغائب فهو ان موسى عليه السلام ما كلمها الا ترجية وتمهيدا ليتخلص منها الى الدعاء عليهم يعني





انك اوليتهم هذه النعمة ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادتهم تلك النعمة الا اشرا وتماديا في الطغيان واذا
كانت الحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولوددنا عليهم ابتداء وبالم تعذ ر تقدم الشكاية منهم والنعي بسوء
صنيعهم ليتسلق منه الى الدعاء مع مراعاة ملاءم الكلام من ايراد الادعية منسوقة تنسيقا واحتمال الاجمال للاعتراض
لان الاعتراض حسن موقعه بين الكلام ان يلذ النفس بسماعه ولذلك يجيب قول الناشد
لعل زيادا لا ابا لك غافل فليذق ليديك قوله يتسكعون فيه الاساس فلان يتسكع لا يدري اين يتوجه
ومن المجاز فلان يتسكع في امره لا يهتدي لوجهه واراك متسكعا في ضلالك قوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا
وقال مكي فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا في موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش والفراء هو منصوب
جواب للدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع جزم لانه دعاء عليهم وقال ابو البقاء فلا يؤمنوا نصب عطف
على ليضلوا او جواب الدعاء في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعاء كما تقول لا تعذبني قوله وقرئ ولا يتبعان
بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان تشديد
التاء وتخفيف النون وروي عنه ايضا تخفيف التاء واسكانها وفتح الباء وتشديد التاء والنون من تبع يتبع وليس
فيها اشكال وانما الاشكال في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع على وجهين احدهما ان يكون
جملة خبرية معناها النهي لقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهي
وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان يكون الواو للحال اي استقيما غير متبعين
والجملة الفعلية المنفية يجوز ان تاتي بالواو وبغير الواو وقول من قال ان لا للنهي والنون نون التاكيد الخفيفة
كسرت او الثقيلة خففت الاولى منهما ضعيف لا ينبغي ان يؤول قراءة صحيحة عليه لانه لم يثبت في اللغة مثله
قوله تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع يتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة
وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الالف تشبه نون الاثنين قوله وليس
من جوز بمعنى هذه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فيعدى بالباء لانه لازم الاساس جزت المكان واجزته
وجاوزته وتجاوزته وليس من جوز بمعنى نفذ لانه لا يحتاج الى التعدية بالباء يدل عليه قوله كما جوز السكي
في الباب فتش قوله واذا تجوزتها حبال قبيلة تمامه اخذت من الاخرى اليك حبالها تجوزتها اي تعديتها
يعني الناقة والحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان تصف ما قاساه في السفر من خوف الطريق حتى وصل
الى الممدوح يقول اذا دخلها وسط قبيلة لما نها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة
العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم لما سواهم عادتهم وشرهم قوله كما جوز السكي في الباب فتش اوله
ولا بد من جار يجير سبيلها جوز اي نفذ ودسطر السكة المسمار والفتق الجلاد قوله يقال تبعته حتى تبعته
اي حيث بعده حتى لحقت به قوله وقرأ الحسن وعدوا العدو وتجاوز الحد في الظلم عدا عليه عدوا وعدوا قوله
وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وذلك ان الايمان يعدى بالباء يؤمنون بالغيب فالحذف وصل قوله كرر الحلف

المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات يريد بالمعنى الواحد ما لو تلفظ به في حال الاختيار عن صدق نية لقبل
منه وانخرط في سلك المؤمنين الناجين هذا على قراءة كسر ان في انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
الآية صريح اما قوله آمنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه
بنو اسرائيل لان الايمان حينئذ قطع عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق
واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا
فيهم قوله لجمه العرق في الحديث بلغ العرق منهم ما الجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام
يمنعهم عن الكلام قوله فمن زيادات الباهتين تعالى بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي افترى عليه ما لم يفعله
الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبرئيل يا محمد لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر
فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وصاحب حاشية النقاب المقدم بعد مسلم وقلت
العجب انه كيف نسي كلامه انفا ان قوله ليضلوا عن سبيلك دعاء وجعل اهل التفسير فيه وامام المعاندين
وحين بلغ الى الخبر المرفوع بهت وبهت واما الحديث المرفوع بهت وبهت ولما الحديث فقوله لو رأيتني الى آخره
معناه لو رأيتني لرأيت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كيفيته فاني لما شاهدت تلك الحالة بهت غضبا على عدو الله
لادعائه تلك العظيمة فعمدت الى حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها مع علمي ان
المتمكن رحمة الله منه جاز ام لا ترى الى قوله عليه السلم وانا آخذ من حال البحر كيف يصور تلك الحالة في
مشاهدته ويستحضرها ويستدعي منه التعجب على فعله ويحوم في الشاهدين من شهر الغصة على من يغضب
ويحنق عليه فاذا صادفها دفها وتكثر بما اختلج في صدره من الفرح انه بعد لم ينل منه وان له الخلاص منه ويحق
ما ادى المصنف ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت
ابدا بعدما غرق على ان ليس للعقل مجال في امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور الى
النفس قوله من حال البحر النهاية الحال الطين الاسود كالحماة قوله ندسه الاساس دس الشيء في
التراب وكل شيء اخفيته تحت شيء فقد دسسته اما قوله الرضا بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو منصور الماتريدي
في التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره وقلت يؤيده ما
روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس الا اربعة نفر وسماهم وابن ابي سرح وذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمن رضي الله عنه
فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال اما
كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله

مما



ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين قوله من المفسدين
من الضالين المضلين وقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام او الفسق والفساد ونحوها كان مبالغة في كفره
قوله وقيل نلقيك بنجوة من الارض الراغب اصل النجاة الانفصال ومنه نجا فلان من فلان وانجيته ونجيته
قال تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون والنجوة والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله
وقيل سمي لكونه ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت قشر
الشجرة وجلد الشاة قوله ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي [illegible]
الفرق بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا
وقيل نلقيك على نجوة من الارض فعلى هذا كان اصل الكلام اليوم نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك
طريق التهكم وقيل نخرجك ببدنك ثم لزيد التشديد والتهويل اوقع ببدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع
بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن اي جثة
ملقاة في ساحل البحر كما يلقى البحر الجيف ولا تتبدله ثم لا ارادة الاستدامة وسرعة اللصوق قيل ننجيك ببدنك
ولذلك قال وانما انت بدن اي لست سوى الجيفة شيئا ولو جعلت الباء للآلة لتكون على وزان قولك اخذته
بيدك ونظرته بعينك اي انا نحصل هذا المطلوب البعيد المتناول كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان
يغرق لكان ايضا وجها قوله او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قولك اليوم ننجيك لاحتمل النقصان
من قطع يد او رجل او يد فزيد ببدنك لترفع ذلك التوهم فالحال مؤكدة قوله ادعا ايابا فالحال لبيان
الهيئة الفظيعة كما سبق ومن ثم جاء باداة الحصر لست الا بدنا قوله اعاذل صاحبي بدني وسيفي البيت
يروى سكتي بدني والسكة السلاح اعاذل اصله اعاذلة فرس مقلص بكسر اللام اي مشرف مشمر
طويل القوائم سلس القياد سهل العود قوله هوى باجرامه ماخوذ من قوله وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوي طحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل قوله كان مظاهرا بينهما اي
يلبس بعضها فوق بعض الجوهري ظاهر بين ثوبين اي طارق بينهما وطابق قوله وكان مطرحه كان على ممر
بني اسرائيل اي على طريقهم الذي كانوا يأتونه فهم حينئذ خلفه وهو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا
قول موسى عليه السلم ويشكروا نعمة الخلاص وهلاك العدو قوله فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب
معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرائيل وصحة القرآن وصحة نبوتك لا شك عندهم وانهم في
رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان تزيل شكك
باستخبارك اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله وصف الاحبار
بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه قوله وقتلها علما يقال قتلت الشيء

خبرا قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اى لم يحيطوا به علما قال الحماسى يرد عليك من سعد بن عمرو وجسومها
وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله انتم من الاحاطة من يجوز ان يكون ابتدائية كقولك انا منك بمرعى
اى انا منك بمسافة قريبة فعلى هذا من الى آخره ويجوز ان يكون التقدير انتم متمكنون من الاحاطة وبحيث
الى آخره حال كقوله هنا يعلى شيخا فى ان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من ابتدائية وبحيث خبران ومن
الاحاطة حال قوله وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض
والبناء على التقدير اما كناية عن رسوخ اهل الكتاب فى معرفة حقية الكتاب والرسول او عن التهييج والالهاب
فلا يلزم السؤال هنا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ويجوز ان يكون على طريقة
التهييج هو عطف على قوله فان وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استفز الرجل غضبا قيل
هاج فيه ويقال الهبته الامر اذا زدت بذلك تهييجه وفائدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الى الثبات فى
اليقين والبعث على طلب المزيد فيه كما تقول لمن تجتهد فى مزاولة امر وانت تريد مزيد حثه عليه اراك توانيت
عن هذا الامر وتعدت عنه تريد به تهييجه وتحريضه واليه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة
هذا هو الوجه وعليه النظم والمعنى كيف لا وانه تعالى لما قال لحبيبه صلوات الله عليه تهييجا والهابا فان كنت
فى شك مما انزلنا اليك حق وانك نبى مرسل فسل اهل الكتاب من الذين آمنوا فانهم يشهدون بذلك
والله عز وجل بجلالته وعظمته ايضا يشهد ويؤكد الشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله
لقد جاءك الحق من ربك قوله اذا عز اخوك فهن اى اذا اشكست اخلاقه فحسن خلقك قال الميدانى قال ابو عبيد
معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فتدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك
فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبى وكان اغار على بنى ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال
له اصحابه اقسمها بيننا فقال انى اخاف ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فأبوا فعندها قال
اذا عز اخوك فهن فنزل فقسم وكل هذا الخطاب لكل احد كقوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد
بالنور التام فانه امر لكل من يأتى منه البشارة قوله لا يأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا
كما تقول لصاحبك انت على يقين من هذه المسألة فسأل اهل العلم لتزداد يقينك بالاستفسار لو قال هذا المفسر
ان نفى الشك عنه توطية للسؤال لتقوم حجته على المسؤلين لا لمزيد يقينه كما فى قوله قل لمن ما فى السموات
والارض قل لله لكان اقوم واسلم قوله وقرئ فسل ابن كثير والكسائى قوله وتلك كانه معلوم لا كناية
معقد يعنى هو معلوم الله لا مقدرة وعند اهل السنة هو معلوم الله ومقدره ومراده تعالى فعله تعالى يوافق
تقديره وارادته ولا يجوز المخالفة هذه المسألة يحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان يكشف عن بعض اسرارها
نضادرابه لما النص فهذه الآية قال الامام وقد احتج اصحابنا بها على المطلوب وما رويناه عن البخارى

ومسلم



ومسلم ومالك وابى داود والترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حاج آدم موسى فقال
انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال قال آدم لموسى انت الذى اصطفاك الله برسالاته
وكلامه اتلومنى على امر كتبه الله علىّ قبل ان يخلقنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى وعن
البخارى ومسلم والترمذى والنسائى بحديث عمر رضى الله عنه قال اخبرنى عن الايمان الى قوله تؤمن بالقدر خيره وشره
قال صدقت قال التوربشتى اى تؤمن بما اخبر الله تعالى انه عالم بما هم عاملون له وجاءكم بما هم صائرون اليه ولا يمكن
ان يكون خلاف ما علم وحكم او يقال ان تؤمن بما اخبر الله تعالى من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه
وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابى ورواه صاحب جامع الاصول وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن
فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التى هى اسماء لما يصدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال قدرت
الشئ وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين
اى خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقى عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم
اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار فالحجة انما يلزمهم بها واللائمة تلحقهم بها وجماع القول فى هذا انهما امران
لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه
وقال القاضى فى شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب
خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء فى اوقاتها وقلت ويمكن ان ينزل على هذا المعنى ما ذكره المصنف فى تفسير
قوله تعالى كل يوم هو فى شأن سأل عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل وقال اشكلت علىّ ثلث آيات احدها كل يوم هو
فى شأن وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة واجاب الحسين انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وقال العلامة
قطب الدين الشيرازى اعلم ان افعال العباد ينقسم الى ما يكون تابعا للقدرة والارادة والى ما لا يكون كذلك مثال
الاول المشى والاكل من الانسان الصحيح الذى لم يكره على هذين الفعلين مثال الثانى حركة الانسان الى اسفل
اذا وقع من موضع عال والقدرة يراد بها سلامة آلات الفعل من الاعضاء ويراد بها الحالة التى يكون الانسان عليها
وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهى القدرة عند المعتزلة والثانى لا يكون الا مع الفعل
وهى القدرة عند الاشعرى ولا شك ان القدرة بالوجهين لا تكون مقدورة للعبد بل ربما يكون بعض اسبابها كالتمكن
او التداوى للمتقصين بسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما
الغضب ولا يكون واحد منها الا بعد الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا
له واما عند حصول القدرة والداعى فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفى الفعل
والترك بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج الفعل عن حد الاختيار لان معنى الاختيار ان يكون الفعل او الترك
بارادة الفاعل فعلى هذا ايهما اراد وقع وههنا كذلك لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة
والارادة وهما فى الاصل من الله تعالى وعند وجودهما الفعل واجب وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان

افعال العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد واراد
ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة منهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما افرط بأى عينيه شاء
فان المذهب الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين
اذ الاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الآخر وما قيل في ابطال الجبر ان
خلاف ما علم الله تعالى وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا بانه لو صح هذا لزم الجبر فى افعاله تعالى لانه
كان فى الازل عالما بافعاله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب ههنا وتفصيلا
بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن
للعلم اثر فى الفعل فلا يكون الفعل الا الاعجاب والله اعلم بالصواب **قوله** لان المراد اهاليها تعليل لجعل الاستثناء
منقطعا ونحو قوله فى سورة الحجر فانه حين قال الا آل لوط استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون
استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان كاختلاف الجنسين وان يكون استثناء
من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم فكذا ههنا فان اهالى تلك القرى
موصوفون بان يقال فى حقهم هلا كانت قرية من القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون موصوفين بالايمان
ثم قيل لكن قوم يونس آمنوا فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصنفين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون
تخصيصا لاهل القرى على الايمان النافع وهو الايمان فى وقت الاختيار الا لقوم يونس واما ان نفت فى تحضيضهم على
الايمان النافع معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا فكان
انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرتفع على البدل لانه فى كلام غير موجب نحو مذكور فى آخر سورة
هود **قوله** ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء الاضافة لما علم ان الآية تقتضي عدم مشيئة الله الايمان من الجميع
وانما شاء ايمان من آمن لا من كفر اوله بمشيئة القسر والالجاء ليتم له وقال القاضي هو دليل على القدرية فى انه تعالى لم يشاء
ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر **قوله** بل الاعلام بان الاكراه
يمكن مقدور عليه مذهب المعتزلة ان الله تعالى قادر على فعل القبائح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه فى
سورة الانبياء فى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا هذا على ان الاكراه ممكن ودل قوله افانت تكره الناس على عدمه
قطعا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل على وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام فى الفاعل هل هو هذا المذكور
ام غيره قال صاحب المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل ان ضربت زيدا
فقول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور عليه خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل هو وحده
فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مستودع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة
الانسانية لانها مائلة الى اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد خلاف ما يقتضيه الطبيعة
الا الله عز وجل ويعضده قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اى لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر

الى

الى جبلته وخلقته ان تؤمن لانه مناف له الا ان يسهل الله عليه **قوله** قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان
والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون يريد ان الآية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان معبرا
عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح الالطاف وقد وقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب
بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب واليه الاشارة بقوله وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر
الى هذا التعسف والانحراف من محجة الصواب اين التقابل ام كيف يجوع قوله وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله بهذا التاويل وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس
محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله تمثيلا وقد سبق بيان
المبالغة فيه بل الاسلوب من باب اللف والنشر فقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله مفرع على قوله ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون مبني على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يصلوا الى ما تقدمهم العذاب
الاليم وبذلك يجعل الرجس اى دناس الشرك والعصيان والعناد على الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم
كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشيئة الله وارادته فلا يستقيم
ولا يصح ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيئته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان ولذا سبق التقدير وحقت كلمة
العذاب على الكفرة وحقت الا قلادم فلا بد ان يجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى لا يعقلوا آيات
الله ولا يلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل آية فتأمل ايها الناظر فى هذه الآيات فاقطع بان الايمان والكفر والطاعة
والمعصية تابعة لمشيئة الله وارادته جارية بقضائه وقدره ولا يرى كلاما اجمع من هذا ومن جاد لنحو بينه زل وضل
هيهات جرى الوادي فطم على القرى واتسع الخرق على الراقع **قوله** وقرئ ننجي بالتشديد يدكلهم الاصمعي والكسائي
**قوله** فهذا دينى فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا ومسببا عن قوله ان كنتم فى شك من دينى الا بتاويل الاعلام والاسماع على
منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن الحاجب ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس مسببا لكونها من الله تعالى
من جهة كونه فرعا منه فالآية جيء بها للاخبار قوم استغربوا بهم نعم جهلوا معطيها فاستقرارها مجهولة او مشكوكة
سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كما ههنا كونهم شاكين معرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات الله
عليه باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم **قوله** يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد الى
آخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تفسيره المطرد بحذف حرف الجارة مع ان يقتضي كونه من المطرد قطعا
فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل
المطرد كما يجيء فيه وغير المطرد كامرتك الخير وجوه ويمكن ان يقال فى امرت ان اكون حذف يحتمل المطرد وغيره بانه
ان الحذف المطرد له فكان حذف الجار وحده وذكر ان بعده فلو لم يذكر ان كان امرتك الخير او ليس المحذوف الجار وحده بل

مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اى بصدعه فحذف الباء ثم الصدع فليس بمطرد فان اكون اما ان يكون مما مورا به فمرس
المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكره في امرنا لنسلم والمامور به محذوف اى امرت بالايمان لان اكون مؤمنا فغير
مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بالؤمر ثم كلامه وتحريره ان قوله امرت ان اكون فيه اعتباران بالنظر
الى لفظه ان من فيها اعتبار كونها ولفظه بعد لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ
الامر فانه قد يحذف بعده الجارة نحو امرتك الخير فاصدع بالؤمر من هذه نظرا الى لفظ ان يكون من الحذف المطرد
واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بالؤمر به فحذف حرف الجر واوصل فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب قوله
امرتك الخير تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار قوله التي للجارة اى
المفسرة قوله لان عطفها على الموصولة يأبى ذلك وللموصولة لفظة ان في قوله ان اكون لانها متصله بالفعل مبنية
معها معنى المصدر والموصولة كما قيل على بلبة اضرب ضربت اسمي على اسميته وهو الذى واخواتها وضربت اسمي على
حرفيته وهو ان وان وكى وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية والالف واللام فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها
اسما والا فلا قوله يأبى ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شئ من صله الفعل الذى يفسره اذ لو اتصل
ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له فاذا عطفتها على الموصولة اتصلت بها لان
المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال والذى يدل على ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة
لا تنصب قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل المعطوف مقدر وهو واوحى الى ان ادم
نودت فيكون ان للعبارة وقلت هذا سائغ من حيث الاعراب لكن في ذلك العطف فائدة معنوية وهو ان قوله
وان اقم وجهك مع التي بعدها من الآيات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على اسلوب اعجبني زيد وكرمه فدخل
معها في حكم المامور به فلو قدر ذلك فات غرض التفسير ويكون الجملة مستقله معطوفة على مثلها قوله انت الذى
تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت الذى تفعل على الغيبة نظرا الى لفظ الذى فلما كان الذى وقع خبرا
لانت ومعناه معناه قيل على الخطاب ووجه الشبه هو انه لما كان الذى يقتضي ان يكون صلتها جملة مشتملة على
ضمير راجع اليها واقتضى ان يكون للغائب فبما لنظر الى المعنى جاء للخطاب كذلك جاز ان ينظر الى المعنى ويدخلوا
ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل المصدر وقد يحصل الغرض سواء كان الفعل
اخباريا او انشائيا خلافه في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته جملة خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة
ليصح وصف المعرفة بها ولا يكون الصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك فصح ان تقع صلته خبرية وطلبية
قوله تكنى عنه بالفعل ايجازا يعني قد يجاء بلفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فيعبر به عنها
كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة الى كلام طويل اختصارا نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى فان
لم تاتوا بسورة من مثله ولم تاتوا بشهدائكم من دون الله قوله اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر
قال ابن الحاجب لسنا نعني بالجواب جواب متكلم بالنفس بل قد يكون جوابا للمتكلم وقد يكون نحوا بالتقدير

بوت



ثبوتها مرتبا للاول بقول الرجل انا اتيك فتقول اذن اكرمك فاجبته بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزاء
على اتيانه وقال الثاني قولك لو اكرمتني اذن اكرمك واشباهه معنى تقدير جواب متكلم سال عما ذا يكون مرتبطا
بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به واما معنى الجزاء فيها فواضح قال الزجاج تاويلها ان كان الامر كما ذكرت فاني
اكرمك تنبيها على ان فيها معنى الجزاء حتى يصح تقدير مصرحا به قوله اتبع النهي عن عبادة الاوثان
مفعول اتبع ان الله هو الضار النافع يريد ان قوله وان يمسسك الله بضر الآية متصل بما قبله معطوف على
قوله ولا تدع من دون الله الآية على تاويل الاخبار بالانشائي وهما جميعا متفرعان على قوله وان اقم وجهك
للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ما لا على سوى دين الله موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بضر ولا كاشف
له الا هو وصور معنا حالتي النفع والضر وخالف بين القرينتين لان المقام يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى
واقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير من غير تاويل
يعني اذا اوقعك في الضراء لا يكشفها الا هو اذ لا ملجا الا اليه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير فلا يقدر واحد
ان يرد ذلك فلا مرجو الا هو فاقم وجهك لدينه وابتغ مخلصا يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر
احد رد فضله ثم علل ذلك بانه فعال لما يشاء وليس لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشاء من عباده
وفي تخصيص الضر بالامس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضراء اخضع واخبت والى كشفها ادعى
واميل وان المطلوب اللائذ به وانه في الرخاء الى مزيد الخير ودعاء الفضل احرص واقبل والمقصود الركون اليه
اما مقصود المصنف ايراده فهو ان الكلام مطلوب فيه التوكيد وذكر في كل من القرينتين المتقابلتين ما يدل على الذي
مثله فيما يقابله وحذف اختصارا وهذا اليس مرضي من مثله لان فائدة العدول ليس الاختصار والتاكيد وقال
القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان
الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا
بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون رده قوله وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي والتصريح ههنا وتخصيص
النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام وثمة واما التجوز عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطائه
معنى النفي معنى الاستبعاد من ان يكون ممسكات البته لكن المبالغة ههنا لافادة النفي الحقيقي بلا والاوثان والجمادات
التي اودونا هما قوله والمراد بالمشية مشية المصلحة قيدها نظرا الى معتقده والا فهو سبحانه وتعالى فاعل لما يشاء
قوله ثم ذلك المشار اليه قوله وكل امرهم الى آخره اى سينتقم الله لسان توكيل الامر بعد ابانه الحق وازاحه
العلل وادمج فيه معنى حب اتباع الهدى واطراح الضلال قوله سحقا دون بعدى اثر والحديث من رواية
البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدى اثرة قالوا فما
تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه احمد بن حنبل وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

انكم ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى وموعدكم الحوض النهاية الأثرة بفتح الهمزة والثاء
الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه من الفئ وغيرها
اثرة بضم الهمزة وسكون الثاء اهو قال الازهرى هو الاستئثار اى يستأثر عليكم باموراندنيا ويفضل
غيركم عليكم ولا يجعل لكم فى الامر نصيب **قوله** فان النواضح وهى الابل التى يستقى ان ودع النهاية
منه حديث معوية للانصار رضوان الله عليهم وقد تعدوا عن تلقيه لماجح ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك
لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقى وقيل فقابله ابو طلحة بقوله قطعناها فى طلبك وطلب ابيك يوم بدر
تعريضا بانا ظفرنا على اسلافكم اذ انقلنا هم عليها اشار والى انها كانت نجائب **قوله** شاكلا من الشاء بالنوب
خبر مشهور النهاية الثانى الكلام يطلق على القبيح والحسن      تمت السوره بعون الله وجل العون

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ويجوز ان يكون نقلا الضمير فى يكون راجع الى احكمت وهو عطف
على نطقت نظما من حيثا المعنى يعنى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتداء لذلك ومثله كلم بالتشديد
فى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع لذلك قاله ابن الاثير فقوله نقلا مصدر لـ
نقل محذوف اى نقل نقلا **قوله** حكم صار حكيما وانشد لنمر بن تولب • وابغض بغيضك بغضا رويدا
اذا انت حاولت ان تحكما قال الاصمعى اذا حاولت ان يكون حكيما **قوله** كما تفصل القلائد بالفرائد الراغب
الفصل ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل وفصل القوم عن
مكان كذا وانفصلوا فارقوا قال تعالى فلما فصلت العير ويستعمل فى الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين اى يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل قال تعالى
احكمت آياته ثم فصلت اشارة الى ما قال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة والمفصل من القرآن السبع الأخير والفواصل
اواخر الآى وفواصل القلادة شذر يفصل به بينهما **قوله** ابن حنيفة السبت تقول امنعوا سفهاءكم عن ايذاء
وشتمى فانى اخاف ان اغضب فاصيبكم بسؤ من يجور ونحو **قوله** ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن فى الحال
قوله فى الحال يحتمل امرين ان يراد التراخى فى الرتبة كما مر مرارا وان يراد التراخى فى الاخبار كما قال القاضى وقال
ابو البقاء فى غير هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا فى المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف
المعنيين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعنى احكمت وفصلت وذكر المصنف عن قتادة احكمت اياته من الباطل
وهو من قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد اى لم ينسخ
بكتاب كما نسخ الكتب المتقدمة اوانها محكمة فى امرين احدهما ان معانيها التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وهى فى
غاية من الاحكام وثانيهما ان آياتها غير متناقضة والتناقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت فى البلاغة

والفصاحة

والفصاحة بحيث لم تقبل المعارضة وهى مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثانى ففيه الوجوه الاربعة المذكورة فى
الكتاب فاذا اريد بما قاله قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد و
الاحكام كان من باب التراخى فى الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد بالاحكام ما ذكره الامام
من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والآيات او الفرق فى التنزيل كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء
ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم نبه السامع على ما اشتمل عليه الكلام
من المعانى الفائقة الرائقة ويقول انى انظر اليك ايها المتأمل مليا فى التروى فيما اوردته عليك واستنباط معانيه
ودقائقه واستخراج نكاته ومحاسنه فحينئذ تقول شبه ما تضمنه من المعانى المحكمة الرصينة نحو دلائل التوحيد
والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار عن القصص والمغيبات فى ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بالبناء
المحكم المرصف الذى لا نقض فيه ولا خلل مثاله من هذه السورة الكريمة الكلمة الفاذة الجامعة فاستقم كما امرت
وشبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة فى القوالب البديعة بتفصيل القلائد بالفرائد
مثاله فيها قيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى ثم علل كلا من الفقرتين بما يناسبهما من الوصفين فان الحكيم من
حكم الاشياء واتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير عالما عارفا بحقائق الاشياء يدرك ما لطف منها وما دق من
نقشها ومن ثم ترتبت مبانيها فانطبق على هذا التاويل قوله هى محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل
احكمها حكيم وفصلها خبير وقال السجاوندى ضمنت الحكم والاحكام وصنعت الرذائل والخلل لفظا ومعنى من
لدن حكيم فى وضع محاسن الاخلاق باتقان الآيات خبير فى امر مناظم الاعمال بمصالح السياسات وقلت والله
اعلم كما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف المنزل عليه بالنذير البشير
وامرانه بالتخلية بالعبادة والتحلية بالاستغفار والانابة ثم فى العد ولمن قوله احكم آياته الحكيم وفصلها
الخبير الى الدرجة الثانية احكمت آياته ثم فصلت الحكيم الخبير نحو سبح له بالغدو والآصال رجال ثم الى الثالثة
الكناية واختصاص من لدن المبنى عن الحضرة الصمدانية والجناب الفردانية من الاجلال والتعظيم ما لا يصل
الى كنهه وصف الواصف **قوله** كانه قيل قال لا تعبدوا وقيل لما ذكر ان ان مفسرة اى تارة بالقول الصريح
بدون ان وتارة بما فى معنى القول مع ان وهما سواء **قوله** مبتدأ مستقطعا عما قبله اى غير متصل بما قبله اتصالا
لفظيا كما فى الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل له انا انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال استنانا عليه
قال فماذا اجب على اذا فقيل ان تشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة وتقول لامتك الزموا التوحيد والاستغفار
**قوله** كقوله فضرب الرقاب يعنى اذا كان الا تعبدوا مستقطعا فان لا بد ان يكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير
الله والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل واضيف الى المفعول
نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل ثم اضيف
الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد وقال القاضى ان لا تعبدوا امر بالتبرى من عبادة الغير

الى

كانه قيل ترك عبادة غير الله تركا يعنى اتركوا واتركوها تركا قوله او هى صلة لنذير عطف على قوله نذير
وبشير من جهته وعلى الاول حال اى كائنا من جهته قال ابو البقا التقدير نذير كائن منه فلما تقدمه صار
حالا ويجوز ان يتعلق بنذير اى نذير من اجل عذابه قوله معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة فعلى هذا ثم للتراخى فى الحال كما قال ايضا ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن فى الحال قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال استغفروا مما تقدم منكم من الشرك والاستغفار لا يتحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار
باللسان توبة الكذابين ثم توبوا اليه اى دوموا على التوبة نحو قوله تعالى آمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال الراغب
فى الرهبة قلت هذا معنى الوجه الثانى واستغفروا فالاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها
ومعنى الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها وقال القاضى
ثم توبوا ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من
الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين قوله او فضله فى الثواب عطف
على قوله جزاء فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندى الفضل هو العمل الزائد على الايمان
فتقدير مضاف فى الثانى اصح وهو الجزاء لان العمل لا يؤتى فى الآخرة ومن ثم قال جزاء فضله على الوجه الثانى فهو بمعنى
الثواب من الفضيلة واصح الفضائل ملا يتقيد بشئ لانه نفس الجزاء فكانه قيل يؤت كل ذى فضل ثوابه اى
جزاء عمله اما قوله والدرجات تتفاضل فى الجنة على قدر تفاضل الطاعات فتفسير على الوجه الاول فاذا لم سقط
من الجزاء شئ يكون درجة كل مكلف مقدار فضله من الطاعات وعلى الثانى واذا اعطى كل احد جزاءه يعلم تفاوته
بتفاوت تلك الطاعات نقل محيى السنة عن ابى العالية من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنة لان
الدرجات تكون بالاعمال قوله وتبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شئ ليس المراد ان جملة
قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التى ذكر
فيها العذاب فيلزم منه بيان شدة العذاب كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها
الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار فاعظم بعذاب معذبه من هذا شانه قوله يثنون صدورهم يزدورون
عن الحق وينحرفون عنه مريدا ان ثنى الصدور كناية من الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بيان الكناية ولزوم
اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل الشئ استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره قوله ويريدون
ليستخفوا منه بقوله اضرب بعصاك الحجر فانفلق فى مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروى عنه فى الحاشية
ثنى الصدور يعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شئ
يستوى معه المعنى فقدر لك قدر ويريدون ليستخفوا من الله اى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان
يستخفوا منه وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون اظهار نفاقهم ويغفلون ما هو اذكى
على نفاقهم من ثنى الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء قلت واذا انه كان صدر منهم





ثنى الصدور بدا استغشاء الثياب ويريدون استخفاء ما كانوا يضمرونه من النفاق فما فائدة الجانبان
سببا اظهار النفاق فلا يصح التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون لتكون الآية نعيا عليهم بشنع
صنيعهم وشدة وقاحتهم اى انهم كانوا يفعلون فى الحالتين ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء
واللام فى ليستخفوا صلة يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله ببعضهم قوله يريدون الاستخفاء
فى الكرة الثانية وفى تكرير كلمة التنبيه والفاصلة بين الظرف وعامله الدلالة على الترقى من حالة الى اخرى تعجب
منه استقبحا لا لهم ونظيره الفاء جرف الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزاء كما مر مرارا
قال السجاوندى ليستخفوا يطلبوا الخفاء تكلفا قوله وقيل انهم فيه نزلت فى جنيس استانى ولم يرد بهذا السائب
ما كان يصدر من المنافقين لعطف قوله وقيل نزلت فى المنافقين عليه بل ما كان يصدر عن بعض المشركين
مما يشبه النفاق قال الامام روى طائفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا
ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وعلى هذا كان يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال
وروى ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه
ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول
بانها نزلت فى المنافقين وان السورة مكية فمشكل والله اعلم قوله وقرئ يثنونى قال ابن جنى قراها
ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل من ابنية المبالغة لتكرير العين كقولك اعشب البلد فاذا
كثر قلت اعشوشب واحلولى واذا قوى قلت احلولى قوله وقرئ تثنون قال ابن جنى رويته عن ابن
عباس وهى تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلأ انشد ابو زيد يا ايها الفصيل المعنى انك ريان
فصمت عنى تكفى اللقوح اكلة من ثن واصلها تثنونن تفعوعل فلزم الادغام لتكرير العين اذ كان غير ملحق
وقالوا فى مفعوعل من رددت مردود واصلها مردودد فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو
وادغمت فى النون قوله وقرئ تثنئن قال ابن جنى رويته عن عروة الاعشى وهى تفعال من لفظ الثن
ومعناه واصله تثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة نحو ابياض وابياض
المعنى كان الثن سريع الى طالبه غير متعاص على آكله كذلك صدورهم مجيبة لهم الى ان يثنوها ليستخفوا
من الله تعالى قوله هو متفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل عليهم وقع التفضل واجبا كنذور العباد قال
الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل والاحسان فلا يكون كالنذور وقال القاضى على الله
رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل
عليه وقيل وكل فى كتاب مبين كانه تتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشئ فى ذمته ثم كتب
عليه صكا قوله اى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد ان يعنى الاستعلاء فى قوله على
الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار بل استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه الآن وكذا الماء ثم ان الله تعالى

خلق السموات والأرض ورفع السموات فوق الارض روى الامام عن الاصم هذا الوجه وقال القاضي
كان عرشه على الماء معناه لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء
قوله. ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق
التمثيل شبه حال المكلف الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير لجانب المشبه
ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة الاستعارة علم العالم الخبير بالظهر والبطن وسيجيء تمام تقريره في الملك قوله
لما في الاختبار من معنى العلم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس تعليق
قلت وعلله بقوله انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين قبل الجملة وههنا سبق المفعول الاول
وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب ما علق
عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من قوله لانه طريق اليه كما ان النظر
والسمع طريقان اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا هذا تقدير الزجاج في سورة الملك يؤيده ان
المصنف شبه ما في الفرقان وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون بهذه الآية وكتب في الحواشي
ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون كلام
الآية وكتب في الحواشي ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا ولا يبعد ان يحمل قوله فيما قبل هنا ليفعل بكم
ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون على هذا وتقدير لنعلم كيف تعملون فيكون قرينة لهذا التقدير واما في سورة
الملك فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين
والتقدير بون ولا يبعد ان يحمل قوله وقيل هنا ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون على هذا وتقدير
لنعلم كيف تعملون بعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبارين يتنافى قوله الى تحصيل ما هو
غرض الله من عباده مذهبه وعندنا على التمثيل وحاصل الجواب ان قوله ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد
منه المتقون تشريفا لهم قال السجاوندي يبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان المحسن كما
في الاعجاز فعلى هذا لا يبعد ان يحمل افعل على الزيادة المطلقة وسيجيء تقريره في سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم
حسن عمله قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن
والقبيح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل
ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في
طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا قوله وقرئ ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة قيل هي قراءة الاعمش ولما





ان الواجب ان يؤتى بعد القول بالكسرة فلما جاء بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه واخرى ان القول
مضمن معنى الذكر قوله ترقبوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا مخالف للمعنى المشهورة لان معناه التطوع والبث
بالبعث وعليه المعنى وقلت يحمل على الكلام المنصف والاستدراج اي تنكرونه وتأبونه ولا تقبلون القول
ببطلانه فانكم ان تنكروه عزمتم على الجزم بوقوعه وهو ادعى للخصم قوله ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين
يريدون هذا الجواب غير مطابق ظاهرا لقول الرسل انكم مبعوثون من بعد الموت لكن نريد به زبدته وخلاصته
كانهم قالوا ان هذا القول غرور وباطل كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى الباطل قوله اواشار بهذا
الى القرآن فالجواب على هذا يحتوي على الدليل لانهم اذا انكروا القرآن وهو مشتمل على هذا القول وغيره دخل
فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا فلئن تلوت عليهم من القرآن
ما فيه اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله لان القرآن هو الناطق بالبعث قوله
وقرئ ان هذا الا ساحر حمزة والكسائي قوله قيل حبس المستهزئين وهم الذين جاء في شأنهم انا كفيناك
المستهزئين روى المصنف عن عروة بن الزبير وهم خمسة نفر قال ابن عباس ما توا كلهم قبل يوم بدر قال
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم الى آخر القصة قوله وان وجدة وانشد
ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة الجوهري وجد في المال وجدا بالفتح والضم والكسر
وجدة اي استغنى والوجدة اي استغناه قوله قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر
من يحبس نفسه على التسليم لقضاء الله راجيا فضل الله والآيس قاطع رجاءه قلق مضطرب لا يثبت على
ما نابه من المكروه قوله انه لفرح أشر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات
البدنية الدنيوية فلهذا قال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقال فرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص
الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون قوله الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم
نعماء ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا وتفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال
القاضي الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها
ولاحقها وقلت قد دل عطف وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر الايمان لانها ضميمته
ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لا تفرقته على ما روي الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر ولان الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الا تصاب بمعنى
شأن الانسان وهو جبلته انه اذا اصاب الضراء بعد السراء لم يصبر واليه الاشارة بقوله من غير صبر
ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو المراد من قوله شغله الفرح والفخر عن الشكر لم يستثن
من العام المؤمنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات موضع المؤمنين كناية ليصرح بهذا المعنى واشار
اليه في تقرير قوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كأنه قيل ان في ذلك لآيات لكل مؤمن قال الامام

ذا حمل الانسان على الجنس محمل الاستثناء على الاتصال على منوال قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من ديدن الكافرين وعادتهم الا الصبر وعلى الضراء
ولا يشكروا على السراء لكن عادة المؤمنين الصبر والشكر والاول هو الوجه قوله كانوا يقترحون عليه
الجوهري اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية قوله وبما يتهاونون به وبما جاء به من البينات وفي نسخة بغير
ما جاء به والاول اظهر قوله فيحرك الله منه كقوله هز من عطفه وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني انه صلى
الله عليه كان يؤديا الرسالات ربه لكن فرض انه قد يتهاون ويترك بعض ما يوحى اليه فيحرك بعضه ليتم بكليته
باداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وتممه بقوله وضيق به وذلك ان قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وعيد عظيم وتهديد شديد نحو قوله تعالى بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان تركت شيئا
من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا خطيرا وفي معنى الترقع الذي يعطيه لعل ايضا تهديد يعني ان ترك بعض
ما يوحى اليك مما ليس من شانك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يتحقق ذلك الا على سبيل الفرض لا على القطع
ومن ثم ناسبه بنا رضائق دون ضيق كما قال جيئك على انه ضيق عارض غير ثابت قوله منزلتها ما اللئيم البيت
سابن اي سمين والمراد وجدت البيت والسحوب تغير اللون من غم او سفر والسحوب الهزال ايضا قوله تحداهم
اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضي وقال الامام التحدي بعشر سور لابد ان يكون سابقا على التحدي بسورة
واحدة وانى بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس والدليل الذي
ذكرناه يقتضي ان يكون هود متقدمة في النزول على يونس والبقرة وقال محي السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت
سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة من مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد
فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم من الاتيان بسورة مثله والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد
ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وقلت والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام ان التي في البقرة ويونس واردة بعد
اقامة البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات نبوة الرسول صلى
الله عليه وسلم ولا يثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم ولهذا حد المحققون
القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد في تعنت الكفرة
واقتراحهم الايات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به ويقولون هلا انزل
عليه ما اقترحنا نحن ولم انزل ما لا نريده بل هو ليس باية وانما هو من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك
صدره واعلم انه تعالى لما ذكر قوله وضائق به صدرك سلاه صلوات الله عليه بقوله والله على كل شيء وكيل
ولما اضرب عن ذلك الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبائحهم اعظم من ذلك وهو طعنهم في القرآن بقوله ام يقولون
افتريه امر حبيبه صلوات الله عليه بان يجيب عنه بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى من الفهم
وهو كالقول بالموجب يعني هبوا انه كما تزعمون مفترى فاتوا انتم بعشر سور مثله اي ما انزل لكم فاتوا بمثله كله ليس

فه

فيه اختلاف من جهة المعاني والالفاظ والاخبار من الغيبات والقصص والاحكام وغير ذلك بل بدائمه جامعا
لهذه المعاني ولم يكن فيه شا تقض والحاصل ان المراد تخصيص العدد وابناد طريق القصد وما به تختلف المعاني كما يوجد
في الكلام المبسوط الذي له ذيول وتتميمات وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عند محمد
لو كان مفترى من عندي لوجدتم فيه اختلافا كثيرا وهذا لا يتم بسورة فذة كسورة الكوثر والاخلاص واشباههما
كما يتم في التحدي بمجرد اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اي لكان الكثير منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن
معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه
خلافه فلما جاء بكله بلاغة معجزة فاتيه لقوى البلغاء وتناصر صحة معاني وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر
على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن ثم عقبه بقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما بيان ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالفاء بما قبله فانه
تعالى لما بين ان الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا ارتياب ان الابتلاء انما يكون بالاعمال صالحها
وسيئها ثم لا بد من الجزاء ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال لحبيبه صلوات الله عليه اذا نبهت الكفرة
على هذه القاعدة وقلت لهؤلاء المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت للجزاء كذبوك ابلغ تكذيب واذا اوعدتهم على
الكذب بنزول العذاب العاجل استعجلوه وقالوا ما يحبسه استهزاء وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة ظاهرة
على صدق دعواك نابذوك فاقترحوا آيات اخر تمردا واخرى قالوا افتريه عنادا ثم انك ايها المتأمل اذا امعنت النظر
وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها مؤسسة على تسلي الحبيب ودفع نسبة الافتراء من التنزيل الا
ترى حين شرع في قصة نوح عليه السلم وقبل ان يسردها كلها كيف افتى بقوله ام يقولون افتريه عاطفا على مثلها
بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد صلوات الله عليه وان توسطت بين قصة نوح عليه السلم
ولما استوفى حقها جاء بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل مزيدا للتسلي
وحين ختم السورة الكريمة جاء بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق الى آخر
قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله كما يقول الخاير في الخط
الخاير من يقول لصاحبه اكتب مثل خطي لننظر اي خطنا خير الاساس خيرته بين الامرين فتخير وخايرته في
الخط وغيره الى حكم فخايرته فخرته اي كنت خيرا منه قوله ذهابا الى مماثلة معقول له يعني وضع الله مثله
موضع امثاله ليدل على افراد العدد واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله الى مماثلة كل احد منها له اي للقرآن
قوله فادعهم على دعويهم هو من المقود وهو الحبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة قوله وهذا وجه حسن
مطرد اي الكلام معه ملتئم آخذ بعضه بحجز بعض والضمائر متصوبة لمخاطب واحد بخلافه اذا جعل الخطاب في قوله

في قوله فان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقدّمت ومطّرد معنىً لأن قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله مرتّبٌ على السابق
بالفاء فاورد في تقرير ما سبق له الكلام من نفي الافتراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلقه من عند نفسه
بل هو من عند الله ويؤيده قول المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب والاشراك به ظلم وليس
فيه ما يدل على اثبات نبوته كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون وتسلمون ان الذي
جاء به محمد ليس بمفترى بل هو من عند الله تعالى وانه تعالى انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه كما قال ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان المنصف اذا انجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه قوله ان يقال فلانٌ
فارغٌ فقد قيل ذلك الى آخره الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج في صحيح مسلم وسنن ابي داود
والنسائي قوله وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا قال ابو البقاء باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدأ
والعائد محذوف اي يعملونه قوله عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال ابن جني قرأها أبيّ وابن مسعود وهو
معمول يعملون وما زائدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لأنه انما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز
وقوع العامل فكأنه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اياكم معمول يعبدون وقد
استدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان من قبيل قوله ولا خارجا من فيّ زور كلام
قوله افمن كان على بينة عطف بحرف التعقيب على قوله من كان يريد الحياة الدنيا ودخلت الهمزة بين المعطوف
والمعطوف عليه لمزيد الانكار وان هذا التعقيب منكر يعني ايثبت في العقول ويحصل في الوجود مثل هذا التعقيب
ام كيف يقال من كان يريد الحياة الدنيا افمن كان على بينة من ربه الى آخره لا يحصل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم
في المنزلة ولا يقاربونهم هذا ابلغ من ان يجيء بكلمة التشبيه كما في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
قوله ويتلوه ويتبع ذلك البرهان يعني ذكّر الضمير في يتلوه وهو دليل التذكير باعتبار معنى البرهان في قوله بينة
من ربه فشاهد العقل ان النقل قوله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره يعني الضمير في منه اما لله تعالى يشهد
من ربه والشاهد القرآن ومن ابتدائية او للقرآن وهو بيان والشاهد ايضا القرآن على سبيل التجريد جرد من القرآن
الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهو مروي عن الحسن
ابن الفضل هو القرآن لنظمه واعجازه اما قوله فقد تقدم ذكره آنفا ففيه ارشاد الى معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى
ما سلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك من استهزاء
المشركين واقتراحهم الآيات وطعنهم في القرآن وانه مفترى فاتوا انتم عشر سور مثله مفتريات وحين لم يقدروا عليه
فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز واخبار بغيوب واراد ان يبين ان ذلك الطعن
لم يكن من خبرة وتبين بل من جهل وحب للشهوات والركون الى الدنيا وانهم من الذين لم يرد بهم الله خيرا
بخلاف من اراد الله هدايته وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى فقال من كان
يريد الحياة الدنيا الآية وعقبها بقوله افمن كان على بينة من ربه الآية قوله ومعناه كان على بينة من ربه

الآية

الآية قوله ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق يعني على قراءة النصب يكون كتاب
موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القرآن ويكون المراد من يتلو التلاوة لا غير ومن البينة الدليل
على ان القرآن حق وبيانه انه تعالى عقّب بقوله افمن كان على بينة قوله من كان يريد الحياة الدنيا والمراد منهم
المتعنتون الذين كانوا يقترحون الآيات ولا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به كأنه قيل أيستوي من جاءه
بينة من ربه ولم يعتد بها لانه مال الى الارض واخلد اليها ومن كان على بينة من ربه اي عنده بالقرآن وبالدلائل
الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبل ذلك يقرأ التوراة وتقدم منه على هذا ينبغي ان يدل
عليه قوله شاهد ممن كان على بينة والمراد منه عبد الله بن سلام ومن في افمن كان على بينة هو واصحابه ممن
كانوا على معرفة من صدق نبوة محمد صلوات الله عليه والدليل على ان المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب
موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لان التالي للكتاب حينئذ من آمن من اهل الكتاب وعلى الاول الشاهد
هو القرآن والقرينة للتغيير النظم على ما سبق بيانه ومن اراد تفسيره بغيرهما فعليه الدليل من الخارج او السبر في
سياق الكلام ما يدل عليه قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب استشهاد
لتعاضد الادلة العقلية والسمعية فان شهادة الله هناك القرآن من تاليفه على النظم المعجز الفائت لقوى
البشر ومن عنده علم الكتاب كالشاهد هنا لان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون
بصحته قوله اماما كتابا مؤتما به قال الزجاج اي ومن قبل كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
ونصب اماما على الحال لان كتاب موسى معرفة قوله فواخزياه وافضيحتاه هذا التفجع مستفاد من قوله
الا لعنة الله على الظالمين يقال في حقهم عند ما يحبسون ويعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد على رءوس
الخلائق فيظهر عند ذلك فضيحتهم وخزيهم حتى ان كل من شاهد حالهم قال واخزياه وافضيحتاه قال
القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله قوله لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم
به اما التأكيد فمن تكريرهم واما التخصيص فمن تقديم بالآخرة على عامله ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين
بالآخرة ايضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا امد ينتهي عليه حيث جمعوا
بين الكفر والصد عن الايمان واضلال الناس قوله وقرئ يضعّف ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّف
قوله لعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه قال في الانتصاف اهل السنة وان نفوا تأثير استطاعة العبد
في الايجاد فلا ينفونها باسرها وما ينفيها جملة الا المجبرة والحق مع الزمخشري في هذا الا في قوله فيتوثب
ان المجبرة يتعلق بالاستدلال بها فكيف يستجيز ان يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التسامح فيه
فان آداب القرآن اضيق من ذلك قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد يخلق الكفر في المكلف
قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى منع الكافرين الايمان في الدنيا يشهد له في قوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهو نحو من السنة قال الجبائي هذا السمع اما ان يكون عبارة عن الحاسة او عن معنى

بخلقه الله تعالى في صماخ الأذن فكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الآية لا يقدح في قولنا وقال المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم منه كما تقول هذا الكلام لا أستطيع أن أسمعه وهذا مما يحتج به وأجاب الإمام عن قوله كلاهما غير مقدور للعبد بأن ورود الآية في معرض الوعيد فوجب اختصاص هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب إليه عام حتى في حق الأنبياء والملائكة وأما قوله استثقالهم له ونفورهم منه فجوابه أن حصول هذا الاستثقال هل يمنع من الفهم أم لا فإن منع فهو المقصود وإن لم يمنع كان ذلك سببا أجنبيا عن المعاني المعتبرة في الفهم فلا يختلف أحوال القلب من العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله ذما وقلت لما تقتضيه النظم فهو أن قوله يضاعف لهم العذاب لا يخلو إما أن يكون من تتمة كلام الأشهاد على سبيل الدعاء عليهم فإنهم لما عندوا وأعنادهم وكفرهم المضاعف وضلالهم وإضلالهم الناس قالوا يضاعف لهم العذاب يا رب أو من كلام الله تعالى تقريرا لقول الأشهاد على الأبلغ كأنه قيل الأمر كما قلتم وإنهم مستوجبون لذلك العذاب المضاعف فوقع ما كانوا يستطيعون على التقديرين استئنافا على سبيل التعليل فإن السامع لما سمع هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده أمرهم فقال لم تجهما عليهم من أين دخلت على هؤلاء هذه الشقاوة فأجيب لأن الله تعالى خلقهم أشقياء وختم على قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم لئلا يستطيعوا استماع الحق وجعل على أبصارهم الغشاوة لئلا يبصروا الدلائل الدالة على التوحيد فإذا كان ظاهر النظم هذا وقد اعتضد بتفسير حبر الأمة فلا التفات إلى ما قال الإمام غفر الله له وأجيب هذا السائل بما بنى عليه المصنف كلامه وقيل لأنهم تصاموا عن استماع الحق وكرهوه لم يتطابق لأن تخصيص الكلام حينئذ بما بال هؤلاء المعاندين الذين بلغ عنادهم أقصى الغاية استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لأنهم عاندوا وتصاموا لكان من مقتضى البلاغة معرب ثم موقع ولذلك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء الاعتراض وتأكيد ما استحقوا به من العذاب كأنه قيل أولئك البعداء عن كل خير كانوا مستأصلين أن يعذبوا عاجلا مع أنهم في أنفسهم ما كانوا معجزين الله في الدنيا وما كان لهم أيضا ناصر ينصرهم ويمنعهم منه وحيث أخروا ولم يعاجلوا استحقوا أن يضاعف لهم العذاب **قوله** وكان في خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران أعظم منه دلت الفاء وتفسير ما لا خسران بعده دعوا أنهم خسروا أنفسهم على أن قوله تعالى الذين خسروا أنفسهم عبارة عن قوله اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله لأن الخسران من دوا في ما لا ينبغي أن يشترى بأس المال وكان رأس مالهم أنفسهم لأنهم ما خلقوا إلا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا ما لأجله خلقت أنفسهم فصح قوله أنهم خسروا أنفسهم **قوله** ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها عطف وشفاعتها على الآلهة على سؤال العجمي زيدا وكرمه لأن المفترى الشفاعة لا الآلهة نفسها **قوله** لا جرم فسره في موضع آخر يعني بلفظه لا جرم بحق تفسيره في سورة حم المؤمن مستقصى وذكر فيه وجوها ثلاثة أحدها أن لا نفي لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق أنهم في الآخرة هم الأخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وأن مع ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام أي كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل

حينئذ

من



من ذلك إلا ظهور خسارهم وثانيها لا جرم بمعنى لا بد والمعنى لا بد أنهم في الآخرة هم الأخسرون وفي الكواشي جعل لا جرم وقع مبتدأ أخبر أنهم في الآخرة ولا جرم كانت في الأصل بمنزلة لا محالة ولا بد فحولت إلى معنى القسم وصارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام تقول لا جرم لآتينك **قوله** هم الأخسرون لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم أي هم الكاملون في الخسران كأن خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من تصدير الجملة بأن وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل **قوله** وصل الفاء فيه بدل من الفاء أي في المستشهد لا في الآية **قوله** وهو من اللف والطباق أما اللف فهو ذكر الفريقين لأن المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا إلى آخر الآيات وبالمؤمن قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله كالأعمى والأصم والبصير والسميع لأن تلك الآيات المشار إليها واردة على هذا الترتيب وكان ذكر المؤمنين فيها كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا أوجب التأخير وأما الطباق فإنه قوبل البصير بالأعمى والسميع بالأصم **قوله** وفيه معنيان أي وجهان وطريقان في اعتبار التشبيه الانتصاف في تفسير الآية بحث لأن الفريقين لأنه شبه كل واحد من الرطب واليابس تشبيها واحدا والآية على التفسير الأول شبه كل واحد من الكافر والمؤمن بشيئين واثنين شبه بالوجه الثاني لأن كل واحد منهما في أمرين مختلفين وقلت يحتمل قول المصنف أن شبه الفريق تشبيهين اثنين وهذا الثاني هو المراد لاستشهاده ببيت امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لأنه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف في أول البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضا منها وهو اليابس بالحشف وكذلك شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين بأن شبه فريق الكفار مثلا بعضا منهم بالأعمى وبعضا بالأصم والحاصل أن التنظير بالبيت لاستقلال كل من المشبه والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك في الوجه الثاني ويحتمل قوله أن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع لأن الضمير في أن يشبه راجع إلى الفريق وأن يشبه كل واحد من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين وما يدل على أن الثاني هو المراد مجيء أو التنويعية وإفراد الموصول في كلام المصنف هاهنا كإفراده في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وإن كان المشبه الجماعة قالوا وفي قوله والأصم وقوله والسميع على التشبيه الأول لعطف الذات على الذات وعلى الثاني لعطف الصفة على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل أن يكون مركبا وهميا بأن يمثل حال فريق الكفار في تعاميهم عن الآيات المنصوبة بين يديهم وتصامهم من الآيات المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو أبدا في خبط وضلال لأن الأعمى إذا سمع شيئا ربما يهتدي إلى الطريق إذا نعق به والأصم ربما ينتفع بالإشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وأن يكون مركبا عقليا بأن يؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه تمكن الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين التشبيهين هو أن الأول مشارك في حال بعض من الفريق فإن الأصم أصرح حالا من الأعمى وعلى الثاني لا تفاوت البتة **قوله** أي أرسلنا نوحا بأني لكم قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو

شبه تشبيها واحدا تم

أي المراد منه أن يشبه كل فريق تشبيهين اثنين في الأول وفي الثاني تشبيه كل فريق بشيئين اثنين تم

أن يكون المراد أن يشبه الفريق بمن جمع بين العمى والصمم تم

لو

قرآ بالفتح والباقون بالكسر جعل الجار والمجرور حالا من المقول وانما قال والمعنى على الكسر لان قوله
اني نذير لكم مبين في الاصل مقول والكسرة لازم بعد القول فاتصل به الجار فغيّر اللفظ دون المعنى
ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا اسد والاصل ان زيدا كالاسد فنقل الكاف
ففتحت الهمزة والمعنى المعنى قال ابو البقا اني بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلناه بالانذار
اي منذرا قوله فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم فاذا وصف به العذاب فما
حكمه قوله ونظيره نهاره صائم وجد جده اشارة الى الفرق بين المجازين في الاسناد نزل الظرف في الاول
منزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرته الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصف الشخص كالشخص
واسند اليه ما كان مسندا اليه لاستبداده به قوله واضطلعوا بها الجوهري يقال فلان مضطلع بهذا
الامر اي قوي عليه وهو منقول من الضلاعة والضلاعة القوة وسعة الاضلاع قوله اولانهم يملؤن القلوب
هيبة هو من ملأت الاناء بالفتح املأه ملأ فهو متعد وفي مقدمة الادب ملئ الاناء بالكسر فهو ملآن
لازم وعليه قوله اولانهم ملأ بالاحلام والآراء الصائبة فقوله اولانهم عطف على قوله من قولهم فلان ملئ
بكذا وفي الكلام حذف تقديره او من قولهم تمالؤا اي تعاونوا لانهم تمالؤن وكذا اولانهم ملأ وعطف ويمكن
ان يكون معطوفا على التعليل السابق وذلك ان ملاحقته هو ملأت الاناء ملأ والاشراف انما سموا بالملأ
لانهم اقضاء الملك واعوانه يدبرون امور مملكته قال في الاساس ملأت الاناء وهو ملآن واوعية ملاء ومن المجاز
تقرب اليه فملأت منه عيني ومالاه عاونه واصله المعاونة في الملاء ثم عمت ومنه هو ملئ بكذا مضطلع به
فاذن التقدير الملأ الاشراف ماخوذ من قولهم فلان ملئ بكذا او من مالاه عاونه او من ملأت الاناء او من ملئ
الاناء لانهم مليؤا بكفايات الامور ولانهم تمالؤن اولانهم يملؤن القلوب هيبة اولانهم ملأ باحلام فهو اللف
التقديري والوجه الاول امتن الوجوه لجعلهم ذا استقلال لهم في الامور وتمرنهم فيها كالاوعية فلذا واليه الاشارة
بقوله لانهم مليؤا بكفايات الامور ثم الوجه الاخير لان المعنى انهم جنس الآراء والتدابير الصائبة مليؤا بالامور
قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني قوله ما نراك الا بشرا مثلنا
تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني انك في البشرية سواء ولنا المزية بكوننا اشرافا وعظماء لان العائبين الملأ الذين
يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة نحوه قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قوله
فما اراك اعيانا لك واحدا من الملأ ومراتبهم في المنزلة تنبيه على مكان التعريض والتنكير في استحقاقهم لها
دونه لتنزلهم من مراتبهم قال الجوهري نقرتون عب اي نغلت وعبانه نغل والصواب الحاق ضمير المتصل به
فيقال هبني فعلت وهبه فعل قال ابو دهبل الجمحي هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
ومعنى هبني اي عدني واحسبني فكان فيه معنى الامر بين ذهب قوله كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا
يعني ذلك قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة ونحن وانتم مستوون

في



في البشرية لا فضل لاحد الفريقين على الآخر فينبغي ان يكونوا من جنس هو افضل من البشر ليختصوا بها دوننا
وليس ذلك الا الملكية ففيه اعتزال خفي والمقام يدفعه قوله والاراذل جمع الارذل كقوله تعالى اكابر مجرميها
اراد انه جمع اسم التفضيل مضافا كما في الآية وفي الحديث النبوي الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر قوله قرئ بادئ الراي بالهمز وغير الهمز بالهمز ابو عمرو
وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما يبدو من الراي ويظهر ومن همز اراد اول الراي ومبداه والمعنى على الاول ما
اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يعتبروه بنظر فيه وعلى الثاني اتبعوك في اول الراي من غير ان يتعقبوا
الراي بفكر وروية والكلمتان متقاربتان معنى قال ابو البقا بادي ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل
نحو قريب وبعيد والعامل اما نراك اي نراك فيما يظهر لنا من الراي او في اول امرنا والعامل اتبعك اي اتبعوك
في اول الراي فيما ظهر منه من ان يحتنوا وهو المراد من قول المصنف اراد ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة
والوجه الاول لابي البقاء بعيد وليس المعنى عليه قوله على ان البينة في نفسها هي الرحمة فعلى هذا العطف
من باب اعجبني زيد وكرمه لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكن الا بايتاء الله له ما يستدل بصحة دعواه من
المعجز وهو الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هذا فسر بقوله وآتاني رحمة من عنده ولذا افرد الضمير في
قوله فعميت عليكم قوله وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائي بالتشديد قوله بحقيقته اي مما يحقق
نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق الاستعارة يدل عليه قوله فعميت عليكم البينة
فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وقد ورد عكسه في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
مبصرة اي آية مبصرة اي كما جاء من هذه النسبة كذلك ما عن بصدده قوله فما معنى قراءة ابي فعماها عليكم حيث
اسندها الى الله تعالى وهو قبيح على مذهبه قوله والدليل عليه اي على ان المراد التخلية وعدم الاكراه الاكفار
في قوله انلزمكموها بمعنى انكرهكم على قبولها واباه تقريب على مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان
الله تعالى عماها عليكم لا بد لكم من الكراهية فكيف الزمكم عليه اذن وقريب منه في المعنى قول نوح ايضا ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قوله وحكي عن ابي عمرو اي على طريق شاذ
وللخلسة بالضم اسم من خلست الشيء اذا استلبته قوله لا يبلغ الا في ضرورة الشعر نحو قوله فاليوم اشرب
غير مستحقب استحقبه احتمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم قوله او على خلاف ذلك عطف على قوله على
ما في قلوبهم من ايمان صحيح يعني انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم وليس ذلك الي
فاني انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم الا على ربي فهو كما قال الله سبحانه وتعالى نهى الطرد في قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله فتطردهم فتكون من الظالمين واليه الاشارة
بقوله وهي ولا تطرد الذين يدعون ربهم قوله ان اشق عن قلوبهم ضمن شق معنى كشف وعداه تعديته اي ما
علي ان اكشف عما في قلوبهم سيما يدل عليه الحديث هلا شققت قلبه قوله اوهم مصدقون جواب آخر يعني انهم

انهم ما آمنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايمان وحازوا قطرى الامان
حيث ابتغوا بلقاء الله في الدار الآخرة قوله الا لا يجهلن احد علينا تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم جزاء وافيا سمي جزاء الجهل جهلا للمشاكلة
قوله ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله الى آخر تفسير هذه الآية اعلام بانها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها
القوم في الطعن في نبوة نوح في الآية المتقدمة وهي قوله فقال الملأ الذين كفروا من قومه الآية اولها قالوا
ما نراك الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلّم عدم استحقاق الرسالة للبشر لكن
انت احق بها منا وذلك انهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملكية وحين ادعاها استبعدوها وانكروها
وبذلك اجابوه بما يجاب به المنكر من اثباته ما ادعاه وقد اجاب عنه بقوله ولا اقول لكم اني ملك يعني مع اني ادعيت
النبوة لا ادعي الملكية لان البشرية غير قادحة في النبوة لان من حق الرسول ان يباشر امته بالدليل والحجة
ثم بالهداية الى طريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله
ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
يعني لو كنت نبيا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال بل الشرف انما يحصل باتيان الله العبد خير الدارين
بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله
ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لما انهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل اي مال وجاه يعني
لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي
خزائن الله يعني ما اثبت دعواي بكوني ذا مال وحسب ليتبعوني بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاهها ومالها
لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي ورابعها قالوا
بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هؤلاء الاراذل الذين وصفتهم انهم جهلاء ليس هم في متابعتك بديهة
غير فكر وروية وقبولك اياهم من غير ان تطلع على حالهم وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين اجاب
بقوله ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضمائر اتباعي فان الانبياء انما يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي
السرائر واليه الاشارة بقوله حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائرهم فان قلت ان كانت هذه الآية جوابا
عن الشبه التي تضمنت تلك الآية فما تلك الآيات الثلاث التي توسطت بينهما قلت والله اعلم هي مقدمة
وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده اثبات لنبوته يعني ما
قلت لكم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله الا عن مقدمة بينة على اثبات نبوتي وصحة دعواي لكن خفيت
عليكم ذلك وعميت حتى وردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك ليس نظري فيما ادعيت الا الى الهداية وان
لا اطمع اجرا حتى الازم الاغنياء منكم واطرد الفقراء وانتم تحملون هذا المعنى حيث تقولون اطرد الفقراء وانّ

الله



الله ما بعثني الا في الترغيب في طلب الآخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في
الجواب على سبيل التفصيل كما سبق ولما اطنب نبي الله في الجواب بتمهيد المقدمة والجمهم بذلك التفصيل
والقمهم الحجر قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قوله استرذلتم من المؤمنين تفسير لقوله تزدري اعينكم
قال القاضي اسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرأي من غير روية وبما
عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم وقلت هذا التفسير ما احسن طباقا
لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي قوله جادلت فلان فاكثر كقوله تعالى اذا قرأت القرآن
فاستعذ قوله وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة والجدال
مصدر الاولى اي غلبة خصمك بالحجة قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي مغالبة بالقول وتقريبا قوله وهذا الدال
في حكم ما دل عليه يعني قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه محذوف وقوله ولا ينفعكم نصحي دال عليه فيتقدمه مثله
ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزاء على التوسع لان الجزاء لا يتقدم على الشرط قوله فوصل اي قيد ما هو
في حكم الجزاء وسادّ مسده بشرط وهو ان قوله ان انصح لكم كالقيد لجزاء قولك ان احسنت الي احسنت اليك
ان امكنني وهو احسنت الثاني بالشرط الثاني وهو ان امكنني نصا والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ متقدم في الوجود فاذا قال الرجل
لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت
الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول مشروط بحصول هذا الشرط الثاني والشرط متقدم
على المشروط في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وان لم يحصل الثاني
لم يتعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وقال في الانتصاف ونظيره قول القائل انت طالق ان شربت ان اكلت هي
مسألة اعتراض الشرط والمنقول عن الشافعية انها ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت ثم شربت حنثت
هذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الآخر الذي يليه ثم جعلهما معا جزاء للشرط الاول وعليه اعرب
الزمخشري هذه الآية وقال القاضي هو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وفيه دليل على ان
ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال قوله اذا بشم الجوهري البشم التخمة وبشم الفصيل
من كثرة شرب اللبن قوله فعلي اجرامي واجرامي بكسر الهمزة على المصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذة والاسلوب
من باب الاستدراج والكلام المنصف وهو في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام واكثر المفسرين
على انه من كلام نوح عليه السلام وقال مقاتل هذه الآية وقعت في قصة محمد صلوات الله عليه في اثناء
قصة نوح وقال الامام وهو بعيد جدا وقلت سبق في بيان النظم عند قوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
انه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وسابلوا على الجوهري الابت الحبيس جمعه وتابلوا
قوله وقد للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت لن لانهما كالمتضادين قوله فلا تحزن حزن بائس الجوهري

باس الرجل بأس بؤسا وبئسا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة وهي الخضوع قوله ما اقسم الله
البيت لاخيه بن الجلاح ثاني ما يقسم شرطية واقبل مجزوم على الجزاء وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد
ثوب انا راض بما قسم الله تعالى لي ضرحرين على ما فات مني واقعد ناعم البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ
النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال القائل
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون قوله فقد حان وقت الانتقام يعني ان قوله
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ايذان بمعنى المتاركة اي انك يا نوح قد انذرت وابلغت واديت ما
عليك فلا عليك منهم شيء فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذرني والمكذبين فقد حان وقت الانتقام قوله كان
لله معه اشيآء نكلاه اي رقباء تحفظه وهو من باب التجريد لانهم ينتزعون من نفس الشيء آخر مثله في صفته
مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد ابو علي افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
وانشد المصنف وفي الرحمن للضعفاء كاف ههنا جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء وهو المراقب
نفسه قوله جؤجؤ الطائر الجوهري جؤجؤ الطائر والسفينة صدرهما والجمع الجآجئ قوله قد جف
ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه هذه التوكيدات يوجبها اخباره تعالى اياه عليه السلام
بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناطا من ايمانهم ثم نهيه بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
المشتمل على علة الاهلاك لوضع المظهر موضع المضمر مع انه عليه السلام لم يتوقع منه الاستشفاع
فيهم بعد ما سبق منه من الدعاء عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لكن جيء به لما عسى
ان تخلله اريحية الرحم ويؤكد ذلك ايقاع قوله انهم مغرقون جوابا للسائل وتوكيده بان قوله في برية بهماء
البهماء الفلاة التي لا يهتدى لطرقها ولا ماء فيها ولا علم بها قوله ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم
فيما انتم عليه من الكفر سمى تجهيلهم استهزاء لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه والجهل لانها التعرض
لسخط الله وعذابه نحو جواب موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا
وهو من اطلاق المسبب على السبب قوله حلول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة اما
تبعية او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضائه بالدين ولزومه قوله واهلك عطف على اثنين
هذا اذا قرئ كل زوجين بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا حفصا فانه قرأه بتنوين كل وهنا وفي المؤمنين
قال ابو البقاء من قرأ كل بالاضافة فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين
حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرأ بالتنوين فمفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على
هذا يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شيء او صنف وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد
والاثنان يقال لهما زوجان تقول عندي زوجان من الطير تريد ذكرا وانثى فقط قوله ومن سبق عليه القول
بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته هذا المعنى قد تكرر في كلامه بناء على عقيدته وقد مر

صرفا



صرفا حيث اثبت القضاء والقدر قبل هذا في قوله وجب ذلك وقضي به وجف القلم وقد نفاه ههنا وبان الله
لنهار الحق والله اعلم قوله او بجعل مجراها بدلا من بدل الاشتمال يعني ان مرادهم كان ملتبسا بالشيء
بدليل تصديقه بالجملة بكلها قوله خمسة رجال وخمس نسوة مرفوع بدل من الواو في كانوا قوله ومقتضى الحاج
هو ايضا محتمل للامرين المصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد قوله وانتصابهما اي مجريها
ومرسيها سواء كانا في معنى الوقت او المكان بما ذكر ولا يجوز ان ينتصبا باركبوا اذ ليس المعنى على اركبوا في وقت
الاجراء والارساء او في مكانهما وانما المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون
فيهما من الاجراء والارساء قوله مقتضبة اي مرتجلة مقتطعة غير متصلة بما قبلها الاساس ومن المجاز اقتضب
الكلام ارتجله وكان يحدثنا فلان فجاء زيد فاقتضب حديثه اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج
من كلام الى آخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الى آخر برابطة مناسبة ولا مناسبة بين الامر بالركوب
وبين الاخبار بان جري السفينة بذكر اسم الله ومرسيها للانشائية والخبرية فوجب القطع قال الشاعر
وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار قوله ان يحمل الاسم الاستئناف في هذا القول
من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله مقحما وقد سبق القول فيه بالتفصيل في اول البقرة عند قوله
انبئهم باسمائهم قوله ويراد بالتبرك اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي يجوز الاقحام على ارادة تقدير قدرة الله
ومفهومه انه لا يجوز الاقحام على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم نهاره صائم
وطريق سائر وهذا التقدير يجوز تنزيله على كلام واحد وعلى كلامين ايضا قوله ثم اسم السلام عليكما تمامه
فقوما فقولا بالذي قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قوله بفتح الميم من جرى ورسى
قال ابو البقاء مجريها ومرسيها بضم الميم مصدر اجريت مجرى وبفتحها مصدر جرت ورست قوله مجريها ومرسيها
بفتح الميم حمزة والكسائي والباقون ضمها وقرأ مجاهد شاذة قوله وجاؤونا بهم سكر علينا تمامه
فاجلى اليوم والسكران صاح بهم سكر اي سكارى جمع سكران بمعنى غضاب علينا سكر مبتدأ وبهم خبره
والجملة حال بلا واو من ضمير جاؤونا وعلينا متعلق بسكر واجلى بمعنى جلي اي انكشف قوله وانتصابه على الحال
عن ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الحال انما يكون مقدرة لو كانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت
جملة فلا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع حال الركوب قلت المصنف جعل باسم الله
متعلقا بمجراة على هذا التفسير ولهذا قال مجراة باسم الله وهي مفردة فالجملة ما رد له بها لفقدان الواو كقوله
كلمته فوه الى في فتكون قيدا لاركبوا ولا يشك ان اجراءها لم يكن عند الركوب فتكون مقدرة كما تقول ركب الامير
سائرا على اسم الله واما مع الواو فلا يفتقر الى التقدير كما تقول اركب الفرس وباذن الله سيره على ان ابا البقاء اجاز
ان يكون الجملة حالا مقدرة قال بسم الله خبر ومبتدأ او بسم الله خبر والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان يكون

حالا من الهاء اي اركبوا فيها وجريا فيها بسم الله وهي مقدرة ايضًا وتبعه صاحب الكواشي والقاضي وللشيخ الكلام
في هذا المقام كلام مبسوط قال مجريها ومرسيها في موضع رفع بالابتداء والخبر باسم الله والجملة حال من الضمير
المجرور في فيها والعائد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون حالا من الضمير
في اركبوا لانه لا عائد فيها يرجع الى ذي الحال لان الضمير في بسم الله عائد الى المبتدأ الذي هو مجريها ويجوز
ان يرتفع مجراها ومرساها ببسم الله لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اي اركبوا فيها
متبركين ببسم الله في وقت اجرائها وارسائها عن آيتك مقدم الحاج ولا يعمل فيها اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها في وقت
الجري والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون بسم الله مجراها ومرسيها حالا من الهاء في فيها لانه لا ها
يرجع الى ذي الحال ولا يكتفي بالضمير في مجريها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف ملغى لانه تفسير التقدير
اركبوا فيها متبركة ببسم الله في وقت الجري وليس المعنى عليه لان التبرك انما هو لركابها لا لها ولو جعلت مجريها
ومرسيها في معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل ما في بسم الله من معنى الفعل اي بسم الله جارية
وراسية هذا تلخيص كلامه ثم قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات مسائل النحو وغررها **قوله** لولا مغفرته لكم
ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة بيان للموجب ولا يصلح ان يكون علة اركبوا
لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا
فيها ذاكرين الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم لم تكن لاستحقاقهم
منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل بمحض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى
في اتركه ﷺ الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال فانه تنبيه على انهم استوجبوا
لمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبًّا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم **قوله** وكان الماء فيما التقى مقتبس
من قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وقال يعني مياه السماء والارض **قوله** اي تجري وهم فيها تبيان لقوله
بهم في موضع الحال من فاعل تجري نحوه تدوس بنا الجماجم والتريبا **قوله** الموج ما يرتفع فوق الماء ووجه السؤال ان
الرواية انه ملأ ما بين الارض والسماء وكانت السفينة تجري في جوف الماء ومعنى الموج ما يرتفع فوق الماء من هبته
كالجبال فبينهما تناف واجاب ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الماء في زمان وقال القاضي الرواية ليست
بثابتة **قوله** وزخيره للجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر **قوله** واستدل بقوله تعالى
ولم يقل مني اي تنادة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لو صح لما ناقاه بقوله ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن
والكافر ومن ثم علله بقوله انه عمل غير صالح **قوله** كعمر بن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد
القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المؤمنين ولد في السنة الثانية من الهجرة
وتوفي في المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم **قوله** لغير رشده للجوهري هو لرشدة خلاف
قولك لزنية **قوله** وقرئ بكسر الياء اقتصارا قرأ عاصم يا بني بفتح الياء والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود



ووجهه ان الاصل يا بني والياء تحذف في النداء وتبقى الكسرة لتدل عليها او تحذف الياء لسكونها وسكون الراء من اركب
وتقرر في الكتاب على ما هي في اللفظ ووجه الفتح ان الاصل يا بنيا تبدل الالف من ياء الاضافة ثم تحذف الالف
لسكونها وسكون الراء وتقرر في الكتاب على حد ما في اللفظ او ان حذف الالف للنداء كما تحذف ياء الاضافة لان ياء الاضافة
زيادة في الاسم كما ان التنوين زيادة فيه فيحذف ايضا **قوله** الا من رحم الا الراحم الى آخره الاحتمالات
الممكنة اربعة لا عاصم الا راحم ولا معصوم الا مرحوم ولا عاصم الا مرحوم ولا معصوم الا راحم والاولان استثناء
من الجنس والآخران من غير جنس وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا مرحوم على انه من الجنس على تاويل
حذف المكان والكل جائز قلت هذا انما تم اذا حمل قوله الا من رحم الا الراحم على لا عاصم الا الراحم او لا معصوم
الا الراحم **قوله** الا مكان من رحم الله اي مكان المؤمنين لانه تعالى رحمهم حين ركبوا في السفينة بدليل ايقاع
قوله ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب للحكم وانما اتى في هذا الوجه بقوله وكان
لهم غفورا رحيما مع ان الرحمة شائعة في الوجوه لان الاضافة للتعريف ولابد من معهود سابق وهو السفينة **قوله** وقيل
لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي لا ذا عصمة كما قالوا عيشة راضية اي مرضية
ومن في موضع رفع اي لا معصوم الا المرحوم وقال ابو البقاء عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء
متصل وخبر لا من امر الله واليوم معمول له ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون
خبرا لان اليوم ظرف فلا يصح حمله على الجثة **قوله** الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم
قال الزجاج فعلى هذا موضع من نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم لان المفعول
غير اسم الفاعل غير كما ان الظن غير العلم في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن **قوله** نداء الارض هو مبتدأ والخبر
من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض الى آخره تفسير للاقتدار العظيم وادخل العاطف كما هو دابه
وعادته **قوله** منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء الى آخره مستفاد من تعقيب النداء بلفظ ابلعي فان من عادة من نادى
المطيع الذي اذا امره لم يتوقف اذعانه ان يقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المامور ويكون
امتثاله للامر اسرع مما لم يذكر معه النداء سيما يا فانها يدل على ان الخطاب المتلو بعده معنى به جدا فالامر بعد
النداء هنا ترشيح للاستعارة شبه السموات والارض بالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبة
الآمر وادخلهما في جنس ذلك المامور ثم خيل انهما مامور ان فقيل يا ارض ويا سماء وجعلت القرينة الخطاب
للجامع في التشبيه ثانيا وبني على الفرع الذي هو المشبه ما بني على الاصل المشبه به فقال ابلعي واقلعي
قال الزجاج في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد الفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة من يعقل لان
النداء باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم تكن دعوته لتخاطبه بكلام غير النداء لم يكن له معنى وانما تناديه
لتنبهه بالنداء ثم تقول له فعلت كذا الا ترى انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان
اوكد من ان تقول ما احسن ما صنعت **قوله** والنزول على مستقيه على الغور من غير ريث اي بطء هذا مبني على

أن الأمر هل يفيد الفور أم لا فإن عند بعض الحنفية يفيده قال صاحب المفتاح الأمر والنهي حقهما الفور سيما
للمقام مقام العظمة والكبرياء وإن لا قول ثمة بل هو التمثيل قال المصنف في كونه يكون لا قول ثمة وإنما هو تمثيل
أن ما اقتضاه وأراد كونه فإنما يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف قوله كما يرد عليهم قال في اللباب أو يستعمل
الكاف للقران في الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو أي اقترن القيام والحضور في الوقوع فهما متشابهان في المقارنة
في الوقوع قوله والبلع عبارة عن النشف استعار لغور الماء في الأرض البلع الذي هو إعمال الجاذبة في المطعوم
إدخاله في الحلق قوله والإقلاع الإمساك قد يقال بين تفسير القرينتين تفاوت لأن البلع جار مجرى الترشيح
لأنه صفة ملائمة للمستعار منه وأن الإقلاع يجري مجرى التجريد لأنه صفة ملائمة للمستعار له ولهذا قال ابلع
المطر وإنما اختير الترشيح الذي هو ابلع في جانب الأرض والتجريد في السماء لأن إذهاب الماء لما كان مطلوبا أوليا
وليس للسماء فيه سوى أن تمسك ما كانت تدر فقيل أقلعي وأما الأرض هي التي تقدر على الإذهاب المطلوب بأن
تمسك ما كان نبع منها وتنشف ما صار فيها فقيل ابلعي على المجاز قوله غيض الماء من غاضه إذا نقصه ظاهر
هذا التفسير مشعر بأن قوله وغيض الماء إخبار عن حصول المأمور به من قوله يا سماء أقلعي ويا أرض ابلعي والتقدير
قيل ذلك لهما فامتثلا لما أمرا ونقص الماء وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر قيل يا سماء أقلعي فأقلعت ويا أرض
ابلعي ماءك فبلعت وغيض طوفان السماء أي نقص فيض الماء بطوفان السماء لما علم من قوله بلعت نضوب ماء المختص بالأرض
ولما لم يعلم نضوب ماء السماء بين ذلك فمعنى غيض الماء على هذا ما قاله الجوهري غاض الماء يغيض غيضا قل ونضب
أي غار وسفل ولعل هذا الوجه أملأ فائدة وأدق مغزى وبه يظهر فائدة تخصيص ذكر الماء وإضافته إلى ضمير الأرض
أما الأولى فكما قال صاحب المفتاح إنما لم يقل ابلعي بدون المفعول لاستلزام تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع
للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظرا إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمة وكبرياء والثانية
كما أشار إليه بقوله فإن ماءك بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك
بالمالك واختار ضمير الخطاب لأجل الترشيح تم كلامه فإذن الإضافة أخرجت سائر المياه وخصصت الماء بالماء
الذي بسببه صارت الأرض مخاطبة بالخطاب كالمطيع المنقاد والوارد عليه أمر الآمر المطاع وهو المعهود في قوله
وفار التنور وبهذا الاعتبار حصل التوغل في تناسي التشبيه والبناء على الأصل ترشيحا ولو أخرجت الإضافة
على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وأنت تعلم أن الترشيح أبلغ ومقام التمثيل والتصوير أدعى له وأيضا لو
حمل على العموم لاستلزم ذلك ما ليس بمراد من تعميم ابتلاع المياه بأسرها لورود الأمر الذي هو مقام العظمة والكبرياء
وعلى هذا ينتظم غيض في سلك قيل وقضي ولا يكون تابعا للأمرين وإليه أشار بقوله أصل الكلام قيل يا أرض
ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء
ثم أتبعه بما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الأمر قوله من حيث الهلاك متعلق بأراد أي إنما يعود
بعدا بعدا إذا أراد البعد من جهة الهلاك والموت لا من جهة المسافة قوله فلا ينتصب الوهم إلى أن يقول

غيره

غيره يا أرض ابلعي ماءك للاختصاص وقد تشبث الشعراء بأذيال هذه المعاني وهو أن يترك الموصوف
اكتفاء بصفاته لشهرته قال أبو الطيب يمدح عضد الدولة فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسم حامده عناكا
أي امدح نفسك فإنك المتفرد بالمدائح إذا ذكرت ولم تسم لما تسبق إلى فهم أحد غيرك تم كلامه وقبله
وكم طرب المسامع ليس تدري أيعجب من ثنائي أم علاكا وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا
الضمير في فلا تحمدهما عائد إلى الفهر والمداك وهما حجران للعطار يسحق بهما الطيب المداك التحتاني والفهر الفوقاني
والهمام عضد الدولة والحامد المتنبي وهذا المعنى قريب من قول الأول وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة
لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني قوله وقصور العبارة دونهم أي تعجز العبارة عن كنهها قال القاضي هذه الآية في غاية
الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال قوله لا تجانس
الكلمتين أي ابلعي وأقلعي وفيه إدماج في نهاية من الحسن أراد أن يبالغ في وصف الكلام الذي وقع فيه
التجانس ثم نفاه يعني وقع بينهما صنعة التجانس اللاحق على نحو ويل لكل همزة لمزة مع أنها غير ملتفت إليها
لتعلم فضل ذلك مع حسن هذه الصنعة فهي مرادة من وجه وغير مرادة من آخر قوله من اقتضاء وعده في
صحة أهله أي دعاؤه ربه كان طلبا لقضاء ما وعد ربه من نجاة أهله فهو بيان دعائه في المغرب تقاضيته
ديني وبديني واستقضيته طلبت قضاءه واقتضيت منه حقي أخذته قوله ورب غريق في الجهل فرق الرجل
أي صار غريقا وهو الذي غرق في الكرم قوله قد لقب أقضى القضاة الأسقاف رأى الزمخشري أن إطلاق أقضى القضاة
أدنى من قاضي القضاة والذي يلاحظونه الآن عكسه وذلك أن القضاة ربما يكون أقضاهم في الوصف وإن فضل
عليهم وأما قاضي القضاة فهو الذي يقضي بين القضاة ولا يشاركه أحد في وصفه الأنصاف وليس ذلك لأنه
فسر أحكم الحاكمين بأقضى القضاة ثم لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور معنا قوله على أن يبني من الحكمة حاكم
بمعنى النسبة إلى قوله على مذهب الخليل يقال رجل كاس أي ذو كسوة وطاعم أي آكل قال الخليل وعيشة
راضية أي ذات رضى لأن العيشة لا تكون راضية بمعنى فاعله ومن هذا القبيل طالق وحائض بمعنى ذات طلاق
وذات حيض أي أن ذلك ثابت وحاصل لها من غير تعرض لحدوثه فيما في زمان ولم يرد الإجراء على الفعل لأنه لو أريد لما
قالوا طالقة الآن وطالقة غدا هذا مذهب الخليل وحمله سيبويه على أنه صفة شيء أو إنسان لأن المراد شيء
أو إنسان حائض قال القاضي فعلى هذا معنى وأنت أحكم الحاكمين أنت أكثر حكمة من ذوي الحكم قوله وليس بذاك لأن قوله
إنه عمل غير صالح تعليل لقوله إنه ليس من أهلك قوله بكلمة النفي التي يستثنى بها لفظ النفي يعني أن غير صفة
تنفي ما بعدها ويستثنى فيما قبلها من جنس ملغاة وهو الصلاح كالاستثناء المفرغ فالتقييد على أن المستثنى
من أي جنس هو فعلى هذا قوله إنما أنجي من أهلك معناه إنما أنجي من أهلك لصلاحهم لأنهم من أهلك يعني نفت
أن ابنه من أهله ثم نفى عنهم صفتهم ليدل على أن ذلك النفي لأجل انتفاء هذه الصفة فيه فلو لم يكن هذه الصفة
معتبرة في اعتبار معنى الأهلية لم يصح أنه عمل غير صالح قال في الانتصاف وفيه وأبلغ غير تلك الأقربين وإن كان

الانذار على العموم لكن لما كانت الاهلية مظنة الاتصال خص ولهذا انذرهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا املك لكم من الله شيئا قوله وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم ونصب غير الكسائي والباقون بفتح الميم
مع تنوين ورفع غير قوله فلا تسالن بكسر النون الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرآ فلا تسالن بفتح اللام
وكسر النون وتشديدها على ان اصله تسالنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت النون مع
الياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قوله حتى تقف على كنهه الاساس سئله عن
كنه الامر اي حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وفيه ان المراد بالعلم ههنا العلم اليقيني قال ابو علي
المراد بالعلم هنا العلم اليقيني الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي
في قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات ونحوه وقال الجار والمجرور وهو به علم اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم
المذكور وان لم يتسلط عليه كقوله ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا بالعصا متعلق
بما دل عليه ان اجلدا تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبي واما ان يتعلق بالمستقر في
ذلك كما تقول ليس لك فيه رضى وحاصل هذا الوجه ان علم اسم ليس ولك خبره به متعلق بالخبر وكذلك
قوله ما ليس لي به علم قوله ملتمسا او التماسا يريد ان ما في قوله ولا تسالني ما ليس لك به علم موصوفة
والصفة الجملة تم ما علم اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله التماسا لان
السؤال الذي بمعنى الاستجداء التماس قوله وذكر المسالة دليل على ان النداء كان قبل ان غرق حين
خاف عليه لان المسالة كالشفاعة في حقه وطلب نجاته واستنجاز وعده وذلك انما ينفع اذا لم يكن قد غرق
بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسالة مذكورة بعد قوله وكان من المغرقين وقيل يا ارض
ابلعي ماءك الاية فكيف تصور انه لم يغرق بعد وانه على مشارفة من الهلاك ولهذا السؤال القوي قال
القاضي فقال ان ابني من اهلي فلعلهم بلغ وقت سرد قصة سفينة نوح عليه السلم ولا على الترتيب الانيق
الى ان ختم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر نداءه ربه في شفاعة ابنه الواقع في اثناء تلك القصة عند
مشارفة الهلاك ليكون القصة كالمستقلة على وزان قصة البقرة في تقديم ما هو مؤخر في الوجود وههنا
تكسر اعتنا ببيان هذا النداء وجوابه وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو ان قرابة الدين غامرة
لقرابة النسب قال ابو فراس كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم واما
قول القاضي وما له لم يبخ ضرورة قول نوح عليه السلم اولا ولا تكن مع الكافرين فانه قطع في كفره ودخوله في
زمرة المغرقين على الطريق البرهاني وجواب الله عنه آخرا ولا تسالن ما ليس لك به علم كما سبق قوله
فلم زجرا بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين قوله وان لا غالجة شبهة الجوهري خالج في صدري منه
شيء اذا شككت قوله فعوتب على ان اشبه عليه ما يجب ان لا يشتبه الاصحاب في كلامه ما يدل على
اعتقاده ان نوحا قصد منه ما اوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعده

بنجاة



بنجاة اهله الا من سبق عليه القول ولم يكن كاشفا حال ابنه ولا مطلعا عليه وما كان يعتقد كفر ابنه
حتى يخرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سال وهذا بالعمة تقديره اولى ان يكون عتابا فان نوحا عليه السلم
لا يكلفه الله تعالى بعلم ما استاثر به واما قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان
اعلمه الله باطن امره وانه ان سال بعد ذلك كان من الجاهلين او نهي النبي عن امر لا يقتضي صدوره منه ولذلك
تمسكا النبي واستعاذ منه وقلت قول المصنف فكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا يخالجه شك حين
شارف ولده الغرق في انه من المستثنين اي من الذين سبق عليهم القول لا من المستثنى منهم اي من جملة الاهل
في قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك حق لانه عليه السلم حين قال لابنه يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين اي من زمرتهم والمعدودين فيهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله
ساوي الى جبل يعصمني الى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين
ومثل هذه القضية من الامارات بل من الدلالات التي لا يبقى معه شك فكيف قال رب ان ابني من اهلي
اي من المستثنى منهم ابنه حيث صدر بقوله رب مستعطفا واورده بان المؤكدة وضم معه ان وعدك الحق
وذيله بقوله وانت احكم الحاكمين قال القاضي استثنا من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال
واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه قوله والبركات الخيرات النامية
قال الراغب البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه اللزوم وسمي محبس الماء بركة والبركة
ثبوت الخير الالهي يصدر على وجه لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك
فيه وفيه بركة قوله وان يكون لابتداء الغاية ويكون من في قوله ممن معك اذا جعلت بيانية فالمراد بالامم هم
الذين كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا جماعة وكل طائفة منها امة او انما سموا امما باعتبار
مصير حالهم وماءل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين يتشعبون منهم الى آخر الدهر وهذا الوجه
لما يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن الثاني اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا لا يحسن التقابل بين
قوله وامم سنمتعهم ومن قوله امم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه الاخير فان الناشئ من الذين في صحبته
في السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى متمتعون بالدنيا منقلبون الى
النار واليه الاشارة بقوله ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون من معك وممن تبعك
متمتعون بالدنيا منقلبون الى النار ومن ثم قال هو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى
الدلالة على ان التمتع الجسماني والاشتغال به يخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان التبتل الى
الله يدخله في زمرة الانبياء والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان قرابة
الدين غامرة لقرابة النسب قوله والجمل بعدها اخبار قال القاضي نوحيها خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك
ومجهولا ان يكون حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن الانباء متعلق به او حالا من الهاء في نوحيها وقوله ما كنت تعلمها

قال الشيخ قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي ... الخيرات ... ثبوت ... الالهي ...

انت ولا قومك خبر ثالث اى مجهولة عندك وعند قومك ويجوز ان يكون حالا من نوحيها او الكاف في اليك
اى غير عالم انت وقومك بها **قوله** ما قيض لنوح الجوهري قيض الله فلانا لفلان اى جاءه به واتاحه له
قدره له والذى قدر لنوح هو النجاة ولقومه الهلاك **قوله** لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلده اشار الى ان
الاسلوب من باب الترقى من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى اى لعله
ان قومك على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع برجل منهم موضع انت اهتماما للعلة لحصول الترقى
ويجوز ان يكون من باب التكميل لان تلك الانباء مقصوصة لتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء
قومه يدل عليه ترتب قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين عليها ثم ضم اليه ما تنبه به القوم على التهديد كانه قيل
انا قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح لتكون تسلية لك واعتبارا لقومك وفي قول المصنف فاصبر على
تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه اشعار
به وفي قوله تعالى ان العاقبة للمتقين تعريض للمشركين وتنبيه على الدمار **قوله** لا يمحصها محصت الذهب
بالنار اذا خلصته مما يشوبه **قوله** استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره قال القاضي
اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده
وقال صاحب الفرائد الاستغفار طلب الغفران ويستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان
لان ما مضى منهم كفر والاستغفار هاهنا هو التوبة عن الكفر فعلى هذا قوله تعالى ثم توبوا اليه معناه دوموا على
التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد به الثبات كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى وقلت الذي يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار من الذنوب بعد الايمان وحمل
توبوا على الدوام كما يؤمر المسلمون بذلك لان قول هود لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره متضمن
للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة كما سبق في الاعراف في قصة نوح ان قوله ما لكم من اله غيره اى بيان
لتضمنه معنى اختصاص العبادة بالله لانه عليه السلام قال لقومه وهم مشركون اعبدوا الله وفائدة هذا الامر
الايذان بان العبادة المقارنة بالاشراك ليست عبادة في الحقيقة فخصوه بالعبادة ان كنتم تعبدونه ثم بين
بقوله ما لكم من اله غيره هذا المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب حمله على معنى زائد
عليه وهو ما قاله في منتهى السورة استغفروا والاستغفار التوبة واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار
سبب لانزال البركات من السماء وكل خير فيدخل في هذا الامر المسلمون ايضا كما رواه المصنف عن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما في حديث معوية رضي الله عنه ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وقال
قيل لم لا يجوز ان يكون التكرار لتعلق زيادة خصت بها الكلام الاول وهو قوله يرسل السماء عليكم
مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وهذا سائغ لكن ذلك المعنى اليق بفصاحة القرآن واكثر فائدة **قوله**
وكانوا مدلين بها او قوله اشدة القوة للجوهري وهو يدل بفلان اى يثق به فقال البقاعي يزدكم متضمن لمعنى

تضعفكم



تضعفكم ولهذا عدى بالى ويجوز ان يكون صفة لقوة اى قوة مضافة الى قوتكم **قوله** وقيل اراد القوة في المال
قال السجاوندي اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت يمكن ان يفسر القوة بما في سورة نوح لقوله
وقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا **قوله** وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك قد وعن قولك حالا من فاعل بتاركي قال
السجاوندي من يستعمل في معنى البناء حقيقة لا في تماما مقامه حال من يعنى وبيقين ويسال به وعنه وقيل
الاحسن ان يضمن الترك معنى الصد ورد مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب
**قوله** وما يصح من امثالنا ان نصدقوا مثلك على اسلوب قولك مثلك يجود ومثلك لا يبخل بمعنى ما يصح منا ان
نصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن لك بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه
كما في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على وجه وذلك انهم لما قالوا ما جئتنا ببينة فهم منه انه
لا يصلح للنبوة وان يصدق دعواه لان النبوة انما تثبت بالمعجزة ولا معجزة ولما قالوا وما نحن بتاركي آلهتنا مؤكدا
للنفي بالباء وللفاعل بايلاء حرف النفي الضمير علم انهم ثابتون على ما هم عليه غير زائلين عنه فجاؤوا بعد ذلك بقولهم
وما نحن لك بمؤمنين توكيدا لمضمون ذينك الكلامين ليفيد ما ناله من الكآبة وتلخيصه ما يصح منا وصفتنا انا
ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفتك انك خلو من حجة وبينة فعنهما يحسن التذييل **قوله**
اقناط من الاجابة منفرد له اى قالوا هذا القول اقناطا له **قوله** اعتراك اى اصابك من عراه يعروه اذا
اصابه الراغب العرا المقصور الناحية واعتراه وعراه قصد عراه قال تعالى ان نقول الا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء والعروة ما تعلق به من عراه اى ناحيته **قوله** الا لغو اى لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل
في المعنى اما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه يؤتى بها لمعاونة الفعل في غير المفرغ ذكره في الاقليد ولا حاجة هنا
الى المعاونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها عملا في المعنى فلان المراد ما نقول قولا الا قولنا
وهو اعتراك بعض آلهتنا وقال ابن الحاجب العامل في الاستثناء ما قبله بواسطة الا اذا كان فضلة
**قوله** ما نقول الا قولنا اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر وسبق الاختلاف فيه ان المقول هل هو
مفعول به او مفعول مطلق **قوله** خبلك الجوهري الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اى شئ من اهل الارض
وقد خبله وخبله اذا افسد عقله او عضوه **قوله** المبرسمين الجوهري البرسام علة معروفة وقد برسم الرجل
فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات البرسام ورم حدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول
العقل لاتصال عصب الحجاب بحجب الدماغ **قوله** المتظاهرين بالاسلام التظاهر التعاون من الظهور
**قوله** وهم عاد اعلام الكفر ذكرها وسمهم لمزيد تقرير كفرهم وانهم مشهورون فيه حيث صار اسمهم في العتو
كالوصف كما يقال هو حاتم الجواد **قوله** وضب من الزند نه اى غل الاساس ومن المجاز في قلبه ضب
اى غل داخل كالضب المعن في جحره قال سابق ولا تك ذا وجهين يبدى بشاشة وفي صدره ضب من الغل كامن

قوله ان ينبض وان يطلع كالتنفس والانما دلت كالتنفس لان من الاخادد ومن الزند فه اخرجا العرق والعصب ان يكونا مستعارين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **قوله** وقد دلت اجوبتهم المتقدمة وهي ما جئتنا ببينة الى قوله وما نحن لك بمؤمنين ودلالتها على غلظ قلوبهم من حيث تلك التوكيدات التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا دال على جهل مفرط **قوله** من اعظم الآيات ان يواجه بهذا ان يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر والمشار اليه بقوله هذا قوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء الى اخر الآية لانه عليه السلام قابلهم في التركيب وزاد عليهم **قوله** اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبت التوحيد الى آخره الاستصواب تلخيص كلام الزمخشري ان صيغة الخبر يقتضي الاخبار بوقوع المخبر به واشهاده لله حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون اشهاده لهم حقيقة لا قامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر لتمييز خطابهم عن خطاب الله تعالى وقلت الاول هو الوجه لانه قد تقرر في البيان ان اجراء الكلام على مقتضى الظاهر لا يتضمن من النكتة واللطيفة ما تضمنه الاجراء على خلاف المقتضى فان قوله اني اشهد الله كلام جار على الاخبار عن براءته من شركهم فنفسه ما قال اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبت التوحيد واما قوله واشهدوا اني بريء مما تشركون فغير جار على مقتضاه لانه لا يقول لعدوه المنادي اشهد اني بريء منك الا انه يبهته بانه لا يبالي به ولا يخاف غوائله واليه الاشارة بقوله فاصرح بالاستهانة بهم **قوله** يبس الثرى الاساس والتقى الثريان مثل في سرعة تواد الرجلين واصله ان يسقط الغيث الجود فيلتقي نداه وندى الارض العتيق تحتها ولا توبس الثرى بيني وبينك اي لا تقاطعني قال جرير ولا تويبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري للجوهري ما بيني وبينك مثرى اي انه لم ينقطع وهو مثل كانه قال لم ييبس الثرى بيني وبينك وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطع **قوله** او مما يشركونه من آلهة فعلى هذا ما موصولة والعائد بالضمير المحذوف ومن آلهة بيان ما ومن دونه صفة آلهة او حال من فاعل يشركون اي يشركونها ذرية لله تعالى في هذا الحكم فانهم اذا حكموا بغير ما حكم الله به فقد جاوزوا حكمه على الاول ما مصدرية ومن دونه غير صفة ايضا كما قدره من اشراككم آلهة من دونه اي غيره **قوله** العجل ما تفعلون فالعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني اي فكيدوني زمانا العجل اوان ما تفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير **قوله** فكيف تضرني الحكم هنا يؤذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون جواب عن قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا على المبالغة وان قوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما سموها آلهة وابتلى بها الضرر نفى هو بقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون كونهم آلهة واثبتهم نفي الضرر بقوله فكيدوني ثم لا تنظرون على ابلغ وجه كما قال لا اخاف نسادكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذي هو ادهى من بيت العنكبوت **قوله** بنت منها اي بعثها واشتغلت بغيرها **قوله** وصفه بما يوجب التوكل عليه اي في

هذا



هذا المقام يريد انه عليه السلام رتب حكم توكله على الله والالتجاء اليه من كيدهم على الوصف المناسب اثبت بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية وبقوله ان ربي على صراط مستقيم وصف العدل فكونه مالكا لا يفوته احد وكونه قاهرا لا يعجزه شيء وكونه عادلا لا يضع كل شيء الا في موضعه فمن يكون كذلك فمن حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه **قوله** الابلاغ كان قبل التولي يعني من حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم على المسبب فما باله مؤخرا والجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني توليكم على الحق سبب لان اخبركم اني ما قصرت في التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف وابيتم قبول الحق وكنتم محجوجين لان الغرض في ارسال الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال القاضي فقد ابلغت ما ارسلت اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة **قوله** ويستخلف كلام مستأنف اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة برأسها معطوفة على الجملة الشرطية مؤذنة بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ وتوليتم عنه وان الله يهلككم ويستخلف في دياركم قوما غيركم فعلى هذا الجملة الشرطية برأسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة ابتداء اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم **قوله** او من كان رقيبا على الاشياء كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول تعليل لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم وبقوله ويستخلف ربي قوما غيركم **قوله** ارادوا بالثانية التنجية من عذاب الآخرة الحاصل ان التكرير لتعليق امر زائد على الاول الا ما عسى الابهام والتفسير على نحو الجزي يزيد وكرم او يجب التغاير في الذات **قوله** وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال القاضي انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم وقلت كانه آذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدا لمزيد الابهام فحسن التفسير بقوله جحدوا بآيات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل ويقرر الثاني ان هذه الآية واردة بعد هلاك القوم **قوله** لانهم اذا عصوا رسولهم فيه حذف اي لما قيل وعصوا رسله وما هو الا رسول لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين **قوله** ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم يعني لما اتبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله وكذبوا بآيات ربهم جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفيه انهم لو عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا **قوله** والا ذكرها عطف على لفظه الا على منزل التفسير **قوله** اخوف لا تبعدوا والبيت اي كانوا في حال الحياة مستأهلين لان يقال لهم لا تبعدوا الا انه معترض في المطلع الثاني على تنبيه بقوله وبلى والله قد بعدوا على انك لم تقل لا تبعدوا هذه الالفاظ مستعملة عند المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الجزع وتناهي التفجع **قوله** الفائدة فيه ان يوهموا بهذه الدعوة ويسما ويجعل فيهم امرا محققا وذلك ان قوله وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بعد قوله والى عاد اخاهم هودا الدلالة على القطع فانهم انما استحقوا لعنة الدارين لما جحدوا آيات الله

وعصوا رسله وتجبروا على منوال قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون بعد قوله
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولما أراد أن يسجل عليهم بالطرد والهلاك
وجعله كالوسم بهم أوقع هذا الدعاء خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه الملقية للقسم وأوقع قوم هود بيانا
وصفة لبعدهم قال الإمام المبالغة في التخصيص تدل على مزيد التأكيد وأما الوجه الثاني وهو قوله كان
عادا عادان فضعيف لأنه لا لبس في أن عادا هذه ليست إلا قوم هود لتصريح اسمه وتكريره في القصة بل عاد
الأولى هي عاد إرم بن سام بن نوح وعاد الآخرة قوم لقيم بن هلال بن هذيم هكذا في العرائس قوله ثم
منكم منها الأهو للحصر مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لأنه مثل أنا كفيت مهمك ما اقتضت حاجتك قوله
والعمارة متنوعة إلى واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الأنهر
المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر والمدارس والرباط والمباح كالبيوت التي يسكن
فيها ويكن بها والحرام كأبنية الظلمة وغيرهم للمباهاة واسألوا الله المغفرة والتوبة قوله وقد جعل من العمرى
العمرى هي أعمرته دارا أو أرضا أو إبلا إذا أعطيته إياه وقلت هي لك عمري أو عمرك فإذا مت رجعت إلي والاسم العمرى
قوله قريب داني الرحمة سهل المطلب نحو قول الشاعر الله أنجح ما طلبت به وفي تعليل الاستغفار والتوبة
بما يعلل به الدعاء من كونه قريبا مجيبا كقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع
الدلالة على أن مجرد الاستغفار أيضا سؤال ودعاء نظيره قوله تعالى واستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين الآية كما سبق في قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله
نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الأمور ومسترشدا في التدابير وذلك لإطلاق الرجاء قوله أو من
أراب الرجل إذا كان ذا ريبة أي في شك ذي ريبة نحو قولهم جد جده قوله لأن خطابه للجاحدين يعني إنما قال
إن كنت على بينة بحرف الشك مع أنه على يقين لأنه من الكلام المنصف ليستدرجهم ويقول قد رأوا على أني
على حق ثم إن عصيت ربي فلا بد أن الله تعالى ينتقم مني فتفكروا هل تقدرون أن تمنعوا عذاب الله مني
بل ما تزيدونني غير تخسير قوله إذا حينئذ أي إذا أجبتكم لتحقق بالطرفية قوله فلما تقدمت استغنت
على الحال قبل هذا ولم يتقدم به أحد ومما يلزم منه أن يكون الحال ذا الحال والأولى لكم حال عمل فيها معنى
الإشارة وآية حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلين وقلت وقد قال به أبو البقاء والكواشي
وقال الواحدي آية جازت أن تكون حالا بمعنى دالة فلا امتناع حينئذ وقوعها ذا الحال باعتبار الضمير وقال
الزجاج انتصب آية على الحال المعنى إذا قال هذه ناقة الله لكم آية أي آية لكم فكأنه قال انتبهوا لها في هذا الحال
وقلت المقصود من هذا التركيب اتصاف المشار إليه بالحال وتنبيه المخاطب عليه كما أنك إذا قلت لمن
يعرف زيدا هذا زيد قائما يفيد التنبيه على قيامه فقط ومجيء لجيئته في قوله هذا بعلي شيخا لعل هذا فيه
التنبيه للقوم على اتصاف الناقة بكونها آية ثم بيان أن تلك الآية بم تختص وقد قال المصنف في الأعراف

لكم

لكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان قوله تمتعوا استمتعوا بالعيش الراغب المتوع الامتداد
والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات إذا ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله كذا وأمتعه وتمتع به
وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع وقال تعالى ولكم في الأرض
مستقر ومتاع إلى حين تنبيها على أن لكل إنسان من الدنيا تمتعا مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل تنبيها على أن ذلك في جنب الآخرة غير معتد به ويقال لما ينتفع به في البيت متاع قال تعالى ابتغاء حلية أو متاع
وكل ما ينتفع به على وجه فهو متاع والمتعة ما يعطى المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح أن يشارط المرأة
بمال معلوم إلى أجل معلوم فإذا انقضى فارقها من غير طلاق قوله ويوم شهدناه تمامه سليما وعامرا
قليل سوى الطعن النهال نوافله ويروى الطعن النهال والنهل جمع ناهل مثل طلب وطالب والناهل
الريان والعطشان وهو صفة الطعن يريد يروي الرماح العطاش يصف معركة سعد يتعدى إلى مفعول
واحد وعطفنا تعدى إلى مفعولين قليل صفة يوم ونوافله فاعل قليل والنافلة العطية إذا كانت تطوعا وسقط
لتطفي من اللفظ وتمامه سيجي بعيد هذا قوله ومن خزي يومئذ قرأ بفتح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها
قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا تمامه وقلت ألما أصح والشيب وازع والمرء في ألما للاستفهام
ولما من الجوازم وتصح من صحا يصحو إذا أفاق من سكره ووازع كاف مانع من الوزع الكف يقول إنه لما عرف الديار
التي كان حل بها مع هواه بكى وعاوده وجده فعاتب نفسه على صبابتها وعنفها وقال ألما تصح أي آن لك أن
تصحو ويزول عنك ما كنت تجده من الغرام في صباك فإن الشيب كاف عن أمثال هذا قوله على تضمن يرد
أن تضمين الجار والمجرور وعطف على نفس الفعل فلا يقدر له متعلق ويعطف بل يقدر ويعطف الجملة على الجملة
فيكون على وزان قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
تلخيصه ولما جاء أمرنا نجينا صالحا من عذاب الدنيا ونجيناه من خزي يوم القيمة قوله من خزي يومئذ أي
من ذلة ومهانته الراغب خزي الرجل لحقه انكسار إما من نفسه أو من غيره فالأول هو الحياء المفرط
ومصدره الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي قولهم ذل وهان
فإن ذلك متى كان من الإنسان نفسه يقال له الهون والذل ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال له الهوان
والذل ويكون مذموما قوله وقرئ ألا إن ثمودا حمزة وحفص والباقون بالتنوين والكسائي الأبعد الثمود بالجر
والباقون بفتح الدال من غير تنوين قوله والظاهر الولد اعلم أن البشارة هي الأخبار بما يظهر سرور المخبر به والظاهر
هو اللفظ المحتمل الراجح وعدم احتماله بقرينة تعقيبها بالبشرى حال من رسلنا أي لقد جاءت رسلنا ملتبسين
بالبشرى وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به سرور المخبر فعقبت بقوله إنا أرسلنا إلى قوم لوط وبقوله
فبشرناها بإسحق ومن قال إن البشرى هلاك قوم لوط ذهب أن هلاك الظلمة من أجل ما يبشر به المؤمن
قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وإليه الإشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك

اهل الخبائث ولا شك ان الاول اظهر دلالة من الثاني لتصريح ذكر البشارة فيه ثم قوله وجاءته البشرى التعريف
فيه للعهد الخارجي فاذا جعل المعهود ما يفهم من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر
في قولها وليس الذكر كالانثى الراجع الى معنى قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا فانه دال على ان المطلوب
كان ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحق كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق زيد
ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك قال محيي السنة جاءته البشرى باسحق ويعقوب والى ما اليه المصنف بقوله
لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بدل الغم فرغ للمجادلة ولناصر الثاني ان يقول ان هذه البشرى
في مقابل قوله فبشرناها فكما ان امرأته عليه السلم ضحكت وتعجبت من تلك البشارة وقالت يا ويلتا ءالد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابرهيم عليه السلم لما بشر بهلاك القوم اهتم بشان المؤمنين
وجادل الرسل فيهم والله اعلم قوله وقرئ فقالوا سلما بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين حمزه والكسائي
واللام والف بعدها قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري سلم اي لست من يريد غير السلامة والصلح
الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
اي متعر من الدغل فهذا في الباطن وقال تعالى مسلمة لا شية فيها فهذا في الظاهر والسلامة الحقيقية ليست
الا في الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم وقال الله تعالى فقالوا سلاما
قال سلام وانما رفع الثاني لانه في باب الدعاء ابلغ فكانه تحرى في باب الادب المأمور به في قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال سلم فلان السلام لما كان يقتضي السلم وكان ابرهيم اوجس
منهم خيفة فلما رآهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بذلوا له سلما فقال في جوابهم سلم تنبيها على ان ذلك من
جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو علي اما انتصاب سلاما فانه لم يحك شيئا تكلموا فيحكى كما يحكى الجمل
وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت
معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس
القول بعينه واما سلام فهو مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير سلام عليكم فحذف الخبر والمصنف
حكى كلامهم وقدر الناصب ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ تأسيا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار
اليها الراغب قوله مررنا فقلنا ايه البيت ايها اسم فعل ومعناه زد وتنكيرها اي النهاية هي كلمة يراد بها الاستزادة
وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا الكل لمع سحاب مكلل مطلع يقول سلمت فردت الجواب
بالبشاشة والطلاقة مثل البرق اللامع قوله بالرضف الرضف الحجارة المحماة قوله وانكرتني البيت
يقال انكرت الرجل اذا كنت من معرفته في شك ونكرته اذا لم تعرفه تقول ان المحبوبة شكت في معرفتي وما انكرت
الا الشيب والصلع فانهما يعوضان عندها وقال المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون اي انتم قوم
منكرون فعرفوني من انتم او ارادوا انهم ليسوا من معارفه كما اذا ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم حالا وشكلا خلاف





حال الناس وشكلهم قوله الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اي الدليل على ان الظاهر
انه عليه السلم احس انهم ملائكة وانما نكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابرهيم
عليه السلم الا انهم ما مسوا طعامه تعليل النهي اي لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى
الظاهر ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر قال وكان خوفه عن امتناعهم من
الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وروى محيي السنة عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا
نزل بهم ضيف ولم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء بشر ولم يذكر غير هذا الوجه في هذا المقام
وقال القاضي فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وتدلت للخوف والله اعلم ان الخوف انما صدر
عن مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الآيات الواردة في هذه القصة ولانه لو عرفهم
انهم ملائكة لم يحضر بين ايديهم الطعام ولم يحرضهم على الاكل وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون
الكلام جامعا للمعاني بحيث تفهم منه المقصود ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات متعددة بعبارات
مختلفة وانحاء شتى بحيث لا تغاير ولا تناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من الايجاز المختص
بالاعجاز ويحتاج في التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو ان يعمد الى الاختصاصات المتفرقة ويجعل لها اصلا بان من م
يؤخذ المباني ما هو اجمع للمعاني فما نقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به مثاله فيما نحن بصدده انه تعالى قص هذه
القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط قال في الحجر ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني
الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وفي الذاريات اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
فذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعده ولم يذكره في الموضعين فينبغي ان يقدر فيهما قبل
البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ من البشارة قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين لانه لم يذكره فيه وذكره في الموضعين وزيد في هود حديث المجادلة عن قوم لوط ولم يذكر
في الموضعين فيقدر فيهما واختصر في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم قالوا سلام فيقدر ذلك مع ما يتم به المعنى
حتى يتصل بقوله لا توجل واما معنى السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقدير ما سبق من قوله
انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شأنكم وما تطلبون بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر المرسلين
الدلالة على ذلك لان التعريف فيه كما في قولك المنطلق زيد بعد قولك انطلق زيد الى موضع كذا
فاجيب عليه السلام بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب على المفسر
الماهر ان يراعي في تفسيره في كل مقام ما يسلم منه من الخطاء واما التوفيق بين مفردات الالفاظ فمن اجل الفنا

ولا يعلم كنهه بحسب اقتضاء كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما الهمنا شمة منه قوله
فضحكت سرورا الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده
سمى مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منهم
تضحكون وفي التعجب المجرد قال وامرأته قائمة فضحكت وضحكها كان للتعجب ويدل عليه قولها أألد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قوله فضحكت فحاضت قال محيي السنة هو قول مجاهد وعكرمة
والعرب تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانتصاف بتعدد الد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم
يكن تعجبا ولادة من تحيض وهو بعيد الحمل ونتشطر بان الحيض في غير اوانه ايضا داخل في حكم التعجب لان
الاستفهام في قولها أألد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية لمخالفته للعادة المستمرة
الراغب قول من قال فضحكت حاضت ليس تفسيرا له كما تصوره بعضهم وانما ذلك تفسير لحالها وان الله تعالى
جعل ذلك امارة لما بشرت به فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس منكرا اذ كانت المرأة ما دامت تحيض فانها تحبل
قوله يعقوب رفع بالابتداء قرأ ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج من نصب
حمل على موضع فبشرناها على المعنى اي وهبنا لها اسحق ووهبنا له يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على
التقديم والتأخير المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحق وثانيهما هو مرفوع بالظرف من وراء اي ثبت لها من
وراء اسحق يعقوب ومن زعم انه في موضع خفض فخطأ لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ولا بينه وبين الواو
العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو قال ابو علي من فتح يعقوب على انه مجرور اي بشرناها باسحق
ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها تبشرت بهما وفي اعمالها ضعف للفصل بين الجار والمجرور ونص سيبويه على قبح نحو
مررت بزيد اول من امس وامس عمرو قال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله
وقيل الوراء ولد الولد قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس
من حيث ان يعقوب وراءه بل من انه وراء ابرهيم ومن جهته وفيه نظر وقال الامام هذا الوجه عندي
شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه قوله ليسوا مصلحين عشيرة اوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها معنى شرحه ووجه تشبيه الآية بالبيت ان هذا كانه قيل وهبنا له اسحق ثم
عطف عليه يعقوب اي وهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب فقدر
في البيت المعدوم موجودا وفي الآية عكسه قوله يا ويلتي بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف
يا ويلتي بالياء والقراءة بالالف ان شئت على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من الياء
والكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء قوله وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال
الزجاج والحال هاهنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر من
لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد

قائما

قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان
هذا اشارة الى ما يحضر وقلت انما جعل العلم مشارا اليه ليؤذن بان المتكلم في هذا المقام يفيد المخاطب
اتصاف المشار اليه بهذا المعنى كقولها هذا بعلي شيخا اي انتبهوا ان المانع من التوالد هذا الذي حصل من
الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها فالفائدة البعلية مع كونها موصوفة بالشيخوخة فينبغي
كونه بعلا لها عند انتفاء الشيخوخة قوله ان يتوقر بالقاف ويزدري بالفاء يقال توقر عليه ذو حرمته وتوقر
من الوقار والرزانة قوله ولا يزدهيها الجوهري ازدهاه استخفه وتهاون به قوله والى ذلك اشارت
الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي الى هذا المذكور وهو عليك ان تتوقرين ولا يزدهيك ما يزدهي سائر
النساء الناشئات في غير بيوتات النبوة وان تسبحي الله وتمجديه مكان التعجب وذلك انهم جاءوا بهذه الجملة مقطوعة
عما قبلها من غير عاطف ليكون الجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر الله كالمورد للسؤال ويكون هذه الجملة جوابا
منه وذلك انهم لما انكروا عليها بقوله اتعجبين من امر الله استبعادها بقولها يا ويلتي أألد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا تصوروا انها اضمرت في نفسها لم كان امرنا خلاف امر الناس اجابوا بقولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
يعني لان الله خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون سائر الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستأنف علل
به انكار التعجب ودل على الاختصاص النداء بقوله اهل البيت فانه من قبيل قولهم انا نفعل كذا ايتها العصابة
لله دره ما ادق درايته قوله حميد فاعل ما يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل
والتعليل لما سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والرزانة والتسبيح والتمجيد
لا التعجب كما ذكر يعني انه تعالى حميد فعل ما يستوجب به الحمد من عباده سيما في حقهما مجيد كثير الاحسان
الى العباد خصوصا في ان جعل بيتهما مهبط البركات قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ثقلوا به ما فعلوا من الاذى
قوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب اي ليس بجواب لانه مضارع ولما للمضي قال الزجاج يجادلنا
حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع لوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو
لوجهين احدهما انه لما كانت شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما هو الذي اختاره وهو ان يكون
حكاية حال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى اخذ يجادلنا في قوم لوط واقبل يجادلنا
ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد
دل على فعل ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم دل على حالة ممتدة من اجلها ذكر اخذ واقبل قوله في قوم لوط في
معناهم اي في شأنهم ولعلهم قوله ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ما يجوز ان يكون ما نافية اي لا يسمى جماعة قوم
ويقال لهم هم قوم اي يعتد بهم ليس في ذلك القوم عشرة انفس خيرين فقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم يكون
وفيهم خير جملة صفة لعشرة وان يكون ما استفهامية اي اي جماعة يسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة قوما لا يكون فيهم عشرة
فيهم خير وقيل معناه ما قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر قوله كما تأوه تأوهة تأوها اذا قال آوه وهي

كلمة توجع قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا اي لم يطقهم وما لك على ذراع اي طاقة وذلك ان اليد
كما جعل مجازا من القوة فالذراع التي من طرف المرفق الى طرف الوسطى كذلك قوله مشى معهم منطلقا بهم منطلقا
بهم حال مؤكدة على نحو قوله وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله وقيل معناه قد عرف لوط عادتهم
عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر الواحدي الاول وقال صاحب التقريب من قبل
متصل بيهرعون اي انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا عليها او متصل بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم
قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان يكون حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من فاعل جاء وانما له ليبني
حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع في بيني ويعضده قول المصنف كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
صدره لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه المساءة وضيق
الصدر بعد مجيء الضيفين ولذا قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله والى العاص بن وائل قيل الصواب
الى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع واسمها
زينب اكبر بناته صلوات الله عليه فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي صلى الله عليه وسلم
عليه العهد ان يبعثها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فهاجرت الى المدينة ولما اسلم ابو العاص هاجر
ردها الى نكاحه بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة بن ابي لهب فتزوج برقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق ابنة محمد ففارقها
فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر قوله وقرأ ابن مروان قال
ابن جني وقرأها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب قوله
وقد خرج له وجه والوجه اخرجه ابن جني قال وانا ارى ان لهذه القراءة وجها صحيحا وذكر نحو ما ذكره
المصنف قوله احتبى ابن مروان اي تربع وتمكن فهو استعارة مكنية حيث جعل اللحن كالمكان الوطيء
وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته
قوله ولا يخزون بطرح الياء كلهم الا ابا عمرو قوله استعاضه الجوهري عضت من ذلك الامر اعض
عضا واستعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض سابري الجوهري السابري
ضرب من الثياب رقيق وفي المثل عرض سابري يقول من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان
السابري من اجود الثياب يرغب فيه بادنى عرض النهاية في حديث حبيب بن ابي ثابت قال رأيت
على ابن عباس ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية
منسوبة الى سابور وفي بعض الحواشي شبه العرض الذي ليس من اصل النفس بعرض الثوب السابري
فهذا لا يخلو اما ان يكون من كلام المصنف تتمة لقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه
للملائكة واظهار الشدة غضبه من القوم وربما يصدر عن الانسان في امثال هذه المقامات ما لا يراد عليه

من



من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري اي
ليس من عزم النفس بل تقول من الفم من غير مواطاة القلب وانك غير مبالغ في العرض كما ان الثياب
السابري لا تستقر الى المبالغة في العرض فانها في بدء الحال مرغوب فيها قال صاحب الفرائد قوله لانك
لا ترى مناكحتنا بعيد من الصواب لوجهين احدهما ان منكوحته كانت كافرة فكيف تعاف ما لنا في بناتك من
حق لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان لا مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه ليس
بزوجات لنا وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على ما ذكر تعريض على الزنا لانهما
لم يجز المناكحة كان اتيانهن زنا فظهر ان الوجه هو الاول والجواب عن الاول وهو ان قولهم لا ترى مناكحتنا عام
يراد به الخاص وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه يجوز للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح
بناته من الذمي وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان غرضه الدفع عن الاضياف لا التحريض
على البنات وامثال هذا العرض شائع بين الناس اذا اتقنوا ان لا رغبة البتة قوله على وجه الخلاعة الاساس
كان الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه ينادي في الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته فان جر لم اضمن
وان جر عليه لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر خليع وقد خلع خلاعة وهي خليعة ومن المجاز خلع فلان
رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر قوله والغرض نفي الشهوة يعني الغرض من قولهم ما لنا في بناتك من
حق انا نقضي شهوتنا من ضيفك ولم يكن مثلك مكان شهوتنا فليس لنا فيهن حق فالخلاعة هي جعل ذلك
الفعل الشنيع كالحق الثابت اللازم الذي لا يجوز العدول عنه قوله يقال ما لي به قوة قال ابو البقاء
بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر فالتقدير لو ثبت واستقر لنفسي قوة بكم ولهذا قال لو قويت
عليكم بنفسي قوله او آوي جعل وآوي معطوفا على المقدر بعد لو قال ابو البقاء هو في موضع رفع خبر ان
على المعنى اي او اني آوي وضعف ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان لكان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به
اي او ان آوي قوله فشبه القوي العزيز بالركن الراغب ركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه واستعير
للقوة قال تعالى او آوي الى ركن شديد وناقة مركنة الضرع واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبتركها
بطلانها وقد وجدت عليه جملة معترضة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا انما غضبوا عليه
لان كلامه يدل على اقناط كلي وياس شديد من ان يكون له ناصر ينصره اليس الله بكاف عبده وعنهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح كانه صلوات الله عليه استغرب منه هذا القول وعده بادرة
منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان ياوي اليه قوله او آوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني
عن قالون عن شيبة وروي ايضا عن ابي جعفر مثله وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز تحريك الياء هنا ومكنه
هذا سائغ وهو ان يعطف آوي على قوة فاذا صرت الى اعتقاد المصدر فقد وجب اضمار ان ونصب الفعل بها

ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلابية للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي من كذا وكذا ثم كلام ابن جني الشفوف جمع شف وهو ما رق
من الثوب يقول لبس الثياب الخشن من الحلال بلا رعونة وبعد ما تقر به عيني احب الي من لبس ثياب
ناعمة تجلب الي تهمة في عيني في المال قوله قوله ما حكى الله عنهم مفعول مرادهم والذي حكى الله تعالى عنه
عنه هو قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الى قوله برشيد ورده قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده
ايضا لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قوله النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب
بفعل مضمر اي انجوا النجا وتكراره للتاكيد وهو بمد ومقصور قوله جملة موضحة للتي قبلها وهي قوله
يا لوط انا رسل ربك وانما يستقيم بيانا لان هذا القول في جواب متمناه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد فكانهم اجابوه بقولهم انا رسل ربك انك آويت الى ركن شديد لان معنى انا رسل ربك وتفسيره
بلن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي هو انك آويت الى ركن شديد بمعنى انا رسل ربك قوله قرئ فاسر بسم الله الرحمن الرحيم
وان اسر بوصل الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقاء وهما لغتان يقال اسرى وسرى وابن
كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج من قرا بالنصب فعلى معنى فاسر باهلك
الا امراتك ومن قرا بالرفع حمله على معنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك والمصنف تبع الزجاج وقال
ابن الحاجب هذا التفصيل باطل يعني جعل القراءة بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت منكم احد
وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قوله فاسر باهلك فان القراءتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما
على وجهين احدهما باطل قطعا والقضية واحدة فهو اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان قد سرى
بها فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر
باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احدى القراءتين الثابتتين قطعا والاولى من هذا
ان يكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون اقل القراء على
الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على قراءة
غير الاقوى واجاب عنه بعض فضلاء المغرب وقال قولك وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله
فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما اسرى بها فلم لا يجوز انها سرت بنفسها روى الواحدي عن
قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هذه العذاب الى آخره وقلت هذا عذر
واضح به اندفع سؤال ابن الحاجب لكن بقي على قول المصنف واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال
قوي وهو انه جعل القراءة تابعة للرواية فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين ولو قال واختلاف
الروايتين لاختلاف القراءتين لكان الخطب ثم واتى هذا قول القاضي ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين
لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى الحمل على ما اختاره ابن الحاجب ولا يلزم من ذلك

امرها



امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع واما الروايتان كما ذكرهما مسطور في معالم
التنزيل قوله مما كتب الله ان يعذب من السجل قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها لان
في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل
في معنى سجين قوله وقيل عليها سيما السيما مقصورة من الواو قال الله تعالى سيماهم في وجوههم قوله
وفيه وعيد لاهل مكة يعني سبق الكلام لوعيد قوم لوط وادمج فيه وعيد اهل مكة فان التعريف في الظالمين
الكلام للجنس بدليل قوله وما هي من كل ظالم ببعيد فعم جميع الظالمين ولما كان مسوقا في حق قوم لوط دخل
فيه دخولا اوليا وتضمن وعيد اهل مكة على التبعية قوله بعرض حجر يسقط عليه هو من قولهم فلان عرضة
للامر اي معرض له قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ذكره في البقرة قوله وقيل الضمير للقرى وكذلك في عاليها
سافلها قال ابو البقاء وبعيد نعت لمكان محذوف وخبر هي ولم يؤنثه لان العقوبة والعقاب بمعنى قوله اراكم بخير
فلا تزيلوه قسيم لقوله اراكم بنعمة من الله وهو قسيم لقوله اي اراكم بخير يريد بثروة لان الخير في الوجه الاول
مفسر بالثروة والمال وفي الثاني بالنعمة المطلقة ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها
ان تقابل بغير ما تفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد من قوله فلا تزيلوه عنكم قوله كقول مؤمن آل فرعون
يعني وزان هذه الآية وزان تلك الآية فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض كقوله اني اراكم بخير وقوله
فمن ينصرنا من باس الله كقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله واصله من احاطة العدو واي الاغارة
في الصبح بغتة كقوله تعالى فالمغيرات صبحا الراغب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت بمكان
كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالى احاط الله بكل شيء علما فالاحاطة بالشيء علما ان يعلم وجوده
وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى
وقال صاحب موسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما يقع
بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما في القدرة قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك
قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله وصف العذاب بالاحاطة ابلغ من وصف اليوم بها قال
ابو البقاء محيط نعت لليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى ان التقدير عذاب يوم محيط عذابه وهو
بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله قوله فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على المعذب
ما اشتمل عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل كلها عائد الى
اليوم وفي عليه الى ما ومن بيان ما والضمير المجرور عائد الى العذاب وتحقيقه ان اضافة العذاب الى اليوم
من اضافة المظروف الى الظرف نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف اليوم
بالاحاطة لجميع الحوادث ومنها المعذب فيحيطه فصح قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه اي ما اشتمل

عليه اليوم من العذاب وهذا في الكناية قريبٌ من قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فان كون هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم وكون اليوم محيطًا للمعذب نحو كون القبة مضروبة
على ابن الحشرج فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى فابتعاد ان يكون استعارة مفيدة ان
المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت شأنا الشيء المحيط وصاحب الفرائد يحسن اعتبر ظاهر اللفظ وترك معان
المعنى قال ومن وصف العذاب بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في ذلك اليوم
لانه يمكن ان يكون اضافة العذاب الى اليوم بسبب ان ظهوره في ذلك اليوم وان وصف اليوم بالاهلاك
فمقتضى هلاكهم في ذلك اليوم لان ظاهر المعنى اليوم مهلك فهو من قبيل نهاره صائم فحاصل المعنى ان ياتي
اليوم مهلك قوله النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله ولا تنقصوا الاصناف لمن قال ان الامر
بالشيء ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الآية والا لكانت تكرارًا وفي كلام الزمخشري وهم فانه ظن ان
النهي قبل امره بالوفاء وهو غفلة منه وتعليله بالحسن والقبح من قواعده وقد وهم صاحب الانصاف
لان جوابه نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه لاجل التصريح بالقبح ليكون نعيا لهم ورود الامر ثانيا
لزيادة ترغيب فيه يدل على انه ليس من باب قولهم النهي بالشيء امر بضده وانما هو من باب التاكيد والدليل
للمبالغة فعلى الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني اظهار حسن الحسن قال الامام ليس لقائل ان يقول النهي
ضد الامر فكان التكرير لازما لانا نقول انه تعالى جمع بين الامر بالشيء وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول
صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التاكيد فسؤال المصنف لرد ذلك المذهب وقال
القاضي صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها ثم قيده بالقسط ليعلم ان الزيادة مندوب غير مامور به
وقد يكون محظورًا واختلفت العلماء في هذه المسئلة اختيار امام الحرمين والغزالي ان الامر بالشيء ليس نهيا عن
ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك يعني النهي عن الشيء امر بضده وكذا اقتضيه
عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور في موضعه قوله امر بما هو الواجب
مفعول له لقوله وجئ به مبينا بالقسط وقوله اي ليكن الايفاء على وجه التسوية والعدل من غير زيادة
ولا نقصان معترضة بين العامل والمعمول تفسيرا وبيانا وعلى وجه العدل خبر ليكن قوله لان ما جاوز
العدل فضل تعليل لقوله جئ به مقيدًا بالقسط امرًا بالواجب يعني قيده بالقسط لبيان امر الوجوب
وانه لا يجوز ان ينقص لانه لا يصح التجاوز عنه لان ما جاوز العدل فضل قوله وعنه توقيف اي في القيد
بالقسط ايذان بان القسط مطلوب مطلقا وانما حسن الايفاء لانه قسط وعدل لا انه ايفاء وقد يكون
محظورا كما في الربوا فالواجب على من يوفي ان ينوي القسط قوله فهذه ثلث فوائد فذلكة للجواب عن
السؤال بقوله فما فائدة قوله اوفوا اي في الاتيان بقوله اوفوا وعدم الاقتصار على النهي عن النقصان ثلث

فوائد الاولى زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل
مطلوب لذاته وهذه الفائدة مدمجة في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف الى آخره قوله البخس الهضم النقص
يعني هو لفظ مشترك بين هذين المعنيين وربما استعمل في المكس ايضا وقوله وكانوا ياخذون الى آخره
بيان استعماله في هذه المعاني قال القاضي ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من
ان يكون مقدارا او غيره وكذا ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع
الفساد قوله وفي كل ما باع امرئ مكس درهم اوله وفي كل اسواق العراق اتاوة الاتاوة الخراج والجمع
الاتاوي يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو اليوم في الاسواق من رسوم الظلم قوله السماسرة المعرب
السمسار بكسر الاول المتوسط بين البائع والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث كنا
ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري في تفسير
قوله لا يبيع حاضر لباد انه لا يكون سمسارا قوله يمكسون الناس اي ياخذون العشر الجوهري مكس في البيع
يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا الجباية والماكس العشار قوله والعثي في
الارض نحو السرقة والغارة الراغب العثي والعيث يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يستعمل
في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثي عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين
قوله بشرط ان تؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف والبخس وهم كفرة بشرط الايمان الانصاف المعتزلة يزعمون
ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الآية تدل على خطابهم بما يشترط فيه الايمان وقد اكرهما
الزمخشري على ذلك قوله فان قلت بقية الله خير للكفرة فيه دس خفي الى مذهبه يعني ان المستحسنات
العقلية لا تتوقف حسنها الى انضمام الايمان فان الاحتراز عن رذائل الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة
الجواب انها وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا ينفع ثمرتها ولا يجدي صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فجعل
شرط الايمان كالتتمة لها اشرنا للايمان وقال القاضي ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع
الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا الايمان متنوع وعلى قول المصنف تابع قوله ويجوز
ان يراد ما يبقى لكم معطوف على قوله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه قوله كقوله والباقيات الصالحات
الراغب البقاء ثبات الشيء على الحالة الاولى وبضاده الفناء والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف
من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله وعلى هذا بقية الله خير لكم قوله للظهور فان تمام الايمان
يعني ان حصلت لهم فائدة دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال لكن يفوت الفائدة العظمى
وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب قوله واما الحرام فلا يضاف الى الله تعالى ولا يسمى رزقا الانصاف
لا رازق الا الله وكل ما يتم به للخلق بغيتهم فهو رزق حقيقة وهو من الله واما الاضافة الى الله للتخصيص فانه
خارج عن ذلك وقال الامام ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف

قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين قيل ذكر ولا تعثوا في الارض بعد ... لئلا يتوهم ... الى غير السرقة ... ان ... على العموم فيكون ... في الكيل والميزان ... والسحر ... للفروع والحدود ... في الارض

فوائد

اما عند الله فظاهر واما عند الناس فانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا
في كل المعاملات اليه فيتفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة فلذلك فعل هذا ايكون الاضافه
اضافه تشريف لا تخصيص كما تقول بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس وايفاء الكيل ولو حمل على
البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كان الظهر لان الدنيا بابرها
تفنى وتنقرض وثواب الله باق ويوافق هذا التاويل قوله ان كنتم مؤمنين اي كنتم تؤمنون باليوم الآخر قوله
واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف والمعطوف عليه متفرعان على تفسير
بقية الله واضافة البقيه من حيث انها رزقه متفرع على قوله بقية الله ما بقي لكم من الحلال وقوله واذا اريد بها
الطاعة فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما بقي لكم عند الله من الطاعات قوله تقواه ومراقبته
الاساس ومن المجاز رقبه وراقبه حاذره لان الخائف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله في اموره ولا ينظر
الى عقابه قوله والصلوة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز لكنهم طعنوا في جعلها آمرة يعني يجوز اسناد
الامر والنهي الى الصلوة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب لترك المنهيات كانها المصلية اوعلى
الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي هذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد الذم كان اثباته فيها على
صدد تلك المبالغة واليه الاشارة بقوله وان سلمه لا يدعوك اليه داعي عقل وجمع الصلوة واضافتها اليه واخبر
عنه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان والحالات التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال
القاضي وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر قوله يتولع به هو يتفعل من الولوع الجوهري
الولوع بالفتح من ولعت به تولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اي مغرى به
قوله لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره تعليل لتقدير المضاف اي لا بد من هذا التقدير لان الترك فعل
المكلف والمامور بقوله اصلوتك تامرك شعيب اي صلواتك تامرك بتكليفك ايانا ان نترك قوله بتاء
الخطاب فيهما اي في تفعل وفي تشاء الانتصاب على هذا ان تفعل معطوف على ان نترك وعلى المشهورة
يمتنع لفساد المعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل صلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان
نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء ومن نكتة قوله وتقطيعها قطعه على حذف الدراهم والدنانير الاساس
حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه وزق محذوف مقطوع القوائم قوله نسبته الى غاية السفه والغي
يريد ان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة فان
المستعار في الحقيقة موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل عن ان يقعن موصوفات فتقع
الاستعارة في مصادر الافعال والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات و
الافعال والحروف فهنا بتنزيل السفه والغي منزلة المصدرين يعني استعار الحلم والرشد للسفه والغواية
على التهكم ثم سرت منهما الى الحليم الرشيد قوله لا يبض حجره قال في الاساس بض الحجر بقليل من الماء بضيضا



ومن المجاز ما بض حجره اذا لم يند بخير وما بض له بشيء من المعروف الجوهري بض الماء يبض بضا وبضيضا
اي سال قوله انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى لان هذا القول مثل
قول قوم صالح قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا ومعناه على ما ذكره
كنا نرجوك لننتفع بك ونسترشدك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا والدليل عليه موافقة
الجوابين قال هناك يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة الآية وههنا يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الآية وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف يعني صدقتم فيما
علمتم اني لم ازل مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف
وانتم الالباء ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم وناصحكم
ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد
بقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادرج معنى الحلم في قوله وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى مع التهكم واما معنى التعليل في قوله انك لانت الحليم
الرشيد فانهم كانوا يعدون صلوته كما قال من باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا
الذي انت به من المداومة على الصلوة من افعال المجانين والموسوسين لا يليق بحالك وما اشتهرت به لانك
كنت متواصفا بالحلم والرشد في قومك والله اعلم قوله كما اثبت في قصة نوح ولوط عليهما السلام والصحيح
قصة نوح وصالح اما في قصة نوح فهو قوله ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون الجواب انلزمكموها اي انكرهكم على قبولها وانتم لا تختارونها واما في قصة صالح فهو
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي اخبروني
ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله وليس في قصة لوط شيء من هذا ولما كانت الآيتان قريبتي
العهد لكونهما في هذه السورة صلحتا ان يكونا قرينتين للحذف والمقدر ههنا هو ايصح لي ان لا آمركم وهو
اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف قوله او مفعول له اي مفعول به بالاصلاح ففيه ايهام فالحاصل
ان ما استطعت اما ظرف زمان اي مدة استطاعتي او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه
او على حذف المضاف اي الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا به فعلى هذا قوله يجوز ان يكون عطف
من حيث المعنى على قوله المقدار الذي استطعته منه وكلاهما مبنيان على البدلية اما بدل البعض من الكل
واما بدل الاشتمال الانتصاب الظاهر بها ظرف في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ههنا وجعله مفعولا
للمصدر المعرف باللام بعيد من فصاحة القرآن وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا اعماله في الجهر في قوله
لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني
منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا الانعام

الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان أخون في وحيه وأرزقني منه أي من عنده وباعانته بلا كدّ مني وقوله وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه لا استبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا أن أنهاه عنه وقوله ان أريد الا الاصلاح أي ما أريد الا أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح وهذه الاجوبة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي أن آمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عما نهيتكم عنه هذا كلام حسن قوله ضعيف النكاية اعداءه تمامه يخال الفرار يراخي الأجل النكاية في الاعداء الاثر فيهم بالجراحة والهزيمة نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر معرف وهو ضعيف لأنه يبعد حينئذ عن مشابهة الفعل يقول لا ينكأ العدو خوفا من نفسه ويفر من المحاربة ويظن ان الفرار يؤخر أجله قوله استوفق ربه أي طلب التوفيق منه تعالى قوله وفي ضمنه تهديد للكفار يعني أدمج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق بأنه استوفق ربه في امضاء الأمر على سننه وطلب منه التأييد والاظهار وفي ضمنه اشارة الى تهديد الكفار وهذا المعنى انما يستقيم ظاهرا اذا حمل قوله انك لأنت الحليم الرشيد على أنك المتواصف بالحلم والرشد يعني كنت فينا مرجوا قبل هذا فانتبه عما أنت الآن فيه وصدق رجاءنا فيك فأجابهم بما كان فيه حسم لأطماعهم وموجب تحسرتهم وقمعا لوهمهم وذيله بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني اقطعوا الطمع عني فاني لا أرجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح فافعلوا ما قدرتم أن تفعلوه فان لي من استوفقه وأتوكل عليه فهو كافيكم عني ومهلككم بسبب ايذائكم اياي كما قال نوح فأجمعوا أمركم وشركاءكم قوله حرمت فزارة بعدها أن يغضبوا أوله ولقد طعنت أبا عيينة طعنة والمعنى ظاهر قوله أي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي أن يصيبكم عذاب العاجلة قوله لاضافته الى غير متمكن لأن مثل وغير متوسط دون تخفيفه ومشددة يجوز بناؤها مع الفتح واعرابهما قوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت تمامه حمامة في غصون ذات أوقال الضمير في منها للراحلة أي لا يمنعها من الشرب الا أنها سمعت صوت حمامة فنفرت يريد أنها حديدة النفس فيها فزع وذعر لحدة نفسها وذلك محمود فيها الأوقال جمع وقل وهي الحجارة أي غصون ثابتة بأرض ذات أحجار وقيل الوقل شجر المقل قوله ما ابعد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه لأن لفظ قوم يقتضي تذكيره ولأن القوم مؤنث كقوله تعالى كذبت قوم نوح ومعناه يقتضي بعداء لأنه اسم جمع فعلم من كلامه أن الأصل في القوم أن يؤنث واذا حمل على التذكير يأول وخلافه قال الجوهري وهو أن القوم يذكر ويؤنث لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك قوله البليغ المودة الراغب الود محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل في كل من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود لأن التمني هو تشهي حصول ما توده فمن المودة التي تقتضي المحبة المجردة قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى وهو الغفور الودود ومن المودة

التي

التي يقتضي مجرد التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء استفهام على سبيل الانكار قوله ولذلك قللوا أي لأن المراد بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكروها قللوا قومه حيث جعلوه رهطا قوله وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني يكون التردد في الفاعل لا في الفعل وكذا من صاحب المفتاح وذلك بأن يكون هناك وجود فعل وعلم به لكنه مختلف في فاعله أو في تفصيل فاعله وأنت تقصد أن ترده الى الصواب وهذا يقتضي أن يكون أصل الكلام ما عززت أنت فقدم أنت للاختصاص وانما التزمنا التقديم لأن ما النفي الحال وللحال اختصاص بالزمان والقياس أن يكون مدخولها فعلا أو شبهه وحيث وجد الاسم لا سيما الضمير دل على أن التقديم للاهتمام والاختصاص قال صاحب الايضاح في البيان في كلامهما نظر لأنا لا نسلم أن ايلاء الضمير حرف النفي اذا لم يكن الخبر فعليا يفيد الحصر فيقال له على ما بينا ان قياسها أن يكون مدخولها فعلا أو شبهه فحين وجد بعدها الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر فعلا أو شبهه ولأن الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما أنت علينا بعزيز على أن القائل صرح في كتابه أن الشيخ عبد القاهر ذكر في كلامه ما يفهم منه أن ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان أو مظهرا معرفا أو منكرا من غير شرط فكيف يخالفه ويشترط كونه فعليا قوله ولذلك قال في جوابهم أرهطي أعز عليكم من الله وقال صاحب الايضاح أيضا هذا الاستدلال ليس بشيء لجواز أن يفهم عزتهم من قوله ولولا رهطك لرجمناك ونفي العزة عنه من قوله ما أنت علينا بعزيز فقال استدلالنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب لا عكسه يعني ما نقول انه يفيد الاختصاص لمطابقة الجواب بل نقول الجواب مطابقة لأنه يفيد الاختصاص وافادته الاختصاص بسبب التقديم والايلاء بل الاعتراض ليس بشيء لأن قوله وما أنت علينا بعزيز تقرير لقوله ولولا رهطك لرجمناك على الطرد والعكس هنا دأبهم فلابد من اعتبار دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين واستقلاله فيهما قوله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب لأن الكلام حينئذ في عزته فقط فالجواب المطابق لم لم أكن عزيزا بما شرفني الله برسالته أهديكم الى سبيل الرشاد وأخلصكم من ورطة الضلالات اذ لا مدخل للقوم فيه ولا وجه لقوله أرهطي أعز عليكم من الله خلاف التقديم قوله فالكلام واقع فيه وفي رهطه الفاء فيه دل على تفريع السؤال على الأول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العزة عنه وأثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل ذاتي بالفعل الذي يقتضي الشركة في العزة المنفية وأجاب بما ينبئ عن أن له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا من عنده وله أيضا قرابة ورحم بالقوم فيهما ونعم الأجل أنه نبي الله ومراعاته لأجل القوم يقتضي أن يكون الرهط أعز من الله تعالى تشريفا آخر وكان من حق الظاهر أن يجيب عليه السلام بقولهم أرهطي عزيز ولكن أراد أنكم راعيتم نسبة قرابتي الى الرهط وضيعتم نسبتي الى الله بالنبوة فكأنكم زعمتم ان القوم أعز من الله كما أن القوم بالغوا في المكافحة حيث كرروا نفي العزة عنه وأثبتوها لهم بالغ نبي الله في الرد عليهم ولم يمدح نفسه ومكانته من الله بل

نظيره قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يؤذون رسول الله ولما كان صلوات الله عليه من الله
تعالى بمنزلة ومكانة جعل ايذاؤه ايذاءه وقوله ان ربى بما تعملون محيط تهديد عظيم ومن ثم قال تهديدا حاط باعمالكم علما
اى يجازيكم لاجل استهانة نبيه المستلزم لاستهانته وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اعتراض على نحو قوله واتخذ
الله ابرهيم خليلا قال المصنف لو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفائدته تاكيدا لتهاونهم بالله وانهم
قوم عادتهم ان لا يعبأوا بالله ويجعلوه كالشئ المنبوذ وهذا من ذاك القبيل قوله اعملوا على مكانتكم
هذا على ان يكون المكانة من المكان فهو يجوز ان يكون تمثيلا وان يكون كناية كقولهم فلان لا يتحرك من مكانه
اى مما نشاء فيه من جهته وتحيزه قال فى آخر الانعام اعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها يقال للرجل
اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان قوله الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر
محاسنه قال صاحب المفتاح الاستيناف لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او
لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شئ او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك قوله وما اوقعكم عطف تفسيرى على قوله العاقبة
وما قال هو قوله من يأتيه عذاب يخزيه قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة
العاملين منه ومنهم يعنى قوله اعملوا على مكانتكم انى عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم فلم ذكر على جهة
فى قوله من يأتيه عذاب يخزيه الا ما الكاذب منهم والآية بيان لذكر عاقبة العاملين من الفريقين فما
وجهه واجاب ان المراد من قوله من هو كاذب الصادق لكن جرى الكاذب على زعمهم وورد السنتهم تجهيلا لهم
قال القاضى ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف
تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم الانصاف الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب
يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذى هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد
كذلك ستعلم من يهان ومن يعاقب فيكون ذكركهم تعريضا بصدقه وهو فى بعض الاحيان اوقع من التصريح
ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر عاقبتهم وفى اول السورة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الآخر وفى الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير
وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهى للخير كقوله تعالى والعاقبة للمتقين لان اللام فى له يدل على انها ليست
عليه بل له وقلت ليس وزان هذه الآية وزان قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق هو قوله
اعملوا على مكانتكم انى عامل واللاحق وارتقبوا انى معكم رقيب مشتملان على ذكر المحق والمبطل كانه قيل
اعملوا على مكانتكم انى عامل فى عاداتكم فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملى وانتظروا انتم العاقبة انى
منتظر معكم ومن ثم كرر لفظه من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون من كذب وجوزى به علاوة هناك
فانه عطف الصلة على الصلة قوله سيأتى قصة هود وقصة مدين اما ساقه قصة عاد وثمود ولما جاء امرنا بلغ

نجينا

نجينا هودا واما ساقه قصة مدين فهو ولما جاء امرنا نجينا صالحا والاخرى قصة لوط فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها قوله لا جرم كالا بد الجوهرى ذامه يذيمه ذيما اى عابه ولبد الشئ بالارض يلبد لبودا التصق
بها قوله نقصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة الاساس نقصه وانقصه وتنقصه وكانه
ومات فلان نقصا وهو حال من فاعل ذمق قوله سلطان مبين لموسى الراغب السلاطة التمكن من
القهر يقال سلطته فتسلط ومنه سمى السلطان وسمى الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب
لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين والسلاطة اللسان
القوة على المقال وذلك فى الذم اكثر استعمالا يقال امرأة سليطة قوله وان يراد بالسلطان المبين
العصا من عطف الخاص على العام للشرف وعلى الاول من باب العطف التجريدى نحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة كانه جرد من الآيات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهى هى ومن ثم قال ان هذه الآيات
فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه لان
حق الظاهر ان يقال امر فرعون غى وضلال فاتى برشيد وثناه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التى
وقع الغى فيها يعنى ما نظرتم ايها الحمقى الى ذاته وانه بشر مثلكم والى صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف
اعتقدتم الهيته اما لكم مسكة قوله فاتبعوا القائل التابع التهافت والتسارع اليه من تابع اذا عجل قوله
ذاتا وافعالا اى مثله بمعزل من الالهية ذاتا حيث هو بشر وافعالا حيث جاهر بالعسف لكن فى قوله الا
من سلطان مارد ومن انى ما قال فى سورة الزخرف عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
ونظيره ان قول العدلى للمجبر ان كان الله خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول
من يقول هو شيطان وليس باله قوله ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح
حميد العاقبة عطف على قوله الامر الرشيد الذى فيه رشد والرشيد على الاول حقيقة لانه فى مقابل
الغى ولهذا قال انما هو غى صريح وعلى الثانى مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال والرشد مستعمل فى كل
ما يحمد ويرتضى وما امر فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عنده لقوله على
امره وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاول استيناف كانه قيل ما مآل حالهم فى متابعته هذا
الضال المغوى قيل يقدمهم يوم القيمة فيوردهم النار توضيحا له وبيانا لسوء العاقبة قوله وفيه اظهر
ما يبين الآيات اى وفى جعل وما امر فرعون برشيد بالمعنى الثانى حيث قيل كان امر فرعون مذموما
[illegible] عليه شئ العاقبة جاء قوله يقدم قومه يوم القيمة فيوردهم النار توضيحا له وبيانا لسوء العاقبة
قيد لاتبعوا والمراد التهكم وترتيب اتبعوا بالفاء على ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين للاشارة الى تعكيس
رأيهم وهو ان ارسال موسى بالآيات الظاهرة والبراهين الساطعة موجب للهدى والرشد فى الدنيا والفلاح
فى العقبى فآثروا عليه متابعة من اوقعهم فى الغى والضلال فى الدنيا واوردهم النار فى العقبى كقوله تعالى

اى الثانى تقدم قومه يوم القيمة ... مذموما ... فاتبعوا ... فرعون ... قوله يقدم قومه يوم القيمة فيوردهم النار ...

فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله اى بئس العون المعان سميت اللعنة عونا لانها اذا
تبعتهم فى الدنيا تبعتهم لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتمدهم فى طغيانهم وعمههم
تسمى رفدا اى عونا لهذا المعنى على التهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابه السيف واما
كونها معانا فلانها اردفت فى الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق الجحيم فاهدوهم الى صراط الجحيم
وكان القياس ان يسند المرفود اليهم لان اللعنة فى الدنيا تبعتهم وكذا فى الاخرة لقوله تعالى واتبعوا
فى هذه لعنة ويوم القيمة ولكن اسند الى الرفد الذى هو اللعنة على الاسناد المجازى نحو جد جده وجنون
مجنون قوله بئس العطاء المعطى الجوهرى الرفد العطاء والصلة وبالفتح المصدر يقال رفدته ارفده
رفدا اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة وفيه اعتبار الاستعارة التهكمية والاسناد
المجازى كما سبق قوله هى مستأنفة فانه تعالى لما قص فى هذه السورة انباء الرسل واممهم وخامة عاقبة
المكذبين لهم لسائل ان يقول هذه القرى المقصوصة ما حالها أباقية اثارها ام لا فاجيب بان بعضها باقى الاثر
وبعضها قائم قال ابو البقاء منها قائم ابتداء وخبر فى موضع الحال من الهاء فى نقصه وحصيد مبتدا والخبر
محذوف اى ومنها حصيد بمعنى محصود قال القاضى الجملة مستانفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير قلت
ويجوز ان يكون حالا من القرى قوله وهذا تحذير اى فى جعل وهى ظالمة حالا من القرى تحذير من وخامة عاقبة
الظلم وكذلك كاف التشبيه واسم الاشارة دلا على ان التشبيه تمثيلى والمشبه به تلك القرى السابقة
الظالم اهلها فيكون القيد بهذه الحال لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكر من التحذير وبالقا الاشعار بانهم
اخذوا للظلم وانذار لكل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة قوله لا يعتبر من خاف يعتبر له قال العاكر
ان فى ذلك لاية لمن يتحرج بها ومن موجباتها لعلمه بان الله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فخاف من
انكر الاخرة وقال ان هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك
الايام لا لذنوب المهلكين بها قوله وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس اى فى وصف اليوم بالمجموع
واسناده الى الناس الدلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون
عن الجمع لان كلا الاسلوبين يجرى على غير الظاهر للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس
فان الفعل مترتب والناس غير مجموعين الان ولهذا الوازن بين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام فى له
كاللام فى ليوم الجمع بمعنى لاجل يدل عليه قوله يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح
ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب والجزاء قوله محروب الجوهرى وقد حربه اى سلبه وهو
محروب وحريب قوله فاتسع فى الظرف اى فى حذف الجار يعنى كان من حقه ان يؤتى بما اسند اليه لكن حذف
وجعل كالمفعول به نحو زيدته ضرب الانتصاف حذف مفعول المشهود تفخيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص الانصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول من الفعل المتعدى بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله





تعالى ان الحمد كان مسئولا على قول وفيه اخذ على بعض المصنفين قوله المفهوم والمنطوق فالواجب ان يقال
المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وان لم يكن المشهود من هذا الباب قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
تمامه قليل سوى الطعن النهال نوافله الجوهرى شهد شهودا اى حضره فهو شاهد وقوم شهود اى حضور
وهو فى الاصل مصدر والمشهد مجمع الناس ونوافله فاعل قليل وهو صفة يوم يقول ويوم حضرنا فيه سليما
وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن النهال على التهكمية قوله فى محفل من نواصى الناس مشهود اوله
ومشهد قد كفيت الغائبين به نواصى الناس اشرافهم والمقدمون منهم كانهم وصفوا بالذوائب يقال فلان ذؤابة
قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه ونبت عن الغائبين عنه واليوم يوم مشهود
فيه رؤوسا الناس واماثلهم يعنى كشفت الغمة بقلب ثابت قوله فما منعك ان تجعل اليوم مشهودا فى نفسه اى
ما دعاك الى ان تجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اى فيه ثم تحمله على الاتساع مشهودا
فلا تجعله ابتداء مشهودا فى نفسه قوله لان الغرض تهويل ذلك اليوم وتميزه بكونه مشهودا فيه قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال سائر الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات والتحقيق ان فى اليوم المشهود
فيه ابهاما فى المشهود اى يشهد فيه جال وفى اليوم المشهود لا ابهام اذ يعلم ان المشهود اليوم واما تميزه عن
غيره بالتهويل فلذلك الابهام مع القرينة والسياق قلت ما ادرى ما عرضه من قوله سائر الايام مشهود
فيها لان الفرق بين الصورتين فى غاية من الظهور لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا يوم يشهد فيه الخلائق من
كل اوب لامر ذى شان او لخطب مهم نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان ويقال يوم مشهود
اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق فى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ويوقت
حلول الاجل اى اخره عطف على يقولون انتهى الاجل ومما اشر لقوله على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها هما من عرب
وقوله والعد انما يكون لا لغايتها تعليل لان المراد الاية مدة التاجيل لا منتهاها قوله قرئ يوم يات بغير ياء
اثبت الياء فى الحالين ابن كثير واثبتها فى الوصل نافع وابو عمرو والكسائى قال الزجاج الذى يختاره النحويون اثبات
الياء والذى اختاره فى المصحف وعليه القراء يات بكسر التاء وهذيل تستعمله كذا وقد حكى سيبويه ان العرب تقول
لا ادر والزمخشرى بالكسرة لكثرة الاستعمال والذى اختاره انما اختاره لمتابعة المصحف وقال ابو على لا تكلم يحتمل
ان يكون حالا من الضمير فى ياتى وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير اى لا تكلم نفس فيه فان كان
حالا من الضمير فى يات لانه كلام مستقل فيشبه تلك الفواصل وان جعلته صفة جاز ايضا لان الصفة تستغنى
عنها بالموصوف كما ان الحال قد يستغنى عنها بالفعل الا ان من الصفات ما لا يحسن ان تحذف فيه وذلك يشبه
بغير الكلام التام قوله ويعضده قراءة من قرا وما يؤخره بالياء يعنى فاعل ما نؤخره هو الله وهذه الجملة تابعة
لتلك الجملة صورة ومعنى لان التقدير وما يؤخر الله اليوم المجموع الا لانتهاء مدة معدودة يعنى الله الى يوم ياتى باذن
الله ولو جعلت الضمير لليوم لاختل النظم ولان الضمير فى باذنه ينبغى ان يرجع الى ما يرجع اليه لو قلت ياتى هول اليوم لكن

بذلك قوله فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان العلم قال ابو علي لا يجوز ان يكون فاعل
يأتي ضمير اليوم الذي يأتي لما يلزم منه ان يضاف اليوم الى فعل نفسه الا ترى انك لا تقول جئتك يوم يسرك
لان معناه يوم سرورك اياك وانما يضيف المصدر الى الفاعل كما اذا قلت جئتك يوم تخرج زيدا اي يوم خروج زيد قال
قال ابو البقاء واما فاعل يأتي فضمير يرجع على يوم مجموع له الناس ولا يرجع الى يوم المضاف الى يأتي لان المضاف
اليه كجزء المضاف فيؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه قوله ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا
اشارة الى ان الآية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان
النكرة في سياق النفي يعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا
قوله والسعيد الذي وجبت له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على
نيل الخير ويضاده الشقاوة يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعداء واعظم السعادة
الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد واما الذين سعدوا ففي الجنة والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة
والساعد العضو تصورا للمساعدة بها قوله والزفير اخراج النفس الراغب الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ
الضلوع منه وازدفر فلان اذا تحمله بمشقة فيردد فيه نفسه ومنه زفر والشهيق طول الزفير وهو رد
النفس والزفير مده النفس واصله من جبل شاهق اي متناهي الطول قوله كما قرئ سعدوا حفص
وحمزة والكسائي قال السجاوندي قرئ سعدوا مجهولا مع انه لازم اي رزقوا السعادة تخريجا اذ فعل
به ما صار مجنونا ولو كان المراد صيروا سعداء لقال اسعدوا والتعدي لغة بني تميم او على حذف الزيادة
من اسعد كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء هو من سعده يسعده فهو مسعود قوله بعيد مدى التطريب البيت يصف
حمارا وحشيا التطريب في الصوت مده وتحسينه وحشرج المريض تنفس عند الاحتضار قوله ولانه لا بد
لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه
ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه واجيب عنه بان هذا ليس
من التشبيه بما يعرف بل هو تشبيه ما لا يعرف بما يعرف فانه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه
من المظلة والمقلة والجامع كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح
كوكب ما دام تعار قوله ما دام تعار النهاية تعار جبل معروف ينصرف ولا ينصرف وفي الحديث ذكر ثبير
وهو الجبل المعروف عند مكة قوله والدليل عليه اي على ان الاستثناء في الخلود من عذاب النار دون
الخلود في نعيم الجنة لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان
لا انقطاع للثواب فكذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك فعال لما يريد لانه مقابله وهو منه به وسيجيء
بطلانه قوله الثابت الجوهري الثوابت من الاحداث الاغماد وقيل الثابت قوم من الحشوية لا ادري لهم قوله
والاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم قلت كلا بل كلا الاستثناءين فيه مويل وضجيج من تاويلك اما

لضمير اليوم



اما الاول فلان اسم النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار انك من تدخل النار فقد اخزيته
ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والحميم والضريع والسلاسل والزمهرير لما كان
طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المكروهات ولان من اطلاق اسم النار في عرف الشرع لا يتبادر الا
دار العقاب كما ان من اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب قال المصنف في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم
لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الثاني فلان
الذوق السليم والطبع المستقيم يأبيان ان يقال ان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان ينقلوا الى
رضوان الله ورضوان الله ايضا كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شيء افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده
ابدا هذا ثم قوله والاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم يعني كما لا يوجب خروج اهل الجنة من الجنة كذلك الاول
يرده تذييل كل من الآيتين بما يخالف الاخرى فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين فان قوله تعالى
فعال لما يريد ورد لما عسى ان يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح وان الثواب والعقاب واجبان
ردا بليغا اجتثه به مصدرا بان على وجه تقوى الحكم وبناء فعال للمبالغة ويعضد هذا التفسير ما رواه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة
منكما ملؤها ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثناء ليس على طريقة الاول لانه اسم مصدر مؤكد
مضمون الجملة فلو جعل الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة لخرج عن ان يكون مؤكدا فوجب ان يجعل الاستثناء
من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان امكنت عودة بقائهم فيها محال فخالدون
فيها ابدا الا ما شاء الله وقد علم اتفاقا ان مشيئة الله على الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم ثم اني وقفت
بعد ذلك على ما يوافق هذا المعنى من نص الزجاج رحمه الله الا ما شاء ربك معناه هو لا يشاء ان يخرجهم منها
كما تقول انا افعل كذا وكذا الا ان اشاء غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وانت قادر على غير ذلك والفائدة
فيه انه تعالى لو شاء ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من مذاهب اهل
اللغة وصرح المصنف في الكهف في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الاستثناء
بمعنى التأبيد واما قوله قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة
فليس من تلقاء انفسهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه روى
البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة

كانهم الثعارير الثعادير بالثاء المثلثة والعين المعجمة صغار القثاء وروى البخاري وابو داود والترمذي
عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة
يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه الى اهل السنة فلم يرووه عنه فقد صرح بوضعه
ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ورواه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على
جهنم يوم ما فيها من بني آدم احد تصفق ابوابها كانها ابواب الموحدين واما تفسير الاستثناء بالتنقل
من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل يعتمد عليه واما قوله اما كان لابن عمرو في سيفيه ما يشغله عن
تسيير هذا الحديث ففيه والعياذ بالله الطعن في من هو من كبار الصحابة ومن العلماء المشاهير منهم
ومن العابدين فيهم من وجهين احدهما انه عمد الى وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضوان الله عليهما بسيفيه لسانه وحسامه وهذا والله
خسارة عظيمة لا يقدم عليه متدين قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان فاضلا حافظا وكان يسرد
الصوم ولا ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم القرآن مشهور
وقال انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه عليه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين
والله لوددت اني مت قبل هذا بعشر سنين وقال اما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت
بسهم قال ابن الحاجب في الامالي الاستثناء الاول متصل من وجهين احدهما ان المراد بما دامت السموات
والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمان اقامتهم في المحشر فانهم لم يلبثوا في النار حينئذ وروى الواحدي
هذا الوجه من الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود
فيها كيفية من كيفيات الحصول فيها فقبل الحصول في النار امتنع حصول الخلود فيها واذا لم يحصل الخلود
لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول الاستثناء وثانيهما ان يكون الذين شقوا عبارة عن الكفار وعصاة
المسلمين فيكون ما شاء ربك استثناء اما المدة التي تكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها حينئذ واما
لم يخرج استعمالا لما بمعنى من ويكون استثناء من الذين شقوا لا من ما دامت قال الامام هذا الاستثناء
يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا ففي النار يفيد ان جملة الاشقياء محكوم عليهم
بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك فوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود
عن المجموع زواله عن بعضهم فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار
وجب ان يقال الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفساق من اهل الصلاة وتبعه القاضي حيث قال الا
ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في

واذا لم يحصل المستثنى منه

صحة

صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم
مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من
شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع
من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج والسجاوندي ما بمعنى من لان المراد العدد
لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء او الا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالف الذي
كان يعني سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها
على مدة بقاء السماء والارض وقلت للحق الذي لا محيد عنه ان يحمل ما على معنى من لا رادة الوصفية ذكرت
المرحومية ليؤذن ان اخراجهم لمحض مشيته وسبق رحمته لا لاستحقاق منهم فينطبق عليه ان ربك فعال لما
يريد وتحقيقه ان قوله خالدين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في الظرف اي في النار وانت تعلم ان
الحال قيد للحكم فاذا استثنى الحكم من البعض بالاستثناء ينبغي مقيدا المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار
مقدرين الخلود الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا فيفيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد
واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة قال المصنف زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة
بكتابه ونقول زادنا الله اطلاعا على كشف استار التنزيل لنذب من مذهب اهل الحق ووقوفا على الجمع
الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ عن سنن المؤمنين وسنن سيد المرسلين **قوله** وتعرضهم
لها لما اصاب اللام صلة التعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والباء في لها للتسبيب اي تعرضهم
لما اصاب امثالهم بسبب العبادة **قوله** هو استيناف معناه تعليل النهي يعني لما نهاه بقوله فلا تك في مرية
لا تشك في سوء عاقبة عبادتهم نزل السائل ان سول لما لا اشك في سوء عاقبتهم فاجاب لان حالهم في الشرك
مثل حال آبائهم فيهلكهم الله كما اهلك آباءهم **قوله** اي من عبادتهم وكعبادتهم فيه نشر يعني على تقدير ان يكون
ما في الصورتين مصدرية معناه هذا وعلى تقدير ان يكون موصولة معناه مما يعبدون من الاوثان ومثل ما
يعبدون منها **قوله** يجوز ان يوفي وهو ناقص ويوفي وهو كامل لا امتناع ههنا وهم لان التوفية تقتضي
عدم نقصان الموفي كلا كان او بعضا فوفاء النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فما وجه جعله حالا والاصح
ان يستعمل التوفية بمعنى الاعطاء كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان جديرا ان
يؤكده بقوله غير منقوص وقلت والحق ان سبيل قوله غير منقوص سبيل الحال المؤكدة وهي ان تقرر مضمون
الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين **قوله** وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو ويعقوب والكسائي
قرأ بتشديد ان وتخفيف لما **قوله** واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة قال صاحب المغرب وفيه نظر لان اللام

الابتداء كما ينقض العتبار

لا تدخل الا على شرط فالوجه ان اللام الاولى هي الداخلة على خبر ان والثانية جواب قسم وما مزيدة للفصل بين اللامين تقديره ان كلهم لوالله ليوفينهم تم كلامه وهو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام في ان زيدا لما لينطلقن على قول سيبويه هي اللام التي تقتضيه ان واللام الاخرى هي اللام التي يتلقى القسم ودخلت ما ليفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين وقلت نظيره نشاء من قولهم اللام الموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك كما في المفصل وتفسير ابن الحاجب له اللام الموطئة للقسم هي اللام التي تدخل على الشرطية بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطئتها وليست جواب القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطئة فيها انها توطات مكان القسم من قولهم توطاته برجلي وهذا موطى قدمي اي دلت على ان اللام التي يليها مما يصلح ان يكون جوابا للقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان يكون مدخولها شرطا البتة وبه يعلم علة التسمية اذ رعاية التناسب بين الاسم والمسمى منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها وقعت خبرا لان واستغنى بمعنى التاكيد فيها عن ذكر اللام ويعضد ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليوفينهم حيث اوقع القسم خبرا لان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب التحبير اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام الاولى خلف من القسم والثانية لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد ان اللام في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطئة للقسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي ليوفينهم جواب القسم اي وان كلا والله ليوفينهم وقال التوطئة كثرة الوطي وهي الرياضة كقولك وطي الفرس ووطاء المركب يقول هذه اللام وطات طريق جواب القسم اي سهل تفهم الجواب على المقسم له قوله وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة ابن كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين في الاعمال والالغاء وهي لغة فصيحة واللام هي الفارقة وما زائدة او بمعنى الذي وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة ما لما قصد على جعل ليوفينهم جواب قسم فلم يحسن اجتماع اللامين اللام الفارقة ولام جواب القسم فلولا ما لقيل لليوفينهم فزيدت ليفرق بينهما او صلة لما ان جعلناها موصولة كانه قيل وان هؤلاء للذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم وقال ابن مالك اهمال ان المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة وان كلا لما ليوفينهم قوله وان كل الا ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا قوله وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي في قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي كلا جامعا للاجزاء الماكول وكذلك تقديره هنا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كذلك قياما لا قوما وقعودا لا قعودا والمصنف ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا بمعنى جميعا وقال ابو البقاء وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف قوله شيبتني هود والواقعة





ودينا عن الترمذي عن ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صح هود هنا غير منصرف كما هو جواز في اسمي بلد تين للاسباب السلبية لان المراد به في الحديث السورة لا النبي قوله انه بما تعملون بصير فالمر فمجازيكم به فاتقوه انشا وبقوله فاتقوا الى ان قوله انه بما تعملون بصير فيها دمبالغة المعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه سركم وعلانيتكم فهو من باب الاحسان والاخلاص قوله لا ولكن قوله فاستقم كما امرت دل هذا القول على انها كلمة جامعة قال الامام هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقائد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا وانا اضرب لك مثالا لتقرب صعوبة هذا المعنى للخط الذي يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض فاذا قرب طرف الظل من طرف الضوء اشتبه في الحس ولم يقو الحس على ادراك ذلك الخط فالاستقامة في جميع ابواب العبودية كذلك اولها معرفة الله وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة واعتبر سائر مقامات المعرفة وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية يحصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل به اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة والى هذا ينظر قول المصنف فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها وهذا لا يحصل الا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فيصدق عليه قول الصادق انفقر الى الله بصحة العزم ودوى السلمي عن بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار البينة والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبيت لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم قال ابو علي الجوزجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة قوله ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قراءة طلحة وقتادة والاشهب العقيلي عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم الكاف وفيها لغتان ركن يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغات المتداخلة قوله فتمسكم النار بكسر التاء قال ابن جني قراءة يحيى والاعمش وطلحة خلاف ورواه اسحق الازرق عن حمزة هذه لغة تميم ان يكسر مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو علمت وركبت ونقل الكسرة في التاء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء وكذلك ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو منطلق ونسود ونبيض فكذلك فتمسكم قوله وحكي ان الموفق والظاهر انه اراد ابا احمد طلحة الموفق بن المتوكل قال ابن الاثير في الكامل عقد اخوه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز وفارس وكرمان ودلاه وقال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فابادهم الله على يده وكان عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده

القضاء وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة ثمان
وسبعين ومائتين وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد المعتمد اخيه ثم في المفوض
الى الله جعفر بن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد ابن الموفق بالعهد وخلع المفوض وقال
كان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب ما ارضى به مغنيا فمنع منه
اليس من العجائب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه
قوله جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا لعل المراد ان الله تعالى جعل الامر بقوله فاستقم كما امرت
الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم وهو الدين بين النهيين احدهما الافراط وهو الطغيان
والتجاوز عن الحد والآخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال القاضي خطاب الرسول ومن معه من
المؤمنين بالتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم
على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه قوله فلما خالط الزهري السلاطين قال صاحب الجامع هو ابو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والعلماء من التابعين بالمدينة المشار اليه
في فنون علوم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول من اعلم من رايت
قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب مات في رمضان سنة اربعة وعشرين ومائة قوله وليس
كذلك اخذ الله الميثاق اسم ليس يحذف والكاف اسم منصوب المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستانفة
على تقدير السؤال والاظهر ان يجعل ليس بمعنى لا كما في قول الشاعر انما يجزي الفتى ليس الجمل وفي شرح
اللباب الحديثي روى ابو عمرو بن العلا ليس الطيب الا المسك بالنصب على المشهور وبالرفع على جعل ليس
حرفا غير عامل كما عند بني تميم ذكره سيبويه وروينا في صحيح البخاري عن رافع بن خديج عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس الظفر والسن كانه قيل لا كذلك
اخذ الله الميثاق اي ما اخذ الله الميثاق اخذا يشبه فعلك قوله وقال سنين في جهنم واد الحديث من
رواية الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن
قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من
يدخلها قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجة وان من ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون
الامراء وقال المحاربي يعني الجورة قوله فما معنى ثم اتى في السؤال بالفاء للانكار يعني فهم من قوله ثم لا ينصرون
هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم ثم ان ثم ههنا واقعة موقع الفاء السببية لان المعنى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
لانكم ان ركنتم الى الظلمة فان الله يعذبكم بالنار بان يسلطها عليكم فتمسكم والحال ان لا ناصر سواه
ليخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته تعذيبكم فاذا لا ينصرون البتة فلم جاء بثم دون الفاء ولما
ليفيد معنى الاستبعاد مع استيجاب العذاب الذي يعطيه الفاء قال القاضي ثم نزلت منزلة الفاء فانه تعالى

قيل لم من الابن شهاب



لما تبين انه معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا قوله وزلفا من الليل وقربا
من الليل الراغب الزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
وهي اسم المصدر وكانه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا وازدلفوا تقدموا والزلفة الطائفة من اول الليل
والجمع زلف قوله وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلاة لان معنى قربا من الليل تتقرب الى
الله في بعض الليل بان يصلي صلاة التهجد فتعطف على الصلاة وهي الصلاة في طرفي النهار ليجتمع صلاة النهار
وصلاة الليل قوله وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة والرواية ان عثمان دعا بطهور فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا
كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف قوله
بان يكون لطفا في تركها لان الصلاة الحقيقية هي ان تكون زاجرة عن ارتكاب المنكرات والفواحش والاثم
ناهية على صاحبها قال ابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله
الا بعدا قوله ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب
ابن عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي
عنه مع اختلافات وزيادات على ما رواه المصنف والحديث بنصر القول الاول قوله ثم كر الى التذكير بالصبر يعني
رجع الى تذكير ما بدئ به ضمنا وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك
الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر فصرح به بعد
ما ذكر ضمنا للدلالة على ان الصبر ملاك الكل ولا تتم شيء منه الا به قوله بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير اي
جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين تذييلا لمجموع قوله فاستقم الى قوله يذهبن السيئات فذلكة له على منوال قوله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم مثل من التذييل والتذكير
بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا وتحريضا وجاء بما هو اعم العام لان المحسن من لم يخل بما يدخل تحت
مسمى الاحسان فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على
المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله
صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله الا التي في الصافات
وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله فضلا وصلا في الجودة والفضل اي استعير معنى الكناية
وشاع وصار من الامثال ويقال للشيخ بقية اي بقي من قوة الشبان قوله ان يذنبوا اما نهي بقيتكم تمامه
فاعلي يذنب منكم خوف يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم واما تلعم اي ان تذنبوا انتم يا بني خياركم يقيمون معذرة
انفسهم وانهم لم يساعدوكم فاعلي يجزاء ذنب خوف وما يجعلكم من لائمة وعتيدا ان يراد بقيتكم الذين لم يذنبوا
اي يا ترى محتذرين بانهم فارقوكم بعظيم جنايتكم فلا يعوقني مؤاخذتكم قوله وقرى الوثقية قال ابو البقا الجمهور

كلام

على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفهما وهو مصدر بقي يبقى بقيه كلقيته لقية ويجوز ان يكون على
بابه ويجوز ان يكون مصدراً بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل **قوله** بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في
ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تأخر لصلوة العتمة حتى ظن الظان
انه ليس بخارج فانا كذلك اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلوة
فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم لم تصلها امة قبلكم بقينا بفتح الباء والقاف اي انتظرنا والاسم منه البقوى
قلبت الواو ياء وكذا كل فعلى اسماً كالتقوى والشروى واذا كانت صفة لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا **قوله**
كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم بيان لتفسير او لو مراقبة بقوله وخشيته فان المراقب للشيء ينتظر وقوع ما
يرتقبه كان الخائف يشفق مما يستظهر وقوعه من المكروه **قوله** ومن في ممن انجينا حقها ان يكون للبيان لا التبعيض
وذلك ان البيان والمبين شيء واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فالقليل اذاً هم الناجون ولهذا
علله بقوله لان النجاة انما هي للناهين وحدهم اي دون غيرهم واما اذا حمل من على التبعيض كان ممن انجينا
بدلاً من قليلاً فيلزم ان يكون الناهون بعض الناجين وهو فاسد **قوله** على ما عليه ظاهر الكلام واعلم
ان حروف التحضيض تفيد مع الماضي معنى التنديم ومع المضارع تخلص للتحضيض فاذا حمل على ظاهره في هذا
المقام كما يقال ليتهم كانوا ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا جعل كلمة التحضيض
للانكار لتؤدي معنى النفي كما يقال ما كان ولو نصبت الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع في قليل ومن
ثم قال وان كان الافصح ان يرفع على البدل **قوله** وقرأ ابو عمرو وهي شاذة **قوله** معنى قوي لتقدم الانجاء
اي النظم يستدعي هذا لان بعد تقدم الانجاء للناهين المناسب ان يبين هلاك الذين لم ينهوا كانه قيل
وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا جزاءهم اي هلكوا فيكون وصول الجزاء اي الكثير في مقابلة انجاء القليل
ولم يفتقر الى تقدير معطوف عليه لقوله واتبع لان الواو حينئذ للحال واليه الاشارة بقوله قالوا والحال كانه
قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وعلى الاول واتبعوا عطف على نهوا مقدراً كما سيجيء في جواب
السؤال فان قلت فلم تقدر المعطوف عليه او الاخير ما ذكر في الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم
في الدين وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم الى آخره لانه عطفه على عقدوا او لم
يهتموا قلت على هذا التقدير لا بد من اضمار نهوا وعدة المذكورات ايضاً لان قوله واتبعوا الشهوات يستدعي
ذلك اي انهم تركوا متابعة اضدادها وهي دليل الهدى والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
خاصة في هذا المقام واستمروا واهملوا في متابعة الهوى فاذن تقدير بعد الاستثناء نهوا ليعطف عليه
كانه قيل ما كانوا ينهون عن الفساد ولكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما اهتموا به وعقدوا هممهم
بالشهوات واتبعوا الترف فهلكوا فوضع موضع الباقين الذين ظلموا ليؤذن بان سبب ترك النهي عن المنكر
انهماكهم في الشهوات واشتغالهم بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم تنشأ منه صاحبه النكال الشديد





وفيه ان حب الدنيا رأس كل خطيئة **قوله** فتركه وكانوا مجرمين اي فعلى اي شيء يعطف قوله وكانوا
مجرمين **قوله** اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما في ما اترفوا موصولة
لا مصدرية لعود الضمير من فيه اليه فكيف يقدر وكانوا مصدراً الا ان يقال يرجع الضمير من فيه الى الظلم
بدلالة ظلموا **قوله** لان تابع الشهوات مغمور بالآثام تعليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف
هو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبني على ان واتبع حال وهو انما يحسن اذا قدر مضافاً فكانه قيل واتبعوا جزاء
آثامهم وعلى هذا اذا اريد بالاجرام اغفالهم الشكر اي اتبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران النعمة **قوله** اوّل
اتبعوا هذا على ان يكون اتبعوا معطوفاً على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد آتينا داود وسليمان
علماً وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح عطف بحصول مضمون الجملتين وتفويض ترتب الاول على الثاني الى
الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك ويكون الواو استينافية اي اتبعوا شهواتهم وكانوا قوماً عادتهم
الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالاً من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين
لكان حسناً وللاعتراض احسن **قوله** يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فساداً قال القاضي وذلك
لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع
الكفر ولا يبقى مع الظلم **قوله** فلذلك قال ولا يزالون مختلفين اي فلاجل ان الكلام يتضمن نفي الاضطرار
وانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين يشير الى ان المراد
بالمشية في قوله ولو شاء مشية القسر والالجاء والسني يحمل هذه الآية على معنى قوله ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول لو تعلقت مشية الله
باتفاق الناس على دين الحق ما اختلفوا حقاً ولا باطلاً وحين تعلقت مشيته بهداية البعض وضلالة البعض
بان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير اختلفوا يدل عليه قوله في هذه الآية وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من زم
الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث الواردة في القدر وروى محي السنة عن الحسن وعطاء وللاختلاف
خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول اختاره وقال القاضي في الآية دليل
ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه **قوله** كلمة ربك
هي قوله للملائكة لاملأن يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله وتمت كلمة ربك اي ما اخبر به
وامر ونهى ووعد واوعد فخر من اثبات العلم الازلي وجف القلم بما هو كائن الذي يستتبع الكائنات الى تحقيقه
وجعل العلم تابعاً للمعلوم حيث قال لعلمه بكثرة من يختار الباطل **قوله** وما نثبت به فؤادك بدل من كلا
اي نقص عليك كل نبإ من انباء الرسل ثم نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل قال ابو البقا كلا
منصوب بنقص ومن انباء صفة لكلا وما نثبت به بدل من كلا **قوله** وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص
فعلى هذا من انباء حال من المفعول وهو ما نثبت وكلا منصوب على المصدر اي نقص ما نثبت به فؤادك كاملاً

وقال ما آل خلقهم صح

انبآء الرسل كل نوع من انواع الاقتصاص قال ابو البقا يجوز ان يكون ما نثبت مفعول نقص وكلا حال من ما او من
الهآء عند من اجاز تقديم الحال من المجرور عليه وقال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا قوله وجاءك في هذه الحق
اي في هذه السورة الى آخره اشارة الى ان هذه الآية تذييل لتفاصيل السورة كما اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وان السورة الى خاتمتها تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه قوله فلا بد ان يرجع اليه امرهم
وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار والانتقام
منهم دنيا واخرى الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا كلفته شيا ان يفعل وهو لفظ عام للافعال والاقوال
كلها وعلى ذلك اليه يرجع الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر وقوله انما قولنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اشارة الى ابداعه وعبر عنه باخص لفظ وابلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله
وما امرنا الا واحدة والامر التقدم بالشي سواء كان بقولهم افعل وليفعل او بلفظ الخبر نحو والمطلقات يتربصن
وقوله وما امر فرعون برشيد عام في افعاله واقواله وقيل امر القوم اذا كثروا والان القوم اذا كثروا وصاروا ذا امير
من حيث انه لا بد لهم من سائس يسوسهم قوله وقرئ يعملون بالتآء الفوقانية نافع وابو عامر وحفص تمت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى ان تلك
مبتدا والمشار اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي
ان يكون موجودا ذهنا فتقول اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى المقصود وقوله ايات السورة
الظاهر امرها هو المذكور في التنزيل الواقع خبر الاسم الاشارة الذي المشار اليه به ما في الذهن قال المصنف
في قوله هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه قوله
او فيها بين فيها ما سالت عنه اليهود الجوهري بان الشي بيانا اتضح فهو بين وكذلك ابان الشي فهو مبين وابنته
انا اي وضحته يتعدى ولا يتعدى فالمبين هنا يحتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا حمل على الاول يحتمل
وجهين لان ظهورها اما بحسب الالفاظ من كونها معجزة ظاهرة الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر لا يطيق
الاتيان بمثلها كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فهو المراد من قوله الظاهر امرها في الاعجاز او بحسب
المعاني كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون واليه الاشارة بقوله لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها
بلسانهم واذا حمل على الثاني يحتمل وجهين ايضا احدهما انه من الظهور والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث يحمل
المتدبر على التدبر كقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو
الذي عناه بقوله التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر وثانيهما تبين من جهة الله تعالى ابان فيها
واوضح مطلوب اليهود واليه الاشارة بقوله ابين فيها ما سالت عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد المجازي وانما

حمله على



حمله على الاصلاف وترك الاستباق وان لم يجمع بين المتعديين واللازمين ان الوجهين الاولين يحولان على معنى
الكمال بحيث لا يوجد في غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران قوله في حال كونه عربيا قال ابو البقا
فيه وجهان احدهما انه توطية للحال التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اي مجموعا او مجمعا
وقلت معنى التوطية انها تبنى ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها حال لانها لا يؤذن حينئذ
على الغيبة قال الزجاج في قوله تعالى لسانا عربيا هو منصوب على الحال المعنى مصدقا لما بين يديه عربيا وذكر
لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وتذكر رجلا توكيدا قوله سمي بعض القرآن قرآنا اي قرآنا في الرواية
قرآنا المراد به السورة لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة قوله ارادة ان تفهموا وتحيطوا
بمعانيه قال القاضي ان تفهموه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور
الا بالايحاء وفي التفسيرين خلاف يظهر الفرق من تفسير مبين كما سبق لان تفسير القاضي يوافق الوجه الاول
والثاني وتفسيره للوجه الثالث قوله ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول نقص محذوف لدلالة بما اوحينا
اليك التقدير نقص الوحي احسن القصص قوله ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص والفرق بين هذا
والاول هو ان على الاول مفعول نقص محذوف ومفعولا اوحينا هذا القرآن وعلى هذا بالعكس والمعنى على هذا
نحن نقص عليك هذا القرآن اي قصة يوسف بواسطة الايحاء احسن الاقتصاص وعلى الاول نحن نقص عليك
قصة يوسف بواسطة ايحاء هذا القرآن المعجز الباهر تبيانه القاهر سلطانه احسن الاقتصاص وهذا ابلغ ويكون
المصدر مؤكدا قوله وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر معناه قوله وانما كان احسنه لما
يتضمن من العبر والنكت قال محيي السنة والفوائد التي تصلح الدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء
ومكر النساء وقصص الرؤيا والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك قوله والظاهر انه
احسن ما يقتص في بابها المعنى ان قصة يوسف في الاقتصاص احسن من سائر الاقاصيص فيه فلا يلزم ان
يكون قصته احسن من قصة سيدنا صلوات الله عليه وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتصت على ابدع طريقة
واعجب اسلوب قوله من استحقاق القصص اي من اي معنى اشتق القصص وما المنقول منه والاقتباس استغلهم
فيما سبق حيث قال قص الحديث يقصه قصصا قوله من الغافلين به هذه كبرة منه نوهم ان الغافل من الشي
هو الجاهل به ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا قال الراغب
لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى قلت ويمكن ان يقال
ان الشي اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب كنت من هذا غافلا يعني كان يجب عليك
ان تفتش عنه وتتوغل في تحصيله الراغب الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وارض غفل لا
منار بها واغفال الكتاب تركه غير معجم وقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن الحقائق
او تركناه غير مكتوب فيه الايمان كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله وهو المتعرض وانما خصه وقد

ذكر ايضًا انه يكون مصدرًا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص زمان ما قص على النبي صلى الله عليه وسلم
واوحي اليه وزمان قول يوسف منقرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل فهو على هذا معمول
اذكر قوله الكريم بن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله يا ابت حرك الحركات
الثلاث ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها والضم شاذ قوله تاء تانيث وقعت عوضًا من ياء الاضافة قال
الزجاج يا ابت بكسر التاء على الاضافة الى نفسه وحذف ياء الاضافة سائغ في النداء ولما دخلت تاء التانيث
تختص بالاب والام وللمذكر يوصف بما فيه تاء التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة والتاء انما كسرت ولزمت
في الاب عوضًا من ياء الاضافة والوقف عليه يا ابه وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت
بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما الرفع فضعيف لان الهاء بدل من ياء الاضافة قوله قلبها هاء
اي لو كانت اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم يقل يا ابه كما في اثبت وهو لحجة دقرا يا ابه بالهاء في الوقف
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قوله ربعة للجوهري اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعهما ربعات
وايفع الغلام ارتفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة قوله زحلفت للجوهري الزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته
فتزحلف قوله بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة التي قبل التاء في مثل طلحة وحمزة اي اقتضت التاء فتح ما قبلها
كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها لان زحلفت الى التاء قوله لانها اسم
ليست باسم وانما هي عوض من الاسم فاجريت مجراه قوله وجوز ها كتبها هاء لان الكسرة لما دلت على التاء فاتي حاجة الى
ذكر التاء قوله بل حالها مع التاء كحالها مع الياء يعني الكسرة على التاء ليست كالكسرة على الميم في يا غلام وانما هي
كالكسرة في يا غلامي مع الياء قوله يا ابة للجوهري والثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات وثبون واثابي قوله
واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين
لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على
الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلًا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية
الى تسعة عشر الا اثنا عشر واثني عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها ومما يدل على انّ الاسمين
اذا اجريا مجرى الاسم الواحد نحو ملا معاملة ما حكاه ابو عمرو والشيباني من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم
ليكون كعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبداد دهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقدم
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار بتاخرهما قصدًا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس
لشاعت لا مناسبة بينها كتقدم الفاضل على المفضول فان قلت ما عن بصدده ليس من قبيل وملائكته
وجبريل وميكائيل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلافه ههنا قلت يكفي في التشبيه
بالتفضيل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف وعلى المراد من قوله
كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فائدة العدول ولم لم يقل اني رايت الكواكب والشمس والقمر ليوازن

تلك



تلك الآية ذكر جبريل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة للتوطية والتمهيد بخلافه ههنا فسلك به مسلكًا
علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص وفيه اشارة الى ان الاخوة مع تلك العتاب بما سلب عنهم نور الولاية
والنبوة قوله ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع قال صاحب المغرب وفيه نظر لاتفاقهم على ان عمرًا في ضربت زيدًا وعمرًا
ليس منفردًا معه وبجاب بان المعنى بقوله بمعنى مع ليس انه مفعول معه فان سواله لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف
اخرهما وموضعهما التقديم واجاب بجوابين احدهما انه الزام التاخير لافادة المبالغة في التغاير وثانيهما ان الواو لا توجب
الترتيب لان مقتضاها الجمعية لانها بمعنى مع كانه قيل رايت الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة نحو قوله في تفسير
ولو ان لهم ما في الارض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به ما توحيد الراجع في به لان الواو بمعنى مع فتوحد المرجوع اليه وقوله
بعيد هذا الحل لكم اما لجزدم بانها وان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قال شارح الهادي الواو يدل على الجمع المطلق
ودلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى من معنى العطف ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم
وواو الحال بمعنى مع ولا يفيد العطف ويفيد الجمع لانها في القسم نائبة عن الباء او الباء للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال
والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين اذ لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين عدلوا الى الواو وتخصيص الواو
يرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا اي تلك آيات القرآن وكتاب مبين وبين قوله تلك آيات
الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار
مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدًا والثاني نحو قوله شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة ونقل عن تلميذ ابن الحاجب انه قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة
الفاعل والفعل المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد تمثيله باصنعت
واباك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ان الفصيل مفعول معه والاب كذلك قال المالكي ايضًا ويترجح العطف ان كان
بلا تكلف ولا مانع ولا موهن فان خيف به فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية كذلك ههنا انتجنا المعية على العطف ليرجح
جنس الافضلية ليرجع معنى الآية الى معنى قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين قوله اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا جعل الله غير المميز كالمميز كذلك يكون افعالها
وانباؤها واما ساجدين فجمع سلامة فعل كل من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار
عنهم قوله ان يلابس الشيء الشيء قيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو ان يلابس والجملة بيان لقوله هذا كثير في كلامهم
قوله والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا
الا انه لما صار اسمًا لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر
تكسيرهم لها على رؤى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر لا يكسر وسيجيء الكلام في حقيقة الرؤيا بعيد هذا قوله
وقرى رويا بقلب الهمزة واوًا قال ابو البقاء الجمهور ان الاصل الهمزة وقرى بالواو وكانها لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم
فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء قوله وهو ضعيفة قال ابو علي فان خففت قلت

اى ديا فقلبتها ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة واذا
لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم تدغم كما لم تقلب الاولى في رؤيا عنها لما كانت الثانية غير لازمة ومن ثم جاز ضوء وشيء
في الاسم على حرفين احدهما حرف لين وجاز تحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في تقدير الثبات قوله
ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء فعلى هذا فيها اشارة الى ان العلم اجل النعم واشرف العلوم
تاويل كتاب الله عز وجل الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه المؤئل للموضع الذي يرجع اليه
وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قول الشاعر
وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة
منه وللاول السياسة التي يراعى مآلها يقال ألنا وإيل علينا اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وقال في موضع
آخر الاحاديث يكون جمعا للحديث ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة
وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يقال انه ناقص لانه قال في المفصل وقد يجيء الجمع مبنيا على غير واحده
المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال الفراء يرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث
وقال علم الدين السخاوي في شرح المفصل كانهم جمعوا احدوثة على احاديث ثم جعلوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة
واباطيل فعلى هذا يصح ان يقال وهو مبني على واحده المستعمل قوله من المخائل وهي جمع مخيلة وهي المظنة وبابه
كالمعايش قوله هذا اثر تشتت جمع الله بعد دهر طويل يعني رؤياك اثر يدل على تشتت امركما ولأم جمع
الله من شتاتك بعد دهر طويل الجوهري الحمد لله الذي جمعنا من شت ودلالته عليه لان سجود اخوته مع تعظيمهم
اياه وحسدهم امر بعيد وكونه مسجود الابوين ابعد وذلك لا يحصل الا بعد ضربات الدهر وشتات الامور وتقلبات
الاحوال قوله للذين سألوا الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله من اليهود بيان للذين والضمير فيها
بقصته هذا مشعر بان السائلين هم اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين
سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه نزل استدعاءهم المشركين سؤالهم منزلة سؤالهم قوله لفي ضلال
مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك يعني ان نسبة الضلال الى ابيهم ان كان مطلقا توهم سوء ادب
لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة وكقوله فان آنستم منهم رشدا
اي رشدا في طريق التجارة قوله لانهم جماعة تعصب بهم الامور الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير
العصب والمعصوب المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد
العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال
ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة ما يعصب به الراس والعمامة
قوله ونحن عصبة بالنصب لا انتصاب هذا يؤيد بقراءة من قرأ هن اطهر لكم كانه قال ليوسف واخوه احب الى
ابينا منا ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري فلا بعد حذف الخبر فساد لانه المبتدأ فوقع الحال بعده ومثله

هولاء



هولاء بناتي هن اطهر لكم فقوله هن في حكم الكلام التام اي هن المشهورات بالاوصاف الكاملة قوله انما العامري
عمته الجوهري فلان حسن العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى يقول ليس العامري الا مبارة
من تعهد عمامته واستعمالها بما يتزين به وليس من المكارم في شيء قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قوله ويخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف عطف على قوله يخل لكم
وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولما توسيط قوله ويجوز ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف والمعطوف عليه
فللدلالة على ان الوجه الاول يحتمل لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة ولان يراد الذات كاطلاق الاسم على معظم
الشيء على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير الذات وعلى التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول فهو
ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على الشيء بوجهه لا يلتفت الى الغير ويلزم من ذلك خلاص المحبة له والانابة
بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا
عبرت عن جود زيد بقولك هو كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات ويكون كناية عن المحبة فالامر على هذا واما بيان
الوجه الثاني فان من تخلى بذاته كله الى الشيء تفرغ له من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة وعليه قوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك
من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم وانتظام احوالهم
قوله او تصلح دنياكم عطف على تائبين الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي والديني اما التوبة الى الله
او التحري الى رضى ابيهم لانه ايضا موجب رضى الله قوله كقوله وتكتموا الحق يريد قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اطرحوه ارضا
يجتمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم قوله وقال لهم القتل عظيم وانما وصفه بالعظم لان الذي يريد
منه وهو الالقاء في الجب معلل بالالتقاط ولا تقولوا كتبا بالشرط اي ان كان ولا بد من ان تفعلوا به ما يريدونه فافعلوا
لانه اهون قوله ان انا يوما غيبتني البيت اي غيابة حفرتي التي ادفن فيها فسيروا بنعيي في القبائل والعشائر
وقيل فسيروا انا السير لان السير كانت العادة فيهم اذا مات رئيس عظيم الخطر يطوف احد منهم على القبائل
ويضعه الركائب ويقول انعى فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم التفجع به قوله غيابات على الجمع نافع
الموصلين والباقون على التوحيد قوله غيابات بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقرأ الحسن في غيابة
اما غيابة فانه اسم جاء على فعالة وكان ابو علي يصيغه اي ما حكاه سيبويه من الاسماء التي جاءت على فعال
كالجبان والكلاء والقثاء ولذكر البوم ووجدت انا التيار للموج والقيار للخزف وغيرها واما غيابة الجب فيجوز ان تكون
فعالة من غيب فيكون كقولنا ظلمة الجب قوله والجب البئر لم تطو لانه ارض تجب جوبا يعني انما تسمى البئر غير
المطوية جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فانه لم يطو بعد الاساس طوى ابتناء باللبن والبئر المطوية بالحجارة وهي الطوي والاطواء
قوله كما شرقت صدر القناة من الدم يعني شرحه في آل عمران قوله وبالادغام باشمام قال صاحب التيسير

كلهم قرأوا مالك لا تأمنا بإدغام النون الأولى في الثانية وإشمامها الضم وحقيقة الإشمام في ذلك أن تبادر
بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت
بفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك هذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالته وصحته في القياس وقال
الجعبري شارح القصيدة في قوله وتأمننا للكل يخفي مفصلا وقوله وأدغم مع إشمامه البعض عنهم يريد بقوله
إخفاء الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا يفصل إحدى النونين عن الأخرى وهو حقيقة الإظهار وهذا معنى قول الداني
على الفارسي ويجوز أن يبين ولا يدغم وعلى الحركة وهو أن يختلسها ومفهوم إطلاقه ثبت أن كلا من النقله روي
عن السبعة وليس كذلك لإطباق العراقيين على قوله وأدغم وجهان وهو إدغام النون في الأخرى والإشمام وهو
ضم الشفتين مع أول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع ابن مجاهد في قوله وكلهم قرأ تأمنا بفتح الميم
وضم النون وإدغام النون الأولى في الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم ومثبته بقوله وضم النون على أن
الفعل مرفوع لتفهم علة الإشمام **قوله** والمنة للجوهري اللغة الجنة والهاء عوض من الواو وقد وقعت مقعه بالكسر
فيهما أي جنة نحو واق وفي قولهم وما وجدنا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة إشارة إلى أن جملة قوله وإنا له لناصحون
تجري مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال أي نحن عشيرة عادتنا في جبلة النصح والشفقة **قوله** استنزاله عن رأيه
مفعول له أراد وقوله لما عن له طرف له **قوله** نرتع نتسع في أكل الفواكه وهذا أولى مما قيل نرتع إبلنا إذ المراد التنزه
والخروج إلى الأرياف والمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض والبساتين من أنسم واستعمل في نيل الخير
الجزيل كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله وما رياض
الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخرجه الترمذي
عن أبي هريرة وتلخيصه فإذا مررتم بالمساجد فقولوا سبحان الله والحمد لله فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء
على أن العبادة فيها سبب الحصول في رياض الجنة ذهبت المناسبة لفظا ومعنى ووضع الرتع موضع القول لأن
هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض ولوح في الرتع تناول ثمر الشجرة التي غرسها
الذاكر على ما روى جابر عن الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة أسري بي إبراهيم فقال
يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر جاء أسلوبا بديعا وتلميحا عجيبا **قوله** نرتع من رتعت الإبل نعمان بكسر العين ونرتع
وجزمها الباقون أي سكنها الكوفيون ونافع ويلعب بالياء فيهما وأبا فوت بالنون وفي المعالم قيل المعنى في نرتع بالنون
نرتع إبلنا فحذف المضاف وأسند الفعل إلى المضاف إليه ثم إن الأصل يرتع إبلنا بالياء والفاعل إبلنا فلما حذف
الفاعل أقيم المضاف إليه مقامه وهو الضمير المتكلم فانقلب الفعل من لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم كذا من المصنف
في سورة الكهف **قوله** وقرأ العلاء ابن سيابة يرتع بكسر العين قال ابن جني هو مجزوم لأنه جواب قوله أرسله ونلعب
مرفوع استئنافا أي وهو من يلعب كقولك زرني أحسن إليك لا أن الرفع في أحسن هنا يضعف الضمان لا ترى

ان معناه



أن معناه إنا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحتيال إليه مع الجزم وأما نرتع ونلعب فجزم ومات لأنهما جوابان ولهما
معطوف على صاحبه وهو على حذف المفعول أي نرتع مطيتنا قال ابن جني فما أغربه وأعذبه في الكلام **قوله** كأن بعضهم
الاستباق قال في السنة هو تشاغل منهم بإجمام النفس من الجد بمباح يحصل به تنشيط وقوة على العمل وليس هذا
كاللعب في قوله تعالى إنما كنا نخوض ونلعب **قوله** ليضرّوا أنفسهم الأساس ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا
لهج الجوهري ضري الكلب بالصيد أي تعود وأضراه صاحبه أي عوده وكذلك التضرية **قوله** من شبه المضارعة
وهما دخول اللام والسين للحال والاستقبال وسببه أن بين فعل المضارع وبين الاسم المشترك امتزاجا وهو أنهما
موضوعان لمتعدد وغالب في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما لمتعين بقرينة يدخل عليه بعد أن كان شائعا فدخول حرف
الاستقبال قرينة تتضح بها دلالته في قصد المتكلم من غير زيادة وهذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل
يقع على آحاد متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد من آحاده إذا قصد إليه بحرف التعريف لأن المضارع موضوع لكل
واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو في المعنى بحقيقته واحد لا اختلاف فيه وبهذا يتبين وجه قوله في المفصل
ويشترك فيه الحاضر والمستقبل وهذا تلخيص كلام ابن الحاجب **قوله** من عدوة الذئب أي خطفته الجوهري
دفعت عنك عادية فلان أي ظلمه وشره **قوله** وقرئ الذيب بالياء من كلام الإدريسي والكسائي وأبا عمرو في الإبدال
قال الخشن الذئب مهموز في الأصل قالوا تذاءبت الريح إذا جاءت من كل جهة كأن المعنى فيه أنها أتت كما تأتي الذئب
والمصنف عكس بقوله اشتقاقه من تذاءبت الريح **قوله** لقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها وهو عبارة عن حفظ
أخيهم على الوجه الأبلغ أي نحن إذا كفينا من مواشينا الذئب فلأن نكفي عن أخينا الذئب بالطريق الأولى والخسار
هنا على حقيقته وعلى الوجوه السابقة مجاز عن الهلاك ثم الهلاك إما محمول على الضعف والخور وهو الوجه الأول
أو على حقيقته الهلاك وهو أيضا على وجهين إما استحقاق الهلاك أو الدعاء بالهلاك **قوله** ويذيقهم الأمرّين
يقال لقيت من فلان الأمرّين بنون الجمع وهي الدواهي بن برة وهي الفوق المعنى ما أجابوا عن هذا العذر لكونهم ما
التفتوا إليه أول الأمر لأن قوله يحزنني دل على محبته وحبه إياه هي التي أورثتهم الحسد وأوقعتهم في تلك الورطات
**قوله** فأعاروه آذانا صما الضمير للعذر جعلوا العذر شخصا وأعاروه آذانهم الصم كأنهم لما اضطروا من سماع ذلك
العذر نزلوا العذر على منزلة شخص على سبيل الاستعارة المكنية وخلعوا عليه الصم والبس إياه مبالغة **قوله**
مرهق أي مضيق عليه وفي الحديث فإن بعث سيئة دينا في أزمة أداؤه وضيق عليه **قوله** وهم لا يشعرون متعلق
بأوحينا لا غير أي على قراءة النون يعني أوحينا إلى يوسف هذا التهديد والوعيد في حقهم والحال أنهم لا يشعرون ب
هذا الوحي لأن إنباء الله إياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم كما ذكره طيبي الصواع وفيه نظر لجواز أن يتعلق بقوله لتنبئنهم
وأن يراد بالإنباء إيصال جزاء وتعليمهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر أن الإنباء هو قوله عليه السلام هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون **قوله** ورواه ابن جني عشاء بضم العين والقصر قال ابن جني ورواه
عيسى بن ميمون جاؤوا أباهم عشاء يبكون عشوا من البكاء وطريق ذلك أنه جمع عاش وكان قياسه عشاة كماش

ومشاة الا انه حذف الهاء تخفيفا وهو يريدها وفيه ضعف لان قد ربما بكوا في ذلك اليوم لا يعثر منه الا انسان
ويجوز ان يكون جمع عشي اي ظلاما وجمعه لتفرق اجزائه قوله نحن به جود وانتم بمعنى الضمير المجرور في الموضعين
للوصل اي هولاء النساء بالوصل جود قوله وهو العوف وانشد وافادرست الى سلمى بان النفس مشغوفة فما جاءت
لنا سلمى بزنجير ولا عوف ولا زنجير الزنجرة قرع الابهام على الوسطى بالسبابة والاسم الزنجير قوله محله النصب على الظرف
كانه قيل جاؤا فوق قميصه بدم قال صاحب التقريب في كونه ظرفا تجوز وبقاء المعنى المقصود حزازة ويجوز ان يكون
على قميصه حالا من جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اي مستولين على قميصه وبدم حال من قميص اي ملتبسا
بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم صاحبها اي لا يتقدم الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو
مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا قوله سولت سهلت الراغب التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير
القبيح منه بصورة الحسن قوله كان دليلا يعقوب على كذبهم الى آخره بيان لقوله حدث آيات قوله استدل
على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص الاستدلال اقوى شاهد على التهمة انهم ادعوا الوجه
الذي تتهمهم به ابوهم وهو اكل الذئب اياه وكثيرا ما يتلفت الاعذار الباطلة بمن في من يعتذر اليه قلت ومن الاسلوب
قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله يا هذا اي شيء ما ترى بك من الكبر ولم تبلغ ما بلغ ابواك في السن قوله
فهذا من ذلك قال الزجاج معنى النداء في هذه الاشياء التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد
القصة فاذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك فكانه قال يا ايتها البشرى هذا من ابانك
واوانك وقال ابو علي ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن تخاطب لخوطبت الآن قوله قرئ يا بشراي على اضافتها
قرأها نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكوفيون يا بشرى على وزن فعلى واماله حمزة والكسائي قال
محي السنة والوجه في افرادها من ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة هنا فاذا اما كما ينادي النكرات نحو قولك يا رجلا ويا
راكبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها بالتنوين ويجوز ان يكون بشرى
منادى يعرف بالقصد نحو يا رجل قوله يا بشرى قال ابن جني هي قراءة ابي الطفيل والجحدري ورويت عن الحسن وهي
لغة فاشية فيهم قوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة قال الزجاج ان ياء الاضافة يغير ما قبلها ولا يثبت معها الاعراب
فاذا كان قبلها الالف فالاختيار ان لا يغير وبعض العرب يبدل منها ياء فيكون بدلها بمنزلة تغيير الحرف قبلها
هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة يعني في التغيير قال ابو علي ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر
اذا كان الحرف صحيحا نحو غلامي وداري فلما لم يحتمل الالف الكسرة وقربت الالف من الياء قلبها اليها كما كان الحرف
يكون مكسورا والالف قريبة من الياء فلذلك يبدل كل واحد منهما من الآخر قوله اصل السروات النهاية السروة
علة حمير وفي حديث عمر ليأتين الراعي سروات حمير المعروف في واحد سروات سراة قوله وبضاعة نصب على
الحال اي اخفوه متاعا للتجارة كذا عن ابي البقاء قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال ضمن اسروه معنى جعلوه اي جعلوه
بضاعة مستترين فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل ان يكون مفعولا من اجله اي كتموه لاجل تحصيل المال فيه

لانه



لانه كان على حال يقتضي التجارة كما نه خوفا من ان يتبدا الاطماع من غيرهم فلا يجوز ان يكون تمييزا لانه ليس من
باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسرار كان للبضاعة لا له وهو خلاف المعنى قوله
والبضاعة ما بضع من المال الراغب البضاعة قطعة وافرة من المال يقتنى للتجارة يقال ابضع بضاعة وابتضعها
والبضع بالكسر المقتطع من العشرة قوله ناقص العيار الراغب العيار تقدير المكيال والميزان ومنه قيل عيرت
الدنانير قوله مما طفف اي باقل قوله لانهم التقطوه التقاطا الالتقاط ان يعثر على الشيء من غير قصد وطلب قوله
ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في وكانوا فيه من الزاهدين
برغبته وعلى الاول للاخوة الياء يعني وقوله ممن يرغب عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر في يرغب
والمجرور في يده عائد الى من ولانهم التقطوه تعليل ممن يرغب عما في يده قوله كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه
قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال تقديره وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين من قبيل الاضمار على شريطة التفسير
وتقديمه الظاهر انه ليس منه لانه ليس مشتغلا عنه بالضمير وان الاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه ليس
من صلته بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله تعالى هيت لك كانه قيل كانوا من الزاهدين لم نعلم في اي شيء
اتجه لسائل ان يقول في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزجاج فيه ليست بصلة الزاهدين المعنى
وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز واما المفعولات فلا
يجوز فيها لا يجوز كنت زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته وذهب ابن الحاجب
الى الجواز قال في قوله تعالى اني لكما لمن الناصحين الظاهر ان لكما في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان
اللام انما تجيء للتخصيص بمعنى النصح بالمخاطبين وانما فر الاكثرون لان صلة الموصول لا يعمل فيما قبل الموصول والفرق
عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقدم
ولما لم توصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها وهذا واضح فلا حاجة الى التعسف قوله يحسن الملكة يقال فلان
حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه قوله لمن يترك به اي للضيف اي يقال للضيف الذي يراعي حق
الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف واذا كان امرأة ام مثواه نزل الضيف في طيبة نفسه وسكونه عند
المضيف اذا كان يقوم بمراعاة حقه ويشفق عليه شفقة الوالد منزلة الولد ثم كني بالمنزل والمقام عنه وجعله من التتمة
وكرامة له كما يقال المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا قوله تدرب وراض
الامور الجوهري درب بالشيء ودرب به اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد دربته الشدائد
حتى قوي قوله وروي انه سأله عطف على قوله وتفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة او سأله عن
نسبه فاخبره انه من ولد ابرهيم واسحق ويعقوب فقاسه على آبائه الراشدين وحكم عليه بالرشد قوله
وليعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء اي معلله محذوف وهذه الجملة معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف
في الارض فهم من الجملة الاولى تمكنه من الارض وهو نعمة الملك ومن الثانية تعليمه الاحاديث وهو نعمة العلم ولما كان

المقصود من الاعياء والتمكين التعلم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما تجد عاقبته من علم وعمل وفيه
ان المقصود من ايتاء الملك العلم لتدبر امور عباده لا ان يتمتع باللذات ومن العلم العمل لا ليجاري به العلماء اذ ليماري
به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه والذى يدل على تاويل العلم والعمل قوله بعد ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما ثم الضمير فى قوله والله غالب على امره اما لله عز وجل فالجملة تذييل اى غالب على امر لا احد فوقه يفعل
ما يشاء لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبره الله فيه وان العاقبة له ومعنى مغلوبية الامر على
التمثيل فان المغلوب منذلل للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا نكله الى غيره الى قوله ولكن
الاما اراده الله والاول صريح فى مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال لا يعلمون قوله حكما حكمة وهو العلم
بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا حد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا يعتبر فيها مجرد العلم وان لا بد من اجتناب ما
يجهل فيه اى ما يعتبر به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه لا يسمى حكيما او عمل ما تضاده
سفيها لا حكيما وبعضده ما ذكره المصنف بعيد هذا فى قوله اصب اليهن واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه
استقصيناه فى سورة لقمن قوله وان ما آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه لا يحمل هذا على الاستحقاق
والوجوب بل على التسهيل والتيسير اى ان الله خلقه للحكم والعلم ووفق لان يحسن ويكون متهيئا لما خلق
له وعليه يحمل قول الحسن اى ومن ذلك ان يحسن عبادة ربه فى شبيبته نؤتيه الحكم فى اكتهاله وعليه ما رويناه
من البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها فى حديث بدء الوحى فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث
قوله المراودة مفاعلة من راد يرود ذ الراغب الرود التردد فى طلب الشئ برفق يقال راد وارتاد ومنه الرائد
لطالب الكلاء وباعتبار الرفق قيل رادت الابل فى مشيتها ترود رودا ومنه رويدا والارادة منقولة من راد
يرود اذا سعى فى طلب شئ والارادة فى الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس
مع الحكم فيه بانه ينبغى ان يفعل او لا يفعل ثم يستعمل مرة فى المبدأ وهو نزوع النفس الى الشئ وتارة فى المنتهى
فانه تعالى يتعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله كذا حكم فيه انه كذا او ليس بكذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد
منك كذا اى آمرك بكذا نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان تنازع غيرك فى الارادة
فتريد غير ما يريده او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا قال هى راودتنى عن نفسى وقال امرأة العزيز
تراود فتاها عن نفسه اى تصرفه عن رأيه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه وقالوا سنراود عنه اباه قوله
خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل الخادع لصاحبه قال صاحب الفرائد مراده تضمين راودت معنى خادعت
فعلى ما ذكر عن متعلقه براودت لان فى المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بمن كانه قيل بعدته عن نفسه اى من
حفظ نفسه قلت يسوغ كلام المصنف ما يشعر بالتضمين لان التضمين هو ان يضمن فعل معنى فعل ويعدى تعديته





مع ارادة معناهما فلا بد من ذكرهما فى التفسير معا قال المصنف فى الكهف الغرض فى هذا الاسلوب اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد واما التعدية فان خدع ورد فى الاساس على استعمالات شتى
وليس فيها تعديته بعن واما هاهنا فليس على حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه
وتمثيل حاله بحاله وايضا ما اتى فى هذا التركيب بلفظ المراودة وقد مر ان شرطه ان يذكر مع معنى المضمن فيه
وذكر فى الاساس ايضا راود رودا وانا جاد وذهب وما بى زالك ترود منذ اليوم وذكر فى قسم المجاز وراوده عن
نفسه خادعه منها ثم مجموع التمثيل كناية عن التمحل لمواقعته اياها قوله قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها نافع
وابن ذكوان بالكسر من غير همز وفتح التاء وهشام كذلك الا انه همز وقد روى ضم التاء عنه وابن كثير بفتح الهاء
وضم التاء والباقون بفتحهما قوله كنادان وهيط الاساس هيط اذا مد الصوت بالصريخ وهو العياط قوله
وهيت كجير وهيت كحيث قال ابن جنى هيت لك بالهمز وضم التاء قراءة على رضى الله عنه وهيت بفتح الهاء وكسر
التاء ابن عباس رضى الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت وهيت كلها اسماء سمى بها الفعل ومعناها اسرع
وبادر والحركات فى آخرها لالتقاء الساكنين واما هئت بالهمز وضم التاء فعل يقال منه هئت اهئ هيأة تحت
اجئ جيأة اى تهيأت وقالوا ايضا هئت اهاء كجئت اخاف اى خذوا ما هئت لك ففعل صريح كهيئت اى اصلحت
لك فذلك وما استطارك واللام فيه متعلقة بنفس هئت كتعلقها بنفس هلم فى قولهم هلم لك وان سئلت
كانت خبر مبتدأ محذوف اى ارادتى بذلك لك واما هئت لك فاللام فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت
لكذا قوله واما فى الاصوات فللبيان يعنى على تقدير سؤال وجواب كما سبق فى قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
واليه الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعنى لما قيل هيت قال لمن تقول هيت قال لك اقول هذا قوله
قال لك اكرمى مثواه يعنى علل الامتناع عما ارادته المرأة منه بقوله انه ربى احسن مثواى فقوله احسن مثواى
جزاء لى وقوله اراد الله لانه مسبب الاسباب عطف على هذا الوجه يعنى ان الله تعالى احسن مثواى وجعل قطفير الذى
بان قال لك احسنى مثواه فلا اكفر نعمة ربى قوله وقيل لا ارادة الزناة عطف على قوله الذين يجازون الحسن بالسئ
قوله همت ولم افعل بيت قائله عمرو بن صابئ البرجمى اى قصدت قتل عثمان رضى الله عنه ومفعول ترك
لفعله بعده مريد ليتنى تركت من الكلمة عليه وهو قول الناس تبكى حلائله كقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين
سلام على نوح فى العالمين قوله ميلا يشبه الهم به اللام فى الهم للعهد وهو راجع الى هم المرأة والضمير فى به راجع
الى يوسف اى ميلا يشبه هم المرأة بيوسف وكذلك فى قوله والقصد اليه وكما تقتضيه معطوف على يشبه اى
ميلا كما يقتضيه صورة تلك الحال وهى ان المرأة البديعة الجمال اذا تهيأت للشاب البالغ حد الكمال فى الخلوة
لا بد من مجاذبات بين هوى النفس والدين قوله وهو يكسرها به اى يوسف يكسر ما يلتبس به ويرده وهو حال
من قوله ان نفسه مالت الى المخالطة قوله فى برهان الله المأخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بنى آدم الآية قال المصنف انه تعالى نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى

ركبها فيهم وجعلها مميزة من الضلالة والهدى الى آخره **قوله** الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر
خروجه من حكم القسم وجعله كلاماً برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها قال صاحب
المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم يبتدئ وهم بها ليفرق بين ما كان منها وما كان منه كان
صالحاً ولا بأس به ليعلم ان المرأة همت على صفة ويوسف على صفة اخرى وقال بعضهم معناه اشتهته
واشتهاها وحرصت عليه لولا ان رأى برهان ربه والبرهان دلالة الله اياه على تحريمه وعلى ان من فعل
ذلك الفعل استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك فلاجل هذا البرهان
امتنع من فعل ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقائل هذا الوجه يذهب الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم
في سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشياء الي اي اشهى وهذا احسن الوجوه عندي **قوله** لان لولا
لا يتقدم عليها جوابها الى آخره قال صاحب الفرائد الوجه عندي ان يقال لا شك ان لولا متقدم بالطبع على
الجواب لانه هو الذي يوجب الجواب والموجب متقدم بالطبع على الموجب بالضرورة فتقديمه عليه اخراج له عن
الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقاء على الاصل وهو كونه اهم بالذكر
منه ولما كان الاهتمام بذكره بعد لولا لانه هو الذي يقتضي ذكره ويوجبه لم يمكن ان يكون اهم منه فلم يوجد
الموجب الراجح لتقديمه يوجب تأخيره عملاً بالموجب السالم عن المعارض هذا اختيار الامام في تفسيره **قوله**
لا يتعلق بالجواهر اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه هم بقتله او بشتمه وما اشبههما ولا يراد انه
هم بعينه وجثته حاصل السؤال لم علقت لولا بالجملة الثانية ولم تعلق بالجملتين معاً لما لم يكن ذلك لان
الهم لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها وهذا المعنى
مما لا يحصل الا من الجانبين فينتزع من مجموع قوله ولقد همت به وهم بها معنى المخالطة ثم نقيد هم يوسف
بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز لكن يفوت معنى
التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال كل من الهمين وتميز احدهما عن الآخر بان قفى
بالتعقيب وعطف احدهما على الآخر وكان عنه مندوحة بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
نعدل الى هذا التركيب لفائدة ولو اخذ الزبدة كان اغفالاً لتركيب التفصيل والقاء لجهتها هكذا منسوقة والفائدة
هي ان تبين انهما كانا متماديا في الشهوة وهم يوسف انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شأن يوسف عليه السلام
حيث لم ينشأ ذكره معها في الهم وجعل همه متميزاً عن همها هذا ايراد في ما روى محيي السنة في المعالم وقال قال
بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد
مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام
فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا

به

بما يتكلم اهل التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ مذهباً وان نقل المفسرون ما نقلوا الا ان
متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة اولى المصير اليه
على ان اساطين النقل المتقنين الذين حموا اصفى مشارب النقل عن كدورات الواضعين وتحريف الزائغين
مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن تبعهم مثل الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي
وابن ماجة ما ذكروا في كتبهم ما يدل في هذه الروايات فضلاً عما يشابهها وما دخل على من نقل من المفسرين الا
هذه الهنات على الانبياء الا من الهاون في الضبط اذ جلها بل كلها مأخوذ من مسلمة اهل الكتاب وروي في
صحيح البخاري في باب لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء عن الزهري اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطاً من
قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن الكتاب وان
كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وما انزل اليكم الآية وعن ابن عباس كيف تسألون من اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل
على رسوله احدث يقرؤونه محضاً لم يشب وقد حدثكم اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم
الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا
منهم رجلاً يسألكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك في الصحيح ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفاً البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب
الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى
خطيباً في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله
اليه ان عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له احمل حوتاً في مكتل
فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل وقال صاحب الانتصاف
الصحيح عندنا تبرئة الانبياء عن الكبائر والصغائر وان يوسف بريء وان الوقف عند قوله همت به ويبتدئ
وهم بها كما تقول قتلت زيداً لولا ان خاف الله وكان الزمخشري يعرض باهل السنة فليس هنا منهم وان كان
يعني به غيرهم فشأنه واياهم قلت لما دلالة كلام الله المجيد على البراءة فهو كما قال الامام كل من كان له تعلق
بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على التأكيد او التخصيص
لان التركيب نحو انا رأيت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المرأة فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على التسمية قال
المصنف الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض

عن هذا واستغفري لذنبك واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولما الشهود فقال ان
كان قميصه قد من دبر الآية واما الله عز شانه فقد قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين وقد جئت فيه من الذاكية انه قرن الفحشاء بالسوء لنفي عنه الزنا ومقدمتها وسماه مبرء وادخله
في زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه
تحقيقا للتثبيت العجيب الشان لنصرف عنه السوء واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص واكد الشهادة بالطريق البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين
واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين امين وقال الامام اما تفسير الهم فقد جاء على معان احدها
العزم على الفعل قال تعالى اذ همّ قوم ان يبسطوا اى عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اى خطر ببالهم دون ان يعزموا بدليل قوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى
لا يكون ولي من عزم على المعصية وثالثها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا
وفيما يشتهيه هذا اهم الاشياء الي والمراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك
ان المرأة الفائقة في الحسن والجمال اذا تهيأت للشاب القوي لا بد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة
وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية الشهوة والطبيعة وتارة تقوى داعية العقل
والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب النبوة والحكمة مثاله ان الرجل
الصالح الصائم في الصيف الصائف اذا رأى الماء البارد فطبيعته تحمله على شربه الا ان هداه ودينه يمنعه
منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة بلوازم العبودية اكمل ولو اريد
به العزم كان ايضا دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه عزم فلما
لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان الفعل تابع للعزم **قوله** حل الهميان الجوهري هميان الدراهم بكسر الهاء
معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل **قوله** الدحض الجوهري مكان دحض اي زلق **قوله** لا تحلحل
تحلحلت القوم اي ازعجتهم من موضعهم **قوله** واجلحهم الاساس رجل اجلح وبرأسه جلح وبرأسه جلح ومن
المجاز فلان وقح مجلح وفي وجهه تجليح وهو الاقدام على الشر **قوله** فيا له من مذهب المنادي محذوف
اي يا قوم احضروا له ثم بين الضمير بقوله من مذهب وفيه تعجب وتعجيب **قوله** وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف
على المخلصين الذين اخلصوا اى قرئ المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين اخلصوا دينهم وبالفتح والمعنى الذين
اخلصهم الله قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح **قوله** الباب البراني الاساس
جلست برا وخرجت برا اذا جلس ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه والفتح
الباب البراني ويقال اريد جوا ونريد برا اى اريد خفية وهو يريد علانية **قوله** تصدت الهجوم وان كل برّاد
بالملك سواغته ان يجن الانتصاف او اردت بالاجمال الحياء والحشمة ان يترك تبعلها هذا اراد في يوسف

ولذلك

ولذلك كنت بالسوء من الفاحشة بعدا من التهمة التي توهم الريبة وقالت ابنة شعيب عليه السلام ان خير من
استاجرت القوي الامين ولم يقل انه قوي امين حياء من ابيها **قوله** اغرت به الجوهري غري به بالكسر اي
اولع به والاسم الغراء **قوله** يتكلم اربعة وهم صغار وكذا في المعالم ويرده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج
وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امرأة بغي فتعرضت له فلم يلتفت فاتت راعيا ياوي الى صومعته فوقع عليها
فلما ولدت قالت هو من جريج فاتى جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال فلان الراعي وبينا صبي يرضع
من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال
اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث **قوله** الجملة الشرطية اى الجملة الشرطية فيها معنى الترتب والتعليق
وفعل الشهادة يقتضي الاداء والانشاء فبينهما تناف واجاب بجوابين احدهما ان فعل الشهادة من اطلاق الخاص
على العام كانه قيل قال قائل ان كان قميصه على طريق اداء الشهادة او القول محذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال
ان كان قميصه قال صاحب الفرائد هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه وقلت
ما المانع من تقدير ما يستقيم به المعنى سواء كان حرفا او غيره ولا شك ان ذلك التقدير افصح لانه على وزان قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم **قوله** من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته الى آخر الاستصحاب
شدة في اتباعها له فانها انما قدت قميصه من قبل بتقدير ان يكون جذبته حين صار استقبالهن بل هنا الظهر لان
الموجب لقدّها غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فتتعثر في مقادم قميصه فيشقه الاستصحاب
هذا فيه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فارّ منها والحق ان الشاهد ان كان صبيا في المهد فالآية في تجرد كلامه كما كان
كلام عيسى برهانا على براءة مريم فلا ينظر في وجه الامارة المذكورة وان كان الشاهد بعض اهلها فانه ينظر بعض
حيث لا يشعر فاقتضبه الله ليوسف بالشهادة له وكان من حقه ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون
الفاضح لها فتعلق بانقطاع القميص وامارته على الصدق والكذب ابعادا للتهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة
صدقه وكذا فعل مؤمن آل فرعون في قوله فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وكذا
فعل يوسف في كونه بدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه والشاهد قصد الامارة الاخيرة وجعل الاولى توطئة لها
واما ان كان الشاهد الحكيم فلا بد من المناسبة واقربها ان قد من دبر دليل على ادباره عنها وقد من قبل دليل
على اقبالها اليها بوجهه **قوله** وقرئ من قبل ومن دبر قال ابن جني هي قراءة ابن يعمر والجارود وهي كقوله تعالى لله
الامر من قبل ومن بعد يريد من دبره ومن قبله فلما حذف المضاف اليه صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان
المضاف اليه غاية له فبني على الضم **قوله** لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه يعني ان الشرط وان كان ماضيا
لكن في تاويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى الحكم بالحق وهو مثل قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك
في الاخبار والاعلام وهذا يقوله لمن يمن عليك باحسانه قال ابن الحاجب وانما صح ذلك لان جواب الشرط لا يكون

الاجمة ويكون بمعنى الشرط فيه الاعلام بما هو المشروط ذكره في الامالي وقال ايضا كان هنا بمعنى بت كانه
قيل ان نبتان قيمته وثبوت الشيء لا يلزم منه ان يكون قبل ذلك ثابتا والمعنى ان نبت هنا في المستقبل بمعنى
صادمة قوله نفقه ستة فعله من تنوق في الامر اذا تحصر فيه وجد قوله والقصريات من نهن اي التي تلزمن
في القصور اي الحضريات دون البدويات قوله من البوائق وهي جمع بائقة الداهية وفي الحديث لا يدخل الجنة
من لا يامن جاره بوائقه اي ظلمه وغشمه قوله لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن
عظيم الاعتصاف فيه نظر لان الذي في هذه الآية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكايته تصحيحا لكلامه لا تحقيقه وقوله
تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد الله فحقه ان يكون ضعيفا ولان كيد الشيطان اصل لكيد النساء
فلا يكون كيدهن اعظم قوله لانه منادى قريب مفاطن للحديث يعني يجاء بحرف ياء النداء لامرين اما ان المنادى
بعيد فيطلب اقباله به واما انه قريب ساه او بليد فيتنبه به ويوسف عليه السلم لم يكن بهذه المثابة قوله وفيه
تقرب له وتلطيف لمحله نشر للعنيين يعني في حذف حرف النداء تقرب له اي تنزيه عن بعد ورفعة لمكانته لانه
مفاطن ذكي وليس بساه قوله يقال خطي اذا اذنب مثمها الراغب للخطاء العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها
ان يريد غير ما تحسن ارادته فيفعله فهذا هو الخطاء التام الماخوذ به ويقال فيه خطي يخطا خطاء وخطاة قال
تعالى انه كان خطا كبيرا وان كنا لخاطئين وثانيها ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطا خطاء
فهو مخطي وهذا قد اصاب في الارادة واخطا في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وقوله من
قتل مؤمنا خطاء وثالثها ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مخطي في الارادة مصيب في الفعل
فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر اردت مساتي فاجتررت مسرتي وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
وجملة الامر ان من اراد شيئا فاتفق منه غيره يقال اخطا وان وقع منه كما اراد يقال اصاب ويقال لمن فعل فعلا
لا يحسن او اراد ارادة لا يجمل اخطا ولهذا يقال اصاب الخطاء واخطا الصواب واصاب الصواب واخطا الخطاء
هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب ان يتحرى الحقائق وان يتاملها قوله كا مثل الثبة وهي اسم
لجماعة النساء النهاية وفي الحديث ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها اي في جماعة قيل هي ما بين الثلثة الى العشرة
وقيل اللمة المثل في السن والترب الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه واصلها فعلة من الملائمة
وهي الموافقة قوله وقد حال هم دون ذلك البيت يقول قد حال هم دون ذلك الامر داخل بين القلب والفؤاد
بحيث يبتغيه الاصابع فلا تجده من شدة الكون فيعقل يبتغيه اي تلتمسه اصابع الاطباء ينظرون انزل
في ذلك الموضع ام لا قوله كا شغف الرجل المهنوءة الرجل الطالي اوله لامرئ القيس اتقتلني وقد شغفت فوادها
قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها وكاد يحرقه بحدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل حرارة
ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شيء يذهب بالفواد من خير وشر فهو شاغف وانشد البيت قوله ومقتها
الجوهري مقته مقتا ابغضته قوله فضع للتاجر التفصيل لما اجمل في قوله ان يقصد الجمع بين المكر به اي





يوسف ويهن اي النبق قوله فظللنا البيت واتكانا اي اخذنا متكا وتتكئ عليها والقلال جمع قلة وهي الجرة
والقلال البنيذ قوله بمتراح قال وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح قوله وتحو ينباع
اي في شعر عنترة قال ينباع من ذفري غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم اي ينبع العرق خلف
اذنه غضوب وللجسرة القوية والزيافة المتبخترة والفنيق الفحل والمكدم من الكدم وهو العض قوله فاهدت
متكأ البيت لبني ابيها اي اخوتها والعثمثمة الناقة الصلبة والوقاح شديد الحافر قوله الزماورد الزماورد
بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف باللحم وغيره كانه يتكئ عليه المتكئين كذا وجدته في الحواشي
قوله كما يرى نور الشمس من الماء عليها اي يرى انعكاس ضوء الشمس من الماء على الجدران قوله والهاء للسكت
قيل تحريك هاء السكت لحن فكانه اجرى الوقف مجرى الوصل فيه جواب عن قول الزجاج ويقال اكبرنه حضن
وقد رويت عن مجاهد وليس ذلك بمعروف في اللغة وانشد وابيتانه يأتي النساء على اطهارهن ولا
يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا والهاء في اكبرنه ينفي هذا لانه لا يجوز النساء حضنه يا هذا الا ان يجعل الهاء بمعنى
المفعول ولهذا جعل المصنف الهاء للسكت والاحسن ان يقال ان الهاء ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا
كما في قولهم عبد الله اظنه منطلق قوله خضاها البيت وفيه ذات بعد حاضت قال الواحدي يقول استر
جمالك ببرقع ترسله على وجهك فانك ان اظهرت ذات الشراب في خد وهن عشقا لك ويروى حاضت فان
المرأة اذا اغتلمت حاضت قوله حاشى لابي ثوبان البيت قبل كل مصراع من بيت وترتيب البيتين هكذا
حاشى لابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم والبيت
كما في الكتاب ورواه ابن جني في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي يضن بنفسه عن الملحاة وهي المفعلة من لحيت الرجل
اذا لمته واللحا مكسور ممدود اللعن والعذل وهو مشتق من لحوت العصا اذا قشرته يقول اذمهم والومهم
الا ابا ثوبان فاني اضن ان الحاه اي اشتمه قوله وهي حرف من حروف الجر قيل اضافة حاشى الى الله لا يستقيم
على تقدير كون حاشى حرف جر لان حرف الجر لا يضاف واذا كان حرف جر لا يبتدا به الكلام وكذا اذا كان حرف
استثناء كقولك اساء القوم حاشى زيد واما قول الشاعر حاشى لابي ثوبان فيمكن ان يكون قد تقدمه ما يكون هذا
مستثنى منه اذ المعنى اذمهم والومهم الا ابا ثوبان والجواب ان قوله فوضعت موضع التنزيه والبراءة يدفع هذا
الوهم وسيجيء عن الزجاج وابي علي انها ليست بحرف قوله قال براءة ثم قال فيها بيان من تبري ويتم قال
ابن الحاجب انه اسم من اسماء الافعال بمعنى برئ الله من السوء ولعل دخول اللام كدخولها في هيهات هيهات
لما توعدون ووجه قراءة من قرا بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين وهو لما ان يكون
مصدرا ايضا او اسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرا حاشى لله وقلب التنوين الفا اجرى الوصل مجرى
الوقف او يكون اسم فعل موضوع هكذا بغير تنوين قوله وقراءة ابي عمرو حاشى لله بحذف الالف الاخيرة قال
صاحب التيسير قرا ابو عمرو حاشى لله في الحرفين بالالف في الوصل فاذا وقف حذفها اتباعا للخط وروي ذلك عن

اليزيدي والباقون بغير الف في الحالين قال الزجاج حاشى لله وحاش لله تقرأان بحذف الالف واثباتها ومعناه
الاستثناء المعنى فيما فسّره اهل التفسير قلن معاذ الله ما هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة
وهي مشتقة من قولك كنت في حشى فلان اي في ناحيته والمعنى براءة من الله من التنحي المعنى قد نحى الله هذا من هذا
اذا قلت حاشى لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش من ان يكون الحرف الجار في
الاستثناء مثل قول النابغة حاشى ابي ثوبان او يكون فاعل من قولهم حاشى يحاشى لا يجوز الاول لان الجار لا يدخل
على مثله ولان الحرف لا يحذف اذ لم يكن فيه تضعيف فتعين الثاني فحاشى فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية
اي صار في حشى اي ناحية مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية واذا كان فعلا فلا بد
من فاعل وفاعله يوسف اي بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امره واما حذف الالف فيه فلان
الافعال قد يحذف منها نحو لم يك ولا ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشى قد يكون فعلا وقد يكون حرفا قال سيبويه
حاشى لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا لجاز ان يكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاءني القوم
ما حاشى زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد حاشى قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال حاشى لزيد
وحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحروف فعلمت
ان المصنف اختار مذهب سيبويه واقام الحرف مناب المصدر كانهم اماتوا ابلى ويا مع ان الحروف لا تمال لانها
اشبهت الجملة في الاستقلال فكانها من قبيل الافعال ونظيره قول المفسرين معناه معاذ الله كما قاله الزجاج
وقال المالكي والتزم سيبويه حرفيته هذا وجرفيه حاشى وان يليها مجرور باللام لم يتعين فعليتها خلافا للمبرد بل
اسميتها لجواز تنوينها وقد سبق في اول البقرة بيان مجازها قوله وقرئ حاش لله قال ابن جني وهي قراءة
الحسن بخلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين وليست الشين مدغمة والاخر
اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك وطريقه في الحذف انه لما حذف الالف تخفيفا اتبع ذلك
الفتحة اذ كانت كالعوض اللاحق مع الالف فصارت كالتكرير في الراي والتفشي في الشين والصفير في الصاد
والسين والاطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء ومتى حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من
التكرير والصفير والاطباق قوله وقرئ حاشى الاله قال ابن جني وهي ايضا قراءة الحسن وهو كقولك حاشى
الرب وحاشى للمعبود قوله جلست من عن يمينه اي ناحية عينه قوله غدت من عليه تمامه
غدت من عليه تنفض الطل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا يصف قطاة ويروى ٥
غدت من عليه بعدما تم ظمؤها تصل وعن قيض ببيداء مجهل يصف قطاة واستعار الظمء لها وهو
للابل خاصة تصل اي تصوت اجوافها من شدة العطش وعن قيض اي ومن عن قيض وهو القشر الاعلى
من البيض قوله منقلب الالف الى الياء مع الضمير وقلب الالف ياء لا يكون الا في الحرف قوله وتبين

بها



بها الحكم معنى نفى عنه البشرية بما اثبت له الملكية بالا وما في الحصر اصل وبها يقطع الحكم قوله الا ما عليه الغفلة
القابسة للجبرة من تفضيل الانسان على الملك الا انصاف اكثر الشفاعة وحسب ان هذه المسئلة من الضروريات
وقنع في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد هنا طباع النساء وميلها الى الشهوات وايثار العاجلة الانصاف الآية
ذلك ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر وليس الخلاف الا في ايهما افضل ولا يلزم من كونه
اجمل ان يكون افضل قال الامام الاولى ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب
المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر وقمع النفس عن الميل الى المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك
كريم لكن تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال لا في السيرة لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما يحصل بسبب
فرط يوسف في الجمال فلم قلتم ان ذلك يوجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب وقلت ويؤيد هذا قول المصنف
في هذا لكن البشر لما ينبغي فيه فلن ذلك رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به ولذلك اوثر بشر على
انسانا لان البشر ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار مبسط بشرة الوجه بسبب انبساط
الدم فيه ولو قيل انسانا لكان نفيا للانسانية وكان كلاما في المعنى ولزم من ذلك الفضل المطلوب فانه ينبئ
عن ان المنفي كمال الحسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل انسان
لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق
لاجله قوله سليقة الجوهري السليقة الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم قوله ما هذا
بشرا قال ابن جني هي قراءة الحسن وابي الحويرث قال الزجاج هذه القراءة ليست بشيء لان مثل بشرى يكتب في
المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم مطابق في اللفظ لبشرا قوله وربا عاله الجوهري يقال [illegible]
بك عن هذا الامر اي دفعك عنه قوله بل الى الموصول اي لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول لانه لو عاد
الى يوسف بقي الموصول بلا عائد ويلزم حذف الجار مع المجرور وقال نور الدين الحكيم بل الاولى ان يكون راجعا
الى يوسف والراجع الى الموصول محذوف بعدما نصب بنزع الخافض كما قرر في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر حذف
هناك كما استكن ههنا قوله وليكونن بالتشديد والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج
القراءة الجيدة التخفيف والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة يبدل منها في الوقف الالف تقول اضربن زيدا فاذا
وقفت قلت اضربا وقرئت بالتشديد واكرهها لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شيء قوله يدعونني
على اسناد الدعوة اليهن جميعا فالنون ضمير جماعة النساء ووزنه يفعلن وهذه الصيغة يشترك فيها النساء
كما نحن فيه والرجال كما في قول مؤمن آل فرعون يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فالواو في المذكر
ضمير هم والنون علم الرفع والواو في المؤنث لام الفعل والنون ضميرهن ذكره في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح قوله تنصحن له تنصح اي تتشبه بالنصحاء وتتكلف ان يكون ناصحا قوله فالتجأ الى
ربه عند ذلك وقال رب السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستثناء يشعر باستعظام المعصية

وحون الفضيحة التي يختار عندها الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ودى السجادة ك
وصاحب الايجاز علق بعض نساء المدينة من صميم شرفها وحسنات دهرها سليمان بن يسار فدخلت عليه من
كل مدخل دخلت عليه مستغنية وقالت لئن لم تفعل ما آمرك لاصيحن ولاشهرنك فتركها ثم خرج من المدينة
وخلا وطنه فرارا من المعصية فرأى يوسف في المنام فقال له انت يوسف عليه السلام قال نعم انا يوسف الذي
هممت وانت سليمان الذي لم تهمم قوله كانت احب اليه واثر عنده نظرا الى حسن الصبر قال القاضي وقيل انما ابتلي
بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان
يسأل الصبر روينا عن الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني اسألك الصبر قال اللهم
سألت الله البلاء فسل الله العافية وعنه عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله
من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال الامام انه عليه السلام انما اجاب بهذا قولها
ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وتقديره اذا كان لا بد من الالزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه متى
وجب الالزام احد قسمين كل واحد منهما شر فاخفهما اولاهما بالتحمل قوله والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف
الله وعصمته التقدير وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة
اصب اليهن أمل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي قال الامام كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابتها
دواعي الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجئ الى الله
تعالى في طلب ترجيح دواعي الحكمة على الشهوة قال واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية
الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا قال المصنف وقال فزع منه الى الطاف الله وعصمته لان يطلب
منه الاجبار على التعفف ولا على ضعفه قوله اصب اليهن امل اليهن الراغب الصبي من لم يبلغ الحلم ورجل
ذو صبيان وصبا فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصباني فصبوت
قوله الآيات وهي الشواهد على براءته قال القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه
عنهن قوله باستنزال المرأة لزوجها وهو كناية عن الحيلة ولهذا صرح بذكر المرأة والزوج اي المكيدة التي تجري من
المرأة وزوجها من استنزاله من رأيه الصائب الى ما ارادت وفيه معنى التدرج كما في المثل الآتي بعد الاساس
ومن المجاز استنزله من رأيه قوله وتطامنه في الذروة والغارب مثل في الخداع لان رائض الصعبة اذا اراد
رياضتها مسح سنامها وذروتها قوله مطاوعة المطاوعة بناء مبالغة والهاء على تأويل النفس كالهلباجة
للاحمق الاساس يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا شئته شدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاكا
شدته اي اخرته للسيادة قوله مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين
له قيل ينقض هذا بقوله واسلمت مع سليمان فقال لا ينقض بل يحمل ذلك على التخصيص للصارف يدل عليه قول
المصنف في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر

لا تتقدم

لا تتقدم عليه فيكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وهو
هنا جار على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل ولا صارف من الحمل على الحقيقة
فيجب حمله عليها قوله رقي اليه الجوهري رقي عليه كلاما ترقية اذا رفع قوله بلغة عمان النهاية عمان بفتح العين وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث قوله من
الذين يحسنون الرؤيا قال الزجاج فيه ان امر الرؤيا صحيح وان منها ما يصح ومن دفعه فليس بمسلم لانه يدفع عبارة
القرآن والسنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويله ان الانبياء
يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون قوله ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا فانما قيد في هذا الوجه بالشرط
لانهما جهلتاه ما رأياه بقص عليه احد رؤياه وهو يؤولها ولا سمعاه يذكر للناس ما علماه انه عالم بل اطلقا قولهم من المحسنين
فراسة فناسب لذلك التعليق قوله واذا ضاق اوسع له الاساس ومن المجاز واصابته ضيقة فقر وقد اضاق
اضاقة ورجل مضيق قوله انما علمناه له النهاية تحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد
بين شعيرتين قوله باصل حيلة النهاية الحيلة بفتح الحاء والياء وربما سكنت الاصل والقضيب من شجر الاعناب
وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير قوله تنهس منها الاساس نهس اللحم وانتهسه اخذه بمقدم فيه قوله
ووصفاه بالاحسان اي بقولهما انا نراك من المحسنين اي من العلماء الجوهري هو يحسن الشيء اي يعلمه وذلك انهما
سمعا يوسف يذكر للناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف هذا اتصل به قوله لا يأتيكما طعام الى آخر ليريهما ان
علمه فوق ما يظنه العلماء قوله وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد اي جعل وصف نفسه بالعلم الغائبي وسيلة
الى ذكر التوحيد وذلك ان الجواب عن فتواهم هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الآية لكن قدم
عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اولى ما يجب على الانبياء وانما يعتنون بها امرا فجعل قوله لا يأتيكما طعام
ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون والمخلص هو
الرابطة بين الكلامين الاجنبيين فتعلقه بالجواب من حيث ان تأويل الاحاديث من المغيبات وهذا كالمقدمة
له ليوطنا انفسهما لقبول ما يرد بعده من الجواب وجعله مخلصا للمطلوب وايذانا بان العلم بالمغيبات من المواهب
التي اختصها الله بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي
الشرك من نفسه على سبيل الاستدراج وارخاء العنان فلا يلبس له جلد النمر اذا ابتدأ بقوله أأرباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله وفيه ان
العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية ففي الجواب التخلص الى ترك
المطلوب من اثبات التوحيد والنبوة والاستدراج الى اسماع الحق والادماج لمعنى التزكية قوله بتأويله ببيان
ماهيته وكيفيته النهاية التأويل من آل الشيء يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه وتأويل الآية نقل ظاهر اللفظ
عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ الاساس وآل الحكم الى اهله رده اليهم ومن المجاز

بيانه

يقال لا يعول على الحسب تعويلاً فالمعنى احسن تاويلا اى عاقبة والمراد بهما المجاز يعنى اذا اخبرتكما بعقبته ما
يحمل اليكما من الطعام ثم تجدانه كما اخبرتكما فقد انبأتكما بعاقبة ذلك فهذا التاويل مجاز بنقل ظاهر اللفظ عن وضعه
الاصلى الى ما يحتاج الى الدليل بل شبه بيان المجمل والمشكل الذى يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك ان صاحبى
السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك الطعام وكيفيته لم يكن عندهم فاذا بين ذلك
لهما فقد فسر المبهم واليه الاشارة بقوله لان ذلك يشبه تفسير المشكل **قوله** ولتوكيد كفرهم بالجزاء معطوف على
للدلالة على انهم يعنى فى تكرير ضميرهم وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص والتوكيد فالتخصيص من التقديم
والتوكيد من التكرير وقد اشار فى تركيبه الى ذلك فقوله وان غيرهم قوم يؤمنون بها ثم قوله وهم الذين على ملة
ابرهيم على التخصيص والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة ثم قوله ولتوكيد كفرهم بالجزاء
دل على ما دل ذلك **قوله** تعريض بما منى به اى تبدد له النهاية تعال منى الله عليك خيرا يعنى منيا ومنه سميت المنية
لانها مقدرة بوقت مخصوص يعنى تركت ملة قوم تعللوا اى ما فعلوا بعدما رأوا الآيات ومنهم قال وان ذلك مما [illegible]
عليه الآمن هو شديد الكفر بالجزاء **قوله** وقيل ان ذلك من فضل الله اى عدم صحة الاشراك منا معاشر الانبياء
من فضل الله تعالى لانه نصب الادلة التى ينظر فيها ويستدل بها فانهما داليه مضمون الكلام الدال على التوحيد
وفضل الله على الاول سمى بقوله بنجوم عليه وارشدهم اليه وعلى الثانى عقلى لقوله نصب لنا الادلة **قوله** لذلك
السجن مصحوبه غير مصحوب الراغب الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا مكانا كان او زمانا ولا فرق بين
ان يكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة وعلى هذا قال لئن غبت عن عينى لما غبت عن قلبى
ولا يقال فى العرف الا لمن كثرت ملازمته ويقال مالك الشئ هو صاحبه وكذا لمن يملك التصرف فيه قال تعالى
اذ يقول لصاحبه لا تحزن قال له صاحبه وهو يحاوره والاصحاب للشئ الانقياد له واصله ان يصير له صاحبا ويقال اصحب
فلان فلانا جعل له صاحبا له **قوله** كما تقول رجلا صدق يعنى كما دل الاضافة بمعنى اللام على ان الصدق مالكهما مبالغة
والاصل رجلان صادقان كذلك اضافة صاحبى الى الصدق والمراد صدقتما فى صحبتى اى بذلتما المجهود كما فى حقى
وفعلتما ما يوجبه حق الصحبة الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل فى كل ما يحق ويحصل
فى الاعتقاد نحو صدق ظنى وفى فعل الجوارح نحو صدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب فى القتال **قوله** وهذا
مثل ضربه الله فيه اشكال لان الظاهر نفى استواء الاصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فاين المثل لكن التقدير
اسادات شتى تستعبد مملوكا واحدا الى عبادتهم خير من سيد واحد قهار فوضع موضع الرب والسيد الله لكونه
مقابلا لقوله ارباب كقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا **قوله** لا مسميات تحتها مع بالكسر وهو مبنى على ما ينصب به وعند الاخفش مبنى على الفتح **قوله** المراد بالامر ما اتهما
به من سم الملك اشارة الى قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا الآية وتفسيره لما دخل
معه السجن عبدان للملك رقى اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى آخر كانهما حين رضا الناس عليه طلبا منه تعبيرا لما

على انهما

على شانهما وتصحيحهما من التهمة وايقاعهما السجن لها وحصل لهما الخلاص من ذلك فى العاقبة فالامر والشان هو مجموع
هذه الاعتبارات وزبدتها وخلاصتها ولذلك عاد فى بيانه بقوله اى بما يجر اليه من العاقبة الى آخره قال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال المراد بالامر التاويل فى قوله نبئنا بتاويله وعبارة الرؤيا واحدة وان تعددت وما ذكره لا ينافى ما قبل
من انهما لما استفتياه وهو قوله وظنا ان ما رأياه فى معنى ما نزل بهما وقد تقدم هو بما عنى بالامر الا التاويل الذى هو
العاقبة كما سبق انه ذكر فى الاساس لا يعول على الحسب تعويلا فالمعنى احسن تاويلا اى عاقبة الا ترى الى قوله
فى الجواب الاول اى ما يجر اليه من العاقبة **قوله** يتناشى من هذه الورطة اى يخلصنى النجاة وفى حديث عائشة تعنى
اباها رضى الله عنهما فانتاش الدين بنعشه اى استدركه واستنقذه واخذه من مهواته **قوله** الله فى عون العبد
الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذى عن ابى هريرة واما حديث عائشة رضى الله عنها فاورده البخارى
ومسلم والترمذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسنى
الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابى وقاص وقع فى نفسى خوف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له ثم نام **قوله** وان كان ذلك عطف على قوله لم اتكل على
يوسف الاستعانة فى كشفه ما كان اى ان كان الاتكال لمطلق الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على
البر والتقوى الى آخره وان كان ذلك لان الملك كان كافرا الى آخره **قوله** فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها الجوهرى
يحسن علم الاساس ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسن **قوله** اذا اوقعتها صفة لبقرات الى آخره
بين الفرق بين اللفظين واحال الفائدة الى الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم دفع به الابهام والاجمال
من العدد وآذن بانهما مقصودان فى الذكر علانه اذا ميز ثم وصف بل الوصف ادعى لان المميز انما استجلب للوصف ومن
ثم ترك التمييز فى القرائن الثلاث وسبع عجاف واخر يابسات وسبع شداد والمقام يقتضيه لان المقصود بيان الابتلاء
بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع **قوله** والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده يعنى
ان التمييز بيان الجنس ولا يدل الصفة على الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة وانما يدل على شئ ما متصف بشئ
والمجاز ثلثة فرسان وخمسة اصحاب والفارس والصاحب صفتان بالجريان يطرح موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلثة ضخام لانه يلبس
**قوله** ذلك مما يشكل اى ثلثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ ما هو وما هو سبيله
معلوم ان عجاف ليس غير البقرات لوقوعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلثة فرسان واجاب
ان الاصل ان يجرى الوصف على الوصفية وانما يترك الاصل اذا منع مانع كما فى قولك خمسة اصحاب وههنا لما وصف السبع
بالعجاف فاى حاجة الى جعله غيرا ثم ينتصب للتاويل وتحريره ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين
سبع عجاف على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اضفته ازلت عجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس الذى
نترك الوصف الذى هو الاصل والذهاب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان غير جائز قال صاحب
الفرائد لما كانت الصفة قائمة مقام الموصوف فى قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم قولنا سبع عجاف

كقولنا سبع بقرات عجاف فالتميز المطلوب بالاضافة حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها مقام الموصوف فكما يجوز
سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء فليس باصل منظور فيه لان الاصل في
العدد حصول تمييز بالاضافة والوصف على خلاف الاصل فاذا اضفت وقلت سبع عجاف فالموصوف محذوف لانه معلوم
والصفة نائبة مقامه واذا لم تضف وجعلته موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه بان يقول سبع بقرات عجاف فكان
كل واحد على خلاف الاصل واذا لم تضف لانه قائم مقام البقرات وهي موصوفة بعجاف فكانت من قبيل اضافة الموصوف
الى الصفة وهي غير جائزة الا بتأويل وقلت هذا كلام حسن لان الاصل سبع بقرات عجاف لتضمنه التقابل فالعدول
الى التمييز انما هو لعدم اللبس انقلب الوصف تابعا للتمييز فارتفع اعتبار بيان الوصف كما سبق ان المقصود الابتلاء بالشدة
بمثابة رخاء واما التفادي عن اضافة الموصوف الى الصفة دون اعتبار المعنى فامر سهل قوله حمل النظير على النظير
قيل نحو غار فان مصدره فوز وحملا له على نظيره ونقيضه اما نظيره فدخل دخولا واما نقيضه فخرج خروجا قوله
يؤدي الى تدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر
وبالآخر ولفظ الآخر يقتضي كونه غير السبع فيصح سبعة رجال قيام وقعود اي بعضهم قيام وبعضهم قعود ولا يصح
وآخرين قعود وفيه نظر لان الصحيح ان العطف في حكم تكرير العامل لا الانسحاب فلو عطف آخرين على رجال قيام
لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة آخرين اي رجال آخرين قعود ويفسد المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة
واما الآية فلو كرر فيها وقيل وسبع اخرى وسبع سنبلات اخر استقام لان الخضر سبعة واليابسات سبعة نعم
لو فرضنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العطف ادى الى ان السبع المذكورة مميز بسنبلات خضر وسنبلات
اخر يابسات وفساد المراد ان كلا منهما سبعة لا انها سبعة فالمثال ليس وزان الآية اذ هو على تكرير العامل يفسد وعلى
الانسحاب يصح والآية بالعكس والصحيح التكرير فجاز العطف لكن الاولى ان يعطف اخر على خضر لا على سنبلات بدل
على موصوف اخر وهو سنبلات ولا يتقدر موصوفها بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع
المذكور على تقدير الانسحاب ولفظ الآخر يقتضي ان يكون غير السبع المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب عنه انه التكرير
قد سبق مرارا واعتبار ان مذهب المصنف في عطف المفرد على المفرد القول بالانسحاب قطعا وبطلانه بانه مرجوح لا يجدي به
على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث قال بعد ذكر المذاهب الثلاثة والصحيح الانسحاب في الجميع
وجواز التقدير في المعطوف مطلقا تم علله بقوله لان به يقوم المعنى المقتضي للاعراب ولان المعنى عليه بدليل اشتراك
الجارية نصفها وجاني غلام زيد وعمرو الا ترى انه لو قدر الاول فسد المعنى ولكن هذا البحث اما بيان التدافع فنحو
بصدده فان البيان والمبين شيء واحد فاذا ابينت السبعة في قولك سبعة رجال برجال قيام وقعود على طريق
العطف صح لان المبين متعدد ولا منافاة بينه وبين البيان لان المراد بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا عقبته
بآخرين وكان تفسير السبعة ايضا حصل الاختلاف وجاء التدافع وتوهم ان الفساد من جهة ان المفروض
ان الرجال سبعة فاسد نعم هذا في الآية اذا عطفت يابسات وجعلها على خضر صح وان لزم الاختلاف في

العدد لان الكلام في صحة التركيب لا العدد واما اذا ابينت باخرجاء التدافع ايضا لو اوجبنا القول بالتقدير دون
الانسحاب كان لفظ آخر تطويلا فوجب صون كلام الله منه وللقائلين بالانسحاب ان يستدلوا بهذه الآية على
وقوعه صريحا في التنزيل قوله اما ان يكون للبيان كانه لما قيل كنتم تعبرون فقيل لاي شيء فقيل للرؤيا كما
قال في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه قوله يندبون يقال ندبته فانتدب
اي دعوته فاجاب ويعدى باللام قوله الذي اعتمده الاثبات الاثبات جمع يقال فلان ثبت اي ثابت القلب ولا
اجكم بكذا الا بثبت اي بحجة قوله عبر الجوهري وعبر النهر شطه وجانبه قال القاضي عبارة الرؤيا الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة قوله فاستعيرت لذلك كانت
استعيرت الاضغاث التخاليط والاباطيل شبهت تخاليط الاحكام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وحزم
وللجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء ثم استعمل اضغاث في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة
قوله اي اضغاث من احلام الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تامرهم
احلامهم بهذا قيل عقولهم وليس الحلم في الحقيقة العقل لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه العقل وتحلم قال تعالى
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجد فيه قوة الحلم وسمي الحلم لكون
صاحبه جديرا بالحلم يقال حلم حلما وحلما وقيل حلما وتحلم واحتلم وحلمت به في نومي اذا رأيته في المنام قوله
فلان مركب الخيل ومعدن علم الخبز قال صاحب الفرائد ولما كانت اضغاث احلام مستعارة مما ذكر وهي تخاليطها
واباطيلها وهي متحققة في رؤيا واحدة بحسب انها مركبة من اشياء كل واحد منها حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى
ما ذكر من التكلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبني على ان الحلم والرؤيا مترادفان فكانه قيل
اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر رأيت رؤيا ثم عبرتها
وكنت للاحلام عبارا ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح قوله للاحلام عبارا قال صاحب النهاية والرؤيا والحلم عبارة
عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر
والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويضم لام الحلم ويسكن وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال
التوربشتي الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق مما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يضعها
بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل كانه كره ان يسمى ما كان من الله وما
كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء
بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم تستعمل الا فيما يتخيل الى الحالم في
منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله اراد بقوله ولم يهتد اليها حكيم ما عرفها الفلاسفة
على ما نقله القاضي في تفسير الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما
يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما

تليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة حاكية بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فيصير مشاهدة
ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى شيء استغنت الرؤيا عن التعبير
والذي يؤيد قول الامام النووي ويثبتي ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود رؤيا المؤمن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب قال محمد بن سيرين وانا اقول هذه قال وكان يقال الرؤيا
ثلثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله هكذا ورد في جامع الاصول وانما خص صلوات الله
عليه رؤيا المؤمن وجعلها جزءا من اجزاء النبوة ونص الاعداد لئلا يشرع فيه الفلسفي اصلا ويدخلها في تعريفه
المختل لانها من منشرع لا مجال للعقل فيه قوله ورؤى غيرها اذ رؤى كحبلى جمع العليا الجوهري جمع الرؤيا رؤى
بالتنوين مثل رعى قوله واما ان يعترفوا بقصور علمهم الانتصاف هنا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول يعين
من وادي على لاحب لا يهتدى بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا ما ويل للاحلام الباطلة فكونوا بها عالمين قول
الملك لهم ان كنتم للرؤيا تعبرون دليل على انهم لم يكونوا في علمه عالمين بها لان ان للشك فجاؤا باعترافهم مطابقا
لشكه فيهم وقول الفتى انا انبئكم بتاويله الى قوله تعالى لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون دليل على ذلك قلت
لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد والمعهود ما صح جوابه من قولهم اضغاث احلام واما للجنس وهو ما
يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر لانهم ما جعلوا ذلك المنام اضغاث
احلام الا لتمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها قوله بعد امة بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة اي برهة من الزمان وطائفة منه والجملة معترضة قوله ثم بعد الفلاح والملك والامة وار ثم هناك القبور
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور قائلهما عدي بن زيد الفلاح البقاء والفوز والظفر قوله
اين عظماء الملوك الذين كانوا في النعمة والحبور سترتهم القبور عن اعين الناس ولا يدرى ما حالهم في التراب
قوله لانه ذاق احواله اي انما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة اذ لا يقال لا حد صديق حتى يجرب
ويوجد منه الصدق مرة بعد مرة روينا عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق
حتى يكتب صديقا جيء بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة التدرج قوله وذلك كله كلام محترز اي
ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منه الا الصدق ولا يروج عنده الا الصدق كله كلام محترز عن
الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون ذلك لانه لا اعتماد على
فهم الناس وكرر لفظ الرجاء في الموضعين قوله واخترم دونه اي بموت السائل بين يديه رجوعه اي قبله الجوهري
اخترمهم الدهر وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم قوله مصدر داب في العمل الجوهري داب فلان في عمله اي
جد وتعب وقرا حفص بالتحريك والباقون بالسكون ودابا حال من المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واما
المصدر بمقامه او بمعنى ذوي داب قوله جعل اكل اهلهن مسندا الى السنين قال القاضي اي ياكل اهلهن ما ادخرتم
لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سببا لادخار السنين المجدبة كان الصرف

الى العطن للاكل الصرف اليهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
قوله يحرزون ويجادون قال القاضي يحصنون لبذر والزراعة قوله من الغوث او من الغيث الراغب الغوث
في النصرة واستغثته طلبت الغوث او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يجوز ان يكون من الغوث او الغيث وكذا يغاثوا قوله قول الاعرابية غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن
ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة قاتل الله امة بني فلان ما افصحها سالتها عن المطر بلادهم
قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث قوله يعصرون بالتاء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
قوله من عصره اذا انجاه الجوهري واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجات اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون قال
ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهو من العصرة وهي المنجاة قوله ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون
بمعنى ينجون كان يعصرون من عصره اذا انجاه قوله من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا قال المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز
قوله على مطلقا منفصلا يعني لا يشك احد في معرفة انتهاء الجدب الى الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام
وخصوصية احدهما لا يعلم الا بالوحي فقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل ينتهي الخصب حتى
يتجاوز من الماكول الى المشروب والادخارية تتميم لقوله يعصرون وفي تخصيص اسم الناس دون ان يقال يغاثون
كما قيل يزرعون تعميم لاثر الخصب في سائر الاماكن وفي ايثار يغاث دون يمطر تعميم التتميم قوله لئلا يتسلق الحاسد
الاساس يقال سلقته اللحم عن العظم قشرته وهو يتكلم بالسليقة وتسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه وهو
مسلاق ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قوله وليلا يقولوا ما خلد في السجن استعمل الخلود في امتداد الزمان
وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه مذهب اهل السنة قوله هي ثلاثة انما الشبهة الحديث من رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله
من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
اخرجه مسلم قوله والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة
على براءة نفسه وقلب ما اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقيره
وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك من كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث
من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر
وعن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت ما لبث يوسف ثم جاءني الرسول لاجبت
قال محيي السنة في شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين
جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اراد ان
يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلوات الله عليه كان في الامر منه مبادرة

بجملة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يخل بذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه فضلا
جلا لا وقدرا قوله ان كان جليلا اي الحقيقة من الثقيلة الاناة الوقار وقيل هو اسم من التأني في الامور قوله لان
السؤال مما يهيج الانسان اي يحرك منه يعني قوله فسأله يحتمل ان يكون بمعنى المسئلة اي سله عن حقيقة شأنهن
وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش من شأنهن غير تقيده بلفظة ما التي يسأل بها من حقيقة الشيء الظاهر الى هيجه
للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على تحصيل حقيق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل بخلاف ما اذا قال
سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت اليه سيما من امثال الملوك قوله وفحص الحديث
الاساس فلان حزانا النصوص اذا كان حسيبا في ابائه وجوابه وابتك من فصه اي من محزه واصله ومنه فصوص الاخبار
قوله او استشهد بعلم الله على انهن كدنه كانه قال فسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن واردن كيدي دامه
شاهدي على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على براءته والوجه الثاني بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه السلام
والوجه هو الاول وهذا اتى بالموصولة واوقع صلتها قطع الايدي لتحضر تلك الحالات التي جعلتهن منكبات دهشات
واردن الكيد بهن وتستحضر صورتها في ذهن السامع وتتعجب منها فتكون وسيلة الى الاستعلام قوله هل
وجدتن منه ميلا اليكن فان قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ راودتن يوسف على هذا قلت من حيث انه مطابق
ومقام الباعث للسؤال من قوله فسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب
قولهن حاش لله قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص الحق وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحص
وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قول الشاعر
قد حصت البيضة رأسي ومنه قيل رجل احص انقطع بعض شعره والحصة القطعة من الجملة واستعملت استعمال
النصيب قوله فحصحص في صم الصفا البيت المستتر في فحصحص للبعير ثفناته مباركه جمع الثفنة وهي ما ولي الارض
من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين والكلكل وناء الحمل اذا اثقله والتصميم المضي في الامر يعني بركت عليها ثم
وفحص بها وسار تقول هذا البعير الذي ثفناته ثم قام بتسلي ومعنى في السفر قوله وذلك التثبت العريف في التثبت للعهد
وهو قول يوسف للرسول ارجع الى ربك فسأله اي آخره اي تلك البشارة لاجل ان يعلم اني لم اخنه قوله في حرمته اي في
امرأته قال تهوى حيرتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم قوله وكانه تعريض بامرأته الراغب خص لما
تنبيها على انه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه قوله ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته اي لعز
وتذييلا ينجب اثبات الكيد ليوسف عليه السلام بظهر به امانته ويندفع عنه الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله
ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني لو كنت خائنا لما برأت
ساحتي حتى يتشمر وتنبني قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر تمامه بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري قوله ولا تخلو اما
ان يريد في من الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال الامتناف عموم الاحوال

ابلغ



ابلغ في التنزيه وهضم النفس وابعد من تزكيتها قوله ولا هم ينقذون الا رحمة اي ولا هم ينجون من الموت بالغرق الا
لرحمة منا هكذا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل هو
استثناء منقطع وقلت تقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم قوله وقيل معناه ذلك
ليعلم انه معطوف على قوله ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز فان قلت ما معنى قول يوسف ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قلت معنى قوله تعالى ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك ان العلم بان
ما الما بان يوسف لم يخنه لكن المراد فسأل الملك ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ليجزي الله بصبري عن معصية
الله لان معصيته خيانة بان يظهر بسؤاله براءة ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي قوله وقيل هو من كلام امرأة العزيز
معطوف على قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف قوله هذا من تقديم القرآن اي ذهب ابن جريج الى ان قوله تعالى
ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل بقوله فسأله كانه قيل فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليخبرنه ببرائتي وذلك
السؤال لاجل ان يعلم اني لم اخنه بالغيب قوله ولا يعم عليهم الاخبار الجوهري عميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى
نعتوا انما عطف عليهم قلوب الاخيار كناية عن طلبهم ما به يحصل تسليمهم في ذلك المكان من الاعتبار بالاعقاب نزل
في الاصل واجلها هري وهو الانبار ثم اجري الآتي للحاشية قوله ويرونه اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد
قوله حيث يشاء قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير والباقون بالياء قوله وردائه بسيفه اي وشحه الاساس
لبست المرأة رداءها اي وشاحها وتردت وارتدت وتوشحت وانشد يا ذو في رداني عشبة عمرو قوله
لو بذلك يا ابا عمرو بن بكر في الشطر الذي ملكت يميني وذلك فافتخر منه بشطر قوله اما السرير فاشد
به ملكك اي اضبطه واستخر ملكك ولما كان السرير يرادف الملك ويلازمه حتى قيل استوى فلان على السرير صح
الملك واريد سرير الملك ودان له الناس وان لم يقعد على السرير قال ذلك وهو كناية لانها في حقيقته الجلوس على السرير مع
ضبط الملك ولذلك عقبه بقوله فجلس على السرير ودانت له الملوك قوله واما التاج فليس من لباسي ولا لباس
آبائي يخالفه قوله بعد هذا في عنقه طوق وعلى رأسه تاج الا ان يحمل على التقدير وضعته اجلالا لك على انه من كلام يوسف
لا الملك اي وضعته على رأسي اجلالا لامرك قوله على زي فرعون وفرعون انما ملك بعد يوسف في عهد موسى
عليه السلام فقيل لملوك مصر فراعنة ولليمن تبابعة وللروم القياصرة وللفرس الاكاسرة قوله لم يعرفوه لطول
العهد وتغير لعرفه وهم له منكرون فدل هذا وقوله بعيد هذا اخبروني من انتم وما شأنكم فاني انكركم على
ان الانكار يضاد للعرفان وبذلك اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم قال الراغب المعرفة
والعرفان ادراك الشيء بتفكر لانه هو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول
واحد لما كان معرفة البشر له تعالى بتدبر آثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لما كان المعرفة
تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته ويضاد المعرفة
الانكار كالعلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة

ملكوته وحسن معاملته قوله بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك او بعثه وضرب البعير بجهازه اذا القى متاعه في رجله فنفر قوله من الميرة قيل هو بيان بل هو صلة او قر لانهم المتأذون بذل عليه ما ذكر قبل هذا فارسل يعقوب بنيه لمتاروا والباء في ما جاءوا والله بكيليه ومما جاؤا انه هو البضاعة التي في قوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قوله عوره بلادي العورة الخلل اراد الخلل التي يكون في الثغور قوله فاصابت الرقهه سعرن وكان احسنهم رايا قال بعضهم فيه نظر لانه خالف ما قال قبل هذا في تفسير قوله قال قايل منهم هو يهودا وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قوله وان يكون معنى النهي معنى يكون داخلا في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه لاجل النهي قوله لانتعامابه يقال اعيي عليه الامر وتعايا اذا عجز عنه وعلى هذا قوله وانا لفاعلون تذييل وتوكيد لفعل المراودة وانه يصدر منهم البتة اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان الافعال مصادرها القدرة وعلى الثاني توكيد بالوعد ومن ثم قال لا يفرط فيه قوله البدلين اي البضاعة والكيل قوله لانهم اذا انذروا بمنع الكيل كان لتعبير منع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم وذلك انه عليه السلم منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية عنه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم الى آخره فيكون من الرجع لا من الرجوع قوله برفع المانع يعني جواب الامر هذا فوضع موضعه نكتل لان يوسف عليه السلم لما علق المنع من الكيل بعدم اتيان اخيهم في قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم كان ارساله رفعا لذلك المانع فوضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله ونكتل من الطعام شروع في التفسير الاكتيال قال السجاوندي قال المازني ابن السكيت عند الواثق من وزن نكتل فقال نفعل فقال المازني فاذا ماضيه كنل بل وزنه نفتعل قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا اسناد نكتل الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم خستم بضمانكم الاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قوله وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء حافظا بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير قوله ولا يجمع على مصيبتين يعني جرى بقوله وهو ارحم الراحمين تذييلا لقوله فالله خير حافظا للاستعطاف والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحفظ وقال فارجوا ان ينعم علي بحفظه قوله ردت الينا بالكسر قال ابن جني هي قراءة علقمة ويحيى قوله وما نتزيد قال ابو علي تزيد في الحديث كذب فيه المعنى زاد فيه ما لم يكن منه قوله او ما نبتغي منه شيئا وراء ما فعل بنا وهي بالغ في الاكرام عبث لا مزيد عليه فلا نطلب شيئا آخر قوله وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا اي قوله ونمير قال صاحب الفرائد لا يصلح الواو في الابتداء فلا بد ان يكون للعطف والحال وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد دليلا على صدقنا فما المانع من ان نكون كما وصفنا اي هادفين اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع وقدر نحو هذا الى المعطوف عليه قد ذكره المصنف في غير هذا الوجه

وهو



وهو ما ضبط ما عناه بقوله كلاما مبتدا فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج الا ترى الى قوله وينبغي ان لا اقصر فيها بلا لقوله وينبغي ان نمير وعليه قوله تعالى سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سبق ومن ثم قال وانا لفاعلون ذلك لا محالة الا ترى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل غرضه قوله سعيت في حاجة فلان ثم عقبها مؤكدا بقوله وينبغي ان لا اقصر وتوجيه السؤال ان قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيان لقوله ما نبغي بمعنى لا نكذب لكن غيرا صلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا له فلا يجوز العطف على البيان واما اذا جعلته جملة مؤكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام في الاستيناف وكل من الجمل في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغي على معنى المشورة والراي كما قال وما ينطق الا بالصواب فما نشير ويراد بقوله هذه بضاعتنا الغرض وما يرجعون به الى طلب الميرة واليه الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بها الذي لا يخفون في ايامهم وما قدره صاحب الفرائد ايضا وجه قوله يسار اليه قوله كقوله ذلك ليعلم يعني كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا كذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من كلام الآخرة وان يكون من كلام ابيهم قوله ارساله متعلق بقوله منافي لحالي قوله وقد رايت منكم ما رابت امانا اوجمله معترضة قال في الانتصاف لما اعتمد في نفي الرؤية على ان لن تاكيد للمنفي فاذا قلت لن افعل المعنى ان فعله ينافي حالي قال منافي لحالي قوله وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه تفسير لموقع من الله في قوله تعالى موثقا من الله قوله قولهم اقسمت بالله لما فعلت روي عن المصنف انه قال اقسمت هو اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النفي وقسم وليس بقسم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره بل مما وقف وذلك افضل على سيبويه حتى قال سالت الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت قال في الانتصاف انا الخص قوله لا تاتين به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه نكا فها منكرة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا توقف له الا على احدها ولقد صدق القايل البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم وقال ابو البقا والقاضي التقدير لا تاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله دسارة حسنة للجوهري الشارة اللباس والهيئة قوله فتعانوا الجاحم للجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عاين وهو معين على النقص ومعيون على التمام وقال الشاعر في الهام قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون قوله كان يعوذ الحسن والحسين روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة الجامع الهامة واحد الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام وواحدها سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم

فلية وان كانت من امتيكم طلبا بالازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من
لمعيليهما ذا جمعة قوله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف على مقدر وثم للتراخي في الاخبار المعنى ان
الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلم انه قال اولا يا بني لا تدخلوا من باب واحد صيانة لهم عن عين الكمال
وقال ثانيا ما اغني عنكم من الله من شيء صيانة للكلام عن شوب الاعتزال ثم حقق ذلك المعنى بقوله ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقا في جواب لما وجهان احدهما هو اوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك
لما جئتك ولما كلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف تعقب دخولهم من الابواب الثاني محذوف
اي امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا كلام المصنف وتلخيصه
فلما دخلوا متفرقين ليسلموا عما حذر دوا منه ما اغنى عنهم ذلك شيئا حيث اصابهم ما اصابهم قوله الا حاجة
استثناء منقطع ويمكن ان يكون متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم المعنى ما اغنى عنهم ما وصيهم به
ابوهم شيئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله كالهبا فاذن ما اغنى عنهم شيئا قط وفي تصريح
اسم يعقوب اشعار بالعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقه الراغب الحاجة الى الشيء الفقر
اليه مع محبته وجمعه حاج وحاجات وحوائج ويقال حاج يحوج قوله وعلمه بان القدر نصب عطف على قوله
مجموع ما اغنى على سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الثاني مطابقة قوله معتقد وذلك لاسناد التعليم الى الله
وتعظيم ضمير الجماعة وان لم يقل عالم وقيل لذو علم على الكناية وتنكير علم ونفى عن اكثر الناس وفيه اشارة الى تعظيم
القرب بالقضاء والقدر ونفي الحول والقوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل دقيق يختص بالعظماء من الانبياء
والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن اسعاف حقيقته الا من وفقه الله تعالى واختصه
به قوله آوى اليه اخاه ضم اليه ابن امين الراغب آوى يأوي اويا ومأوى وآواه غيره ايواء يقول آوى اليه
كذا انضم اليه يأوي أويا وأويا ومأوى قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال آوى اليه اخاه وقال تؤوي
اليك من تشاء وقوله تعالى جنة المأوى كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويته رحمتها اويا واية وماوية
تحقيقه رجعت اليه بقلبي قوله فلا تبتئس فلا تحزن الراغب البوس والبأس والبأساء الشدة والمكروه
الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر والبأس والبأساء في النكاية نحو والله اشد بأسا واشد تنكيلا وقد بؤس
يبؤس فلا تبتئس اي لا تلتزم البؤس ولا تحزن قوله وعن ابن عباس تعرف اليه يعني بقوله اني انا اخوك
قوله انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود تفسير لقوله تعالى اني انا اخوك قوله فعل بهم ما فعل بعض
الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء قوله وغيد بالغين
المعجمة جمع اغيد من الغيد بمعنى النعومة قوله يا خيل الله اركبي انما جاء في الحديث وهو على حذف المضاف
اي فرسان خيل الله اركبي وهذا من احسن المجازات والطفها قال الراغب الخيل في الاصل اسم للافراس
والفرسان وعلى ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما منفردا نحو ما روي يا خيل الله اركبي





فهذا للفرسان ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الافراس قوله من فقدته اذا وجدته فقيدا
الراغب الفقد عدم الشيء بعد وجوده وهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال
تعالى ماذا تفقدون والتفقد تعرف فقدان الشيء والتفقد تعرف التعهد المتقدم قوله وقرئ صواع وصاع
قال ابن جني قرا ابو رجاء صوع الملك بفتح الصاد وقرأ عبد الله بن عون بضمها ويحيى بن يعمر بفتح الصاد والعين
المعجمة وابو هريرة صاع والباقون صواع والصاع والصواع والصوع والصوع واحد وكلها مكيال وقيل الصواع
اناء الملك يشرب فيه واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ قوله قسم فيه معنى
التعجب المعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا بريئون مما تضيفون الينا
ثم تنسبونه الينا قال الزجاج التاء لا تستعمل الا في اسم الله وهي بدل من الواو كما في وراث تراث قوله مكعومة
الجوهري الكعامة شيء يجعل على فم البعير يقال كعمت البعير اي شددت فمه في هياجه فهو مكعوم قوله فهو جزاؤه
تقرير للحكم قال ابو البقا جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو جزاؤه مبتدأ
وخبر مؤكد لمعنى الاول وسهله في دخول الفاء بين المؤكد والمؤكد قوله تعالى فاياي فارهبون في احد وجهيه
قوله فيها للظهر مقام المضمر قال الزجاج بعدما حكى هذا الوجه الاظهار احسن لئلا يقع اللبس ولئلا يتوهم
ان هو اذا عادت ثانية ليست براجعة على الجزاء والعرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد اليه اعادة لفظه بعينه
قوله في جزاء صيد المحرم متعلق بقوله يستفتي وقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتي يحكيه المفتي توطية لا
لفتواه ثم يشرع في الفتوى ويقول ومن قتله منكم متعمدا الآية فان قلت قوله جزاء صيد المحرم ليس مثل قوله
جزاؤه اي المسؤل عنه جزاؤه لانه خبر مبتدأ محذوف قلت اذا حكى المسؤل عنه حكاية كلام السائل لابد
تقديم ما يتم به كلامه فقوله جزاء صيد المحرم تمامه ما ذكره لدلالة قوله ثم يقول والمراد بالمسؤل عنه ما يتم من قوله
ما جزاؤه وهو حكم السارق قال المعنى ما جزاء سرقة السارق للصاع اي السارق الذي سألت عن حكمه فهو جزاؤه بدل
مثل ذلك الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه وهو في حق الله تعالى
محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى في تعليمه يوسف عليه السلم ان لا يحكم على اخوته حكم الملك بان يغرم
السارق مثلي ما اخذ بل يجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنع من توهم
الغير خلاف ما تخفيه لان مقصود يوسف عليه السلم ايواء اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة وما كان
قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسير الكيد الراغب الكيد ضرب من
الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض
ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وقال واملي لهم ان كيدي متين وفلان يكيد بنفسه اي يجود
قوله ان يغرم مثلي ما اخذ اسم كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف تفسيري على
دين الملك والضمير في لانه كان للشان قوله الا ان يشاء الله واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كلمة تأبيد

التعهد للحجة المتقدم

قوله الكريم

كانه قيل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ابدا لانه جل من ان ينتصب لمنصب النبوة ان يحكم بدين الكفار نحو قوله تعالى
وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله على مذهبه كما قرره قال الزجاج موضع ان
يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل **قوله** نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالياء
**قوله** ودرجات بالتنوين قال ابو البقاء على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف جر محذوف اي الى درجات
**قوله** او وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ولفظة كل على الاول استغراقية وعلى الثاني
مجموعية قال القاضي واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب
ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه
لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص وقلت قضية النظم تقتضي ان يقال ان قوله ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسترق اخاه
ويكتب اخوته ليستعبده ومثل هذا الحكم الذي يرى في الظاهر حرمته وهو في الحقيقة متضمن لاسرار
وحكم لا يسبل الى كنهها كل ذي علم فان اصحاب العلم وارباب متفاوت درجاتهم فمن عالم لا ينظر الا الى ظاهر
الحال فينكر ومن عالم يعلم السر والحكمة فيه كيوسف والتفصيل تخصيصه فجاء قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييلا
للكلام السابق فعلى هذا يحمل الكل في قوله كل ذي علم على الاستغراقية دون المجموعية ويحمل العليم على
غير الله عز وجل قطعا **قوله** تورية وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله
انكم لسارقون معناه القريب سرقة الصاع والبعيد ظلمهم يوسف ما فعلوا وهو المراد هنا **قوله** اضمار
على شريطة التفسير من قول الزجاج انتم شر مكانا اضمار على شريطة التفسير لانه بدل من ها في فاسرها
اي اسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا المعنى انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم
وقال ابو علي في الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد
ففي نعم ضمير هو الفاعل ورجلا تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله
احد اي الامر الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدا نحو كان وان وليس وتفسير المضمر في كلي الموضعين
متصل بالجملة التي فيها الاضمار المشروط تفسيره ومتعلق به اما في المبتدا ففي موضع الخبر واما في المفرد
فمتعلق بالعامل في الضمير الا ترى ان رجلا في قولك نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب عن تمام الفاعل
المضمر فهو من باب في مثله رجلا وافضل رجل انا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا
بالجملة التي تتضمن المضمر ولا يكون منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج منقطع والوجه ان يحمل الضمير في اسرها
على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه
في الوقت ولم يبدها لهم او على المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد المقول كالخلق والمخلوق
فمعنى اسرها دعاها واكتمها في نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجيب ان الضمير ممنوع فانهم نحوا نحو بدا ضربه





هذا الاسم ولا مناقشة في التسمية وقال القاضي في جعل انتم شر مكانا بدلا من الضمير على تاويل الكلمة او
للجملة نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدل من ان اسرها ايذاب
لكلام النفس **قوله** سرق له في السرق السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا
والسرقة بكسر الراء فيهما **قوله** او من عادتك الاحسان فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول استئنافية على
بيان الموجب فيكون متصلة وبيانه على الاول فخذ احدنا مكانه كما كنت تحسن الينا فيما سلف فيكون هذا
الاحسان من تتمته وعلى الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** كلام موجه اي ذو وجهين
كقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مهاجرتهما هذا رجل يهديني السبيل بدليل
لان المعنى ان احدنا بدله فظننا تعليل لتصحيح معنى الجزاء قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم تقول
الرجل انا آتيك فتقول اذا اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك نبه الزجاج ان فيها معنى الجزاء حتى صح
تقديره مصرحا به واما جواب المتكلم فانه سأل ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به وقال
المرزوقي في ديوانه اذا في قوله اذا لقام بنصري معشر خشن هو ان هذا اخرج مخرج جواب قائل قال له ولو
استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذا لقام بنصري قال سيبويه جواب وجزاء هذا البيت جواب لهذا
السائل وجزاء على فعل المستبيح **قوله** استيأسوا يئسوا الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس
مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وقال تعالى وقد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين آمنوا قيل
معناه الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل
بعد العلم بانتفائه فاذن ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم **قوله** نحو ما مر في استعصم والذي مر هو قوله الا
بناء المبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها لان السين للطلب ولا بد من
رعاية معناها **قوله** بمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل قوم بمعنى وانما الرضا فعلهم بجعل المصدر بمنزلة الوصف
**قوله** ومنه قيل اي ومن استعمال النجي بمعنى التناجي قيل قوم نجي **قوله** هم نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي مكان
الجمع فقوله ويجوز ان يقال على تقدير سؤال يرد على الوجه الاول يعني سلمنا ان نجيا بمعنى المناجي فكيف يحمل على
الجماعة وهو مفرد فقال جاز كما جاز ان يقال هم صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو دال
او يشبه الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا نجيا **قوله**
اي اذا ما القوم كانوا انجيه بعده واضطرب القوم اضطراب الارشيه هناك اوصيني ولا توصي بنيه
كانوا انجية اي صاروا فرقا لما اخذهم من الشر يتناجون ويتشاورون وضاقهم القرار من شدة الخوف ويتعلق ذلك
اضطراب الارشية عند الاستقاء هناك اي في ذلك الوقت يوجد الغناء والكفاية عندي **قوله** واحسن منه
اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى او فوجا مناجيا انهم تمحضوا اي يكون من باب قولهم رجل عدل مبالغة

في التناجي وقولها وانا مجي اتباك وادبار قوله وافاضتهم من افاض الناس في الحديث اى خاضوا وشرعوا فيه
قوله على اي صنة يذهبون الجار والمجرور متعلق بيذهبون كان اذا اشتغلوا يقولون دعوينا لقوله في تفسيرهم
قوله تفتاوا اي تزال قوله ان يكون ما صلة اى زائدة قال ابو البقاء من متعلقة على هذا بالفعل اى فرطتم من قبل
ذلك قوله الرفع على الابتداء وخبره من قبل قال ابو البقاء المعنى وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان
قبل اذا وقعت خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة لئلا يبقى ناقصة قوله او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا قال
ابو البقاء وقيل هو ضعيف لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه قوله فلن ابرح الارض فلن افارق ارض
مصر الراغب البراح المكان المتسع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر فيعتبر تارة ظهوره فيقال فعل كذا براحا اى صراحا
لا يستر شيء وبرح الخفاء ظهر كانه حصل في براح يرى وبرح ذهب في البراح ومنه البارح من الظباء والطير وخص
بما ينحرف عن الرامي الى جهة لا يمكنه فيه الرمي ويتشاءم به ولما تصور معنى التشاؤم اشتق منه التبريح فقيل برح بي
الامر وضرب مبرح ولقيت منه البرحين والبرحاء اى الشدائد وبرح بي فلان في التقاضي قوله لان الصواع
استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا الاستكشاف ان كان في شرعهم ان مجرد وجود الشيء بيد من يدعي عليه بعد
انكاره يجعله سارقا فالعلم على ظاهره اذ وان لم يكن كذلك فهذا بمجرده لا يوجب علم كونه سارقا لكن ظنا يقينا وقت
على هذا ان وافقه معنى قراءة سرق ويلائم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين مؤكدا وعلى ما ذهب اليه المصنف لا يلائم
القرآن ولا يجيء التذييل مطابقا للتذييل على القراءة المشهورة كما فسره الامام النسفي قال محي السنة ما شهدنا الا
بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل ما شهدنا اى ما كانت شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه
شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين قوله اسرق في الصحة ام دس الراغب الحفظ
يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة
لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون
والحافظين فروجهم كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة وحقيقته انما هو تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة
ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى والحفيظة الغضب الذي يحمل على المحافظة
ثم استعمل في الغضب المجرد فقيل احفظني فلان اى اغضبني قوله معناه فرجعوا الى ابيهم هذا وجه اتصال
قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان قوله واسأل القرية قول بعض بنيه في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كنعان
بعد رجوعهم فلا بد من هذه المقدرات ليتصل الكلامان والكلام وان اوجب هذه المضمرات لكن لا يقتضي ما يقتضي
الاتصال بالفاء كما قدرها بل يأباه القطع على سبيل الاستيناف فان السامع لما سمع تلك المقالة اتجه له
ان يقول الآن ماذا قال هذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا اليها واداؤها اليه فاجيب بانه قال بل
سولت لكم قوله بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادري ذلك الرجل الاستصاف قوله بل سولت لكم
انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في الثانية فلم يكن من صنيعكم لكن لما علم يعقوب عليه السلام ان اخذ السارق لم يكن من

دين

دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان تنبيها على وجه اتهام يعقوب بنيه وانه انما فعل ذلك بفتواهم
وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فاستفتوا وان لم يشعروا ان المراد الزامهم
والقيام من يتطرق اليه التهمة ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا المجرد وجود الصواع في رحله سرقة من
غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا المثبت به السرقة وهذا هو التسويل ان كان شرعهم كشرعنا والا فالعمدة
هو الوجه الاول قوله وقيل او فيهم يعني شمعون او يهودا كما سبق في تفسير كبيرهم قوله والتجانس بين لفظتي
الاسف ويوسف وهو من التجنيس المضارع وان جعل يوسف عربيا كقوله الى الارض وضيتم فهو من الاشتقاق
واما قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون
فمن اللاحق وقوله من سبأ بنبأ فمن المزدوج قوله مما يتمم مطبوعا غير مستعمل فمطبوع ومصنوع اعلم ان الترصيع والتصريع
والتجنيس والترديد انما يحسن قليله دون كثيره لما فيها من امارات الكلفة قوله ولم يفتني او في المصيبات بعده
ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع هشام هذا اخو ذي الرمة اصيب بأخ آخر اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال
ان الجزع باد في لم يزل وما يعقبه من المصيبات لا يزيده الا تجلدا كما قال ان الجرح اذا نكا ثانيا وادمى كان ايلامه اشد
وايلامه ابلغ قوله القلب يجزع الرواية عن البخاري ومسلم عن انس ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول الا ما يرضي
ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قوله انه بكى على ولد بعض بناته روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن اسامة قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنا لي قبض فأتنا وساق الحديث الى قوله فقام ومعه سعد
ابن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده
في حجره ونفسه تتقعقع كانها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب
من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء انما هو يجود بنفسه اى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود
به اى كان في النزع وسياق الموت قوله لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة
الاثبات كان على النفي وهو من قول العجاج وانما جاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى
تقول لتفعلن في الاثبات او تقول لا تفعل في النفي قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرئ القيس
ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قيل ان امرأ القيس سرى
الى ابنة قيصر فقالت تريد ان تفضحني الست ترى السمار والرقباء والقين حولي فقال مجيبا لها اى لا ابرح حتى
انال منك حاجتي ولو قطعت اربا اربا قوله فاصبحت حصل ليتنا فتئت اى ما زالت والتثويب هو ان الرجل
اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والتداعي في الحرب ان يدعو قوم بعضهم بعضا بان يقول
يا آل فلان وتقطع اى تتفرق تقول ما زالت الخيل يستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المنهزمين والمنقطعين
ويلحق بها في الحرب الا لاجئون والمنقطعون استصرخني فاصرخته اى استغاثني فاغثته قوله حرضا مشفيا
على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذا يقال لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث على

الشيء بكرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة المرض نحو مرّضته وقذّيته ازلت عنه المرض
والقذى قوله في اغتصاب رجل جنب غرب الجوهري الغربة الاغتراب تقول منه تغرب واغترب بمعنى وهو
غريب وغرب ايضا بضم الغين والراء قوله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
الراغب اصل البث اثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت من الغم والسر يقال بثثته
فانبث ومنه قوله تعالى فكانت هباء منبثا وقال تعالى انما اشكو بثي وحزني اي الغم الذي ابثه عن كتمان فهو مصدر
في تقدير مفعول او بمعنى غم الذي بث فكري نحو توزع الفكر فيكون في معنى الفاعل قوله من ازجيته اذا
دفعته قال الزجاج المزجاة الشيء الذي يدافع به يقول فلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي اي اتانا
ببضاعة انما يدافع بها ويتعوق وليست مما يتسع به قوله الا برضيعة يقال وضع في تجارته ووضيعته خسر كذا
في الاساس قوله فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا انما قال حقنا لانهم عطفوا وتصدق علينا المعنى به الفضل
عليه لان الفضل انما يتبع الواجب قوله والظاهر انهم تمسكنوا له اي اظهروا المسكنة وتكلفوا لها ليرق لهم ويرحمهم
لما نالوا من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا مسكينا وبنصره تذييله
بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل على الاستشفاع قوله هل علمتم قبحه فتبتم منه يعني استفهم
هل من كان عالما بما فعله وجعل الفعل ماضيا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون لمزيد الحث على التوبة يعني هل
استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تداركه بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل اذا تجلى له قبح
القبيح لا يتوقف رجوعه منه ولهذا الترتيب جاء بالفاء في قوله فتبتم قوله وتثريبا الجوهري التثريب كالتانيب
والتعيير والاستقصاء في اللوم قوله الحنق الجوهري حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو
محنق قوله وانجحها الجوهري الاسجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح قوله وسجحى عقولهم الاساس رجل
المجاز فلان ذو حصاة ذو عقل وماله حصاة اي رزانة قال طرفة وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل
قوله ولا تقدم عليه الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا ما يقتضيه العلم في معنى فعلوا
ما اقتضاه الجهل فكانه قيل فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليه الا جاهل وقلت يمكن ان يقال لم يفعلوا ما يقتضيه
العلم وفعلوا ما لم يقدم عليه الا جاهل عكسه قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله وقيل معناه
اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا تعليم منه للاعتذار عنه كقول موسى فعلتها اذن وانا من الضالين
في جواب وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم يجدوا ذلك كقوله تعالى ما غرك بربك
الكريم قوله ارفضت عيناه الجوهري ارفضاض الدمع ترششه قوله وعيل صبره الجوهري عال الشيء يعيلني عيلا
ومعيلا اذا اعجزك قوله تعرضهم اياه اي جعلوه عرضة للغم قوله دلك على الايجاب ان كرامتك بهمزة مكسورة على الخبر واللام
على الاستفهام قوله انك لانت يوسف يعني قرا بحذف اللام او قال ابن جني ينبغي ان يكون هذا على حذف خبر ان حتى
كانه قيل انك لغير يوسف او انت يوسف فكانه قيل بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جاء

منهم



منهم خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا
فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون حذف خبر ان الا اذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا
يجيزونه مع المعرفة ايضا قوله مكررا لاستثبات يريد ان المتعجب اذا سمع من المخاطب ما يتعجب منه يكرر ذلك الكلام
تعجبا اي هل هو كذا اهل هو كذا قوله في ذا ابهام اي منطن ما اشعر وابه منعرف ذا او دمع عليهم حال قوله من سنخ
ابرهيم اي اصله قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوا عنه فانهم سالوا عن حقيقة كونه يوسف حيث اتوا بالجملة
المقررة الموكدة بالتعجب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المميز المشاهد من ابي وامي
وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد تقرير وفضل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول
بلى وانا هو فعدل ليطابق تعجبهم واستبعادهم في قولهم اانت يوسف ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم وهو انهم
لما سالوا متعجبين اانت يوسف اجاب لا تسالوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن سلوا ما فعل الله بك من الامتنان
والاعزاز بما صبرت على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك باخي قوله من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي
والطاعات قال صاحب الفرائد يحمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول منه الى المجاز بغير دليل
غير جائز فالوجه ان يقال من يتق من احترز عن ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك
باختياره وهذا بغير اختياره فهو يحسن ذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال الصالحة وذكر
جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق
ويثبت على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لقوله قد من
الله علينا وتعريض باخوته يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي فضلك الله علينا
بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين للاثم لم نتق اي لم نخف عقاب الله وسوء العاقبة ولم نصبر
على طاعة الله وطاعة ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا فاثبتوا في يوسف ما نفوا عن انفسهم فاذن لابد من
ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه المقام قوله والقرع الجوهري القرع بالتحريك بثر ابيض يخرج بالفصال
ودواؤه الملح وحباب البان الابل وهو شيء يعلو البان الابل كالزبد ولا زبد لها قوله فضرب مثلا بتقريع
يعني ان تقريع الحيوان اي ازالة القرع عنه يظهر غاية هزاله وبه يظهر عيوبه كذلك تقريع الانسان وهو
ارتداعه ومنه سمي آية الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان وتهلكه وتمزق اعراضه وتذهب اوجهه
قوله بالتثريب اي تعلق اليوم بالتثريب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف نحو
لا ضاربا زيدا فكيف يفتح وقد ذكر في لا غالب لكم ان لكم ليس متعلقا بالا لقيل ولا غالبا لكم بل هو خبر كقوله
لا نسب اليوم ولا خلة اي لا تثريب في اليوم وقال ابو البقاء في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم
وعليكم يتعلق بالظرف او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على بتثريب ولا ينصب اليوم
به لان اسم لا اذا عمل نون قوله المعنى لا اثرككم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره من الاوقات

هذا اللعن يتوجه على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم
دليل على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل ان يقال
قطع بالمغفرة فيما يرجع الى جهته دون اخيه وقت لو علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة والنبي مستجاب
الدعوة فيلزم في هذا المقام القطع قال الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ
الا ترى الى قول يوسف عليه السلم لاخوته لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلم سوف استغفر لكم ربي قوله
ومنه قول المشمت اي من الوارد على لفظ المضارع للدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم لحديث رواه البخاري
وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث قوله او اليوم يغفر الله لكم هذا على ان
يتعلق الظرف بيغفر ويغفر الله بشارة لا دعاء قوله بعضادتي الجوهري اعضاد كل شيء ما يشد حواليه من البناء
وغيره وعضادتا الباب ما كان خشبتاه من جانبيه قوله ويبصره قوله وأتوني باهلكم اي يقوي هذا الوجه وهو
ان يجري يأت على حقيقته ويكون بصيرا حالا من فاعله عطف قوله وأتوني باهلكم اجمعين على يأت لان المعنى
ياتي اي واهله كلهم فان قلت اي الدليلين اظهر قوله فارتد بصيرا ام فأتوني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع
لحصول ما ترتب عليه القاء القميص كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا ولا
اتيان الاهل على سبيل التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل قوله من عريش مصر اي عمرانه
الجوهري قيل بيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب ويظلل عليها قوله اوجده الله ريح القميص اي جعله واجدا
الجوهري اوجده مطلوبه اي اظفره قوله لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب انشد السجاوندي للبيد
تمنى ان يلاقي آل سلمى بمطلع فالمنى طرق الضلال قوله ولهجك بذكره الجوهري اللهج بالشيء الولوع وقد لهج به
اذا اغري به فثابر عليه اي واظب عليه قوله يعني قوله اني لاجد ريح يوسف هذا اذا كان الكلام مع ولد
ولده ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قرائن المقام
وقوله اني اعلم ما لا تعلمون هو تعليل لقصور صدقه فيما قال وعلى ان يكون مقولا للقول المعنى انما اشكو الى ربي
داعيا وملتجيا لاني اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب فاني واعلم
من الله هناك بالواو تفويضا لاستفادة الترتب الى ذهن السامع كما تقرر وصرح هنا بان الدالة على التعليل
قوله وقيل الى ليلة الجمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة قوله اراد الدوام اي في سوف زيادة تنفيس وتماد في الفعل ولا يبعد
ان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة قوله واعتنقهم
لولديه ما اتوا الى اخيهم اي فعلوا به من الاساءة الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله قوله وقد طلبهم الكآبة الجوهري
الكآبة سوء الحال والانكسار قوله وعلموا انها الهلكة اي الهلاك والضمير للقصة والمبتدا ضمير يرجع الى الامام عليه
من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ جهدهم فيه اي ان القصة هي الهلكة قوله وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة من قولها





عقاد الوية جرار ناصية جواب قاصية لجحفل جرار النهاية هلك اهل العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاة
على الامصار قوله في استنبأ ثم استنبى ونبى اذا جعل نبيا قوله يتجهز اليه بمن معه النهاية تجهيز الغازي
تحميله واعداد ما يحتاج اليه في غزوه ومنه تجهيز العروس والميت قوله وهو يمشي متوكئا توكأت على عصا
واتكأت فلانا ايكاء اذا نصبت له متكأ قوله ان تسلب دينك وهو مستند الى ضمير المخاطب ودينك بدل
اشتمال قوله وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة ما موصوفة والظرف مع متعلقه صفتها اي عددا
حصل ذلك بين رجل وامرأة ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون ذكورا واناثا والمميز
محذوف والجملة خبر بعد خبر قوله كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم يعني في التركيب معنى الدعاء ولذلك
اتى بها على لفظ الامر قوله ثم اعترض بالجملة الجزائية اي الشرطية بين الحال وعامله قال صاحب الفرائد
التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فآمنين متعلق بالجزاء المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم والتأخير
والى ان تجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال قلت ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام كالتسمية
في المشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واستعماله مع الجزاء
كالشريطة المسترخية فحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا ايضا فيه سوء لان السجود كانت تكرمة
لقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله اهل البدو الاساس يقال لاصحاب الاخبية
هم اهل عمود واهل عماد واهل عمد والنجعة طلب الكلاء قوله لطيف التدبير لاجله اي لاجل ما يشاء يريد ان قوله
لما يشاء مطلق لكن قيد لقرينة المقام به اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبر امري كذلك قال السجاوندي
ذكر الخروج من السجن دون الجب لئلا يكون شكاية من الله تعالى ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته قوله فتناثت
واستأنفت قوله وتشاحوا يقال تشاح الرجلان على الامر لا يريدان يفوتهما قوله شرعا واحدا الجوهري الناس شرع
هذا الامر شرع اي سواء يحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر قوله ولقد توارثت الفراعنة
من العماليق بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلوات الله عليه وفيه بحث ولو قال الى
ان بعث الله موسى عليه السلم كان اولى لانه عليه السلام خلص بني اسرائيل من تحت يد فرعون ونقلهم الى
الشام قوله او بعض ملك مصر ظاهره ينافي قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء
اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية لا على التسلط والتصرف قوله كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلم امرهم بان يموتوا على الاسلام والموت ليس في يدهم فيكون امرا
بان يكونوا على حالة ان ادركهم الموت ادركهم وهم على تلك الحالة وهي حال الاسلام فصح قوله طلب للوفاة
على حال الاسلام قوله ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول آنفا وهو قوله وقيل
ما تمناه نبي قبله ولا بعده قوله ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ايوب ميمون بن مهران
مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس وابا الدرداء ولد سنة اربعين ومات سنة ثماني عشرة ومائة قوله

كقولك اخا زيدٍ حَسَنَ الوجه قيل حسن الوجه نكرة لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو
بدلٌ في الظاهر والجواب موقوفٌ على المراد من ايقاع فاطر السموات وصفًا لقوله ربّي وانما من اي قبيل عن ذلك
ان يوسف عليه السلم لما قال ربّ قد آتيتني من الملك انتهجه بذكر فاطر السموات والارض استلذاذا ذكرها
لما عسى ان يدخل في خلقه من الشركة فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الا ترى الى سحرة
فرعون كيف ميّزوا رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخا زيد مثالا
له ينبغي ان يحمل على الشيوع ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فيميز احدهم بحسن الوجه
ونحو ايقاع ينبغي صفة اللئيم فيكون اخو زيد في تاويل واحد من الاخوة وفيه بحث وقيل يمكن ان يقال مراده
من هذا التشبيه انه مثله في انه ليس منادى مستقلا كما ان فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى مستقلا
ولما اشتركا في هذا المعنى شبهه به وان اختلفا في ان احدهما صفة والآخر بدل قوله وهذا تهكم بقريش
يعني قوله وما كنت لديهم الآية وذلك انه صلوات الله عليه اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي عجزت عنها ذواته
من غير ان يخرم منها حرفا فصدقوه في ذلك مع استمرارهم على انكار الوحي فخوطب به صلوات الله عليه معرّضا
بهم على سبيل التهكم اسيرا كانّا لعقولهم واليه الاشارة بقوله يا مكابرة يعني ايها المكابرون لم يخف عليكم
انه لم يكن من حملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه ولم يكن مشاهدا لمن تلقاها
فلم يبق الا الوحي فاذا انكرتموا الوحي لزم انكم لم تصدقوه فيما صدقتموه واليه الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي
تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتزع من نفس التضاد واحسن منه قول القاضي وذلك اشارة الى
ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب للرسول وهو مبتدأ وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم الآية كالدليل عليهما ان هذا انباء غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين وللمعنى
عزموا على ما هموا به في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك
ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قوله وقصه هذا القصص العجيب في قصته الحديث وهذا القصص مفعول
مطلق قوله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله اعلم ان هذا الكلام الى آخره بيان
لمنافاة طلب الاجر لان كونه تذكيرا من الله وموعظة وكونه عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا
من رسله يابى ان يطلب من كفار قريش الاجر اما كونه تذكيرا من الله لعباده فلانه تعالى مستغن عن العالمين
فنافى طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا ينافي ان
يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا واحدا من رسله له اسوة بسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته
قوله منهم مشرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتورية والانجيل وبين الشرك
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان

والتوحيد



والتوحيد سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله
على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما انا من المشركين وهو التوحيد قوله وقيل ما يغمرهم مثل الدر من الغشيا
وعلى اليابس من الغشاء وهو الغطاء قوله وتجليلهم جلل الشيء تجليلا اي عمه والمجلل السحاب الذي يعم الارض
بالمطر قوله اخبارا ابتداء عامله مضمر اي تخبر اخبارا او خبر بعد خبر لكان او تمييز اي يجوز ان يكون كل من
هذه الجملة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم
وهو الجيد قوله واتنزهه من الشركاء يؤذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اسبح وان قوله
وسبحان الله عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا من ادعوا وفيه ان من يدعو
الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة من الله لئلا يضلهم ومن يتنزهه عما لا يليق بجلاله ينبغي
ان يكون موحدا بلا ميل الى الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن ثبت العقول او يقول العبد مستقل بالخلق يخصه
انا ما هو في مضلل ومعتقد غير ضال قوله ولم يزل انبياء الله ذكرانا او له اضحت نبيتنا انثى نطوف بها
وفي رواية نبيتنا فينا مؤنثة سجاح هي بنت المنذر تنبأت في ايام مسيلمة فاتت يختبره فآمنت به وسلمت نفسها
له قوله وترى نوحي بالنون حفص بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء قوله اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم
بانهم ينصرون يعني تحدثوا من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصرهم جاءهم النصر فهو من
باب التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم في وجه قوله او رجاؤهم عطف
على انفسهم ويجوز اسناد الكذب الى الرجاء لما يقال رجاء صادق وكاذب قوله فان صح قد سبق ما اصحه وقد رواه
البخاري في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قرا ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة
قال ذهب بها هناك ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الآية قال فلقيت عروة بن الزبير فذكرت
ذلك له فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله ورسوله من شيء الا علم انه كائن قبل ان يموت
ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من قومهم يكذبونهم وكانت تقرأها انهم قد كذبوا مثقلة قوله
او ظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل يريد ان الرسل كانوا وعدوهم بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا
معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا معاندين فكذلك لانه لا بد من ان يشاهدوا من الرسل امارات
تدل على صدقهم في الحديث يؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك
الا صدقا وفي ايجاز البيان حسب القوم ان الرسل كاذبون فهم على هذا مكذبون لان من كذبك فانت
مكذوب كما في صفة الرسول انه الصادق المصدوق اي صدقه جبرئيل عليه السلام وسئل سعيد بن جبير
عنها في دعوة حضرها الضحاك فكرهها فقال نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم
ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم يدعى الى علم رجل فلا يتلكأ لو رحلت في هذا الى اليمن

كان يُسيرا تملكا من الارتكا بما طاعنه وتوقف قوله وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي
بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله اما على تاويل ابن عباس اى وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا
قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وعد ستهم وبالهم قوله وقرئ فنجي بالتخفيف
والتشديد على السنة قراءة العامة بنونين اى نحن ننجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة
مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة قوله ينصره قراءة
من قرا في قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل في قصة ولوارية بالضمير يوسف واخوته لم يصح الا الفتح لانه
لم يكن لهم الا قصة واحدة للجوهري القصة الامر والحديث وقص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا القصص بفتح
القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف جمع القصة التي تكتب      والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكاملة وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد
المبالغة وان هذا المحكوم عليه اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه و
هو في الظاهر كالمتبع ومنهم قال العجيبة في بابها قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا قوله قول الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب تصف ابناءها
وكرب لزياد العبسي الكملة ربيعا الكامل وعماره الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس قيل لها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب من باب الرجوع من
التفصيل الى الاجمال تنبيها على تناد الوصف دون الكمال قوله تريد الكملة للجوهري رجل كامل وقوم كملة مثل
حفدة واعطه هذا المال كملا اى هم متناسبون في الخصال كاملون فيها بحيث لا يمتنع تعين فاضل بينهم ومفضول
كالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعين بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي الوجه فيه غير واحد
لكنه في حكم الواحد قوله الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض الاية معطوف على قوله
الله الذي رفع السموات وهو مبتدا وخبر ليس الا ليحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف ليتوافقا لجامع شبه
التضاد وذلك ان الموصولة في الاول مشتملة على ذكر العلويات من السماء ورفعها والعرش والاستوا عليه
والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتملة على ذكر السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها
والانهار واجرائها والثمرات واخراجها وفائدة هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل لان قوله الله مظهر وضع موضع
المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات والسفليات
على معنى منزله من يفعل تلك الافعال العظيمة قوله ويعضده ما تقدمه من الآيات يعني تفسير قول من قال
ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر آيات الكتاب ووصفها ذكره

بالكمال



بالكمال وبلوغه فيه اقصى الغاية يجيء بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب وفي ايقاع الموصولة المشتملة
على تلك الاوصاف العظام التي تتحير فيها العقول والاوهام اشعار بتعظيم الخبر الذي هو الكتاب والتفصيل
كانه قيل فما ظنك بآيات كتاب فصلها وقرآن انزله ودبره على وجه المصالح وكفاء للحوادث من مدبر امور
العالم وفصل الآيات الباهرات ودلائل على توحيده واعظم بتدبير وتفصيل صفة مدبره ونعت مفصله انه
رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر وانشد صاحب المفتاح في هذا
الاسلوب قول الفرزدق • ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول • وهذا الوجه من
البلاغة بمنزل وعلى الاول يدبر جملة مستأنفة على تقدير سؤال اى الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى
على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته في انشائها وتسخيرها والاستوا عليه فقيل يدبر الامر يفصل الآيات
الدالة على وجود منشئها وحكمة تسخيرها ليوقن المكلفون ان المرجع اليه ويؤمنوا ان لابد من لقائه ليثيبهم ويعاقبهم
على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومثله ما في
سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الى قوله
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى آخر الآيات والله اعلم وقال
صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفته فهي كانها معلومة فذكرها ليستدل
بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل الاخبار فيكون الاخبار بهذه الآيات دعاوي لا دلائل والاولى ان يقول
انما يلزم لو كان الخبر غير مصدق بالذي اما اذا كان مصدقا به فيلزم اذ الصلة جهتها ان تكون معلومة كالصفة
فقد استويا تم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما اسلفناه قوله رفع السموات شروع في التفسير مفصول
عما قبله وترك المبتدا والخبر كلام مستأنفا اى جملة مقتطعة واردة لبيان ان السموات رفعت بغير عمد
كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد كانه قيل رفع السموات بغير عمد فقيل وما الدليل عليه وما الذي
يستشهد به لذلك فاجيب برؤية الناس لها غير معمودة واليه الاشارة بقوله استشهادا برؤيتهم لها كذلك
وان في لقمان بنظير لذلك حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك انك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح
فقيل لك ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح قوله وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج
يجوز ان يكون ترونها من نعت العمد اى بغير عمد مرئية وعلى هذا فيها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف
يجوز ان يتناول النفي الصفة وحدها على ان ثمه عمدا الا انها غير مرئية وهي امساك الله اياها بقدرته وان
يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله ويعضده قراءة ابي ترونه وقال
صاحب التقريب تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كرة لعمود فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع قال صاحب
المرشد قال ابو حاتم الضمير يرجع الى العمد والذي عندي ان الضمير يرجع الى السموات لانه تعالى اراد ان ينبهنا
على قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد فدلنا على انا عاجزون ان نقيم صغيرا من الاجسام في الجو على غير عمد والله

ر

لهذه الأجرام العظام من مقيم يقيمها لأن الفعل لا يوجد إلا من فاعل فيقيم السماء في الجو بلا عمد مع عظم
جسمها وثقلها لا بد من أن يكون صانعا قادرا فالفائدة في هذا الوجه أكثر وإن كان خلق السموات يدل على
قدرة عظيمة عمدتها أو لم تعمد وقال أبو البقاء إذا رجع الضمير إلى العمد ترونها يكون صفة له وإذا رجع إلى السماء
يكون حالا منها قوله لا بد لكم من الرجوع إليه هذا التحقيق من استعمال لعل قال من ديدن الملوك وأوضاع
أمرهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا عسى ولعل قوله يغشي الليل
النهار يلبسه مكانه تقديره فيلبس الليل النهار مكان ضوئه يدل عليه ترتب ضوئه فيصير أسود مظلما بعدما
كان أبيض منيرا ومن معناه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون قال فيه فاستعير أي السلخ
لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله ويوضح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل قال إن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولفه عليه كما
يلف اللباس على اللابس قوله يعني بالتشديد أبو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قوله طيبة إلى سبخة
بيان لقوله مختلفة أي انتهى اختلاف الطبيعة إلى السبخة أو طيبة متضمنة إلى سبخة قوله إلى رخوة الأساس رجل زهيد
قليل الخير وهو زهيد العين يقنعه القليل قوله وذلك دليل على قادر مريد موقع لأفعاله على وجه دون وجه
قال الإمام إنه تعالى في غالب الأمر يذكر الدلائل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وما يقرب منه والسبب فيه أن الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي إلى الاختلافات الواقعة
في الأشكال الكوكبية فأراد الله رد ذلك قال لقوم يتفكرون يعني من أمعن التفكر علم أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث
لأجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الإرشاد بقوله وفي الأرض قطع متجاورات الآية ثم قال ومن تأمل في هذه
اللطائف ووقف عليها علم أن هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الأولين والآخرين ثم قرر كيفية الاستدلال
وجاء القاضي بتلخيصه حيث قال الأرض بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك
تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية من حيث إنها متضامة
متشاركة في النسب والأوضاع قوله إلى أخرى على عكسها أي إلى أرض أخرى كائنة على عكس تلك بأن يكون صالحة
للشجر لا للزرع قوله تسقى بالتاء والياء عاصم وابن عامر بالياء والباقون بالتاء أي يسقى المذكور وتسقى الجنة
قوله وقرئ وزرع ونخيل بالجر قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع عطف على وجنات قوله وقرئ بالضم أي
صنوان قال ابن جني صنوان بكسر الصاد والحسن وقتادة بفتحها وأبو عبد الرحمن السلمي بضمها قوله على البناء للفاعل
والمفعول مبني على القراءة بالياء ويجدها قوله وإن تعجب يا محمد أن المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرط
والجزاء من باب من أدرك الضمان فقد أدرك المرعى أي مرعى لا يكتنه كنهه ولذلك حققه بقوله حقيق بأن يتعجب منه
مما يعلم من مبدأ قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها إلى آخر الآيات لأنها من الأمور العجيبة الدالة

على القدرة

على القدرة الباهرة فلا يختص الخطاب بواحد دون واحد المعنى إن تعجب أيها المخاطب الناظر بعين البصيرة في هذا
الإنشاء فتعجب الأخبار عن شيء عجيب حقيق بأن يتعجب منه بل هو العجب كله لتقديم الخبر على المبتدأ وهو عجب قولهم وذلك
الإنكار من العاقل الناظر في هذه الدلائل هو أغرب من ذلك الأعجوبة من الأعاجيب قوله أهون شيء عليه أي عندكم كقوله
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي عندكم قوله بما دل عليه قوله أئنا لفي خلق جديد ولا يجوز أن ينتصب
قال أبو البقاء والعامل في إذا فعل دل عليه الكلام تقديره أإذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا
يجوز أن ينتصب بكنا لأن إذا مضافة إليه وقال الزجاج فمن قرأ إذا على الاستفهام ثم قرأ أئنا فإذا منصوبة بمعنى نبعث
أي أئذا كنا ترابا نبعث ومن قرأ إنا لفي خلق أدخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت إذا نصبا بكنا لأن الكلام
في معنى الشرط والجزاء ولا يجوز أن يعمل جديد في إذا لأنه لا خلاف في أن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها قوله
لهم عن الرشد أغلال وأقياد أوله كيف الرشاد وقد خلفت في نفر الغل حديدة يجمع بها العنق واليد والقيد ما
يوضع على الرجل قوله أو هو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالإصرار ومعنى قوله هو من جملة الوعيد أن قوله
وأولئك أصحاب النار وعيد وقد عطف على هذا فيكون وعيدا مثله فإذا الأغلال تجري على حقيقتها وتكرير أولئك لاستقلال
كل من الخطابين ونبذته وإذا حمل على المجاز تكون من جملة الوصف بالكفر لكونه معطوفا عليه والوجه إدخاله في جملة الوعيد
لأن أولئك الأول وارد للإشعار بأن ما بعده جدير بمن سبق لاتصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر وأما قوله الذين
كفروا بربهم فذكر مزيدا للتسجيل عليهم قوله والمثلات العقوبات المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثل
بهم تمثيلا أي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه والمثلة جمعه مثلة قال الراغب المثال مقابلة شيء بشيء
هو نظيره أو وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال
وجمعه مثلات ومثلات وقد أمثل السلطان فلانا إذا نكل به والأمثل يعبر به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب
إلى الخير وأماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى يقول أمثلهم طريقة وقال ويذهبا بطريقتكم المثلى أي الأشبه
بالفضيلة وهي تأنيث الأمثل قوله لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني إنما سميت العقوبة مثلة ومثلة بضم الثاء
وسكونها لما بين العقاب والمعاقب عليه أي الجناية من المماثلة أي الوفاق من حيث الظاهر ولأن الجناية سبب لأن يعاقب
الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لأنه مسبب عنها ومماثل لها ويقال تعليل آخر بحسب الاستعمال
أي يقال أمثلت الرجل من صاحبه كما يقال أقصصته منه ويقال امتثل الأمير من فلان أي جرحه مثل جرحه أو قتله
قودا كما يقال أقاد السلطان فلانا إذا قتله قودا قوله وقرئ المثلات بفتحتين قال ابن جني قرأ المثلات يحيى بن
وثاب وروي عن الأعمش عن يحيى المثلات بالفتح والإسكان وقراءة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء قوله وفيه
أوجه يعني لو جعل على ظلمهم حالا من الناس كان إغراء على الظلم لأن المعنى إن الله يغفر للناس مع كونهم ظالمين لأنه
من المبالغة فوجب التأويل وفيه وجوه ستة كما ذكرها والوجه هو الثالث لأن الآية على وزان قوله تعالى قل أنزله
الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما قال في تفسيره مرتبة على أنهم استوجبوا بمكابرتهم

فمن ان تصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه عفو رحيم يمهل ولا يعاجل وفي تعقيبه بقوله ان ربك لشديد العقاب ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون عطف قوله لم يعتدوا بالآيات المنزلة عليه الا ولم ينكروا ان المنزل آيات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذاً في التفرقة بين المعجزات وآيات الرسالة بها ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والتنكير في هاد للابهام والتنويع وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتفخيم ولهذا قال هاد قادر على هدايتهم بالالجاء قوله الله يعلم على الاول جملة مستانفة على تقدير سؤال عن موجب اعطاء كل منذر ما اختص به من الآيات واليه الاشارة بقوله ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تقييد العلم بحمل الانثى وغيض الارحام ان ولا لما الا نفس ادق والطف ولا منذر على كنههما الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد او الاستيناف من قوله يعلم على بيان موجب كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر على ذلك اتجه لسائل فلاي حكمة ما هداهم الله فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال فلا بد من وقوع معلومه وسبق قضائه بذلك لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضائه وقدره **قوله** خداج الجوهري خدجت الناقة اذا جاءت بولدها قبل تمام الخلق وان كانت ايامه تامة واخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق **قوله** ان شريكا قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر القرشي وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث ولادته ما ذكره المصنف **قوله** ومنه حسد الولد اي تماما ينقصه الرحم ويزداد **قوله** لا يخفى عليه شيء من ذلك ذلك اشارة الى المذكور يعني انه تعالى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد به ما ينقصه الرحم ويزداده من عدد الولد لانه عطف ومن وقاته واحواله عليه والمراد بالاحوال التام والمخدج وبالاوقات ما سبق فذكر في قسم المصدر ما ذكره في الموصول من الوجوه الثلثة **قوله** ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام يريد ان غاض وازداد متعديين ولازمين فالمعنى على المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى اللازم يعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي **قوله** فيغيض اي ويتعين كون ما مصدرية قول الحسن الغيضوضة والغيض بلفظ المصدر **قوله** او الذي كبر عن صفات المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي بالنظر الى مردوفه وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الذي كبر وبالنظر الى ما سبق من قوله وما تحمل كل انثى الى آخره ان يتعالى ويكبر عن صفات المخلوقين ليفيد تنزيها عما يقوله النصارى والمشركون قال ابو البقاء عالم الغيب خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون مبتدا والكبير خبره ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الله في الله يعلم **قوله** يضطرب اي يسير في الارض من ضرب في الارض

اذا



اذا ذهب فيها **قوله** كان حق العبارة توجيه السؤال ان الاسلوب من باب الازدواج فجملة قوله من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتداء او بسواء فالظاهر ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن المقدر هذا فقد يتاول الاستواء مخصصا واصلا انه وصفان وهو المراد من قوله يتناول واحدا هو مستخف وسارب ثم لاقتضاء الاستواء شيئين قال ابو البقاء من اسر من مبتدا وسواء خبره ومنكم حال من الضمير في سواء والاية في موضع مستو ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يؤدي الى تقديم ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج موضع من الاولى والثانية رفع بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذو سواء زيد وعمرو لانها مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو في المعنى ذوا عدل لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع الاسماء اوصافها وسواء ربما كثر استعماله يجري مجرى اسماء الفاعلين **قوله** وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانتصاف ويحتمل ان يعطف عليه والموصول محذوف وصلته باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقاء صلته سائغ ومنه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطف على صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه وينصره **قوله** نكن مثل من يا ذئب اوله للفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني قبله تشلته لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تكشر اي ابدى اسنانه وصف ذئبا اتاه وانه في قفر وانه القى اليه ما يأكله ومعنى قوله وقائم سيفي من يدي بمكان انا قابض قائم سيفي قبضا قويا متمكن عليه يدي تكاد ليس بعيد يظهر جلده وشجاعته يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من ويا ذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول وثنى يصطحبان على معنى من لان معناه التثنية **قوله** هما صفتان جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه قيل له معقبات كائنة من امر الله يحفظونه من البلاء **قوله** كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا ان يرحم عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله وسلم ربهم ان يمهلهم رجاء ان يتوبوا **قوله** الحرس والجلاوزة الجوهري الحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقل حارس الا ان يذهب به الى معنى الحراسة دون الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان **قوله** او على التهكم به عطف على قوله في توهمه وتقديره من حيث المعنى يعني يتوهم الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وجلاوزته يحفظونه من قضاء الله كما شاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله عن هذا الغافل وعلى سبيل التهكم اي يتهكم بمن نصب الحرس والشرطي ويتكبر ويعجب الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضاياه ونوازله

وله وقرئ له معاقب قال ابن جني قراها عبيد الله بن زياد وقال مثله مقاديم تكسير مقدم قوله ممن
يلي أمرهم ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل على ان خلاف ... قوله فهي كالسحاب انست قال الجوهري
الجون الاسود همنا ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك قال الجون بضم الجيم لانه جمع المعنى انه مرجو مهيب يرجى نفعه
ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه قوله جرينه للجوهري الجرن والجرين موضع
التمر الذي يجفف وقال وكف البيت وكفا ووكيفا وتوكافا اي قطر واوكف البيت لغة فيه قوله اللهم لا تقتلنا
بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل
ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة يزجر بها الملائكة السحاب ويسوقه قوله وقيل الواو للحال
اي فقوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله ذكر علمه النافذ في كل شيء الى قوله ثم قال وهم [illegible]
كفروا فعلى هذا وهم يجادلون جملة معطوفة على جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى آخر الآيات اذا كان
استينافا كما سبق اي اخبر الله تعالى عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى
قوله الكبير المتعال ثم اخبر عن استواء الظاهر والخفي عنده بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر
ما دل على قدرته الباهرة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ثم اخبر
عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق وقوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم قال انهم مع ذلك يجادلون
في الله اي في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم من يحيي
العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله هذا على
تقرير المصنف والانسب لما للنظم ان يكون هذا تسلية لحبيبه صلوات الله عليه فانه تعالى لما نعى على كفار
قريش عنادهم في اقتراحهم الآيات نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام وانكارهم الذي جاء به صلوات الله عليه
ايات سلاه يعني هون عليك فانك لست مختصا به فانهم مع ظهور الآيات البينات ودلائل التوحيد يجادلون في
الله باتخاذ الشركاء واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشدة
سطواته يقدمون على المكابرة والعناد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا اسلكناه في الانعام عند قوله وجعلوا
لله شركاء الجن فتدبر هذه الطريقة فانها من الاساليب الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل قوله بغدة
كغدة البعير النهاية الغدة الطاعون للابل وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر بن
الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغدة اغدادا واموت
موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه ومنهم من روى بالرفع اي غدتي كغدة البعير وموتي موت
في بيت سلولية وسلول عندهم اقل العرب وارذلهم قال الى الله اشكو انني بت طاهرا فجاء سلولي فبال على رجلي
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها رجلي روى محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآيات





في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل
عامر واربد وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا
المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك
ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي وانما ذلك الى الله عز وجل
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعلك على اعنة الخيل
تغزو عليها قال اوليس ذلك اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى
اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار
اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله سبحانه عنه فلم يقدر على
سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت
ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك
وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج ونزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه
فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني
ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداه في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة عظيمة
فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات
على ظهره قال الميداني بعدما اتى على القصة بتمامها يضرب في خصلتين احديهما شر من الاخرى واما ما رويناه
في صحيح البخاري عن انس بن مالك فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله في سبعين راكبا وكان
رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلث خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون
خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت
امراة من آل فلان ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه قوله ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا قيل تمامه اجعله
لنا شافعا مشفعا والضمير للقرآن النهاية ومنه حديث ابن مسعود والقرآن شافع مشفع وماحل مصدق
اي خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان يعني من اتبعه
وعمل بما فيه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه حديث الدعاء
ولا تجعله ماحلا مصدقا قوله فرع نبع الثبت فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والفرع
ايضا القوس التي عملت من طرف القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق وههنا بمعنى الثاني لانه
مجاز عن الكريم والنبع شجر يتخذ منه القسي العساسة الارياح واللغة المعروف فيه الذي كثر العطا من الرجال

شديد الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول المدوخ في الصلابة فرع النبع له نضارة في قشر الجد كثير
الندى شديد النكاية على الاعداء **قوله** ومنه احول من ذئب قال الميداني هذا من الحيلة يقال
تحول الرجل اذا طلب الحيلة **قوله** شديد الفقار الاساس فرس قوي المحال وهو الفقار الواحدة محالة والميم
اصلية **قوله** شامدا الله اشد النهاية وفي حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله
عز وجل تحريمها بشق آذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون **قوله** فقرته الفواقر الجوهري اي كسرت
فقار ظهره الفاقرة الداهية هذا مثال لتوهين القوى لانفصام فقار الظهر **قوله** فكانت ملابسة للحق الغاء دعوة
نتيجه لقوله المعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب واللام في لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة لله ملابسة
للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له دعوة الحق لله الدعوة الثابتة غير الزائلة فاذا كان كذلك كانت الدعوة
ملابسة للحق البتة لكونه تعالى حقيقا بانه توجه اليه الدعاء لما في دعوته من النفع خلاف آلهتهم التي لا
نفع ولا جدوى في دعائها لانهم ما يعبدون والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء قال صاحب
الانتصاف قوله فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة او معناه انه الحقيق ان توجه اليه الدعاء خلاف
الاوثان فتعنا استجابة الدعاء برعاية المصلحة ولا يقيد بذلك ولا يجب رعاية المصالح على ما سبق **قوله**
ان تضاف الى الحق الذي هو الله تعالى هذا مشكل لما يؤدي الى ان يقال لله دعوة الله ويمكن ان يقال معناه
ولله الدعوة التي يليق ان ينسب ويضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله نصب الدعاء
والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعاء فان جعل بمعنى الحق الذي هو خلاف الباطل فيجب
ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليها الاجابة وان جعل وصفا لله فيجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة
وهو ان يقال انه المدعو الحق الذي يسمع فيجيب **قوله** اتصال هذين الوصفين اي قوله شديد المحال
وله الحق بما جملتان خبريتان سيما وصفين لما قبله وهو قوله وهم يجادلون وهو اذا كان حالا والمراد بذلك دعوتهم
الحال ابعد صاحبه نظام لانه نزلت باربد واقع والدعاء قد استجيب فيهم واذا كان عطفا على قوله الله
يعلم كما سبق وهو الوجه الاول في تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شيء ومن ثم قال فوعيد بالكفرة
على مجادلتهم **قوله** الا استجابة كاستجابة الاجابة والاستجابة بمعنى قال
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب **قوله** كاستجابة الماء من اضافة المصدر
الى الفاعل دون مفعوله **قوله** وقيل شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله اي كاستجابة الماء من بسط
كفيه والوجه الاول من التشبيه التمثيلي شبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا
من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه
والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء مع العجز عن ايصال النفع وهو كما ترى منتزع من عدة امور وذكرت
عن السنة عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البئر يمد يده الى البئر ولا يبلغ قعر البئر ولا يرتفع





اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه والثاني من التشبيه المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم
بدعاء آلهتهم بشخص يروم من الماء الشرب ويفعل ما لا يحصل منه على شيء والوجه قلة جدوى ترجي المطلوب
قال محيي السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه
منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء **قوله** فلم تلق كفاه بلى من كان
اي امسك وعن بعضهم لانت الدواة بليق اي لصقت يتعدى ولا يتعدى فهي مليقة اذا اصلحت مدادها والتهام
الالاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يليق درهما اي ما يمسكه فلا يلصق به **قوله** ولله يسجد اي ينقاد دون جعل
يسجد مجازا عن الانقياد لينتزع منه قدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين وغيرهم وعلى
الاطلاقهم ايضا قال القاضي يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث
ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او
المفعول له **قوله** والتقلص الجوهري يقال تقلص الظل وتقلص الماء اذا ارتفع **قوله** وقرئ بالغدو والايصال
قال ابن جني قرأها ابن مجلز وهو مصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** والفيء والزوال الفيء ما
بعد الزوال من الظل وانما سمي الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس
والفيء ما نسخ الشمس **قوله** كما في الجواب الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي حبسه
فاحتبس **قوله** ايعاز علمتم رب السموات يريد ان الفاء في قوله افاتخذتم سببية مرتبة للكلام الثاني
على الاول وادخل همزة الانكار بين السبب والمسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وهذه الفاء من الفاء التي اتى بها في المثال وهو قوله ثم يقول فلزمك على هذا القول كيت وكيت **قوله** من علمكم
واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض واما اقراركم فجوابكم اذ سئلتم من رب السموات
والارض **قوله** حتى يقولوا فاية لقوله فيشابه وبمعنى النفي في قوله لم يتخذوا وتطبيه معنى همزة الانكار فلم
يكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة قال في الانتصاف خلقوا كخلقه في سياق الانكار فهم فان غير الله
لا يملك شيئا لا احسانا ولا مخطئا فقد كان يكفي في الانكار بان الآلهة التي اتخذوها لا تخلق كل قوله كخلقه فلم
والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان الله تعالى عنده يخلق الجواهر والاعراض والعبيد لا يخلقون سوى افعالهم صح
وفي قوله الله خالق كل شيء الجام لا فواه المشركين والقدرية فلذلك تقاصر لسان الزمخشري هنا وقرت شقاشقه
وغلت واما قضية المذهب وقوله لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فبطلانه بقوله قل الله خالق كل شيء
ظاهر واما اثبات التهكم فتكلف لان التهكم هو ذكر الشيء وارادة نقيضه استهزاء بالمخاطب كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وهنا قوله كخلقه مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل الاستدراج
وارخاء العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم من دونه شركاء ووصفها بانها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا

/

فكيف لغيرهم انكر ثانيًا على سبيل التدرج وصف الخالق ايضًا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم وكذلك
نفع غيرهم هل يقدرون ان يخلقوا شيئًا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشياء هل يقدرون على ما
يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض قوله كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور خلالها
بيان لاتصال الآيات وذلك انه تعالى لما امر صلوات الله عليه ان يبكت المشركين بقوله من رب السموات
والارض قل الله ثم يوبخهم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء وينخرهم على تعكيس الامر وهو ان من علم انه رب
السموات والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده فهم جعلوا العلم سببًا للاشراك به ذيله بضرب المثل بالاعمى
والبصير والظلمات والنور وهذا اضرب من ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء اي شركاء عاجزين لا يقدرون
على نفع انفسهم فكيف لغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شيء المتوحد المنفرد الغالب على كل شيء عقبه بضرب مثل آخر
قوله وبالفلز الذي ينتفعون به النهاية بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء ما في الارض من الجواهر المعدنية — الفلز م
كالذهب والفضة والرصاص والنحاس وغيرها وقيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه من فلز اللجين
والعقيان قوله ما يدخرونه وكنز خبر لقوله والحبوب والثمار وفيه لف لان الادخار مختص بالحبوب والاكتناز بالنقد
الراغب الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كنزت التمر في الوعاء وزمان الكناز وقت ما يكنز
فيه التمر قوله الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس يعني ذكر التفصيل وهو قوله واما ما ينفع الناس ان هذا الجمل
ايضًا مشتمل على هذا المعنى لتطابق التفصيل والجمل وليس فيه ما يدل على النفع الا قوله فسالت اودية بقدرها
فيجب تفسيره به وتاويله قوله الفائدة فيه اي في ابتغاء حلية او متاع كالفائدة في قوله بقدرها لانهما استويا لان
اعلم ان الآية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا الماء والفلز في حكم كونهما جامعين لمعنى ما
ينتفع به الناس وما لا نفع فيه فانزال الماء على القدر المحتاج اليه خالص للنفع وحميله الذي هو زبد السيل
لا نفع فيه وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيًا
حكم كل من اللذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى آخره اي كل ما لا نفع فيه من زبد الماء وزبد الفلز
يذهب جفاء وكل من المنتفع بهما وهما الماء المنزل بقدر والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال
محي السنة قيل قوله انزل من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب اي نزل القرآن واحتمل منه
القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى ادخال القرآن والقلوب الموصوفة
باليقين والشك والعقل والجهل في هذا المقام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية
وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال السجاوندي ان لله في الانبياء والاصفياء — وبدائع
ترايك تخصائص الانسانية تحصل بالسهو وتذهب بالعبر والانوار العلوية تعني آثار العناية بالعلم والقرآن
فتاثر بها من الاخلاق ما هو حلية الروح والعقل ومن الاعمال ما هو زكية النفس والدفع والعلم في الصدر الاول في
من الله عز وجل تتدا خليلين خلاط الزيف صافيا عن سوال الكيف ثم اختلط بشوائب النفسانية وهو اجناس الانسانية

فلابد



فلابد من نار الفتن واخبار المحن ليزول زبد الخبث ويقوم اود العبث ومن تحمل التعليم والاتعاب بالتسليم
ليذهب الزبد جفاء والاهمات خضلا وكام نجيا قال اذا انت لم تشرب مرارًا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
هذا مختصر من كلامه قوله والسيول الجواجف الجوهري سيل جحاف بالضم اذا جرف كل شيء وذهب به قوله على
وجه التماثل به وذلك ان في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع لمن الامم الى تصوير حالة هي احط
حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترغبون انتم من متاعها وتعتدونها انفس الجواهر وتفتخرون بها حلى ترونها
هانها لسكم وتيها لكم هي هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره قال من اي شيء حقير خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقاء
زبد مبتدا ومثله الصفة والخبر مما توقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي
مثل الزبد الذي يكون على الماء قوله جفاء بجفاه السيل قال ابو البقاء هو حال وهمزته منقلبة عن واو
وقيل هي اصل قوله وقرى يوقدون بالياء المعتاد حمزة وحفص والكسائي قوله وقيل تم الكلام عند قوله
كذلك يضرب الله الامثال قال صاحب المرشد هو وقف تام وفي قوله لربهم الحسنى حسن وكذا لافتدوا به قال
القاضي قوله لو ان لهم ما في الارض على ان يتعلق للذين يضرب كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين وقلت
النظم يستدعي الثاني لان الفصاحة على انقطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا انحط قول امرئ القيس
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح فيك بامثل عن قول ابي الطيب
اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ولان لفظ الحسنى لما تعلق بايدي المرتقين
اوجب ان لا يعطل ما يقابلها عن اختها لئلا يخترم النظم كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى وللذين لم يستجيبوا
لربهم السوءى فوضع موضعه لو ان ما في الارض جميعًا الى آخره وانما اكتفي في الاولى بالحسنى المطلقة لعلم فيكون — لربهم
ابلغ لان جانب الحسنة ادعى قوله دخلت همزة الانكار على الفاء قلنا ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين
المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا
الآية المعنى ضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين وللكافرين الذين لم يستجيبوا افيستوي الذين يعلمون ما انزل
اليك فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون واليه الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب بمعزل
من حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز ثم الكلام اذا امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق وما ترتب هو عليه متصلا بفاتحة السورة يعني بقوله والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف اي بعد حالهم من حال الجاهل بعدا
مثل بعد ما بين الزبد والماء قوله اي الذين عملوا على قضيات عقولهم الراغب اللب العقل الخالص من الشوائب
وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل وليس
كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يؤت الحكمة

فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم الباء وملبوب معروف باللب **قوله** الاول
اوجه وذلك لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون لبيان الموجب كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب على ما مر في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله عليه وهو غير صالح لوصف اولوا الالباب **قوله**
تعميم بعد تخصيص يعني عطف قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله
والمراد ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم على قوله يصلون على هذا
لان خشية الله ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن عطف الخاص على العام ومن ثم
قال ويخافون خصوصاً سوء الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا **قوله** وتجلدي للشامتين تمامه
لابي ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع الشماتة الفرح ببلية تصل الى العدو
الضعضعة الخضوع يقول هذا التجلد الذي اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين **قوله** ما ان جزعت البيت قبل
هو لعمرو بن معدي كرب الهلع افحش الجزع لانه جزع مع قلة صبر قيل ان زيداً اخ له ومنهم من زعم انه قتل فلم
يجد له شقيقاً يسمى زيداً ومنهم من روى زنداً بالنون اي بزند كابي شكورة من جرى ذكر الزند وارد ما يخرج منه
عند القدح وروي عن المصنف انه قال الزند مثل في القلة ومنه يقال التمر زند اي محقر الا ساس ومن المجاز قولهم
للحقير زند ان في مرقعه وعطاء مزند قليل ضيق **قوله** ان ينوي بها ما به كان حسناً ما موصوفة اي ينوي
الرجل شيئاً به كان العمل حسناً عند الله وهو ان صبر ابتغاء وجه ربه اقتبس قوله حسناً من قوله صلوات
الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا احسن العبد هذا الحضور طار عنه
جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف بقي حضوره في شهوده فيتلذذ بالبلوى ويستبشر باختيار
المولى وهذا هو الصبر على الله عند العارفين **قوله** وعن الحسن واخرم اعط الى آخره فمقتبس مما رويناه
في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **قوله** عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الاستئناف
العاقبة المطلقة للجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك
انها التي ارادها الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين النار وتنادى ان
تنسب الى الله ارادة الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمؤدي الى سواها منهي عنه فعاقبة الجنة
اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة **قوله** لا ينفع اذا تجرد من الاعمال انما قال اذا تجردت ليؤذن بانه اذا
وجد منهم عمل ما كما هم وذلك من ايقاع الفعل اي صلح صلة للموصول كما قال في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا
قيل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق قراباتهم تكملة
بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراماً لهم ونحوه قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
لتشابههم ودأبهم تعالى فيه اي سبباً لان عظيم رفع المحل وهو ان الآباء الحساب وجاء تقر ذرياتهم وان

كانوا

كانوا لا يأسا لهم نفعاً تفضلاً عليهم وعلى آبائهم **قوله** او بدل او ظرف خبر قوله منه الملائكة لانه مبتدأ او صفة والملائكة
معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم والصبر على الاول بمعنى الطاعات لان الطاعات عندهم سبب
للثواب وعلى الثاني بمعناه ولذلك قال ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبهم وهو موجب للعوض والبدل وعن
بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم
التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال
القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف وليس هذا بما صبرتم ولا يتعلق بسلام لان الخبر فاصل والباء للسببية او البدل
واجيب ان التعلق معنوي ولذلك قدره بكرمكم **قوله** فما تدري فيها او انس بذلك لم يوجد تمامه والانس النساء
والبدن من قولهم بدن الرجل اذا سمن وهي جمع بادنة وهي المرأة السمينة مترب ادري في عرصة الحمى الوحش
بدل بما كنت ادري فيها النساء الانسات والاستشهاد بالباء في بما لانها بمعنى البدل **قوله** الله يبسط
الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق اي لا غيره ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوى الحكم
ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبتدأ قار في مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوى ويمكن
ان يوجه تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكرير الحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد التاكيد فناسب ان
يتضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد للحكم بالنفي والاثبات والتاكيد ابداً يرفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه
ان ذلك التخصيص من قبيل اختصاص الاسم الجامع بالذكر وبناء يبسط الرزق عليه يؤذن قوله في قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وتاكيداً لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا يجوز الا ان يصدر عنه **قوله** وهو
الذي يبسط ويقدر اصل مكة اشارة الى ان اللام في الرزق عوض من المضاف اليه كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
وان الضمير في فرحوا عائد عليه والآية متصلة بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من ضرب المثلين
ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم الدنيا فنسوا حظاً مما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا الا ترى كيف
عقبه بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته لما قالوا ذلك
وبقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حيث سمعوا وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا له واطمأنت
قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة مؤكدة لمضمون الكلامين وفيه ان
سبب تنور قلوب المستجيبين واطمئنانها التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود بشهادة المتقابلين الصد
**قوله** فرح بطر واشر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية
فلهذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص في الفرح
الا في قوله فبذلك فليفرحوا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **قوله** هو كلام يجري مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل
عليه آية من ربه من باب العناد والاقتراح وتلك الآيات الباهرة المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما
اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون الا بختم الله على القلوب وارادة الضلال منكم ومن يضلل الله

فلا هادي له ما ادل هذه الآية على مذهب اهل السنة قوله او تقطع بالقرآن لانه معجزة هذا الوجه ملائم
لقوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ليكون تعريضا بالكفار كما سبق قوله ويجوز ان يكون
بدلا من القلوب ويحتمل بدل البعض والكل والاشتمال بحسب التعريف في القلوب وهذا احسن توافقا
للموصول الاول وفائدته التعريض بالكفار وانه لا تطمئن قلوبهم لان علمهم غير صالح وان عنادهم يشبه ان انفسهم
مرآة ولا يلتفتون اذ هاتهم ويسمعهم كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى لهم على هذا جملة مستأنفة كانه قيل
فما لهم واجيب طوبى لهم قوله وحسن مآب بالرفع والنصب بالرفع السبعة وبالنصب شاذ قال ابو البقا الرفع
والاضافة على انه معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ والنصب على انه عطف على طوبى في وجه نصبها قوله
وقرأ ومكوزة روى عن المصنف انه كما سمت العرب بكوز سميت بكوزة وهو اسم جمع ككشيخة ومسيفة ومأسدة
جمع شيخ وسيف واسد قوله يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل فالكاف صفة مصدر محذوف والتنكير
فيه للتعظيم لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام ينبئ على جلالة شان المشار اليه وهو اما في الذهن وهو الظاهر او ما
سبق من الآيات الدالة على جلالة الشان وفي قوله تعالى في امة قد خلت بصلة ارسلناك بل ابرز المفسر
بعد الابهام على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام قوله لتقرأ عليهم الكتاب العظيم والتعظيم مستفاد من وضع
الذي اوحينا موضع القرآن قال في قوله تعالى يهدي للتي هي اقوم في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع
ايضاحه واتم معنى التفخيم بايثار صيغة التعظيم قوله وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن يريد ان قوله وهم
يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر وضع موضع المضمر لتلك الفائدة التي ذكرها وهي
انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء والمعنى انا ارسلناك اليهم وانت خاتم الانبياء
وخاتمهم لتتلو عليهم مثل هذا القرآن العظيم المعجز المصدق لسائر الكتب ليعبدوني ويوحدوني
وهم مع ذلك بدلوا الشكر بالكفران ثم انه تعالى امره بان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر
وما امر معهم تأنيبا فقال قل هو ربي اي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وحلني
خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب العظيم الشان والبليغ الرحمة الذي كفرتم نعمته ربي لا رب لي
سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه متابي ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة
وقوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا وآجلا اليه ومثله
قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال ولذلك اوقعه وصفا
لربي حيث قال ربي الواحد المتعالي عن الشركاء قوله لو ان قرآنا اي ثابت ما لا طيقه قوله وهذا
يعضد ما فسر يعني اذا جعلت جواب لو قوله لكان هذا القرآن لا ما حتى لما آمنوا ولا ما دل عليه قوله
وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه الفراء كان والاولى في ذلك التفسير هو الوجه واما اتصاله على هذا بما

سبق



سبق في الظاهر انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل ولو ان قرآنا والله اعلم قوله وقيل معناه
ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال لما آمنوا فعلى هذا الآية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه وقوله وقيل ان الجواب متفرع على هذا الوجه ولا يلزم على هذا تعظيم القرآن لكن يكون
تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم قوله او ابعث لنا به رجلين او ملة ممن مات من آبائنا منهم قصي
بن كلاب وانما لم يقل وابعث رجلين او ملة كما بعث عيسى كما صرح بذكر النبيين ليشهد به قوله ومعنى
تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وانشد صاحب المفتاح • وارض كاخلاق الكرام قطعتها
وقد كحل الليل السماك فابصرا وعلى الاول جعلها القطائع لان المراد حينئذ الزراعة القطائع جمع
قطيعة وهي الارض التي تزرع فيها قوله وعن الفراء هو متعلق بما قبله اي جواب لو ما دل عليه قوله وهم
يكفرون بالرحمن قال ابو البقاء جواب لو مقدم عليه اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا على المبالغة
قوله بل لله الامر جميعا على معنيين اي يكون اما اضرابا عما اجاب به قول اي جعل اي اعرض عن هذا
فان الله تعالى قادر على ما اقترحه الا انه تعالى علم ان اظهاره مفسدة او عن قوله وقيل معناه ولو ان قرآنا
وقع به تسيير الجبال الى آخره لان جزاء لو على التقديرين لما آمنوا به والمعنى على هذا بلغ تصميمهم الى انهم
لو شاهدوا تلك الآيات العظام لما رجعوا عن تصميمهم بل ان الجائهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء
لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا على الوجهين الاخيرين قال القاضي
بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم
ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا اي انهم مع ما رأوا من الاحوال قوله قيل هي لغة قوم من النخع
بضم النون وفتح الخاء المعجمة كما في جامع الاصول قال ابن جني روي عن ابن عباس انها لغة فخذ
من النخع قال ألم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا اي الم يعلم وشبه
عندي ان يكون هذا من اليأس لان الآمل للشيء المتطلب لعله ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا
ثبتت نفسه على شيء من امره اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه كما ينصرف الآيس من الشيء عنه
ولا يلتفت اليه الراغب اليائس لنفاد الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب قال تعالى
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه الم يعلموا ولم يرد ان اليأس
موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذا
ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم قوله لتضمنه معناه اي هو من دلالة التضمن واطلاق الكل على الجزء
هذا في اليأس صحيح كما ذكر وفي النسيان ظاهر لانه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا او غفلة
او قصدا واما في الرجاء فمشكل لان الرجاء والخوف متقابلان قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن حصول المكروه اللهم الا ان يراد

بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زائد قوله بين دفتي الامام الاساس حفظ ما بين الدفتين
وهما ضما المصحف من جانبيه قوله المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله
مؤيمن فقلبت الهمزة هاء وقيل هو الرقيب والحافظ قوله ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا عطف على
قوله أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء اي من مشيئة الالجاء ولم يكن يستقيم المعنى الا بجعل ييأس بمعنى
يعلم ولذلك قال ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم قال ابو البقاء ان لو يشاء في موضع نصب بييأس لان معناه
افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط على حقيقته وان لو يشاء نصب بنزع الخافض متعلق بآمنوا
لان آمن يعدى بالباء واليه الاشارة بقوله آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وعلى هذا معمول ييأس
محذوف وهو من ايمان هؤلاء قوله او تحل الله بهم حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته وفي بعض النسخ على فتح
الياء وكسر الحاء وفي حاشيته انه من حل العذاب يحل بالكسر وجب وهو سهو والصواب بفتح الياء وكسر الحاء
من حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته يعضده قوله او تحل القارعة قريبا منهم قوله ملاوة من الزمان
الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب الاملاء الامداد ومنه
قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وتملاك عمرك الله والملوان قيل
الليل والنهار وحقيقته ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة قول الشاعر نهار وليل دائم ملواهما
على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لما اضيفا اليهما قوله وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم اي قوله
وتسلية له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما الوعيد والتسلية فظاهران واما الجواب فان ابا جهل
حين قال سير بقرآنك الجبال وسخر لنا الريح ولم يكن السؤال الا اقتراحا واستهزاء لم يلتفت اليه وقيل للرسول
صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك تعريضا على منوال قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت قوله ان الله الذي هو قائم هذا التاويل يؤذن ان قوله تعالى افمن هو قائم معطوف على كلام سابق
والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله وهو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب المعنى هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني
على مصابرتكم ومجاهدتكم انا الله الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى
الرد والانكار على المشرك لانه جواب عن قوله وهم يكفرون بالرحمن اي يشركون به قوله ويجوز ان يقدر
ما يقع خبر المبتدا ويعطف عليه وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر اما
ان يقدر الخبر ما تم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركاء على الجملة برأسها وان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف
وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى الله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدا قوله وتمثيله
اي وتقديره هذا الوجه قوله كقولك للرجل اي لمن يقول بفضل زيد واشتهاره بين الناس ومكانته عندهم
وانت تريد نقصه وحطه من منزلته من زيد وهو عندك مشهور اي لا اعرفه عرفتنيه ثم تضرب عن هذا السؤال
بقولك



بقولك ام هو اقل معنى من ان يسأل عنه انه من هو فضلا عن ان يسأل عن فضله وشهرته كذا جعلهم
له شركاء بعث القائل على ان يقول لهم سموهم اي ان صدقتم انهم شركاء الله تعالى فابينوا اسمائهم تدل على
وجودها ام اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم له شركاء ومثل هذه المنابه لا وجود لها حتى تعلق بها ما يثبتها ولهن
الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله ام بظاهر من القول بمعنى هب انهم لشدة شكيمتهم سموهم شركاء فهذه التسمية منهم
قول لا حقيقة لها ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله وهذا الاحتجاج واساليبه
العجيبة اي هذا الاحتجاج مبني على فنون من علم البيان اولها قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو
ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء
من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى
هل تعلم له سميا وثالثها قل سموهم اي عينوا اسمائهم وقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني
كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي علق على الشيء بعينه فما لم يكن موجودا لم
يكن معينا فلا يعلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب الكناية الايمائية ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم
احتجاج من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب
الاستدراج والهمزة للتقرير بعثهم على التفكر يعني اتقولون بافواهكم من غير روية وانتم الباء تتفكروا فيه
لتقفوا على بطلانه وسادسها التدرج في كل من الاضرابات على الطف وجه وحين كانت الآية مشتملة على
هذه الاساليب البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام
البشر وهو كلام عالي الرتبة لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين ومنعه الى اسفل السافلين قال
في الانتصاف هي كلمة حق اريد بها باطل تعرض فيها لخلق القرآن فتنبه لها فما اسرع ما يمر بك فتستحسنها
وتغفل عما اضمر فيها قوله بلسان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان بالكسر يذلق ذلقا اي ذرب والذرب
الحاد من كل شيء قوله وصدوا بالحركات الثلث بفتح الصاد نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون
وبالكسر شاذ قوله الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول له اي لا نطعمهم ضيما ينالهم اي لا نطعمهم
ما ينالهم لشيء من الاشياء الا للعقوبة قوله او ما لهم من جهته واق من رحمته من الثانية في التنزيل على الوجهين
زائدة والاولى على الاول متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق بالجار والمجرور اي لهم من جهته صفة واق اي ما
لهم من جهة الله واق من رحمته اي ما لهم مانع من رحمته اي باذنه قوله وقال الزجاج معناه مثل الجنة
لفظه على ما اورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتداء وقال غيره
مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها كما تقول صفة فلان اسمر ومعناه صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل
والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه
فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار وقال ابو علي تفسير المثل بالصفة غير مستقيم

نفقة ولم يوجد فيها الجنة وانما تفسير التشبيه تدل عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة مضافا الى المعرفة كما لو
مررت برجل شبهك ولم يختص بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما يختص بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال لانه
غير ذلك واما النظر فيه من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا الا ترى ان مثلا اذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام
صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة وجرى
في الاخبار عنه مجراه وانما الراجع في فيها وتحتها فقد حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح نحو ثلث نفوس وسبع ابطن واما
الذي استخرجه ابو اسحق فغير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما اولا فلا يستقيم ان يقال صفة الجنة
جنة لان الجنة ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث
فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله قيل تعلق التفسير كما ان قوله خلقه
من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم والجواب لما انكارا لما ابى لمنع المحل وتمثيله بقوله كان تقدير الكلام
صفة الجنة فيها انهار ضعيف الا ترى الى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسم لان معناه حينئذ صفة الجنة جريان الانهار من
تحتها ولا شك ان ارادة الصفة من المثل مجازا انما يكون اذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشان وامر غريب فجريان
الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع من الامور العجيبة واما تانيث الضمير فلكونه راجعا الى الجنة لا
الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود من المضاف عين المضاف اليه وذكره توطئة وليس نحو غلام زيد واما قوله ان الشبه عبارة
عن المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف لان التشبيه حينئذ تمثيل والوجه منتزع من عدة امور متوهمة
فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها وغضارة اغصانها وتكاثف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة
ما تجعل مشبها به وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه في امور الدنيا
وعايناه ولذلك صرح المصنف بلفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا لفضل تلك الجنان وتمييزها من جنة المشاهد
قوله اسقف نجران النهاية الاسقف عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به
لخضوعه وانحنائه في عبادة الله والسقف في اللغة طول في انحناء ونجران موضع معروف بين الشام والحجاز واليمن قوله
هو جواب للمنكرين وذلك انه تعالى لما حكى عن بعض اليهود وانه ينكر بعض ما عليه نبي الله صلوات الله عليه من اثبات
الاسلام ودعوى النبوة قال صلوات الله عليه يا رب بماذا اجيبهم اذن فقيل له قل انما اتباعي الاسلام والنبوة
عبادة الله تعالى واثبات التوحيد ونفي الشرك وان المرجع اليه في العاقبة فانكاركم هذا انكار لما نحن وانتم عليه كما قال يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية قوله وقرأ نافع وهي شاذة قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا
فيه بعبادة الله وذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه
ادعو واليه مآب ووجه التشبيه كون ذلك المنزل المامور فيه مبينا مكشوفا على وجه محكم رصين فقوله والى الله
والى دينه تفسير لقوله اليه ادعو وقوله والانذار بها بالجزاء اشارة الى قوله واليه مآب يعني لجهتهم بقولك انا اعبد الله
الآية واعلم انا انزلنا القرآن مثل ذلك الانزال العجيب الشان تنبيها له وشرحا لصدره صلوات الله عليه وتسلية لما

قاسى



قاسى من الكارهم قوله وانتصابه على الحال اي انتصاب حكما على انه حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا قوله
ما هو الا اهواء وشبه للقصر مستفاد من وضع اهواءهم موضع ما زعموا انه الدين ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي ليس ذلك الا عن شبه ولذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم واخرج الجملة مخرج
القسمية لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم قوله والا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا من باب
البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لا للرسول صلى الله عليه وسلم والا لزم ان يؤمر بما هو فيه من شدة
الشكيمة والثبات على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال بمكان اي بمكان لا امكان فوقه لحفيظه
انه صلوات الله عليه مخاطب به ولكن المراد منه تعريض قوله لانهم مامورون بحبسه كل قول وفعل ويثبت غيره قال
الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فيأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب
وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام قوله والكلام في نحو هذا
واسع المجال لان علم الله لا انتهاء له ومعلومات الله لا نهاية لها وكل يوم هو في شان ومن ثم كان اقوال المفسرين فيه
تفوت الحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه ولا يطلع على غيبه احدا فهو المتفرد بالحكم والمستقل
بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك قوله وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم اي لا بد ان نفعل ذلك
من تاكيد الارادة والنون فيه بما قبلها والنون بعدها كما ذكرناه عن الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة فقوله اريناك
ونتوفينك بيان احوال الدائرة وسيجيء الكلام فيه في سورة حم المؤمن قوله ننقصها اي ازال النعم منها قوله بما
ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق
تباشير الصبح اوائله قوله والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله الراغب التعقيب ان يأتي بشيء بعد آخر قال تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه
ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر وما بعد حكم الله تعقيب ويجوز
ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعتقاب ان يتعاقب
شيء بعد آخر كاعتقاب الليل والنهار ومنه العقبة وهي ان يتعاقب الانسان على ركوب ظهر قوله طلب المعقب حقه
لوله حتى تجري في الرداح ومالجها يصف اتانا وحمارا يقول اي خرج في الهاجرة والضمير في مالجها للاتان يقول
تردد لها خلف الاتان يطلبها طلبا كطلب المعقب المظلوم حقه وحمل المظلوم على محل المعقب لانه فاعل اضيف
اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن المظلوم حقه قوله وقرئ الكفار ابن عامر والكوفيون قوله والذي عنده
علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد الذي عنده علم القرآن شهيد على انه صلوات الله عليه
مرسل من الله تعالى لانه معجزة بما ذكر ولكن لم يكن شهيدا بينه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز القرآن لما انه لم يكن عنده
علم القرآن لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم يكن شهيدا بينه وبينهم لان النظم المعجز والفصاحة ادراكهما بالذوق بعد العلم

ما كان مجملاً له وثبت على الشاهد ان يشهد بين الخصمين فمن انصف من نفسه واذعن للحق سمع الشهادة ومن
لم يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفته نفسه فكيف بشهادة الغير الا ترى الى ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف
عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهدا له بالفصاحة ولم يذعنا للحق كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب
البلاغة من المؤمنين كما كان صاحب الانتصاف **قوله** والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب على الاول
القرآن والذى عنده علم الكتاب المؤمنون وعلى الثاني جنس الكتب المتقدمة **قوله** لا والله ما يعني الا الله
ردّ لزعم من ذهب ان قوله من عنده علم الكتاب غير الله واثبات بالقسمية لما اراده يعني ليس كما زعموا والله ما
يعني الله بقوله من عنده علم الكتاب الا الله ولعل احتياطه هذا لان حمله على العارف بعلم القرآن كما سبق فيه تعسف
وعلى مؤمني اهل الكتاب بعيد لما روى محي السنة عن قتادة انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية
وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القرائن مساعدتان لهذا الوجه قال ابو البقاء من قرأ علم
الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل من موصولة من عنده **قوله** والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة يعني اذا عني بمن عنده علم
الكتاب الله عز وجل يلزم عطف الشيء على نفسه فاوّل اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعاً
لمعاني الاسماء وقال الازهري لا يكون الها حتى يكون معبوداً وحتى يكون خالقاً ورازقاً ومدبراً فاتى بالموصولة ليتغاير
المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان قول الشاعر بالعطف زيابة الحارث الصابح فالغانم فالآيب الانتصاف
قدّر في المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة حذراً من عطف الصفة على الموصوف وعدولاً الى انه عطف
احدى الصفتين على الاخرى **قوله** يرتفع العلم بالابتداء قال ابو البقاء من عنده خبر والمبتدأ علم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هو كتاب هذا على تقدير ان يكون الر تعديداً للحروف
قرعاً للعصا او تنبيهاً لاهل الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قلت لم آثر هذا الوجه على ان المقام يقتضي ان
يكون اسماً للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك لا يمنع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع القوم قلت
معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الى
النور **قوله** مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل التيسير
لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلاً لما تعذر من
ذلك وضع موضعه والمراد عند منح اللطف وتيسير الايمان قال محي السنة بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله
مستعار من الاذن بعد قوله والظلمات والنور مستعاران فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعارات
وثانيهما ان يعتبر التركيب اما عقلياً او وهمياً فتصور الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة وتصور المكلف كانه
في ظلمات الكفر بحيث لا يتسهل له الخروج الى نور الايمان الا بان تفضل الله تعالى عليه بكرمه وبعث رسولاً وانزل



كتاباً ثم سهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلمة ليس فيها الخلاص ولات حين مناص وان ملكاً بعث توقيعاً الى
بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على نفسه ثم استعمل هناك ما كان مستعملاً ههنا فقيل كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف
والفضل وبان الهداية لطف محض وفيه ان الكتاب والرسول والدعوة لا تجدي دون اذن الله كما قال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **قوله** بدل من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي اضافة
الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز الحميد للتنبيه على انه لا يذل سالكه
ولا يخيب سابله **قوله** لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب النجم في الثريا فيه بحث على ما سبق في اول الكتاب
**قوله** وقرئ بالرفع على هو الله نافع وابن عامر والباقون بالجر **قوله** ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل
يعني ان الظاهر يمتنع من الاتصال قال ابو البقاء ويل مبتدأ وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد
الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه يجوز لانه اتصل به معنى لا لفظاً لان المعنى
انهم يولولون ويضجون من عذاب وقوله ويقولون يا ويلاه تفسير لقوله يولولون **قوله** أنلس اصدوا الناس بالسيف تمامه
صدود السواقي عن انوف الحوائم اصدّ جاء بمعنى صدّ وهي لغة كلب والسواقي الرياح والحزم بالحاء المعجمة
والراء المهملة انف الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما يصد الريح عن انوف الجبال **قوله** وليست بفصيحة
يمكن ان يراد وليست قراءة الحسن بفصيحة لان المشهورة وهي يصدون بفتح الياء هي الفصيحة ونحن مستغنون بها
من تكلف جعل يصدون منقولاً من صدّ صدوداً كما استغنينا من وقفه التعدية لانه جاء وقفه وهذا مبني على
عادته بان القراءة ليست بموقوفة على السماع بل على الاجتهاد **قوله** وان يبغوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل عوجاً
على زيغاً اي يطلبون لسبيل الله ان يبغوا الناس والوجه ان يكون عطفاً على يطلبون لان ما يطلبونه معدوم ومحال فلا يكون
طلبهم الا هذه الدلالة وصفهم بانها سبيل ناكبة وقدحهم فيه عناداً وتعنتاً **قوله** في ضلال ذي بعد قال صاحب الفرائد
فعلى هذا البعد صفة للمكان لا صفة للضلال وقلت هذا حق واما تحرير هذا المقام فان يقال ان اصل الكلام انهم
ضلوا عن طريق الحق ضلالاً اي ضلالاً فاستعير له البعد وقيل بعد وانه فالبعد من صفتهم فوصف به الضلال الذي
هو فعلهم وملتبس بهم نحو طريق سائر وهو المراد من قوله فوصف به فعلهم او ان الضلال كانه مكان واسع ذو اطراف
ومسافات وهو من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى المكان فنبه به
ان محل الضلال محل ذو بعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات يكون هذا المحل مكانه ومستقره قال
ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج واما قوله او فيه بعد فهو تمثيل كانه شبه طريق مستقيم
وصور ان العدول عن الجادة بمنة ويسرة ضلالة وحينئذ يتفاوت الضلالات بحسب المعاصي والبدع والكفر ودلت
التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا **قوله** فلو نزل بالعجمية جواب الشرط على
التأويل اي ولئن منع ان يكون بلغة لغير العرب فنحن نقول ايضا لو نزل الى آخره **قوله** ابعد من التحريف والتبديل واسلم

من النزاع والاختلاف قال صاحب الفرائد وذلك أن الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه يتبين لهم كلهم
ما أرسل به اليهم بحسبانهم ثم هم ينقلون ذلك الى من سواهم من الأمم ويعلم جرا فيحصل التواتر وبه يحصل اليقين
وأما اذا كان رسالة مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين
فيقع الاختلاف ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنقص حتى صار النقل متواترا قوله وكلم الرسول العربي
كل أمة بلسانها كما كلم أمته التي هو بها لكان ذلك أمرا قريبا من الالجاء قال في الكشاف وفي هذا نظر اذ يتضمن أن
اعجاز القرآن ملفظة خاصة حتى لو تعدد ومنزلا بكل لغة لكان الجاء الى الايمان وهو بعيد لأن الايمان عند حصول العلم
بالمعجزة ليس الجاء ولا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من الالجاء أن رجلا واحدا
عربيا اذا تكلم بالألسن التي لا تكاد تنحصر كثرة وتكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج من حد المعجزة الى أن يصح
أن يتحدى بها فيكون كالأمور التي تلجئ الى الايمان كالكشف من قوارع الساعة وحضور ملك الموت وغير ذلك ومن ثم
قال قريبا من الالجاء قوله التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم والمجرور للأمة وقوله بلسان حال
من الدعوة في كلهم قوله لأن قوله ليستبين لهم ضمير القوم وهم العرب ولو كان كان يقول الضمير لكل قوم كأنه قيل وما أرسلنا
من رسول الا بلسان قوم محمد صلوات الله عليه ليبين الرسول لقومه ما بين أرسل اليهم بدلا له السياق قوله فيضل
الله من يشاء كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن والفاء في فيضل تفصيلية يعني أن الله تعالى أرسل الرسول الى
القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختاروا الهداية وبعضهم
الضلالة كقوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية مرادا منه منع الألطاف ومنح التوفيق والمنع والمنح لازمين للكفر والايمان
كنى بهما عنهما على الدعوية وعندنا الفاء ليست للتفصيل لأن المعنى ما كان ارسال الرسل والزام الحجة وازاحة
العلة وتمييز الضال من المهتدي لا ليوجدوا فيهم الهداية ويزيلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله تعالى يضل
من يشاء ويهدي من يشاء لأنه عزيز قوي لا يغالب يفعل ما يشاء حكيم لا يدرك أحد كنه حكمته يحكم ما يشاء
هذا ظاهر لا تعقيد فيه ولا تعسف وهو أنسب لفاتحة السورة والله أعلم قوله أوعز الله الجوهري وعزت اليه في
كذا وكذا أي تقدمت وكذا وعزت اليه توعدت وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزل وفي الحماسة أوعز أي أمر قوله
فادخلوا عليها حرف الجر ودخول حرف الجر مشعر بأن مصدرية لأنه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف
ذلك لأن حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل قوله وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة يوم
ذي قار يوم لبني شيبان وكان أبرويز أغزاهم جيشا وهو أول يوم انتصرت العرب فيه من العجم وأيضا يوم من أيامهم
وهي رابعة الفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس
وانما سميت هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم ويوم قضة بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة المخففة موضع
كانت به وقعة تحلاق اللمم قوله وهو الظاهر أي حمل الأيام على معنى الوقائع هو الظاهر لأن التذكير بالأيام أكثر ما يستعمل

والتخويف



في التخويف والانذار كما سبق وأما دليل ابن عباس على قوله نعماؤه وبلاؤه فهو قوله صبار شكور وكذا جمع الأيام
فانها تقتضي اختلاف أنواعها وقوله واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم لأنه كالتفصيل لهذا
الاجمال قوله وقيل اراد لكل مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء الله فعلى الأول الصبار والشكور
يراد بهما كل من قام به الصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما تقول في الكناية عن الانسان حي
مستوي القامة عريض الأظفار وهو من قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله تنبيها عليهم
مفعول له أي قال الله تعالى لكل صبار شكور وأراد لكل مؤمن ليتنبه السامع على مكان الشكر والصبر وأنهما من
سجية المؤمنين وكشفه عن حقيقتهم كأنه قيل المؤمن هو الذي يصبر ويشكر قوله كيف كان فعل آل فرعون
بلاء من ربهم يريد كيف نسب الابتلاء الصادر من آل فرعون الى الله تعالى وأجاب أن ما صدر منهم لما كان من
تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا الجواب لأن لفظ التنزيل وفي ذلكم أي وفي أفعالهم اختبار من الله أي أنه تعالى
خلق فيهم ذلك الأفعال ليكون ابتلاء منه قوله فالبلاء هو البلاء الذي يبلو أوله جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم
معنى شرحه في الأنفال قوله ولابد في تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل أي كدح فيه
وتعمل قوله أو ولئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء الى آخره وأما كان اللفظان مطلقين أعني لئن شكرتم
لأزيدنكم قيدهما بأي شكر تشكرون وما تلك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما تلك الزيادة التي تستزيدونها
بالشكر كلا أيانا أشبه للتمام قال محي السنة قيل الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود قوله بالايمان الخالص ابتاء
متعلق بقوله لئن شكرتم قوله وغمطتم أي جحدتم الجوهري غمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قوله فانما ضررتم
أنفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم اليه محاويج هذه المعاني انما يستفاد من ايقاع قوله فان الله لغني
حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على سبيل التعريض والتوبيخ يعني أني أنبهكم أيها الجماعة بسبب كفرانكم نعمة الله على
الكم انما ضررتم أنفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه لأنه تعالى ما كلفكم الا ليجزيكم على أعمالكم فتنتفعوا بها يوم
تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لأنه غني حميد سواء حمدتموه أو كفرتم به ولابد من الجزاء وليس ذلك الا في
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله وأنتم اليه محاويج أي الى الخير الذي يصل اليكم
بسبب أعمالكم في ذلك اليوم قوله أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض هذا أحسن
من الاعتراض الأول لأن الاعتراض من المحاسن في الكلام وحسن موقعه أن يكون مع التأكيد اللطف كما قال
والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعلى الأول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه وانحف
ذلك قوله بين عدنان واسمعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم
أنه من ولد اسمعيل عليه السلم وأنه من ولد معد بن عدنان وانما الاختلاف في الأسماء التي قبل عدنان لا يكاد
يصح لأحد الرواة رواية ولا ضبط الأسماء وأما اتصال هذه الآية بما قبلها فانه لما أجمل الكلام في قوله وما
أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وفصله مبتدئا بقصة

موسى عليه السلم عقبه مجملا بقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله توبيخا وتعبيدا قوله الا ترى الى قوله فردوا ايديهم يعنى الذى يتبصر ان المراد من قوله ردوا ايديهم في
افواههم انهم اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم عطف قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اى اشاروا الى افواههم ثم
تكلموا به ليتصل الاشارة بالقول ومنه قولهم اقول قرلى هذا وهذا اقوى الوجوه وذلك انه تعالى عطف قالوا
على فردوا والفاء للتعقيب فكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكدوه غاية التاكيد
وما تمكنوا في الايات وما صبروا في الرد الاستصاف اقوى الوجوه هذا لان افعالهم الرسل قولا وفعلا هو للتناسب
لجدهم ومن ثم صدروا الجملة بان الموكدة واجمعوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب السياق الضحك ولا الغيظ
ولا التصميت اذ لم يكروا عودهم الى المجادلة قوله او وضعوها على افواههم يسكتونهم اى سكتوهم قسرا بوضع
الايدى على شفاههم وفي الوجه السابق لم يكن الوضع للقسر بل للاشارة قال صاحب الفرائد الواجب ان
يكون المراد منهم من التحدث بما جاؤا بقدر استطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون الكل وضعوا ايديهم على
افواههم ومعلوم انه غير واقع قلت لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو تميم فلانا وانما قتله واحد منهم قوله
وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى انما قال بمعنى الايادى لان الايادى غلبت في النعم والايدى في الجوارح
قال ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هي جلت قوله على طريق المثل اى مثل ما جاءت به الانبياء
من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ رد وما قبلوها بالجاود ردة الى حيث جاء منه من الكلام الخارج من الفم
ثم قيل فردوا ايديهم في افواههم نحوه قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال
المصنف نبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه فاذا
لا بد لاهم هناك قوله لان الكلام ليس في الشك يعنى من حق حرف الاستفهام ان يدخل على فعل الشك لا على
الظرف الذى هو متعلقه وانما ادخل عليه لان التردد انما وقع في المشكوك فيه لا ان الشك موجود لا كلام فيه قوله
اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الثانى الدعوة مطلقة او المدعو اليهم عام قال القاضى
يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به
اراد ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل وتصدق في الثانى للمدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن من غير
قصد قوله دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى يدى مسور روى عن المصنف انه ذكر اليدين على سبيل الايجام والمضاف
بنى الى المظهر كما اضاف الى المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابى من بنى اسد استشهد به على ان لبيك
مثنى والياء علامة التثنية وليست مثل عليك واليك وكتب ابن الطيب الكاتب فلبا الاولى بالالف والثانية بالياء على
اضافتها الى يدى اضافة المصدر الى المفعول وصححه الصغانى والاول نقل وان كانت الالف رابعة ولعل ذلك للتعيين
والفاء الثانية سببية على حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعاؤه اى يكون مجابا كما كان مجيبا ويدى تاكيد
قال الجوهرى قولهم هذا ما قدمت يداك وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اى جنيته انت تقول دعوت مسورا

لسمرغ



ينتصر في لما نابنى من الشدائد فاجابنى فاجاب الله دعاءه ونصره الله نصرا قوله وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم
وبين الله خلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين اى الكفر
اذا امنوا والكافرين اذا امنوا وعلت الذى عليه الحديث الصحيح الذى رويناه في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص
قال لما جعل الله الاسلام في قلبى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
فقبضت يدى فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لى قال اما علمت ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله ثم نقول وهذا القول ايضا قال التوربشتى
اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على بعض مختلفة لا يجوز التسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله على
الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة فاما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما ايضا بغفران
الكبائر التى بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما لا يتعلق بحقوق
العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين وعلت وروينا في سنن ابن ماجة عن عباس بن مرداس ان النبى صلى
الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى اخذ
للمظلوم منه قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح بالمزدلفة اعاد
الدعاء فاجيب الى ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضى الله عنه ضحكت
الذى اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله استجاب دعائى وغفر لامته اخذ التراب
فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رايت من جزعه قال صاحب الفرائد من زائدة للتاكيد
كما هو مذهب الاخفش فيكون مبالغة واستغراقا في غفران الذنوب الماضية من الكفر وغيره وذلك اليق باصل
الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل الصالح ليعدهم عن ذلك والكادهم بغض الذنب بذلك ونقل عن الاصم
ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا ابتم يغفر لكم الذنوب التى هى الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها في
نفسها مغفورة وقلت والذى يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالى قالت رسلهم افى الله
شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون المترددون بارضا والشرك
والكفر والمعاصى ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليخلصكم من اجناس انجاس الذنوب فلا وجه للتخصيص
وقد ورد ان ينتهوا يغفر لكم ما قد سلف وما العموم سيما في الشرط ومقام الكفار عند ترغيبه في الاسلام بسط
لا قبض ولان الكفار اذا اسلموا انما اهمهم في الشرك وغيره لا في الصغائر يؤيده ما روى المصنف ان اهل مكة قالوا
يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان
وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية وقصة وحشى مشهورة
على ان الزجاج نص في بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان قوله لجعلهم من جنس افضل منهم وهم
الملائكة الاستصاف فهذا في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك قوله تسليم لقولهم

[illegible]

وانهم بشر مثلهم الى قوله فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم بالابطال بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اى انما اختصنا الله بالرسالة بفضل منه وامتنان والبشرية غير مانعة لمشيته وفي قول المصنف الادهم اهل لاختصاصهم بها ايمائية من الميل الى المذهب وفي قول موسى عليه السلم ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله لا مدخل لعمل العبد فيها قوله وامرونا به الضمير راجع الى الانفس وهو عطف على قصدوا قوله الاول اى الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات عليه وذلك ان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم الا بشر مثلنا كانهم قالوا من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومنه فلما ذكروا دفع المانع من التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وتصريح الصبر على اذى القوم كروا الى اختصاص التوكل عليه فاللام في المتوكلون للعهد التقديري بدلالة قوله فليتوكل المؤمنون اى الواجب علينا في اختصاصنا التوكل على الله ان نستمر له عن ساق الجد وكلما نجدد الموجب نستجد توكلا على التوكل قوله ليكونن احد الامرين لا محالة قد استقصينا الكلام في قوله ثم ناويتهم وتسلون في سورة انا فتحنا قوله حالفين على ذلك هو حال وعاملها مضمر اى قالوا لا بد من الاخراج او العود حالفين والدليل على القسم اللام في لنخرجن ولتعودن قوله ولكن العود بمعنى الصيرورة قال صاحب الفرائد ولو كان عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا اى لتصيرن لها فلما عدي بفي ضمن معنى دخل كقوله فادخلي في عبادي اى لتدخلن في اهل ملتنا وقلت انما يلزم ذلك ان لو كان في ملتنا صلة لتعودن وليس كذلك لان عاد اذا كان بمعنى صار لم يكن في صلة العود بل يكون خبرا لعاد لانه من اخوات كان وصار من دواخل المبتدا والخبر ويمكن ان يقال انهم قالوا ذلك لظنهم انه يعبد وجعلهم بافعاله كقول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال ادخل اسرة لانه كان يعاشرهم بالتقية قوله او على اقحام المقام وهو كقوله ونفيت عنه مقام الذئب وسبق بيانه في انه كناية قوله فالمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامي وخاف وعيد الذي هو كناية عن المتقين في هذه الآية بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع قوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى حيث قال وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا شبه قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وهو في تلك القصة ٥ قوله واستفتحوا بلفظ الامر قال ابن جني قراها ابن عباس ومجاهد وابن محيصن قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراءة المشهورة جملة خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجن او لتعودن عقبهما الله تعالى بالوحي والوعد باهلاكهم وبطلب نصرة الانبياء وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن داخلة تحت حكم الموحى اى الموحى اليه بيان الوعد بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على الاستئناف





اخبار عن مآل الحال وهو معطوف على مقدر وهو مرتب على الوعد والاستفتاح واليه الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا او طلبا مرتبة قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره قلت الواو للجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وفوض الترتيب الى ذهن السامع والله اعلم قوله واستفتح الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا والاعلى استفتحوا بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحى بل تحت الاخبار وعلى هذا وخاب عطف على واستفتحوا قوله عسى الكرب الذى امسيت فيه البيت صح امسيت على الخطاب لان القائل يبشر رجلا محزونا بالفرج القريب وزوال الحزن وسك الكشافه وحذف ان من الفعل بعد عسى وهو قليل قوله مرصد لجهنم بفتح الميم وبالباء وفي نسخة ومرصد لجهنم بضم الميم وباللام النهاية يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف حاله في الآخرة حين بعث عطف على قوله من بين يديه فسر الوراء بكلا معنييه لانه من الاضداد وقال الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر في من ورائه جهنم اى يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وما قدره المصنف ابلغ والمقام له ادعى والعاطف اذا جيء بغير معطوف عليه دل على فخامة الامر ومن ثم قدر ويلقى ما يلقى اى لا يدخل تحت الوصف والجملة استئنافية قوله فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وانما جمعهما ليؤذن بالجمع من الذوقين ذوق مرارة الصديد وذوق مرارة الغصص وما الموت دونه تفظيعا للامر فظهر من هذا ان قول المصنف تفظيعا لما يصيبه قوله وقد قالت الجوهري ثابوا اجتمعوا وهم اثب اذا كانوا مجتمعين قوله ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى في كل وقت يستقبله من ورائه في الآية الاولى ظرف مكان يدل عليه قوله فكانها بين يديه وهو على شفيرها وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت وانما فسره بالوقت لا بدائه لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة والازمنة ويحتمل ان يكون اهل مكة عطفا على قوله واستفتح الكفار وعلى الرسل قوله كلام مستانف منقطع فان قلت قد تقرر ان الاستئناف مناف لادخال العاطف فما هذه الواو اذن قلت قد ذكر ان الجملة منقطعة من حديث الرسل وامهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة وتوسطت قصص الانبياء بين الكلامين لتذكيرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا وارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته ليقتدى بهديهم ويقتفي آثارهم في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الدين الحق الا ترى كيف طابق بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عليه السلام وذلك من التذكير اعني تذكير هذه الامة بالانبياء والامم وتذكير امة موسى عليه السلم

قوله م

كل ذلك الامر على العذاب الذي الغصص بالاثر اعجم ثوابه الانه الارض تنحي كل طي في عقب التصميم م

بتوليه وذكرهم بايام الله وانما اخر المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه السابقة واطال الكلام بينهما لانه بالنظر
الى الظاهر بعيد التعلق وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في هذا المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى
لما ذكر خيبة الجبابرة الذين تجبروا على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم من ارضنا خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين و
لنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر خيبهم بالسقي من الماء الصديد والمراد بسني القحط
ما اكلوا الجيف والعلهز وهي الدخان في قوله ويجوز ان يكون المعنى يعني قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ والخبر
اعمالهم كرماد وهو على تقدير حذف مضاف ليستقيم ايقاع اعمالهم كرماد خبرا عنه او يكون عن الجملة اي اعمالهم كرماد خبرا
على التاويل المذكور ولا يقدر شيئا لانه حينئذ من التركيب السببي قوله او يكون اعمالهم بدل من مثل الذين
كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر قال ابو البقاء وهو بدل الاشتمال قوله وليلة ساكن اي ساكنة
من الجوهري قوله الملهوف الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث
قوله اشارة الى بعد ضلالهم من طريق الحق اي هذا الكلام اشارة الى ان ضلالهم قد بعد عن الطريق القويم والمراد
انهم قد بعدوا على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق قبل هذا وفيه من المبالغات والاختصاص ما
بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم الاشارة مبتدأ وتعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل قوله بالحق
بالحكمة والغرض الصحيح الامتحان هذا احتراز خفي سبقنا اساله ثم قال وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي وانتفى الصارف تكون من غير توقف وصرح بما كان
خفيا وما انتج قوله عز اسمه تعالى خلص له الداعي وانتفى الصارف قوله وقرئ خالق السموات حمزة والكسائي
قوله وجنس ضده مبالغة في الاقتدار يعني انه ليس بقادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وامثاله كالتباين
والتقابل والنظير والند للجوهري يقال لا ضد له ولا ند اي لا نظير له وقال المصنف معنى قولهم ليس له ند
ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وفيه ادماج لابطال قول الثنوية قوله بعض الشيء الذي هو عذاب الله
فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت من حيث ان من شيء حينئذ
مفعول مغنون ومن عذاب الله حال منه قدمت لان ذا الحال نكرة والحال وصاحبها في الحقيقة صفة وموصوف
قوله بعض شيء هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شيء بدل من عذاب الله على ان لا يكون المبدل مطرحا والبدل
مما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله فيرجع حاصل المعنى الى قوله مغنون عنا بعض بعض عذاب الله
قوله الذي قال له الضعفاء كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لانهم اخبروهم بما لم يخف عليهم فافاد
الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ فهو من لوازم فائدة الخبر على المجاز قوله اما موركين الذنب الجوهري ورك فلان
ذنبه على غيره اي قرفه ولفظة اما استدعى قرينتها لانها تفصيلية وقرينتها ما يدل عليه قوله ويجوز ان يكون المعنى
فالتقدير كانا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم قالوا اما موركين الذنب واما معتقدين فقدان هدايتهم
من فقدان اللطف قوله مستو علينا الجزع والصبر الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان





عما هو بصدده ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي المنقطعه
ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله يعني كان من الظاهر ان
يقولوا سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء وهو الطاهر الجزع
مما كانوا فيه واجاب انهم انما اشركوا انفسهم معهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة وقت وفيه انا كيف نغني عنكم
ذلك ونحن معكم فيه سواء ولو قيل على ما يقتضيه الظاهر لم يفده وهو من باب الايجاز قوله اطم البلية طم الشيء اذا
عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من عظيم الا
وفوقه ما هو اعظم منه قوله كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال صاحب التقريب وفيه اذ الاحتمال ان
هناك على البدل وهنا على الجمع الا ان يريد بالتشبيه انه من كلام الزمخشري مع وروده ظاهرا عقيب قول
المستكبرين كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد عقيب قول المرأة مع انه قيل انه من كلام يوسف عليه السلام
وقلت وجه التشبيه هو ان هذا الكلام يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون مقولا للضعفاء
والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عليه السلام وان يكون مقولا لها وهذا القدر كاف في
صحة التشبيه قوله ما عنيتم الا الضرب جعل الحقة نوعين متعارفا وهو ما تنال منه الملتقى وغير متعارف وهو الضرب
على التهكمية والادعاء فاخرج بالاستثناء احد النوعين قوله ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم
فان الله قضى عليكم بالكفر وقلت غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم وهم نقول بوجه ان
العتاب والعقاب يترجحان الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته لانه في الظاهر كالحداد ولان قول الشيطان معطوف
على قول الضعفاء وكلا القضيتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة جرت بين الحزبين وهما قضيتا لانه لما اجمل في قوله
وبرزوا لله جميعا وذكر في الآية الاولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله لهديناكم
وقول الشيطان على ظاهره منصبهم ودل قول المستكبرين على خلافه ولعمري انه تفسير بالرأي وذلك انه حين سمع
ان قول المستكبرين مخالف لمذهبه قال اما موركين الذنب واما معتقدين بعدم اللطف وحين رأى الشيطان
يقول بما يوافق مذهبه شنع على اهل السنة ثم اني بعد برهة من الزمان وقفت على كلام من جانب صاحب الانتصاف
وهو قوله حمل كلام الكفار في الاولى على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد على ان الكذب غير ممتنع بقوله تعالى
فحلفون له وما وافق قول الشيطان معتقده صوبه اتباعا لهواه ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف
الله عن توجه تلك اليه ولله الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا لا يجد من نفسه في الافعال الارادية ضرورة
وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرة الخلق في الفعل فلا مناقض لانه توجه اللوم الى المكلفين ظهرت تواردا
للنواظر قوله قال هل لكم يا تافي تاشارة الى القراءة اي هل لكم رغبة فيه من نقل الامام عن الواحدي ان قراءة
الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفراء ولعل انه توهم ان الياء في بمصرخي خافضة للجملة من الكلمة كما توهم في قوله نوله
ما تولى ونصله بجزم الهاء وظن ان الجزم في الهاء وليس كذلك لان ياء المتكلم والهاء خارجتان من نفس الكلمة قوله

نظم

ولكن الاستعمال المستفيض اى فتح الياء فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا تجتمع الكسرتان والياآن قال الزجاج قراءة حمزة والاعمش بمصرخىّ بكسر الياء وهى عند جميع النحويين رديئة وأجازها الفراء لان اصل التقاء الساكنين الكسر وانشد قال لها هل لك يا تافىّ قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه وقائله ممن لا يعرف فلا يحتج به فى كتاب الله ونقل ابو على فى الحجة عن الفراء زعم القسم بن معن انه صواب وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة بنى يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد البيت ووجهه فى القياس أن الياء لا تخلو من أن يكون فى موضع نصب او جر فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف فى اكرمتك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة فى هذا لهو والكاف فى اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك لحقوا الياء المزيد وكما حذفت الزيادة من الهاء فى قول من قال له ارقان والارقان لغة فى يرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت الزيادة من الكاف فى قول من قال أعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفوا الياء اللاحقة للياء واقرت الكسرة التى كانت على الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك لحق التاء الزيادة لحاق الياء نحو ما انشده من قول الشاعر رميته وما اخطات الرمية واذا كانت الكسرة فى الياء على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضدها القياس كما ذكرنا لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك فى السماع والقياس بما كان كذلك لا يكون لحنا تم كلامه **قوله** وبعو ما ضبة فى قولهم سبحان ما سخركن لنا يريدان ما على ان يكون موصوله يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل فى ذوى العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخركن لنا اى سبحن العظيم الشان الذى سخرها لنا **قوله** ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس واذا كان من قول الله تعالى كان استئنافا فانه معنى التعجب كانه قيل ما اشد عذاب الظالمين كما قال المصنف فى قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد خسر الذين كذبوا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان من قول الشيطان كان نداء منه على الاقناط والاياس **قوله** فنعم يتعلق بالقراءة الاخرى اى قراءة المتكلم لانه مضمر متكلم ظاهرا قال ابن جنى قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع الكلام مرة استينافا فقال الله تعالى وادخل الذين آمنوا اى وانا ادخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار باذن ربهم اى باذنى الا انه افاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فتقوى الملابسة باللفظ فيكون احنى عليهم واذهب فى الاكرام والتقريب منه ومثله قوله تعالى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال ان ربى الله هذا كله يقرب منه وانتساب وقال فى الامتحان لم يجعله الزمخشرى من الالتفات لانه انتقل من المتكلم الى الغيبة كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم قال تنزيلا ممن خلق الارض قال صاحب الانصاف لان ظاهر ادخل انه لم يكن بواسطة بل الرب مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الواسطة وبينهما تنافر والاحسن ان تعلق خالدين لان الخلود غير الدخول فلا تنافر وقلت القول ما قاله ابن جنى لانه من باب التجريد

معنى

يعنى انا ادخل بتسهيل من وجمعهم ولطف بهم واكرمهم بان هداهم الى الايمان والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم نحشر اعداء الله الى النار على قراءة النون وقال صلوات الله عليه انى رسول الله اليكم ثم قال فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى **قوله** اعتمدت شيئا اى جعله ما يعتمد عليه واعتمدت على الشئ اتكأت عليه **قوله** ويجوز ان يريد وفروعها عطف على وفرعها يعنى الفرع اما ان يحمل على اعلى الشجرة او على اغصانها بان يكتفى باسم الجنس عن الجمع الجوهرى وفرع كل شئ اعلاه وتفرعت اغصان الشجر اى كثرت **قوله** قراءة الجماعة اقوى معنى قال ابن جنى لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على شجرة وليس الثبات لها انما هو للاصل ولعمرى ان الصفة اذا كانت فى المعنى لما هو من سببها الموصوف جرت عليه واذا كانت اخص لفظا به واذا كان الثبات فى الحقيقة انما هو للاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فالاحسن تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيدا ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنعوا بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قولهم ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به فكذلك قولك مررت برجل ابوه قائم اقوى معنى من قولك قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو الاب لا الرجل ومن هنا ذهب ابو الحسن فى نحو قولنا قام زيد الى ان قام فى موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان المحدث عنه اسبق رتبة من الحديث الا ان القراءة آنس وجها حسنا وهو ان قوله ثابت اصلها صفة لشجرة واصل الصفة ان تكون اسما مفردا الا ان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا قال اصلها ثابت فقد وضعت موضع المفرد فالموضع اذا له لا لها فقوله ثابت اصلها لا يبلغ صورة الجملة لان ثابتا جار فى اللفظ على ما قبله وانما فيه انه وضع اصلها موضع الضمير الخاص لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا **قوله** وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم الحديث وفى اكثر النسخ عن ابن عباس والرواية الصحيحة عن البخارى ومسلم والترمذى والدارمى عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرونى بشجرة شبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتى اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال ما منعك ان تكلم قلت لم ارآكم تتكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها احب الى من كذا وكذا **قوله** الكشوث بالثاء المثلثة الجوهرى الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض **قوله** وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها الراغب جثة الشئ شخصه الناتى والجث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثيثة سميت لما بان جثته بعد طحنه **قوله** الباطل لجلج الجوهرى اللجلجة والتلجلج التردد فى الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج اى تردد من غير ان ينفذ والمستشهد به لان ما يتردد فى نفسه ولا ينفذ فى شئ لا يكون ثابتا **قوله** الا ان تلزم مقصود احتجاجها حتى يؤدى ما التقم يعنى الكلمة الخبيثة وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى

عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا قال المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه قوله
كاميت جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله الكسائي انه قال ان جرجيس
كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وعلمه الله الاسم الذي يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار
يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد عليه وبقيه ودعا بامشاط من
الحديد فمشط بها صدره وبدنه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من حديد فسمر عينيه
واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القى عليه واطبق راسه فجعل الله له
بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه ودعاهم الى الله واحيى الموتى فلم يؤمن الملك فامر الله تعالى
ان يخسف بهم وقلب بالمدينة عاليها سافلها قوله لم يتلعثم الجوهري تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى
قوله وعن البراء بن عازب تمام الحديث ما رواه ابو داود عن البراء وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده
وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان قد كذب فافرشوه
من النار الحديث ونظم الآيات انما ينطبق على الحديث لو اريد بالظالمين الكفار لان قوله ويضل الله الظالمين واقع
في مقابلة يثبت الله الذين آمنوا والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الذين آمنوا
بالقول الثابت المؤيد بالعمل كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويضل الله اهل الشرك بكلمتهم
الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي الاشراك بالله قوله لان مشيئة الله تابعة للحكمة مذهبه
قوله انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول التبديل التغيير في الوصف واليه الاشارة بقوله فكانهم غيروا الشكر
الى الكفر لانهم لما بدلوا شكر النعمة بكفرانها فقد غيروا صفة النعمة وعلى الثاني التغيير في الذات كما قال بدلوا نفس
النعمة كفرا فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة زائلة مبدلة بالكفر فصاروا اذا كفروا فقراء
قال في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير قد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير
وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما قوله او اصابتهم عطف على اشكتهم
الله جرمة فيه لف ونشر والاول مبني على ان التبديل التغيير في شكر النعمة بالكفران والثاني على ان التبديل
التغيير في النعمة بالكفر وكذلك قوله وكذلك حين اسروا وقتلوا قوله دار البوار دار الهلاك الراغب البوار فرط
الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك يقال بار يبور
بوارا وبورا قال تعالى تجارة لن تبور وقال واحلوا قومهم دار البوار قوله قرئ ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء
والباقون بضمها قوله وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه اي الاستعارة نحو قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ويجوز ان يراد الخ لان عطفه على قوله تمتعوا يوهم ان امر مطاع وهو امر الشهوة
فعلى هذا الامر امر الله على الحذف لان قوله لا تغابهم في التمتع علة الامر على الوجهين قال صاحب الانتصاف يمكن ان يقال





هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعد ما امر المريض بالاحتماء مرات ولم يقبل منه كل ما تريد فان مصيرك الى
الموت والمراد التهديد بلفظ الامر وكيف ما تقول وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر
وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين
كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به قوله المقول محذوف
لان جواب قل يدل عليه قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول استغناء بتفسير الجواب
اي قل لهم ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست بلازمة للقول ليس بشيء فان الجواب لا يقتضي الملازمة
العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلوة مقتض لاقامة الصلوة غالبا
وقال ابو البقاء قال الاخفش يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا اي ان تقل لهم اقيموا
ورد بان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا باطل لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنون
واذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم اقيموا الصلوة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا
وروي عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب اقيموا المحذوف وكذا حكي عن ابي علي انه جواب اقيموا
المحذوف وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما واما اذا كان مثله فهو
خطأ والتقدير ان يقيموا يقيموا والثاني ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا
لانه لا يجوز ان يقال للمخاطبين يقيموا بالياء وكذا رده ابن الحاجب قوله ويجوز ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا
قال الزجاج وجاز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر دل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل
لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا لان لام الغائب ليس لها عوض اذا حذفتها ذكره ابو البقاء نحوه وقال صاحب
الانتصاف والذي سوغ التزام اللام في الغائب التنبيه بها على ان الصيغة امر فاما الامر للمخاطب افتقر ما سواه الى اللام
من غائب ومتكلم وغير الفاعل في مثل ليقم زيد لاقم انا ليضرب عمرو فتقدير قل يغني عنها لان ذلك يرشد الى ان
المأمور مبلغ غير مخاطب فقام مقام اللام وهذا ابعد الاوجه في اعراب الآية واختيار الزجاج والزمخشري [illegible]
فمهدته ترجيحا للاول وقلت ينبه على بيان تبرئة صاحب المفتاح حيث قال ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار في
انه شاذ نحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت ثم قال فانظر اي نظر الى شذوذه ولا يحمل الآية عليه بل ذكر
ان الجواب على تقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وقلت يمكن ان
يقال انه ليس نظير ذلك لان حذف فانه جائز الا ترى الى حذف اللام من الحاضر وقال المصنف في قراءة من قرأ
فبذلك فلتفرحوا بالتاء هو الاصل والقياس وقد ذكرنا عن ابن جني هناك ان الاصل في الامر ان يكون بحرف الامر
وهو اللام لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه تخفيفا ودل حاضر الحال على ان المأمور هو الحاضر المخاطب فحذفوا حرف المضارعة
بقي ما بعده في اكثر الامر ساكنا فاجتلبت الهمزة لتفتح الابتداء بها فقيل اذهب ويدلك على ان امر الحاضر انما الامر
الغائب بحرفه وهو وايد ذلك وحقيقة كلامه واذا جاز ان يحذف اللام في الحاضر لكثرة الاستعمال جاز ان يحذف

فلا عوض من المضارعة ثم

في الغائب لدلالة قرائن الأحوال فصح قول الزجاج جاز ان يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا
لان لام الغائب ليس لها عوض اذا حذفتها واليه اشار المصنف بقوله لان لام الامر الذي هو قل عوض منه وثله
في النيابة من الجار الاضافة قال الدانالحديثي ان المضاف في غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه في
موضعه كذلك هاهنا **قوله** كيف طابق الامر بالانفاق وصفا اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال يعني اي تناسب في تقييد
الانفاق بقوله من قبل ان ياتي يوم واجاب ان وجوه الانفاقات اغراضها متعددة مثل اخذ البدل وحسن
الاحدوثة واستجرار المثل في العاجل والثواب في الآجل فقيد بهذا الاخير لتخصيصه به وتخصيصه ان الخطاب ليس
عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف اليوم بذلك لمزيد البعث على الانفاق فانهم لما جزموا وايقنوا بمجيء ذلك
اليوم لا ينفع فيه عمل اغتنموا الفرصة في الانفاق لوجه الله **قوله** وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع كلهم الا ابن كثير
وابا عمرو **قوله** من الثمرات مفعول اخرج فمن على هذا تبعيض اي اخرج بعض الثمرات **قوله** يقال دأب في السير
الجوهري دأب فلان في عمله اي جد وتعب وهو معنى التسخير **قوله** ودائبا الاساس دأب الكوكب طلع كانه يدرأ
الظلام اي يدفعه **قوله** خلفة لمعا بينكم يقال هن يمشين خلفة اي تذهب هذه وتجيء هذه وقال ايضا القوم خلفة
اي يختلفون حكاه ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار يريد ان معنى تسخير الليل والنهار لبني آدم بيانه
وتفسيره ما في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فبين التسخير فيه بان
جعلهما خلفة يتعاقبان هي هذا المذهب وذاك وبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما ارادة التذكر وهو ان يتفكر
المكلف في هذه القدرة العظيمة فيعرف كمال مسخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف بذلك نعمة السكون بالليل
وابتغاء الفضل بالنهار ويشكر عليهما الراغب التسخير سياقة الشيء الى الغرض المختص به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل
والسخري هو الذي يقهر ان يتسخر لنا وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقوله تعالى
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قد حمل على التسخير والسخرية **قوله** وقرئ من كل بالتنوين قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والحسن
وغيرهما تقديره واتاكم ما سألتموه من كل شيء سالتموه ان يؤتيكم **قوله** واتاكم من كل ذلك اشارة الى ما سبق من الآيات
فانهم وان لم يطلبوها عن سؤالهم ولكن لما لم يستغنوا في معايشهم واحوالهم عنها فكانهم سألوها بلسان حالهم وهو من باب
التمثيل وسبيل هذا السؤال سبيل الجواب في قوله الست بربكم قالوا بلى شبه حالة الانسان في كونه غير قائم بنفسه
مفتقرا الى من يقيم به وما يقام به نفسه ويكمل به حياته ويتصل به الى غايته وهو ان يقال في حقه ولقد كرمنا بني آدم
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بحالة الطفل والفرخ الذي يحتاج الى من يعيش به حيوته ويقيم به اوده اذ
لولا لسقط منته ويبقى مهملا معطلا واليه ينظر قوله تعالى من الكليم عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم
**قوله** لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال في الاساس هذا امر لا احصيه اي لا اطيقه ولا اضبطه وقال
القاضي معنى لا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها وانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة

الراغب



الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا
يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه الاصابع **قوله** واما التفصيل فلا يقدر اما يقتضي التكرير فالتقدير اما الاجمال فانكم
ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما التفصيل فلا كلام في انه ليس اليكم فلا يحتاج الى البيان لانه لا يقدر
عليه ولا يعلمه الا الله تعالى **قوله** يتناول الاخبار الفا جزائيه اي التعريف في الانسان الجنس الذي مع العهد
الذهني وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان ما هو فلما اتى بقوله لظلوم كفار تناولهما فصار المطلق مقيدا كما قال الحرف
في السم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني الجنس فتناول من تعرض السب الشاعر ولو حمل التعريف على الاستغراق
فيختص منه من عصمه الله منهما لكان اولى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الى آخره **قوله** قد سال في الاول ان يجعله
من جملة البلاد الى آخره وهو اخذ معاني جعل وهو صير في شيئا فعلى الاول تقدير الآية اجعل هذا البلد بلدا ذا امن
او آمنا من فيه كقولك نهاره قائم فآمنا صفة بلدا وعلى الثاني هذا البلد ذا امن فآمنا مفعول ثان والبلد وصف
للمفعول الاول فلا بد من تقدير للقرب ليصح تعيينه ذا امن فعلى الاول كانه ليس بلدا في ذلك الوقت فسال ان يجعله
بلدا آمنا وعلى الثاني السؤال لحصول الامن بعد وجدانه قال صاحب التقريب وحيث قال بلدا آمنا سال جعله بلدا
موصوفا وحيث قال هذا البلد آمنا سال صفة امنه وقال الراغب في درة التنزيل وفيه وجهان احدهما ان
الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا آمنا لقوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع ووجه الكلام فيه تنكير بلدا الذي هو مفعول ثان والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادي بلدا فكانه قال
اجعل هذا المكان الذي صيرته كما اردت ومصرته كما سالت ذا امن فالبلد على هذا عطف بيان عند سيبويه
وصفة عند المبرد وآمنا مفعول ثان وثانيهما ان يكون الدعوتان وقعتا بعد ما صار المكان بلدا والطلب لان
كان تول اجعل وذلك هذا بلدا دينا فلا تامر بان تجعله بلدا لان ذلك ليس اليه وانما تامر بتا ديبه اي اجعله على هذه
الصفة ويقول كن رجلا ولا تامره بان يكون رجلا تامر بان يجعله مخبيا فذكر الموصوف واتبعه الصفة وهو كما تقول
كان اليوم يوما حارا فتجعل يوما خبر كان وحارا صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد وانما
القصد ان تخبر عن حر اليوم فكان الاصل كان اليوم حارا وادعيت اليوم لتجمع بين الصفة والموصوف فكانك قلت
كان هذا اليوم من الايام الحارة وكذلك قوله اجعل هذا بلدا آمنا يجوز ان يراد اجعل هذا البلد آمنا فيذعن
له بالامن من بعد ما قد صار بلدا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد آمنا ويكون الدعوة واحدة قد اخبر الله تعالى في الموضعين
فلما قول من يقول انه جعل الاول نكرة فلما اعاد ذكرها اعاد بلفظ المعرفة فليس بشيء واما بيان النظم فانه تعالى
لما عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال قريش بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يعني الم تتعجب من حال
قوم انعم الله عليهم بانواع النعم النفيسة حيث اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا في كنف هذا البلد الذي جعله حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا ما هو وسيلة الى

م ع

الا من سخط الله سببًا للحلول في دار البوار وما هو ذريعة الى الهداية والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد
واضلال الخلق ثم امر رسوله بان يعبر من عنهم ويكافحهم بكلمة المباركة والموادعة اقناطا وايآسا وقيل تمتعوا فان
مصيركم الى النار وتقبل الى المخلصين من عباده وحرضهم على شكر تلك النعم التي لم يتيسر بشكرها بما هو اساس
الحسنات واما العبادات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في حالتي السر والعلانية الى قيام القيمة الى يوم لا بيع فيه
ولا خلال ثم بعد ذلك نعد عليهم من النعم التي لا تحصى كثرة منها خلق هذه السماء التي كالمظلة على هذا القرار الذي
هو مستقرهم ومكان عبادتهم ثم ما سواه من شبه النكاح بينهما بانزال الماء واخراج ما هو كالنتيجة من الثمرات رزقا
لهم ليكون ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونبههم تعالى بها بالعبادة وحتى لا يجعلوا لله اندادا مثل ونبك
الانعام الذي لم يلتفتوا الى هذه الآيات البينات ولمثال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ونظيره
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون عقبه ليذكر بما يناسبه من قصة الخليل عليه السلم ودعائه
في حق هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنائه بشان اقامة الصلوة فيها وتوحيد الله ومجانبة عبادة الاصنام
فمن قام بمواجب ذلك من عبادة الملك العلام والمجانبة من عبادة الاصنام صح النسبة بينه وبين ابيه وامن في
الدنيا والآخرة من سخط الله وحلوله كما له ومن عكس استوصل في الدنيا بالدمار وفي العقبى احل نفسه وقومه
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار والذي يؤيد ان قصة الخليل استطراد العود الى تهديد الكفرة بقوله ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قوله انما كانت انصاب اى ما عبد احد من ولد
اسمعيل صنما وانما التي تولعوا بها كانت انصاب حجارة قوله ويسمونها الدوار في حاشية الصحاح قال ابن الانباري
دوار بيت كانوا في الجاهلية يدورون حوله اسابيع ويتشبهون باهل مكة وانشدني للعرب لامرئ القيس
فعن لنا سرب كان نعاجه عذاري دوار في ملاء مذيل السرب الجماعة من الظباء والبقر والنعاج جمع نعجة وهي
الانثى من بقر الوحش والعذارى جمع عذراء والدوار صنم كانت تنصبه العرب ويدور حوله الجوهري الملاءة
بالضم والمد الريطة والجمع ملاء والمذيل الطويل الذيل وانما ذكر جملا على اللفظ قوله فاستحب ان يقال طاف
اى دار بمعنى طاف ومنع ان يقال دار واستحب ان يقال لئلا يتاسى بالفاظ المشركين قوله فانه مني اى من طاف م
بعض لا يريد ان من في قوله مني تبعيضيه وان صرح بلفظ البعض بل هي اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وهذا قال الزجاج اختصاصه بي وملابسته لي قوله ومن عصاني فيما دون الشرك يدل على انه
حمل العصيان في الوجه الاول على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على طريقي وكان حنيفا مسلما اي موحدا
والكلام مبني على التخييل والتورية كما سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضي او انك
غفور رحيم اي تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره
حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره قوله لا يكون فيه شيء من زرع قط هذه المبالغة مبنيها على

الكناية



الكناية لان نفي ذي الزرع يستلزم ان كون الوادي غير صالح للزرع ولانه نكرة في سياق النفي قوله
استماكها الجوهري استماك لحرمته تناولها بالاكل قوله البلقع الجوهري البلقع والبلقعة الارض القفر
التي لا شيء بها قوله ما اسكنتهم الا ليقيموا الصلوة الى آخره هذا الحصر وتلك الفوائد انما فيها مكرر ذكر
ربنا لانه للاهتمام بشان المدعو المطلوب وجعل ليقيموا علة للاسكان بواد موصوف بهذين الوصفين
كونه غير ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم يعني لا غنا واحد مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل
الى الله والتبرك به لشرفه وخص الصلوة لانها عمود الدين قوله مرتفق من ترق الاساس ارتفقت به
استعنت به يقول بكرهك ابن دعل سود دك ارتفق ومنه قوله تعالى وحسنت مرتفقا ويقال ما انهما مرفق من
مرافق الدار نحو المتوضا والمطبخ قوله الظاهر منى سيتم والظاهر انه مثل قوله تعالى ومن العظيم منى نكتة
جعله ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل نشا وتشعب هذا العضو الذي يصلح بصلاحه البدن ويفسد بفساده
مني ومن جهتي فعلى هذا التعريف في الناس للجنس والمراد قوم مخصوصون اي نشا اجعل الافئدة مائلة من
جهة الكاملين من الناس قوله وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل اي في الكشاف في قوله وكانه
قيل افئدة ناس وفي الآية معرفة ليتناول بعض الافئدة قال صاحب الفرائد لا احتياج الى جعل المعرفة نكرة
لجواز ان يقال المضاف مقدر اي بعض افئدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقلت هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشار به الى ان التعريف في الناس
بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق واما الوجه الاول فساقط بظهور الا على
قوله بوزن عابد وفي الاساس اعتفد الرجل اذا اغلق الباب يموت جوعا ولا يسال وذلك رجل جارية تبكى
فقال مالك قال نريد ان نعتفد وانشد ابن الاعرابي وقائلة ذا زمان اعتفاد قوله من ازفت الرحلة
اذا عجلت الجوهري ازف الرحيل بالكسر يازف ازفا اي عجل فهو ازف على فعل اي مستعجل وازف الترحل اذا دنى
وازف قوله ان تخفف باخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها
بالحذف كما في مسلة والخب ولا يمكن تسهيلها بين بين المشهورة ولا غيره لان بين بين انما ساكن او قريب من الساكن
على اختلاف المذهبين فلو جعلت الهمزة بين بين لزم التقاء الساكنين او ما هو في حكمه قوله تهوي يجاريها
هوى الاجدل اوله لما ابطنت سرا واذا رميت بها الفجاج رأيته قال المرزوقي الفج الطريق الواسع في قبل جبل
والفج الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع انف الجبل والخرم انف الجبل والاجدل من جدل الخلق والهوى بضم
الهاء هو القصد الى الاعلى وتروى اذا وجهت هذا الجلد في طرق الجبال ثابتة يقصد عاليها قصد الصقر قوله
تهوي اليهم من هوى كذا احب قال ابن جني قراءة علي رضي الله عنه هو من هويت الشيء اذا احببته لا تقول بهوى م
هوت الى فلان لكن هويت فلانا لكن لاحظ معنى تميل اليهم فعداها بالى من العربية ذوقوله قوله في وادي
الجوهري ارض بياب خراب قوله ثم فصله ثم الداخل في الاخبار او الزمان قوله وهو ارض فيها

ذرع وخصب **قوله** وفي اي بلد من بلاد المشرق والمغرب اي فيه استفهامية والتي صفة الاعجوبة فانه لما
قال ثم تضحكه في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد قال في اي بلد اي لا ترى الاعجوبة
التي يريكها الله في مكة في بلاد المشرق والمغرب اي بلد شئت **قوله** اجتماع البواكير الجوهري الباكورة اول الفاكهة
**قوله** لا يعلم العلن اشارة الى نكرهما وان لم تشمل تعلم ما نخفي وما نعلن يؤذن باستقلال ايقاع العلم على كل من
السر والعلن حيث لا تفاوت فيهما **قوله** وقيل ما نخفي من الوجد عطف على قوله يعلم السر كما يعلم العلن جعل
يعلن ويخفي على الاول مطلقا على منوال يعطي ويمنع وفيهما حسن المطلب يعني هذا الذي يظهر من الطلب ليس
الا التملق والرغبة الى اصابة المعروف لا الاستقصاء والاعلام وقريب منه قول الشاعر
امرك لا اني عرفتك ناسيا لامري ولا اني اردت التقاضيا ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الغر محتاجا
**قوله** ما جرى بينه وبين هاجر قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه
عن ابن عباس قال جاء ابراهيم عليه السلم بهاجر وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة
فوق زمزم اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه
انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات
فرفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم **قوله** وما يخفى على الله من شيء من كلام
الله او من كلام ابرهيم على التقديرين هو تذييل لما سبق وتاكيد له ولهذا استشهد بقوله وكذلك يفعلون لانه
من كلام الله تذييلا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فعلى الاول
كان من الظاهر ان يقول صدقت يا ابرهيم ما يخفى على شيء لكن اقام المظهر موضع المضمر واتى باسمه الاعظم الجامع
اي اقتضى عظمة جلاله وكبرياء سلطانه وشمول علمه انه لا يخفى عليه ذرة وعلى الثاني وما يخفى عليك من شيء فعدل
ليؤذن انه كيف يخفى عليه حاجتي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة **قوله** على في قوله على الكبر بمعنى مع وجوز ان
يجري على حقيقتها فقال وهب لي وانا متمكن على الكبر كقوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهذا انسب لقوله
لان الولادة في تلك السن العالية كانت آية **قوله** اي وهبه لي من كبرى سنوا في مع ما ترين من كبري اعرف
الاشياء حتى معرفتها لاني جربتها ومارستها واني الان على ما كنت من كبر سني وتغير احوال الحواس ماليه لوى بقوله
وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم **قوله** اعلم ان من ابن توكلا الكتف مثل في التجربة لان المجرب يأخذ
الكتف من اعلاه ليجذب اللحم عنه وقيل يؤكل من اسفلها فيسهل **قوله** ان ربي لسميع الدعاء كان تعدية بها
الولد الى قوله فشكر منه ما اكرمه به من اجابته وقضية النظم ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعاء تعليلا
لاجابة دعائه السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق تذكيرا

الشكر نعمة السابقة ووسيلة لاستجابة هذا الدعاء فان هذه الآية كالاعتراض بين ادعية ابرهيم عليه السلم
يقول اللهم استجب دعائي في حق ذريتي في هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعاء وقد دعوتك على الكبر وسالتك ان
تهب لي اسمعيل واسحق فاجبت لي فذكره وسيلة لاستجابة الدعاء ومن فيه تلك النعمة بالحمد دون الطلب اشارة
الى التزام الشكر لمن النعمة المستجدة **قوله** انه يسمع كل دعاء اجابه اولم يجبه يعني كيف استعمل سميع الدعاء
بمعنى مجيبه فانه تعالى يسمع الدعاء يجيبه اولم يجبه وما فائدة اختصاصه به واجاب ان القائل انه اعتد وقبل
منه ولم يسمع من الآخر وهو من باب الكناية **قوله** ما اذن الله لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة يعني لا يعتد
بشيء كاعتداده لنبي يتغنى بالقرآن قال في الفائق الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه
الحديث زينوا القرآن باصواتكم الراغب غني اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى ومنه لم يتغن بالقرآن
**قوله** من اضافة فعيل الى فاعله اي لسميع دعائي **قوله** وما تدعون من دون الله اشباها ولان الدعاء في
معنى العبادة **قوله** ويأباه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه لو نوى ابرهيم علم
في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي بان اسلما لكان مثل هذا الاستغفار مما يؤتسى به ومطلوبا به وقد قال لقد كان
لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان نأتسي
به في هذا الاستغفار ولو كان مشروطا بالاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا
الكلام عليه في مريم ردا على المصنف **قوله** وهو مستعار من قيام القائم اي القيام مستعار للثبات شبه
الحساب في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان على اقوى حال وهو القيام ثم خيل انه يلازم الانسان في هذه الحالة
وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك المتخيل فهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية
**قوله** وعن مجاهد قد استجاب الله له بان لربط الآيات من ابتداء دعوة ابرهيم عليه السلم فقوله فلم يعبد احد
من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينة ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصاب مجازة
وفي قوله وجعل في ذريته من يقيم الصلوة اشارة الى ان من في ذريتي للتبعيض وقوله واراه مناسكه وتاب عليه اشارة
الى ما في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا وقول ابن عباس اما من تتمة كلام مجاهد او انه لما لم يذكره جاء به ليستوعب
جميع ما اشتمل عليه الآيات من المعاني **قوله** الايذان بانه عالم بما يفعله الظالمون يريد ان قوله غافلا عما
يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد اي لا تحسبن الله يترك عقابهم لانه جاز في كرمه
ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم على القليل والكثير **قوله** يعاملهم معاملة الغافل فعلى هذا استعارة
تمثيلية كما مر في يخادعون الله **قوله** النقير والقطمير الجوهري النقير النقرة التي في ظهر النواة والقطمير الفوفة
التي في النواة وهي القشرة الرقيقة **قوله** تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام فلا يختص به مخاطب
دون مخاطب لان الناس بين ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم ومنتصر له هان
عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه وانا نخب طلبه

لأن السائل قصر السؤال على التقليد وطلب منه الرواية ولهذا قال انما قاله من علمه اي قاله صاحب الدراية وعقل
مناسب لتاليف النظم فان الآية مردودة الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادي أبرصلوات الله وسلامه عليه بمشاركة القوم
وبأن يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل بتبليغ الرسالة مع من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر
والاعتبار بقوله يقيموا الصلاة الآية وبقوله الله الذي خلق السموات وقوله واذ قال ابرهيم ثم سلاه وهدد الظالم
على سبيل العموم بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وختم به وبما يتصل به السورة والله اعلم **قوله** اي
ابصارهم ولا تقر في اماكنها الراغب الشخص سواد الانسان القائم المترائي من بعيد وقد شخص من بصره فتقدد شخص
سهم وبصره واشخصه صاحبه قال الله تعالى تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف
**قوله** لا يرجع اليهم ان يطرفوا الجوهري طرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة
يقال اسرع من طرفة عين **قوله** من الظلمات جوجؤ هواه وانشد الزجاج صدره كان الرحل منها فوق صعل
الصعل الصغير الراس من الرجال والنعام من غير قصر العنق والجؤجؤ من الطائر والسفينة صدرهما يعني لا يعز
بصعل بطنه بالقلق يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم اي نعامة لا شيء في قلبه لان النعام يضرب به المثل في الجبن
**قوله** فانت مجوف نخب هواء صدره الا ابلغ ابا سفين عني يقال رجل مجوف لا قلب له كانه خالي الجوف من القلب
والنخب الفاسد رجل نخب بكسر الخاء اي جبان لا فؤاد له وهواء صفر من الخير **قوله** ان يقولوا ذلك بطرا واشرا اشارة
الى ان القول حضر اي الم تكونوا بطرين اشرين قائلين والله ما لنا من زوال او ان تقولوه بلسان الحال اي لا قول ثمة ولا
قسم ولكن دل بطرهم واشرهم من بناء القصور والامل البعيد على هذا المعنى **قوله** يعني كفرهم بالبعث برهان قولهم
ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم دهرية يعني لم يزل على هذه الطريقة لان القائلين بالدهر يقولون ما
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ختم الله **قوله** ويجوز ان يكون سكنتم من السكون عطف
على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى يعني سكنتم في الآية اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والتبوء اد
من السكون بمعنى القرار فان كان الاول فاستعماله بفي بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى النقل بحسب
العرف فانهم يستعملونه بغير في فقوله لان السكنى من السكون تعليل لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم
من هنا الاستعمال لان سكن الدار بمعنى السكنى والتبوء يستعمل بالجار على الاصل وبلا جار للنقل الى العرف فاستعمل
همنا بالجار **قوله** وكيف كان عطف على قوله ما في على سبيل البيان على تاويل الجواب كيف اي لا تجد توقفا بالحال
عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والدمار **قوله** مكرهم العظيم انما عظمه بالاضافة وهذا المضاف اليه اذا علم شدة نكبته
اضيفا اليه وتماديهم في الطغيان كانه قيل فاطنك بكر مباشره مثل صناديد قريش **قوله** وقرئ لتزول بلام الابتداء قال
الزجاج قرئ لتزول على الرفع وفتح اللام الاولى المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان
الله ينصر دينه وان على هذا مخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقد وسوى يتعلق به اللام لانه مخفف كان وهو
من الشرط الذي يعقب به الكلام مبالغة **قوله** يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله هذا في غير هذا الموضع ودلت
ويكن



ويمكن ان يحمل الوعد على قوله وعند الله مكرهم لانهما اي النصرة بدل عليه قوله نحو مجاز بهم عليه بمكر هو اعظم منه ودونه
وهو عذابهم **قوله** قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تعدى مفعول
انقطع الاطلاق فليس بتقدم الوعد دالا على الاطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبي فلا فرق بين تقدم
الوعد وتاخيره بل فيه الايذان بعنايته المتكلم وهذه الآية سيقت لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على ألسنة الرسل
فلا يضعف التخويف عليه وقال في الانصاف هذا السؤال قوي وانما الذي ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علماء
البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن انما قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ
لله شركاء مطلقا ثم ذكر الجن تحقيقا لهم اي ذلك تعدى من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذوا شركاء وان كان السؤال
متوجها على هذا ايضا وقد اعترف صاحب الانصاف ما انصف من نفسه حيث قال هذا السؤال قوي بعدما اقر السائل
بان لا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره الا الايذان بعناية المتكلم الا ترى سيبويه كيف قال فانهم يقدمون الاهم
وما هم بشانه اعنى فاذا قدم للمفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه اصلا لقد يكون المفعول الاول تبعا له لا ان
الفعل يصير مطلقا كما توهم وحققنا المعنى في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن فاذن المعنى ما قال
المصنف ليس من شان الله اخلاف المواعيد كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ولما كان السياق في
تهديد الظالمين كان ذكر الرسل تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كائن لا محالة لانهم خيرته وصفوته
وهو على منوال قولها كانه علم في راسه نار وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف اما كونه على ألسنة الرسل فلا يضعف
التخويف عليه **قوله** كيف قال الواحد القهار اي كيف ضم هذا مع قوله وبرزوا لله واجاب ان انضمامه معه يفيد معنى
الصعوبة والشدة كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار **قوله** اما ان يتعلق بمقرنين اي يكون في
الاصفاد ظرفا لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين اي في الاغلال وقوله واما ان لا يتعلق به
اي يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين وهو نشر لقوله قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين **قوله** وزيد الخيل قد كان
صفادا قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم زيد
الخير وقال له ما وصف لي في الجاهلية فرايته في الاسلام دون صفته غيرك وما ت منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم
**قوله** وقرئ من قطران قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وابي هريرة وجماعة من التابعين والآني من اني الشيء
يانى اناء وانى مقصور ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الآن لانه الظرف
الذي قد بلغ غايته المادة فيه **قوله** بمعنى ينبغي اي يجب حمل هذه القراءة على المضارع عند من احدي الثانين
بزوال المشهورة فان قلت مقرنين وسرابيلهم من قطران وتغشى ثلثها احوال من ضمير المجرمين فلم خولف بينها قلت
ليؤذن بالترقي فان كونهم مقرنين في الاصفاد دون ان يكون سرابيلهم من قطران في بشاعة وغشيان اكرم الاعضاء
واشتعال اقوى العناصر عليها فوق الكل فجيء بالمضارع الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة
السامع وانما قلت تجتمع لان اتيان ترى لذلك **قوله** اي يفعل المجرمين ما يفعل كناية عن قوله تعالى وترى المجرمين

فالمهم ذكر الوعد انما الوعد على ألسنة الرسل عليهم السلام

جاء النبي صلى الله عليه وسلم

الانس واللام تعليل للمذكور قوله لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه لاجزاء كل نفس بما كسبت على العموم من
ان كل نفس لما عقب ذكر المجرمين خصصت بنفس مجرمة وكانت مقيدة بها او ترك على الاطلاق وان كان
تعليلا للكلام السابق قال القاضي ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا لله الواحد القهار والدلالة على انه اذا عاقب
المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين لطاعتهم قوله يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله
سريع الحساب قال القاضي هذا اشارة الى القرآن او الى السورة او ما فيها من العظة والتذكير وقلت الى السورة
هو الظاهر ليكون كالخاتمة لها فان الفاتحة وهي قوله الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وهلم
جرا الى آخره دل على التذكير والعظة والانذار والله اعلم قوله وقرئ ولينذروا بفتح الياء والذال قال ابن جني
قراها يحيى بن عمر واحمد بن يزيد السلمي يقال نذرت بالشيء اذا علمت به فاستعددت له ونحوه علمته وعلمت به
وعلمت له في وزن ذلك ولم يستعمل العرب لقوله نذرت بالشيء مصدرا كانه من الفروع المهجورة الاصول ومنه عسى
لا مصدر له وكذلك ليس وكانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو سرني ان نذرت بالشيء وسرني ان تنذر به قوله لانهم
اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد قال القاضي اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث
فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل الناس واستكمالهم النظر الى منتهى كماله وهو التوحيد واستصلاحهم
الى العمل الصالح وهو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات وهو على منوال ذلك الكتاب
قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الآخر قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون وجوده حاضرا بل يكفي
ان يكون موجودا ذهنا قال ابو البقاء تلك يجوز ان يكون مبتدأ وآيات الكتاب خبره وان يكون خبرا وآيات الكتاب
بدل او عطف بيان واختيار المصنف الاول لقوله والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا نقول الكامل في كونه
كتابا مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع آيات الكتاب خبرا عن اسم الاشارة كما سبق في البقرة وقوله واي قرآن مستفاد
من التنكير التفخيمي في قرآن وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين الوصفين وقوله والغرابة في البيان من ايقاع
مبين وصفا للقرآن بمعنى وحروف التهجي وان المبين من ابان بمعنى بان للمبالغة قال محيي السنة فان قيل لم ذكر
الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قيل معناهما ان المراد بالكتاب ما كتب وبالقرآن ما جمع بعضه الى بعض وذهب
الى معنى العطف بين الوصفين فان قلت رجع المآل الى ان الكتاب وقرآن وصفان لموصوف واحد فما معناه فما
ذلك الموصوف وكيف تقديره فان قدرته معرفة دفعه قرآن مبين وان ذهب الى انه نكرة ابى لفظ الكتاب قلت اقدره
معرفة وقرآن مبين في تأويل المعرف لان معناه البالغ في الغرابة الى حد الاعجاز فهو كالمصدر بل مصور كانه قيل تلك
آيات الكتاب الكامل المعجز ابتداء ثم بقوله الجامع بين الكمال والغرابة في البيان فعلم ان الكتاب هو الموصوف المفخم

واحد

واحد الوصفين بما دل عليه قوله بالكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل ومعنى الكمال فيه مستفاد من التعريف
الجنسي كما سبق والآخر قوله الغرابة في البيان وهو المعنى من قوله وقرآن مبين على ما اسلفناه فان قلت جعلت
الكتاب وقرآن مبين وصفان لموصوف والمصنف جعلهما في قوله والكتاب والقرآن المبين السورة نفس السورة قلت
لما قلت اقيما مقام الموصوف صح ذلك ولا منافاة قوله واي قرآن مبين بالجر عطف على كتاب كامل قوله قرئ ربما
نافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بالتشديد والثاني شاذ قوله وحقها دخولها على الماضي قال ابن الحاجب
لانها للتقليل ما ثبت وتحقيقه وقيل هي لتقليل المحقق وهو بالماضي اجدر نص عليه المبرد فقيل ان يود بمعنى ود لانه
خبر من الله تعالى مقطوع به فجرى مجرى الماضي المحقق وما في ربما اسم نكرة ويود نعته واما حذف فعل رب لان الصفة قد
اغنت عنه وسكتت سنة ذكرها يعني قوله وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة
يعني تأويل هذه الآية بهذا المعنى من الودادة الباطلة وتفسيرها بما يجري وعجب قال الامام هذا قول اكثر المفسرين
كابن عباس ومجاهد واعجب من هذا الرجل كيف يجترئ على هذا الكلام وقد بل فسرها من هبط اليه التنزيل كما
ما روينا عن الترمذي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية قال اذا خرج اهل التوحيد من
النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعليه معنى التمني لانا قال هذا التمني انما يحسن موقعه
اذا رأى الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا سوء عاقبة الكافرين وايقنوا الياس التام والاقناط الكلي كما
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال المصنف يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر
حاله قال الراغب ومن المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا قوله لو كان التندم مستنكرا
فيه نشر لقوله لعلك ستندم وقوله او كان قليلا لقوله ربما ندم الانسان عليه وخلاصة الجواب ان يقال لا شك
انهم يكثرون الودادة ولكن استعمل رب لتقليلها على الاستعارة اي يقل وداتهم للاسلام حينئذ على ارادة انهم بالغون
في الودادة ويكثرون منها الا انهم مقام التوبيخ بهم ثم تفيد هذه الاستعارة على طريقة الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة
والخلاصة من المجموع معنى توبيخهم انتهاز فرصة الاسلام اي اغتنموا فرصة الاسلام وسارعوا الى تحصيله فانكم لو كنتم تودونه
مرة واحدة فبالحري ان تسارعوا اليه فكيف والحال ما ذكرنا لان استعمال العرب يعبر عن المعنى بضده ومنه
قد اترك القرن مصفرا انامله وانما يمدح بالاكثار من ذلك وعبر عنه بقد المفيدة للتقليل ومنه وقد تعلمون اني
رسول الله فان القصد توبيخهم على الاذى مع توفر علمهم برسالته ونصحه قلت ومنه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء اي نرجو اهتمامك بشأن القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر ما وجد منك وشوهد من حالك لان
اصل امرك ان تستقبل قبلة آبائك وكونها ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود قوله فبالحري ان يسارعوا
قيل ان فبالحري ان يسارعوا مبتدأ والحري الخبر وهو مصدر والباء غير زائدة اي المسارعة ثابتة بالحري فالجملة مستقبحة
فالباء زائدة وبالحري مبتدأ وان يسارعوا الخبر كقولك بحسبك زيد وقيل جواب لو محذوف والفاء في فبالحري جزاء
لشرط محذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لكان الواجب المسارعة اليه واذا كان كذلك فبالحري ان يسارعوا

اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ويجوز ان يكون جوابا للو لمعنى الشرطية فيها وجاء في البقرة في قصة المنافقين ان تولهم
هذا الوعيد وعنهم لاهل وجه النفاق وعقيد ثم عقيد ثم نحو كفر قوله وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم
قال صاحب الفرائد لا بد لقوله يودون من مفعول فحذف مع ما بعده تنزل منزلته كانه قيل ربما يود الذين كفروا ما يلازم
لو كانوا مسلمين وهو الخلاص من النار ودخول الجنة ولو قيل لو كنا مسلمين لكان التقدير ربما يود الذين كفروا
الاسلام قائلين لو كنا مسلمين لما ابتلينا بالنار ولادخلنا الجنة فظهر من هذا ان الغيبة اولى بالذكر لانها اقل
احوجاجا الى التقدير وقلت ولهذا قدمه المصنف على الثاني وقال ولو قيل كذا لكان سديدا قوله وقيل بينهم
جواب آخر بسؤال معطوف على قوله هو وارد ورب حينئذ للتقليل حقيقة قوله من ادعائهم الغاية لا يرعوى
اي لا ينكف ولا ينزجر عن القبيح قوله وان لا ملاقاة عطف على سبيل البيان على قوله لطول الاعمار واستقامة
الاحوال اي خليهم يشغلهم توقعهم ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا قوله حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينة قوله
فامر رسوله صلى الله عليه وسلم مسبب عن قوله والغرض اي الغرض من ايراد قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل الاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فامر رسوله صلى الله عليه وسلم
بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لطلب الكفر ظاهرا والغرض
منه التهديد والوعيد قوله وان تبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا اثما فان قلت ليس في الآية
امر فكيف قال حتى يأمرهم قلت قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا كلمة موادعة ومتاركة ولا يذهب اليه الا بعد الاياس
التام والاقناط الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله تعالى كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون موقع الاعتراض بين
قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله تعالى
الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر وفانه تعالى لما بالغ في وصف
الكتاب على ما سبق حتى بلغ النصاب في كماله وبالغوا في التكذيب حتى بلغوا بقوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون سلى صلوات الله عليه بقوله ربما يود اي هون على نفسك فانك بالغت في الارشاد والانذار
وهم ايضا افرطوا في التكذيب فهم قوم جهلة قليلو الدراية لو كانوا يودون الاسلام مرة فلا يجري ان يدعوا
اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة فاذا كان كذلك فاقطع طمعك في دعائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه
بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع فيها اياما قلائل فسوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم قوله وفيه
الزام اي في قوله ذرهم وقلت في الامر بالتمتع والاستمتاع باللذة ادماج لهذا المعنى لان هذا القول لا يصدر
عن الرسول الا بعد الانذار البالغ جهده واليأس من الايمان اي بلغت في الانذار والزمت الحجة عليهم فلله الحجة
البالغة قوله وفيه تنبيه اي في تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج ايضا ان هذه
الاشياء ابعد من اخلاق المؤمنين فقوله وهذه يجري اكثر الناس جملة معترضة قال بعض المشايخ التزين بالدنيا

من



من اخلاق المنافقين والتمتع بها من اخلاق الكافرين والتمرغ فيها من اخلاق الهالكين قوله وانما قيل الجحر
انذر اي بالغ في الانذار وقيل يجوز ان يكون الهمزة للسلب قوله وهذه يجري اكثر الناس الراغب الهجر الكلام
المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد يقال رماه بهاجرات فيه اي بفضائح كلامه وقولهم فلان
هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذي به هذيان المريض المهجر ولا يكاد يستعمل الهجيرى الا في العادة الذميمة قوله
التمرغ في الدنيا الجوهري مرغته في التراب فتمرغ اي معكته فتمعك وفي تخصيص التمرغ اشارة الى دأب الحيوان قوله
ان لا يتوسط الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها به كما في قوله تعالى وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى لكون اهلها منذرين لا ينفك عن صفاته وقدره وخلاف
اهلاكها عن انذار منذر وفائدته تدينك عنه قال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قوله كما يقال في الحال يعني ان الواو الداخلة بين الصفة والموصوف
كالواو الداخلة بين الحال وذي الحال فكما ان معنى الحالية لا يتغير قلت جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب
كذلك ههنا وايضا كما ان الواو هناك لمجرد الربط فكذلك ههنا وذلك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان
يخلفها الواو لفوات المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو وانما
يدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الى الربط فحكم الصفة كذلك وثبوت قول ابي البقاء
وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا وقال صاحب التقريب في قول المصنف
نظر لان توسيط العاطف بين الصفات معهود لا بين الصفة والموصوف والحال ليس وزانها وزان الصفة ادخلها
الواو وقد يحذف وانما يجعله حالا لتنكير ذي الحال وهو قرية وجاز ان يقال عمومها يصحح كونها ذا الحال كما في المبتدا
نحو ما احد خير منك وهو تبع صاحب المفتاح حيث قال والوجه عندي هو ان لها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم
الموصوفة اي قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطأ ولا عجب في السهو وقد طال المالكي في
شرح التسهيل في الرد قياسا فقال وجعل مصحح وقوع النكرة ذا الحال كونها منفية وقال والمنفي صالح لان يجعل
صاحب حال بامر صالح لان يجعل مبتدأ ومن امثلة ابي علي في التذكرة ما مررت باحد الا قائما الا اخاك فجعل الحال
من احد لاعتماده على النفي وسنذكر الجواب ان شاء الله في سورة الكهف قوله وان الامهال لا يعني في قوله ما تسبق
ثم ذكرها آخرا اي في قوله وما يستأخرون قوله حينئذ اي على سبيل البدل اما الاستئناع او التخصيص عن
قوله لو لا على ان ذلك يعني ليس فيه سوى الاستئناع كما ان قوله لو ما تأتينا ليس فيه سوى التخصيص قوله لو ما
الحباء البيت عوري اي خلى وتنفي وتردى تهوى اي اصلى والبيت يستشهد للو ما التي لامتناع الشيء لوجود غيره
قوله وقرئ تنزل كلهم الا عاصما وحمزة والكسائي ونزل ابو بكر ونزل حفص وحمزة والكسائي قوله وقيل
للحق الوحي او العذاب عطف على قوله بالحكمة والمصلحة قوله لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اما كونه جوابا
لهم فظاهر واما كونه جزاء لشرط مقدر فانهم لما قالوا هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك اجيبوا بانه لو

قولنا ان جاءكم الملائكة وشهدوا بصدقي فلم تؤمنوا اما اخر عذابكم كما قدر الزجاج معنى قوله اذن اكرمك جوابا
لمن قال انا اتيك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك او ان جاءتكم ملائكة العذاب ما اخرتم فقوله ولو نزلنا الملائكة
ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم حمل على الوجهين المذكورين لكون قوله تعالى ما ننزل الملائكة الآية جوابا عن
قولهم لو ما تاتينا بالملائكة الآية وقد فسرنا فيما سبق بالوجهين **قوله** على القطع حال من الضمير في تاكيد او مفعول
مطلق من المنزل اي تنزيلا الا على القطع وافادة القطع من تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع **قوله** بعث
به جبرئيل اي بعث بالقرآن جبرئيل فالباء بمعنى مع ويجوز ان يكون سببية **قوله** قد جعل ذلك دليلا توجيه الجواب
ان الكفرة حين قالوا مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعنون يا ايها المفتري ان الله لم ينزل عليك
الذكر وهذا الذي تزعمه انه من عند الله ليس منه بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون يعني ان الله تعالى هو المنزل على القطع والبت فانه هو الذي بعث جبرئيل الى محمد صلوات الله عليهما
ومن بين يديه ومن خلفه رصد من الملائكة حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين والجن فما كان من الله ومحفوظا من الجن
كيف يكون من الجن **قوله** منزل من عند الله آية انه حال من ضمير منزل اي دلالة وعلامة على كونه معجزة يعني قوله
وانا له لحافظون كالدليل لاثبات المدعى فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون يعني ان المنزل ليس من قبل الجن كما تزعمون بل من قبل الملك المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه بما
يكون دليلا على ذلك المدعى واليه الاشارة بقوله لو كان من عند البشر او يكون غير آية اي معجزة لتطرق عليه
الزيادة والنقصان وقال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر لانه يعجز الخلق من الزيادة
والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوى والقدر **قوله**
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب الراغب الشياع الانتشار والتقوية يقول شاع الحديث اذا كثر وانتشر
وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه **قوله**
ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني ان ارسلنا استعمل بفي والاصل ارسلنا اليهم للاعلام
بمزيد التمكن فيهم فذلك قوله نبأناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه
صاحب كتاب وشريعة لان النبي كما تقرر صاحب المعجزة والرسول صاحب الكتاب فالآيات تسلية للرسول صلى
الله عليه وسلم من استهزاء القوم **قوله** ونحن نسلكه الذكر يريد ان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك خلاصة
معنى قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون ووجه التشبيه التكذيب والاستهزاء يعني مثل ذلك
السلك مكذبا مستهزءا به نسلكه في قلب من هو مجرم مكذب مستهزئ فقوله مكذبا به مستهزءا حال مقدرة
لان الذكر ما كان مكذبا حال القائه في قلوبهم بل بعده بزمان واللام في المجرمين للجنس بدليل قوله كذلك
نزلنا بالليام قال في الانتصاف المراد اقامة الحجة على المكذبين بان الله سلك القرآن في قلوبهم وادخله في
سويدائها كما سلكه في قلوب المؤمنين وكذب به هؤلاء كل على علم وفهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من

حتى



حي عن بينة ويتم الحجة على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز كما فهمه المؤمنون ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء الآية اي لو اظهر لهم اي دليل ظهر من اعجاز او صعود الى السماء وفي قوله فظلوا التي لا تكون الا في النهار
اشعار بوضوح ذلك وقال القاضي الضمير في قوله كذلك نسلكه للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل
في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من
تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين
ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول **قوله** طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم وروى الامام عن الزجاج انه قال قد خلت
سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا اليق بظاهر اللفظ بين ذلك
وقلب بانه ان التعريف في المجرمين للعهد والمراد به المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكر انهم
بعد قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون اي مثل ذلك
السلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزئين المكذبين للرسل الماضية نسلكه في قلوب هؤلاء المكذبين
ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يؤمنون وذيله بقوله وقد خلت سنة الاولين والمقام يقتضي التاكيد والتقرير لانه
تعالى لما وصف الكتاب بقوله تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبالغ في بيان كماله واعجازه الدرجة القصوى حكى
عنهم طعنوا فيه واستهزؤوا بمن نزل عليه بقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وما عدوه من المعجزة حيث
قالوا لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وسلاه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين قال كذلك نسلكه في قلوب هؤلاء المجرمين فلك اسوة بالرسل الماضية مع اممهم المكذبة
ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة الاولين فيكون على هذا مزيد تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والوعيد
بعيد لانه لم يسبق اهلاك الامم ذكر وانما آثر المصنف ذلك الوجه لانه اقرب الى مذهبه **قوله** يعرجون بالضم
السبعة وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف ابن كثير **قوله** من السكر او السكر فيه نشر الجوهري السكران
خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم السكر بالضم والسكر بالكسر العرم والسكر مصدر سكرت
النهر اسكره سكرا اذا سددته قيل ان جعل من السكر فالتثقيل للاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان
السكر يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران في وقوف فكره والاعتراض عليه بما يحسنه
ويحسن فلا يجد مذهبا ويكفي مضطربا الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في
الشراب وقد يعتري من الغضب والعشق ولذلك قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة
ومنه سكرات الموت والسكر حبس الماء وذلك باعتبار ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر الموضع
المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة اعتبارا بالسكون العارض من السكر **قوله** وقال القائل يدل على انهم
يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار قال الامام انما الحصر وللحصر هنا الابصار لا في التسكير

لكانهم قالوا ما سكرت الابصار ولا عقولنا فنحن وان تخايل في ابصارنا هذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال
علاجه ثم اضرب عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحره قوله من استرق في محل
النصب على الاستثناء قال ابو البقاء استثناء منقطع ويجوز ان يكون مجرورا على البدل اي الا ممن استرق
والبدل كل شيطان رجيم والتقدير لا يدخلها شيطان الا من استرق لدلالة حفظناها عليه وقيل فيه نظر لانه
في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل
منهم قوله او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل جعلنا لكم معايش ولمن لستم له قال صاحب
التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لا يقتضي اعادة اللام بل كون من لستم منصوبا فلعله على تقدير الجار
تصحيحا للمعنى ثم نزعه وقال صاحب التحبير قول النحويين المفعول هو المجرور مع الجار سهو الا ترى ان الباء
في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا جزأين من المفعول وانما هما جزء من
الفعل كذلك ههنا ولان هذا الفعل المتعدي بحرف الجر جعل مبنيا للمفعول ولو لم يكن الجار جزأ من الفعل
لما جاز بناؤه للمفعول لان الفعل اللازم لا يجعل مبنيا للمفعول ولان الجار ههنا قد يعدى به الفعل فصار مع
منزلة الفعل المتعدي وشيء من الفعل المتعدي لا يكون جزأ من المفعول قوله ويحتمل جملة معترضة
او حال بحذف المبتدأ قوله ضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور يعني ان اصل الكلام ما من شيء
ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه فشبه اقتداره على كل شيء وايجاده بالخزائن المودعة فيها
الاشياء المهيأة فالمعنى لو دنا ان يتقدره كانه حاصل موجود فهو اقوى مما لو قيل نحن قادرون على ايجاده
وتكوينه فيكون موقع قوله وان من شيء الاية كالتذييل للكلام السابق اذا فسر قوله موزون بان كل شيء
وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغير ذلك قال القاضي وذلك لان الاية للاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثا فيها انواع النبات والحيوان المختلفة
خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على
العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الخزائن مثلا لاقتداره قوله ان الريح لاقح اذا جاءت بخير الجوهري
الاصل فيه ملقحة لكنها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشأت السحاب وفيها خير
وصل ذلك اليه وقال ابن جني قالوا القحت الريح السحاب وهي لاقح هذا على حذف همزة افعل واما قوله
ملقح كانه خرج بحذف الزيادة تقديرا وان لم يخرج الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل وقال
ايضا هو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب فانها اذا القحت لقحت غيرها وقلت لا بعد ان يكون
مجازا باعتبار ما كان فكون الريح اولا لاقحة ثم تصير ملقحة وقيل لاقحة واريد ملقحة كقوله واتوا اليتامى اموالهم
قال ابو البقاء القحت الريح اذا حملت الماء والقت الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول القح الفحل الانثى فلقحت
وانتصابه على الحال المقدرة قوله انا الواقح بمعنى الملاقح الجوهري الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا

الاناث

الاناث التي في بطونها اولادها الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقاء اصلها ملاقح لانه يقال القح الريح السحاب
كما يقال القح الفحل الانثى اي احبلها وحذف الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح الاصل المطاوح لانه من اطاح الشيء او من
طاح يطوح ويطيح هلك وسقط وطوحته طوائح وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوائح وقذفته القواذف قوله
ومختبط مما تطيح الطوائح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة القائل الحرث النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك مبني مجهولا
كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع قوله نفي منهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
هذا يؤذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عطف جبرئيل وميكائيل على
ملائكته قوله ونحن الوارثون اخرج الترمذي عن ابن عمر انه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من
مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا قال
المحشي ولعله ابتداؤه وانتهاؤه النهاية اراد بقاءها وقوتها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارثي سائر القوى والباقين بعدها والفاء في واجعله للامتاع ولذلك وحده قوله من الاولين والاخرين
بيان على التفسير اي لقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا ومن تأخر منكم ولادة وموتا قوله وروي ان امرأة حسناء
الحديث رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قوله اي هو وحده القادر
على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم فيه اشعار بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم لان النكرة التي تعرف للحصر ولا يحصيها الا الله انما يحسن اذا علمنا المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين من الاية
من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والاخرين ويؤيده السياق وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت والسياق
وهو قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال ودل على الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم ان وخبره قوله اذا
توهمت في صوته مدا فهو صليل كما في صليل من حرف مد وان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة كما في
الصلصلة ترديد وتكرير رعاية لوجه المناسبة بين الاسم والمسمى قوله المصور من سنة الوجه الجوهري
سنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب والمسنون
المصور قوله وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال لان الحمأ هو الطين والطين هو الذي
تقبل الصورة فيفرغ الحمأ ليصور منها التمثال ثم ييبس فيصير صلصالا كانه قيل من صلصال مصور كائن
من حمأ وعلم منه ان المسنون اذا كان بمعنى المصبوب حقه ان يكون صفة حمأ لان الحمأ هو المفرغ المصبوب
لا الصلصال قال ابو البقاء من حمأ في موضع جر صفة لصلصال اي صلصال كائن من حمأ ويجوز ان يكون
بدلا من صلصال باعادة الجار قوله من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال القاضي في
قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم لا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر
المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله
من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب قوله ما يجيء به فيه المستتر في يجيء والمجرور في فيه للسلم

ونفى به لما اى معنى نفخ الروح تحصيل شىء فى قالب البشر يحيى بذلك الشىء البشر قال القاضى ونفخت فيه
من روحى معناه جرى آثاره فى تجاويف اعضائه يحيى واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم آخر ولما كان
الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافه الروح الى نفسه للتشريف كقوله ناقة الله وبيت
الله وقال الواحدى النفخ اجراء الريح فى الشىء والروح جسم رقيق يحيى به البدن ولما اجرى الله الروح فى
بدن آدم على صفة اجراء الريح كانه قد نفخ الروح فيه وقلت رجع اقوالهم الى ان قوله ونفخت فيه من روحى على
منوال قوله تعالى كن فيكون فى ان لا قول ثمة بل هو تصوير ايجاد الشىء وتحصيله من غير امتناع قوله وقيل
معناه ولكن ابليس او قطع قوله واستثنى ابليس من الملائكة وابى حينئذ خبر لكن وعلى الاول جملة مستانفة
كالتعليل عما استابه عن السجود قوله لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجيم كانه ملوحيه من كونه ملعونا
لان الرجيم هو المطرود لان من طرد رجم والمطرود هو الملعون لان من لعن طرد قوله فى معنى واحد اى يرتب
عليها معنى انتهاء المدة قوله وقيل انما سال الانظار هذا وجه آخر وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله
يبعثون يدل على ان ضرب هذه المدة الى منتهى الحشر وقوله الى آخر ايام التكليف يدل على ان المدة قبل
الحشر وقوله ولا الى يوم الدين من غيران يعقب يدل على ان المدة عند الحساب والجزاء وهو بعد الحشر
قوله برى منفية الا بارادته والرضا به قوله من الدلالة مذهبه والرضا به مذهب اهل السنة قوله وقد
فرق الفقهاء بينهما اى بين الاقسام بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله فقوله بعزتك اقسام بالصفة وبما
اغويتنى اقسام بالفعل وفى شرح الوافى العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة والجلال
والكبرياء يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما لا يجوز ان
يوصف بضدها فانه تعالى يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر ثم قال المشايخ والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا
غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين انما ينعقد للحمل
او المنع وهذا انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مؤمن يعتقد تعظيم الله وصفاته وهو جميع صفاته معظم
فصار حرمة ذاته وصفاته مانعا وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن عقد ما يحمل المخالفة بذكر اسم
الله تعالى او صفة من صفاته ثم اليمين ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسماء الله تعالى وهو على ربع مراتب
الاولى ان يذكر اسما لا يطلق الا على الله تعالى فى معرض التعظيم كقوله بالله والرحمن والخالق والرازق فهذا
صريح والثانية ان يذكر اسما مشتركا يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية
انما يصير يمينا بالقصد والثالثة ان يذكر ما يقبل التوبة وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله
وحرمة الله وقدرته وعلمه او قدمه اذ يحتمل ما يستحقه من العبادات وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من
قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه ففيه طريقان احدهما كالحلف بالله وثانيهما انه كالحلف بالقدرة اذ يقال





رايت جلال الله اى آثار صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا تعظيم فيه نحو الشىء والموجود والمدرك
وان اريد به الله هذا خلاصة كلامه فى الوسيط وفيه ان يحرم باعزتك ليس بيمين قوله او ارادوا لاجعلن مكان التزيين
يريد ان تعدية لازينن بفى اما لارادة الجهة السفلية بالارض وهى الدنيا او الارض نفسها فقاس ابليس تزيين
اولاد آدم وهم فى الارض على تزيين ابيهم وهو فى السماء وقطع بحصوله بخلف بقوله لازينن ولاغوينهم ومن ثم قال
المصنف فانا على تزيين اولاده فى الارض اقدر واما الارادة حقيقتها والتجوز فى استعمال فى بجعل الارض مكانا
وظرفا له على التوسع فلا يخرج منها شىء منه كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة واليه الاشارة بقوله ولاحلنهم بأن
الزينة فى الدنيا ويحدها الانى الآخرة قوله يحرح فى عراقيبها الشلى صدره وان يحتد بالمحل من ذى خرحمها
الى الضبع الضمير فى يحتد الناقة والبارق المحل المسجية يقال اقتدر به والراد بذى ضرعها اللبن يخرج
ضعيفته ويقتضى بفى لاجرائه مجرى اللام نحو فلان يعطى ويمنع ما مؤمل به معاملة اللازم فى تعديته بالجار لمبالغة
اى ادقع الجرح فى عراقيبها واوجده فيها ونحوه قوله واصلح لى فى ذريتى اى اجعل الصلاح مظروفا فى ذريتى قوله اى
هذا طريق حق على ان اراعيه بناء على وجوب رعاية الاصلح قال الامام ان الاخلاص طريق على والى اى انه يؤدى
الى كرامتى وثوابى ومعناه هذا صراط من مر عليه فكانه مر على رضوانى وكرامتى كما يقال طريقك على وقيل هذا صراط
على تقريره وهو مستقيم حق وصدق روى ابن جنى عن ابى الحسن انه قال هو كقولك الدلالة اليوم على وقال
صاحب الزاد اى دين الاسلام حق على بيانه فمن اختاره من عبادى ليس لك عليهم سلطان ومن لم يختره فلك عليهم
سلطان وقال القاضى والاشارة بقوله هذا الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه والاخلاص
على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقال الزجاج هذا صراط على مستقيم
اى على ارادتى وامرى اى الى شانى وقلت هذا الذى يقتضيه النظم والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى
قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى هذا هو الذى حكمت به وقدرته على عبادى وهو حق وصدق
كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلى الله عليه على ما رواه الترمذى
عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان الحديث ولهذا قرن قوله
بقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين على طريقه القول بالموجب وجعل ما جعله مستثنى
منه مستثنى ليؤذن بان المقصود الاولى نجاة المخلصين كما ان مقصود اللعين دلالة الاغواء وفيه ان اللعين سفل
عباد الله المخلصين عددا حيث جعلهم مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا وعددا حيث قلب القضية
ثم فرق ما لكل واحد من الفريقين بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين وقوله ان المتقين فى جنات وعيون ثم اكد
جميعه بالانباء من صفتى رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم
وفيه ان جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب بالعظيم كما وصف العذاب بالاليم بل وصف ذاته بالعفو
على سبيل التوكيد وتكرير الضمير وتعريف الخبر واردف الغفور الرحيم وكذا فى قوله وان جهنم لموعدهم وان لم يقل انهم

لهم جهنم كما قال ان المتقين في جنات اشارة الى المعنى كل هذا يدل على ان المشار اليه ما قررناه وان سياق
الآيات لبيان جريان المشية واستبداد الحكم لا رعاية المصالح ودرجها لان الكلام في بدو انشاء الانسان قوله
وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل قال القاضي قرأ ابو بكر جزء بالتثقيل قوله المتقي على الاطلاق من تتقي بعيب
اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول
الا من يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك
بالله والكفر به وهذا هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب
مرة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه آتيا بجميع انواع الضرب فكذا هنا ومن ثم ذهب المحققون
الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار وظاهر الآية يقتضي حصول الجنات لكل من اتقى من شيء الا ان الامة مجمعة على
ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم ولان الآية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان
تعتبر الايمان فيه ولا نزاد فيه قيدا آخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل كان اوفق وقد
تقدم ان الناس قسمان المخلصون والغاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين ان
الدركة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فاذن لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يتميز
عن الغاوين فلا يختل النظم وهو تفسير المصنف وان لم يقصد به ذلك لقوله المتقي على الاطلاق ولان المتقين
هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما اخراج العاصين من النار
فيعلم من نصوص اخر لا من هذه الآية قوله وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها الراغب
الغلل الماء الجاري بين الشجر وانغل بين الشجر دخل فيه قوله الله اقدر من ان يجمعك وطلحة في مكان
يعني لما جرى بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة قوله واخوانا نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير
في قوله في جنات او من الفاعل في ادخلوها مقدرة او من الضمير في آمنين وقال القاضي ويجوز ان يكون حالا من
الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين يجوز ان يكونا صفتين لاخوانا
او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر قوله وعطف
نبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعني لما اشتملت الآيتان على ذكر العذاب
عطف هذه القصة لتضمنها معنى العذاب عليها على سبيل الاستطراد ويمكن ان يقال ان الآيات السابقة
لما اشتملت على الوعد والوعيد وعقبت بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي هو العذاب الاليم
على الجمع ليكون تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس كما ذكر فصلت بقصتي ابرهيم ولوط عليهما السلام ليكون
حكاية سلام الملائكة وبشارتهم باسحق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط ودمار قومه
واستيصال شأفتهم تفصيلا لقوله وان عذابي هو العذاب الاليم قوله وكان نخرته لامتناعهم من الاكل
قال في هود قيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم آمنه والا خافه ويقدر في هذا المقام بعد قولهم

سلاما



سلاما قالوا سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا منكم وجلون الى آخره
وقد سبق في هود تحقيقه قوله اذا اراد انكم تبشروني قيل على الاول الاستفهام للتعجيب وعلى هذا التحقير وقلت
الظاهر انه عليه السلام لما ادخل همزة الانكار في قوله ابشرتموني على ان مسني جاء باستفهام آخر اما لبيان
خرق العادة وانه امر عجيب او لتقرير ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست ببشارة واليه الاشارة بقوله لان البشارة
بمثل هذا بشارة بغير شيء قوله وقرئ تبشرون قرأ نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها
مشددة والباقون بفتحها قال ابو علي في الحجة اراد فبم تبشرونني فعدى الفعل الى الضمير المنصوب لان المعنى عليه
فاثبت ما حذف فعنى من الكسرة التي تدل على الياء المنقولة وحذف النون الثانية لان التكرير بها وقعت ولم تحذف
الاولى التي هي علامة الرفع والمصنف ذهب الى ان المحذوف نون الجمع وقال الامام اما الكسر والتشديد
فتقديره تبشرونني وادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا
لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم حذف نافع الياء مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب ان المحذوف حرف واحد
وهي النون التي هي علامة الرفع على ان حذف الحرفين سائغ قال تعالى فلا تك واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون
علامة الرفع وهي مفتوحة ابدا قوله ومن يقنط الحركات الثلث في النون ابو عمرو والكسائي ويعقوب بالكسر
والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهي قراءة الاشهب قوله وقرئ من القنطين قال ابن جني قرأها الاعمش
ويحيى وطلحة وهو من قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها قوله استثناء من الضمير في مجرمين فيكون
متصلا قال في الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل في حكم الاول
وقوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة متعذر ولذلك قل ان يستثنى من النكرة الا في سياق النفي لانها تعم فيتحقق الدخول
لولا الاستثناء فلا يحسن رأيت قوما الا زيدا ويحسن ما رأيت احدا الا زيدا وقلت ليس ما نحن بصدده من قبيل
رأيت قوما الا زيدا بل من قبيل رأيت قوما اساؤوا الا زيدا على ان قوما في الآية قوما معروفين مخصوصين وان كان
منكورا بدليل قوله تعالى في العنكبوت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فلو لم يكن آل لوط داخلين فيما سبق لم يحسن منه ان يقول ان فيها لوطا ولم يكونوا
مجهولين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها وهذا لما سأل الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم معروفين تعرفهم انت ونحن لا يخفى علينا وعليك شيء من اجرامهم قوله وعلى انهم ارسلوا
عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل لوط مخرجون من حكم الارسال بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا
الى القوم المجرمين خاصة وكذلك تقدير قوله وعلى ان الملائكة اي فهم داخلون في الارسال بناء على ما عرف وعلى
ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا قوله فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا والا امرأته قد تعلق بمنجوهم
قال صاحب التقريب وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم نهلكهم
فهو بمعنى منجوهم وجوابه ان الاستثناء من الاستثناء شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظ بين الاستثنائين متعدد يصلح

بلغ

مستثنى منه وههنا تختلف انا لمنجوهم فلو قال الا آل لوط الا امرأته لجاز ذلك ودلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على
تقدير ان يكون الاستيناف متصلا جملة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البليغ ان يجعل ما
في حيز متعلقا بما قبله وقال ابو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدأ
كقولك له عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم مستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت احد
عشر الا اربعة او عشرة الا ثلثة **قوله** وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي وابو بكر
**قوله** ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم اي المعتزلة يقولون ان معنى قوله ان الله قدر على العباد علم
بدليل قوله في تفسير قوله تعالى حقت عليهم كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وتلك كتابة معلوم
لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك والاصل قدرناها من الغابرين فعلقه عن العمل باللام ثم جاء بان
قال القاضي ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار
غيره قال صاحب الانتصاف هذا من دفائن الزمخشري في الاعتزال في نفيه القضاء والقدر اذ المعتزلة
ينكرون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم لا الارادة ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعليق
فعله وفي كلامه شاهد على رده لان التضمين من شأنه ان يبقى المعنى الاصلي مضافا اليه المعنى الطارئ فيفيدهما
جميعا فالتقدير كما افاد العلم الطارئ افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انها لمن
الغابرين من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر لان القائل بالاول يحتاج الى التأويل كما قال الزمخشري
انه من باب قول خواص الملك لانا اذا جعلنا قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين خلافه في علم الملائكة ذلك باخبار الله
اياهم به انما يحتاج الى التأويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملائكة الا ان يضاف القول بان التضمين
يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه معا مردود فانه يجوز ان يؤتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الآخر
فكأنه معمول احدهما خاصة الا ترى الى قوله قد قتل الله زيادا اعني ضمن قتله معنى صرفه واتى بعني وهي معمول صرفه
لا معمول قتله وقلت هذا خطأ لان التقدير قد صرف الله زيادا اعني قتلا او قتل مستعار للصرف على سبيل
التبعية والقرينة الجار الراغب الغابر الماكث بعد مضي ما معه قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني قد طال
اعمارهم وقيل فيمن بقي ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقي في العذاب ومنه الغبرة لبقية من اللبن في الضرع **قوله**
بدليل قوله بل جئناك يريد ان قوله انكم قوم منكرون كناية عن انكم قوم تخاف منكم الشر لان قوله بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرح والتشفي لانه اضرب به عن الخوف وذلك ان من ينكر شيئا ينفر منه اذا توهمه
شرا وعرفنا وكذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا يشكون نزوله ونزوله عليهم سبب لتشفي
لوط عن غيظه لانه كان يكابد منهم المشاق كانه قال انكم قوم تخاف منكم الشر فقالوا لنا جئناك بل نحن من يرتجى
منا الخير والفرح **قوله** صاحب الاقليد قيل هو تفسير لابي الفتح الهمداني باسكان الميم منسوب الى قبيلة من اليمن
**قوله** ابغي الباب البيت كانما اطال عليه الليل يخاطب صحيحته بذلك اذ كان يحب طول الليل للوصال **قوله**





نحو صالح من الليل اي قطعة طويلة منه العرب تقول مضى من شهري شيء اي مدة طويلة **قوله** ما معنى امره باتباع
ادبارهم ونهيهم عن الالتفات يعني كان يكفي في الهجرة ان يقال فاسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين فخلاصة
الجواب ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة يستحق الادامة بمواجب الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بالفراغ من البال
من كل وجه فامر باتباع ادبارهم لئلا يشتغل عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات لئلا
ترق قلوبهم اذا نظروا الى ما ينزل على قومهم فيشتغل قلبه عن ادامة الشكر الانتصاف اشتملت الآية مع وجازتها
على آداب المسافرين في دين ودنيا من امير ومأمور وتابع ومتبوع **قوله** يتقدم سربه النهاية السرب بالكسر والسربة
القطيع من الظباء والقطا والخيل ونحوها ومن النساء على التشبيه بالظباء **قوله** ويفوت به فاتني كذا سبقني به وذهب
به عني في الاساس والضمير في به راجع الى السرب **قوله** وعضوا انه مما بمعنيين للمعنى فيه لم يثبت ولم يخرج **قوله**
تلفت نحو الحي البيت قال المرزوقي يقول اخذت مسيري لما انصرفت حال تعبي وتأثير الصبابة فيها ملتفتا الى ما
خلفته من الحي حتى وجدتني وجع الليت اي صفحة العنق والاخدع وهو عرق فيها لطول اصغائي ودوام التفاتي كل
ذلك تحسرا في اثر الغائب من احبائي وديارهما وتذكرا لطيب اوقاتي معهم فيها **قوله** وعدي وامضوا الى حيث تعديته
الى الظرف المبهم يعني حيث على تقدير النصب على الظرف لا يحتاج الى في لانه مبهم والظرف المبهم منصوب والموقت
حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك الضمير في تؤمرونه مبهم نظرا الى تعديه وهو راجع الى حيث ولو كان موقتا
لقيل تؤمرون فيه **قوله** يعني يستأصلون عن آخرهم الراغب قطع دابر الانسان اي نوعه فقطع دابر القوم الذين
ظلموا **قوله** اهل سدوم في تهذيب الازهري سذوم بالذال المعجمة وفي الصحاح بفتح السين والدال غير معجمة قرية قوم
لوط عليه السلام **قوله** او ولا تشوروا في الجوهري شورت الرجل فتشور اي خجلته فخجل **قوله** المعرفة فيه الضمير في لهم
الى اللام لانها موصولة **قوله** ان كنتم تريدون قضاء الشهوة من المصنف الاوجه ان يكون ذلك بناء على طريقتهم وحالهم في
ركوب ما لا يحل لهم كأنه قيل ان كنتم لا بد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بحلال المباشرة التي تعدها الناس دون المنكر الذي
لم يسبقوا اليه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الفرائد لما امكن الحمل على امر المفهوم
من ظاهر الكلام وجب الحمل عليه اذ التقدير بغير ضرورة لا يجوز والامر بين القبل اعتبارا اصلا لانهما بين قبل لا يمكن
التقدير فيه فوجب الحمل على ان الله تعالى اقسم بحيوته صلوات الله عليه وقلت لا دافعه قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون جملة معترضة بالنعي عليهم وتماديهم في ارتكاب تلك الفاحشة لان غرض نبي الله لوط انما ذكره على القوم دليلا
على بلوغ الغاية في الامر والله بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد وحيوتك انهم لفي سكرتهم يعمهون
مستمرون فاستحضر تلك الحالة في مشاهدتك وتعجب فافيد لك عليه صيغة المضارع وقال محيي السنة لعمرك يا محمد
وحيوتك عن ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته
وكذا عن الامام **قوله** المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء كانه حد المتفرسين وهو قول مجاهد قال
السجاوندي المتوسم الذي يعلم باطن الشيء بسمة ظاهره وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين قوله ومطمر البناء الجوهري المطمر
الزيج الذي يكون مع البنائين قوله والحجر واديهم الراغب سمي ما احيط به الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود
قوله لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول
من اتى بكتاب بعد اظهار المعجز وكل من لم يصدق في هذا المعنى ورده فقد الزم التكذيب فالرد قوله للخبيبون في ابن الزبير
قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الخبخبة تحاوة الشيء واضطرابه وخبيب اسم رجل
وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه وقيل هو واخوه
مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع يريد ثلثتهم قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه قوله ثم
جابر الحديث رويناه من البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير قوله فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما
الا لذلك اي للانتقام من الاعداء واعطاء الجزاء للاولياء بيان الحصر هو ان الله سبحانه وتعالى قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية والحق هو العدل والانصاف وهما انما يستتبان بوجود جزاء المحسن
والمسيء وان الدنيا ليست بدار جزاء بل هي دار الابتلاء والتكليف فلابد من يوم الدين ليصل الى كل ذي حقه
كقوله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
ومثل هذه الآية قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قوله او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم عطف على
قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم والوجهان مبنيان على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل
له فالوجه الاول مبني على ان الآية من باب المخالفة وهي غير منسوخة والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار
هذا هو الظاهر لانه تعالى لما اتم اقتصاص الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا له الى الاكتساء
بلباس الصبر اقتفاء بهم اتى بخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من اعدائه وايصال الجزاء اليه لجنسنا
وللامر بالمداراة والصبر على المكابرة وجعلها تخلصا الى مشرع آخر وهو قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآيات
وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحيوة الدنيا وهو من اعظم انواع الصبر قوله كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر
لان باب التفعيل لا يختص بهذا وشاهد الصيغة الموضوعة كالنساج والقطاع لاجل الحرف وجوابه انه قد علم
ان باب التفعيل اذا كان مما ينقل من اصل اليه افاد بحسب المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى
ليس بظلام للعبيد فاذا كان موضوعا لذلك نحو وكلم الله موسى تكليما لم يفد ذلك والخلاق من قبيل الاول قوله
وقيل هي آل حم عطف على قوله وهي الطول اي السور المختصة بذكر حم في اوائلها فانها جامعة سور اجتمع اجتماع
القرابات ولان الآل انما يستعمل في قرابات من له شان ورفعة كما يقال آل محمد وآل ابراهيم وقال تعالى مما ترك
آل موسى وآل هرون اي موسى وهرون قوله مثناة وروي مثناة عن نسخة المصنف او مثنية اي المثاني
واحدها اما مثناة موضع الثني او مثنية اسم فاعل والثانية لكونها صفة الآية فان الآية اما ان تتلى مكررة او

مثنية كأنها تثني على الله بصفاته الحسنى على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية قوله واما السور عطف
من حيث المعنى على قوله لان الفاتحة مما تكرر والتقدير اما الفاتحة فكذا واما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون بعد قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ كما سبق في موضعه قوله وللبيان اذا اردت الاسباغ فلا يجوز
على هذا التبعيضية كما جازت في الصورتين لان القرآن في نفسه اسباغ قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد آتيناك
سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم ويجوز ان يكون السبع هي المثاني وان تكون
من للصفة كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الاوثان قوله ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقرآن العظيم وهو كقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين قوله
اصنافا من الكفار تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى كالحيوانات
المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا قوله ليس منا من
لم يتغن بالقرآن قلت هذا اصلح للاستشهاد لما روينا عن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارأيت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما
استطاع النهاية ويشهد له الحديث الآخر زينوا القرآن باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء
قال في الانتصاف حمل كثير من العلماء الحديث على الغناء وقالوا تغنى من الغنا المقصور ففي الحديث الصحيح واما التي هي له
ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو من الغنا المقصور وهو مصدر تغنى فدل على جواز استعماله في المعنيين جميعا قال
الجوهري الغناء بالكسر من السماع والمقصور اليسار اي استغنى واغناه الله قوله وعضوه بفتح الصاد اي جعلوا القرآن
اجزاء قيل امر الله ان يكونوا لرسول الله معزين فكانوا عليه عزين وان يجعلوا القرآن عظات فجعلوه عضين قوله
وقيل كانوا يستهزئون به عطف على قوله بعنادهم وعداوتهم قوله وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان يتعلق كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى وهم اما اقتسموا
القرآن اجزاء استهزاء او اقتسموا كتبهم تحريفا فاقروا ببعض وكفروا ببعض ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان قريشا
لما جزؤوا القرآن الى سحر وشعر واساطير قيل له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ولا يكن في صدرك حرج وللقرآن
اسوة بالتورية والانجيل واليه الاشارة بقوله وهذه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم
بالقرآن بعنادهم وعداوتهم قوله ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله
وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين لانه على ذلك التقدير مجرد وصفه للمقتسمين وعلى الاول النذير مطلق
في المنذر والمنذر به وعلى هذا المنذر الذين جعلوا القرآن عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين واليه الاشارة
بقوله انذر والعضين وهو بفتح العين جمع معضل اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزاها قوله على ان بيتوا صالحا واهله
في قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في تفسيرها

يعني من الغنا الممدود وليس الغنا المقصور [illegible]

قال الراغب

قوله لماكان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لماكان تنبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتاب على المقتسمين من اليهود والنصارى على ما سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله ولا تمدن الآية تسلية مثلها لم يكن اعتراضا ثم قال اعترض بما هو مؤكد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة مؤكدة لمضمون المعترض فيه وهنا مؤكد بلازمه وذلك ان التسلية انما يصار اليها اذا وجد الحزن والكآبة من الشخص مما لا يلائمه فكما يحصل ذلك من جهة المستهزئين الذين يجعلون القرآن عضين كذلك يحصل من جهة الالتفات الى ما متع به الكفار من زهرة الحيوة الدنيا وكما شغله الاول من ان يقبل بمجامعه على المؤمنين كذلك الثاني واليه اشار بقوله ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه وان يقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ونهيناك عن ان تمد عينيك الى ما متعنا كذلك انزلنا على اهل الكتاب الكائنين المقتسمين وقلنا لهم لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا وزخرفها وحرفوها فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه احسن لان التشبيه تمثيلي وكلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون من باب الالهاب والتهييج كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين اذ ان يخاطب صلوات الله عليه والمراد امته والله اعلم قوله عضين اجزاء قال الواحدي عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة قوله هي فعلة من عضهته قال السجاوندي او هو عضهة كاصل شفة شفهة اي الكذب او البهت او السحر مشتق من العضاة لانه يؤذي ويجرح كالشوك وجمع سلامته عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين وثبين قوله وقيل نسألهم سؤال تقريع وعلى الاول لم يرد به السؤال وانما هو كناية عن مجرد الوعيد كما تقول لمن تهدده انا اسأل عما تفعل اي اجازيك به قوله واصدع في الحاجة الراغب الصدع الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع قال تعالى يومئذ يصدعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تؤمر وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الانشقاق في الرأس من الوجع قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت الفلاة قطعتها وتصدع القوم تفرقوا قوله مصدر من مبني للمفعول اي كما تؤمر قوله فسبح فافزع فيما نابك الى الله يزل ذلك ومثله لانتم اشد رهبة اي مرهوبية وقوله من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم قوله فسبح امر بازالة ما كان لحقه من ضيق الصدر وفي الحقيقة المزيل هو الفزع الى الله فوضع التسبيح موضع الالتجاء الى الخالق بالدخول في كنفه والهروب الى خفارته والى الله بالتضرع اليه بالذكر الدائم والخضوع بين يديه بالسجود المتوالي قوله يكفيك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو فسبح قوله حتى يأتيك اليقين وهو الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة قال محي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقال الامام سمي الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن ثم دلالة النظم عليه ان في عطف واعبد على فسبح وترتيبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض عن المشركين اشعار باتاركه

القوم ولا تماطر من ايمانهم اي بذلت جهدك واستفرغت ما في وسعك في الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الى منتهى قولنا فسوف يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون واشتغل بما هو مختص بك من العبادة حتى يختار جوار الرفيق الاعلى واما ما رواه السلمي عن الواسطي واعبد ربك لا تلاحظ غيره في الاوقات حتى يأتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تحس غير الحق ولا ترى الا الحق ولا تجاوزك الا الحق فهو اشارة الى الارشاد الى الخروج في ربقة العبودية والترقي الى مقام رفع الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما يتقرب الي الذي يجري به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة ويمكن ان يقال ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان حكما مرتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيه ارشاد الى ازالة ذلك الضيق الذي هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في ضيق عالم الشهادة بالاخذ بالتسبيح والعبادة المؤدي الى حصول ثلج اليقين وانشراح الصدر بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله ومقتضى مشيئته وحكمته ما استقام اجراء اليقين على حقيقته اي اعبد ربك لكي يتحقق لك ذلك فيزول عنك ذلك والى هذا المعنى نظر قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وما رويناه عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وروى السلمي عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى يأتيك اليقين بان الامر كله الى الله وهو متولي اضلال من ضل وهداية من هدي وعن الواسطي حتى يأتيك اليقين انه لا اله يسوق اليك المكاره ويصرفها عنك الا الله ولا اله يسوق اليك الحاب ويصرفها عنك الا هو وبهذا الكشف ان العبادة لله هي العروة العظمى والمقصد الاقصى وبها ينال الدرجات العليا ولو ان احدا استغنى عنها لكان افضل الخلق اولى واحرى وكيف لا وما شرف بما شرف به في اشرف مقاماته الا بتشريف سبحان الذي اسرى بعبده ليلا روى السلمي عن ابن عطا لم يرض الله من نبيه صلى الله عليه وسلم لحظة عن الاخلاء عن عبادته والله اعلم باسرار كلامه

وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به والبصر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع الراغب الاتيان مجيء بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه اتي واتاوي وبه شبه الغريب فقيل اتاوي والاتيان يقال للمجيء بالذات وبالامر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض قال تعالى ان اتيكم عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال ايضا والعجلة طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة التنزيل حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو طلب رضى الله وقوله تعالى خلق

الانسان من عجل قال بعضهم من حما وليس بشي بل ذلك تنبيه على انه لا يتعرى من ذلك وان ذلك احدى
القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة ما يتعجل اكله كالحنة وهي السلفة وقت
ما يتعجل به الانسان قبل ادراك الطعام قوله قرئ تستعجلوه بالتاء والياء بالتاء الفوقانية هي المشهورة وبالياء
شاذة قوله عما يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله وان يكون آلهتهم شركاء عطف على سبيل البيان
وقوله او عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك فمن ابتدائية فالمعنى ذلك
من اجل الشرك وبسببه او تبعيض اي وذلك بعض الشرك والمعنى على الوجهين هو ان من استهزا بوعيد الله ووعيده وكذب به
فيما اثبت له العجز والقصور والاحتياج الى الغير او ان احدا يعجز من انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام قال الكفار هب
انا سلمنا لك ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فتشفع
لنا فنتخلص من العذاب فاجاب الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون وذكر الفاضل القاضي وقلت ويمكن ان يقال
ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رووا انها لما نزلت اقتربت الساعة الى قوله فقرأت اتى امر الله وثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا وروى
السنة بتمامه عن ابن عباس كانه قيل قرب واتى امر الله فلا تستعجلوه لان ما هو آت آت كما يقال لمن طلب الاعانة
وقد قرب حصولها جاءك الغوث ثم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون نعيا على المشركين
خاصة الى غيرهم واستبعادا لسوء صنيعهم يعني ماذا يستعجل منه اولئك البعداء مع هذه الطية التي ارتكبوها كقوله
تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون فما ابعدهم من قوم وما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية
والعقلية في قلعه واستئصالهم فيما يرديهم والى السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الآية اي ينزل الله تعالى ملائكته
المقربين متلبسين بوحيه وكلامه الذي هو بمنزلة الروح للجسد وبمثابة الحيوة للقلوب الميتة ويختار لرسالته
والانذار به الخيرة من عباده والمصطفين من خلقه ليعلموا بالدعوة الى التوحيد والامر بالتقوى الذي هو ملاك
الدين والى العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من نطفة وهما من كلا نوعي الدليل
الآفاقي والانفسي وضم الى الاول ما ابتدئ به من قوله تعالى الله عما يشركون تقريرا والى الثاني قوله فاذا هو
خصيم مبين تقريعا اي خصيم لربه منكر على خالقه وصفا له بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعم
ثم شرع في بيان النعم السابغة والآلاء المتتابعة الى آخر السورة ولذلك سميت السورة سورة النعم وفي كل
ذلك اشارة للمؤمنين الى ترك الاستعجال والتاني في الامور والاشتغال بالاهم والاخذ في الاستعداد دائما
التزود ليوم التناد بالزام التوحيد والذكر الدائم والاكتساء بلباس التقوى وتقرير الدلائل بالارشاد والتذكير
بآلاء الله شاكرين مستعصمين بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما موقع قوله تنزل الملائكة قلت
اما حال من واو يشركون مقررة لجهة الاشكال واما استئناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات
فان قلت فلم خولف بين العبارتين مستقبلا وماضيا مع اتحاد المغزى قلت للايذان بالاستمرار في الاول



اثر الاعقب اثرال وارساء الابعاد سال والتحقيق في الثاني والله اعلم قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء حمزة
والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي التاء الفوقانية على تلوين الخطاب او على الخطاب
للمؤمنين او لهم ولغيرهم قوله ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو قوله بما يحيي القلوب
الميتة بالجهل من وحيه من بيان ما تخصصه بنزول الملائكة بالوحي شبه الوحي تارة بالروح لما فيه من حيوة الروح الميتة
بالجهل واخرى بما يتبين به الدين كما يتبين الروح بالجسد ثم اقيم المشبه به مقام المشبه فصار استعارة تحقيقية
مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا من الروح قيل من امره تخرج الاستعارة الى التشبيه
كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قلت بينهما بون بعيد لان نفس الفجر بين المشبه
الذي شبه بالخيطين وليس مطلق الامر هنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر عام بمعنى الشان والحال
ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به كقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من شانه ومما استأثر
الله بعلمه وان يفسر الروح المراد منه الوحي به اي من شانه ومما اثر الله على انبيائه نعم هو مجاز ايضا لان الامر العام اذا اطلق
على فرد من افراده كان مجازا ومن ثم قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
الروح من امره الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار له الروح انتهى
كلامه فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين مترادفين ولما كان البيان والمبين كشيء واحد جمعهما في قوله الروح من امره
الذي هو سبب الحيوة وايضا لو كان تشبيها لفهم التشبيه على تقدير الوقف على امره والله اعلم قوله بان الشان اقول
لكم من بعضهم انما زاد في التفسير اقول لان الامر لا يقع خبرا للمبتدأ وهو الشان وقلت يعني ان ضمير الشان
مبتدأ وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول ليصح حمل الانشاء على المبتدأ ولما قدر يقول في الوجه
الثاني اي يقول الله لهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملائكة لانه حينئذ في تقدير القول قال القاضي الآية تدل
على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية والامر بالتقوى
الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على
انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع
قوله من خلق البهائم بيان ما يصلحه وخلق فيه مفهم للتاكيد قوله وقرئ يشركون بالتاء الفوقانية حمزة والكسائي
قوله فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة معنيان احدهما الايذان
بانهماكه في جسارته وعظمته وافراطه وتفريطه وثانيهما الاشعار بتعكيس امره حيث انه تعالى نقله من اخس احواله
الى اشرفها ليشكر فكفر كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى مؤكد لما فسرنا به قوله
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله مع تعاضد
الادلة السمعية والعقلية في قلعه قوله دلالة على قدرته نصب مفعول له مقدر اي ذكر الله تعالى خلق الانسان
من نطفة وجعله خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والفرق ان القصد الاولي في سوق الآية

قوله اعلموا الناس امر من الاعلام [illegible]

على الاول بيان قدرته الكاملة وانه تعالى خلق من الشيء الحقير هذا الخلق الخصيم كقوله تعالى ألم نخلقكم من ماء مهين
الى قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ويؤيد الاول قوله خلق السموات والارض
وقوله والانعام خلقها لكم والثاني قوله فلا تستعجلوه قوله تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى عما يشركون
والثاني اوفق لما يليه النظم **قوله** واكثر ما يقع على الابل ما اصدره اي الانعام اكثر وقوعها على الابل **قوله** ما خلقها
الا لكم ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص في لكم وتحري الخطاب ولذلك قال يا جنس الانسان ويمكن ان
لا يتعلق لكم بخلقها بل يكون خبر دفء ليطابق قرينتها وهي ولكم فيها جمال فيحصل نوع من الاختصاص من تقديم الخبر
واما تخصيص ذكر جنس الانسان فلافادة الالتفات وهو الالتفات من الغيبة الى الخطاب وفائدة المكافحة تتميم
معنى الانكار على كفران النعمة الذي تعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين **قوله** من صوف او وبر او شعر اي من الغنم
او الابل او المعز والدفء اسم الله الدفء **قوله** ويحتمل ان تطعمكم منها فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز
ان يقال ومنها تنتفعون فيكون المجاز في تأكلون لان الكلام مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام من
اطلاق معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل ويكون من عطف الخاص على العام
لان الاكل اجل الانتفاع **قوله** التفكه الاساس ومن المجاز تفكه بكذا تلذذ به وتفاكهت القوم مفاكهة طايبتهم
**قوله** من الله تعالى بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان في نفسه
او بدنه او فعله والثاني ما يصل منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي ان الله جميل يحب الجمال تنبيها انه منه
تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا واجملت في كذا والجمال البعير اذا بزل والجامل
قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا
يعدون ذلك جمالا لهم **قوله** وتسرحوها بالغداة الراغب السرح شجر له ثمرة الواحدة سرحة وسرحت الابل اذا
ارسلتها ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون والسارح الراعي
والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل **قوله** الرغاء
والثغاء الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء صوت الشاة والمعز
وما شاكلها وفي قوله وتجاوب فيه الثغاء والرغاء معنى قول ابي العلاء معان من احبتنا معان يجيب الصاهلات بها القيان
وهو من باب التكميل لهذا قال واكسبتم الجاه والحرمة عند الناس ومنه قوله لتركبوها وزينة جمع بين الانتفاع
والزينة كالجمع بين ستر العورة والزينة قوله تعالى يواري سوآتكم وريشا لان الريش الجمال والزينة **قوله**
ملا البطون الجوهري الملا بالفتح مصدر قولك ملأت الاناء فهو مملوء والملء بالكسر اسم ما يأخذه الاناء اذا
امتلأ يقال اعطني ملأه وملأيه وضرع حافل اي ممتلئ لبنا **قوله** لم يكونوا بالغيه بها اي بالاثقال والباء فيه
ظرف لغو بالتعدية وفي بشق الانفس مستقر قال ابو البقاء بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي مشقوقا
عليكم واما توجيه السؤال كيف ناسب قوله لم يكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب ان يقال لم تكونوا

وهو الانتقال من الغيبة الى الخطاب عزمي زاده صح



حاملية لان الحمل شيء والبلوغ شيء آخر واجاب ان المناسبة بحسب المعنى وهو على وجوه ثلثة احدها ان الحمل
التكثير في بلد للتفخيم والتكثير اي بلد بعيد شاسع ليناسبه البلوغ ويلزم منه الحديث في نفي الحمل بالطريق
الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها ان يقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال وثالثها ان يحمل الاثقال
على الاجرام قال في الانتصاف ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة
لانها لما قد استغنى عن اثقال تستصحبها والاول اولى **قوله** والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام
الخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل
في صورة كل امر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخيل تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل
تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال اعتبارا بتصور خيال المظنون ويقال خيلت السماء ابدت خيالا للمطر
وفلان مخيل بكذا اي خليق وحقيقته انه مظهر خيال ذلك والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه
ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة **قوله** وقد احتج على حرمة اكل لحومهن قال
الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الآية فالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل
جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولانه تعالى قال في صفة الانعام ومنها تأكلون التقديم
يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها يقتضي ان
يكون تمام المقصود من خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب
والزينة وقال اجاب الواحدي بجواب حسن قال لو دلت الآية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم
معلوما في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام
خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فائدة ويعضده ما روينا عن
الترمذي وابي داود وابن ماجة عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله
معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع الحديث صحح ان التحريم ما حرم بالكتاب بل بالسنة
وقال محي السنة واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلى هذه الآية فقال هذه للركوب واليه
ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحتها وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال
الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه
وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجة والتحقيق هذا
وبيانه انه سبحانه وتعالى لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه
كانه ما التفت الى استهزائهم واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يرديكم وينشأ منكم فهلا

منتفعون بنزول ما يحييكم ويحييكم منه وهو هذا القرآن الذي بمثابة الروح لحيوة القلوب الميتة وهذا الرسول
الكريم وبالمؤمنين رؤف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوي ويبصركم الدلائل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا
به شيئا وينبهكم على النعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه ومن دلائل الآفاق والانفس وما خلق من
الانعام وغيرها لانتفاعكم بها بالاكل والركوب وحمل الاثقال والزينة على ما الفتم واعتدتم سعادة لانفسكم انتهى
بما يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل
جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد
بمعاظمه ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن القصر فمقدم معمول تاكلون فهو للتطرية ورعاية الفواصل لا غير
كما سبق هذا ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الآيات غير ما هو عليه من بيان الامتنان لم يكن صنيعهم يوم خيبر
رشيدا على ما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور وقد ثبت انه لا يجوز ان يستنبط
التحريم على طريقة اشارة النص فقد ثبت اشارة النص من الدلائل الدقيقة اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق
للامتنان كما سبق ففيه اشارة الى ان جل الغرض فيهما ومعظم الانتفاع منها ما ذكر من الركوب والزينة واما التحريم
فلا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل من جانبنا ولولا ان ورود الآية للامتنان بحسب ما الفوا واعتادوا
لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي عنها على ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن ابي
هريرة في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر
واما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس
حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام فهي على
ذلك وزر الحديث قوله مما ذكره في الانعام اي في شان الانعام وهو قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون قوله واما الزينة فبفعل الزاين وهو الخالق يعني يكون في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا له وفعلا
لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب التخمير المقارنة ليست بشرط بدليل
قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم يكن موجودة وقت الخلق والمعنى بالمقارنة ان لا يكون متقدما ولا باس بالتاخر
نحو شربت الدواء اصلاحا للبدن والصلاح متاخر غير واقع عند الشرب وقال السخاوي في شرح المفصل ولا بد
من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاكثر
من هذه الاشياء والزينة تابع فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اهم الغرضين وحذف من الزينة لانها تبع
وكذا من القاضي قوله وخلقها زينة لتركبوها اي خلق بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه قوله ولذلك اضاف يعني
ذلك الاضافة وقوله ومنها جائر على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام نحو خاتم فضة يعني
ثوب لان السبيل اما مستقيم وهو المراد من القصد واما معوج وهو الجائر وقال ابو البقاء وقصد مصدر بمعنى اقامة

السبيل

السبيل وتعديل السبيل وليس جمعه وقصدته بمعنى ابتغيته قوله كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك
وهو من باب طريق سائر ونهر جار قوله ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقيل وعليه جائرها قال الامام اجاب اصحابنا
عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغواء والاضلال
فذاك غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير وعلى الله بيان استقامة الطريق بالآيات والبراهين على سبيل التفضل
والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدي بها ومنها جائر كطرق سائر الامم الضالة
ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضافة طريق الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب قوله تعالى
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله واذا مرضت فهو يشفين ويعضده ما ذكرنا من ان على الله تمييز الطريقين وبيان
السبيلين تفضلا قول محي السنة وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل
دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال في الانتصاف ابن وهب الزمخشري من نحتها
ولو شاء لهديكم اجمعين ولو كان بزعم القدرية لقال فقد هديناكم اجمعين فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فتسندونها بالقسر والالجاء وحرفوا الكلم عن مواضعه واما المخالفة بين الاسلوبين فلاقامة حجة الله على الخلق وانه
بين السبيل القاصد والجائر وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علم ان للفعل اعتبارات
فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه واضافته الى العبد باعتبار اختياره له قوله جائر حائد عن القصد الراغب الجار
قرب مسكنه منك من الاسماء المتضائفة ولما استعظم حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم
حق غيره بالجار قال تعالى والجار ذي القربى ويقال استجرت فاجارني وقال اني جار لكم وقال هو يجير ولا يجار
عليه باعتبار القرب قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول عن كل حق فبني منه الجور قال تعالى ومنها
ومنها جائر اي عادل عن المحجة قوله والشراب ما يشرب عن بعضهم الشرب يتناول كل مائع ماء كان او غيره والشريب
المشارب والشراب قوله وفي حديث عكرمة لا تاكلوا من الشجر معنى الكلأ النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع
به الكلأ الكلأ النبات والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه ان البئر يكون في البادية ويكون قريبا منها الكلأ فاذا
ورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من ياتي بعده من الاستقاء منها فهو بمنعه الماء مانع من الكلأ لانه متى ورد عليه
رجل بابله فارعاها ذلك الكلأ ثم لم يسقها قتلها العطش والذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه وقال الزجاج
كل ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر قوله ينبت بالياء
والنون بالنون ابو بكر قوله لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة اي ما قيل من كلمة زيادة من التبعيضية ليدل على ان
كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها قوله بعض من كلها للتذكرة اي اذا راوا ما في
الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى واتوا به متشابها قوله على
وجعل النجوم مسخرات اي يجعل ناصبا النجوم مفعولا وهو جعل ومسخرات ثاني مفعوليه والجملة معطوفة على جملة قوله
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان يعطف على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس

والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشياء في حال كونها مسخرات
بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشياء في حال كونها مسخرات بالكسر فيه خلف
ثم يجوز ان يستعار سخركم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات
لما خلقن له **قوله** انه سخرها انواعا من التسخير اي يجعل مسخرات مفعولا مطلقا على تأويل مسخر بمعنى تسخيرا وانما
جمع لارادة الانواع **قوله** وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع في الاربعة وحفص برفع والنجوم مسخرات فقط والباقون بالنصب وقال القاضي هذا على الابتداء والخبر فيكون
تعميما للحكم بعد تخصيصه **قوله** لان الآثار العلوية اظهر دلالة اي من السفلية يعني حين ذكر الآثار السفلية اورد
الآية وذكر التفكر وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك ان الآثار السفلية مخفية فيحتاج الى امعان النظر
ودقة الفكر والآثار العلوية تدرك في بدء العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات **قوله** ووصفه
بالطراء لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طريا غضا من الطراء والطراوة يقال طربت كذا نظري ومنه
الطراة من الثياب والاطراء مدح تجدد ذكره وطراء بالمطلع الاتصاف وفيه ارشاد لان يتناول طريا افضل وقال
الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته من اضرها يكون **قوله** ما بال الخيل ما ينبت باء وبالخبز وما لو اخال من الفقهاء
لانه في المعنى فاعل لان قولك ما بالك معناه ما تصنع نحو ما شانك **قوله** لانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانهن يتزينهم
وبالاسم الاتصاف لله دره ما الكلب حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من مالها وهو مقدار الثلث لجهته فيه بالتجمل
وفي هذه الآية جعل حظ المراة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه **قوله** يحيز دوبها اي السفينة الحيزوم وسط
الصدر وما يضم عليه الحزام **قوله** والمائد الذي يدار به اي الشخص الذي يدور راسه اذا ركب السفينة الا
لا عرها الانسان دوار اي يدور برجاله المختلفة قال القاضي ان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة
الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك وان تتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت جوانبها
وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة **قوله** لان القى فيه معنى جعل بعيد لا يقال القى
فيها انهارا لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت ويجوز ان يكون من باب قوله
علفته تبنا وماء باردا اي ما اجرى فيها انهارا **قوله** والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه
نجوم ونجم طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به طلوع النبات والرأي فقيل نجم النبت والقرن
ونجم لي رأي نجما ونجوما ونجم فلان على السلطان عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان يدفع عند كل
طلوع نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باي شئ قدرت ذلك **قوله** هو الثريا والفرقدان وبنات نعش الثريا
هي انجم ستة منتظمة يشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان من نجوم بنات والجدي نجم عند القطب يعرف
به القبلة المغرب يقال لكوكب القبلة جدي الفرقد بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك في تحري القبلة
اهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمنجمون يسمونه جديا على التصغير فرقا بينه وبين البرج **قوله** وقرأ

الحسن

الحسن بضمتين قال ابن جني قرأ الحسن وبالنجم وقرأ يحيى وبالنجم بضم النون وسكون الجيم النجم جمع نجم ومثله ما
كسر من فعل على فعل كسقف وسقف ورهن ورهن وان شئت قلت النجوم فقصر الكلمة بحذف واوها ومثله
من المقصور من فعول قول ابي بكر في اسد انه مقصور من اسود فصار اسدا ثم اسكن **قوله** وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص من المعنى بالمسند اليه احدها ان الآيات السابقة
من اول فاتحة السورة الى ههنا واردة على سنن الخطاب فما بال هذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم
المجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم وذلك تلوين الخطاب على اعتبار هولاء
عن السابق ذكرهم وذلك تقديم بالنجم على اختصاص هولاء بالاهتداء بالنجم دون غيرها مما اهتدى به ودل التوكيد بالكلام
هم على اختصاصهم بهذه الهداية دون غيرهم واجاب عن تلوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كانهم
اهتداء بالنجوم في سائرهم وعن التخصيص بقوله فكانهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وقلت ويمكن ان يقال
ان قوله القى في الارض سبلا عام في اهل القرى والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون اما متعلق باول الآية او بقوله
سبلا ويكون لعل للتحقيق واما الاهتداء بالنجم مختص بمن هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيد التي لا منار لها
ولا سبيل وقدم بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا لا بغيره يهتدون او لمراعاة الفواصل والغاية هم لتقوي الحكم والعدول
الى الغيبة للالتفات والايذان بان هذا الاهتداء اقرب من الاول والمعرض عنه ادخل في الكفران والفاء في فكان
الشكر للسببية وكذا في قوله فخصصوا **قوله** المشاكلة بينه وبين من يخلق يعني جرى من الذي هو مختص باولي العلم
لما الذي هو الاصنام لانها مصحوبة مع ذكر من يخلق كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **قوله** لانها لو صحت لهم
صفة الاعضاء لصح ان يعبدوا يريد ان الآيتين من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا لتصحيح العبودية للاصنام
بحصول ما هو مفقود عنها موجود في الناس الانتصاف الزمخشري يجزم ان العباد يخلقون افعالهم فمراده لم يزل التفاوت
بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجزين والزمنى حتى يثبت التفاوت بينهم وبين ما لا يخلق كالاصنام اولى **قوله**
هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه السؤال ان المشركين ما شبهوا الخالق بالاصنام حتى ينكر عليهم بقوله افمن يخلق
كمن لا يخلق وانما شبهوا الاصنام بالخالق فكان حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان وجه التشبيه
اذا قوي بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به يرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة
والمشركون لما عاملوا مع الاصنام بما ينبغي ان يعامل به الا الله الحق من تسميتها بالآلهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق
عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فحصل التشابه فقيل ما قيل او ذهب الى التعكيس لان من حق
المشبه ان يكون احط من المشبه به فيما وقع فيه الشبه فاذا قلب العكس مزيدا للتقريع والتجهيل **قوله** اتبع ذلك ما عد
اتبع قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما عدد اي جميع ما عدد من اول السورة الى ههنا من النعم فقوله ذلك مفعول
اول وقوله ما عدد مفعول ثان لما عدد والنعم المتكاثرة واريد استيفاء جميع اقسامها وانواعها وكانت مما لا يحصى بحسب
العباد ختم جامع يحتويها كلها تنبيها على ان وراء المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون **قوله** ان الله لغفور رحيم

حيث تجاوز عن تقصيركم الى آخره فيه اشارة الى ان التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل وفي قوله والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون اشعار بوجود تقصير في اداء شكر ما اوليهم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها يعني ان انعام الله لا نهاية لها فاذا لا تقدروا ان تقوموا بحقها كما هو حقها وهو يقتضي سلب تلك
النعمة وازال النعمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير عاجلا رحيم لا يقطع النعمة لكن لا بد ان يجازيكم آجلا على
اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف ما لا يطاق في جائز لكن غير واقع من الله تعالى تكرما
وتفضلا **قوله** ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة بعنى كان يكفي ان يقال هم اموات فقرن بقوله غير احياء
لتكون تعريضا بالاله الحق في انه حي لا يموت فمن كان بعكسه لا يكون الها **قوله** وفيه دلالة اي في قوله وما يشعرون
ايان يبعثون وادماج لمعنى انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني من شان المعبود ان يجازي عابده
الذي كلفه على عبادته وهو في الدنيا مفقود كما نشاهده في ظاهر الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب
ثم اذا كان كذلك لا بد للاله من العلم بالكائن الواجب فنفى عنهم ذلك العلم لينتفي آلهيتهم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون المعنى عطفا على قوله نفى عنهم خصائص الالهية
**قوله** وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حيوتهم اعلم ان المؤلف حين اثبت الموت للاصنام وكانت
جمادات اول تركيده بقوله تعالى غير احياء بقوله انه غير جائز عليها الحيوة تنبيها على انها اقل من الحيوان وذوي التابع
لجواز اثبات الحيوة لها حقيقة ومجازا وحين اثبته للملائكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤول اكده بما يناسبه من قوله غير
باقية على حيوتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون **قوله** يعني انه قد ثبت بما تقدم فاعل ثبت ضمير يرجع الى قوله تعالى
الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم اله واحد نتيجة لما سبق واعادة للمدعى مجملا بعد اقامة الحجج عليها مفصلا المعنى قد ثبت
بالدلايل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه واحد متفرد بالالوهية وهو المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه
ان يختص بالعبادة وان لا ينكر الهيته وهؤلاء عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله انه قد ثبت
بما تقدم الى آخر قوله وعن الاقرار بها تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة.
فالفاء في قوله فكان من نتيجته هي الفاء في قوله فالذين لا يؤمنون ومجاز هذه الفاء كمجاز اللام في قوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار
والكبرياء تتقارب فالكبر الحالة التي تختص بها الانسان من اعجابه وذلك ان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر
التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال
الحسنة كثيرة في الحقيقة وزايدة على محاسن غيره ولهذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ولهذا قوله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك في وصف عامة الناس وقوله تعالى
فبئس مثوى المتكبرين والاستكبار يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان

على



على ما يجب وفي مكان يجب وفي زمان يجب محمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه قوله
ابى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين نبه بقوله فاستكبروا على اعجابهم بانفسهم وتعظمهم عن الاصغاء اليه ونبه بقوله وكانوا مجرمين
ان الذي حملهم عليه هو ما تقدموا من جرمهم وان ذلك كان دابهم والكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه
غير الله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض **قوله** ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله المستكبرين اما
من وضع المظهر موضع ضمير المشركين ويراد بالاستكبار عن التوحيد فقط لقرائن المقام والمراد منه من عرف
الحق اياكان واستكبر وتعرف بالنعمة فغمط وكفر فيكون المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ويمنع ويدخل
في هذا العام من سيق له الكلام دخولا اوليا **قوله** ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل قال صاحب الزاهد
الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب
منصوب ولم يقرا احد اساطير الاولين بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا مقتضى للتقدير
في احدهما بانه صورة فعل وهو ما يدعون وفي الآخر بالمنزل وايضا هو خلف بين لفظي المدعي والانزال في التقدير
مع انه جعل الانزال على السخرية ويمكن ان يجاب عن الاول بان الرفع ادل على ثبات الانزال من النصب لانه جملة اسمية
فقال فيه المنزل اساطير وفي النصب ما يدعون اساطير وان انزل في النصب بان على فعليته فيقتضي في الجواب فعلا
ولم يمكن مطابقته لجواب السؤال مطلقا لان اساطير مرفوع فاتى بانه صورة فعل على الجملة وهو ما يدعون وانزل في الرفع
متعين ثم لا بد لانه خبرا اي اي شيء المنزل فاتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل اساطير الاولين ثم كلامه وفيه عدول عن
بين السؤال والجواب على موافقة السائل المجيب ومخالفته كما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
انا نصب هذا ورفع الاول للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين هم المشركون قطعا
واما السائل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان يكون من المسلمين والوافدين كما صرح بها
والمجيب في تلك الآية ليس الا المسلمون فلذلك طابق الجواب فيهما على الاول وهو ان يكون كلام بعضهم لبعض الملائمة
لازمة فالوجه الرفع وان يجاب بقوله المنزل اساطير فيرد عليه السؤال الذي ذكره واجاب انه من باب السخرية
وعلى الثاني والثالث للموافقة بين السائل والمجيب مفقودة لمخالفة وهو ما قدره ما يدعون تنزيله اساطير الاولين
فلا يرد عليه السؤال ولهذا قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير
الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسئلة ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر الزمخشري في ماذا صنعت وجهين وقال
جواب احدهما بالرفع والآخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جائزان في الوجهين لانه لو صرح بما
فسر به كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر بالفعل المذكور فينصب به وفي الرفع ان يقدر مبتدأ على
حسب المعنى ليطابق الجواب السؤال وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسائل في اعتقاده فيجري فيه ويستغني بدلالة
كلام السائل عليه مثل قوله ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن من يقول الذي في الفعل تعذر تقديره

قال الحاكي
الاستكبار

لاخلاله بالمعنى اذ يتوهم منه الاثبات وهو غير مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه ضربا منه فيقول من ضربت فيقول
له انما بل هو صوت مناد فالنصب هنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه في المعنى يثبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله
تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب هنا لم يستقم لانهم ليسوا مقرين بانزال من الله تعالى
باساطير الاولين بل منكرين لانزال من الله مطلقا وقولهم اساطير الاولين في المعنى نفي للانزال اي هذا الذي تقول
انه انزل هو اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا وقلت ولهذا الامر اي جعله من كلام بعضهم لبعض
وطابق الجواب السؤال قال هو على السخرية ويجوز ان يقال هو من اسلوب القول بالموجب على التهكم كانهم لما سئلوا
ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين **قوله** لان المضل والضال شريكان تعليل لحمل المضل بعض اوزار الضال
الذي هو سبب فيه كان ما يحمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهما حاملان الوزر واليه ينظر قوله تعالى
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع الانس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء اللذات
والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعترافهم بكونهم رؤساء متبوعين واليه اشار بقوله هذا يضله وهذا
يطاوعه واما قوله بعض اوزار من ضل بضلالهم فمبني على ان من في قوله من اوزار الذين يضلونهم تبعيض
وان المضل غير حامل كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما رويناه عن مسلم ومالك وابي داود والترمذي عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا لان المراد بعض
اوزار من ضل الذي تسبب المضل فيه وكذلك الآثام في الحديث وذهب ابو البقاء ان من زائدة على مذهب الاخفش
**قوله** خرجت من البدء بمخالفة الشرع ويجوز ان يكون اللام بالصيرورة قال القاضي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا
اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا اللام للصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون لام الامر الذي هو للغيبة **قوله** وانما وصف بالضلال واحمال الوزر من
اضلوا اي ما نسب التابع الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم
اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك لتقصيرهم والواحدي جعل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال
انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون من اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما
يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به قومها تحمله تحمله يجوز ان يكون حالا من كل
واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب لاقتضاء المقام وقول الواحدي انسب منها لان التذييل بقوله الا ساء ما يزرون
لا يجيز الاهل لذلك التقدير وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ولان الكلام وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة يضلون الوافدين والمسلمين فيجب المبالغة في
ذمهم وتجهيلهم **قوله** منصوبات قال المستقف المنصوبة للحيلة يقال سوى فلان منصوبة وفي الاصل صفة

الشبكة

للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة والعجوز وفي الكلام حذف اي هذا مثل حالهم في انهم سووا منصوبات
ليمكروا فجعل الله هلاكهم فيها كحال قوم بنوا بنيانا الى آخره وهو استعارة تمثيلية لان التشبيه انما وقع في الحال والامور المنتزعة
وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة مفردات المعاني من الجانبين وعلى ما قرره اخذ في المشبه به معنى في المشبه
لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين لا بد فيه المكر لكن يسوي المنصوبات نعم لو قدر بان بنى بنيانا وسوى فيه شبه
المنصوبات بلطائف الحيل وتحذ مادبة ليمكر بها عدوه فينقلب عليه من حيث لا يشعر ويسلم العدو ويخر بنيانه لو
اصح كما ذكر فتح ولعله قصد ذلك ولذلك استشهد بها وفي ذكر لفظة فوق مع الاستغناء عنه ظاهرا لان الخرور
السقف لا يكون الا من فوق مزيد لتقرير التهويل **قوله** فاتى الله بنيانهم اي خرب الاساس اي عليهم الامر اتاهم **قوله**
في اصح الجوهري الصرح القصر وكل بناء عال **قوله** من القواعد من جهة القواعد فسره اي من ابتدائه اي اساسه
تخريب بنيانهم من القواعد بما لحقوه الهدم لان المتعارف في التخريب الاخذ من السقف الى ان ينتهي الى القواعد وكان
امرهم على العكس واليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري ضعضعه اي هدمه حتى الارض
وتضعضعت اركانه اي اتضعت **قوله** هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة اي العذاب الكامل وهو الخزي والهوان
لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان يعتبر فيها معنى
الكناية وهو مطلق التبعيد لا المجاز لئلا يجتمع ارادة الحقيقة والمجاز معا **قوله** حكاية لاضافتهم بالرفع خبر شركائي على
الحكاية هو الصحيح والنسخة الشائعة بالنصب والمعنى على الاول هذا القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا يقولون هؤلاء
شركاء الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يضيفونه وعلى الثاني قال الله تعالى شركائي على الاضافة حكاية قولهم
او مفعول له **قوله** تشاقون فيهم تعادون الراغب الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا
بينك وبينه قال تعالى ومن يشاقق الله ورسوله اي صار في شق غير شق اوليائه نحو ومن يحادد الله ويقال المال بينهما
شق الشعرة وشق الابلمة اي مقسوم كقسمتهما **قوله** قرئ تشاقون بكسر النون قرأها نافع تشاقونني وتكاي ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين **قوله** من اممهم من ابتدائه اي من جهة اممهم كما في قوله من القواعد اي قال الانبياء من جهة
اممهم المكذبة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين شماتة بهم **قوله** وقرئ يتوفاهم قرأ حمزة في الموضعين بالياء التحتانية
والباقون بالتاء **قوله** وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء قرأها البزي **قوله** واخبتوا الجوهري الاخبات الخشوع
يقال اخبت لله اي تواضع واصل الالقاء في الاجسام فاستعمل في اظهارهم الانقياد اشعارا بغاية تخضعهم واستكانتهم
وانها كالشيء الملقى بين يدي الغالب القاهر **قوله** وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم والسلام الاولى
قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين يتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين يموتون على الشرك لقوله ان الشرك
لظلم عظيم فالقوا السلم اي ذلوا وخضعوا قائلين ما كنا نعمل من سوء رد عليهم اولو العلم بلى كنتم تعملون السوء ان
الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له على وجه استتبع الجواب العتاب وضاه واليه الاشارة بقوله
فيجازيكم عليه الزموهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما للشماتة وقال في السنة قوله ان الله عليم بما كنتم

تعلوف من قرب الملائكة وقال صاحب المرشد ان جعلت الذين تتوفيهم الملائكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنًا ولا كافيًا وان جعلته في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين
تامًا والوقف على ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح وعلى ذلك الوجه صالح ليس بكاف ولا حسن **قوله** لم نصب هذا
اي خيرًا ورفع الاول اي اساطير الاولين في قوله ماذا انزل ربكم **قوله** لم يتلعثموا ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا
تمكث فيه **قوله** يتناصفه مصدر محذوف اي طبا قا بيننا **قوله** منعولا حال مرادفا ومنعوت له اي نصب هذا
فصلا بين الجوابين منعولا للانزال **قوله** بدل من خيرا حكاية خبر ان لقوله وقوله للذين احسنوا **قوله** اي قالوا
هذا القول فقدم عليه تفسيره خيرا ثم حكاه يريد ان جواب المتقين من قولهم ماذا انزل ربكم الذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة الى آخره فقدم عليه تعالى خيرا وجعله توطية لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى آخره قال القاضي فعلى هذا
قوله خيرا منعول قالوا **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطفا على قوله بدل فعلى هذا هو من كلام الله تعالى يمدح
المتقين ويعدهم على ما احسنوا فيه من القول وجزآءه عاما في جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا اولا لذين
احسنوا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بانهم مستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى **قوله** لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم يعني يجب تفسير طيبين بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي ليتقابل اما الكفر فان قوله الذين تتوفيهم
اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق واما المعاصي فان قوله
ظالمي انفسهم يجاب بقولهم ما كانعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم عطف على قوله
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على التقابل فينبغي ان يراعى معاني القصتين معنى التطابق ولذلك ختمت الاولى
بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة ولما كان ذكر المؤمنين واردا على سبيل الاستطراد استانف
وفرغ منه عاد الى نوع آخر من حديث الكفار بقوله قوله هل ينظرون والله اعلم **قوله** اي مثل ذلك الفعل من
الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك ما دل عليه الآيات السابقة من الشرك والتكذيب فعلى
هذا لا يحسن ترتب قوله فاصابهم سيآت ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنة لو كان المشار
اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع آخر من قبائحهم كما سبق اي ما لهم استمروا على الكفر والاستمرار
ولم يؤمنوا مع هذه البيانات الشافية والدلالات الواضحة هل ينظرون الا اتى الآيات الملجية حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيآت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون معترضا بين السبب والمسبب **قوله** او هو كقوله وجزآء
سيئة يعني قوله فاصابهم سيآت ما عملوا دل على ان ما اصابهم سيئة وليس به فيجب ان يقدر مضاف او يجعل من
باب المشاكلة **قوله** هذا من جملة ما عدد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعنى على ما سبق
من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله
وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم اما انكار البعث واستعجاله فيفهم من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه

واما



واما شركهم فهو ما يلزم من استعجالهم العذاب على ما سبق واما انكار وحدانيته فهو ما دل عليه افمن يخلق كمن لا يخلق
واما الحجج السابقة على هذا الانكار ففي من قوله تنزل الملائكة بالروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام
والخيل والبغال ومن قوله انزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر ومن قوله والقى في الارض
رواسي واما تكذيبهم الرسول ففي قوله قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق ففي قوله فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وفيه انكار البعث خلاصته ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام واردة
في بيان تعداد اصناف قبائح المشركين وما تخلل بينها من ذكر اجنبي فللتاكيد لالزام الحجة وبيان العناد والاستكبار
هذا كلام عال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه جاء عقيبه خارجا عن سنن الحق ويحض فيه
التعصب فحرم ذلك النظم البديع وذلك انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى غير ذلك على ما سبق اتى بقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما يدل على الجائهم وان الحجة قد لزمتهم ولم يبق لهم متشبث الا التعلل بالمشية
وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كما استقصينا القول فيه في الانعام اعاد قوله كذلك فعل الذين من
قبلهم ليريكم ان احوال هؤلاء المشركين واقوالهم لم يتجاوز من افعال الامم الخالية ولا عن اقوالهم حذو القذة بالقذة ثم
ان الرسل سلفا وخلفا ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب المجمل بالتفصيل
بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى
وخامة عاقبة المكذبين وشؤم خاتمتهم وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه صلوات الله عليه بقوله
ان تحرص على هداهم فانى تدخل في الكلام حديث اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه **قوله** وذكر الجوهري ورك فلان ذنبه
على غيره اي قرفه **قوله** ولقد امد ابطال قدر والشر يعني ابطل الله تعالى في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
الى آخره نسبة افعال الشر الى قدر الله تعالى ثم امد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الانتهاء وجه
الاستدلال انه تعالى قسم العباد قسمين والامر والنهي عندي يرجعان الى المشية فما اعلى من عموم فيه انكار كلام النفس
فعنده ان الله شاء ان يعبدوه وشاء ان يجتنبوا الطاغوت ولم يشا اشراكهم وبنى استدلاله على انكار كلام النفس
والعجب غفلته عن قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم اجمعين وتقدم هناك ما فيه كفاية
**قوله** فاني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار يريد ان انظر في احوال الاشرار من الهلاك والدمار
يدل على اني ما قدرت الشر فيهم ولا قضيته عليهم لاني لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لم اكن عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم
هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبل ان ما ذكره خارج عن مقتضى المقام **قوله** وقرئ لا يهدي على ما
لم يسم فاعله الكوفيون لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال والباقون بضم الياء وفتح الدال قال ابو البقاء في قراءة الفتح
وجهان احدهما ان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره والثاني ان لا يهدي من يضل بأسره خبر ان كقولك ان زيدا
لا يضرب ابن يعني ان التركيب سببي ومعناه ان زيدا مكان من الشرف والكرامة بحيث يستحق ان يكرم ابنه ولا يهان
بالضرب ونظيره في المعنى خولان فانكح ثم ما في التنزيل مع ذلك التقدير واقع جزاء للشرط ولم يكن يصلح جزاء الا بتاويل الاعلام

والاخبار وقد تقرر ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتوبيخ او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولا سيما في جعل
اسم ان الاسم الجامع للاسماء الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هداية من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه
انك تجاوزت منزلة امر لا يرام ومحال لا يستطاع هذا معنى قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته وعجبت لبعض الفضلاء
على الجابية هذه كلمة حق وقد اخرجها الله تعالى من فيه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد
بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدي من يخذله وما له من ناصر ينصره وقلت
ليس تاويل من يضل بالخذلان اولى من تاويل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا يهدي
من يضله وما له من هاد قط لا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول الكلام في الهداية لا في النصرة والخذلان واما الختم
بعدم النصرة فللمبالغة في توخي الهداية والخيبة فيه وعدم الاهتداء قوله ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي الجوهري
هدى واهتدى بمعنى قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي يعني لا يهتدي من يضله
قوله هداه الله فهدى اي هدى مطاوع هداه كان اهتدى مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدي اي لا
هادي موجود لمن يضله فاذا لم يكن هاديه موجودا فلا يهتدي ابدا قوله وهي معاضدة للاولى اي القراءة من قرأ لا يهدي
بمعنى لا يهتدي قوله كفرتان الجوهري الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله تعالى
عليه وفي التخصيص فائدة وهي ان الكفار يجادلون لتغطية ما هو في غاية الظهور والجلاء والاولى ان يعطف الجملة كما عطفت
على جملة الشرط والجزاء كانه تعالى اخبر عن مبالغة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وعن تمادي ضلالهم مفوضا ترتب
احدى الجملتين على الاخرى الى فهم السامع قوله اي انه وعد واجب اي ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه وعد واجب على الله لانهم
يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره فيه تعريض باهل السنة قال صاحب الفرائد لا دلالة في الآية على
ما قال لكن المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد اماتته وتحقق الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول الصدق لو لم وعد عليه حقا كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فالمقصود الوعد الواجب بحسب انه تعالى
لا يخلف الميعاد لا ان العبد موجب عليه ذلك بسبب عمله واما الجزاء من الثواب والعقاب فهو تابع البعث ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه تعالى يبعثهم اي مسألة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كالفلاسفة
واضرابهم خذلهم الله ويؤيده ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في البعث وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات
القدرة الكاملة والارادة الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف
يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات قوله لان مرادا نكرة واللام متصل بمثل اي اي مراد يكون وقوله
وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف تفسيري على ان مرادا لا يمتنع عليه قوله في شق المقدورات فيه توهين لامر
البعث لا سائر نعده في شق من الدار في ناحية منها وخذ من شق الباب من عرضها ولا يختبر قوله وقرئ فيكون ابن عامر

والكسائي

والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج فالرفع على فهو يكون اي ما اراد الله فهو يكون والنصب اما على
ان نقول اي فان يقول فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتداء وخبره ان نقول معناه ما اراد الله فهو كائن على
كل حال ولو اراد خلق الله الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر ولكن العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله
سهولة خلق الاشياء فنعلم انه متى اراد الشيء كان وليس ان الشيء قبل ان يخلق موجود وقال ابو علي كن وان كان
على لفظ الامر فليس القصد هنا الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه والى هذا ذهب ابو العباس في
تمام بحثه في ليس قوله فكيف متعلقه محذوف تقديره لو لم يخلق الله نارا الا الطاعة فكيف وقد خلق اي لا يطيع احد خوف
النار فيكون طاعته لاغراض وعلل والعارف من يطيع الله بتة ومعنى لو في الحديث ليس لامتناع الشيء لامتناع غيره
بل لمجرد الفرض والتقدير قوله في الله في حقه اي الذين هاجروا مخلصين لوجه الله لا لامر آخر دنيوي كقوله
صلوات الله عليه فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما
قوله لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة مباءة التبوئة في المكان بمعنى اعطاء المنزلة فيجوز ان يستعمل في التمكين
في الارض نحو ولنسكننكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة اي قوله وعلى اهل المشرق والمغرب ولا يبعد
ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية والله اعلم قوله الذين صبروا على هم الذين صبروا او اي الذين صبروا او رد على
هم الذين صبروا وانما عين كلاهما لارادة المدح قوله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هذا التقدير يعنيه
قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة ما دل الا لانها انما يلقى بها المخاطب المصر على خطائه المبالغ في انكاره قوله لان
اصله ضربت زيدا بالسوط بمعنى الا من حيث اللفظ نحو الاستثناء على خلاف المشهور عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب
منه اصلا الا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقاء في تعلق بالبينات بارسلنا بمعنى ارسلناهم بالبينات ضعيف لان ما قبل
الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد جاء في قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارهم
ولا يعذب الا الله بالنار وقال صاحب المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرو زيد وما ضرب الا زيد عمرا فتقدم
وتؤخر الا ان هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال قوله
والاول قال في الاولين والاول نظرا الى انه لا اضمار فيه قوله وانما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت
والالزام لان ان استعملت في امر مقطوع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالوا الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
وقد علم وحقق ان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه بالسؤال يفيد التبكيت والالزام يعني لا ارتياب
في انكم غير عالمين بها ولستم ايضا من تسألون عنهم لانكم تعلمون انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبله
الا رجالا يوحى اليهم فلم يبق لكم طريق سوى التسليم والاذعان وعليه قوله ان كنت عملت فاعطني حقي وصاحب المفتاح
اخرج هذا المثال في معرض النفي حيث قال ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة اي الاجرة للتسويف واخذ

بترقيهم من الحرمان ان كنا نعمل فتولوا اقطع الطمع تزلفهم لتوهم ان يجزيهم مع منزلة من لا يعتقد انه عمل عملاً **قوله** فسالوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة يعني في هذا الوجه ليس باعتراض وليس بجواب للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه **قوله** وهم اهل مكة وما مكروا به اى الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة الراغب ٢ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة **قوله** وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون كانه قيل واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ومن حيث يشعرون به **قوله** من قولك تخوفته وتخونته الراغب تخوفناهم تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان قال الله عز وجل وياخذهم على تخوف **قوله** تخوف الرحل منها البيت تامكا اى سناما مشرفا الاساس صوف قرد ملتصق ملبد الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر تتخذ منه القسى والسفن بالتحريك المبرد يصف ناقة اثر الرحل في سنامها وتنقص كما تنقص المبرد من العود **قوله** بديوانكم العرب الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ويروى ان عمر رضي الله عنه اول من دون الدواوين اي رتب الجرائد للولاة والقضاة **قوله** لا تضل مجزوم لانه جواب لقوله عليكم وهو بمعنى الامر وفي اللباب عليكم بديوانكم لا تضلوا **قوله** قرئ اولم تروا وسقطوا اولم تروا بالتاء الفوقاني حمزة والكسائي والباقون بالياء ابو عمرو ويعقوب بالتاء الفوقاني والباقون بالياء **قوله** وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فتفق الباطن مع الظاهر فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله ولم تجعل من الضمير المنقول المحذوف العائد الى الموصول قلت لانه حال مركبة فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود الاجرام بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال تاكيدا كما في قوله ثم وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ادماج لمعنى تسخير الاجرام العلوية لان الظل انما يحصل من حركة الكواكب والشمس ولما بين ذلك واراد ان يبين الاختصاص وانما يسجد لله لا لغيره قال ولله يسجد قال القاضي قوله سجدا لله وهم داخرون حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقا سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة **قوله** وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلاء اجرى مجرى العقلاء في الاستيعاب او اذا حكم على العقلاء وغير العقلاء تغلب العقلاء على غيرهم **قوله** استعارة خبر مبتدأ محذوف اي هي استعارة يعني ايمان الظلال وشمائل الظلال في قوله تعالى عن اليمين ومن البين الاستعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء **قوله** من التفيؤ بيان لما خلق الله يتفيؤ يتفعل من الفيء يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع **قوله** الخلق الذي يقال له الروح فعلى هذا الروح غير الملائكة وقال في الروح جبرئيل او افرزه منهم لشرفه لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة

قوله و



**قوله** والملائكة خصوصا من بين الساجدين يريد انه تعالى لما عم من ياتي منه السجود في قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون دل على انهم اولى واقدم في هذا النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون **قوله** وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد ثم اختلف الاصحاب استدل بالاية من جاز استعمال المشترك في معنييه وفي حقيقته ومجازه سيما والزمخشري يبكت في مواضع من كتابه بحمله على القدر المشترك وجعله متواطئا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وبطله ان الاية اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور ما هو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا فبطل القول بالقدر المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز فردا من افراده والمكلف انما يسجد لمقتضى ما يناسبه الراغب السجود اصله التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل به وعبادته وهو عام في الانسان وغيره وذلك ضربان اختيار وليس ذلك الا للانسان وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا لله واعبدوا وتسخير وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض الاية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وقوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يتفيؤ ظلاله على اليمين **قوله** يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له الانتصاف الثاني الاصح لان الحال تعطي انتقالا وتوهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال **قوله** ان علقته بيخافون اي جعلته متصلا به وتتمة لمعناه ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل على هذا ان فوقهم متعلق بيخافون يدل عليه جعل المصنف ان يرسل بدلا من الضمير في يخافونه ويمكن ان يقدر ويخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم **قوله** دال على شيئين على الجنسية والعدد وبيان العدد عار من الدلالة على ماهية المعدود فيجوز ان يكون بيانا للاحد مفهوميه **قوله** والذي يساق اليه الحديث هو العدد وهو العدد خبران والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعني به وسنح جواب اذا **قوله** لو قلت انما هو اله ولم توكده بواحد لم يحسن وقيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ اله يطلق على الجنس مجردا عن العدد وحينئذ انما يحصل واما التعيين فلا يحصل فيه غير التنبيه ثم اند البحث وفي حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان نحو اله ان وضع للجنسية والوحدة لا يحصل التخيل ايضا اذا جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تاكيدا اذ التاكيد تقوية ما فهم من الاول والمقدر عدم دلالته على الوحدة وقلت ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا وان مثل رجل ورجلين معدود وان فيهما دلالة على العدد بني عليه معنى التاكيد واستدل باستواء مؤدى اللفظين على ثلثة رجال ورجلان في ما يقصد منهما من افادة العدد ودفع العدد فلو لم يحمل شفعه بالواحد على التاكيد وبيان الغرض لكان زائدا فوجب المصير الى التاكيد ولان التاكيد انما يساق اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلى عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نص الحاجب

اثنين توكيد لقوله الهين كما ان الواحد في قوله انما هو اله واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على
امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات
الاله او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن
صاحب المفتاح واما بيان النظم فان قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الاية معطوف على قوله ما خلق الله
من شيء على سؤال قوله متفيؤا سيفا ورعا اي اولم ينظروا الى ما خلق الله من الدلائل المنصوبة الشاهدة على
وحدانيته الله تعالى وان لا معبود سواه واولم يسمعوا الى ما قال واوحاه الله في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي
الشركاء **قوله** شفع بما يؤكده لانا في قول صاحب المفتاح فقسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في
الغرض فان التاكيد ايضا بيان من وجه الا ترى الى قول المصنف قبيل هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته **قوله** وجاز لان الغائب
اي وجاز النقل لان الغائب في قوله انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم في قوله فاياي فارهبون لان شريطة الالتفات
هو الانتقال من احدى الصيغ الثلث الى الاخرى لمفهوم واحد **قوله** وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه
لما انك تجد في الالتفات من الغيبة الى المواجهة هازا من نفس المخاطب ما لا تجد اذا استمررت على لفظ الغيبة
**قوله** ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم اي هذا الالتفات والاخلاف ابلغ من ان جاء على سنن واحد وهو
ان يجيء على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبوه او ان يجيء ما قبله على لفظ التكلم كما يقال انما انا
اله واحد فاياي فارهبون قال صاحب الفرائد فائدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره
لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين وافاد قوله انما هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد وجبا ان يبين ان ذلك
الواحد هو المتكلم فعبر عن ذلك بقوله فاياي فارهبون وقلت وتحريره ان قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين الى آخر الايات مفرغ في قالب واحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيئا في العبادة لان المعبود واحد فانظروا
بنظر الانصاف انه من هو فاذا ادتكم النظر الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله في الالتفات والتخصيص
قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجراء الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله وله ما في السموات
والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما رتب عليه التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية كما تستدعي الخوف كذلك المالكية
تعلق به قوله افغير الله تتقون ثم وبخهم وانكر عليهم بعد الشرك كفرانهم نعم الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ثم
استبعد بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون قال ابن الحاجب الاية جيء بها للاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا
معطيها او شكوا فيه او فعلوا ما يؤدي الى ان يكونوا شاكين فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها
من الله تعالى **قوله** او وله الجزاء دائما عطف على قوله الدين الطاعة والواصب الواجب الثابت والدين اذا فسر
بالطاعة فالواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب فيكون المعنى الطاعة واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون
بمعنى الكلفة والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة ابتلاء للعباد ليتميز المخلص من غيره واذا

٢

فسر



فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط والمعنى وله الجزاء دائما ثابتا والضمير في ذلك
سمى الدين المفسر بالطاعة الراغب الوصب السقم الدائم وقد وصب فهو وصب واوصبه كذا وهو يتوصب
نحو يتوجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا فتوقد لمن اتخذ الهين وتنبيه ان جزاء
من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدائم اي حق الانسان ان يطيعه دائما في جميع احواله **قوله** يراوح
من صلوات الليب يصف راهبا المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة **قوله** فما معنى قوله اذا فريق منكم
اي في السؤال بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار
عن قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لطعن قريش
في رسالته صلوات الله عليه وقولهم الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت ثانيا ان قوله افامن الذين
مكروا السيئات نازلة فيهم وهي متصلة بتلك الاية بمعنى افامن منكروا الرسالة الباذلون جهدهم في المكر بابطالها
ان يخسف بهم وكيت وكيت وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله افامن الذين مكروا وقوله وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين عطف على اولم يروا على سؤال قوله متفيؤا سيفا ورعا اي اولم يروا الى دلائله الدالة على القدرة
القاهرة المسخرة لكل شيء واولم يسمعوا بياناته الشافية في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والدين الواصب
ليعرفوا ان لا بد من رسول يقرر لهم تلك الدلائل ويبلغ اليهم ذلك القول البليغ ويمهد لهم ذلك الدين الواصب
ويضع الشريعة المستقيمة ويوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا بزعمهم هؤلاء اولا على ما هم فيه من الاشراك
بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم نعمة الله بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في
المعنى ذكر فريق وكان بعضا من اولئك المؤمنين ما اشركوا واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب بكم عاما ويراد بالفريق
اولئك المشركون على ان الناس كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان يستجهلوا ويتسبوا الى الكفران خصوصا هؤلاء المشركون
ضموا مع الجهل والكفران ما هو اعظم منهما من انهم اذا مسهم الضر تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر
يوجدوه بدلوه بالاشراك وان يكون الخطاب خاصا في اولئك المشركين ثم من للبيان والمعنى على التجريد واليه
اشار بقوله وهم انتم او تبعيض على ان المراد من لم يصدر منه ذلك الاشراك الخاص فهو المتمد المتوسط الذي
خفض من غلوائه في الكفر نظيره من هذا البيان ان ثم في قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في المرتبة والثانية على
حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا بما آتيناهم فلانه جملة طلبية واردة كالطبع على جملة الكلام وكالتخلص الى نوع آخر
من قبائح المشركين ولذلك عدل من الخطاب الى الغيبة ايذانا بالاياس عن ايمانهم ونعيا عليهم بسوء الخاتمة وبان يقال
لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون وخامة عاقبة امركم ولله دره فانه جلت هذه المعاني الرائعة رحم الله واضعها
في هذا المقام والله اعلم **قوله** تخلية ووعيد تفسير لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني خليناكم وامهلناكم ومتعناكم
بالدنيا ولذاتها وعن قريب يظهر لكم سوء عاقبته ووخامة عاقبته قال ابو البقاء الجمهور فتمتعوا على انه امر وقرئ

بالياء وهو معطوف على ليكفروا وانتم رجع الى الخطاب فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا **قوله** من الامر الوارد في معنى الى الآن والتخلية وهو كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا **قوله** وقيل الضمير في لا تعلمون للآلهة يعني لما نفوا عنها ما يصح ان ينبغي من ذوي العلم اجري وهما مجرى اولي العلم وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون محذوف ما المعتبر عن الاصنام وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير منوي وبذلك قال لاشياء غير موصوفة بالعلم وقوله ولا شعور اجعلوا لها نصيبا صفة اخرى لاشياء وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير الفاعل في لا يعلمون **قوله** الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي جعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ونقل الامام عن الفراء انه قال الجيد الرفع لانه لو كان نصبا لقال لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعلت لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج لا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهي ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو يعني نفسه وقال ابو البقاء ضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر وقال القاضي يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف **قوله** ويجوز ان يجعل ظل بمعناه الجوهري ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانتصاف ذكر الاحتمال في قوله فظلوا فيه يعرجون ما صاروا واما ان يراد نهارا لقصد المبالغة في الوضوح **قوله** فيظل نهاره فنهاره بالنصب والرفع ظرف وبالرفع على الاسناد المجازي وخبره صائم **قوله** مربد الوجه الجوهري تربد وجه فلان اي تغير من الغضب وتربد ايضا تعبس **قوله** من الكآبة الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن **قوله** وهو الغني من العالمين مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والرهبة عن صفات المخلوقين في مقابل وما ذو هن خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما يحكمون **قوله** فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها النهاية وفي الحديث ليسير ان الحبارى لتموت هزلا بذنب بني آدم يعني ان الله تعالى يحبس القطر بشؤم ذنوبهم انما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما يذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابتها ايام وقلت بلى ايجاب لما بعد النفي والنفي ههنا مستفاد من دليل الحصر كانه قيل لم يضر نفسه ولا يتعدى الضرر الى غيره فاجاب بلى والله يتعدى الى غيره حتى الحبارى فظهر ان حتى غاية تتعدى المتعدي **قوله** او من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة قط فعلى الاول التنكير فيها للجنس وعلى هذا للنوع **قوله** اذا قال الله هاتوا اي قال للحفظة هاتوا **قوله** ومن الاستعتاب برسلهم اي برسل المشركين الذين كانوا يرسلونهم **قوله** مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها مخففا والمشدد شاذ فالمفتوح بمعنى مقدمون من مخففا ومشددا **قوله** او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية بناء على ان هذا الكلام اما ان يقال في الآخرة او في الدنيا اما الاول فعلى وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم الآخرة استحضارا لما جرى على الكفرة في الدنيا من تولي امورهم الذي هو الشيطان وما زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي والكفر

بالنصب مع

كان



كان السامع حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم حينئذ الزمان الممتد في الدنيا فاللام للتعريف في اليوم للعهد والمعنى بالولي القرين اي فهو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد الاخبار واما الثاني فعلى ان اخبار الله عن الكائن بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر الآن ما يجري عليهم في القيامة وهذا على عكس الوجه الاول والولي حينئذ بمعنى الناصر واثبات النصرة على سبيل التهكم والايماء الى قوله نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين موقوفين عند ربهم سفاداين بتلك المقالة **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية لان الضمير على الاول لكل من ولاه الشيطان المعنى الشيطان قبل قريش ثم للامم الماضية من الكفار اعمالهم فهو الآن ولي هؤلاء المذكورين لانهم متصلون بهم في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وهذا مناص الوجه وعليه النظم الفائق لان في قصد القصة تقولة تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبائحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامم الخالية مع الرسل السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبياء وقومك خلف لتلك الامم فلا يهمنك ذلك فان ربك ينتقم لك منهم بالقتل والاسر في الدنيا وبعذاب النار في العقبى فاشتغل انت عنهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل الهادي الى الصراط المستقيم والرحمة للمؤمنين وبتقريرها بانواع الدلائل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبيه على اقامة الشكر على نعم الله المتظاهرة وهذا الترتيب نواحي التقرير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم **قوله** وانما ينتصب مفعولا له قوله مفعولا له تبيين والفاعل ما في ما كان **قوله** وانشأ من الحريم عطف على قوله البعث **قوله** ثوبا كابن في الحاشية الاكياس ضرب من الثياب يغزل مرتين **قوله** في كل عام نعم البيت وبعده فيمات فيمات لما تزجونه اربابه لو كان فلا تحجونه ولا يلقون طعاما دونه يروى في كل عام ذكر الضمير في تحوونه الراجع الى نعم لانه اسم مفرد بمعنى الجمع يخاطب لصوصا يقول لهم تحوون كل عام نعما لقوم النجوم وانتم تنجونه في حيكم **قوله** نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا وذلك كقول لبيد نجمع المذهبين سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال وهذا البيت وضعه النحويون على ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التفسير الثاني وقيل لا يريد الشاعر بسقى قومه ان يروى عطاشهم يريد رزقهم الله سقيا لبلادهم يخصبون منها وبعيد ان يسأل لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون ومعنى نسقيكم بالضم جعلناه في كرتمه واداته كالسقيا فهو كقوله اسقيته نهرا الجوهري سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه والاسم السقي بالكسر والجمع الاسقية **قوله** قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها الى آخره وقيل الاطباء يزعمون على خلافه قال الامام المراد من الآية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي من الاشياء الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة فاذا ما وصل الحيوان الغذاء وصل الى معدته

وإلى كرشه فإذا طبخ وحصل الهضم الأول فيه فما كان صافيًا انجذب إلى الكبد وما كان كثيفًا نزل إلى الأمعاء والثفل
في الكبد ينهضم ثانيًا ويصير دمًا ثم الدم يدخل في الأوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث
وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم منها إلى الضرع وفيه لحم غددي رخو أبيض فينقلب الدم فيه إلى اللبن
وذلك تقدير العزيز العليم قال القاضي بعدما ذكر نحوًا من هذا ومن تدبر صنع الله في أحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارها تقدير م
ومجاريها والأسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته
وعلى هذا الأقرب أن يكون من بين فرث ودم حالًا من لبنًا خالصًا ولا يكون ظرفًا لغوًا قوله لأن بين الفرث والدم
مكان الإسقاء وهو مكان بالرفع وقيل بين اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية وليس أن عامل هذا النصب وإنما هو
عامل نصب آخر مقدر والتقدير لأن محل الفرث والدم مكان الإسقاء أو أن المتوسط والمتخلل بين الفرث والدم مكان
الإسقاء وفيه نظر لأنه جعله ظرفًا لا اسمًا والظاهر أن التقدير أن وسط الفرث والدم مكان الإسقاء كقراءة من قرأ
لقد تقطع بينكم بالرفع قوله أو تعلق بتتخذون أي قوله ومن ثمرات النخيل وقيل البيان والكشاف أولى لمقابلته قوله
نسقيكم مما في بطونه وهو بيان لقوله وإن لكم في الأنعام لعبرة وذلك جعل ومن ثمرات متعلقًا بالمحذوف لا بلفظ الظاهر
لكونه غير صالح للبيان قال أبو البقاء وقيل التقدير ويتخذون من ثمرات النخيل سكرًا وإنما ذكر لما قدم وأخر وذكر الضمير
لأنه عاد على شيء المحذوف وعلى معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أي من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على
المذكور قوله زيد في الدار ونحوها قال في سورة الأنبياء أورد سيبويه في باب ما بني فيه المستقر توكيدًا عليك زيد حريص
عليك وغير ذلك قوله بكفي كان من أرمى البشر قبله ما لك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر
جادت بكفي كان من أرمى البشر كبداء القوس مقبضها والضمير في جادت راجع إلى كبداء أي صادت جيدة قوله بكفي كان أي بكفي
رجل كان من أرمى البشر قوله فلا يرجع الضمير في صفة السؤال إنكار بشهادة الفاء يعني إذا جعلت من ثمرات من باب
زيد في الدار ربما كان الضمير في منه لعين محذوف من والثمرات يؤنثه وأجاب بأنها في تأويل العصير قوله إلى الأهل
المحذوف أي في قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون أي ومن عصير ثمرات النخيل قوله
وجادوا بغير سكر البيت الضريح جاؤنا بجيش سكر فغضب وسفه أراد ببعضهم عليهم تجزيهم من معاونتنا سكرة
وهم خبر مقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجوهات فأجلى بمعنى جلى أي انكشف قيل استشهد بالبيت على أن السكر بمعنى
في الأصل قوله وفيه وجهان له في الجمع بين السكر والرزق الحسن من عليهم قبل النسخ بتمكينهم على أن يتخذوا منه السكر
والرزق الحسن كما رما تعدد عليهم من النعم لقوله لأنهم كانوا يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر
قوله أن يجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات النخيل والأعناب بأن تجعلوها ذريعة إلى الطاعات فجعلتم بعضًا
منها مادة للمعاصي ولهذا قيد أحد القرينين بقوله حسنًا قوله وهو حلال عند أبي حنيفة رضي الله عنه إلى حد
السكر وصحح بهذه الآية وعن محيي السنة وأولى الأقاويل قول من قال إنها منسوخة لأنها نازلة قبل تحريم الخمر
وإلى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقلت وفي الآية تنبيهًا دلالة على تحريمها

تعريضا

تعريضًا وذلك من عطف قوله ورزقًا حسنًا عليه وقد فسر بالخل والرب قوله الخمر حرام لعينها فيحرم قليلها
وكثيرها قوله والسكر من كل شراب أي السكر أيضًا حرام من كل شراب فلا يحرم شربه إلا إذا انتهى إلى حد السكر
فيحرم قوله تناوله الدعارة الأساس رجل داعر خبيث فاجر وفيه دعارة فهو على حذف المضاف أي طعمه أصحاب
الدعارة فتبع في المروءة المتشبه بهم قوله أي تعقلت أي جعلت أغراضهم نقلًا قوله وقيل هو أي بكرًا في البيت نزل
إذا ابترك قيل ابترك فلان في عرض فلان إذا اعتمد في ذمه الأساس وابترك الفرس في عدوه اعتمد فيه واجتهد
قوله ويجوز أن يجعل السكر رزقًا حسنًا عطفًا على قوله أن يجمع بين العتاب والمنة فعلى هذا العطف من باب البيان
والتفسير قوله وإلا فنبتها أي حسن صنعها وعن بعضهم أي أنه لم ينقل بجعلها وادراكها لم يصح لأن نبتها دليل
ظاهر على علمها فأقام سبب الجواب مقام الجواب ويقال إن شرطية وبذلك دخلت الفاء في الجزاء أي وإن لم تصدق
على ما ذكرت فنبتها ونطقها وإصابتها دلائل بينة على أن الله تعالى أودعها علمًا أما نبتها في صنعها فيما ترى في
بنائها البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فإنها لو كانت مربعة بقيت فرج ضائعة
عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج بين البيوت ضائعة وأما فطنتها كما أعطي أولي العلم في ما ذكره
الإمام أن لها مقدمًا كالرئيس يكون أعظم جثة منها نافذ الحكم فيها وأنها إذا انفرت عن أوكارها ذهبت بأجمعها ثم
إذا أريد عودها ضربوا لها آلات الملاهي والموسيقى وبواسطة تلك الألحان ترد إلى أوكارها قوله من كل الثمرات
إحاطة بالثمرات مبتدأ وخبر أي هذا اللفظ مفيد للإحاطة العرفية كقوله تعالى وأوتيت من كل شيء قوله تجرسها
النحل الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله قوله من
أجوافك ومنافذ مأكلك فيه إشارة إلى الخلاف في أن العسل هل يخرج من بطونها أو منافذ مأكلها كالأفواه قال
القاضي واحتج بالآية من زعم أن النحل تأكل الأزهار والأوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلًا ثم تقيؤه ادخارًا
للشتاء ومن زعم أنها تلتقط بأفواهها أجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الأوراق والأزهار وتضعها في بيوتها
ادخارًا فإذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالأفواه وحكى عن الإمام وقال فيمكن تجويف داخل
البدن بطنًا لأنهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على أنها تجاوز باسفل الأدخار أن صاحبها بعدما يشتار منه
يترك لها بقية في بيوتها قوله أو أراد بقوله ثم كلي اقصدي عطف على قوله كلي كل ثمرة تشتهينها وهو على أسلوب
قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ وعلى الأول أي على غير هذا الأسلوب إنما جواب شرط محذوف وعلى الثاني سلوك
السبيل على الحقيقة قطعًا وعلى الأول يحتمل المجاز أيضًا وهو على وجهين أحدهما المراد استعمال الصنعة الغريبة في العمل
ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطرق التي ألهمك وثانيهما المراد استعمال المأكول في أجوافها ومسالكها التي يحيل
فيها النور المر عسلًا ومنه سلكت الخيط في الإبرة وأما الحقيقة فهو قوله فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك والفرق
بين هذا الوجه وبين قوله ثم اقصدي أن السلوك على هذا انتهاؤها إلى البيوت راجعة وعلى ذلك من بيوتها إلى مراعيها
قاصدة الانتصاف وكل الأكل إلى شهوتها فلم يحجر عليها كما حجر في البيوت لأن مصلحة الأكل حاملة على الإطلاق وما البيت

ولا يحصل تصحيحها في كل موضع وكذلك دخلت ثم لتفاوت الامر في التحري في الثبوت والاطلاق في الاكل كما تقول راجع الكلام
فيما اناكله ثم كل ما ثبتت وقلت انما عدل من خطابها الى الغيبة في قوله يخرج من بطونها للتخلص الى امتنان الناس لان
المقصود من خلق النحل والهامه امتنانهم قوله وانت ذلل جمع الخبر والمبتدأ مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي
سبل ربك لجنس النحل بدليل قوله واوحى ربك الى النحل وقوله وما ينبئه على المعنى الجوهري النحل والنحلة الدبر
يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من الآية ويجوز ان
يكون الخطاب لكل واحدة واحدة منها وجمع الخبر للمبالغة في الذلة كما جمع الوصف في قوله تعالى [illegible]
ومعاجيا [illegible] والاول هو الوجه قوله ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي
سعيد مع تغير فيه ويسير في آخره كما انشط من عقال النهاية انشطه اي حل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها
وانتشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجي كانما انشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن اخيك النهاية الكذب
هنا مجاز حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالاقوال فجعل بطن اخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذبا
لان الله تعالى قال فيه شفاء للناس يريد الله من المقابلة والمشاكلة فلما قال صدق الله حسن ان يقول كذب بطن
اخيك قوله وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء الحديث رواه ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا
قوله انه كان عند المهدي هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور ثالث خلفاء بني العباس كان ابوه ابو جعفر المنصور
خليفة وعمه ابو العباس السفاح واخوه موسى الهادي وابنه هرون الرشيد واخوته واولاده كلهم خلفاء قوله
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية من النسيان لان الناسي يعلم الشيء
ثم ينساه فلا يعلمه بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق او العلم بمعنى الادراك العقل
المعنى لا يترقى في ادراك عقله الاول لان الشاب في الترقي والشيخ في التوقف والنقصان وعلى هذا اذا اجري العلم
على معناه كما في الوجه الاخير وانما خص الزيادة به لان العلم يزداد بالترداد قال الشيخ الشاطبي
وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا قوله كما حكي عن ابي ذر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري
ومسلم قال المعرور بن سويد رأيت ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسألته عن ذلك فذكر انه ساب
رجلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم
وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم قوله
فجعل ذلك اي عدم المساواة او الرد لتفضيل ما رزقوا عليهم المعنى الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فتكون
ذلك ان يواسي اخوانكم فيه فما بالكم لا تواسون ولا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر الآية بوجوه احدها
بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل به ما تعورف بين الناس من احوال السادات
مع المماليك فذلك لتوبيخ المشركين وثالثها بيان ان جميع النعم التي عددها من اول السورة واصلة من الله تعالى
الى العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك فلا بد من احد على احد فان قلت لا يجوز ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن القرينة

الداعية

الداعية الى التمثيل قلت يمكن ان يجعل القرينة كون الآية تخلصا الى نوع آخر من بيان قبائح الكفار وكفرانهم
نعم الله المتواترة وهو قوله ويعبدون من دون الله الى قوله فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه على القرينة قوله
افبنعمة الله يجحدون قوله وقرئ يجحدون بالياء والتاء بالتاء العرفاني ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو
الذي يحفد اي يسرع في الطاعة الراغب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب قال المفسرون
هم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود اي مخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع قال الاصمعي
اصل الحفد مقاربة الخطو قوله حفد الولائد بينهن الولائد الاماء يسرعن بينهن وازمة الجمال اسلمت باكفهن
يريد انهن منعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال قوله وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله
وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة فعلى الاول الحفدة علم فيمن يشرع في الخدمة والطاعة من الاقارب وعلى هذا في
معنى الخدم نفسه وعلى الوجه الاخير لان العطف من باب قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
قوله الانموذج منها المغرب النموذج بالفتح والانموذج بالضم تعريب نموذه قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما
يعتقدون الى آخره فيه انكار وتوبيخ على ما آمنوا وعلى ما كفروا وفي التركيب الاول تقديم يفيد التخصيص وتكرير
يؤذن بالتأكيد والتحقيق لان الفاء يستدعي فعلا يعطف المذكور عليه اي اكفروا بالحق فآمنوا بالباطل والى التخصيص
الاشارة بقوله فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله كانه شيء معلوم مستيقن والتركيب الثاني ايضا اكد لكن بنا
يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة بقوله ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها اذا تعمل وتمييز هم
كافرون بها لانهم اذا كفروا نعمة الله مع وجود ما يوجب الشكر من جلائها وظهورها وانها كالمحسوس المشاهد فكانهم
انكروا انها نعمة او انها من الله واليه الاشارة بقوله منكرون لها كما ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله هم كافرون
بها ومنكرون لها وقوله ونعمة الله مبتدأ وقوله هم كافرون بها خبره وفيه ضرب من التاكيد ونعمة الله ما احل لهم
قيل ما مصدرية اي احلال الله او موصولة اي ما احل الله والاول اولى لانه مقابل لقوله الباطل ما تسول لهم الشيطان
وهي موصولة لان من في قوله من تحريم البحيرة بيان لها قوله شيئا بدل لا يملك اي شيئا مفعول مطلق وذلك بينه بقوله
من الملك كما تقول ضربت زيدا كما تقول ضربت نوعا من الضرب قوله بعد ما قيل لا يملك على اللفظ اشارة الى الخلاف ذكره
ابن جني قال صاحب الانتصاف فيما سبق ان العود الى المعنى بعد الحمل على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال
بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود لمجيئه في افصح الكلام قوله ما معنى قوله لا يستطيعون وجوابه ان يقول
لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب
ليس في لا يستطيعون اي لا نسلم استناده على الراجع بل هو مطلق من باب فلان يعطي ويمنع فيكون لا يستطيعون
تذييلا للكلام السابق ثم قال الا ان يتنزل ولئن سلم استناده على الراجع فيكون من باب التاكيد نحو قوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او من باب الترقي فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملك الرزق عنهم مطلقا
وقوله لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يكونوا مالكين واليه الاشارة بقوله لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يأتي

وذلك فيهم ويجوز ان يكون تمثيلا قوله تجرّأكم عليه للجوهري الجرأة الشجاعة وتقول جرّأتك على فلان حتى اجترأت عليه
قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل على التمثيل لا قول ثمه ولا مثل
ولا ضرب لان الفاء في فلا تضربوا رتب النهي على قوله تعالى ويعبدون من دون الله الآية كانه قال لهم في مزاولة عبادة
الاصنام المستلزمة لتشبيه حالها بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة حال من يحاول انتزاع امور متعددة
عن حقيقتين من المشبه والمشبه به ليطبقه ويقيمه مقامه بسببه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال
مشبه حالا بحال وانهم لا تعلمون تعليل للنهي كانه لا تشركوا بالله شيئا وانتم قوم جهلة ولذلك صدر منكم هذه
الفعلة واليها اشار بقوله وذلك هو الذي جرأكم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد وهو
المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني الذي وارد على مثل ضرب وتشبيه التخالع و
وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة تستدعي لطفا وادراكا وخبرة لا
سيما في ذات الله عز وجل فلا تقدموا على الشروع فيها الا الله والراسخون في العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا واشار المصنف اليه بقوله ثم علمهم كيف تضرب واما بيان اتصاله على الوجه الاول فانه تعالى لما نهيهم
عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك بالله المستلزم له عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة
وحال من يخالفهم فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية قوله فاختلفوا في العبد هل يصح له ملك
والمذهب الظاهر انه لا يصح الامتحان مالك رحمه الله انه لا يملك والآية تعضده اي مملوكا ليس ممن ملكه سيده
فملكه بل هو على اصل المملكة عاجز فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من الكا
يبعد من فصاحة القرآن اذ لو لم يملك من العبيد الا المكاتب لكان ارادته باللفظ ايجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة
وانكر امام الحرمين حمل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها على المكاتبة لبعد القصد اليها
على سند ذهها واما المأذون فيبتني على ان المراد بالقدرة المكنة من التصرف او الملك وبعدها الاول من مطابقة
قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله لا يقدر على شيء صفة لازمة كالايضاح لقائله ضرب
المثل اي انما ضرب المثل به لان حقيقته اللازمة له المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له به وكل من يدعو مع الله لا برهان به انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها ولنا ان نقول في
دفعه والاصل في الصفة وفي الحال التخصيص والتقييد وما ورد بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام
احتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا فان قالوا ظاهر الآية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر على شيئا
فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل عليه وجهان الاول انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب
الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية
وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا وبهذا الطريق
ثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى

يحصل

يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد لكان الله قد آتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق
حسن سواء كان قليلا او كثيرا وقلت لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن
سواء كان قليلا او كثيرا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما
العجز والمنع والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك العلام فلا بد من تصور العجز التام فاذا اجريناه على
ما قال لزم التعريف المجدود والحاصل ان ايثار الصفات لمزيد التصوير والكشف عن حالة العجز لا للتمييز والتفضلة
الا ترى كيف ترقى في التمثيل الثاني وزاد البكم والكل وعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال ذلك المعنى وكذا
في جانب المشبه به فانه ترقى من تصرفه كيف شاء الى كونه آمرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى صراط
مستقيم قوله هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس يعني لا بد من التقابل بين العدل وما سبق ولا يامر بالعدل
الا من يكون موصوفا بصفات الكمال وتخصيص للمذكورات بالتقابل قوله اينما اوجه الق سعدا يضرب لمن يتلقى
التراثه شكل وعن بعضهم اصله ان اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرآهم يصنعون
بساداتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا وسعد كان شرهم قوله وبحق قوله يستعجلونك
اي يجئ في استعمال الله تعالى بما يستقرب المدح فيما هو بعيد عند الناس قوله تعالى ان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون اي الف سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعادتكم قوله واوحاه اي اسرعه
الاساس استوحيته استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كانت شرا فانته وان
كان خيرا فتوجه اي اسرع اليه والهاء للسكت قوله ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة اشارة
الى انه كالتعليل لاثبات امر الساعة وسهولة اتيانها ولما كان البعث والحشر موقوفا على مسلتي العلم والقدرة
عطف جملة امر الساعة على جملة غيب السموات والارض عطف جبريل على الملائكة ثم علله بقوله ان الله على كل شيء
قدير كما عطف ذلك عقيب قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم قوله ان الله على كل شيء قدير واتى بالواو ايذانا بان
مقدوراته لا نهاية له والمذكور بعض منها واليه اشار بقوله ثم دل على قدرته بما بعده قوله امهاتكم بضم
الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي قوله امهتي خندف والياس ابي قبلة لقصي بن كلاب
اني لدى الحرب رخي اللبب معتزم الصولة عالي النسب يقال فلان في لبب رخي اي في حال واسعة الاعتزام
لزوم القصد قوله ومادة ركب فيهم هذه الاشياء الا الآلات لان الله لم يجعل الحصر مستفادا من نحو الكلام وانصبابه في
قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد ويعرف كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف وهم غير عالمين لما خلقوا له كما قال غير عالمين شيئا
من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا آياته البينات والبصر لينظروا الى الدلائل الدالة على وجوده ووحدانيته
وليتفكروا في آلائه وحكمته فيجعلونها وسيلة الى ما خلقوا له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان
هذه الآلات ما خلقت الا لاجتلاب العلم والعمل به فمن جعلها آلات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله في خلقها واشرط حكمة

اولئك كالانعام بل هم اضل قال القاضي لا يعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم اداة تعلمون
بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس
حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكرونه وفي هذا التقرير اشعار بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للجعل لا للاخراج فقيد معنى الحصر الذي قرره المصنف
كانه قيل خلقتكم وانتم كالجماد جعل لكم ادوات لتميزوا واحمدوه قوله جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اي هي مشتركة
يستعمل تارة في القلة واخرى في الكثرة واستعمل هنا في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم عام قوله ما يمسكهن
في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله تعالى كقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن
الا الرحمن قال القاضي ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال بغير اعتبار
الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت والبيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار البيت
متعارفا في آل النبي صلى الله عليه وسلم ونبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سلمان منا اهل البيت ان مولى
القوم يصح نسبته اليهم كما قال مولى القوم منهم وابنه من انفسهم قوله خفيفة الحمل الراغب الخفيف بازاء الثقيل
ويقال ذلك باعتبار المضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الآخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار
مضايفة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد وقد مر مبسوطا في سورة
التوبة قوله على ان اليوم بمعنى الوقت اي الزمان الممتد لان ما دام اما الاقامة او الظعن كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا واليه الاشارة بقوله في اوقات السفر والحضر جميعا الانتصاف الوجه الاول اولى اذ ظهور
المنة في خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقرئ يوم ظعنكم بالسكون ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي قوله وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد الانتصاف الوجه الاول اولى لانه قدم المنة بالظلال
الواقية من الضحى بقوله مما خلق ظلالا فالاهم اذا وقاية الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد كثوب القمصان بل
لو لبس انسان ثوبا لحرزه البرد او هكذا لعد من العقلاء قوله يسلمون اي ينظرون اي الاسلام ههنا بمعنى
الاستسلام والانقياد فوضع موضعه سببه وهو ينظرون ويتفكرون المعنى يتحكرا وكرا من النعم الظاهرة
والباطنة ليتفكروا وينظروا ويعرفوا المنعم فينقادوا له يدل عليه قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين
الذين تولوا عن الانقياد ثم ترقى الى بيان عنادهم وانهم يعرفون المنعم الولي ثم ينكرونها قوله فذكر سبب العذر
على المسبب بمعنى كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا لله تعالى بعد تذكيرك ايام آيات الله والاكيه فلا تهتم
عذرك لانك قد اديت ما عليك من الواجب فوضع موضع المذكور قوله فما عليك الا البلاغ وضعا للسبب موضع
المسبب نفي العذر بل الاشعار بالزام الحجة واستيهال العقاب وفي الظاهر تمهيد للعذر قوله لا يقال
لهم ارضوا ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب منهم

ازاله



ازالة سخط الله عنهم قوله انهم يمنون اي يسئلون الجوهري منيته ومنيته اذا ابتليته قوله وكذلك اذا رأى
العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه التشبيه يقتضي ايضا تأخير المحذوف في التقدير اي يوم نبعث وتحقيقا
فيما وقعا وكذلك اذا رأوا العذاب وتعلقا فيما وقعا واليه الاشارة بقوله بعثتم وكذا وكذا في تركيبه ايضا اي اذا رأوا العذاب
بعثتم وثقل عليهم فلا يخفف ايذان بان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بان العذاب انما لم يخفف
عنهم لانهم ظلموا وان الفاء في فلا يخفف فصيحة وليست بجواب اذ والجزاء المقدر هو قوله بعثتم وثقل عليهم والشاهد
على المقدر بقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فقوله بغتتهم مثل تأتيهم بغتة وقوله
ثقل عليهم مثل فتبهتهم وقوله فلا يخفف عنهم مثل فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم ينظرون مثله في الآية
المستشهد قوله مما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركاء في قوله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم كل من عبد
من دون الله من الملائكة والمسيح وعزير والجن والشياطين كما سبق آنفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالى ويوم نبعث
من كل امة شهيدا ومن هو مثل الملائكة يكذبونهم لو صحت نصبها يكذبونهم لما انهم كانوا غير راضين بعبادتهم واما
الكذب راجع الى تسميتهم شركاء وقولهم هؤلاء شركاؤنا وعلى الاول الى زعمهم وعنادهم لهم وانما قلنا مثل الملائكة
لاستشهاده بقوله كانوا يعبدون الجن قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون
فيما يقولون علينا فالشياطين كاذبون في هذا التكذيب لانهم في الدنيا سولوا وزينوا ووسوسوا وما قصروا
فيه واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتموني من قبل وكذب في هذا القول وهذا لا يصح
في حق الملائكة قوله جمعها الجوهري جمع العقرب عقارب واصلها حمي وحمي والهاء عوض قوله وقيل
وما ينطق عن الهوى عطف على قوله امرتنا باتباع الرسول وطاعته يعني احيل البيان على السنة بوحي حيث
امر فيه اي في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحث قيل في حقه وما ينطق عن الهوى قوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابن المسيب وفي رواية اخبار الشهاب
اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى وذكره الصغاني في قسم الفسان قوله العدل هو الواجب فيه
ايما الى منعه تكنى عن الواجب بالعدل لان الواجب ملزوم العدل لان الله تعالى جعل ما فرض على عباده واقعا
تحت طاقتهم اي لا يكلفهم فوق طاقتهم لئلا يكون جورا ومن ثم سمى انفسهم بالعدل ليطابق تخصيص من غير دليل
سيما المقام يقتضي العموم ولهذا قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية وقال القاضي ولو لم يكن في القرآن
غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا
عليك الكتاب للتنبيه عليه وقال الامام انما حسن تفسير اللفظ بمعنيين اذ حصل بينهما مناسبة والا كان
فاسدا بناء على مجرد التحكم فان الله تعالى امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط بين طرفي الافراط
والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما يضع فيه هذا المعنى والواجبات اما في الاعتقاد واما في الاعمال او في الاخلاق
فالعدل في الاعتقاد اما في التوحيد فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وسط بين التعطيل

والتشبيه واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله
تعالى لانه وسط بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان ياتي بالطاعات على الطريق السوي قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وعن ابي داود عن سهل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم الحديث واما الاخلاق فالعدل في الجود
والدين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة قد يكون احسانا وقد يكون اساءة والاحسان اما ان يكون بحسب الكمية او الكيفية على العدل صح
فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الاية استيناف كالبيان لكون الكتاب تبيانا لكل
شيء **قوله** فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص وفي رواية البخاري ومسلم لا ازيد على هذا ولا انقص **قوله** فعقد
الفلاح اي تحقق من قولهم عقدت الحبل والبيع **قوله** استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن
حنبل وابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم
الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن النهاية اي استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى
علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه **قوله** فانبغى ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل هذا متصل بقوله
ولذلك قال وهو تعليل لقوله ولا بد من ان يقع تفريط فيجبره الندب اي ولاجل ان لا بد من ان يقع في الواجب التفريط
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلاح بشرط الصدق ولم يجزم القول فيه واتى بان التي للشك وقال ايضا
استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وجيء بلن للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد مما يجبر به هذا التفريط وليس التي م
ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب
به العبد صلوته فان كان اتمها كتبت له تامة فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع
فتكملوا بها فريضته ثم الزكوة كذلك ثم يؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه ابو داود عن انس بن حكيم **قوله**
والمنكر ما انكره العقول الانصاف هذا اعتراف والمنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل يحكم العقول السليمة م
بقبحه او يتوقف في استقباحه فيحكم بقبحه الشريعة والى ذلك قصد بقوله تعالى والآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر وقال في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر حث على فعل
الخير ويذب عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي يدركه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا والنهي حينئذ
اعم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى فكما في قوله ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد
قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما
اللفظ فكما يقول اجتنب كذا او لا يفعل كذا واصل النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او



بفرح **قوله** والبغي طلب التطاول بالظلم الانصاف البغي اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات الله واطلاقه في العرف
مخصوص بالظلم **قوله** وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين ذكر صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية يسبون علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب
محبته عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه فبلغه عني
شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال متى علمت ان الله تعالى
غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة
الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب ونال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابة انك تمضي في خطبتك فاذا
اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك فقلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم
لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب
بتركه وقرأ عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثر الشعراء مدحه فمن ذلك قول كثير
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم    تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم ٥
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم    الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم
فقال عمر رحمه الله حين انشده هذا الشعر افلحنا اذن **قوله** وعاد من عاداه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روت
بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن
حنبل عن البراء وبريدة **قوله** وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون روى الامام في تفسيره عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون
الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا
هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذ جبريل
نزل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخرها قال عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت ابا طالب فاخبرته
فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق وفي رواية نعط مولانا
المحرم بها الدين القاضي رحمه الله **قوله** عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهم مستشهد لفظا
ومعنى لانه في اهل بيعة الرضوان وانما خصه ببيعة الرضوان لان قوله ان تكون امة هي اربى من امة في قريش يعني
اوفوا بما عاهدتم الله ولا تنقضوا مخافة الاعداء من قريش وتوفر عددهم وعددهم وانما يجعلكم مستضعفين وانكم
اقويا ليتميز الثابت منكم والناكص على عقبيه والبه اشار بقوله انما يبلوكم الله به واوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى قوله
على قوله ان الله يامر بالعدل الآية عطف الخاص على العام اهتماما بوفاء العهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين
وجيء بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** بعد توكيدها اي بعد توثيقها

الراغب وكدت القول والعهد واكدته بمعنى احكمته والسير الذى يشد به القربوس يسمى التاكيد ولا يقال توكيد قال للخليل اكدت فى عقد الايمان اجود ووكدت فى القول اجود تقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد ووكده وكده اذا
قصد قصده وتخلق بخلقه **قوله** انقض على غزلها الاساس الذى مبنيه بالشرط اقبل عليه **قوله** انكاثا جمع نكث الانكاث
نكث الحبل ومن المجاز نكث العهد والبيعة الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد
والنكث كالنقض والنكيثة كالنقيضة وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثه قال ابو البقا انكاثا جمع
نكث بمعنى المنكوث اى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضته صيرت
ومن الحاشية انكاثا نصب على المصدر لان معنى نكث نقضت وعلى ما فى الكتاب هو مفعول به لفعل محذوف لقوله
تجعله انكاثا وهذا اولى الوجوه وادخل فى معنى التمثيل لان التركيب من باب اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ولذلك قدر
اعنى على غزلها وجاء بالفاء فى فجعلته فجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلى كلما كان اكثر تفصيلا واوفر تصويرا
كان احسن ولذلك اوثر الجمع فى انكاثا على الافراد لسرعة النكوث واقيم الوصف فى قوله كالتى نقضت منزلة الموصوف
ليشعر بان الناقضة جامعة لمعانى توجب انحطاطا شانها من كونها خرقاء عاجزة مجوزا الى غير ذلك وهذا التمثيل يجلب توكيد
لقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان يكون الاستعارة فى الايمان والنقض القرينة وكونها
الترشيح او تشبيه والتمثيل لان معنى لا تنقضوا ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها واردان على الامر بوفاء العهد اشعارا
بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد مؤكدا مفهوم النهى عن النقض وبالعكس فظهر ان الغرض من
التشبيه ابراز حال ناقض العهد وانه خارج من جملة الرجال الكملة والعقلاء الماجد داخل فى زمرة النساء بل فى
ادونها حالا واقصها عقلا **قوله** صناع الجوهرى الصنارة راس المغزل **قوله** دخلا بينكم اى مفسدة ودغلا
الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن الدعوة فى النسب يقال دخل دخلا ويقال
دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله فى عقله وفساد فى اصله ومنه قيل شجرة مدخولة **قوله** ولو كان بهم للمضطرات
الضلال والاهتدا انما اثبت لهم علا لسا لون المضطر اسم فاعل وقلت ابانت العمل لهم على طريق الكسب لا يدفع السؤال
قال الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا
الوفاء بالعهد وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدى من يشاء يريد ان قوله ولو شاء الله
الاية دخلت معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم وقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم توكيدا لمعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية عن التعليل الضعيف العدم
بالقوى الكثير ذى الشوكة كما اشار اليه بقوله هى ازيد عددا واوفر مالا الى آخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدى
من يشاء ونقوله وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون **قوله** ان تنقضوا اما يا بلغ
متعلق بقوله يزين لهم الشيطان **قوله** لنجزين بالنون والياء بالنون ابن كثير وعاصم **قوله** بعم الموعد النوعين جميعا
قال صاحب الفرائد لو لم يذكر الانثى لكانت داخلة فى الحكم بطريق التغليب الا ترى الى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا فانه





النساء فى الخطاب بطريق التغليب ولما كان المراد من العموم والاستيعاب لحصول التسوية بينهما فى الحكم لا بطريق التغليب
بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام انه تعالى لما رغب المؤمنين فى الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات
دون المباحات بقوله لنجزين الذين صبروا اتم رغبهم فى الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام بقوله من عمل صالحا ابعد ذلك
بقوله من ذكر او انثى تقريرا للوعد وازالة لوهم التخصيص كرما وفضلا **قوله** لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به
قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من الاعمال الصالحة قال القاضى وفيه دليل على ان المصلى
يستعيذ فى كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرات القرآن
فاستعذ متصل بالفاء بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب وانه تبيانا لكل شىء وبنه على كونه تبيانا بكل بالكلمة
الجامعة وهى قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكد ذلك التاكيد قال بعد ذلك
فاذا قرات اى اذا شرعت فى قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذى نبهت على بعض ما اشتمل عليه ونازعك فيه الشيطان
بهمزه ونفثه ونفخه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة ويظهر بهذا فائدة وضع القرآن موضع المضمر لان القرآن
الضم والجمع ولهذا اتلاه الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا آية فان ذلك من منشا النزغ الذى يورده
حزب الشيطان وسوف لو كان من عند الله لما تطرق اليه النسخ والتبديل والله اعلم **قوله** كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
قال صاحب الفرائد المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك ترك الظاهر بدليل وهنا بغير دليل ثبت دليله
بجماع الفقهاء وسنته ما رواه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم انه راى النبى صلى الله عليه وسلم حين بعد تكبير
الصلوة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه **قوله** وتبديل الاية مكان الاية هو النسخ يعنى انه تعالى
عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشىء مع وضع غيره مكانه وتبديل الاية رفعها باية اخرى مكانها وهو
نسخها باية سواها وقلت فيكون التبديل متضمنا معنى الوضع اى وضعنا آية مكان آية تبديلا وقال القاضى واذا بدلنا
آية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة **قوله** وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجزائه
اى هو اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجوابه اى هو اعلم بما يصلح من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد
وهذا توبيخ للكفار على قولهم انما انت مفتر اى اذا كان هو اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ
وقوله بل اكثرهم لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل كان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة
ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة **قوله** ان السنة المكشوفة المتراتبة مثل القرآن وقد سبق الكلام عليه فى
سورة البقرة **قوله** حكيم لهم بثبات القدم جزاء لقوله اذا قالوا فيه وحتى داخله على الجملة الشرطية وهى غاية لقلت بهم تعليل
لقوله نزله فى الجنة وقوله على ان الله حكيم متعلق بقالوا اى قالوا فيه ذلك بناء على معتقدهم ان الله حكيم وقيل متعلق
بثبات القدم وهو ضعيف المعنى نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبلو المؤمنين بالنسخ فيجهدوا وليعلموا انه
مصالح العباد حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكيم لهم بثبات القدم ويمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالى انزل كلامه
المجيد على سيد الرسل بواسطة الروح المقدسة علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى وان لم يقف على حقيقة المراد حتى او قال

تبيانا لكل شىء وهدى وبشرى للمسلمين وقال الله تعالى الر كتاب انزلناه عليه بانزال الكتاب

من الحق من ربنا وآمن به وكل علمه الى الله سواء كان من قسم المتشابه او تبديل آية مكان آية فحسبنا حكم آياتنا
القدم والرسوخ في العلم كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ويعضد هذا التاويل مجي قوله وهدى
وبشرى للذين ينقادون لحكم ربهم ويتسلمون لما ورد من جنابه الأقدس لا كالزائغين الذين يتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وكالذين يطعنون في النسخ هذا موافق لما ذهب اليه القاضي في المنهاج في الناسخ
والمنسوخ ان حكمه ان تتبع للمصالح فتتغير بتغيرها والا فلمه كيف يشاء قوله وفيه تعريض اي في اثبات التثبيت والهدى
والبشارة للمؤمنين تعريض بحصول اضدادها لمن سواهم من المشركين والزائغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الآية
جواب من قول المشركين انما انت مفتر وهو قريب من باب الأسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا
ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا يسخر من احد بامرهم اليوم بشي وينهاهم غدا عنه بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا
بان هذا من الله فزيد في التصوير بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق لينبه على الدفع عن الطعن بالطف الوجوه
اي تنزيله ملتبس بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم اتى على تقبيح افعالهم بان قيل ليثبت الذين آمنوا الى آخره تعريضا
بان اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متزلزلون ضالون موبخون منذ رون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا
والآخرة وان اعدائهم على خلاف ذلك فزيد في غيظهم وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره قوله فقيل لاحدهما
يعني قيل لاحد هذين العبدين أتعلمه انت فقال بل هو يعلمني وقيل هذا المعجب هو سلمان الفارسي وهو غير صحيح لان
سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة والآية مكية قوله ثم استعير لكل امالة عن استقامة الراغب
الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه
ولا يبطله وقال والذين يلحدون والالحاد في اسمائه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان يتاول وصافه بما لا يليق به
قوله ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وفرق الباطنية
اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم غالفون اثنين
وسبعين فرقة وان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج وسمي
باطنية لانهم يقولون لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تاويل ولهم القاب كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية
وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص وقالت
الاسمعيلية اسانا ساقت من الموسوية والاثنا عشرية باثبات الامامة لاسمعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه
في بدء الامر قوله وقرئ يلحدون قرا ابن عامر قوله مستانفة جواب لقولهم فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر ومرجعه انه مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله اتجه لقائل ان يقول فماذا اجاب الله عن ذلك فقيل
قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي قوله ومثله قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وجه التشبيه هو ان
قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله كقولهم انما يعلمه بشر في اثبات الشيء على خلاف ما ينبغي ان يكون
عليه ومرجعهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله بل من قبل غيره الاترى

عقبه

عقبه بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخلاصة الرد تجهيل القوم وعدم تمييزهم بين الحق
الصراح والباطل المحق وان كلامهم من الجزاف الذي يرمى من غير فكر ورويه الاترى الى قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والحسب وانما هي فضل الله يختص بها من يشاء
من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها فكيف تولونها وانتم كنتم بمكانها بل تستحقون ان يفعل بكم كل هوان
وخزي ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من المعلم ما هو اعلم به وقدم منه وما اتى به صلوات الله عليه
كلام عربي مبين اي بين فصيح بلغ غايته في البلاغة والفصاحة حيث عجزتم عن الاتيان بسورة من مثله فكيف يؤخذ
من عجمي الكن جاهل قوله لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة على الحقيقة قوله واولئك اشارة الى قريش
اشكل ان المشار اليه بقوله اولئك اما قوله الذين لا يؤمنون لانه المذكور او قريش لان سياق الكلام فيهم لانهم هم الذين
قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام في قريش وغيرهم وحينئذ يكون التعريف في الكاذبون للجنس والية
الاشارة بقوله هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا العام قريش دخولا اوليا يعني المفتري مطلقا
من لا يؤمن بالله ولا بآياته وهو الكامل فيه لان تكذيب آيات الله لا شي اعظم منه واما الثاني فعلى وجهين احدهما الكاذبون
مطلق فلا يتقيد في اي شي كذبوا وهو ايضا على وجهين اما ان يكون قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون عاما والكلام
وارد على الاستدراج المعنى اعلموا ان المفتري هو منكم الذي لا يؤمن بالله ولا بآياته ولا باليوم الآخر ولا بعقابه فلا يبالي
بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون بذلك فيلزم انكم الكاذبون ودل على هذا الاستلزام الفاء في قوله فهم الكاذبون
واما ان يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون لافادة الاستمرار اي المعرض
من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب ويصير دابه وعادته لان الرادع من الكذب المروة
ومن لا ايمان له لا مروة له واليه الاشارة بقوله اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروة ولا دين وثانيهما
الكاذبون مقيد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر قوله من كفر بدل من
الذين لا يؤمنون فان قلت كيف يصح البدل وان قوله انما يفتري الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما
كفروا بعد الايمان قلت كلما كان الرد ابلغ كان في الالجام ادخل وانما عدل من ظاهر قوله بل انتم مفترون الى قوله انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون ليكون اشعارا بان بين الايمان وبين الكذب منافاة وان الكذب من شيمة من عدم الايمان
تعريضا بهم وبعثا على التفكر في ان الكاذب منه ومنهم من هو ثم اذا ذهب الى ابدال من كفر بالله بعد ايمانه منه على ان
المراد من كان متمكنا من الايمان ثم اعرض للعناد والتمرد كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بلغ الغاية
القصيا في المطلوب وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا الى ما فعل باولئك السادة من المثلة والصب عن الدين فلله التنزيل
وابتهج قوله شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا بين بهذا مال معناه واعرابه اما المعنى فلان الشرح هو الكشف
يقول شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض مما يضيق بما الصدر ولا يطيب به النفس واما الاعراب فلان نفسا منصوب
على التمييز كذا صدرا في الباب اي شرح صدره فصرف الفعل الى المضاف اليه فانتصب على التمييز فكانه قال شرحه

صدرًا اي قبله على اختيار الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر اي
بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار معانيه قوله
ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا وعطف على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله وقد جوزوا ان يكون
من كفر بالله شرطا مبتدا ودعوتا اي على الجزائي اي من كفر استحق الغضب والعقاب الا من اكره قوله روي ان ناسا
من اهل مكة فتنوا الى آخره ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي عمر وكان عمار وابوه وامه سمية ممن عذب في الله ثم اعطاهم
عمار ما ارادوا بلسانه واطمان قلبه بالايمان فنزلت الآية وهذا مما اجتمع عليه اهل التفسير وروى النسائي عن عمرو بن
شرحبيل عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايمانا الى مشاشه المشاش
بالضم جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة قوله منهم عمار مبتدا وخبر وابواه مع ما بعده معطوف على عمار
وقوله عذبوا جملة مستانفة فكانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
الا ان صدقوا صفة لرجال وهذا على ان عمارا ممن عذب على ما روي في الاستيعاب فقوله فاما سمية واما عمار
تفصيل لقوله عذبوا وقيل ان ابواه مبتدا والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب على ما عليه ظاهر كلام المصنف
قوله واعزازا للاسلام لان المخالف اذا راى ان المسلم يبذل ماله وروحه دون دينه ايقن ان مثل هذا
الدين لا يكون الا حقا بغيره قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار
واكفروا آخره لعلهم يرجعون اي يشكون في دينهم يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم ويؤيده
ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان ان هرقل سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هل
يرتد احد منهم بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب الحديث عن دينه
قوله واستحقاقهم ذلك لان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر صدره وهم الذين ارتدوا بعد ما دخلوا
في الاسلام شيئين احدهما استحباب الحياة الدنيا على الآخرة وفيه اشارة الى فضل ما فعل ابوا عمار على عمار بعد وثانيهما
استحقاق خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي القوم الكافرين من وضع المظهر موضع
المضمر للعلية ثم آذن بانهم احقاء بان يطبع على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم لتلك الوصفين بقوله اولئك الذين
طبع الله وتمم بقوله اولئك هم الغافلون واللام للجنس ليفيد ما قال اولئك هم الكاملون في الغفلة اي ان تصور
حقيقة الغافلين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد افضل منهم ثم لما اريد ان يبين البون بين
الفريقين والبعد بين المرتبتين اعني الثابتين على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا الآية واليه الاشارة بقوله دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وقوبل تلك التوكيدات
السابقة بمجرد اللام في قوله للذين هاجروا وحيث وقعة خبرا لان على ما قال انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم
وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل على المقابلة تفسير المؤلف قوله وان الله لا يهدي القوم الكافرين بقوله
واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم ووضع المظهر موضع المضمر في المتقابلين لان قوله للذين هاجروا من بعد ما فتنوا



وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ففي الآيات جمع مع التقسيم والتفريق
فالجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا والتفريق
وان الله لا يهدي وان ربك للذين هاجروا والله اعلم بمراده من كلامه ونحن انما ساعدنا تفسيره لا يهدي بالخذلان
وتعليله بالكفر لتقابله قوله للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم لان الغفران مقابل الخذلان لانا نثبت للعبد
ايضا قدرة تميز بين الفعل الاختياري والقسري لتقوم حجة الله على عباده وعلم من مفهوم كلامه ان قوله
للذين هاجروا خبر ان والمعنى نحن ناصرهم وولي الذين هاجروا والقرينة قوله خذلان الله بكفرهم لانه مقابل له
كما سبق وقال ابو البقاء خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية وقيل خبره محذوف لان خبر الثانية اغنى عن ذلك قوله وقرئ فتنوا
على البناء للفاعل قرأها ابن عامر قوله كالحضرمي واشباهه بيان للفاعل في عذبوا فان الحضرمي كما سبق
في الكشاف عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمي قوله من بعدها من بعد هذه الافعال وهي
الهجرة والجهاد والصبر بناء على ان ان الثانية ليست بتكرير وعلى قول ابي البقاء التقدير ان ربك من بعد الفتنة
والجهاد والصبر قوله يوم تاتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول ادخل في تاليف النظم لتقابل قوله لا جرم
انهم في الآخرة هم الخاسرون قوله فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته قال صاحب الزوائد المغايرة شرط
بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين ولذلك قالوا امتنع اضافة الشيء الى نفسه الا ان
المغايرة قبل الاضافة كافية وهي متحققة هنا لان من مطلق النفس لا يلزم نفسك ومن نفسك يلزم النفس فلما اضيف الا يلزم
ان يكون نفسك الى نفسك بحق الاضافة وان اتحدتا بعد الاضافة فلهذا جاز عين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء ونحوها لما
يمكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة
لا يخل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف
يكون مانعا للاضافة وقلت قول المصنف فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها معناه ان اعتبار الماهية من اعتبار
الجملة فان الجملة يقع فيها اعتبار الماهية مع اعتبار افرادها قوله اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا تضمن ضرب معنى
جعل ليصح المعنى لان معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كانه جعل القرية الموصوفة بما يليها
مفعولا اول ومثلا مفعولا ثانيا وقربت منه ذكره مكي في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال اصح ما يعطي
القياس والنظير في مثل واصحاب انهما مفعولان لاضرب دليله قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء فلا اختلاف
ان مثل الحياة ابتداء وكماء خبره وقال في موضع آخر واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء فتدخل اضرب على الابتداء
والخبر فعمل فيهما فتعدى اضرب الذي هو تمثيل الامثال الى مفعولين بلا خلاف في هذا فوجب ان يجري في غير
هذا الموضع على ذلك والفاء في قوله فيجوز ان يراد قرية تفصيلية والفاء في ضربها الله مثلا متعلق بقوله ان يكون
في قرى الاولين قرية قوله ايام طعم وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه امر حذافة ان ينادي ايام التشريق

بهم

انها ايام اكل وشرب **قوله** الاذاقة واللباس استعارتان خلاصة السوال انه سال عن بيان استعارة اذاقها
واستعارة لباس الجوع وعن نسبة احديهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين مفعولا للاخرى
**قوله** اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعدما كانت مستعارة للادراك والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب
كثرة استعمالها وشيوعها فيهما ثم استقصى لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى على سبيل الاستيناف بان قال
شبه ما يدرك اى شبه ما يدرك الانسان من اثر الضرر بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس
ما يدرك من الطعم ثم اطلق على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم فهذا تقرير اصل الاستعارة وانها مسبوقة بمثل
هذا التشبيه لابيان انها استعارة تبعية لان قوله ما يدرك من اثر الضرر بفتح الراء اسم مفعول وهو مثل الفعل
في امتناع ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب وحرقته
بهم باذاقة الطعم البشع المر ثم سرت الاستعارة من الاذاقة الى اذاق فتكون استعارة مصرحة تبعية لان المشبه
المتروك امر عقلي وانما اضطر الى هذا التاويل لان الاستعارة وقعت في لباس الجوع وقد فرع عليها اذاقها وهي
لا يناسبها ترشيحا ولا تجريدا فجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما
يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في
التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب
سم وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر به عن الاختبار يقال اذقته كذا فذاق ويقال فلان ذاق كذا
وانا اكلته اى خبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول طعم وطعام ورجل طاعم حسن الحال وقوله
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمال الذوق مع اللباس من اجل انه اريد به التجربة والاختبار اى جعلها
بحيث تمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها الجوع والخوف والبسها لباسهما **قوله** واما اللباس
فهذا هو الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اى شبه ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثر الجوع والخوف باللباس الحقيقي
والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافته
اليهما قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه المتروك عقليا **قوله** واما ايقاع
هو الجواب عن نسبة احدى الاستعارتين الى الاخرى وتقريره ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعدما جعل حقيقة
في الاصابة والادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شيء على اصل ولما كانت الاذاقة التي هي بمعنى الاصابة صفة
ملائمة لغشيان الجوع والخوف المشبه باللباس جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما
فكانه قيل فاذاقهم اى اصابهم ما غشيهم **قوله** ولهم في نحو هذا اى للعرب في نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان
طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد تمامها صفة ملائمة للمستعار له كما نحن بصدده وطريق الترشيح وهو
ان يفرع عليها صفة ملائمة للمستعار منه كما في المثال الآتي **قوله** غمر الرداء اذا تبسم البيت غمر الرداء اى كثير العطاء
تعال خلق الرهن واستحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكك في الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له

يوم



يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا اي ارتهنت قلبه فذهبت به يقول اذا ضحك ضحكة انفق السائل انه بذلك
التبسم استحق رقاب ماله ويعطي بلا خلاف **قوله** ووصفه بالغمر لانه هو وصف للمعروف اى تفرع على المستعار له
لان الغمر مناسب للمعروف لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء وقد وقت فيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة
حقيقية للنوال والمعروف بل هو وصف للبحر المستعار اولا للمعروف يقال غمر الماء يغمره غمرا اى علاه والغمر الماء الكثير
فهو هنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد يشبه استعماله استعمال الآية في ان التجريد
ليس تجريدا محضا **قوله** ينظر فيه الى المستعار اى المستعار منه **قوله** بيا ذعني ردائي البيتين الاعتجار لف
العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهري الاعتجار لف العمامة على الراس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده
يقول تجاذبني سيفي عبد عمرو ويريد ان ياخذه مني فقلت رويدك خل النصف الاعلى منه الذي هو في يمينك
وخذ انت النصف الاخير منه فلت على راسك ومثله قول الآخر نقاسمهم اسيافنا شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها **قوله** ضافي الرداء اي سابغه **قوله** وما اتيت به من كفرها اى اهلكت الضمير في
به للموصول يقال اتى عليهم الدهر اى اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو **قوله** وصل بذلك بالفاء
في قوله فكلوا اصدهم عن افعال الجاهلية وعن مذاهبهم الفاسدة بيان لربط الآيات من لدن مفتتح السورة ولقد
اسلفنا ان هذه السورة في بيان سوء افعال قريش وقبائحهم وفي تذكارهم ما خول الله لهم من انواع النعم وفي انذارهم
بنقم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم المتكاثرة من ذكر الانعام وفوائدها وثمرات النخيل
وما تبع ما يتصل اليهم من النحل وانذرهم بانواع من العذاب ثم نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ البنات
وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى اراد ان يذكر نوعا آخر من افعالهم وهو
تحليلهم باهوائهم ما حرمه الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحائر والسوائب والوصائل
والحام وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك ضرب المثل بقوله ضرب الله
مثلا قرية الآية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فيردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام ويدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقرير ان المامور به هو ما عده الله تعالى
من اول السورة من الماكول والمشروب اما الماكول فمنها قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها تاكلون ومنها قوله
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وسخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا
واما المشروب فمنها قوله انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس والله اعلم **قوله** او ان صح زعمكم انكم تعبدونه يعني جواب الشرطية موكدة للكلام فاما ان يحمل العبادة
على الطاعة ليطابق الامر وهو فكلوا او ان يجري على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب **قوله** واستصاب الكذب
بلا يفتروا وهو يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا وقد مضى عن ابن الحاجب ان مثل هذا يتاتى على

بلغ

ان معمولها القول يتعدي او لا يتعدي ففيه قولان فان تعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق قوله يجوز
ان يتعلق اى هذا حلال وهذا حرام تتفرع على ارادة القول فالفاء في فتقول في الكتاب كالفاء في قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله وذلك ان تنتصب الكذب بتصف عطف على قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى الاول موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا قوله جعل قولهم كانه عين
الكذب ومحضه قال الامام والقاضي كان ماهية الكذب وحقيقته مجهولة وكلامهم كشف عن حقيقة الكذب
ووضح ماهيته اراد ان قوله تصف بمعنى يوضح ويبين لان بعض الصفات بمنزلة الكاشف عن المحدود والمعرف
في الكذب بالجنس فكان ألسنتهم اذا نطقت في النطق وصفت ذلك الجنس وكشفت من حقيقته وعليه قول ابي العلاء
سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا هذا واما ما عليه نظام كلام المصنف فهو ان اصل الكلام
لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل قولكم الكذب فالقول وصف بالكذب في قوله لاجل قول تنطق به ألسنتكم
يؤذن بان ذلك تفوه وتقول من غير تحقيق كقوله ذلكم قولكم بافواهكم واليه الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة
ثم زيد في المبالغة بان قيل تصف ألسنتكم الكذب ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافهم بالكذب صار بمنزلة الواصف له فاذا
نطقت ألسنتهم بالكذب فقد حلت الكذب بحليته ودخل في المبالغة نهاره صائم وليله قائم فوصف اليوم الذي يصوم فيه
هذا الشخص بصفته لكثرة صدور هذا الفعل فيه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفائق ثم صار حقيقة الجمال ومنبعه
بحيث هو الذي يصف الجمال كقول القائل أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود
فالاول من الاسناد المجازي وقولنا ان وجهها يصف الجمال بمعنى الجمال على الاستعارة المكنية بان يقول انها
في من الشكل والغنج والدلال والملاحة هو الجمال بعينه وقريب منه ، وفي ظبي انس كمل الله حسنه
وقال لابصار الخلائق مؤدب ومن بعضهم يعني وجهه بذكره ويظهر شيئا فيه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب الجمال
قوله صفة لما المصدرية وهي حرف والحروف لا توصف والمراد وصف ما مع مدخولها وهو وصف ألسنتكم
ويعلم منه ان مع ما بعدها معرفة لانها شبيهة بان المصدرية وهي مع ما بعدها معرفة قال ابو البقاء في قوله تعالى
وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على نصب اللام على ان اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان
قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وذهب هنا الى ان الكذب بدل من ما سواء جعلتها مصدرية
او بمعنى الذي وكذا من ابن جني قوله بمعنى كذب قال اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب
قوله او هو جمع الكتاب قال ابو البقاء ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كتاب بالتخفيف مثل كتاب
وكتب وهو مصدر وهي معنى قراءة من قرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية
قوله ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني بسكون الياء وليست ياء النسب وهو في الاصل كني معرب وني
السكون وكذا وجدت بخط مولانا بها الدين القاشي رحمه الله قوله من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
فيكون للعاقبة والصيرورة قوله يعني في سورة الانعام اي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الآية

واتصال



واتصال هذه بما قبلها كاتصالها به وسيجيء بيان الربط ان شاء الله قوله وليس من الله بمستنكر البيت
يروى بهما يعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال قوله بمعنى مأموم اي
مقصود يؤمه الناس اي يقصده ومنه ليأخذ وامنه للخير للجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامّمه وتامّمه
اذا قصده قوله او بمعنى مؤتم به للجوهري امّت القوم في الصلوة امامة وائتم به اي اقتدى به قوله كالرحلة
والنخبة للجوهري الرحلة بالضم الوجه الذي تريده تقول انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والانتخاب الاختيار
والنخبة مثل النخبة تقول جاءني في نخب من اصحابه اي خيارهم قوله وروي الشعبي عن فروة بن نوفل الحديث
بتمامه روي قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب قوله ولو كان سالم حيا لاستخلفته وفي الكامل لابن الاثير
ان عمر رضي الله عنه قيل له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت
نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله ولم يذكر فيه حديث معاذ وهذا اولى لما ذكر في الاستيعاب عن عمر
انه قال لو كان سالم حيا ما جعلته شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي انه كان يصدر فيها عن رأيه يريد
انه لم يكن من يشخص للخلافة لان الائمة من قريش وسالم كان مولى قوله ابو عبيدة امين هذه الامة رويناه
من البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح قوله وهو ذلك المعنى اي قول عمر رضي الله عنه ومعاذ امة قانت لله ليس بينه وبين الله
يوم القيمة الا المرسلون ذلك المعنى الذي قاله ابن مسعود وهو الامة الذي يعلم الخير قوله القانت القائم
بما امره الله الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله وقوموا لله قانتين وقوله تعالى
كل له قانتون قيل خاضعون وقيل طائعون وقيل ساكتون ولم يعن به كل السكوت وانما عني به ما قال
صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين وانما هو قرآن وتسبيح وعلى هذا سئل اي
الصلوة افضل فقال طول القنوت اي الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه وقال ان ابراهيم كان امة
قوله الآن نجت مواكلتكم شكر الله تعالى يعني انما يصح الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا
شك ان المواكلة مع المجذوم مما يتقزز منه الناس ويتنفر منه النفس قوله اجتباه اختصه قال الراغب
جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء العبد تخصيصه اياه بفيض الهي
يتحصل له منه انواع النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء قال تعالى
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قوله هي تنويه الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل ناه ينوه
اذا ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت بذكره قوله في ثم هذه ما فيها ما في ما فيها ايذانة
نحوها في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفيها تكرير للظرف نحو قولهم فيك زيد راغب فيك اي حصل من اثبات
ثم التي تعطي معنى التراخي في علو الرتبة مجازا تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان ان اشرف ما اوتي
خليل الله اتباع رسول الله ملته يعني لما ارتحبه الله باتباع ملة خليل الله حصلت لخليل الله منزلة عالية لانها

انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته ولو سألني ربي يقول صح

ما وصف به من ابتداء قوله ان ابرهيم كان امة قانتا الى هنا قال صاحب الانتصاف كانه قال وهنا ما هو على من
ذلك قدرا ورتبة وهو ان سيد البشر مأمور بالوحي باتباعه وضيب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التعظيم اوفر
واكبر قوله وبال السبت اى وبال ترك تعظيم السبت قال محي السنة قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين
اختلفوا فيه او خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت الا على الذين اختلفوا فيه قوله والمعنى في ذكر
ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر قبل قوله وغير ما ذكر عطف على انعم الله اى كفرت
بانعم الله وبغير انعم الله ويأباه بيان غير ما ذكر بقوله وهو الانذار من سخط الله الى آخره لان مثل هذا الانذار من
قبل النعم ويمكن ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى لان المعنى في ذكر هذه الآية نحو المعنى
المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وهو الاعتبار وايتاء النعمة والامن والاطمينان
ذكرا ثم استيصالها في الدنيا ونحو غير ما ذكر فيه وهو ان اهل هذه القرية انذرتهم انبياؤهم بان يعظموا امر السبت
ولا يتعرضوا لسخط الله بهتك حرمته فخالفوهم وخلعوا ربقة الطاعة عن اعناقهم فيجب ان يقتدى بهما هذا المعنى
لكون الآيتين واردتين في الفريقين من المشركين واليهود وبعدما نعى عليهما تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه وبعد
ما انذروا وكفروا بانعم الله وادعوا انهم متبعون ملة ابرهيم فكذبوا بقوله ان ابرهيم عليه السلم كان حنيفا وشاكرا
وموحدا مشركون يعبدون من دون الله واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متابعا له الا هذا النبي كما قال ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي قوله فما معنى الحكم بينهم يعني انما يحسن اطلاق الاختلاف والحكم بين الفريقين
اذا وقع التنازع بينهم بان كان بعضهم محللين وبعضهم محرمين واما اذا كانوا جميعا محللين تارة ومحرمين اخرى فلا
يقع التنازع والاختلاف فما معنى قوله تعالى يحكم بينهم ووجه الجواب ان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين يقع
ايضا بين فعلين وان لم يقع التنازع بين القوم قوله ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلم امرهم الى آخر هذا الوجه
رواه الامام عن ابن عباس وقال معنى اختلفوا فيه اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان
اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم في ذلك اليوم بعينه هذا الا ما ورد في ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له
فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد ورواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع اليهود
يوم السبت والنصارى يوم الاحد ان فيه لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال
الامام انه تعالى امرهم صلوات الله عليه بمتابعة ابرهيم عليه السلم وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابرهيم عليه السلم
كان اختار يوم الجمعة قوله وعند هذا للسائل ان يقال فلم اختار اليهود السبت فاجيب انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه قوله ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا من جعل معنى فرض واوجب باستعانة

على وعلى

على وعلى الوجه الاول قد رضناه ليتعلق الجار به وهو قوله جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه
قوله ان ربك هو اعلم بهم الى آخره وضع الضمير موضع قوله من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بقوله
الفريقين يؤذن بان المدعو في قوله الى سبيل ربك عام وكذلك المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى يسليه
صلوات الله عليه على اذهاب نفسه حسرات على عدم ايمان القوم اى ما عليك الا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة والمجادلة على طريق التي هي احسن واما الهداية والايمان فلا عليك واشار الى التسلية بالاياس في قوله وكانك
تضرب منه في حديد بارد وانما قدم في التنزيل ذكر الضالين لان الكلام فيهم وبه يقع التسلية واخر المصنف
بناء على قضية النظم ظاهرا ثم انه صلوات الله عليه لما جد في الابلاغ وبالغ فيه وفي جدالهم حرصا منه على ايمانهم
وظنا منه انه المسيطر على الكل والقادر على ايجاد الهداية فهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة بالتي هي احسن
وحسن الاعراض بقوله ان ربك هو اعلم وكرر العلم اى ما عليك الا البلاغ بالحكمة والمجادلة بالتي هي احسن فمن علم الله فيه خيرا
كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير فيه لا يجديه تلك المبالغة قوله كانك تضرب منه في حديد بارد قال الميداني
هذا مثل يضرب لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر فاذا تشاغب النفوس على الهوى فالخلق تضرب في حديد بارد
من في قوله منه تجريدية لا تنجرد منه مثل الحديد البارد وفي في حديد كهي في قوله تعالى واصلح لي في ذريتي
قوله سمى الفعل الاول اى فعاقبوا باسم الثاني وهو عوقبتم به وهو من باب المشاكلة سماه المزاوجة لغة وانما
المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء كقول الشاعر اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج به الهجر
قوله ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فتقابلوه بمثله قال القاضي لما امره صلى الله عليه وسلم بالدعوة
وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا ينفك عنه من
حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال قوله
حنظلة بن الراهب وفي الاستيعاب هو حنظلة بن ابي عامر الراهب الانصاري ابوه ابو عامر يعرف بالراهب
في الجاهلية قدم مع قريش يوم احد محاربا رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه ابا عامر الفاسق مات بالروم
كافرا واما ابنه حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا في [illegible] ان حنظلة اجنب
وغسلت احدى شقي راسه فلما سمع الصيحة خرج فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة
تغسله قوله فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله الراغب الصبر الامساك في ضيق تقول صبرت
الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفته حلفة لا مخرج له منها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه
العقل او الشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس
النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة
مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى
كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس يقال رجل مذل اي باذل لما عنده

من مالٍ او سَبْي قوله او وصفهم بالصفة عطف على قوله ثناءٌ عليهم من الله يعنى وضع الصابرين موضع ضمير المخاطَب
مجازٌ لانهم عند الخطاب ما كانوا صابرين فتسماهم الله به اما لمجرد المدح والثناء لان الصبر من اعظم اوصاف المؤمنين
واما لانكشاف حالهم بلباس الصبر جعلوا صابرين ترغيبًا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين الجنس لا يكون من وضع
المظهر موضع المضمر فلا يكون مجازًا بل يكون من باب الكناية فيدخل في هذا العام المخاطبون دخولًا اوليًا قوله كانه
قيل والصبر خير للصابرين حاصل الوجوه ان معنى التركيب ان الصبر عن المعاقبة وترك المقابلة خير من استيفائها
كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله قوله نعزم عليه بالصبر الاساس عزمت
عليك لما فعلت كذا بمعنى اقسمت اى وكد عليه امر الصبر بان امره وحثه بالصبر بعدما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان
اللام في لئن صبرتم موطئة للقسم وفيه معنى الامر بين باداة الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه بتوفيق الله تعالى وتيسيره
قوله وما فعل بهم الكافرون اى من المثلة ولا تضيق صدرك وهو من باب لا ارينك هاهنا ولا تكن بحيث يضيق
صدرك اذا نابك منهم مكروه اى لا تباشر القلق والضجر وذلك مستفاد من نهي كينونته في ضيق والعدول من ولا
تضيق صدرك قوله والضيق تخفيف الضيّق قال ابو البقاء الضيق بفتح الضاد فيه وجهان احدهما انه مصدر ضاق
مثل سار سيرًا والثاني هو مخفف من الضيّق اى في امر ضيّق مثل سيّد وميّت تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحان علم للتسبيح كعثمان الراغب السبح المر السريع في
الماء او في الهواء يقال سبح سبحًا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس السابحات
سبحًا ولسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار سبحًا طويلًا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله
وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الابعاد في الشر وقيل بعدًا لهم وجعل التسبيح عامًا في العبادات قولًا كان او فعلًا
او نية قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وقال ونحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقاء
سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبّحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافًا لان الاضافة تبين من المعظم
فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علمًا للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب
والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر ولولا انه علم
لوجب صرفه لان الالف واللام في غير الصفات انما يمتنع مع العلمية ولا يستعمل علمًا الا شاذًا واكثر استعماله مضافًا
فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبّح اى قال سبحان الله ومدلول سبحان تنزيه لا لفظ لكن
ورد التسبيح بمعنى التنزيه قوله ودل على التنزيه البليغ وذلك في جعل هذا المصدر في اصل التركيب للتأكيد
وهو انتصب تسبيحًا ام اسم سبحان ثم في حذف العامل واقامته مقام الدلالة على ان المطلوب بالذات المصدر
والفعل تابع فنبذ الاخبار ثم بيّنه وجود التنزيه واما قوله التنزيه البليغ من جميع القبائح التي تضيفها اليه اعداء الله



نمايأباه مقام الاسراء اباء الشيء لوزد وهو من لنن بل معناه التعجب كما قال في النور والاصل في ذلك ان يسبح الله
في رؤية العجيب من صانعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء
وانه اسري به في بعض الليل قال صاحب الفرائد قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل المدة مسلم واما قوله
في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض فالبعضية بحسب العدد لا بحسب الجزء ولانه لولم يذكر
ليلا بعد الاسراء لم يعلم مقدار الاسراء لانه امكن انه اسري به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي ومن قال انه ذكره
للتاكيد ليس بشيء لانه لا بد من ذكره وقراءة عبد الله وحذيفة لو كانت بدون لام التعريف افي بعض بل يكانت شاهدة
لذلك لان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسري به ليلا من الليالي واجيب ان الاسم
الحامل لمعنى التنكير محتمل لان يكون للافراد شخصا او نوعا ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل او التكثير او التقليل
فهو ان كان كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة فقوله ليلا يحتمل احد هذه المعاني وانما يتعين بقيد
ولا خلاف ان الاسراء لم يكن اكثر من ليلة فيحمل ليلا في قلل بدل على انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان
تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ منادٍ بحدوث امر خارق للعادة وآية قطعية لا يقدر عليها الا الله عز
وجل وهي كما قال اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وكذا دلالة قراءة عبد الله وحذيفة
وما ذهب اليه ان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي بعيد جدا ولا يخفى على احد ان قوله من الليل تهجد
به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف وقد جرى ذكر الليل في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري
وهو قوله فاشربا هلك بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل لتصوير السرى بصورته او لان السرى دل على انه
السير وكونه ليلا فاذا وصفنا بالذكر توطئة له في ذهن المخاطب مثله قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل
للتثنية دال عليها وعلى الجنسية فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال كما تري واجيب ان من الناقلين يونا بعيدا
لانه ما وقع النزاع في ان عروجه صلوات الله عليه كان ليلا او نهارا كما وقع في اعدادها الا به والعدد في تلك الآية وانما
هو بيان ابداء امر غريب خارق العادات واما قوله بقطع من الليل فقوله لا عليه لانه انتى بالليل هناك وتكرير بعض المعنى
المقصود في الايراد من التبعيض وهي بقوله من الليل هنا فيتبين ان البعض ما هو فهذا مفروض فيه البعضية وذاك
متضمن والحاصل ان افادة الشيء لاناطة امر زائد اسلوب من الاساليب واقول والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير
التعظيم والتفخيم وللتمام بتقسيمه الا ترى كيف افتتحت السورة بالكلمة المنبئة منه ثم وصف المسري به بالعبودية ثم
اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها لتشمل
جميع انواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى به حتى لقي مقام
العبودية وصح استبهاله للعناية السرمدية ليلا اى بل ليل له شان جليل ليل دنا الحبيب من المحبوب وخاض
في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ثم
نظمت عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اى السميع باحوال ذلك العبد والبصير لانها له العالم بكونها

مخذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفا مشاهلة للقربة والزلفى ولا يبعد أن يرجع الضمير
الى العبد كما نقل ابو البقاء عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط ضمير الفصل
فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولهذا اعقب بقوله وآتينا موسى الكتاب لانه جاء مستطردا للحديث
الاسرا او سماع الكلام ومنح القربة والزلفى والجامع ان موسى عليه السلم انما اعطي التورية عند مسيره الى الطور وهو
بمنزلة معراجه عليه السلم لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم وطلب الرؤية وسيجي في سورة والنجم ان شاء الله
الكلام في اثبات الرؤية لسيدنا صلوات الله عليه واقوال الصحابة والعلماء فيه مستوفى ولعل السر في مجي
الضمير مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلوات الله عليه لما رأى رب العزة وسمع كلامه به ودنا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد
آذنته بحرب وما تقرب الى عبدي بشي احب الي مما افترضت ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سألني لأعطينه وان استعاذني لأعيذنه الحديث وفي حقائق السلمي قال ابن عطاء طهر مكان القربة وموقف الدنو
عن ان يكون فيه ما يتعلق بحال فسار بنفسه وسري بروحه وسير بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح
علم ما يشاهد السر ولا النفس عندها شي من خبرهما وما فيه فكل واقف مع حده مشاهد للحق متلقيا عنه بلا
واسطة ولا ابقا بشرية بل حق يحق بعبد محققه وابانه حيث لا مقام واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال
قال رجل لجعفر بن محمد صف لي المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل مع عظم محله وقال
النصرآبادي اسقط العلل والاعتراضات بقوله اسرى ولم يقل سرى لان الشدة يحمل كل شي فقال بعضهم
قيل لنريه من آياتنا فيغض عنه من الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شي من الآيات والكرامات فقيل له
وانك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما ارناك اشي ما في الحقائق قوله فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر
لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم
عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذا اتاني آت
وفي رواية اخرى للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي وانا بمكة قوله قال وان كذبوني اي ما اخبرهم وان كذبوني قوله هل نحن نقم اي قال هلم
تجاوزا واسمعوا الحديث فخرجوا اي ما نصيحة قوله تعجبا وانكارا نشر لقوله مصفق وواضع من غير ترتيب وتقديره
فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقتين من غير ريث فبعضهم مصفق منكر وبعضهم واضع يده على رأسه متعجبا
قوله من سافر الى ما ثم ثم عبارة عن المسجد الاقصى وما كانه من المواضع التي حول المسجد الاقصى قوله فاستنعتوا
المسجد روينا في صحيح البخاري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش حين اسري بي
الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله تعالى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر فيه قوله جل

اورق



اورق قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى السواد قوله وكان العروج به من بيت
المقدس روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت بالبراق الى قوله فركبته
حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الحديث قوله واكثر الاقاويل بخلاف ذلك قال الشيخ محي الدين
في شرح صحيح مسلم تلخيص القاضي عياض رحمه الله في الاسراء جملة حسنة نفيسة فقال اختلف الناس في الاسراء
الورق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك في المنام والحق عليه اكثر الناس ومعظم السلف
وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسده والآثار تدل
عليه لمن طالعها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تأويل وقال
محي السنة في المعالم والاكثرون على انه صلوات الله عليه اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة
على ذلك وقلت وروينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي
مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس قال شي اريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه حين
ذهب به الى البيت ولانه قد انكره قريش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة
فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخرى باليقظة قال محي السنة
رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة
بسنة تحقيقا للرؤيا كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان قوله هو من طرق البلاغة
وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب
وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شأن المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وقوله لنريه من آياتنا
اعاده الى مقام البشرية من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من آياتنا عود الى التعظيم على ما سبق وقوله انه
هو السميع العليم اشارة الى مقام اختصاصه بالقرب والزلفى وغيبة شهوده في مقام بي يسمع وبي يبصر فالعود الى الغيبة
اولى قوله ان لا تتخذوا وقرئ بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقاء اما تقدير التاء الفوقانية فهو
جعلناه هدى لئلا تتخذوا او آتينا موسى الكتاب لئلا تتخذوا واما تقدير التاء ففيه وجهان احدهما ان اي بمعنى مفسرة
لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع في مدارس الغيبة الى الخطاب
قوله اي لا تجعلوهم اربابا يريد ان في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب حكم النهي عن
الاشراك عليه اشعارا بانهم لا يصلحون لان يكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون محصورون في ذات الواح ودسر
فكيف يصح ان يتخذوا وكلاء من دون الله قوله وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقاء
هذا على القراءة بالياء ولا يمتنع قال صاحب التقريب انما يجوز ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم
والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للتبيين فيختص بموضع فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد

ولهجر متوتي المسكين ولا عليك الكريم فان قلت فانقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب قلت لان الخطاب ليس لقوم باعيانهم فنزلهم منزلة الغيب
لان المعنى لقد كان للناس فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله وذكر الكرماني ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال الظاهر
من الضمير الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين
بدل من كم قال وانما ساغ لان الذين بدل البعض فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة
فان بدل البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول الاول فيجوز اشتريتك نصفك واعجبتني علمك ومنه قول الشاعر
ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم
الضمير في تتخذوا والمعبر عن بني اسرائيل قوله ولا تشركوا اي عطف تفسير لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا قوله
لان نوحا كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم بجملته وشراشره في خدمة المنعم قال
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذا توهم ادنى شركة فيه لم يكن شاكرا لحقيقة لا سيما والشكور
من بنية المبالغة قوله فاجعلوه اسوتكم الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هي الحالة التي يكون الانسان عليها
في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ولهذا قال تعالى اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله ويجوز
ان يكون تعليلا مبنيا على ان ذرية منصوب على الاختصاص والمدح يعني انما خصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد آباء
مكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي فيه ايماء بان نجاته ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية
على الاقتداء به وقلت اعتبار اختصاص الحمل بالذكر وادمج هذا المعنى فيه قوله على سبيل الاستطراد فعلى هذا
لا يكون تعليلا قوله وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضاء فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على جهتين
الهي وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمنا
واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل الالهي فقضيهن سبع سموات في يومين لانه اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ
منه قوله وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء ابن جني قال ابو البقاء المعنى على الاول يفسدكم
غيركم وعلى الثاني تفسد اموركم قوله واكثر ما يقال عباد الله قال ابن جني اكثر اللغة ان يستعمل العبيد للناس
والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي فاتقون وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد قوله
محاربيه نصب عطف بيان لعبادا او بدل وقرئ بالرفع اي هم محاربيه وجنوده قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني
معنى تسليط الكفرة على ذلك اي قتل العلماء واحراق التورية وتخريب المسجد والسبي الاستيناف السؤال يتوجه على
القدرية واما السني فيقول لا يسأل عما يفعل قوله على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث
مجاز على ان الحقيقة جائز ايضا لان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل
عيسى عليه السلام فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي
وخالف بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جائز بل مندوب اليه متوارثون في الدعاء على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس

الكفرة

اعلامهم



اعلامهم وخالف بين كلمتهم وهو من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم الى الكفر وانفاقهم
عليه قوله واسند الفعل الى آخره مراده انه تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل
فسادهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية فقال لو لا بعثه وتمكينه
اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كاعطاء سيف بارّ ظالما يقطع الطريق ويسبي الحريم فوقع فيما فرّ منه قوله وقرأ
طلحة فحاسوا قال ابن جني قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو فجاسوا بالجيم قال جاسوا وحاسوا واحد وهذا يدل
على ان بعض القراءة يتخير بلا رواية وكذلك نظائره قوله وقرئ فجوسوا وفي الموضح حوسوا بالحاء غير المعجمة مشددة الواو
الراغب فجاسوا خلال الديار اي توسطوها وترددوا بينها ويقارب ذلك حاسوا وداسوا وقيل الجوس طلب ذلك باستقصاء
والخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الديار والسحاب والرماد قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله
ومن بعضهم خلل اما مفرد وجمعه خلال كجبل واما بمعنى الخلال والخلال حينئذ مفرد قوله واستعاد بنو اسرائيل
اسراءهم قال القاضي وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث ملك كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم
فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقة ذلك قوله
لدلالة ذكره اولا بمعنى جواب اذا قوله ليسوءوا بدليل قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا عطف
على ليسوءوا ولا نشتهما فان قلت لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اولاهما وهما
تفصيل لقوله لتفسدن في الارض مرتين وكان من حق الظاهر ان يترك القرينة الثانية عن الفاء الى الواو فما وجهه
قلت والله اعلم ان مدخول الفاء وان كان قسيما لقوله فاذا جاء وعد اولاهما لكن تخلل بين المعطوفين قوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فجرى الى نفسه كانه قيل وان اسأتم فلها فجرى الى نفسه كانه تخيل ان اسأتم وقعها
نفعه اي نفسه وقد حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهي السبب في مجيء الوعد الآخرة فاذا جاء الوعد ليسوءوا
وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما ذيل به هذا وعد الآخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم
قوله وقرئ ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد والكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع
والباقون بالياء وضم الهمزة ممدودة بين واوين على الجمع قال ابو البقاء التقدير على الجمع ليسوء العباد او النفير ويقرأ ليسوء
بغير واو اي ليسوء البعث او المبعوث او النفير والله تعالى قوله ليسوءن بالنون الخفيفة قال ابن جني قرأ ابي بن كعب ليسوءا
بالتنوين وطريق القول فيه انه اراد ليسوءن ففيه يعني فليسوء وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا شئت فلاعطك كانك تأمر
نفسك ومعناه فلأعطينك واللام لام الامر ايضا للامر ويري ذلك انها بالاجواب فيما بعد فالتقدير فلنسوء وجوهكم
اي فلنسوءن وهذا يدل على ان في ليسوءن الفاء مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم اي الخراج فان قلت ما وجه استقامة
هذا الوجه وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد مضى مع قوله وان عدتم عدنا وعيد للاستقبال قلت استقامته من حيث ان هذه
المذكورات كلها كانت مثبتة في التورية مقضية عليهم لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والكتاب التورية
كما نص عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته وارملته مثله قوله لما في ابهام الموصوف

محذوفة من فحاويه فتقبل مع ايضاحه فانك اذا ضربت عن ذكر احدى هذه المقدرات صفحا بقي اللفظ محملا صالحا لان
يتناول كلا منها ما شاكلها فاذا قيدتها بواحدة منها اختص بها فكانك قلت يهدي لما لا يدخل تحتها عيب والحصر
ما ذكر في الكتاب وما لم يذكر فكذلك جاء بعد التشبيه ابلغ **قوله** ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي **قوله** وانا جئت اصحاب
المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قيل هذا تبرأ من حذيفة وواصل بن عطاء وقد هو من جملة البدع المنهي عنها في قوله صلى الله
عليه وسلم خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي عن جابر
**قوله** ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين عني هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين
لا يؤمنون معذبون هذا اوجه من الاول واحسن التئاما كما نقيل ان الكتاب بشير للمؤمنين ونذير للكافرين ويمكن ان
يكون معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المؤمنين اي يبشر المؤمنين وينذر الكافرين واما اتصال الآية بما قبلها فقد قال
الامام انه تعالى لما شرح ما فعله في حق عباده المخلصين وهو الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وايتاء التورية لموسى
عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلاء عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعته توجب كل خير
وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار
آيتين الآية جامع دليلي السمع والعقل او بمعنى الدين والدنيا واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو
فوائد تعالى لما وصف القرآن حتى بلغ به الدرجة القصيا في الهداية اتى بذكر من افرط في كفران هذه النعمة الاسنى
والنعمة العظمى فقال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء فظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس هو
النضر بن الحرث هو المذهب **قوله** كأنه يدعو لهم اي يدعوا الله لاجل نفسه وماله واهله ففي الضمير تغليب قال الحجة النظم
ان الانسان بعد انزال الله عليه هذا القرآن واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة والمكرمة العظيمة قد يعدل عن التمسك
بشرائعه ويعتمد على ما لا فائدة فيه **قوله** دعاءه الاساس دعوت فلانا وبفلان ناديته وصحت به **قوله** لا يتحرى
اي لا ينحيها يعني اللعنة من اهلي بيان من وجه مفعول ثان ليجعل **قوله** لاني بشر اغضب كما يغضب البشر ودعا عن
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة وزاد احمد تقربه بها يوم القيمة **قوله** ضربت فلم تصبر
يقال قتل فلان صبرا اذا احبس على القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر **قوله** محو القمر مطموسة الراغب المحو ازالة
الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت **قوله** فتري به الاشياء
جواب لقوله لم يخلق له شعاعا فكونه ما اثبتنا مجمدناه **قوله** وقد حققنا القول فيه في سورة النمل والمذكور ثمها هو كان الرجل
يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر
الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن **قوله** والمعنى ان عمله لازم له لزوم
القلادة او الغل لا ينفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين سائر الاعضاء لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا

يشينه



يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلائل على ان كل ما قدره الله تعالى
للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك
عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم الله تعالى به في الازل لا بد ان يظهر اثره في الابد وروينا ما رويناه عن ابي داود والترمذي
عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب
وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة **قوله** نخرج بالنون وهي المشهورة الراغب خرج برز من مقره او حاله
سواء كان مقره دارا او بلدا او ثوبا وسواء كان حاله حالة في نفسه او في اسبابه الخارجة قال تعالى فخرج منها خائفا يترقب وقال
فاخرج منها فما يكون لك ان تتكبر وقال وما تخرج من ثمرات من اكمامها يريدون ان يخرجوا من النار والاخراج اكثر ما يقال في الاعيان
كقوله تعالى اخرجوا انفسكم وقال اخرجوا آل لوط من قريتكم ويقال في التكوين الذي هو من فعل الله نحو اخرجكم من
بطون امهاتكم والتخريج اكثر ما يقال في العلوم والصناعات **قوله** يلقاه بالتشديد ابن عامر والباقون مخففا واما منشورا
قيل هو من لقيت الكتاب فاذا ضعفت قلت لقيته زيدا متعدي الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام الفاعل وعليه
قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما **قوله** بمعنى الكافي اي الحسيب تمييز بمعنى الكافي الاساس احتسبت بكذا اكتفيت
واحسبني كفاني وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي الشخص ما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي ما اهمه **قوله** كضريب القداح
الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله والقدح
الميسر ايضا والجمع قداح **قوله** وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شاهدا وهي **قوله**
يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا لكل آدمي في عنقه قلادة يكتب بها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها فاذا بعث نشرت له وقيل له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا يا ابن آدم انصفك من جعلك حسيب نفسك **قوله** الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل
لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر الانصاف هذا من حيث باطل اعتزالي ومن
السنة انه لا حكم قبل الشرع ولا تكليف الا به ولا تجب الجنة الا بالبعثة والآية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محيي السنة
في الآية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما تكونان بالجنة والنار والعقل لا مجال له في اثباتهما علم
ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها توكيد لمعنى الآية وان كل مكلف مرهون بعمله
وعمله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى
ومفهوم ذلك كله انه تعالى بين للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج اليه وما خلق لاجله ازالة للاعذار ثم اتى بقوله وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا لها وتقريرا لازالة الاعذار **قوله** واذا اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم جعل الارادة
التي هي السبب في الاهلاك تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم امرنا متنعميها بالطاعة
على لسان رسول بعثناه اليهم واذا ادنيته للقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه **قوله** لانه حذف ما لا دليل

عليه غير جائز يعني اذا كان الفعل متعلق غير مذكور فان وجد في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان مناسبا للقيد
المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله فقام دل على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم بالفسق ففسقوا كاقدر
وعلى هذا القياس يقال في قولهم امرته فعصاني لكنه لا يستقيم لان الامر والعصيان متقابلان من حيث التضاد
واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما يناقض الامر ما مورا به فاذن ليس في اللفظ ما يقيد به المطلق فترك على اطلاقه
ويجعل تمثيلا كما قال فكانهم مامورون بذلك قال الامام ولقائل ان يقول كما ان قوله امرته فعصاني يدل على ان
المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المامور
به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وهذا الكلام في
غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن
امر ربه وتفسير المصنف الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان الرسول بالاعمال الصالحة فهم
خالفوا الامر واقدموا على الفسق فالآية من باب الطباق المعنوي قال صاحب الانتصاف قول الزمخشري حسن
الا قوله انعم عليهم ليشكروا والحق انهم خولوا النعمة وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا مخالفة للامر لا للارادة **قوله**
وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن شيئا امرا اي كثيرا من قوله تعالى امرنا مترفيها او
قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مابورة ملقحة
مامورة مكثرة النسل والاصل مؤمرة لانه من آمرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول
من امر القوم اي كثروا وكلهم وعلم رسم وسلمه وروي عن المصنف انه قال لا يقول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله
ومهرة مامورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الآية لان الله تعالى قال لها كوني كثيرة النتاج
فكانت فهي اذن مامورة على معنيه **قوله** كثرنا الجوهري الثبور الهلاك **قوله** آمرنا من آمر الجوهري آمرته بالمد
وامرته لغتان بمعنى كثرته **قوله** وامرنا بمعنى آمرنا قال ابو البقاء ويقرأ بالتشديد والقصر اي جعلناهم امراء وقيل هو بمعنى
الممدود لانه تارة يعدى بالهمزة واخرى بالتضعيف واللازم منه امر القوم اي كثروا **قوله** على ان الذنوب هي اسباب
الهلكة لا غير وذلك من ترتب قوله كم اهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا اي حسيبا بذنوب العباد وبصيرا بها فلما
يعلم ان الذنوب نتائجها الكفر والكفران وتكذيب آيات الله وقتل الانبياء وغير ذلك قال الله تعالى ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا فصح قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة
لا غير والذي يدل على نطابقه سابقا قوله وكفى بربك **قوله** من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها مدل على التقيد معنى
الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص همه فيه وانا قال كالكفرة والفسقة لان الآية قوبلت بها قوله تعالى
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فان الكافر يشكر الاجل والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات
فكانه معرض عن الآخرة وفيه ايماء الى مذهبه **قوله** فان ارتقى فيها النهاية وفي الحديث من توضأ الجمعة فبها ونعمت الباء
متعلقة بفعل مضمر اي فبهذه الخصلة والفعلة ينال الفضل **قوله** لان الضمير يرجع الى من اي الضمير المجرور في له





يرجع الى من اي الضمير المجرور في له يرجع الى من في قوله من كان يريد العاجلة وهو يقتضي العموم لان مريدي العاجلة
لا يحصر فيهم من عجل له فهم محصورون **قوله** فلا فرق اذن بين القراءتين اي قراءة نشاء بالياء والضمير لله والقراءة المشهورة
بالنون في كون المشيئة لله تعالى فعدل النون على التعظيم والياء على التجريد كانه قيل عجلنا له فيها ما يشاء لمن له
المشيئة المطلقة يريد ان من له كل الامور يفعل بمشيئته ما اراد ولا يمنعه مانع **قوله** من اصماء الجوهري الدهم العدد
الكثير ودهماء الناس جماعتهم **قوله** يريد به الله ذلك الضمير للعبد والمسند اليه ما يشاء من الدنيا والجملة صفة
لواحد **قوله** فمن كانت هجرته الى الله الحديث مشهور اخرجه الائمة وهو من باب قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك
**قوله** مطرودا الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى اخرج منها مذؤوما مدحورا
وقال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح **قوله** والتجافي عن دار الغرور مقتبس مما روي المفسرون
انه صلى الله عليه وسلم سئل ما علامة شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود **قوله** والسعي
فيما كلف من الفعل والترك استفاده من قران الايمان بالسعي ليكون على وزان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والظاهر ان المراد من قوله وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما يناسبها وعرف ان ذلك السعي ما هو وهو
قمع الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى ادنى الالفاظ النبوي ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ولما كانت هذه الخصلة واسطة
القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على الايمان وبنى الجواب عليها وقيل فاولئك كان سعيهم
مشكورا الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى
وسعى في خرابها وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر
ان اجز علقمة بن سعد سعيه لا اجزه ببلاء يوم واحد وقال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص
المسعاة بطلب المكرمة والسعاية باخذ الصدقة وبكسب المكاتب لعتق رقبته والنميمة والمساعاة بالفجور
**قوله** الانف الجوهري الاستيناف الابتداء وكذلك الايتناف **قوله** لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها
متعارفة الضمير في انها مبهم يفسره ما بعده كقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما
تلوه من بيانه الى قوله لان الخبر يدل عليها ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي افعال الآخرة يعني افعال الله في الآخرة
مع العبد ثواب واعواض وتفضل وفي بعض الحواشي الوارد على اصولهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من صلاح
واصلح ولطف وافعاله غدا على سبيل الجزاء اما ثواب او عوض او تفضل فالصلاح ضد الفساد وكل ما عرى عن
الفساد سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلا والمؤدي الى السعادة السرمدية
آجلا والاصلح وهو اذا كان صلاحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق فهو الاصلح واللطف هو
وجه التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده وليس في مقدوره والله لطف
وفعل لو فعله لا من الكرم الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل من الفائت كالسلامة التي هي بدل

اللم

والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق اي الله بذلك حمدًا وثناءً ومدحًا وتعظيمًا ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملامًا ولا ذمًا قوله وروي ان قومًا من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي وكان احد الاشراف في الجاهلية وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رأيت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه وروي ايضا ان الحرث بن هشام وسهيلا هذا دخلا على عمر رضي الله عنهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون ياتون فيقول عمر هاهنا يا سهيل يا حارث فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون فينحيهما حتى صارا في آخر الناس فلما خرجا قال الحرث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال سهيل ايها الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطأنا تمامه ذكر في التوبة قوله جامعًا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك يعني ان المشرك قد ذمه الله ومن ذمه هلكه وما يتبعه تفسير الذم والخذلان عطف على الذم وانما دل على الجمع ايقاع مذمومًا عند ولا اخبارا بعد خبر لقوله فيقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحًا منصورًا قوله وقضى ربك وامرا امرا مقطوعا ضمن قضى معنى الامر ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضاء الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله الا تعبدوا مفسرة وكان النهي في معنى الامر اي اعبدوا والناسب عطف واحسنوا عليه وسبق في الانعام عند قوله الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم الآية ما يقرب من هذا العطف قوله او بان تحسنوا بالوالدين احسانا هذا على ان يكون ان موصولة لا مفسرة ففيه لف ونشر قوله وهو في قراءة يبلغان حمزة والكسائي اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها من غير الف قال ابو البقاء الف يبلغان بالتشديد فاعل واحدهما او كلاهما بدل منه وقال ابو علي هو توكيد ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بفعل محذوف اي ان بلغ احدهما او كلاهما وفائدته التوكيد ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بالفعل ~~اي ان بلغ احدهما او كلاهما~~ الالف حرف للتثنية والفاعل احدهما قوله لو قيل اما يبلغان كان كلاهما توكيدا لا بدلا لانه مثل قولك جاءني الزيدان كلاهما فان كلاهما توكيد باتفاق لانه يدل على ما دل عليه الزيدان فكذلك كلاهما يفهم من ضمير الاثنين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله لو اريد التاكيد لقيل كلاهما فحسب ممنوع وانه انما يلزم لو اريد التاكيد فحسب من غير تقدم ذكر احدهما وكذا قال اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما والاول بدل والثاني تاكيد وقلت كلام المصنف مبني على ان كلاهما عطف على احدهما لا على التقدير فانه يعود الى عطف الجملة على الجملة والمقصود احد الامرين لا افادة الشمول والاحاطة في احدهما دون الآخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه لدفع التجوز في



ارادة الوحدة وقال صاحب الفرائد لما كان احدهما لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب ان يكون بدلا والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التثنية يبلغ احدهما ولما كان كلاهما عطفا على احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون مؤكدا له لانه فاعل فعل آخر والمؤكد لا فعل له الا الفعل المذكور قوله وقرئ اف بالحركات الثلث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين وقال ابن جني قرا ابو السمال اف مضمومة غير منونة وقرا ابن عباس اف خفيفة وقال هرون النحوي وتقرا اف ما انون ولو قرئت اف لجاز ولكن ليس في الكتاب أفٌ وقال ابن جني فيها ثماني لغات اف واف واف وافا واف واف واف وافي ممال واف خفيفة ساكنة واما قوله والتشديد كثم فمعناه انه على وزنه وقال ابو البقاء من كسر بناه على الاصل لانه اسم فعل ومعناه التضجر والكراهة اي لا تقل لهما كفا او اتركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية اي كرهت او ضجرت ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفاء حذف احد المثلين تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان تسكن آخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان فيحرك لكن يبقى الحركة مع التخفيف امارة ودلالة على انها قد كانت مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت ذلك استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شيء افف فلان قوله هو ان يكبرا ويعجزا يعني ان عندك معناه كناية عن العجز وعن كونهما كلا على ولدهما قوله الدعار الجوهري الدعارة الفسق والخبث قال هو خبيث داعر بين الدعارة قوله فعلى ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في النساء من حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا بالعالية قوله وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم السبعة والكسر قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم اختاروا الفرق لان ما يلحق الانسان اكبر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تأنف عنده فانه من عرف الناس ومن جهل استوحش وفي قول المصنف جناحك الذليل والذلول لجهة من هذا المعنى قوله جعل للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة يعني في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها شبه الشمال بالانسان ثم خيل لها انسانا بجنبه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد قائلا بيد الشمال وحكم الزمام مع القرة حكم اليد مع الشمال كذا هنا شبه الذل بالطائر ثم اثبت له ما يلازم الطائر عند انحطاطه وانخفاضه من الجناح وعلى الاول خفض الجناح كناية عن التواضع وكان في الاصل استعارة تمثيلية شبه ما يتصور من الانسان في حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد من الطائر عند انحطاطه من الجو ثم كثر استعماله فيه حتى صار عبارة عن مجرد التواضع ثم اضيف الى الذل تتميما لارادة التواضع الراغب الجناح جناح الطائر قال جنح الطائر اذا كسر جناحه وسمي جانبا الشيء جناحيه كجناحي العسكر والسفينة والوادي وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جانبك وقوله اليك جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله

واحفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد ههنا الى الرافع فكانه قيل استعمل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من اجل رحمتك وميل الذل اطل بظلاله والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحا السفينة اذا ما تمايل احد جانبيه وسمي الاثم المائل للانسان من الحق جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور الواحدة جانحة لما فيها من الميل قوله مبالغة في التذلل والتواضع لهما اي للوالدين قوله من الرحمة من فرط رحمتك لهما جعل من في من الرحمة ابتدائية لا بيانية او لو بين الجناح بها لرجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء من اجل رفعك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من جناح وقال صاحب الفرائد التواضع والتذلل ربما يكونان لامر آخر لا للرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعني ينبغي ان يكون ذلك التذلل لخوف او لامر آخر قوله وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك هذا المعنى يعطيه معنى الكاف التشبيه قال ابو البقاء الكاف نعت مصدر محذوف اي رحمة مثل رحمتهما وقال الطيبي ارحمهما رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين وقد تعانى كاسمه المصدر والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي وانا في حالة الصغر كليهم على وضعهم وليس ذلك الا في العقبى لان الرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمة الباقية صدا اصل الحقيقي ونقل صاحب اللباب من بعضهم ان الكاف في كما ربياني للتعليل لما كيدا لوجود ذكر الشارح في ترجمه انه ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد خرج عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا مؤكدا محققا كما اوجد الوالدان التربية ايجادا محققا في الزمان الماضي قوله قال كل ذلك واصل اليه يعني لا تسأل عن الصدقة ونحوها فان كلا ما تعرف من المبرات واصل اليه قوله لامركم به في الابوين اي المامور به الاستغفار في الآية المامور به الاسترحام بمعنى الاستغفار قوله ولا شيء انفع من الاستغفار لو منه ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله رضى الله في رضى الوالدين عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي قوله وذوي يفعل الباء ان ذوي بمعنى اللام يكون تغييرا في معنى الطلب كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وان ذوي بكسرها يكون من قبيل محو تقدم نفسك كل نفس اي لتقدم قوله انت ومالك لابيك روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي قال انت ومالك لوالدك انما الله يحتاج مالي اي يستاصله وياتي عليه اخذا وانفاقا والاجتياح من الجائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة الطلقة في حديث ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه





فساله هل قضى حقها بحسب التي قال لا ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا يدعي الذي عن القزع وليذره واحدة الاساس على ظهره وفرس الا رقد احمل ثقيل وقد زفرت بزفرة حملة قوله ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان تولى قوله من قصد البر بيان لما في ضمائركم وانما خصه ببر الوالدين وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله بالاستيناف على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر فلا تقصروا فيه وابذلوا جهدكم وطاقتكم فانه مجازيكم على حسناتكم ثم انكم لن تقولوا بحر بشر ربما فرط منا فرطات وتسبق منا هنات من غير اختيار منا في بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما كان قوله فانه كان للاوابين غفورا جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره ان يكون مسببا عنه لان الغفران يستدعي الذنب لا جرم قدر ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها قوله منه الجوهري في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله في البادرة الجوهري هي الحدة الراغب يعبر عن الخطاء الذي يقع من حدة بادرة يقال كانت من فلان بوادر في هذا الامر قوله للاوابين للتوابين الراغب الاوب ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة قوله كلما اذنب صفة للرجل لا ارادة الجنسية منه قوله ويجوز ان يكون هذا عاما عطف على قوله فرطت اي فرطت منه تؤدي الى اذاهما وفسرت بقوله هي البادرة يكون من الرجل الى ابيه قوله وصى بغير الوالدين الاساس وصيتك بفلان ان ترحم ووصى الشيء بالشيء وصله قوله وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصى بغير الوالدين من الاقارب توهم التناقص وكذلك قوله وان كانوا ميا سير فحقهم صلتهم بالمودة تخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد بايتي ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال ويمكن ان يقال ان ذا القربى مطلق شائع فمن يوجد فيه معنى القرابة من الوالدين والاولاد وغيرهم فتقييد بغير الوالدين لعطف هذه الوصية على التوصية بالوالدين وهو المراد بقوله وصى بغير الوالدين بعد التوصية بهما واما قوله وان تؤتوا حقهم فعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من الخطاب بعد التوصية بهما ولما قوله وحقهم فالضمير فيه راجع الى الابوين وذوي القربى وكذلك حقه مطلق شائع فيما يجب فيه مراعاة حق الاقرباء من النفقة والزكوة والمودة وحسن المعاشرة فيفيد ايضا بالزكوة لعطف والمسكين وابن السبيل على ذا القربى وهو الذي عنى بقوله آت هولاء حقهم من الزكوة وهذا دليل الى آخره قال الامام آت ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا على ان من لم يكن من المحارم كابناء العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة واما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة وقلت ويمكن ان يترك ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل وآت على عموم المجاز ليكون الآية من الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرهما فيها دخولا اوليا والله اعلم قوله وفقراء عاجزين عطف على محارم وان يتفق عليهم خبر حقهم قوله وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم فحقهم الجملة

معطوفة على قوله وحقهم اذا كانوا محارم الى آخره قوله أراد بذي القربى أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم
قال الامام وانه خطاب مع من فيه قولان احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامره ان يؤتي اقاربه
الحقوق التي وجبت لهم في الفيء والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابناء السبيل من هذين المالين وثانيهما
انه خطاب للكل بدلالة عطفه على قوله وقضى ربك الا تعبدوا قوله التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي الراغب واصله
القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه قال تعالى ولا
تبذر تبذيرا قوله مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن
ابن عمر رضي الله عنهما قوله امثالهم في الشرارة يريد ان اخوان في قوله اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما
جاء في الحديث كاخي السرار اي كمثله وهو المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل
كانه لا اشر من الشياطين واما المجاز كما جاء في الاساس بين السماحة والشجاعة تآخ وتلقيه باخ الشر اي الملازم فهما بمعنى
الصديق وذلك في الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم او بمعنى القرين وذلك في الآخرة وهذا وارد على الوعيد والتهديد والوجهان
على الذم والتقبيح قوله لانه لا اشر من الشيطان من بعضهم الاولى لا اشر لان من صلة شر فيكون مثالها المضاف
نحو لا اخير من زيد عندنا قوله فما ينبغي ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل للكلام ولذلك اجراه مجرى التعليل
قوله اي ابتغ وجها مما به فسر المفعول له بالامر ليؤذن بانه داخل في حيز الجزاء عطف على قل من حيث المعنى فيكون مأمورا بابتغاء
القول اللين وانشاء طلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى ولما تعرضن منهم وان لم تنعم عطف على وان اعرضت عن ذي
القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد و قوله كناية بالاعراض خبر ان يكون والاعراض من الاول يجري على
صراحته لقوله اعرض عن السائل وسكت حياء ثم قوله ابتغاء على الاول اما ان يتعلق بقوله فقل لهم قولا ميسورا
والاضافة الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية يتعين تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء
موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للسبب موضع السبب قوله خصاصتهم الاساس اصابته خصاصة خلة اختص
الرجل اختل اي افتقر وسد خصاصة فلان جبرت فقره قوله ولا يريد الاعراض بالنصب عطف على ان يكون قوله
ثم مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز ان يراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر ذكر
فيه معنى اليسر ربما السجعة مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم فعلى هذا يكون مصدرا واليه الاشارة بقوله قولا ذا
ميسور وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف مثل حال من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة الى عنقه
فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط كفه كل البسط فلا يثبت شيء في كفه ثم استعمل الفاظ
المثل به في المثل قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف على قوله عند الناس اي هو ملوم عند الله لانه غير راض
عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه ويقول اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما يحسن تدبير المعيشة وملوم عند
نفسه اذا احتاج يندم على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع عن متعلقه ليعم التقدير الراغب اللوم تعذيل الانسان بنسبته
الى ما فيه لوم وقال تعالى فانهم غير ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم ورجل لوم ولومة



واللائمة الامر يلام عليه الانسان قوله منقطعا بك انقطع بالمسافر على بناء المفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده
فانقطع به ... دون بغيته فهو منقطع به مثله في الاساس قوله وجبر الجوهري جبر الفقير يجبر جبرا اغنى
او جبره جبرا يتعدى ولا يتعدى قوله واذا بلغ منه يقال بلغ منه المرض اي اثر فيه تأثيرا بليغا قوله من ساعة
الى ساعة قيل من متعلق بمحذوف اي اخر سؤالك من ساعة ليس لنا فيها درع الى ساعة يظهر لنا فيها درع ودرع
المرأة قميصها ويمكن ان يتعلق بقوله يظهر وقت يكون ان يقال انه لما طلب الدرع قال صلى الله عليه وسلم مطلوبك
لا يحضرنا الآن لكن نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة وينطبق على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وبهذا اقتدى الفضيل حين اجاب عن سؤال سائل اكره
ان اقول نعم فاكون ضامنا او لا فاكون مؤيسا ولكن تنظر فيسهل الله قوله وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث
من رواية مسلم عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب يوم حنين وصفوان
ابن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس
دون ذلك فقال عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان بدر ولا حابس دون محض القوم بدل حصن ووضع قال
فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي رواية ابن عبد البر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا
عني لسانه فاعطوه حتى رضي النهاية العبيد بضم العين وفتح الباء الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس السلمي
ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى باللسان عن السكوت ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال
اقطع لسانه فاعطاه اربعين درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره
فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره قوله نرجوه من الاضافة اي يغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى
رهقته اي حملني اثما حتى حملته له قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء تعليلا لقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
يعني انك اعرضت عن العفاة لفقد رزق من ربك ترجوه فيفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا تغتم بذلك فان ذلك ليس لهوان
منك عليه ولكن بيد الله مقاليد الرزق هو يقبض ويبسط كيف يشاء او حكمته تابعة لمشيئته لا بالعكس كما قال فوض الامر اليه
فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تأكيدا للمعنى بما يقتضيه حكمة الله من القبض والبسط
وامرا بالتأسي بسنة الله كما هو في الوجه الثالث وهو ان يراد بالنهي عن القبض والبسط الامر بالاقتصاد وعلى الوجهين الاخيرين
تذييل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل بخلاف ما ينبغي ان يفعله العبد يعني ان البسط المفرط والقبض المفرط مختص
بالله تعالى فاقتصدوا واتركوا ما هو مختص بالله تعالى وعلى الثالث قوله يعني انكم اذا علمتم فيما بسط الله وقبض واعتنم النظر
فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا واستنوا بسنته قوله وخطأ بالكسر والمد قال ابو علي قراءة ابن كثير ويحتمل ان يكون
مصدر خاطأ وان لم يسمع قال ابو عبيد قولهم تخاطأت النبل احشاءه يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل وقرأ ابن
عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وقرأ الباقون خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء وقصرها قوله ان تغضب على غيرك لمرأته الاساس
غضب على عقله واغضبت فلانه نفسها حوصبت مقهورة قوله الا باحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود

لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق
لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود والنسائي قوله حتى قال قائلهم جيرة بحيرب
لحرب قصته سبقت في البقرة عند قوله تعالى ولكم في حيوة مستقصى قوله بوبنسبع الاساس يا فلان بفلان
شاركوا له وابات فلانا بفلان قتلته به معنى قم مقام سعده فانك لست كفوا له قوله كل قتيل في كليب غرة
قوله فلا يسرف العز من يقتدي به في قتل الجنين عمدا كان او امة المعنى كل قتيل مقتول بدا الكليب كلا اي لانه لا يساويه
بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر كقولهم يرحمه الله ويجوز ان يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف وعليه
قوله على الحكم الذي اتى يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد فرفعه على الاستيناف ومعناه ان يقصد فرفعه على الاستيناف
ومعناه ان يقصد قوله ومن يجاهد ان الضمير للقاتل الاول عطف على قوله الضمير للولي المعنى لا يسرف القاتل في القتل
بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع سلامة
نفسه وسلامة غير الغير تنبيه لم يجد من معنى قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي
لا يسرف القاتل المبتدي لان من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا والآخرة ولا يسرف القاتل المبتدي لان من قتل مظلوما كان
منصورا بان نصره وليه او السلطان قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة والكسائي والباقون بالياء قوله
ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ان يضاف هنا الاول ارجح ويحذف الجار والمجرور
الذي هو عنه تخفيفا كما جاء في قوله كل ذلك كان عنه مسؤلا ويقصد سؤال العهد على جهة التمثيل وخوف الرحم بين يدي الله
وسؤالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح وتنبيه ان الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة وفي شان الطراد وكان ترك عنه هنا ودون
الآية المستشهد به دليلا عليه والحديث المذكور وسؤال الموءدة مخاطبين له قوله ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السؤال
على التبكيت بان يقال لم نكثت العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعريض على الناكث
توبيخ على التصريح قوله قرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس هنا وفي الشعراء بكسر القاف والباقون
بضمها الراغب القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر بالميزان عنها قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قوله
شبيها بالعضيهة والبوك القائفة النهاية القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله
هي البهيتة وهي الافك والبهتان قوله ردعه الخبال الحديث من رواية ابي داود عن يحيى بن راشد من قال في مؤمن ما
ليس فيه اسكنه الله ردعة الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه حديث حسان بن عطية من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله
في ردعة الخبال جاء في تفسيرها انها عصارة اهل النار والردعة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث أنه
الخبال عصارة اهل النار وهي في الاصل الفساد وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة قوله بريئا والله اعلم انه يحمل
عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار بحمل مقداره ثم يخرج منها قوله ومثل الذي البيت الذي جمع دمية وهي الصنم والصورة
المنقوشة والشم القانع الانف شم العرانين كناية عن التكبر لا ينحل اي لا يعرف التفافا اي التفاف الاساس يقال
مالك تفتز صاحبك اي تغتذيه واياك والقفو وما يجادلات وما تفي تصنف جماعة من النساء بالجمال والتكبر والخيلاء ووصف



لسانين من القذف منه قول حسان في ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قوله ولا ارى البرق البيت لعواص النساء العنابك تعينا اصله تعين في
والعيش بعد اولئك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى ذم امرأ اي العيشة الطيبة ما مضى بمنزلة اللوى وما
سوى ذلك مذموم في جنبه والغرض من الاستشهاد ان لفظة اولاء ليست مخصوصة بالعقلاء بل يقع على جماعة الرجال
والنساء والحيوان والجماد والامر مرئي في الكواكب وذلك شائب لمن يعقل وقال الماضي الاصل كل هذه الاعضاء
فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها او لان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه
اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم قوله فمسؤل مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقاء ما ذكره الزمخشري
غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تأخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم
على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدل على ذلك انك لو ثنيت لم تقل
بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسألة ان يجعل الضمير في مسؤل للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك
بزيد انطلق وقال صاحب التقريب والمجاز فيه مع انه فاعل محله الاصالة طرفيته لا العروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم
لالتباسه بالمبتدأ ولا التباس هنا ولانه ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضمير كل بحذف المضاف اي كان
مسؤلا صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السؤال سأل ابن جني ابا علي عن قولهم فيك يرغب فقال فيك
لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب الرغب وفيك طرف لا فاعل وفي شرح ابن المعطي في الالفية
ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا يتقدم على الفعل لانه اذا تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتدأ لاجل
حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الآية لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرئ والفواد قال ابن جني قرأها
الجراح والنص وانكرها ابو حاتم فتح الفاء ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تركه وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء كانه كان
الفواد يعني والهمز ثم خففت فخلصت في اللفظ واوا ونحا الفاء على ما في ذلك فبقيت واوا قوله وقرئ مرحا وهو مصدر
الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرح كلمة تعجب قال ابو البقاء مرحا بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع
الحال او مفعول له وفي كلام المصنف تسامح لا شعار وحمل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعد ما اول المصدر بقوله
كما مرح وبصالة القراءة الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر منبئا للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله لن
يجعل فيها خرقا بنقبه وشدة وطأتك الراغب الخرق قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها
وهو ضد الخلق لانه فعل الشيء بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي حكموا بذلك
على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرقته وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق وخرق وامرأة خرقاء
ومنه الحديث ما دخل الخرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو اظهار الخرق توصلا الى حيلة والمخراق
شيء يلعب به كانه يخرج لاظهار الشيء بخلافه قوله وهو تهكم بالمختال الاحتمال للتحجر الله عوام زماننا من هو المنسية
المنهي عنها ووقع فيها قراؤنا وفقهاؤنا حفظهم مسلكين ويخلص من بيده طالبان وما لطرفاين ورياسة منى خيلاء

وقرئ سيئة
وردت لوجك بيا فرحه السماء يمرون بعض الآية وهم عنها معرضون يقرؤ فاهي من تدبرها براجل قوله وقرئ سيئة
وسيئة الكوفيون وابن عامر كان سيئة بضم الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحها مع التنوين على انه قال
ابو البقاء سيئة يقرأ بالتانيث والنصب اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي
ويقرأ بالرفع اي شئ ما ذكر قوله كل ذلك احاطة بانهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد وهو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم ثم قال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال المصنف في تفسيرها لما وردت هذه الاوامر
مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة
الى الوالدين وبخس الكيل والميزان الى اخره قوله ذلك اشارة الى ما تقدم قال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال
الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر قوله كلام محكم لا مدخل فيه الفساد بوجه اي هي
مما لا ينسخ ولا يحمل على وجه من وجوه التاويل التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه قوله وهي عشر آيات في التورية
بعد قوله هذه المعاني عشرة آية فيه اشكال ولعل المراد بالآيات في التنزيل الكلام المميز بالفواصل وبالآيات العشر في
التورية المعاني المستقلة وبالخصال الخمسة والعشرين كل خصلة مامورا بها ومنهيا عنها وروى عن الترمذي والنسائي
عن صفوان ان يهوديين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث قوله ما اضنت من الفلاسفة خذلهم الله اسعاد
الحكم وسل وجد بخط المصنف رحمه الله كان في زمن بني حكيم صنف في الحكم بضعة وستين تصنيفا فادحى الله تعالى
الى نبي زمانه انك قد ملأت الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيئا كذا ذكره حجة الاسلام رحمه الله في كتابه
الاحياء او لبقاق بالبناء الموحدة كره الكلام قال الشهرستاني في الملل والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة
والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة واما قوله اضل من النعم فمقتبس من قوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل قوله يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات وهو من باب اطلاق الحال على المحل لانه
تعالى لما ذكر هذا الابطال في هذا القرآن الكريم سمي الابطال باسم القرآن لهذه الملابسة او لوقوع التعريف فيه
وجعلنا مكانا للتكرير يرون انه من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله ليذكروا قرئ مخففا ومشددا حمزة والكسائي
مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا فالمعنى على التشديد التدبر كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وفي
هذا بعث على النظر فيه والتدبر قوله ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم موضع الراجع الى المشار
اليه بقوله هذا اللفظ كانه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما قال وتلك طمانينة الدينية تعكيس اي كررناه عليهم ليطمئنوا
فعكسوا وازدادوا نفورا قوله وقرئ كما تقولون بالتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله واذن
دالة على ان ما بعدها جواب وجزاء مثل باذنه في سورة يوسف عليه السلام قال صاحب الفرائد اي في ذكر اذا منه الا اسما

عنها

هنا اتمام ما بعدها جوابا وجزاء لما قبلها فائدة وهي ان اذا مشعرة بان الجزاء لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك
انك ما اعطيتني فضيك لو ابتني اذا لا عطيتك فهم منه ان الاعطاء مخصوص بانه غير مرجو بدونه فلو لم تذكر لم يفهم
الاختصاص قوله اي من له الملك والربوبية وضع الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سيجيء في طه في
قوله الرحمن على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما يجئ
في سورة الانبياء قوله ليتقربوا اليه اي معنى لابتغوا لتقربوا الى ذي العرش قال صاحب الفرائد من تقرب الى الغير
وطلب الوسيلة لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم آلهة مناف لذلك والمعنى على هذا لو كان معه
آلهة لم يكونوا آلهة بل عبادا محتاجين اليه فيلزم عدم الشئ على تقدير وجوده ويمكن ان يجاب لما كان عدم الشئ
على تقدير وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الآلهة معه فكان محالا قوله فاذا لم يفقهوا التسبيح اي جعلوا
في ان نظرهم لم يثمر التوحيد كانهم نظروا ولم يفقهوا وتحريره ان المشركين لما نظروا الى ملكوت السموات والارض
وعلموا ان الله خالقه ومع هذا الاقرار جعلوا معه آلهة وكانهم بالحقيقة ما فقهوا وهو على هذا تجريد لاستعارة
التسبيح للدلالة ويمكن ان تجرى على الترشيح لها على ان معنى قوله لا يفقهون تسبيحهم لا يفقهون نطقهم به كقوله
تعالى وجدا من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كانه قيل الكائنات ينطق بلسان حالها بتنزيه ذات الباري عز شانه
وجل سلطانه عن الشريك والمشركون صم لا يسمعون ذلك والاصل دلت الموجودات على توحيد صانعها وهم
لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا وانما تخاطب
بالحلم والمغفرة المؤمنين والظاهر ان الخطاب للمؤمنين واما عدم فقهنا لتسبيح الجمادات فكناية عن عدم العمل
بمقتضى تسبيحها ولو سطر الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون ينزه الله تعالى ويشهد بجلاله وكبريائه
وقهره لشغله من تمرته خلاص فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الآية وردت على الغالب من احوال الغافلين
وان كانوا مؤمنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا وقلت اخطا في جعل الخطاب للمؤمنين لان معنى التراهة والبراءة
في قوله سبحانه ومعنى العلو والكبرياء في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى ما وصفوه من اتخاذ الملئكة
بناتا في قوله واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الآلهة شركاء في قوله لو كان معه آلهة كما تقولون وان مجئ قوله يسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب للمؤمنين واما معنى قوله انه كان
حليما غفورا فعلى التعجب كانه قيل ما احلمه واشد غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة والية
اشار بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم ونحوه قوله تعالى
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال المصنف نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم
هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله التسبيح المجازي حاصل
في الجميع فوجب الحمل عليه قال صاحب الانتصاف تقدم منه مثل هذا ومناقضته في سجود النحل لكن ذكر هناك انه يحملهما الا
بطريق التواطؤ وهنا جعله مجازا ومن الظاهر انه اراد ثمة التواطؤ مع المجاز وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة قد يتفق مع المجاز

الراغب هذه الآية وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض
من دابة والملائكة تقتضي أن يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون
ودلالة قوله ومن فيهن بعد ذكر السموات والأرض ولا يصح أن يكون تقديره يسبح له من في السموات ويسجد له من
في الأرض لأن هذا مما نفقهه ولأنه محال أن يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والأشياء كلها تسبح له
وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف أن السموات والأرض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث
أن أحوالها تدل على حكمة الله وإنما الخلاف في السموات والأرض هل تسبح بالاختيار والآية تقتضي ذلك بما ذكرت
والله أعلم قوله سيل مفعم بفتح العين بمعنى جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل فإن الحجاب هو الساتر والمستور ما وراءه
كسيل مفعم فإن السيل مفعم والوادي مفعم فعكس مبالغة فهو من الإسناد المجازي قوله فيه معنى المنع من الفقه
يعني أن يفقهوه إما مفعول له على تقدير مضاف ومفعول به على تأويل الجملة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا منه إلا
قليلا منهم فإنه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم
المعنى بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وعن إدراك اللفظ بقوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قوله وحده من باب رجع عوده على بدئه أي أنه مصدر ساد مسد الحال كأنه
قال عائدا على بدئه فإن الأصل رجع عائدا إلى بدئه ثم أقيم يعود مقام عائدا ثم عوده مقام يعود قوله وأفعله جهدك
الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك فهو أيضا مصدر أقيم مقام الحال قوله
أصله يحد وحده يعني أصل الآية ذكرت ربك يحد وحده بمعنى واحدا ثم حذف يحد وأقيم المصدر مقامه قوله
والنفور مصدر قال أبو البقاء نفورا جمع نافر ويجوز أن يكون مصدرا كالقعود فإن شئت جعلته حالا وإن شئت
مصدرا لولوا لأنه بمعنى نفروا قوله وبه في موضع الحال أي يستمعون ملتبسين بالهزء قال أبو البقاء قيل الباء
بمعنى اللام وقيل هي على بابها أي يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم وقال القاضي يستمعون به أي بسببه ولأجله
من الهزء بك وهو مأخوذ من قول المصنف أو لا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ولا بد من تقدير الهزء لأن قوله
نحن أعلم وعيد وتهديد على ما كانوا عليه عند سماعهم بالقرآن من الهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن على ما
كان يقوم عن يمينه إذا قرأ إلى آخره قوله إذ يستمعون بدل من إذ هم وقال أبو البقاء هو بدل من إذ الأولى اعلم أن إذ
يستمعون ظرف لقوله أعلم وبما يستمعون به متعلق به وإذ هم نجوى عطف على الظرف على أن يقدر له ما يلائمه
مما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن أعلم بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم ووقت تناجيهم
وإنما قدم المصنف الظرف على المفعول به في قوله أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون ليؤذن بأن إذ يستمعون
متعلق بأعلم لا بيستمعون به لأن تعلقه به يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ثم المناسب أن يكون قوله إذ يقول
الظالمون بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لأن قولهم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا كان خطابا منهم مع أصحابهم
على التجدد وأما الاستماع من النبي صلى الله عليه وسلم كان على سبيل الهزء فبينهما تناف قال القاضي وقول بدل

من

من إذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أن تناجيهم كان ظلما وليبان أن تناجيهم هو قولهم
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا قوله من السحر وهو الرئة المعنى هو بشر مثلكم في كونه ذا رئة قال القاضي والمعنى
إن تتبعون إلا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب كقوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام أي ليس هو ملك والمناسب
أن يراد به الوجه الأول أي سحر فجن ليلائم قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر
والمجنون قال الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة وقيل انتفخ سحره بعير سحير عظيم السحر والسحارة ما ينتزع من السحر
عند الذبح فيرمى به وبناؤه بناء النفاية والسقاطة وقيل منه اشتق السحر وهو إصابة السحر والسحر يقال على معان
الأول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ من صرف الأبصار عما يفعله لخفة يد وما يفعله النمام
بقول مزخرف عائق للأسماع وعلى ذلك قوله تعالى سحروا أعين الناس وقال يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وبهذا
النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا فقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب
من التقرب إليه كقوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وعليه دل قوله تعالى ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث ما يذهب إليه الأغتام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته
يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد تصور من السحر حسنه فقيل إن من
البيان لسحرا وتارة دقة فعله حتى قالت الأطباء الطبيعة ساحرة وسموا الغذاء سحرا من حيث إنه يدق ويلطف تأثيره
وقال تعالى بل نحن قوم مسحورون أي مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعليه قوله تعالى إنما أنت من المسحرين قيل
ممن جعل له سحر تنبيها أنه محتاج إلى الغذاء كقوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام ونبه على أنه بشر كما قال
ما أنت إلا بشر مثلنا وقيل معناه ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته إلى ما يأتي به ويدعيه وعلى الوجهين حمل
قوله تعالى إن تتبعون إلا رجلا مسحورا وقوله تعالى قال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني قوله تعالى
إن هذا إلا سحر مبين قوله فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب إشارة إلى أن قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل
مثل حال هؤلاء في تحيرهم وضلالهم فيما حاولوه في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحال من ضل في التيه يطلب طريقا
يسلكه فلا يهتدي عليه والجامع التحير وعدم الدراية فيما يصنع قوله فرد قولهم كونوا على قولهم كأنه أي طبقه جوابا
على طريقة المشاكلة المعنى أورد هذا القول على قولهم وقدر فيه الحجة على باطلهم فإنهم لما استبعدوا أن يبعثوا خلقا
جديدا بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا الآن أبعد شيء من الحيوة فإنكم تبعثون والأمر للتسخير وإنما فسره بقوله لو كنتم لتعلم
أن المراد بالعبارة الفرض والتقدير إذ لو أريد به حقيقة التسخير لصار إجارة من غير رشد [illegible]
مكث فقول المصنف لكان قادرا على أن يردكم إلى حال الحيوة لا يطابق ظاهرا قوله فسيقولون من يعيدنا
لأن الكلام أولا في حصول البعث لا القادر على البعث ولذلك سألوا ثانيا عن الباعث بقولهم من يعيدنا فأجيبوا
بقوله الذي فطركم أول مرة فإنه من الأجوبة الدامغة فلذلك عضوا أو وهم تأنفوا ما لا متى هو قوله وقيل
ما يكبر في صدوركم الموت فهو مروي عن ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لأحياكم على المبالغة كما يقال لو كنت

عين الحيوة لا ما لك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذي هو الحيوة قوله والمعنى
يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون تمثيل عن سؤال قوله
كن فيكون في ان لا دعاء ثم قال القاضي استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما
وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء قوله بين المسمح اي المنقاد فقال اسمحت قرونته اي ذلت نفسه
وتابعت الاساس واسمحت قرونته اذا تابعته نفسه واطاعته قوله بين المسمح فيه تمثيل مع ما فيه من التهكم قوله
يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والتي والذي يدل على ان المراد منه المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلى
الله عليه في ان لا يجادل المشركين في الرد عليهم ويجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة الثلاثة في امر البعث امره بان يعلم
المؤمنين سلوك هذه الطريقة وان يستنوا بسنته وذلك انهم لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا امره بان يجيبهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا اي لا بد من البعث للجزاء للوفود ولا مجال
للاستبعاد اذ لو صرتم ابعد شيء من الحيوة فانكم مبعوثون له لقوله تعالى انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الى اخره
وعند ذلك لا بد ان يقولوا له انه كذلك فمن الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم
منه اعظم من هذا وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا قالوا مستهزئين سلمنا ذلك فمتى ارساؤها فقل لهم لعلها
عند ربي ولعل مجيئها قد قرب لكن امارتها حين يدعوكم فتستجيبون له وانما احسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين
فيها فانهم ما اوردوا تلك الاسئلة للاسترشاد بل للعناد والاستهزاء البليغ والانحراف عن الطريق المستقيم لكن
اخرجت الاجوبة على سنن الجد والطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزاء والانكار قوله المشارة المفاعلة
من الشر الجوهري المشارة المخاصمة قوله وترك المحاقة الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه
قيل حقه قوله والمكاشفة هي من كاشفه بالعداوة اي باداه بها قوله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم الى قوله
فدارهم ومر اصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الايات وفي سلوكه صعوبة وهو قد رمز اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في
بدو الفكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن توطئة
وتمهيد له قوله ان الشيطان الاية اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل لمجموع محاورته
مع المشركين وامره المؤمنين بما من لين قوله وقالوا ائذا كنا عظاما الى ههنا وقوله وربك اعلم بمن في السموات
والارض كما قال رد على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم
وقالوا ائذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واراد قولهم انك ساحر
وشاعر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم اتى بنوع آخر من الكلام الدال على ردهم استبعادهم نبوة محمد صلوات الله
عليه وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه فقيل له ان كانوا لا يعلمون كيفية نبوتك
وتقدم اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبقلوبهم وبما يستاهل كل واحد
منهم من الفضل وبذلك تتفاوت مراتب الاشياء فبعضهم افضل من بعضهم الا ترى كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك

خاتما



خاتما لهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة منها الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قوله وقيل نزلت في عمر عطف على قوله وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين على هذا ربكم
اعلم بكم لا يكون تفسيرا للتي هي احسن ويكون معناه نحو ما قال بعضكم لبعض يرحمكم الله قوله وقيل الكلمة التي هي احسن
ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان ينزغ بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم ان يجاملوا في القول
ولا يخاشنوا ولا يبالغوا في الجدال لئلا يغري المشركين بزعمه وتلبيسه جلد الغير ولا يورث المؤمنين الخيلاء لان المجادلة الباطلة
مما يفسد ذات البين فيكون قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمؤمنين ليتركوا الجدال وبرمته قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني اذا لم
تكن انت وكيلا على المشركين فالمؤمنون احرى به قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله الى قوله وان امته
خير الامم ووجه الدلالة انه تعالى عطف وآتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الرجوع للفصول وقوله التعليل الاوجه
البليغ كانه تعالى قال نحن اجملنا بان فضلنا بعضهم على بعض ونحن فضلناه بان آتينا ذلك فيما اعطينا عبدنا داود من الزبور
وفيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التفضيل الاشارة بقوله لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلم ونحوه في التنزيل
الى اذن من ماروي ان المنصور وهو المهدي جابرة ونسي وكان معا مرة في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين هذا
بيت عاتكة التي يقول فانكر عليه ذلك فلما رجع انشد القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر المهدي وانجز له واعتذر اليه ويسمى هذا الاسلوب
بالتمليح قوله كالعباس وعباس قال ابو البقاء انه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس وهو نكرة او كتابا
من جملة الكتب وقال القاضي الزبور في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم
وهو كالعباس والفضل قوله اوضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون يعني الجملة كما هي معنى يحرصون قال صاحب المعنى
اي موصولة وهو بدل من واو يدعون اي آلهتهم وذلك يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ايهم
استفهام وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون اي يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله بالطاعة وزيادة الخير فعلى الاول يطلب
من هو اقرب الوسيلة وعلى الثاني تطلب آلهتهم ان يكونوا اقرب الى الله بما هو وسيلة وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب
خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون واعلم ان
لهم في مثل هذا مذهبين احدهما ان ايهم استفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصولة وصدر الصلة محذوف واليه
ذهب سيبويه وسيجيء تمام تقريره في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول في
الكشاف محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح بذكر صدر الصلة وقال يبتغي من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل
حيث قال يحرصون ايهم ولا بد من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان تحرص على هداهم ومن تاويل الاشكال
لتصحيح استقامته بان يقال يحرصون على ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من الطاعة وازدياد الخير ففي الآية تقديم
وتأخير لان قوله الى ربهم حينئذ متعلق بالقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قول ابي البقاء والجملة نصب

تقول لسيد المؤمنين يا امير عاتكة التي

يدعون فتدبره أن آلهتهم أولئك يدعون الى الله الذين يقال فيهم ايهم أقرب الى الله لانهم الذين يبتغون بالدعوة
كقوله وانذر به الذين يخافون انما يتعدد من تخشيهما مُعدى للمفعولين ويجوز أن يتعدد او يبتغون الى الهدى والى ما
يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة والطاعة يبتغون الى ربهم الوسيلة بتلك الدعوة فقد يبتغون اعمالهما
والله اعلم قوله كما غيرهم اى كغيرهم وما كافة او كما هو غيرهم قوله بأن نجعله كل احد من ملك مقرب هذا العموم يعطيه
معنى التعليل والعموم الذي في اطلاق قوله محذورا قوله والخبال بالصواعق وفي الحاشية الخيال من الري الى
بغداد قوله استعير المنع لترك ارسال الآيات لان اصل المعنى وما تركنا ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا
لاجل علمنا السابق والتقدير الماضي وهو تأخير امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ولما كان الصارف هو العلم والتقدير
قويا استعير للمنع للترك وذلك ان المنع حقيقة هو صرف الغير عن فعل يفعله وذلك في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل
على المجاز قوله ان من اقترح ان مع اسمها وخبرها خبر عادة الله وخبر ان ان عاجل قوله وانما لو ارسلت عطف
على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم على منوال اعجبني زيد وكرمه قوله وقرئ مبصرة بفتح الميم قال ابو البقاء اى
تبصرة قوله لا نرسلها الا تخويفا لنزول عذاب العاجل الراغب الآيات هنا قيل اشارة الى الجراد والقمل ونحوهما وذلك
من الآيات التي ارسلت الى الامم المتقدمة فنبه ان ذلك انما يفعل بمن فعله تخويفا وذلك اخس المنازل للمأمورين فان الانسان
يتحرى فعل الخير لاحد ثلاثة اشياء اما ان يتحراه لرغبة او لرهبة وهو ادنى منزلة واما ان يتحراه لمحمدة واما ان يتحراه للفضيلة
وهو ان يكون ذلك الشيء في نفسه فاضلا وذلك اشرف المنازل فلما كانت هذه الامة خير امة رفعهم عن هذه المنزلة ونبه انه
لا يعمهم بالعذاب وان كانت الجهلة منهم كانوا يقولون امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل الآيات اشارة
الى الادلة ونبه انه يقتصر معهم على الادلة ويصانون عن العذاب الذي يستعجلون به قوله وهو يومي الى الارض ويقول
هذا مصرع فلان روى مسلم وابو داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع
يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماط اى تباعد وذهب
قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش الجوهري العريش ما يستظل به روينا في صحيح البخاري عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
لا تعبد اليوم فأخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قوله فتسامعت هو متصل بقوله وتعلق الله وما عطف عليه من قوله
وحين تزاحف الفريقان بدليل قوله من امر بدر وما ارى في منامه والمعطوف والمعطوف عليه تفسيران لقوله تعالى
ان ربك احاط بالناس ولقوله وما جعلنا الرؤيا فجعلها ما صحيحة عامل حين سمعوا وهو نادى لقوله والشجرة الملعونة في القرآن
واما قوله حين تزاحف ظرف لقوله يومي كأن قوله حين ورد ماء بدر ظرف قوله اى كان يومي ويقول حين تزاحف
الفريقان اللهم ان انشدك فيكون قوله حين ورد ماء بدر والله اعلم وانما جمع المعنيين في قران واحد وافرز الثالث
لاتحاد قصتهما واختلاف الثالث فقوله وحين سمعوا عطف على جملة قوله حين تزاحف الفريقان مع ما عطف عليه وهو قوله وتعلق
الله ثم انه خص المعاني الثلاثة في قوله والمعنى ان الآيات انما نرسلها تخويفا للعباد الى آخره قوله ما قدروا الله حق قدره

من



ان محمدا ارغم على الضيم

من قال ذلك من قاصر نظر فالانصاف العمدة في ذلك ان النار لا توجب احراقا الا ان الله تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق
عقيب ملاقاتها بعض الاجسام قوله وما انكروا قيل ما يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق اى اى انكار انكروا وما
استفهامية للتعجيب ويجوز ان يكون شرطية والجزاء قوله فهذا دبر اى استدل على طريق الاخبار والانكار كقوله تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك اى اقرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا فلا يحرقها وهم يناصبون
فأي انكار انكروا هذا قوله في كل شجرة نارا وفي المثل وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يشبهها بمن يكثر العطاء طلبا
للمجد لانهما يسرعان الوري خلاف سائر الاشجار قوله ونخوفهم بعذاب الآخرة عطف على قوله وقد خوفوا بعذاب الدنيا
والفاء في فما يزيدهم الفاء في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف بعذاب الدنيا حصل من شيئين من الوحي باحاطة الناس ومن
الرؤيا التي اراها في منامه مصارع القوم والتخويف بعذاب الآخرة حصل من انزال الشجرة الزقوم في القرآن ولذلك جعل المصنف عطف
قوله وما جعلنا على اوقفنا بمنزلة شيء واحد واتى بالفاء حيث قال فكان ما اريناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة
قوله فكيف نخاف قومهم بالجحيم والتاء وفي ذكر النسخ خاف بالقاف والفاء وفيه ايماء الى اتصال قوله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالآيات يعني ما تركنا ارسال تلك الآيات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا واحياء
الموتى ونحوهما الا لاجل نزول عذاب الاستئصال وقد قدرنا تأخيره عنهم ثم قال وما نرسل بالآيات الا تخويفا اى وما نرسل
بآيات القرآن الا تخويفا وانذارا بما نزل بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستئصال بسبب اقتراحهم على انبيائهم لينزجروا
فيعتبروا وتخويفا بما يحل بهم قولا يوم بدر وما يحل بهم يوم القيمة من اكل الشجرة الملعونة ليتعظوا فما يزيدهم كل ذلك الا طغيانا
فاذا كان الامر على هذا فكيف يجابوا الى ما اقترحوا بارسال الآيات فوضع موضع ضمير يجابوا قوم هذه حالهم بيانا لانهم قوم
معاندة ومكابرة او بيانا كيف يخافوا قوم هذا حالهم بارسال ما اقترحوا من الآيات وانما كالطليعة والمقدمة لعذاب الاجل
وقد خوفوا من التخويف فما اتعظوا واستماعهم قوله ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية بمعنى على الاصل قال
المصنف في سورة يوسف والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان دون اليقظة وفرق بينهما حرفي التأنيث كالقربة
والقربى ومثله استعمال الوعد والوعيد وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قوله
وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حتى على زعمهم والتحكم بهم ويمكن ان يكون هذا من باب المشاكلة قوله كما سمى اسماء
باسمائها عند الكفرة حتى اصنامهم بالآلهة والشركاء في الآيتين واقسمهم بالعزيز الكريم في الآخرة على زعمهم وحكاية عندهم تهكما
قوله فراغ الجوهري راغ الى كذا اى مال اليه سرا فراغ عليهم ضربا باليمين اى اقبل قال الفراء مال عليهم قوله رأى في
المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره الحكم هو ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وولده الذين ملكوا بعد معاوية بن
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس اولهم مروان بن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه سليمان
ابن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد بن
عبد الملك ثم ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وآخرهم مروان بن محمد بن الحكم قوله لعنت حيث نعت طاعموها من الكفرة

اي اي موضع من القرآن وجدت فيه لعنة الكافرين فهي ملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعميها ملعون لان الشجرة لا ذنب لها **قوله** وسألت بعضهم اي عن صحة نقل المعنى فقلت هل يسمي العرب كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الجواب ان الطعام الملعون هو المذموم الذي لا خير فيه **قوله** القشب الاخوق النابت الكشوث الكذ والعشب الذي خالطه قذر وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء **قوله** المحزون بحقه محقا اي ابطله ومحاه والكشوث نبت متعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض **قوله** وقيل هي الشيطان اي الشجرة الملعونة الاشقاف بعده قوله طلعها كانه رؤوس الشياطين وقولنا انهم لآكلون منها **قوله** او من الراجع والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا لا اسجد واذا كان حالا من الراجع كان قيدا للخلق فحصلت التقديرات والاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي اسجد للطين والطين لا يسجد له والمعنى على الثاني اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا اي اصله طين **قوله** لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك اي السؤال عن العلة ويمكن ان يقال ان اللعين لما انكر ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله طينا شاهدا ترقى منه الى ابلغ اي اخبرني عن هذا الشاهد المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار الحقير التهاب اي كيف يرتفع علي وانا اقوم بالوساوس واجعله مطواعا لي ثم ذريته فاستأصلهم لعفوا ومن ثم اتى بالجملة الموكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني لاحتنكن ذريته ولفظة هذا مثلها في قولها نقول ووددت بحرها بينها ابعلي هذا بالرحا المقاعس وهو قول الامام هذا مبتدا وحذف منه حرف الاستفهام والذي مع صلته خبر اي اخبرني هذا الذي كرمت علي وذلك على وجه الاستصغار وانما حذف الاستفهام لان حصوله في قوله ارايتك اغنى عن تكراره **قوله** وهو من حنك الراغب الحنك حنك الانسان والدابة وقيل منقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب فحنكه منقاره وحلكه ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنكت الدابة اصبت حنكها باللجام والرسن فيكون كقولك لالجمن فلانا ولارسننه ويجوز ان يكون من احتنك الجراد الارض اي استولى بحنكه عليها فاكلها واستأصلها فيكون المعنى استولي عليهم استيلاءه على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه وفرع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات في التجربة **قوله** والظاهر انه قال ذلك اي لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني الى آخر جملة داخلة في حيز القول فيكون صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ومكان الوسوسة الجنة وهو مختلف من هذا الزمان اي هذا القول مردود **قوله** كما قال موسى عليه السلم للسامري يعني كما رتب موسى عليه السلم على قوله فاذهب قوله فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس بلا فاصل بل المراد من الامر الخذلان لتعقيبه بالعقاب كذلك ههنا فقوله وعقبه عطف على محذوف هو معادل لقوله خذلانا وتخلية وفي قوله فمن تبعك طرف لقوله بذكره او جزاه اي قال الله تعالى لابليس امض لشانك خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره حتى يقال في جنبه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم **قوله** لان الجزاء موصوف بالموفور هذا تصحيح وقوع الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وقيل المعنى فذوي جزاء موفورا فيكون حالا من الضمير في تجازون وهو معنى جزاؤكم والا فالعامل مفقود والاظهر انه حال موكدة لقوله

وبل

زيد جاءني جوادا قال ابو البقاء هو حال موطئة وقيل هو تمييز **قوله** فرد لصاحبك بوجهه مثله في قول زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم قال المرزوقي وفرت الشيء وفرة ووفورا كثرته ووفرته وفورا ومن يجعل معروفه ذابا عن عرضه وجعل احسانه فداء عن عرضه وفر كلامه الراغب الوفر المال التام يقال وفرت كذا تممته اوفره وفرا ووفورا وفرة ووفرته على التكثير والوفرة الشعر الوافر ومزادة وفراء وسقاء وفر لم ينقص من اديمه شيء ورايت فلانا ذا وفارة اي تام المروة والعقل **قوله** والفز الخفيف الراغب قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفز فلان اذ يجيء والفز ولد البقرة سمي به لما تصور فيه من الخفة كما سمي عجلا لما فيه من العجلة **قوله** من الجلبة وهي الصياح الراغب اجلبت عليه صحت عليه بقهر **قوله** بخيلك اي بفرسانك ولعله اي اصحاب خيله **قوله** وقرئ ورجلك قال ابن جني رويناها عن قطرب عن ابي عبد الرحمن وقال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة رجالك ويقال رجل جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه اسم للجمع غير مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجل عضو مخصوص باكثر الحيوان ويقال رجلة المراة اذا كانت متشبهة به في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين اي اشد من الرجل رجل وراجل للماشي بالرجل من الرجلة جمع الراجل رجالة ورجل ورجال نحو ركاب يقال رجل رجل اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا وكذا رجيل وذو رجلة والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل واستعير الرجل للقطعة من الجراد ولزمان الانسان يقال كان ذلك على رجل فلان كقولك على راس فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار وانحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره كانه انزله الى حيث الرجل والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل ارسلته مع امه كانما جعلت له بذلك رجلا **قوله** حدث اي حسن الحديث والتدبير النظر **قوله** وهو وارد على التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير تصور استفزاز وصوت وخيل ورجل بحالة مغوار بمعتقدهما هذه المذكورات فاستعمل في ذلك الحال ما يستعمل في هذه نحو قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل غير المحض وذلك بان يتصور له استفزاز وصوت ورجل وخيل مجازي كما قال يدعوا به الى الشر ورجلة كل راكب وماش من اهل العبث **قوله** مغوار الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة **قوله** وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر الانصاف وعد الله المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك جعل وعد الصادق المصدوق بالشفاعة من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في ذلك حرمانها **قوله** وهم الاعباد اي نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا قوله الا عبادك منهم المخلصين لان من كان مالكا التعيين والعاد عليه وكيلا لا يكون الا عبدا مكرما مخلصا **قوله** على الاستثناء المنقطع اي على الوجه الاخير ويفهم انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فظ واما على الثاني ونا عليه الذكر اي ذهب من ادعاكم ذكر كل من يدعونه الا ذكر الله يدل عليه قوله لا يذكرون سواه وعلى الثاني ضل يجري على حقيقته ولذلك قال ادم يقل لا تذكرونه **قوله** فما معنى ذكر الجانب ودت الفاء في السؤال على السببية

يعني وكون ان جانب البر مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة الجانب في هذه الاية
واجاب عنه بان زيادته دلت على ان الكلام في هذا المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر سيان تحت قدرته وسلطانه
سبحانه وتعالى وذلك انهم قطعوا ان الهلاك مختص بجانب البحر وان جانب البر مكان الامن ومنزل الرفاهية ومحط
البطر والاشر ودل على ذلك قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
قوله ان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم اعلام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها للانكار والتوبيخ ولو بمعنى تقدير
نجوتم بعد الضيق وعطف امنتم عليه في القرينة الاولى يعني هبوا انكم تخلصتم من الغرق في البحر فكيف تخلصون من الخسف
في البر ثم اضرب عنه اي عن الخسف بل كيف تامنون ان الله يقوى دواعيكم فيورث الخلل الخالع والغيظ القالع
فتعودون الى ما نجوتم منه فيغرقكم به وفي تذييل كل من الايتين معنى الترقي ذيلت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به
تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا دركا للثار بل انه طلب الثار بعد الهلاك والتوكل قبله قوله فاعرضتم فينتقم منكم
بان يرسل الفاء في فاعرضتم عاطفة عقبت نجاكم باعرضتم وفي فينتقم مؤذنة بان الفاء في قوله تعالى فيرسل فصيحة
مقتضية لتقدير فينتقم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا للارسال ما يغرقهم بل بسبب ذلك ارادة الانتقام
الاعراض السابق بواسطة الريح القاصف قوله فيغرقكم وقرئ بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالنون والباقون بالياء
التحتانية وبالتاء شاذة وعلى هذا نعيدكم قوله كالاخذ الغريم من التبيع لاداء الحق الاساس ما اتبعت في على فلان
تبيعا اي متابعا ناصرا لي عليه قوله وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها اي عقباها ومعناها اي لا يخاف الله عاقبتها وتبعتها
كما يخاف كل معاقب من الملوك فتبقى بعض الابقاء قوله وجب بني آدم تفضيلا يعني دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم على كرامتهم وتمكينهم من هذه الكرامة ان يكونوا دون الملائكة فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون
وبقرب من الله عز وجل وان يكونوا متفضلين على غيرهم كما تقول كفيك من الشرف ان تكون ثاني الامير في المنزلة
قوله وهم هم وقوله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور الموصوف
بالكمال وشعري هو المعروف بالبلاغة قوله وتكريره مع التعظيم في كتابه مع التعظيم حال من الفاعل والمفعول
قال صاحب التقريب ولقد شنع ههنا حتى لحش فقرت مسئلة الملك افضل قولي اهل السنة وهو مذهب ابن عباس
واختيار الزجاج وايضا غايته التمسك بالمفهوم وهو ان تخصيص الكثير يدل على ان القليل بخلاف ذلك واختلف في كونه
حجة على ابي حنيفة رضي الله عنه يقول بالمفهوم ثم المفهوم انما يدل على انه ليس مفضلا على القليل ولا يلزم منه عنده
وهو مفضل القليل فقد يستويان ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء الخارقين فيكون بنو آدم
افضل منهم وعلى الجملة فذلك التشنيع شنيع قوله وربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون الحديث
نحو رواه محيي السنة في المصابيح وفي المعالم ونوى شيخي في المعتمد والبيهقي في شعب الايمان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان واما الحديث الآخر

فقد

فقد رواه ابن ماجة عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته
قوله فسروا اكثر بمعنى جميع قال محيي السنة وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل وقال قوم
فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل
الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاكثر بالجميع قوله سلبك
الذوق اراد بالذوق ما يجده نفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللفظين ووضع الجميع موضع كثير فان هذا التركيب
من باب تعليق الحكم باحدى صفتي الذات فدلالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون
الانسان افضل منه وهم الملائكة هذا اعتذار الامام والقاضي فانه في اعتذر بدل من لفظ الكل والجميع البعيد ما دري
عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه قال في مثل قولهم مات اليهودي لا يبصر انه يتبادر منه الى الفهم ان الميت المسلم
يبصر وذلك يتعجب ويضحك منه كل احد والا لم يكن لذكر الضحك والتعجب وجه ولعل احالته الى الذوق تعريض
باصحابه الذين منعوا القول بالمفهوم فقول الظاهر ان المفضل عليه كثير وممن خلقنا له في الحقيقة بالعكس على
في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فان عامل مظلما اغشيت ومن قبل ان من الليل صفة لقوله
قطعا فكان اضافة الى الموصوف كاضافته الى الصفة وحققه شيخي المغفور اسد الدين الشريف بان قال ان
نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت
بيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت فان المشتري الزيت والارطال مبينة
لمقدار ما اشتري وههنا المفضل عليه من خلقنا وكثير مبين لمقداره وعليه قولك رأيت اسدا منك على التجريد
فان المرئي المخاطب والاسد لبيان كيفية حال المرئي من الجراة والشجاعة ولا شك ان من خلقنا متناول لجميع
من المخلوقات وهو منحصر في الملائكة والثقلين وخرج منه بنو آدم لان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة والجن فظهر
ان فائدة استجلاب الوصف ليس الا بيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل فلا يحمل على المفهوم
على نحو في سائمة الغنم زكوة اذ لا فائدة فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام مدح فان الاية اخرجت
مخرج القسمة وذكر فيها ما ينبئ عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير الاشياء على سبيل الترقي كانه
قيل ولقد كرمنا بني آدم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم الاشياء ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل
ولهذا اعقب بما قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وهو لبيان كرامة ابيهم بجعله مسجودا للملائكة المقربين بعد ذكرهم فيه
اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ثم طرد اللعين حيث قاس الفضل بالعقل واستنع من السجود الذي يدل على فضله
وكرامته وما توسطت بينهما من الايات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه الاتفاق بين قوله وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كما بين هذه الكرامة والكرامة
بالسجود ويعضده الحديث المروي عن جابر كما مر هذا على ان يكون من بيانا واذا جعل تبعيضا كان ممن خلقنا بدلا
اي فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض في هذا المقام يدل على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله تعالى ورفع

بعضهم درجات وای مدح لبنی آدم واثبات التفضیل والکرامة بالجملة القسمة اذا جعلوا مفضلین علی الشیاطین والجن
علی ان صفة الکثرة اذا جعلت مخصصة لاخراج البعض کانت بالملائکة اولی من الجن والشیاطین لانهم هم الموصوفون
بالکثرة والیه ینظر قول صاحب التقریب ثم یحتمل ان یراد بکثیر ممن خلقنا الملائکة اذ هم کثیر من العقلاء المخلوقین وینا
عن الترمذی عن ابی ذر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی اری ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فیها موضع اربع اصابع الا وملک واضع جبهته لله ساجدا الحدیث وذکر شیخنا شیخ الاسلام
فی کتاب الرشف انه ورد ان البیت المعمور یطوف به کل یوم سبعون الف لا یعودون الیه یوم القیمة وورد ان
کل قطرة تنزل من السحاب الی الارض یصحبها ملک من الاملاک وظهر ان لیس المراد من قولنا فضلوا علی الجمیع انه وضع
الکثیر موضع الجمیع فی التلاوة لیلزم الشناعة التی ذکرها بل الجمیع لازم المعنی واما قوله اشعر بخلوتهم فلعل مراده
انهم انما فهموا من دلالة المفهوم وفسروا الکثیر بالجمیع لئلا یلزم فضل الملائکة علیهم لکن لم یتم من هذا ما هو اقطع منه
وهو فضل العوادین والخیاکین بل الکافرین علی النفوس الطاهرة الزکیة واجیب عنه انه کما لا یلزم من قولنا الرجال
افضل من النساء فضل کل فرد علی کل فرد کذلک لا یلزم ذلک وفی حدیث ابی هریرة المؤمن اکرم علی الله من الملائکة
اشارة الی تفضیل الآیة وحدیث جابر وهو ما قیل خواص الانسان مثل الانبیاء افضل من خواصهم وبعض عوام
الانسان مثل المؤمنین افضل من عوامهم والله اعلم بالصواب قوله السخینة الصغیة والمؤجن فی النفس قاله الجوهری
قوله وقری یدعو بالیاء والنون بالنون السبعة وبالیاء شاذ قوله وقرأ الحسن یدعوا ای بضم الیاء وفتح العین قال
ابن جنی هذا علی لغة من ابدل الالف فی الوصل واوا نحو افعو وحبلو ذکر ذلک سیبویه واکثر هذا القلب انما هو فی
الوقف من مواضع التغییر وهو ایضا فی الوصل یحکی علی حاله فی الوقف ومنهم من یبدلها یاء قوله ولم یرسم بالنون قبله
مثلا وربما لانها غیر ضمیر قال صاحب التقریب وفیه نظر لانها علامة الرفع ولا توجب حذفها قوله ومن بدع التفاسیر
ان الامام جمع ام وذی نجی السنة عن محمد بن کعب باسم الامام جمع ام کخف وخفاف وفیه ثلاثة اوجه من الحکمة احدها
لاجل عیسی علیه السلم والثانی لشرف الحسن والحسین والثالث لئلا تفتضح اولاد الزنا الا امتصاف ما بدع لفظه
فان جمع الام المعروف امهات واما رعایة عیسی بذکر امهات الخلائق لیذکر امه فیوهم ان خلق عیسی من غیر اب غض عن
منصبه وهو عکس الحقیقة بل ذلک له ذکر وشرف قوله ما اخذ المطالب هو بفتح اللام وفاعل اخذ ضمیر یرجع الی ما
ومن فی من الحیاء بیان ما الثانیة والباء فی بابتداء سببیة متعلقة بیاخذ وامام التشکیل ظرف یاخذ المعنی اخذهم الخجل والانتزاع
واللبسة لهذا مثل اخذ من طرب جنایاته ومساویه واوقف بین یدی جبار من الجبابرة فاخذه الحیاء والخجل واللیبسة بسبب
الندآء علی جنایاته وبسبب اعترافه بمساویه ویقال انه مساجد لیتفرغ اسباب نکاله وهلاکه قوله وما ینقصون من
ثوابهم ادنی شیء الراغب الفتل المفتول وسمی ما یکون فی شق النواة فتیلا لکونه علی هیئته وقیل هو ما تفتله بین اصابعک
من خیط او وسخ ویضرب به المثل فی الشیء الحقیر قوله ومن ثم قرأ ابن عمرو الاول ممالا والثانی مفخما قال الزجاج نحو
فی الآخرة اعمی وهذا من عمی القلب ای هو فی الآخرة اشد عمی وقال ابو علی فی الحجة واما قرآءة ابی عمرو واعمی الاول ممالا والثانی

مخمصا



مخمصا فانه یجوز ان لا یجعل الثانی عبارة عن العیوب فی الخارجیة ولکنه جعله من باب ابلد من فلان فجاز ان یکون
فیه افعل من کذا وان لم یجز ان یقال ذلک فی المصاب ببصره فاذا جعله کذلک لم یقع الالف فی آخر الکلمة لان آخرها
نون کذا ویحسن الامالة فی الاواخر وقد حذف من افعل الذی هو للتفضیل الجار والمجرور وهما مرادان فی
المعنی مع الحذف کقوله تعالی یعلم السر واخفی ای اخفی من السر کذلک قوله اعمی ای اعمی منه فی الدنیا ومعنی العمی فی الآخرة
انه لا یهتدی الی طریق الصواب ویؤکد ذلک ظاهر ما عطف علیه من قوله واضل سبیلا وکان هذا لا یکون الا علی افعل
کذلک المعطوف علیه ومعنی اضل سبیلا فی الآخرة انه ضلاله ثم کان یمکن الخروج منه وضلاله فی الآخرة لا سبیل
له الی الخروج منه قال صاحب الانتصاف هذه الآیة قسیمة لقوله فمن اوتی کتابه بیمینه فهو متبصر ویقروه ومن کان فی
الدنیا اعمی غیر متبصر ولا ناظر فی معاده فهو فی الآخرة غیر متبصر فی کتابه بل اعمی عنه او اشد عمی علی اختلاف التاویلین
فعلی هذا لا یکون سؤال المصنف لم خص اصحاب الیمین بقرآءة کتابهم متوجها وقال القاضی تعلیق القرآءة بایتاء الکتاب
بالیمین یدل علی ان من اوتی کتابه بشماله اذا اطلع علی ما فیه غشیهم من الخجل والحیرة ما یحبس السنتهم عن القرآءة
ولذلک لم یذکرهم مع ان قوله من کان فی هذه اعمی فهو فی الآخرة اعمی ایضا مشعر بذلک فان الاعمی لا یقرأ الکتاب قوله
لا نحشر ولا نعشر ولا نجبی النهایة وفی الحدیث ان وفد ثقیف اشترطوا ان لا یحشروا ولا یعشروا ولا یجبوا ای لا یؤخذ
عشر اموالهم وقیل ارادوا به الصدقة الواجبة وانما فسح لهم فی ترکها لانها لم تکن واجبة یومئذ علیهم وانما تجب بتمام الحول
وسئل جابر عن اشتراط ثقیف ان لا صدقة علیهم ولا جهاد فقال علم انهم سیتصدقون ویجاهدون اذا اسلموا وقال
یجوز ان یسمی آخذ ما یجب علی المسلمین من ربع العشر عاشرا لاضافته ما اخذه الی العشر ونصف العشر کیف وهو یاخذ
العشر جمیعه وهو زکوة ما سقته السماء قوله ولا نحشر النهایة ولا یحشروا ای لا یندبون الی المغازی ولا تضرب
علیهم البعوث قوله ولا نجبی النهایة اصل التجبیة ان یقوم الانسان قیام الراکع وقیل هو ان یضع یدیه علی رکبتیه وهو
قائم وقیل هو السجود والمراد لا یصلون ولفظ الحدیث یدل علی الرکوع لقوله فی جوابهم لا خیر فی دین لیس فیه رکوع
فسمی الصلوة رکوعا لانه بعضها قوله لسنا نحکم ایاک بالیاء اتجاه تعظمان ویروی بالباء الموحدة ای لسنا نکلم
ایاک حتی نعصب له لعل وجه فصل الضمیر المنصوب للابهام والتبیین تاکیدا ولذلک قالوا وانما نکلم جهرا قوله
او یخدعوک فاتین اشارة الی ان قوله یفتنونک مضمن معنی الخداع ومعدی تعدیته قوله مما اداروه علیه ای علی الامرآء
والقول والضمیر فی علیه لما والمنصوب لرسول الله صلی الله علیه وسلم وما عبارة عن الامرآء او القول ای اداروا
رسول الله صلی الله علیه وسلم علی الامرآء الاساس ومن المجاز ادرته علی هذا الامر حاولت منه ان یفعله وادرته
عنه حاولت منه ان یترکه قوله اذا لو قاربت ترکن الیهم ادنی رکنة لاذقناک وهو صریح فی انه صلی الله علیه وسلم
ما هم باجابتهم مع قوة الداعی الیها ودلیل علی ان العصمة بتوفیق الله وحفظه قوله ویجوز ان یراد بضعف الحیوة عذاب
الحیوة الدنیا القرینین هذا الوجه والوجه الاول بمنزلة الضعف علی المضاعفة ان عذاب الممات فی الاول عذاب
القبر وعذاب الحیوة فی الآخرة وههنا المراد بعذاب الممات عذاب القبر وبعذاب الحیوة عذاب الحیوة الدنیا قال الامام

اي عذبناك ضعف ما نعذب به في الدارين لمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير أخطر وقيل الضعف من
اسماء العذاب الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص
بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت
ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمضاعفة على قضيته هذا القول تقتضي
ان يكون عشر امثالها وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني والثني
فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون
بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه
هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر
فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد
فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى اولئك لهم جزاء الضعف قوله وفي ذكر الكيدودة وتقليلها دليل بين على ان
القبح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى الا عن ذلك
اما تقليل الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم الله تعالى ان الركون الذي كان
يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع في علمه فلا يليق حمله على المبالغة فانها لا تليق في الاخبار فانه لو كان
الواقع كيدودة ركون كثير كان خلفه خلفا في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح
الى الله فقد استعظموا عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا ذاتيا للقبيح وكل ما استقبح من العبد استقبحوه
من الله تعالى والقبح عندنا ما نهى الله عنه ولله عز وجل ان يفعله لا يسأل عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس
على كرسي الملك ولا يقبح ذلك منه ولقد كان مشايخه يشغل بالزمهم من الاشراك عن هذا لكن زين لهم سوء اعتقادهم
فرآه حسنا وفي اول كلامه نظر وفي قول المصنف اعني وفي ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا
مصدر ركن ظاهرا فيلزم التقليل فيه لا في الكيدودة ويمكن ان يقال ان كادوا لما كانت لمقاربة الخبر في الوجود
جعلت القلة التي في الخبر فيها مجازا **قوله** الا زمنا قليلا اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل
وجوها من التاويل بحسب تفسير الارض فاذا فسرت بارض مكة فالتاويل على وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف
محذوف فقد حصل الاخراج وعدم لبثهم خلافهم بعد حقيقة وهو المراد من قوله فقد اهلكوا بعد اخراجه بقليل او ان
قليلا بمعنى العدم كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون واليه الاشارة بقوله لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم الزم يحصل
الاخراج على الحقيقة ولذلكم يحصل هذا الاستيصال واذا فسرت بارض العرب لم يحصل هذا الاخراج حقيقة
ولا مجازا ولم يحصل الاستيصال ايضا واذا فسرت بارض المدينة يعود معنى القليل على التقدير **قوله**
لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني اصل المثل جاؤوا على بكرة ابيهم قال ابو عبيد اي جاؤوا جميعا لم يتخلف
منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة والبكرة ما ينشأ البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة هنا التي يستقى عليها

اي جاؤا



اي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين
لا يتخلف عنها احد فشبه اجتماع القوم في المجيء باجتماع اولئك على بكرة ابيهم **قوله** اما الشائعة يعني القراءة المشهورة
وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع عطف على ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع نحو كاد زيد يخرج وفي المفصل
خبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا ساد لا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما شرط ان يكون فعلا مضارعا
للتنبيه على انه المقصود بالقرب فصل هذا اذا الواقعة في اثناء الكلام لا جواب لها لان اذن لا تعمل اذا كان معمولها
بعدها على ما قبلها قال ابو البقاء واثبات النون لالغاء اذن لان الواو العاطفة تصير الجملة مخالطة بما قبلها
فيكون اذن حشوا **قوله** الجملة برأسها عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر
لانه على هذا التقدير لا يتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء الا ان يكون ان يفهم كونه جوابا وجزاء من حيث
المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لا يلبثوا **قوله** وقرئ خلافك قال القاضي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص خلافك وهو لغة **قوله** عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم الشواطب النساء اللاتي
يشققن الجريد ليعمل منه الحصر والشطب سعف النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم والقافية مكسورة
كانما بسط بينها سعف النخل **قوله** ولدلوك الشمس غربت الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم دلكت
الشمس دفعتها بالراح ومنه دلكت الشيء في الراحة ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك
طعام يتخذ من زبد وتمر **قوله** وهي حجة على ابن علية والاصم ان القراءة ليست بركن قال القاضي ولا دليل فيه على
وجوب القراءة في الصلوة لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر بإقامتها
على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا والجواب عن الاول انه لو لم يكن ركنا لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام
لانه من باب اطلاق معظم الشيء على كله والمندوب ليس كذلك وقال ابو البقاء وقرآن الفجر فيه وجهان احدهما هو عطف
على الصلوة اي واقم صلوة الفجر وعليه قوله تسمى صلوة الفجر قرآنا لانها ركن والثاني هو على الاغراء اي عليك قرآن
الفجر او الزم وعليه قوله ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر كانه قيل الزم قراءة القرآن
في صلوة الفجر اي القرآن المنسوب الى الفجر **قوله** فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار روى الامام احمد
بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلوة الفجر وصلوة العصر قال صلى الله عليه وسلم يجتمعون في صلوة الفجر فتصعد
ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلوة العصر فتصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل فيسألهم
ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم قال ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **قوله** مكثورا عليها اي مغلوبا عليها بالكثرة الجوهري عن
ابن السكيت فلان مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق **قوله** وبنحو الاثم والحرج اي تركك الاثم والحرج
**قوله** وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق من حيث المعنى ونافلة العذاب ما ذكره ان التهجد زيادة لك

على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة قوله يبعثك مقاما محمودا قال ابو البقاء هو على هذا نصب على
المصدر قوله يسر اجد الا اجتدابك وفي حديث ابى سعيد عن الترمذي وما من نبي يومئذ فمن سواه الا تحت لوائى
واما الحديث بطوله فمشهور من رواته اهل هذه الصناعة قوله مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ
قال الزجاج فمن قرا بضم الميم فهو مصدر بمعنى أدخلته مدخلا ومن فتح فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق واما ترك
المصنف تقدير الفعل لانتظام لا يحتاج الى تقدير فعل يطابق المصدر كما في الفتح قوله ادخالا مرضيا على طهارة نعت
الاضافة في مدخل صدق ومخرج صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق لما هو من اوصاف الذكر
العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشئ مرضي محمود في بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من
كل زوج كريم وصف الزوج من النبات بانه كريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الآية قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما يناسب المقام وكان ما ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره
على اثر ذكر البعث وعلى هذا تجرى جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج في كل مقام بحسب ما يناسبه
قوله وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان هذا اقرب لسباق الكلام وسياقه اما السياق
فكما قال يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث واما السباق فعطف قل رب ادخلني على اقم الصلوة وعطف واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك يقتضي عمومه من الحالات والامكنة قوله فاجيبت دعوته الفاء
فصيحة معنى امره الله تعالى بالدعاء فامتثل امره ودعا فاجيبت دعوته قوله ويحزن الجوهري الدفيف الذي يسبب
وهو السير اللين قوله مخصرتك الجوهري المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا
ونحوها روى الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل
النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء قوله كان نحاسا الراغب
زهقت نفسه من الاسف على الشئ قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله وننزل قرئ بالتخفيف ابو عمرو
قوله من للتبيين كقوله من الاوثان يعني من القرآن بيان لمفعول ننزل وهو ما هو شفاء وجاز منه كما في من الاوثان
في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القرآن مفعولا به
وما هو شفاء بدلا منه ولذلك قال كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء اي كل جنسه ونصيب وبعض قوله او اراد
الاستكبار يريد قوله نأى بجانبه اما ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوى عن الشئ عطفه ويولى ظهره
فقد حاول الاعراض عنه فيكون تاكيدا للمعنى اعرض ودخلت الواو بين المؤكد والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار
لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون مفهومه غير مفهوم الاعراض فقد جمع بين الخبثين قوله وقرئ
وناء بجانبه قراها ابن ذكوان الراغب ناء بجانبه ينوء ونأى اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال

نأى

نى

نأى بجانبه ينأى نأيا مثل نعى أعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء بجانبه اي تباعد ومنه النوى لحجرة
حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل نأى بجانبه مثل نعى اي نحى به عبارة من التكبر كقولك شمخ بانفه وازور بجانبه وانتأى
افتعل منه والمنتأى الموضع البعيد قوله وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة اشارة الى اتصال
هذه الآية بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على شاكلته
اي سجيته التي تقيده من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب ما بينت في
الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والاشكلة الحاجة التي
تقيد الانسان وقلت الحديث هو ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابى داود وابن ماجه عن
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من
النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاء
ثم قرا واما من اعطى واتقى الآية قوله من امر الله اي مما استاثر بعلمه يعني من امر ربي لا من امري فلا اقول
لكم ما هي فالامر بمعنى الشأن اي معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولذلك طابقه قوله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا قال الامام الحنفاذ انهم سالوه عن الروح وانه صلى الله عليه وسلم اجاب عنها باحسن
الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره افادة الحياة للجسد ولا يلزم
من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها
ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السؤال عن قدمه وحدوثه فاجيب انه
وجد بامره وحدث بتكوينه قوله وما اوتيتم الخطاب عام قال القاضي يعني قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات
ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو
اشارة الى الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى
عليه السلم في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته تم كلامه فان قلت ما موقع هذا السؤال في هذا المقام
قلت والعلم عند الله الروح والعلم توامان وهما موهبتان عظيمتان لا سيما الوحي ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقيبه وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة وقد تقرر مرارا واطوارا ان خواتم السور ومقتضى براعة الاستهلال مؤذنة باشتمال السور على ما تضمنت
الفاتحة من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلوات الله عليه
ومر بيان مقام الدنو والزلفى واستجلب ذلك حديث الكليم عليه السلم وبني اسرائيل ثم حديث الكفار من هذه الامة
ودارهم العود الى البدء ثم عاد كرام صالح اخرى تبدي بما يناسب الاسرا من اقامة الصلوة مقرونة بذكر اوقاتها

فقيل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله عليه مرة وجعلت
قرة عيني في الصلوة واخرى ان تعبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين
جليلتين اخروية وهي مقام الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن ابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ويجاء
بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابرهيم فيؤتى بريطتين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما
يغبطني الاولون والآخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه
الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا آدم فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت
ساق الحديث الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وقل
تسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فنعتها
الامر بالهجرة الى دار النصرة وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اشارة الى ذلك روينا في شرح السنة
عن ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاترى
كيف ذيل الاخراج والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر من الجناب الفردانية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ومن ثم قيل له وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وحين اراد الله ان يشرح غزارة علمه صلوات الله عليه بين اليه بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين يعني انه صلوات الله عليه يغترف علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السؤال عن الروح
امتحانا من المعاندين لعلمه اورد في البين الاترى كيف كافحهم بنزارة علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه
على سبيل التكنية والاستدراج بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي
عن ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسألوه فانزل
الله تعالى يسئلونك عن الروح الآية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الآية فان قلت فما وجه اتصال قوله واذا انعمنا
على الانسان الآيتين بالكلام قلت هو اعتراض يعني الزيادة والنقصان جاء مستطردا في اثناء الكلام لان السابق
دل على كون القرآن نعمة وشفاء المزيد المؤمنين وما يناط به الافضال والقرب والزلفى عند الله وخسارا وبعدا
للظالمين فعقب بذلك ان ذلك السؤال كان امتحانا من الطلبة وتضمن الاشعار بنزارة علمهم وغزارة علمه صلوات الله
عليه فلذلك كان كفورا للمنعمين ويتضح قوله قل كل يعمل على شاكلته **قوله** موقعه منهم موقع الشفاء من المرضى

الراغب

الراغب ان الله تعالى جعل للانسان طبين بدنيا ودينيا وكل منهما اما اعادة للصحة او حفظ لها فالطب البدني الذي
يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذاء والاطعمة واما الطب الديني فالذي يعاد به الصحة
صقل العقل باستعماله في تدبير الدلالات وتعرف المعجزات ومعرفة النبوات والقرآن متضمن به والذي يحفظ
به الصحة تدبر الكتاب المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى ذلك قوله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد نبه في قوله يعود به الصحة الى قوله صلوات الله عليه
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث وروينا عن الدارمي عن قتادة ما جالس القرآن احد فقام الا بزيادة
او نقصان ثم قرأ وننزل من القرآن الآية وعن الدارمي ايضا قال ابو موسى ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا
وكائن لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فانه من تبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه القرآن يزخ في
قفاه فيقذفه في جهنم يقال زخه اي دفعه في وهدة ولما فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلوات الله عليه وانه مما
لم يؤت احد من الانبياء قال قل لئن اجتمعت الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن الآية
تخلصا الى ذكر حديث قومه بقوله وقالوا لن نؤمن لك الآية ولهذا اخرجه من سائر انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما بين
القرآن بما هو معجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
**قوله** من يتوكل علينا باسترداده اي يصير وكيلا علينا والمتوكل والوكيل بمعنى **قوله** ولكن رحمة من ربك تركه
غير منصوب نزلوا الاستثناء منقطع والمستدرك قوله ولئن شئنا لنذهبن وعلى الاول الاستثناء متصل والمستثنى
منه وكيلا وقال ابو البقاء الا رحمة مفعول له اي حفظناه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة ولم
كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي عن زياد بن لبيد قال
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن
ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس
هذه اليهود والنصارى يقرؤن التورية والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما وفي شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم
الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل
بي وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ثم يفيضون في الشعر **قوله** لان الشرط وقع ماضيا تعليل
لجواز وقوع لا يأتون جوابا للشرط يعني لو لم يكن اللام في لئن لجاز لا يأتون مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط [illegible]
لان قوله اجتمعت ماض فلم يعمل الاداة في الجزء الاول لا يعمل في الثاني **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله
وان اتاه خليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة ويروى مسألة البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير
وقد دفع اليه حاجته لم يتقاعس بنوع تعلل وعلى ابطال الامل **قوله** من الثوابت والثوابت من الاحداث الانهار قال
صاحب التقريب واستدل صاحب الكشاف باعجازه على حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن معتادا فلا يكون معجزا الا كالمحال

وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدورية هو الامكان وهو حاصل لا للحدوث وايضا المعجز لفظه ولا نقول بقدمه والقدم
مدلول العبارات وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يسمى قرآنا وكلاما ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة
يحترزون من اطلاق المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف الصالح كفروا عنه وكم من معتقد لا يطلق القول به خشية
من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري وذكر الوجه الاخير لصاحب التقريب هو الوجه لما قرره المصنف في قوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله فان قلت ما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في
البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم ومن ثم لم يكن سائر الكتب السماوية معجزة وان لم يكن مثل القرآن في ذلك المعنى
قوله وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التاء وضم الجيم مخففا والباقون بضم التاء وكسر الجيم مشددا قوله من
شأنها ان تنبع الماء لا تنقطع [العاضي] الينبوع عين لا ينضب ماؤها كان البناء دل على المبالغة قوله عب الماء اي زخر
العباب الجوهري العباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه قوله كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء وكان ذلك عنادا وتمردا بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء وكان ذلك عنادا وتمردا
بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال لو اسقطناه عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا
لانكشف ساقطا للعذاب قوله قرئ كسفا بسكون السين نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون باسكانها
قوله او مقابلا عطف على قوله كفيلا بمعنى اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا واذا
كان بمعنى مقابلا لا يعود للمعنى تأتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلين واستشهد للاول بقوله او نرى ربنا بناء على
مذهبه لان النظر الى الشيء معنى المقابلة وللثاني لولا انزل علينا الملائكة وقوله او جماعة احتمال آخر يعني قوله والملائكة
قبيلا الجوهري القبيل الجماعة يكون من الثلثة فصاعدا من قوم شتى وعلى هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله
ومن الملائكة معا قال ابو البقاء قبيلا حال من الملائكة او من الله والملائكة قوله من زخرف من ذهب الراغب
الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف قيل اخذت الارض زخرفها وقال تعالى او يكون لك بيت
من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرف القول اي المزوقات من الكلام قوله قرئ قال سبحان ربي ابن
كثير وابن عامر ... على هذه الصفة وقال القاضي قوله سبحان ربي يجوز ان يكون تنزيها من ان يأتي او يتحكم عليه
احدا اي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الآيات اليهم
ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تخيرتموها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا قوله والمعنى اوجب قال صاحب التقريب لافادة الحال المنطوق
ما هو المقصود اي بعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو عين المقصود
ولو جعلنا رسولا صفة افاد بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل تقييد الصفة بالمفهوم ابعث
بشرا مرسلا لا بشرا غير مرسل وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين وقلت ويمكن ان يقال والله اعلم انما
كان المعنى اوجب لانه اذا كان رسولا ذا حال يكون في التركيب تقديم وتأخير وازاله عن الاصل بضع النفي





والاثبات في السؤال والجواب ويقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث
الله بشرا رسولا لا تعتقدوا البشر بالرسالة بعد اقرارهم ان الرسالة ثابتة لقولهم لولا انزل عليه ملك ولو شاء ربنا
لانزل ملائكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال
الملك دون البشر لو كان في الارض ملائكة قارين لان الجنس الى الجنس اميل وهو به آنس ولذلك من عليهم بقوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي قوله ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة اي اجنحة من القول بالموجب
ولو كان رسولا وصفا لبشر وملك لكانا قارين في مكانهما وما افاد النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن
هذا الحسن الا ترى الى قول صاحب المفتاح ... في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع
وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيها اهم اي آخره وانما
خالفنا المصنف في قولنا لان الجنس الى الجنس اميل فلا يلزمنا الاعتراض الذي عناه بقوله واما الانس فما هم
بهذه المثابة وبذلك عمل القاضي اي قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس
فانهم عماة عن ادراك الملك والتلقي منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قوله الذي امشاهم
على اقدامهم روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون الحديث
قوله ويجوز ان يحشر واعطف من حيث المعنى على قوله كما كانوا في الدنيا فعلى الاول عميا وبكما وصما على الحال
وللحشر الثاني بمعنى الجمع والسوق وللاول بمعنى البعث وحشر الناس يوم القيمة كقوله تعالى وان يحشر الناس
قوله [مؤوفي] الحواس الجوهري الآفة العاهة ... على ما لم يسم فاعله اي اصابته آفة فهو مأووف مثل
معوف قوله على قوله اولم يروا اي وجعل لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على خلق ويدخل في حيز
صلة الموصول للفصل بخبران وهو قادر على ان يخلق مثلهم ولا على ان يخلق لفظا ومعنى لانه لا يحسن ايقاع القدرة
على الاجل فبقي ان يكون عطفا على اولم يروا وانما قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فليس تقدير التصحيح معنى العطف اذ
لا يستقيم ان يقال اولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو ابتداء تفسير بشهادة قوله وهو الموت او القيامة فاذا التقدير ... على
بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم كقوله تعالى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والقماءة وان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو القيمة لا
بد ان يأتي به كقوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها نظرا ان المراد بقوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على
التقدير وان تضمن في الكلام ما يتم به المعنى ونحوه قول الامام لما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيمة
امر ممكن الوجود في نفسه اردفه بان لوقوعه ودخوله في الوجود وقتا عند الله تعالى والنظم ينبئ عن هذا المعنى
الذي قدرناه وتخصيص ما خصصناه من ان المراد بالاجل القيمة لا غير لورود الآية بعد انكارهم المذكور في
قولهم وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قوله لو حقها ان تدخل على الافعال قال ابن الحاجب

في الشرح لا بد أن يليها الفعل لانها حرف شرط والشرط انما يعقل بالفعل فالتزم وقوع الفعل لفظا او تقديرا
وقال صاحب المفتاح واما كلمة لو فهي كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على القطع امتنع حملها عن البت
ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماض قوله فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
قال صاحب الفرائد لما كان التقدير لو تملكون تملكون وهذا لا ينبئ الاختصاص وجب ان لا ينبئ هذا ايضا الا
غير غائب في تأدية المعنى بذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل فالفعل مراد والتكرير حاصل على التقدير
بقي ان يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من صورتها
ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون بدون التكرار فكرر لفائدة التاكيد فلما ترك الفعل الاول واضمر لقيام
فاعله وهو في المعنى غير ضمير الثاني المتصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر من ذكر فعلها فكان تقديما
للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني في اساليب
هذا التركيب الى اللفظ الا ترى الى قول صاحب المفتاح ترك يودوا الى الماضي المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه وكذا
هنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله ونحوه انا سعيت في حاجتك في وجه افادة الاختصاص والى هذا
الاشارة بقوله برز الكلام في صورة المبتدا والخبر قوله لو ذات سوار لطمتني قال الميداني اي لو لطمتني ذات سوار
لان لو طالبة للفعل داخلة عليه والمعنى لو لطمني من كان كفؤا لي لهان علي ولكن لطمني من هو دوني وقيل اراد
لو لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما تلبس الاماء السوار فهو يقول لو كانت اللاطمة حرة لكان
اخف علي قوله ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي تمامه جعلت لهم فوق العرانين ميسما العرانين الانوف والميسم
العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جائيتي من غير اخوالي لوسمتهم بسمة الذل ليشتهروا بها ولم يمكنهم اخفاؤها
قوله قتورا مستقصيا الراغب القتر تقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان قال تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا تنبيه على ما
جبل عليه الانسان من البخل وقد قترت الشيء واقترته وقترته اي قللته ومقتر فقير قال تعالى وعلى المقتر قدره
واصل ذلك من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما فكان المقتر والمقتر هو الذي
تناول من الشيء قتاره قوله لا لان معناه فضلتم وفيه وجهان احدهما ان يكون متضمنا معنى البخل والبخل لا يتعدى
بنفسه وثانيهما ان يجعل مفعوله منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن البخل ذكره صاحب [illegible]
فذكر اللسان وهو انحلال العقدة والطمس وهو قلب مراكب القبط حجارة يعني كان الحشر ذكر مكان البحر والجراد الطور
فيما ذكره اولا من الآيات التسع الطوفان والسنين ونقص الثمرات ووضع مكان البحر والطور اللسان والطمس
قال الواحدي قال المفسرون صارت امر القبط حجارة وقال القرظي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم
صارت حجارة وهذا وافق هذا القول دون ما ذكروا ما عند عمر بن عبد العزيز قال كيف يكون اي لا يكون الفتية الا هكذا
انجابا ونعيبا امر باخراج الجراب تصدق بالله قوله وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي

منه حقيق



حقيق بان يكون غير متناهية واما بيان النظم فهو ان الطاغين لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدل
آية مكان آية قيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اي دعهم وهذيانهم واشتغل بالتلاوة وقدم عليها
فانه لا يقدر على [illegible] الكتاب ربك الا هو ثم كشف بعد ذلك من قوله واصبر نفسك الى قوله لا يبغون عنها حولا عن نبذ من اسرار
عجيبة محجبة ورآء استار الغيب ثم عقبها بقوله قل لو كان العربي قل لهم لو كان البحر مدادا لهذا الجنس من الكلمات الالهية
لنفد البحر قبل نفاده ولكن ابدلها من تلقاء نفسي وانا بشر مثلكم لا فرق بيني وبينكم في عدم القدرة على التبديل الا اني خصصت
بتبليغ الوحي وفضلت بمزية الرسالة والى هذا المعنى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقريب من هذا المعنى
ما في قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي قوله قال حيي بن اخطب في كتابكم الى آخره روى احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس
قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه عنها فنزلت ويسألونك عن
الروح قل الروح من امر ربي الآية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية قوله لو كتبت كلمات علم الله وحكمته يعني لو فرض كتبها كما يفرض المحالات لا بد
لهذا المفروض من النفاد ومع هذا ينفد جنس البحر قبل نفادها قوله وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية
قوله خاف سوء لقائه الاساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والامل جميعا قال
ولا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع قوله وقد فسرنا اللقاء يعني في سورة يونس قال فيها اللقاء
مستعار للعلم الحقيقي الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره في العنكبوت في قوله من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ابسط واشرح من ذلك قلت اذا ضربت الآية بقوله فمن كان يامل حسن لقاء
ربه يجوز ان تجري على ظاهرها على مذهب اهل السنة ٥

تم الربع الثاني من كتاب فتوح الغيب
في اواسط شهر الحجة اربعين
وسبعمائة
٢

آخر الكهف